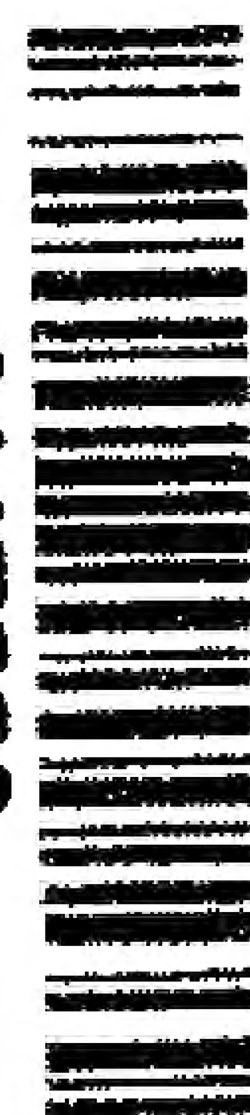
شرح التلخيص

للشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البابرتي
المتوفى عام ٧٨٦ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور
محمد مصطفى رمضان صوفيه

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

شرح التلخيص

شرح التلخيص

للشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البابرتي

المتوفى عام ٧٨٦ هـ

دراسة وتحقيق

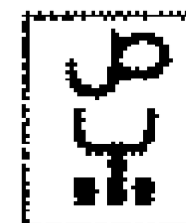
الدكتور
محمد مصطفى رمضان صوفيه
استاذ مساعد بكلية التربية
جامعة الفاتح
طرابلس

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الطبعة الأولى

1392 و.ر ـ 1983 م

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان
طرابلس ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية



بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الاول

الجانب الدراسي من البحث

ويتناول مقدمة البحث ، ودراسة العصر الذي عاش فيه المؤلف الشيخ أكمل الدين البابرتي ، ودراسة حياته ، وكتابه شرح التلخيص ، وخاتمة البحث .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد : فان العناية بدراسة اللغة العربية بفنونها المختلفة وبخاصة البلاغة منها ـ أمر يقتضيه الواجب الديني علينا نحن المسلمين ، والواجب القومي علينا نحن العرب .

من حيث كون ذلك واجباً دينياً ، لما نعرفه جميعاً أن دستور الاسلام هو القرآن الكريم ، وهو بلسان عربي مبين ، ولا يمكن معرفة عقائده ، وتشريعاته ، وآدابه الا إذا عرفنا أسلوبه في فصاحته ، وبلاغته ، وحقيقته ومجازه ، وتصريحه وكنايته ، وأساليب خطابه المختلفة ، ومعرفة المقصود منها ، وبها ، وما تدعو اليه من أغراض ومقاصد .

ولعل هذا هو المقصود لأبي منصور الثعالبي في مقدمة كتابه : فقه اللغة وسر العربية . حين جعل محبة الله محبة لنبيه ، ومحبة نبيه محبة لدينه ، ومحبة دينه محبة اللغة العربية ، إذ بها الأعراب والبيان .

ويؤيد هذا المقصود ما جاء في كتاب الله العزيز :[1] قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله . والأتباع انما هو اعتناق الدين الاسلامي ، والعمل بمبادئه ، وتشريعاته ، ولا يتحقق ذلك بدون فهم لغة هذا الدين ، وهي اللغة العربية .

ومن حيث كون ذلك واجباً قومياً ، هو أن اللغة العربية أقوى رابط ـ

---

(1) الآية ٣١ سورة آل عمران .

الى جانب الدين الاسلامي - بين هذه الأمةالمترامية الأطراف، وهي أداة التخاطب بين أفراد هذه الأمة بما يسهل المعاملات لهذه الأمة ، ويجعل لها قوة ترابط وانسجام .

ونظراً لأهمية اللغة في الترابط القومي نجد جميع الأمم في هذه المعمورة تحافظ على لغتها دراسة وفهماً في محيطها الداخلي لبلدها ، وفي المحيط الخارجي بنشر هذه اللغة بين الأمم الأخرى ، ولعل المراكز الثقافية للأمم المتعددة المنتشرة في الدول المختلفة دليل على هذا الاهتمام .

١ - وإذا لم يكن من هدف ودافع يدعوني الى اتخاذ هذا الكتاب موضوعاً لرسالتي لنيل العالمية - درجة (الدكتوراه) - الا معرفة الأساليب البلاغية المختلفة الموصلة الى معرفة الاعجاز في كتاب الله تعالى - لكان ذلك كافياً في حد ذاته .

٢ - يضاف إلى ذلك أن هذا الكتاب - وهو شرح التلخيص للشيخ أكمل الدين البابرتي - ما زال مخطوطاً في المكتبة العربية ، وتحقيقه ودراسته لمعرفة الفنون البلاغية المشتمل عليها إضافة كتاب جديد الى المكتبة العربية في صورة ممتازة كان من الممكن أن يعفى عليه الزمن وتأكله الأرضة بين الرفوف فيضيع الجهد الذي بذله فيه مؤلفه هباء منثوراً ، وليس هذا براً بالأجيال السابقة من الأجيال اللاحقة .

٣ - وإحساساً مني بالمسؤولية في الحفاظ على تراثنا الديني والقومي أحببت أن أسهم بما أستطيع من جهد في الحفاظ على هذا التراث ، بل أتعدى ذلك بالمساهمة في إحياء القديم منه ، إيماناً مني بأن الجديد لا ينطلق من فراغ ، بل لا بد له من قديم يهتدي به ، ويستضيء بمصابيحه على درب العلم والمعرفة .

وكذلك أرى لزاماً على أبناء هذه الأمة أن يتولوا هم بأنفسهم إحياء تراثهم العلمي والحضاري بما يقتضيه انتماؤهم الديني والقومي، فينقلوا

تلك المعارف الى الأجيال اللاحقة في صدق وأمانة ، وهم إن لم يفعلوا ذلك ربما تولاه غيرهم ، أو أعداؤهم بحسن نية ، أو بسوء نية ، وربما انحرف بعضهم عن طريق الأمانة العلمية فيتصرف في هذا التراث بما يشوه صورته الحقيقية ، وبذلك يستطيع نقل صورة مشوهة من تاريخنا الينا ، وهذا وحده كاف لأن يجعلنا نشمر عن ساعد الجد لإحياء فكرنا وحضارتنا صنع آبائنا وأجدادنا وأجيالنا السابقة .

٤ ـ وكتاب شرح التلخيص للشيخ أكمل الدين البابرتي ـ كتاب بلاغة بفنونها الثلاثة : المعاني ، والبيان ، والبديع . كان للبابرتي منهجه فيه في شرح هذه الفنون البلاغية المختلفة ، وكانت له كذلك آراؤه في القضايا البلاغية التي تناولها بالشرح والتحليل ، مؤيداً أو معارضاً مما سيعرف في حينه أثناء الدرس والتحقيق ، ومنهجه هذا يعد منهجاً نقدياً . كما سيتضح ذلك من وصفنا لكتابه .

يضاف الى ذلك أنه تناول فن السرقات الشعرية ، والموازنات الأدبية أحياناً وهما جانب في الدراسات النقدية .

من هذا يتضح لنا أن هذا الكتاب جدير بأن يتخذ موضوعاً لرسالة الدكتوراه . فآمل من الله أن أكون قد وفقت فيما قمت به من تحقيق ، ودراسة لهذا الكتاب . وهو شرح التلخيص المخطوط للشيخ أكمل الدين البابرتي ـ والذي بدأته منذ سنة ١٩٧٤ م كنت خلال هذه المدة متفرغا للدرس والبحث أحيانا ، ومدرسا بكلية اللغة العربية ، وكلية الآداب ـ بجامعة بنغازي ـ واستطعت بعون الله ـ التوفيق بين التدريس ، ومواصلة العمل في هذا البحث .

وقد قمت برحلات عديدة بين تونس وليبيا والقاهرة حيث عثرت على هذا المخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية ، وقد كابدت في هذه الرحلات المشاق ولكنها كانت لذيذة وممتعة لأنها في سبيل البحث والعلم .

وكانت المخطوطة نسخة واحدة لم أعثر على غيرها مما صعب تحقيقها ، وقد بذلت في ذلك جهدا أرجو أن يكون ذخرا لي عند الله يوم الحساب . حيث بحثت في جميع المظان التي توفرت لدي ـ عن تحقيق النصوص البلاغية التي وردت في كتاب البابرتي ، أو الفكرة البلاغية ، وحررت هذه الفكرة بما اهتديت اليه بعد العناء والمكابدة ، من تصويبها أو ترجيحها ، وحققت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة بها ، وكذلك الابيات الشعرية ، وبينت في الجميع محل الشاهد البلاغي ، وحاولت جهدي أن أخرج هذا الكتاب من تراثنا القديم في صورته المناسبة ، ولا أدعي أني بلغت به درجة الكمال فالكمال لله وحده ولكنني بذلت جهدا كنت راضيا عنه . وأقول متمثلا : إن أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

وقد توصلت في أثناء هذا البحث الى نتائج تتعلق بشخص البابرتي ، وكتابه ومنهجه فيه ذكرتها في خاتمة القسم الدراسي ص ١١٥. والتي عرفنا من خلالها مدى قيمة الرجل العلمية في المجالات المختلفة ، ومنهجه العلمي الدقيق في مناقشة المسائل واعتماده على الذوق البلاغي والنقد الهادف .

وقد استعنت بمصادر ومراجع مختلفة أثبتها في ذيل هذا الكتاب في فهارس مرتبة على حروف الهجاء . وكذلك صنعت في ترتيب قوافي الابيات الشعرية ، وأسماء الشعراء وصدور أبياتهم الشعرية .

ورتبت الآيات القرآنية حسب ورودها في سورها ، والسور حسب ورودها في المصحف .

أما الأحاديث النبوية فرتبتها حسب ورودها في الكتاب مثل ترتيب موضوعاته .

جاء ذلك في فهارس ألحقتها بذيل الكتاب .

وأنا اذ أنجز هذا العمل أود أن أقدم جزيل الشكر والثناء الى والدي العزيز على ما قام به نحوي من تربية وتوجيه للسير في هذا الطريق طريق العلم والمعرفة ولقد كان يوقظني ليالي الشتاء البارد ويقف معي لتحفيظي القرآن الكريم ، ولما قام به كذلك من رعاية أولادي .

والى والدتي الحنون وما شملتني به من عطف وحنان والى زوجي وما وفرته لي من فرص البحث والدراسة .

والى كل من ساعدني وعلى رأسهم جميعا أستاذي الفاضل الاستاذ الدكتور كامل امام الخولي .

وأخيراً أدعو الله بقوله تعالى : -

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وبقوله : -

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .

وبقوله : -

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

محمد مصطفى رمضان صوفيه

زليطن في ١٦ من مارس ١٩٨٣ م

البَابُ الأول

الباب الأول

وفيه فصلان

الفصل الأول : حياة البابرتي
نسبه ـ ميلاده ـ نشأته ـ وفاته

حياته العلمية : شيوخه ـ تلاميذه ـ آثاره العلمية ـ مكانته بين العلماء والباحثين .

الفصل الثاني : دراسة لعصر المؤلف من حيث :

١ ـ الحياة السياسية
٢ ـ الحياة الاجتماعية
٣ ـ الحياة العلمية والفكرية وحركة التأليف

الفصل الأول

الفصل الأول
حياة البابرتي

نسبه ـ ميلاده ـ نشأته ـ وفاته

الشيخ أكمل الدين البابرتي تناوله بالحديث عنه في حياته وسيرته كثير من الباحثين وبخاصة الكتب المعنية بالحديث عن الطبقات ، وهي في غالبها مطبوعة ، وبعضها ما يزال مخطوطاً .

وفي أحد الكتب المخطوطة للمؤلف وهو : التقرير في شرح أصول البزدوي ـ والذي عثرت عليه في دار الكتب الوطنية بتونس ، وسيأتي الحديث عنه ضمن مؤلفاته ـ وجدت ـ ترجمة للمؤلف منقولة عن كتاب مخطوط لابن حجر وهو : إنباء الغمر بأبناء العمر . ذكر الزركلي في المجلد الاول من كتاب الاعلام ١٧٤ أنه مخطوط .

ووجدته في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية : انباء الغمر بأبناء العمر تأليف الحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن جحر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ رقم ٩١٠ فهرس المخطوطات المصورة . الجزء الثاني . التاريخ . القسم الثالث .

وبما أن هذا الكتاب ـ وهو : إنباء الغمر بأبناء العمر ـ فيما رأيت ـ اعتمدت عليه غالب الكتب المطبوعة المشهورة في التراجم مثل : الاعلام ، وكشف الظنون ، وهدية العارفين ، ومعجم المؤلفين ، وغير ذلك .

ومؤلفه كذلك أقرب عهداً بالبابرتي المؤلف الذي نحن بصدد الحديث

عنه ، وما ورد في ترجمته من تحديد نسبه أضبط وأصح كما أثبت ذلك السيد عبيد في تعليقه على الطبعة الأولى من كتاب الاعلام للزركلي في نسب البابرتي - لذلك فاني رأيت أن أثبت الترجمة التي ترجمها له كتاب : انباء الغمر هذا[1] ، مشيراً كذلك الى من تحدث عنه .

جاء في الصفحة الأولى من كتاب التقرير في شرح أصول البزدوي : -

الحمد لله . ترجمة الشارح نقلتها من ابناء الغمر للحافظ بن جحر قال فيه : - محمد بن محمد بن محمود بن احمد الرومي اكمل الدين ، بن شمس الدين ، بن جمال الدين . ولد سنة بضع عشرة وسبعمائة ، واشتغل بالعلم ، ورحل الى حلب ، فأنزله القاضي ابن العديم بالمدرسة الساذجية ، فأقام بها مدة ، ثم قدم القاهرة بعد سنة اربعين .

فأخذ عن الشيخ شمس الدين الاصفهاني ، وأبي حيان ، وسمع من ابن عبد الهادي والدلاصي ، وغيرهما ، وصحب شيخون ، واختص به ، وقرره شيخاً بالخانقاه التي أنشأها ، وفوض أمورها اليه فباشرها أحسن مباشرة .

وكان قوى النفس ، عظيم الهمة ، مهاباً ، عفيفاً في المباشرة ، عمر أوقافها ، وزاد معاليمها ، وعرض عليه القضاء مراراً فامتنع ، وكان حسن المعرفة بالفقه ، والعربية ، والاصول ، شرح مشارق الانوار ، وشرح البزدوي ، والهداية ، وعمل تفسيراً حسناً ، وشرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح المنار ، والتلخيص ، وغير ذلك . وما علمته حدث بشيء من مسموعاته ، وكانت رسالته لا ترد مع حسن البشر ، والقيام مع من يقصده ، والانصاف ، والتواضع ، والتلطف في المعاشرة والتنزه عن الدخول في المناصب الكبار ، بل كان أصحاب المناصب على بابه قائمين ،

---

(1) عثرت على هذا الكتاب أخيراً مطبوعاً بمطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الهند ٨٨ هـ ٦٨ م ووردت ترجمة البابرتي في حـ ٢ / ١٧٩ وما أثبتناه مطابق تماماً للمطبوع . توفي ابن حجر ٨٥٢ هـ ١٤٤٩ م .

بأوامره مسرعين الى قضاء ما يأمر به .

وكان الظاهر يبالغ في تعظيمه ، حتى اذا اجتاز به لا يزال راكباً واقفاً على باب الخانقاه الى أن يخرج فيركب معه ، ويتحدث معه في الطريق ، ولم يزل على ذلك الى أن مات ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة ، وحضر السلطان فمن دونه ، وأراد السلطان حمل نعشه فمنعه الامراء ، وحمله ايتش ، واحمد بن يلبغا[1] ، وسودون النائب ، ونحوهم ، وتقدم في الصلاة عليه عز الدين الرازي ، ودفن بالخانقاه المذكورة[2] . انتهى .

وفي كتاب : طبقات المفسرين . للحافظ شمس الدين محمد بن علي ابن احمد الداودي المتوفى عام ٩٤٥ هـ جـ ٢/ ٢٥١ وما بعدها ترجمة للبابرتي جاء فيها : محمد بن محمود بن احمد البابرتي ـ الشيخ اكمل الدين الحنفي ، ولد سنة بضع عشرة وسبعمائة . . . الخ .

وهي لا تختلف كثيراً عن ترجمة انباء الغمر وفيها نص منقول عن ابن حجر حيث قال : قال الحافظ بن حجر وما علمته حدث بشيء من مسموعاته . وقد ورد هذا في انباء الغمر كما نقلناه قريباً . وخالفه في نسب البابرتي حيث جاء هنا : محمد بن محمود بن احمد .

وفي برنامج المكتبة الصادقية والعبدلية ـ بجامع الزيتونة ـ الجزء الرابع ص ١١ « محمد بن محمد بن محمود بن احمد الرومي ، الملقب بأكمل الدين ، ولد سنة بضع عشرة وسبعمائة ، وتوفى في رمضان سنة ٧٨٢ .

وفي هدية العارفين اسماء المؤلفين ، وآثار المصنفين . لمؤلفه : اسماعيل باشا البغدادي . المجلد الثاني ـ مطبوع باستانبول عام ١٩٥٥م

---

(1) في الترجمة المخطوطة التي اعتمدنا عليها ' وحمله ابقش واحمد بن بيلغا . وأثبتنا النص المطبوع في انباء الغمر باعتباره محققاً مطبوعاً .

(2) تولى الشيخ عز الدين الرازي مشيخة الخانقاه بعد البابرتي بتعيين من السلطان الظاهر كما جاء ذلك في انباء الغمر جـ ٢/ ١٦٠ .

جاء في ص ١٧٧ ما نصه :

البابرتي محمد بن محمود بن كمال الدين احمد البابرتي (أعني البايبوردي من ملحقات أرضروم) اكمل الدين المصري الفقيه الحنفي ، ولد سنة ٧١٢ ، وتوفي سنة ٧٨٦ .

له من التصانيف : الارشاد في شرح الفقه الاكبر لأبي حنيفه . . . الخ .

وفي الجزء السابع ص ٢٧١ من كتاب الاعلام للزركلي حديث عن البابرتي . ومن المراجع التي ذكرها الزركلي : -

الاعلام لابن قاضي شهبة مخطوط : حوادث سنة ٧٨٦ واقتصر في نسبته على الرومي ولم يذكر البابرتي ، وبدائع الزهور جـ ١/ ٢٦١ ، والفوائد البهية ١٩٥ ، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٢ ، وفهرست الكتبخانة ٣/ ٦٨ ، و٢/ ٢٦ ، ٣٤ ، والتعريف بابن خلدون ٢٧٤ ، والصادقية ، الرابع من الزيتونة ١١ ، ومعجم المطبوعات ٥٠٣ ، وسماه السيوطي : بغية الوعاة ١٠٣ « محمد بن محمود بن احمد » وعنهprec -princeton ومثله في كتبخانه عاشر أفندي ٢٤ ، ٢٥ خلافاً لما في المصادر المتقدمة ، وفي الدرر الكامنة ٤/ ٢٥٠ محمد بن محمد بن احمد ، ويقال محمد بن محمود بن احمد .

وعلق السيد احمد عبيد على الطبعة الاولى من الاعلام بقوله : « والذي رأيته بخط المترجم رحمه الله محمد بن محمد » قلت أما نسبته الى « بابرتي » التي هي من اعمال وجيل - وقد تكون اندرست أو تغير اسمها - فلم أجد في المصادر من ذكرها قبل السيوطي في لب اللباب . وعنه نقل ولي الله الدهلوي في رسالته : (الانتباه) وعنهما أخذ صاحب الفوائد البهية .

ويظهر أن السيوطي اعتمد في النسبة الى هذه البلدة على ما جاء في معجم البلدان ٢/ ١٥٢ من وصف بابرتي بفتح الباء الثانية مع ان معجم البلدان نفسه ٢/ ١٦ يذكر بلدة اخرى هي بابرت ويضبطها بكسر الباء التي

قبل الراء .

وبابرت هذه باقية ومعروفة الى اليوم وهي كما يصفها ياقوت : ـ (مدينة حسنة من نواحي أرزن الروم) وفي دائرة المعارف الاسلامية ٣/ ٢٤٥ وصف مسهب لها خلاصته أنها على بعد ١٠١ كيلومتر من (أرضروم) في تركيا ، ينسج فيها السجاد ، وتصنع فيها آنية من الفضة ، ويضرب المثل بجمال نسائها .

وعندي أن نسبة صاحب الترجمة الى هذه ارجح لقول ابن قاضي شهبة ، وابن اياس : انه (رومي) .

وانظر كتبخانه ٢ : ٣ ، Brock 2: I 7, (80) .

وترجم له صاحب معجم المؤلفين عمر كحاله في الجزء الحادي عشر ٢٩٨ وذكر من المؤلفين المترجمين له : الاعلام للزركلي ، وهدية العارفين .

ومن المصادر المخطوطة التي ترجمت له : طبقات الحنفية ٢/٣٢ ، عام ٧١٤٩ ظاهرية . وتراجم الاعاجم ٢/١٥٤ عام ٥٢٥٨ ظاهرية . فهرس المؤلفين بالظاهرية .

ومن المصادر المطبوعة : ابن حجر الدرر الكامنة ٤ : ٥٠ .. ٢٥١٢ . والسيوطي بغية الوعاة ١٠٣ ، وابن عماد شذرات الذهب ٦ ـ ٩١٣ ـ ٢٩٤ . طاشكبري زاد مفتاح السعادة ٢ ـ ١٣٢ . ابن قطلوبغا تاج التراجم ٤٩ . طاشكبري طبقات الفقهاء ١٢٦ . حاجي خليفة كشف الظنون ١١٢ ، ١٥٥ ... الخ . الفوائد البهية ١٩٥ ـ ١٩٩ . البغدادي ايضاح المكنون ٢ ـ ٣٥٣ . كتبخانه راغب باشا ٣٨ ـ ٣٩ . يكى جامع كتبخانه سنده : ٢٥ . نور عثمانية كتبخانه ٢٧ . البغدادي هدية العارفين ٢/ ١٧١ . كتبخانه ولي الدين ٧١ .

هذه أهم المصادر التي درست حياته ، وتحدثت عن نسبه ، نراها قد اختلفت قليلاً فبعضها يقول عنه : محمد بن محمود ... الخ وبعضها :

محمد بن محمد بن محمود . وهو الذي أثبته ابن حجر في انباء الغمر . والذي يمكن الاعتماد عليه حيث ان ابن حجر توفي عام ٨٥٢ هـ والبابرتي عام ٧٨٦ هـ فهو قريب منه جداً ان لم يكن معاصراً له .

ويزيد هذا الرأي تأكيداً ما علق به السيد احمد عبيد على الطبعة الاولى من كتاب الاعلام للزركلي : (والذي رأيته بخط المترجم رحمه الله محمد بن محمد) فلعل من قال عنه : محمد بن محمود سقطت منه كلمة محمد اسم أبيه سهواً .

وبعض النسخ يقول عنه في آخر النسبة : الرومي . وبعضهم يسقطها اكتفاء بالنسبة الى بلدته بابرت التي ثبت انها تبعد ١٠٠ كيلومتر عن ارضروم بتركيا .

وقد اتفقت معظم الكتب على تاريخ ميلاده من أنه بضع عشرة وسبعمائة . وتاريخ وفاته من انه ست وثمانون وسبعمائة ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان .

وأهمية الرجل بعد حياته العلمية الحافلة جعلت الناس يهتمون بتاريخ الوفاة فيحددونه باليوم والليلة والشهر والسنة . وأما يوم مولده وشهره فلم يرد لهما ذكر بل لم تحدد حتى السنة بصورة مؤكدة مضبوطة فنجدهم يقولون : بضع عشرة ، وهو صادق بآراء مختلفة حيث ان البضع من ثلاثة الى عشرة .

وقد ذكر صاحب هدية العارفين انه ولد عام ٧١٢ هـ . والزركلي عام ٧١٤ هـ .

ولم يخالف في سنة وفاته ـ فيما رأيت ـ الا ما جاء في برنامج المكتبة الصادقية والعبدلية بجامع الزيتونة ـ بتونس ـ انه توفي في رمضان ٧٨٢ مما يؤكد انه سهو بدليل اتفاق ما وقفت عليه من مصادر بتحديد ليلة الوفاة ، ويومها ، وشهرها ، وعامها . وذلك اضبط وأحق بالاعتبار .

وخلاصة هذه النصوص ان البابرتي ينحدر من أصل غير عربي ، من اولئك الرجال العظام الذين اسهموا في اثراء الفكر الاسلامي والعربي ، والذين نذروا حياتهم للعلم والمعرفة ، فتنقلوا بين ربوع البلاد الاسلامية ، مواطن العلم والمعرفة ، كما صنع شيخنا حيث رحل الى حلب ، ومنها الى القاهرة حيث استقر به المقام ، وأخذ عن شيوخها الافاضل الذين سيأتي ذكرهم قريباً .

وأن نشأته ، وحياته ، كانت علمية ، حيث اشتغل بالعلم منذ طفولته كما يفهم من نص ابن حجر ، وتلقيبه باكمل الدين يعني هذا الاتجاه الى العلم .

ولقب اجداده كمال الدين ، وشمس الدين ، وجمال الدين . يدل على انه من بيت علم وفضل وأدب مما يؤكد ان لهذه البيئة اثراً على حياة البابرتي العلمية هذه مما حبب اليه ترك موطنه وجعله يشد الرحال الى مواطن العلم والمعرفة .

وأنه فقيه على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه له تآليف عديدة في الفقه الحنفي ، وفي أصول الفقه ، وله آراء معتبرة في فنون اخرى من العلم .

وأخيراً هو من اولئك الرجال الذين قال عنهم عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته ٥٤٣ طبع دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان . قال : (من الغريب الواقع ان حملة العلم في الملة الاسلامية اكثرهم من العجم ، من العلوم الشرعية ، ومن العلوم العقلية ، الا في القليل النادر ، وان كان منهم العربي في نسبته ، فهو عجمي في لغته ، ومرباه ، ومشيخته مع ان الملة عربية ، وصاحب شريعتها عربي ، والسبب في ذلك ان الملة في اولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى احوال السذاجة والبداوة ، وانما احكام الشريعة التي هي اوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم ، وقد

عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع والصحابة ، والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتأليف والتدوين . . . الخ) .

فكان الشيخ اكمل الدين البابرتي الرومي من اولئك العلماء الـذين قاموا بدور عظيم ـ بدرايته بالعلوم المختلفة ـ في نشر لواء العلم على ربوع هذه الدنيا ، ونقله الى الاجيال اللاحقة .

حياته العلمية

شيوخه ـ تلاميذه ـ آثاره العلمية ـ مكانته بين العلماء والباحثين .

شيوخه :

وهذه الرحلة العلمية التي قضاها البابرتي طيلة حياته ، لا بد ان يكون قد اخذ العلم عن مشائخ ، ولا بد ان يكون هؤلاء المشايخ كثيرين ، وفي فنون مختلفة كما يدل على ذلك درايته بعلوم كثيرة والتي تنبىء عنها مؤلفاته .

والذي نستنتجه من سلسلته النسبية التي ذكرنا انه تربى في بيت علم كما يدل على ذلك الالقاب التي لقب بها آباؤه واجداده ، مثل كمال الدين وسراج الدين وجمال الدين كما كان هو ملقباً باكمل الدين . هذا من ناحية .

ومن ناحية اخرى فان المترجمين له قد تحدثوا عن مشائخ كثيرين تتلمذ لهم البابرتي .

ومن هؤلاء المشائخ ما جاء في الترجمة التي أثبتناها عن انباء الغمر ، وكذلك ما قاله عنه الحافظ شمس الدين الداودي في طبقات المفسرين . قال : ـ

وأخذ عن أبي حيان ، والاصفهاني ، وسمع الحديث من الدلاصي ، وابن عبد الهادي . وقرره شيخون في مشيخة مدرسته ، وعظم

عنـده جداً وعنـد من بعـده بحيث كان الظاهـر برقـوق يجيء الى شبـاك الشيخونية فيكلمه وهو راكب وينتظره حتى يخـرج فـيركب معـه . هـ . جـ ٢ / ٢٥١ وما بعدها .

وقد ورد في عبارة انباء الغمر ثم قدم القاهرة بعد سنة اربعين ، فأخذ عن الشيخ شمس الدين الاصفهاني ، وأبي حيان ، وسمع من ابن عبـد الهـادي ، الـدلاصي ، وغـيرهما ، وصحـب شيخـون واختص به . . . الخ .

فبالاضافة الى هؤلاء المشايخ الخمسة الذين ذكروا هنـا كما ذكرهـم الداودي ، هنالك مشائخ كثيرون وكما تدل على ذلك عبارة : وغيرهما الواردة في نص انباء الغمر . الا انه يبدو انه اقتصر على المشهورين الاعلام منهم . ويفهم كذلك ان هؤلاء المشائخ كانوا في القاهرة بعد ما قدم اليها من حلب .

أما في حلب فلـم يتعرض أحد من المترجمـين ـ فيما رأيت ـ لذكر من أخذ عنهم البابرتي اللهم الا اذا فهمنا ذلك ضمناً من اضافة قاضي حلب له ، وانزاله بمدرسة السادجية .

وكذلك لـم يتعرضوا لمن أخذ عنهم قبل مجيئه الى حلـب من موطنـه الاصلي الذي نشأ فيه ، وتلقى مبادىء علومه فيه .

وطلبه للعلم ، وشغفه به ، ورحيله في طلبـه الى حلـب ، ثم الى القاهرة حيث استقر به المقام ـ يدل على انه في اول نشأته تربى في بيئة علمية مما حبب اليه تحمل الصعاب في طلب العلم والتزود بالمعارف .

فهو شيخ منحدر من سلسلة مشائخ كما يؤكد ذلك ما ورد في ترجمته في كتاب الاعلام للزركلي قال : ـ

. . . . أكمل الدين أبو عبد الله بـن الشيخ شمس الدين بن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي علامة بفقه الحنفية ، عارف بالادب .

تلاميذه :

وقد علمنا أن شيخون أقرّ الشيخ أكمل الـدين البابرتـي في مشيخـة مدرسته الشيخونية كما جاء ذلك في طبقات المفسرين للداودي ، وهذا بدون شك منصب علمي خطير ، يقود حركة فكرية في مدرسة من المدارس العلمية التي كانت تهتم بنشر العلم والمعرفة في ذلك الوقت ، ويرتادها كثير من رواد العلم ، ولا شك ان هذا المنصب لا يتولاه الا من اوتي قدراً كبيراً من العلم والمعرفة ، والا من مارس مهنة التدريس ، وخبرها ، وبرع فيها حتى تسند اليه قيادة هذه المؤسسة العلمية .

ونحن نعلم حاضراً انـه لا يتـولى رياسـة ادارة المدارس التعليمية ـ فضلاً عن الكليات الجامعية ـ الا من قضى في مهنة التدريس مدة طويلة .

وبرغم ان المترجمين ـ فيمن رأيت ـ لم يذكروا من اخذ عن البابرتي ـ فان الذي نريد ان نصل اليه بهذه المقدمة ـ هو ان البابرتي لم يتول مشيخة المدرسة الشيخونية الا بعد ان جلس في حلقات الدرس مدرساً معلماً ممـا أعطاه ثقة استاذه وشيخه الشيخ شيخون فعينه شيخاً لمدرسته ، ومـا دام رئيسها فان تلاميذها تلاميذه ، لان رياسة دور العلم في مفهومها القـديم رياسة علمية لا ادارية كما هي الآن . وانما هي ارشاد علمـي ، وتـوجيه لمشائخ وتلاميذ هذه المدرسة بحيث يرجعون اليه فيما يعرض لهم من مشاكل علمية عويصة قد تستعصى عليهم ، وبذلك يكونون قد تتلمذوا لهذا الشيخ الجليل ، سواء أكان ذلك في حلقـات الـدرس ، أم كان بالرجـوع اليه واستشارته ، وأخـذ رأيه ، بل نستـطيع ان نقـول انـه كان شيخ مشائـخ المدرسة الشيخونية وفي ذلك تلمذة المشائخ له ، وأخذهم عنه .

وقد رأيت احدى المخطوطات ـ مما سيأتي في الحـديث عن تراثـه ـ للمؤلف مكتوبة بخط ابنه يحيى ، وهو بلا شك قد أخذ عن والده وتتلمذ له .

آثاره العلمية :

هذا ما كان من أثر علمي له بتوليه رياسة المدرسة الشيخونية مما حفظ عنه في صدور الرجال ، سواء نقل الى الكتب ام لم ينقل .

أما آثاره العلمية المكتوبة فهي كثيرة ، وهي في فروع مختلفة من المعرفة ، سواء منها علوم الشريعة مثل الحديث والتفسير ، والفقه ، وأصوله ، ام العلوم العربية مثل : البلاغة ، والنحو ، والصرف ، أم غير ذلك .

ومن هذه الآثار : ـ

١ ـ تحفة الابرار في شرح مشارق الانوار .

٢ ـ كتاب التقرير لاصول فخر الاسلام البزدوي .

وقد رأيت هذا المخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس . قسم المخطوطات ورقم المخطوط هو ٦٩٣٣ .

وكتاب التقرير يقع في مجلدين عدد ورقات المجلد الاول ١٨٤ . وجاء في آخر هذا المخطوط : (وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة في اواخر شهر المحرم الحرام يوم الخميس قبيل وقت العصر سنة ٩٦٧) .

وقد وجدت بالصفحة الثانية : ـ كتاب التقرير لاصول فخر الاسلام : تأليف الشيخ الامام العلامة المحقق المدقق ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، ونسيج وحده ، أكمل الدين محمد بن محمود بن احمد ، تغمده الله برضوانه ، وأسكنه بحبوحة جناته وسائر المصنفين ، وغيرهم ، يا معين ، ويا خير الناصرين .

ووجدت عناوين متكررة لهذا الكتاب تحت هذا العنوان : منها : كتاب التقرير لاصول فخر الاسلام البزدوي . تأليف المولى أكمل الدين .

٣ ـ وللبابرتي : شرح على مختصر ابن الحاجب في الاصول . ألفه ـ كما قال في آخره « في اربعة اشهر » وقال : « وأوردت فيه ما يسمح به خاطري الفاً ومائتين وثمانين اعتراضاً . . . الخ . وهو بخط جميل .

ورقم المخطوط بالمكتبة الصادقية بدار الكتب الوطنية التونسية هو ٧٢١٠ . والكتاب كبير الحجم .

٤ ـ العناية في شرح الهداية للمرغيناني .

وهو مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية ـ المكتبة الصادقية . ورقمه هو ٦٢٨٧ . وقال عنه الزركلي انه مطبوع .

جاء في الجزء الاول منه : (يقول العبد الفقير الى رحمة الله ، محمد ابن محمود بن احمد الحنفي ، غفر الله له ولوالديه ، وعاملهم بلطفه الخفي : أما بعد فان كتاب الهداية) .

وهو كتاب في الفقه من جزءين حيث يوجد في آخره : (تم الجزء الاول من العناية في شرح الهداية ، ويتلوه ان شاء الله النصف الثاني) . وهو كبير الحجم .

٥ ـ وله مخطوط آخر : رسالة في ترجيح التقليد في الفقه . للشيخ أكمل الدين البابرتي رحمه الله .

وهو ضمن مجموعة رسائل في ٨٥ ورقة حجم متوسط ، ورقمها ٤٦٣ وافق الفراغ من نسخها سنة ١٢٣٨ من السنين العجمي . وهي بدار الكتب الوطنية التونسية .

٦ ـ الارشاد في شرح الفقه الاكبر . لأبي حنيفة . قال الزركلي انه مخطوط .

٧ ـ شرح تلخيص الجامع الكبير . للخلاطي مخطوط كما في الاعلام .

٨ ـ النكت الظريفة في ترجيح مذهب الامام أبي حنيفة .

٩ ـ شرح وصية الامام أبي حنيفة . مخطوط كما في الاعلام .

١٠ ـ شرح فرائض السراجية .

١١ ـ النقود والردود في شرح منتهى السؤال والامل . لابن الحاجب . وقد رأيت هذا الكتاب مخطوطاً بخط ابنه يحيى في مكتبة الاستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر ـ بتونس ـ من علماء جامع الزيتونة الفضلاء . بارك الله فيه والذي أفسح لي من صدره ما اعانني على البحث .

وكان المخطوط بتاريخ (٧٧٩ هـ بالقاهرة المحروسة وقاها الله عن الحوادث ، والطوارق) وهي عبارة الكاتب نفسه لهذا الكتاب نقلتها عنه . اي بعد وفاة والده الشيخ البابرتي بثلاث عشرة سنة .

١٢ ـ المقصد في الكلام .

١٣ـ شرح عقيدة الطوسى . مخطوط كما في الاعلام . توحيد .

١٤ـ حاشية على شرح تجريد العقائد .

١٥ـ حاشية على الكشاف . مخطوط كما في الاعلام .

١٦ـ شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان . والذي نحن بصدد تحقيقه .

١٧ـ تفسير القرآن .

١٨ـ الانوار في شرح المنار . للنسفي .

١٩ـ الصدفة الملية بالدرة الالفية . لابن معط في النحو . وبعنوان آخر : شرح ألفية ابن معط في النحو .

٢٠ ـ ويسجل للبابرتي ضمن مؤلفاته كتاب في فن الصرف أحالنا عليه في دراسته للاشتقاق الملحق بالجناس . عند الحديث عن تعريفه وأقسامه

منبهاً الى أن هذا وظيفة صرفية حيث قال : ـ

« وقد ذكرنا في شرح التصريف تعريفه وأقسامه لانه وظيفة صرفية فليطلب هناك » .

وليست هذه هي كل كتبه . بل في عبارات المترجمين ما يفيد أن هناك كتباً اخرى له حيث يختمون عد هذه الكتب بقولهم : وغير ذلك . كما جاء ذلك في كتاب : هدية العارفين . السابق ذكره الذي ترجم للبابرتي .

وكثيراً ما يحيلنا البابرتي اثناء بحوثه لشرح التلخيص على فنون مختلفة كما صنع معنا في احالتنا على كتابه في الصرف هنا .

فيحيل على علم أصول الفقه ، وعلى علم النحو في البحوث المتصلة بذلك . كما في دراسته للنهي في باب الانشاء وما يفيده من معان حقيقية او مجازية على علم اصول الفقه .

وتقدير الشرط في انواع الطلب على علم النحو . وكذلك في الحديث عن النداء .

هذه بعض آثار هذا الرجل ناطقه بعظمته ، في إثراء الفكر الاسلامي العربي ، ومدى جهده فيه .

جازاه الله عن الاسلام ولغته خير الجزاء انه سميع مجيب .

مكانته بين العلماء والباحثين : ـ

العلم اذا لم يهذب صاحبه ، ويجعل منه انساناً فاضلاً في حياته الخاصة ، والعامة ، بل ويجعل منه قدوة يهتدي بها ، وتنير الطريق أمام اناس يكون علماً غير ذي فائدة ، وبخاصة ما كان منه متصلاً بعلوم الشريعة ، وسلوك الانسان في حياته الدنيا من معاملات وحياته الاخرى من جزاء على تلك المعاملات .

وبحكم ما كان للبابرتي من سعة اطلاع على هذه العلوم الشرعية ، واللغوية مما عرفناه في تراثه المكتوب ، او ما قام به من دروس القاها على تلاميذه ، فقد كان لهذه العلوم أثرها الطيب البعيد المدى في جعل البابرتي علماً من اولئك الاعلام الذين يشار اليهم بالبنان ، ويخطب الناس ـ كبيرهم وصغيرهم ـ ودهم ، وذلك بما أضفى على نفسه من صفات الاحترام ، والهيبة ، وعزة النفس ، والتواضع ، وحسن المعاشرة ، ودماثة الخلق ، وغير ذلك من الصفات العظيمة التي جعلت الظاهر برقوق يجله ، ويحترمه ، وإذا مر بالشيخونية ، يمر بالشيخ البابرتي ، ويحييه ، وينتظره حتى يخرج ويرافقه ويحادثه .

وقد أكتسب هذه الشهرة لدى السلطان وامرائه ، في حال حياته ، وبعد مماته كذلك ، مما يدل على عظمة الرجل .

ففي يوم وفاته أراد السلطان حمل نعشه فمنعه الامراء من ذلك فحملوه هم ، وفي ذلك ما يكفيه وجاهة .

والذي نريد ان نقوله : ان هذه المنزلة للبابرتي عند السلطان واعوانه لم تكن عن تزلف منه او تقرب الى الحكام . فقد كان معرضاً عن المناصب الكبار حيث عرض عليه القضاء مراراً ـ وكان منصباً كبيراً في ذلك الوقت ـ فامتنع عن قبوله ، بل انزل نفسه المنازل العظام فهابه جميع الناس اجلالاً ، وأكسب نفسه عزتها فأعزه الله ، وذلك هو الخلق الحق الذي يجب ان يتخلق به العلماء دائماً ، لانهم هم المصابيح التي تضيء الطريق للسالكين وتحترق من أجل الآخرين .

هذه هي منزلته عند الحكام وعامة الناس أردنا التعرض لمعرفتها لتكتمل الصورة .

أما عند أهل العلم والمعرفة ، وعند الباحثين الذين يهدفون الى معرفة الحقيقة ، فقد كانت اكبر واعظم . وهي الشهادة العظمى لهذا الرجل ،

لانها صادرة عن أناس يعرفون للكلمة قيمتها ، وللشهادة منزلتها ، ولذلك فان احترامهم هو الاحترام الحق ، وقولهم هو القول الصدق .

وقد كانت الصفات الخلقية التي اتصف بها البابرتي ، والتي تحدثنا عنها في ترجمة حياته .

وكانت البحوث العلمية والتآليف التي أثرى بها البابرتي الفكر العربي الاسلامي عمدة هذه المكانة الفاضلة ، وهذا الاحترام والاجلال .

فقد كانت منزلته عظمى لدى شيخه الشيخ شيخون صاحب المدرسة الشيخونية التي أسسها بنفسه ، حيث أسند رياستها الى الشيخ أكمل الدين ، وهذه شهادة من أستاذه . وشهادة الاستاذ هي اثمن شيء يمكن ان يعتز به التلميذ لأنها صادرة عن خبرة وتجربة من انسان يقدر للقول حقه وصدقه ، ويزن العمل بميزان دقيق .

ولا تسند قيادة هذه المؤسسات العلمية الا الى اناس خبيرين في هذا المجال ، ثقات ، لهم القدرة على انمائها ، وتطويرها ، وهذا ما صنعه البابرتي كما حدثنا بذلك عنه التاريخ .

وأولئك الاعلام الآخرون المشهورون الذين أخذ عنهم البابرتي أمثال :

شمس الدين الاصفهاني ، وأبي حيان ، وابن عبد الهادي ، والدلاصي ، وغيرهم . مما يعطي لفكر الرجل قيمته العلمية الكبيرة .

وتقدم الشيخ عز الدين الرازي في الصلاة عليه يوم وفاته بحضرة العلماء ، والامراء ما يعني عظمة هذا الرجل .

واذا رجعنا قليلاً الى كتب التراجم والطبقات التي تحدثت عن البابرتي ، والتي أثبتنا بعضها . عرفنا مدى قيمة الرجل العلمية عند هؤلاء العلماء والباحثين الذين تناولوا البابرتي بالدرس والتمحيص لفكره وحياته .

وبدراستنا لما خلفه لنا من تراث ، ومعرفة الفنون ، والعلـوم التـي تناولها البابرتي في كتبه هذه نستطيع معرفة المكانة العلمية له .

فمن ذلك مثلاً كتابه في التفسير والذي قال عنه المترجمون له : انـه تفسير حسن . وتفسير كتاب الله تعالى ليس بالامر الهين ـ الذي يتناوله كل أحـد ـ لما يتطلبـه الـدارس له من دراية تامة بعلـوم القـرآن ، واللغـة والشريعة .

وحاشيته على الكشاف للزمخشري ـ وهو من هو وبخاصـة في علـم البلاغة ـ تعني نبوغه الكبير في علم البلاغـة ، وذلك ما يشهـد به كذلك كتابه : شرح التلخيص . موضوع رسالتنا .

وكتابته في أصول الفقه ، ثم شرحه لفقه الامام الاعظم أبي حنيفـة النعمان رضي الله عنه يعني انه حجة في هذا المذهب .

الى غـير ذلك من تآليفــه في الحـديث ، والعقيدة ، والنحـو ، والصرف .

ولم نجد فيمن تحدث عن البابرتي من تعرض له بالاخذ ، والنقد ، او رد مؤلفاته ، او تخطئته ، وتلك شهادة لا تقل عن حديثهم عن مآثره .

فرحمه الله ونفع بعلمه المسلمين .

الفَصْلُ الثَانِي

الفَصْلُ الثَّانِي

دراسة لعصر المؤلف من حيث :

١ ـ الحياة السياسية . ٢ ـ الحياة الاجتماعية . ٣ ـ الحياة العلمية والفكرية وحركة التأليف .

أولاً : الحياة السياسية :

لمعرفة حياة البابرتي بصورة واضحة ـ كان لزاماً علينا أن نعرض بالدراسة للعصر الذي عاش فيه هذا المؤلف من حيث الحالة السياسية ، والاجتماعية والفكرية ، وذلك لأن الظروف السياسية التي تسود في أي عصر تعد العامل المهم في سير حياة الناس ، من حيث الاستقرار أو الاضطراب وما يتبع ذلك من ظواهر اجتماعية وحركات فكرية ، فكان لا بد من دراسة هذه الناحية ـ الناحية السياسية ـ للعصر الذي عاش فيه الشيخ أكمل الدين البابرتي .

والشيخ أكمل الدين البابرتي عاش في عهد دولة المماليك ، ومعظم هذه الحياة عاشها في عصر دولة المماليك البحرية ، وسنوات قليلة جداً منها قضاها في عهد دولة المماليك البرجية ، التي جاءت بعد القضاء على دولة المماليك البحرية .

ودولة المماليك بمصر والشام ـ بحرية أو برجية ـ جاءت بعد دولة الأيوبيين ، فبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي تولى أبناؤه مع عمهم الولايات الاسلامية التي كان يجمعها صلاح الدين تحت لوائه ، فدب الخلاف بين

هؤلاء الأبناء ، وكان لعمهم دور في هذا الخلاف مما أضعف شوكتهم وأطمع فيهم هؤلاء المماليك فسلبوا الملك من الأيوبيين الذين عاشت دولتهم قمة مجدها ، وعزتها على يد صلاح الدين وذلك بما أحرزته هذه الدولة بقيادة صلاح الدين من انتصارات رائعة على الصليبيين الذين جاءوا غازين للمشرق الاسلامي في حقد وهمجية ، فأنزل بهم صلاح الدين الهزائم المتوالية ، وخلص منهم بيت المقدس ، وأعاد عمارته ، ورفع راية الاسلام عالية خفاقة على تلك الربوع الاسلامية ومقدساتها .

وكان لهذه الحروب ما أنتجته من ظواهر اجتماعية ، وفكرية حيث حصل الاتصال بين الشرق الاسلامي وبلاد الفرنجة ، وبرغم هذه الحروب فقد كان هناك اتصال فكري وثقافي انتقل الى أوروبا مما كان له تأثير في حياتها وتقدمها . يضاف الى ذلك ما كان من اهتمام الدولة الأيوبية بنشر الثقافة والعلوم والعمل على إنمائها .

وبسبب الخلافات التي ظهرت بين أبناء صلاح الدين انتقل الحكم الى المماليك البحرية الذين ينتمون الى أيبك أول مملوك من حرس الصالح أيوب ، المرابطين في جزيرة الروضة بالنيل ، ومن هنا عرفوا بالمماليك البحرية نسبة الى بحر النيل لأنهم كانوا يسمون النيل بالبحر .

وكان المؤسس الفعلي لدولة المماليك البحرية هو : الظاهر بيبرس البندقداري قائد جند السلطان قطز وكان انتصار السلطان قطز على التتار في معركة عين جالوت عام ١٢٥٩ بفضل هذا القائد العظيم من قواد قطز لما يتمتع به من شجاعة ، ورجاحة عقل ، وحزم ، ومكر ، ودهاء ، وقد استطاع أن يأخذ لنفسه السلطنة بعد مقتل قطز ويقنع الناس بحكمه بفضل ما اكتسبه من هذه الأوصاف .

وبمقدرة هذا الرجل السياسية والعسكرية الفائقة أوقف الغزو المغولي للشرق الاسلامي بعد معركة عين جالوت الشهيرة ، واستطاع أن يلقن

الصليبيين دروساً عظيمة بانتصاره عليهم في عدة معارك ، واستيلائه على حصونهم بالشام فتابع بذلك انتصارات صلاح الدين ، وقضى على الطوائف الخارجة على الدولة كطوائف الحشاشين ، واستولى على حصن الأكراد ، وكان من أعظم حصون الصليبيين .

وإلى جانب نبوغه العسكري اهتم بالحركة العمرانية وبوجوه الحياة الأخرى المختلفة ، وبلغت الدولة في عهده قمة المجد والمنعة . قال عنه بروكلمان في كتابه : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٣٦٨ الطبعة الرابعة . دار العلم للملايين - بيروت . قال : (وعدت الأجيال التالية عهد بيبرس - كما عدت عهد الرشيد وصلاح الدين من قبل - أحد العصور الذهبية في الاسلام) .

وكان سلاطين المماليك يستولون على الملك قسراً مما اضطر كثيراً منهم الى اللجوء الى المكر والدهاء والحيلة في الاستيلاء على الملك ، والى الاهتمام بشئون الملك ليضمن لنفسه البقاء أكثر ، واستمر الأمر في هذه الصراعات بين السلاطين وكان منهم بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر ثم انتقل الملك الى الملك الناصر بعد القضاء على بيبرس هذا ، وقد دام ملك الناصر الذي تولى سنة تسع وسبعمائة اثنتين وثلاثين عاماً وثلاثة أشهر كما جاء ذلك في كتاب : عجائب الآثار في التراجم والأخبار . للعلامة الشيخ عبد الرحمان الجبرتي الحنفي . الجزء الأول ص ١٨ وما بعدها طبع المطبعة الشرقية بالخرنفش بمصر عام ١٣٢٢ هـ قال : (وكان ملكاً عظيماً جليلاً كفؤا للسلطنة ذا دهاء محباً للعدل والعبادة ، وطابت مدته ، وشاع ذكره ، وطار صيته في الآفاق ، وهابته الأسود وخطب في بلاد بعيدة . ومن محاسنه أنه لما استبد بالملك أسقط جميع المكوس من أعمال الممالك المصرية والشامية ، وراك البلاد وهو الروك الناصري المشهور ، وأبطل الرشوة ، وعاقب عليها فلا يتقلد المناصب الا مستحقها بعد التروي والامتحان ، واتفاق الرأي ، ولا يقضي الا بالحق ، فكانت أيامه سعيدة ، وأفعاله حميدة) هـ .

وقد كثرت العمارة في عهده فاتسعت مصر والقاهرة اتساعاً عظيماً ، وكثر بناء المساجد والمدارس . والدور الخيرية ، وكانت له حروب مع التتار هزمهم فيها مرتين ، ويقول الجبرتي بعد حديث طويل عنه إن هذه مجرد اشارات من تاريخه الحافل بالمآثر العظيمة .

ثم انتقل الملك في أبنائه البالغ عددهم اثني عشر سلطاناً الى أن ضعفت حالهم بسبب الخلافات والحروب التي أسفرت عن ظهور برقوق الجركسي مؤسس دولة الجراكسة فانتقل بذلك الملك من المماليك البحرية الى الجراكسة . قال الجبرتي :(ثم وقعت فيهم حوادث وحروب أسفرت عن ظهور برقوق الجركسي أحد مماليك يلبغا العمري ، واستقراره أميراً كبيراً ، وكان غاية في الدهاء والمكر ، فلم يزل يدبر لنفسه حتى عزل ابن الأشرف وأخذ السلطنة لنفسه ، وهو أول ملوك الجراكسة بمصر ، وبالأشرف شعبان هذا نزلت دولة القلوونية ، وظهرت دولة الجراكسة أولهم برقوق ، وبعده ابنه فرج ، واستمر الملك فيهم وفي أولادهم الى الأشرف قانصوه الغوري، وابتداء دولتهم سنة أربع وثمانين وسبعمائة، وانقضاؤها سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فتكون مدة دولتهم مائة سنة ، وتسعاً وثلاثين سنة) هـ .

ونفهم من هذا أن الملك في الدولةالقلوونية كان وراثياً حيث تنقل في أبناء الناصر قلاوون ، وذلك ما قاله بروكلمان في كتابه : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٣٦٨ في الحديث عن الناصر هذا قال : (حتى اذا توفي سنة ١٢٩٠ م قيض له أن يترك السلطنة لابنه ليحتفظ أعقابه بها طوال أربعة أجيال حتى عام ١٣٨٢ . . . وأياماً كان فقد تولى العرش بعد ذلك الظاهر سيف الدين برقوق) هـ .

والظاهر سيف الدين برقوق هو مؤسس دولة المماليك البسرجية كما علمنا ذلك سابقاً من نص الجبرتي ، وسموا بذلك لأنهم كانوا في معسكر

أقامه لهم قلاوون في أبراج قلعة القاهرة ، ومن هنا عرف هؤلاء بالمماليك البرجية ، كما عرف سابقوهم بالمماليك البحرية نسبة الى المكان الذي سكنوه بالروضة قرب النيل المعروف عندهم بالبحر .

والأمير برقوق كان حاكماً فعلياً قبل توليه السلطنة حيث كان وصياً على السلطان علي بن الأشرف لصغر سنه والذي ولي السلطنة بعد مقتل أبيه وعمره اثنتا عشرة سنة ، ولم تطل خلافته فهلك بعد خمس سنين فتولى أخوه أمير حاج السلطنة بعد ما قام الأمير برقوق بجمع الأمراء واتفاقهم على ذلك .

وفي وصف توليه السلطنة قال عنه العلامة عبد الرحمان بن خلدون المولود بتونس عام ١٣٣٢ في تاريخه الشهير : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر . القسم الأول المجلد الخامس ص ١٠١١ منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ١٩٦٨ : (ثم ركب هذا السلطان من مجلسه بباب الأصطبل ، وقد لبس شعار السلطنة ، وخلعة الخلافة فدخل الى القصور السلطانية ، وجلس بالقصر الأبلق على التخت ، وأتاه الناس ببيعتهم أرسالاً ، وانعقد أمره يومئذ ، ولقب بالظاهر ، وقرعت الطبول ، وانتشرت البشائر ، وخلع على أمراء الدولة مثل : أشمس الأتابك ، والطنبغا الجوجاي[1] أمير المجلس ، وجركس الخليلي أمير الماخوريه ، وسودون الشيخوني نائباً ، والطنبقا المعلم أمير سلاح .... وعلى جميع أرباب الوظائف من وزير ، وكاتب ، وقاض ، ومحتسب ، وعلى مشاهير العلم والفتيا ، والصوفية ، وانتظمت الدولة أحسن انتظام) هـ .

وكان تولي المماليك البرجية بالانتخاب أول الأمر على عكس ما كان في دولة سابقيهم من المماليك البحرية ، فكان لا يصل الملك إلا الأوفر حظاً من الذكاء والفطنة والدهاء والمكر ، وإلا من بدت عليه علامات الاصلاح

(1) وهو الذي اعتنى بتعيين ابن خلدون في قضاء المالكية . كما جاء ذلك في أنباء العمر . لابن حجر .

والقبول لدى الناس ، وأحياناً يحظى بذلك الأكبر سناً .

وكانوا يربون الفرق العسكرية ويقطعونهم بعض الأراضي لقاء خدماتهم ، وإخلاصهم للدولة ، ومن ذلك الوقت تكون نظام الاقطاع في مصر ، وكانت هذه الفرق العسكرية من الأحداث من المماليك .

أما مناصب القضاء فكانت موقوفة على أبناء البلد ، وكان لكل مذهب من المذاهب الأربعة قاض يخصه .

أما المناصب الادارية الأخرى المدنية ككتاب التوقيعات فكان المماليك يقدمون النصارى واليهود .

وحتى عملية انتخاب السلاطين في عصر المماليك البرجية لم تمنع الأقوى من خرم هذه القاعدة بل كان السلطان في عصر المماليك قليلاً ما يموت ميتة طبيعية ، فكان القتل مصيره ، نتيجة للخلافات ، والصراع على السلطنة مما حدا بكثير من المماليك أن لا يولي ابنه وراثة هذا الملك خوفاً عليه من ذلك المصير المحتوم الذي قد لا يبعد عنه ، فكان السلاطين في بعض الأوقات لا يتجاوزون بعد توليتهم الشهور ، بل ولا الليالي .

وقد أقام السلطان برقوق مؤسس هذه الدولة ـ في الحكم ـ مدة تقل عن عشرين سنة تمكن خلالها من توطيد ملك الجراكسة . ففي دائرة المعارف للبستاني المجلد الحادي عشر ص ٤٠٣ حرف الظاء وهو بصدد الحديث عن الظاهر برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة بمصر قال : (واستولى برقوق على زمام السلطنة ، فأقره الخليفة المتوكل على الله سلطاناً ، وبايعه العلماء والأمراء ، ولقبوه بالملك الظاهر وذلك في ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ هـ ـ ١٣٨٢ م) هـ .

وفي نفس الصفحة كذلك (. . . . . فتوفي بداء الصرع في منتصف شوال سنة ٨٠١ هـ ١٣٣٩ م وعمره ستون سنة ، وكان على عسفه متيقظاً مرفقاً بالرعية ، متصدقاً على الفقراء ، محباً للعلم والعلماء ، واليه ينسب

الجامع المعروف بجامع السلطان برقوق) هـ .

وقد تولى بعده ابنه فرج السلطنة واستمر الملك فيهم الى أن اطاحت بهم الدولة العثمانية في معركة مرج دابق الشهيرة التي قتل فيها قانصوه الغوري على يد السلطان سليم العثماني الأول وبذلك انتهى عصر المماليك الجراكسة بمصر وانتقل الملك الى العثمانيين .

ومن خلال ما استعرضناه من نصوص تاريخية مختلفة ، ومن وقائع تاريخية كذلك نفهم جلياً أن الحالة السياسية كانت غير مستقرة بل كانت في فوضى سياسية متقلبة يتجاذب الحكم فيها الأمراء ، والأقوى هو الذي يفوز ويستولي على مقاليد الأمور بتنصيب نفسه سلطاناً وأخذ البيعة من الأهالي والوجهاء والعلماء والأمراء ثم لم يلبث الأمر الى أن يظهر من هو أقوى فيغدر بالسلطان السابق ويقتله ويتولى الأمر من بعده مما كان له آثاره على الناحية الاجتماعية من عدم الاستقرار النفسي ، وعلى الناحية الاقتصادية والفكرية كذلك .

وقد أطمع هذا الوضع الغزاة في دولة المماليك بغزوات الفرنجة التي كانت تأتي من جزر البحر المتوسط المقابلة لمصر كما صنعت بعض القوارب البحرية بغزو الاسكندرية ونهبها دون علم الحكومة في ذلك الوقت .

على أن هذا الوضع السياسي المضطرب لم يمنع دولة المماليك من المواقف البطولية الرائعة ، والانتصارات الهائلة التي سجلها لهم التاريخ في حروبهم ضد الصليبيين والتتار والمغول .

ثانياً : الحياة الاجتماعية :

ربما يكون حديثنا عن الحياة الاجتماعية متصلاً بعاملين مهمين في الحياة العامة ، وهما الحياة السياسية التي تحدثنا عنهما قريباً ، والحياة الاقتصادية . لما لهما من شدة الاتصال بحركة المجتمع وحياته الخاصة والعامة على حد سواء .

وما من مجتمع على هذه البسيطة الا وتربطه نظم سياسية على مستوى الدولة ، او ما يقوم مقام هذه النظم من ارتباطات والتزامات قبلية في المجتمعات القبلية المستقلة أو التي تنضوي تحت لواء الدولة ، أو التي لم تكن لها دولة ذات نظم سياسية ثابتة ومستقرة . وبالتالي فان هذه النظم السياسية أو التي يقوم مقامها هي التي تضبط حركة المجتمع الذي يخضع لها ، وينتمي اليها ، وتستعمل في سبيل ذلك ما تستعمله من أساليب معينة لضبط سير حركة هذا المجتمع .

فهناك مجتمعات تخضع لنظم سياسية جائرة هدف هذه النظم تحقيق مصالحها السياسية الخاصة ، وحفظ كيانها السياسي وذلك بما تفرضه على مجتمعها من ظلم اقتصادي أو سياسي فتكبت حرياته ، وترهق كاهله بأنواع الضرائب والمكوس المختلفة وتستعمل أساليب النهب المقنعة في إطار ما تعتبره قوانين وضوابط لحماية هذه السياسة .

ثم بما تستعمله كذلك من أساليب معينة في فرض فكر معين أو نظام معين ، كما اتبع الفاطميون هذا النظام بفرض المذهب الشيعي على مجتمع كان متمذهباً بالمذهب السني ، وفتحوا لذلك المدارس وعينوا الشيعيين ، والمتمذهبين بهذا المذهب لتدريس هذا الاتجاه الفكري وحمل الناس عليه .

وفرض الضرائب والمكوس على المجتمع الذي يخضع لتلك النظم يجعل المجتمع يعاني من حالة اقتصادية تؤثر على سلوكه وفكره معاً .

فالذي تسلب أمواله بحجة هذه الضرائب والمكوس ، وهو ملتزم بالتزامات مالية معينة ربما يجعله منحرفاً الى طريق النهب هو أيضاً لأنه لن يرحم المجتمع الذي عامله بهذه المعاملة فهو سيعامله بنفس الأسلوب . وهذه الظاهرة قد تخلف نوعاً من الفوضى ، وعدم الحياة الآمنة التي لا يجد فيها الناس راحة بالهم ، وهدوء نفوسهم ، مما ستكون له آثار نفسية معكوسة على حياة المجتمع جميعه .

والنظام الاقتصادي قد يجعل المجتمع ذا فوارق طبقية فاحشة الأمر الذي يحقد بسببه المحتاج على الغني ويتحين الفرص للانقضاض عليه مستعملاً في ذلك كل الأساليب التي تخلصه من هذا العناء ، والفاقة . مما يحدث نظاماً اجتماعياً مضطرباً .

ولو اتبع المسلمون في حياتهم الاقتصادية ، والسياسية النظام الاسلامي السليم الصحيح لانعكست آثار ذلك على مجتمعاتهم سياسياً واقتصادياً على حد سواء .

ما دام الأمر شورى ـ وهو النظام السياسي الاسلامي ـ يستطيع كل فرد فيه التعبير عن حقوقه بدون خوف أو رجاء ، فلن يكون هناك اضطراب سياسي ، بل الذي يستطيع توفير هذا الحق هو الأولى بسياسة الدولة وإدارتها .

وما دام المسلمون يعرفون حقوق الله في أموالهم ويؤدونها ، وفي مجتمعهم من الرحمة والشفقة على ضعفائهم وفقرائهم فيرعونهم فلن يكون هناك سلب أو نهب ، أو سرقة أو اعتداء .

وقد أثبت هذا النظام الاسلامي جدارته ، وأحقيته بالاستمرار في مراحل تطبيقه المختلفة .

وبعد هذه المقدمة نخلص الى دراسة المجتمع الذي عاش فيه صاحبنا الشيخ أكمل الدين البابرتي ، وهو عصر دولة المماليك .

وفي حديثنا السابق عن دولة المماليك يبدو أن البابرتي عاش معظم حياته في عهد دولة المماليك البحرية ، وشيئاً قليلاً منها في عهد دولة المماليك البرجية .

ودولة المماليك بنوعيها التي حكمت مصر مدة طويلة من الزمن ، لم يكن أبناء هذه الدولة وأعني الحكام ـ من أبناء البلد كما علمنا من تاريخ

هؤلاء المماليك . فلذلك كانوا يكونسون طبقة منفصلة متميزة عن أبناء البلد ، وبرغم اختلاطهم بالمصريين في مراحل حكمهم المختلفة ، فانهم كانوا يكونون طبقة السلاطين ، والأمراء والجند ، حيث كان السلطان منهم يعاونه مجموعة من الأمراء من بني جلدته يشرفون على الجند والسلاح والبلاط والادارة .

وكثيراً ما يتآمر هؤلاء الأمراء على السلاطين فيغدرون بهم ويتولون بدلهم السلطنة أو ينصبون أبناءهم الصغار الذين لا حول لهم ولا قوة ، ويديرون هم بصورة فعلية دواليب الحكم ، وحينما يستتب لهم الأمر يعزلون هؤلاء الأطفال او يقتلونهم ويأخذون البيعة لأنفسهم ، وهذا وضع خلق جواً من الفوضى الاجتماعية في هذه الطبقة الحاكمة .

أما الجند فكانوا من المماليك فقط وكانوا يؤخذون من صغر سنهم ، ويربون تربية خاصة على حب السلطان والولاء له ، وكانوا يعزلون في أماكن معينة كأبراج القلعة ، وجزيرة الروضة ، وغيرهما من الأماكن المختلفة ، وينشئونهم تنشئة عسكرية قوية للحفاظ على الحكم ، وليكونوا أقدر للدفاع عن هذه الدولة ، بهذه التربية العسكرية المتميزة وكذلك التربية الفكرية على حب السلطان والولاء له .

وهذا منهج خلق طبقة معينة من المجتمع تكاد تكون منفصلة تماماً عن الحياة العامة لهذا المجتمع .

وفي عهد دولة المماليك ظهر نظام الاقطاع وهو أن يقطع السلطان أمراءه أجزاءاً من الأرض يتصرفون فيها كما يشاءون، ويسخرون الناس لخدمة هذه الاقطاعات ، ليعود عليهم خيرها العظيم ، ولينعموا بهذه الحياة المترفة التي كانوا ينعمون بها على حساب عرق الفلاحين المغلوبين على أمرهم ، بل ان هذا الاقطاع تجاوز الأرض الى اقطاعات أخرى من موارد الدولة كاقطاع نوع من المكوس أو الضرائب الى أمير من الأمراء .

وهـذا الاقطـاع أحـدث نوعـين من طبقـات المجتمـع في العصر المملوكي ، طبقة الأمراء المقطعين لهذه الاقطاعات المعينة ، وحاشيتهم ، وهؤلاء كانوا يعيشون في رغد من العيش .

وطبقة العمال والفلاحين في هذه الاقطاعات الذين كانوا يعانون من هذا الظلم الاجتماعي حيث أن خير هذا الاقطاع ـ وهو من عرقهم ـ يعود على السلطان وأمرائه وهم يدفعون ثمنه من عناء وعرق ودم بما كان له أثره كذلك على أسر هؤلاء المظلومين في حياتهم الاجتماعية .

يقول الدكتور شلبي في كتابه : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية الجزء الخامس ص ٢٤٠ : (وكان الأمير المملوكي في اقطاعه يبدو كأنه سلطـان في مملـكة صغـيرة تكاد تكون مستقلـة ، فهـو يقيم في قصر ضخم ، حوله الحشم والأتباع ، وله حرسه الخاص ، وله كذلك مماليكه الذين يشتريهم بماله ، ويربيهم ليكونوا حرسه وأتباعه ، وهو يدبر شئون اقطاعه ، فهو حاكم مطلق بين فلاحيه وموظفيه ، يقضي بينهم أو يعين لهم القضاة ، ويفرض عليهم الضرائب ، وليس من حقهم مغادرة الاقطاع ، فان غادروه أعيدوا له قسراً ، وربما عوقبوا على هذا التصرف) هـ .

أما طبقة التجار والصناع في هذا العصر فكانوا أقل ظلماً من هؤلاء العمال والفلاحين الذين كانوا يعيشون في هذه الاقطاعات ، ولعل معيشتهم في المدن ، وبعدهم عن الريف موطن الاقطاع للأرض كان سبباً في تخفيف هذا الظلم عنهم .

وهناك ظاهرة اقتصادية أخرى استتبعها نظام اجتماعي أو بمعنى أصح طبقة اجتماعية ، هذه الظاهرة هي نظام الأوقاف .

كان الأثرياء في مصر كما كانوا في العراق والشام يوقفون ممتلكاتهم أو بعضها على الدور الخيرية ، والمساجـد ، والـزوايا والمدارس ، والمنافـع العامة ، وكان سلاطين وأمراء المماليك كثيراً ما يستولون على هذه الأوقاف

فيأخذونها أو يقطعونها .

وكان بعضهم يرجعها للانفاق على ما أوقفت عليه ، ويلتزمون بنص الواقف في ذلك ، وكان الباعث على هذه الأوقاف التقرب الى الله بعمل هذا الخير ، وانفاقه في الوجوه الخيرية .

فكانت هذه الأموال تنفق على دور العلم وعلى طلابه مما مكن هذه الدور من أداء رسالتها العلمية ، واستمرارها اعتماداً على هذه الأموال ، ولولاها لانقطعت عن آداء هذه الرسالة الجليلة .

وكانت الدور الخيرية تتمتع بكثير من الأوقاف حيث تنفق هذه الأوقاف على أصحاب هذه الدور من العجزة والمحتاجين ، وأبناء السبيل ، وفي وقت من الأوقات لجأ كثير من الناس الى هذه الدور معتمدين عليها في الاقتيات والمعيشة مما سبب ظاهرة من الكسل والخمول والبطالة وترك العمل حيث يجدون معاشهم في هذه الدور الخيرية .

وهناك مجموعة من العلماء كانوا يشرفون على هذه الدور مثل صاحبنا الشيخ أكمل الدين البابرتي الذي كان يشرف على الخانقاه الشيخونية ، ويرعى مصالحها ، وينمي أوقافها لرعاية أهل الصلاح والتقوى والمتصوفة .

وكانوا يتولون كذلك رعاية دور العلم والانفاق عليها من هذه الأوقاف برعاية مدرسيها ، وطلابها ، وتخصيص الرواتب لهم .

وهناك القضاة الذين كانوا يتولون حل المنازعات بين الخصوم ، والذين كانوا يحضرون البيعة للسلطان . وكان لكل مذهب من المذاهب الأربعة قاض يخصه . الحنفي والحنبلي والشافعي والمالكي . فكان منصب القضاء منصباً علمياً وسياسياً وعلى درجة كبيرة من الأهمية .

والعلماء والقضاة كانوا يتمتعون بمنزلة عظمى لدى سلاطين

المماليك ، وكان قولهم القول الفصل يخضع له السلطان فمن دونه ، بل ان السلاطين والأمراء كانوا يتقربون الى هؤلاء العلماء ، ويتوددون اليهم ، وينفذون أوامرهم ، ولا يرفضون لهم طلباً ، وكثير من العلماء كان عون المحتاجين والمظلومين ، يرفع حاجاتهم الى السلطان فيقضيها لهم .

وهناك طبقات أخرى في المجتمع المملوكي مثل طبقة النصارى واليهود الذين كانوا يتولون بعض الأعمال الادارية والحسابية ، وطبقة التتار الفارين من حكامهم وظلمهم والذين اعتنقوا الاسلام فوجدوا في المماليك ملجأ يلجأون اليه من هذا الظلم .

هذه صورة مصغرة للمجتمع في عصر المماليك بمؤثراتها السياسية والاقتصادية ، وأوضاعها الاجتماعية . وهي تعطينا صورة المجتمع المفكك المتنوع وكأنها مجتمعات مختلفة متباينة .

فالسلاطين يعيشون في القصور حياة الملوك المترفة، والمملوءة بالمخاطر كذلك لأن الحياة في هذه القصور للأقوى .

والأمراء الذين كانوا يعيشون في قصورهم كذلك بخدمها وحشمها لهم طابعهم المتميز عن هؤلاء الخدم فكانوا في حياة رغدة لا يختلطون بغيرهم من الناس .

وطبقة الجند كانت تعيش في أبراجها في نظمها العسكرية ، وحياتها كذلك فكانوا لا يختلطون ببقية الشعب ، وكانوا من المماليك خاصة حيث كان الجند من طبقة المماليك وليس من غيرهم .

هذه أهم الطبقات المتصارعة في حياة المجتمع المملوكي .

أما بقية الطوائف التي تحدثنا عنها فكانت تعيش حياتها اليومية تؤدي واجبها في هذه الحياة بما يسرت له ويسر لها ، بعيدة عن هذه الصراعات القاتلة .

ثالثاً : الحياة العلمية والفكرية وحركة التأليف :

قد تحدثنا سابقاً عن الحياة السياسية في عصر المماليك في مصر - عصر البابرتي - وعن الحياة الاجتماعية وما للحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من صلة بالحياة العلمية وحركة التأليف لتكتمل الصورة ولتتضح أكثر .

فبرغم هذه الحياة السياسية المضطربة وغير المستقرة ، بسبب تصارع السلاطين والأمراء على الحكم ، وما كان للحياة الاجتماعية من تأثر بسبب عدم العدالة الاجتماعية بين طبقات المجتمع ، وحدوث فوارق كبيرة بين طبقاته ، برغم كل هذا فان الحياة العلمية والفكرية كانت نشطة في بعض الأوقات ، وممتازة في بعض الأوقات الأخرى .

ولعل السبب في ذلك هو أن هذا الدور الفكري لم يقسم به السياسيون من المماليك الذين كانوا مشغولين بالحكم ومشاكله ، ودسائسه ومؤامراته ، بل كان يقوم بهذا الدور جنود مجهولون من أبناء البلد أو من الوافدين على مصر فراراً من بلدانهم ، أو طلباً للعلم والمعرفة في مساجدها ومدارسها .

فهؤلاء الرجال كانوا بعيدين عن السياسة يقومون بدور هو في حقيقته أعظم وأهم للحياة البشرية ، هو دور العلم والمعرفة والفكر والحضارة والبحث والدرس .

وهذا الاهتمام من هؤلاء العلماء جعل لهم مكانة عظمى بين الساسة والسلاطين والأمراء يتقربون اليهم ويخطبون ودهم ، وكان هؤلاء العلماء والقضاة يشهدون بيعة السلاطين ويمضونها ، الأمر الذي جعل هؤلاء السلاطين يجلونهم لذلك ، وليكسبوا موقفاً سياسياً مهماً يستطيعون بسببه البقاء لمدة أطول .

وكان أبرز العلوم في ذلك الوقت المعتنى بها علوم الفقه والحديث والعربية ، والعقائد والتاريخ الذي ازدهر في تلك الحقبة من الزمن .

وكانت المساجد مراكز لتلك الحركة الفكرية والعلمية ، ثم ظهر الاهتمام كذلك بانشاء المدارس كالمدرسة الشيخونية التي كان البابرتي شيخاً لها ، والزوايا التي يقيم فيها طلاب العلم .

فكان الأزهر على عهد الفاطميين مدرسة المذهب الشيعي الفاطمي ، ثم جاءت دولة الأيوبيين وغيرت هذا الاتجاه الفكري الشيعي الى المذهب السني وهو السائد منذ ذلك الوقت كما كان سائداً قبل عهد الفاطميين الشيعيين .

ونظراً لما كانت تزخر به مصر في عهد الفاطميين من ثراء كان الاهتمام بالحركة العلمية والانفاق عليها تثبيتاً لأركان الدولة . ثم جاء الأيوبيون وورثوا ذلك الثراء والملك من الفاطميين ، واستمرت الحركة العلمية في أوج مجدها .

بل أن الحركة العلمية نشطت في عهد الأيوبيين لما قام به الناصر صلاح الدين من اصلاحات عظيمة في المجال الداخلي ، ثم انتصاراته الهائلة على الصليبيين التي كانت قوة دافعة للحركة العلمية في المجال الأدبي والتاريخي على وجه الخصوص ، حيث تغنى الشعراء والأدباء بتلك الانتصارات الرائعة ، واهتم المؤرخون بضبط الحركة السياسية والعسكرية ، وادارة شئون الدولة في مظاهرها المختلفة .

واذاكان عصر صلاح الدين عصر انتصارات على الصليبيين في هذه الحروب ، فان المماليك الذين جاءوا بعد الأيوبيين واصلو هذا الدور في الحروب الصليبية كذلك ، وكانت الحركة العلمية كذلك في هذا العصر تتسم بنفس الطابع الذي اتسمت به في عهد دولة الأيوبيين .

يضاف الى ذلك أن غزو التتار للشرق الاسلامي ، والذي زحف على

بغداد ودمر حضارتها لم يوقفه إلا دولة المماليك في مصر في المعركة الشهيرة معركة عين جالوت .

وإيقاف هذا الغزو يعني ايقاف القضاء على هذه الحضارة الانسانية واتاحة الفرصة أمامها للاستمرار وأداء رسالتها الانسانية ، وكان الفضل في ذلك يرجع الى ما قامت به مصر من دور في إيقاف همجية التتار هذه .

وكانت حروب التتار هذه في عهد دولة المماليك البحرية ، وكان صاحبنا الشيخ أكمل الدين البابرتي يعيش في ذلك العصر فقضى فيه معظم حياته ، وشيئاً منها في عهد دولة المماليك البرجية .

وقد اهتم المماليك ـ البحرية والبرجية على حد سواء ـ بالحركة العلمية ، والآداب والفنون . فبنوا المدارس والمساجد لتدريس العلوم المختلفة ، ونبغ في عصرهم نخبة من العلماء الممتازين في المجالات المختلفة ، وكثيراً ما كان مشاهير هؤلاء العلماء يقيمون المدارس كذلك ، ويوقفون عليها الأوقاف للانفاق عليها وعلى مريديها .

ومن المساجد الشهيرة التي قامت بدور علمي بارز جامع المؤيد بجوار باب زويلة ، وكانت به مكتبة كبيرة . ومسجد الغوري بالقرب من الازهر ، ومعظم المساجد التي انشئت في عصر المماليك كانت تقوم بنفس الدور في نشر الفكر والحضارة .

ويقول الدكتور شلبي ص ٣٠٦ موسوعة التاريخ : على ان هناك مساجد كان لها صيت أوسع في مجال التعليم ، وكانت تمثل جامعات علمية بجوار مكانتها كمساجد ، ومن هذه جامع عمرو ، وجامع شيخون ، ومسجد الامام الشافعي ، وجامع المحمودية .

وقد علمنا ان الشيخ اكمل الدين البابرتي كان شيخاً للمدرسة الشيخونية فهو بذلك يمثل رئيس الجامعة في عصرنا الحاضر ذلك المنصب العلمي العظيم .

ومن المدارس كذلك مدرسة برقوق بين القصرين ، ومدرسة الامير جمال الدين الاستادار[1] في عهد السلطان فرج والتي نسبت اليه فعرفت بالجمالية ، وكذلك بنى الاشرف بارسباي ثلاث مدارس احداها بسرياقوس ، والثانية بالقاهرة وهي المعروفة بالاشرفية ، والثالثة بالصحراء . كما جاء ذلك في كتاب الدكتور شلبي موسوعة التاريخ والحضارة جـ ٥/ ٢٤٢ .

وقد تخرج في عصر المماليك في هذه المساجد والمدارس علماء أفذاذ كان لهم دور عظيم في بناء الفكر الاسلامي .

فمن هؤلاء العلماء الأفذاذ الشيخ الفقيه ابن تيمية صاحب الآراء الفقهية التجديدية في الفقه الاسلامي ، والذي جرت عليه هذه الآراء كثيراً من الوان التعذيب والتنكيل من معارضيه لم يستطع السلطان في بعض الاحيان ان يمنع عنه هذا التنكيل ، حيث سجن عدة مرات ، ونفى نتيجة لتلك الآراء ، وعذب ، حتى توفى في ٢٩ أيلول عام ١٣٢٩ كما جاء ذلك في كتاب : تاريخ الشعوب الاسلامية لكارل بروكلمان ص ٣٧١ . والذي قال عنه : (ولئن كان معاصروه قد حاولوا قمع تعاليمه بالقوة فقد كتب لها برغم ذلك ان تبقى حية في دوائر أتباعه المحدودة لتستمد منها الحركة الوهابية حافزها بعد اربعمائة من السنين ، ولتفيد منها بالتالي حركة التجديد الاسلامي في الجيل الحاضر) .

وفي الحديث عن الحركة العلمية والفكرية وازدهارها في عصر المماليك يقول بروكلمان في نفس الصفحة :

(أما في حقول الثقافة فقد أنتج السوريون والمصريون انتاجاً خصباً

---

(1) الاستادار : وظيفة من يتولى قبض مال السلطان ، او الامير ، وصرفه ، ويمتثل اوامره فيه . كما جاء ذلك في انباء الغمر لابن حجر . جـ ٢/ ١٧٣ هامش . فهي بمثابة الصراف أو المحاسب في العصر الحاضر .

البَابُ الثَّاني

دِرَاسَة كِتَاب شَرْح التلخيص

الباب الثاني

دراسة كتاب شرح التلخيص

ونتناول في هذا الباب دراسة كتاب شرح التلخيص من حيث : ـ توثيق نسبة الكتاب . وانه الأصل الوحيد . وبيان معنى الخانقاه . وبيان معنى تلخيص التلخيص . والاصطلاحات والرموز المستعملة فيه . وكذلك الهوامش والتعليقات . واهمية الكتاب العلمية . وبحوث الكتاب وبيان مصادرها . وجهد البابرتي بين التأثر والتحرر . ومنهج البابرتي خصائصه ومميزاته . ومآخذ على البابرتي .

توثيق نسبة الكتاب :

قبل البدء في التحقيق علينا ان نتاكد من نسبة هذا الكتاب لمؤلفه . هل هو للبابرتي حقاً ؟ وما هو الدليل على ذلك ؟ وذلك ليكون عملنا صحيحاً ، والا قد نقع في خطأ علمي فاحش وهو عدم التأكد من نسبة الكتاب لصاحبه ، وما يتبع ذلك من دراسات علمية ، وما تؤدي اليه من استنتاجات .

ونحن اذ نفعل ذلك في هذا التوثيق فاننا نضع الاساس المتين الذي ننطلق منه للدراسة والنقد والتحليل .

فكتاب شرح التلخيص ، او كما سماه هو في مقدمته . تلخيص التلخيص . هو للشيخ اكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن احمد البابرتي كما جاء ذلك في الحديث عن ترجمته التي وردت في كتاب : انباء

الغمر . للحافظ ابن حجر وقد تحدث عن مؤلفاته وقال : ـ

وكان حسن المعرفة بالفقه والعربية والاصول . شرح مشارق الانوار ، وشرح البزدوي ، والهداية ، وعمل تفسيراً حسناً ، وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح المنار والتلخيص وغير ذلك . . . الخ .

وفي كتاب طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودي ـ المتوفى عام ٩٤٥ هـ جـ ٢ / ٢٥١ وما بعدها تحدث عن الشيخ اكمل الدين البابرتي وذكر له مؤلفاته وقال : ـ

وله من التصانيف : التفسير وشرح المشارق ، وشرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح عقيدة الطوسي ، وشرح الهداية في الفقه ، وشرح ألفية ابن معطي وشرح المنار ، وشرح البزدوي ، وشرح التلخيص في المعاني .

وفي كتاب هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين . المجلد الثاني لمؤلفه اسماعيل باشا البغدادي . مطبوع باستانبول عام ١٩٥٥م حديث عن البابرتي صاحبنا هذا مترجماً له وذكر له من المؤلفات : . . . شرح تلخيص الجامع الكبير في الفروع ، وشرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان .

وعلى صدر اللوحة الاولى من المخطوطة توجد هذه العبارة متكررة : شرح التلخيص للشيخ اكمل الدين . وهي بنفس الخط والمداد الذي كتبت به المخطوطة نفسها ، والذي سنبين فيما بعد انها بخط المؤلف نفسه .

من هذه النصوص يتبين بل ويتأكد لنا ان هذا الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه هو للشيخ اكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن احمد البابرتي . وبذلك نستطيع السير ـ مطمئنين ـ في دراسته وتحقيقه ـ على نسبة الكتاب للشيخ اكمل الدين البابرتي نسبة صحيحة لا يعتريها شك .

الأصل الوحيد :

كان لاختيار هذا العنوان مدلوله الخاص وذلك لاعتبارين : ـ

أولهما : اني لم اعثر لهذا الكتاب على نسخ .

وثانيهما : بما تجمع لدى من ادلة رأيت انه الاصل الذي كتبه مؤلفه .

١ ـ وقد عثرت على هذا الكتاب في فهرس المكتبة الصادقية بدار الكتب الوطنية بتونس . وكان باسم : الاكمل على التلخيص مخطوط رقم ٨٦١٧ .

وبحثت له عن نسخ فلم أجد له هناك ، وقد استعنت بالاستاذ عبد الحفيظ منصور رئيس قسم المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس لخبرته في هذا المجال ، ولعلمه باللغة الاجنبية حيث بحث لي في بروكلمان المطبوع باللغة الاجنبية فلم يجد وقال : يبدو انه لم يعلم حتى بالنسخة التي عندنا . يعني دار الكتب الوطنية التونسية . وحين استقر بي المقام في القاهرة لتحضير هذه الرسالة عام ١٩٧٥م بحثت في مكتبة الازهر ، وفي دار الكتب ، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية فلم اجد نسخة اخرى لهذا الكتاب من بين ما استجلبه هذا المعهد من مخطوطات من مكتبات العالم المختلفة .

وبعد استشارة استاذي الكبير الدكتور كامل امام الخولي المشرف على رسالتي في هذا الامر قوى من عزيمتي مبيناً لي انه ليس ثمة مانع ابداً من السير في التحقيق على الرغم من عدم وجود نسخ لهذا الكتاب .

يضاف الى ذلك ان كتباً كثيرة حققت على ايدي باحثين كبار وليس لها الا اصل واحد .

فمن ذلك كتاب : تلخيص البيان في مجازات القرآن . تصنيف

الشريف الرضي . تحقيق وتقديم : محمد عبد الغني السيد . ذكر ان الكتاب كان مخطوطاً عند السيد محمد المشكاة . وهي النسخة الوحيدة في العالم .

وكتاب : غاية المرام في علم الكلام . لسيف الدين الآمدي . تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف . نشره المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية . ذكر محقق هذا الكتاب انه لم يعثر له الا على نسخة وحيدة امكن العثور عليها وتصويرها توجد في مكتبة شهيد علي تحت رقم ١٦٩٤ علم الكلام .

وغير ذلك كثير مما لم يمنع تحقيقه ودراسته وجود نسخة واحدة فقط . مع ما في هذه الكتب من بعض الجمل الساقطة نبه عليها المحققون كما رأيت ذلك كثيراً .

ونحن اذا أعرضنا عن تحقيق هذه الكتب لمثل هذه الاسباب نهمل كثيراً من كتب تراثنا ، ونحن في حاجة اليه ، ومن الافضل لنا ان نشق هذا الطريق برغم ما فيه من صعوبات .

٢ ـ والمخطوطة التي معنا يبدو ـ في الغالب ـ انها للمؤلف نفسه وانها مسودته ، وهي مكتوبة بخط مشرقي ، ومسطرتها واحد وعشرون ، وبها تشطيبات ، وقليلاً ما يكون دافعها التكرار . وبها هوامش تكثر احياناً وتقل احياناً اخرى ، وهي بنفس الخط الذي في صلب الصفحة ، وعلى الصفحة الاولى بعض عبارات البيع والشراء ، والنقل والتحبيس على من له اهلية الانتفاع ـ تخالف هذه العبارات في خطها ما في صلب الشرح ، وهي بدون شك لا تمس الناحية العلمية للكتاب ، وهي خطوط مغربية .

أما اسم الكتاب وعنوانه ، واسم مؤلفه فهو بخط مشرقي وهو نفس الخط الذي كتب به الكتاب ، وهو كذلك نفس المداد حيث لم يتغير

الخط ولا المداد في جميع لوحات المخطوطة .

وعدد لوحات هذه المخطوطة ١٤٢ اثنتان واربعون ومائة لوحة ، وآخر لوحة غير مرقمة ، ومكتوب بها جزء قليل من الهامش يتحدث عن الفرق بين الحذف والاضمار ومسطرتها واحد وعشرون .

وعلى اول لوحة وآخرها يوجد ختم دار الكتب الوطنية ـ تونس ـ ورقم المخطوطة هو08617 .

أما كون هذا الكتاب هو مسودة المؤلف نفسه فأنا ارجحه لعدة اعتبارات وهي :

أ ـ جرت عادة النساخ في نسخ الكتب ان يكتبوا اسماءهم في آخر المخطوطة ، ويبينوا الدافع الى هذا النسخ ، وتاريخ انتهاء النسخ ، ومكانه احياناً ، وكونها منقولة عن الاصل او عن نسخة اخرى وليس في شرح البابرتي للتلخيص ما يفيد هذا .

ب ـ وجدت كلمات بين السطور تفسيراً لكلمة من صلب الشرح ، او مرجعاً لضمير ورد فيه ، او مما يتم بها الكلام الذي يشرح به البابرتي متن التلخيص مما لا يتيسر معه الاستغناء عن هذه الكلمات والا فسد المعنى المراد مما يفيد ان هذه الكلمات للمؤلف نفسه ، ولو نسخت هذه المخطوطة ، وكانت التي بين ايدينا منقولة عن الاصل لوضعت هذه الكلمات الخارجة عن الشرح في مكانها منه كما هو الشأن في النسخ .

جـ ـ وجدت في لوحة ٦٨ الصفحة الثانية اثناء الحديث عن الفصل والوصل جملة مكررة وهي قوله : الوسوسة كلام مكرر خفي يدعو الى شر . . . . الخ ولو كانت هذه نسخة لاستغنى الناسخ عن احدى الجملتين بالاخرى او نبه على ذلك .

د ـ توجد تشطيبات في بعض الصفحات كما في لوحة ١٣٩ ، وفي لوحة ٢٨ كلمة ممسوحة مما يستدل به على ان هذه هي المسودة للمؤلف نفسه كما

هي عادة كل كاتب في الاستغناء عن بعض الكلمات لعدم ادائها المعنى ، او لعدم استحسانها وكون غيرها افضل منها ولو كانت منسوخة لنبه عليها صاحبها كما هي عادة النساخ .

ـ وفي آخر الكتاب ورد قوله : ـ

وهذا آخر ما أردنا في شرح هذا الكتاب راجياً الى العزيز الوهاب ان يجعله لنا ذخراً ليوم الحساب لانه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير .

رسمت هذه التذكرة لاجل المولى المعظم ، والحبر المفخم ، والامام المكرم ، صاحب الفضل والكرم ، معدن اللطف والشيم ، ذي العلم والقلم ، قابل النثر والنظم . . . الخ .

ثم ينتهي من هذه الكلمات دون ان يذكر اسم الشخص الذي عناه . وهذه العبارات والتي تليها نفهم منها ان هذا الرجل الذي رسم هذا الكتاب لاجله هو من أهل العلم ، وليس من أهل السلطان والحكم . اما كونه ليس من أهل السلطان فان ما نقل عن البابرتي في ترجمة حياته ـ انه كان عزيز النفس يبتعد عن الحكم والحكام ، وانه عرض عليه القضاء عدة مرات فرفضه ـ يوم ان كان القضاء مرجعاً في ابرام الامور ـ بل ان السلطان الظاهر ـ كان يجله ويحترمه ، ويقف بباب الخانقاه التي كان بها المؤلف الى ان يخرج اليه الشيخ البابرتي .

وتلك منزلة عظيمة من منازل العلماء نتمنى على الله احياءها في نفوسهم ، وبعثها فيهم من جديد ليعز بهم الاسلام وليرتفع بهم شأن المسلمين كما كانوا أيام مجدهم وشأنهم .

وأما كون هذا الرجل من أهل العلم فذلك ما يوحى به تعبير البابرتي في اهدائه ، فان العبارات التي أوردها كلها تدور حول رجل فاضل عالم محسن لم يذكر الحكم في جانبه .

وأرجح ان يكون هذا العالم الفاضل هو شيخه الشيخ شيخون الذي صحبه البابرتي واتخذه شيخاً له . وهو مؤسس الخانقاه التي قرر البابرتي شيخاً لها .

معنى الخانقاه :

وفي كتاب الاسرائيليات للشيخ : محمد محمد ابو شهبه ١٩٥ . هامش وهو بصدد الحديث عن علة تسمية المفسر : علاء الدين ابي الحسن علي بن محمد ابراهيم الشيمي البغدادي الشافعي الصوفي المشهور بالخازن وذلك لانه خازن كتب (خانقاه) السميساطية بدمشق ما نصه : ـ

أصل الخانقاه/ مكان يسكنه اهل الصلاح والخير والصوفية معربة حدثت في الاسلام في حدود الاربعمائة ، وجعلت لمتخلي الصوفية فيها لعبادة الله .

والخانقاه التي تولى البابرتي رعايتها والاشراف عليها بالقاهرة حيث ولاه الشيخ شيخون تلك المهمة .

وهذا مما يؤكد ان هذه الدور كانت منتشرة في مواطن عديدة من البلاد الاسلامية ، وانها كانت كذلك دور علم حيث اسندت ادارتها الى أهل العلم مثل البابرتي ، والشيخ الخازن الذي ورد في نص الشيخ أبي شهبة .

تلخيص التلخيص : ـ

جاء في مقدمة هذا الكتاب ـ وهو شرح التلخيص ـ الذي نحن بصدد تحقيقه ان البابرتي سماه : تلخيص التلخيص .

وهذه العبارة يفهم منها اول الامر ان كتاب البابرتي مختصر لتلخيص المفتاح ، وانه أصغر منه حجماً ، وأقل منه بحوثاً . وبذلك لا يكون ذا قيمة علمية كبيرة نظراً لانه اقل من التلخيص في مباحثه ، ومسائله العلمية . وقد

اهتم الباحثون بشرح تلخيص المفتاح وتحليله نظراً لانه قواعد علمية عامة واشارات بسيطة الى المسائل البلاغية تحتاج الى الشرح والايضاح .

غير ان الواقع ليس كذلك .

فكتاب البابرتي : تلخيص التلخيص . او شرح التلخيص كما هو العنوان المرسوم به والموجود على صدر الصفحة الاولى من المخطوطة ليس اختصاراً لتلخيص المفتاح ، ولا هو اقل منه حجماً ، ولا اقل منه بحوثاً في مسائله العلمية المختلفة .

وانما هو شرح كبير ، وايضاح للمسائل الواردة في متن التلخيص ، وهو لا يقل حجماً عن الايضاح الذي جعله الخطيب كالشرح لتلخيصه المفتاح كما ذكر ذلك في مقدمة ايضاحه .

وقد ذكر الدكتور احمد مطلوب في كتابه : القزويني وشروح التلخيص . ان عدد ورقات كتاب الايضاح المخطوط ١٤٥ ورقة من النوع المتوسط وقد علمنا ان عدد ورقات مخطوط كتاب البابرتي هذا ١٤٢ من مسطرة ٢١ .

وهذا بدون الهوامش الواردة فيه والتي أثبت انها للمؤلف نفسه بما توفر لدي من ادلة سقتها قريباً ستأتيك .

وفي عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي جـ ١/ ٦٢ شروح التلخيص الذي فرغ من تأليفه عام ٧٥٨ هـ وهو معاصر للشيخ البابرتي جاء قوله عند شرح قول الخطيب : ـ

(وسميته تلخيص المفتاح) : ففي هذه التسمية نظر من وجوه : ـ . . . . ومنها ان التلخيص يؤذن بالاقتصار والموافقة وهو قد خالفه كثيراً وزاد عليه . ومنها انه جعله مختصراً والاختصار والتلخيص متنافيان . فالاختصار تقليل اللفظ وتكثير المعنى . . . . واما التلخيص فهو الشرح كما

قال الجوهري فهو عكس الاختصار ومادته كلها ترجع الى البسط فلذلك لا يجتمع مع الاختصار هـ .

فهذا نص واضح في ان تلخيص التلخيص للشيخ البابرتي شرح لمتن التلخيص ، وهو أعم منه فائدة ، وأوسع بحوثاً كما سنرى من عرض كتاب البابرتي هذا بدراسة نصوص منه ، وكما تدل عليه الكلمة لغوياً مما عضد به السبكي رأيه بالنقل عن الجوهري عالم اللغة المعروف .

واننا اذا ما جئنا بهذه الادلة فاننا نقصد بذلك دفع اللبس الوارد على الذهن باديء ذي بدء من ان هذا الكتاب اختصار لتلخيص المفتاح .

ولعل ما في مقدمة هذا الكتاب للشيخ اكمل الدين نفسه ما يوضح ذلك حيث يقول :

وكان المختصر المرسوم تلخيص المفتاح المنسوب الى القاضي جلال الدين خطيب دمشق رحمه الله صغير الحجم ، كبير النجم ، محتو على الدقائق ، منطو على الحقائق ، مشتمل على ما اشتمل عليه أصله من بدائع شريفة ، وغرائب لطيفة ، جمعت له شرحاً يبين قواعده ، ويقرر فوائده تنبيهها على ما ورد عليه من الاعتراضات . . . . . وسعيت في حل الفاظه ، وتبين معانيه ، معرضاً عن الايجاز المخل ، والتلخيص الممل . وسميته : تلخيص التلخيص .

١ ـ رأى الشيخ البابرتي ان هذا الكتاب : متن التلخيص . صغير في حجمه . وبما اشتمل عليه من قواعد فانه يحتاج الى شرح وايضاح .

٢ ـ التنبيه على ما ورد عليه من الاعتراضات ، وبيانها ، وشرحها ، ومناقشتها بالرد عليها ، او تأييدها والتسليم بها يحتاج الى بسط في القول ، وشرح للمسائل ، وهذا يقتضي الزيادة على الشيء المشروح . وهو ما يعنيه قوله : ـ

وسعيت في حل ألفاظه وتبيين معانيه . وما يعنيه قوله كذلك : جمعت له شرحاً .

٣ ـ وقوله : معرضاً عن الايجاز المخل ، والتلخيص الممل . واضح في ان التلخيص غير الاختصار كما ورد في النص المنقول عن السبكي ، ونعت التلخيص بكونه غير ممل مؤذن بالشرح والزيادة لفائدة يقتضيها المقام لا كما يفعله من لا يراعي مقتضى الحال من الزيادة المملة المنفرة كما هو الشأن لدى بعض الشراح ولقد رأينا البابرتي فعلاً يعرض عن كثير من المناقشات المنطقية التي تناولها الخطيب سواء في المتن او في الايضاح كما سيأتي ذلك في التنبيه على منهجه .

وليكون الدليل اقوى والصورة اوضح فاننا سنقدم نصاً من كتاب الايضاح للخطيب القزويني الذي قال عنه مؤلفه انه كالشرح للتلخيص . وسنقدم نصاً من شرح البابرتي في نفس الموضع تالياً له لمسنا فيه انه أزيد من نص الايضاح ، واوفى غرضاً ، وادق مبحثاً ، وهو مجرد نموذج وليس ذلك على سبيل الاستقصاء .

قال الخطيب في باب القصر وهو بصدد الحديث عن مجامعة لا انما والتقديم :

الثالث أن النفي لا يجامع الثاني لان شرط النفي بلا الا يكون منفياً قبلها بغيرها ، ويجامع الاخيرين فيقال : انما زيد كاتب لا شاعر ، وهو يأتيني لا عمرو لان المنفي فيهما غير مصرح به كما لا يقال : امتنع زيد عن المجيء لا عمرو .

وقال البابرتي في نفس الموضع :

والثالث ان النفي لا يجامع الثاني اي النفي والاستثناء . فلا يصح : ما زيد الا قائم لا قاعد في قصر الموصوف على الصفة ، ولا : ما يقوم الا زيد لا عمرو . في قصر الصفة على الموصوف وذلك لان شرط المنفي الا

يكون منفياً قبلها بغيرها نفياً صريحاً لان لا وضع للنفي ولا يفارقه اذ لم يستعمل الا له ، ولا العاطفة وضعت نصاً لنفي ما يدل قبلها صريحاً .

فلهذين الامرين شرط في منفي لا اي الداخل هي عليه الا يكون منفياً قبلها بشيء موضوع للنفي اي بما يدل على النفي صريحاً اذ لو كان منفياً كذلك لكان لا نافياً صريحاً للنفي الصريح فيكون دالاً على الاثبات الصريح وهو خلاف وضعه لان وضعه لينفي ما اوجب للاول لا لان ينفي به ما نفي اولاً .

ويجامع الاخيرين فيقال : انما انا تميمي لا قيسي ، وهو يأتيني لا عمرو .

وهذا لان دلالتها على المنفي ضمني فان المعنى الصريح ان زيداً يأتيني ، والضمني ان عمراً لم يأتني . ولا انما ينفي الصريح الموجب لا ضمني المنفي فلا يخرج عن وضعه لكون ما بعده منفياً وكونه دالاً على النفي ، وهذا كما يقال : ـ

امتنع زيد عن المجيء لا عمرو لان دلالة امتنع على النفي ضمنية ، وعلى الفعل صريحة ، ولان الفعل ليس بموضوع للنفي وان تضمنه فنفيه بلا يكون نفياً للفعل ، ولا يكون اثباتاً لما تضمنه من معنى النفي لان لا لم يوضع لنفي الضمني ، والا لكان ما بعد لا مثبتاً وهو الاثبات ، وهذا خروج عن وضعه مع عدم مفارقته اياه .

هناك فرق شاسع بين النصين يجعلنا نتجاوز حد الموازنة بينهما الى الحكم بان نص البابرتي يعد شرحاً لنص الخطيب لما فيه من استقصاء وتحليل ، واعتماد على حقائق علمية لغوية يزداد بها المعنى المطلوب وضوحاً .

واذا ما قلبنا صفحات اخرى وجدنا شرح البابرتي لقول الخطيب في التلخيص : وقد ينزل المعلوم . . . . الخ اوفى كذلك من تناول الخطيب

لهذا الموضوع نفسه في كتابه الايضاح الأوسع دائرة والذي يعد شرحاً للتلخيص .

واذا ما استعرضنا نصوصاً اخرى من الشرحين ـ وهي كثيرة ـ كهذا النص الذي اوردناه خرجنا عن القصد .

وفيما ذكرناه ، وأشرنا اليه ما يكفي دليلاً على ما أردنا بيانه .

اصطلاحات ورموز :

للبابرتي اصطلاحات في اختصار بعض الكلمات يرمز بها الى اصلها ، واصطلاحات في رسم بعض الكلمات رسماً غير املائي ، بل هو رسم قرآني ، واستعمالات لاساليب جانبه فيها الصواب اللغوي .

فكلمة : حينئذ . يختصرها على النحو التالي: ح . ، ولا يخلو . يختصرها : يخ . وجملة عليه الصلاة والسلام يرمز لها بـ : عليم . وكلمة : تعالى . تع . ولا محالة : مح .

وهو كثيراً ما يتبع الرسم القرآني في كتابة الكلمات مثل : الصلاة . فانه يرسمها : الصلوة . ومثل قوله : بحياتك أخبرني . يرسمها : بحيوتك . لوحة ٦٥ في الحديث عن القسم وكونه لا يفيد الطلب .

والسؤال المقدر يقول عنه البابرتي : دخل مقدر . كما في لوحة ٦٥ في الحديث عن العرش . فيقول مثلاً : هذا جواب دخل مقدر تقديره كذا . وهذا اصطلاح يتبعه كثيراً .

وثلاثة يرسمها البابرتي : ثلثة وهو رسم قرآني كما في قوله : اعتماد العطف على اصول ثلاثة . لوحة ٦٦ . وقوله : فهو كون الثانية بمنزلة الاولى نفسها لأحد معان ثلاثة . في الحديث عن الفصل والوصل .

وغير ذلك كثير وفي مواضع متعددة .

وقد وجدت في هذه المخطوطة هوامش كثيرة ـ سيأتي الحديث عنها قريباً ـ أدمجتها في الشرح موضوعة بين قوسين هكذا ـ (   ) .

ووجدت بعض الكلمات ساقطة فلا يتم المعنى بدونها فوضعتها بين قوسين هكذا : [(1)] ونبهت عليها في التحقيق .

وبعض الكلمات محرفة فكتبت الصواب وفي التحقيق في اسفل الصفحة كتبت الاصل الخاطىء نبهت على ذلك امانة للنقل وامانة للبحث ، واتاحة الفرصة لتقدير باحث آخر لعله يكون أقرب صواباً مني فيما رأيت أنه صواب .

وقد استعنت في ذلك بالرجوع الى المصادر التي يرجع اليها البابرتي مثل : المفتاح ، والايضاح ، واسرار البلاغة ودلائل الاعجاز . والكشاف . وابي السعود وغير ذلك .

أو المصادر المناظرة المعينة على بحث هذه المواضع البلاغية .

هوامش وتعليقات :

قريباً قلت ان هنالك هوامش وتعليقات خارج صلب الشرح ، وهي تكثر وتقل من صفحة الى اخرى ، فهي بينما تكون قليلة ، او قصيرة في بعض الصفحات ، فانها تكثر وتطول احياناً اخرى حتى تغطي بعض الصفحات مما صعب قراءتها ، وجعل بعضها ممحواً أكملته بالطريقة التي نبهت عليها قريباً .

وهذه الهوامش لا تختلف في خطها او مدادها عما في صلب الشرح مما يجعلها متميزة عنه بل انها بنفس الخط والمداد الذي كتب به ما في صلب كل صفحة .

---

(1) نظراً لعدم وجود هذين القوسين المضلعين في آلة الطباعة فقد وضع ما زدته بين قوسين هلاليين مع التنبيه على الزيادة في الهامش وهو الفرق بين ما ادمج في الشرح من هوامش المخطوط ووضع بين قوسين كذلك .

وبتتبعي لهذه الهوامش ودراستهالم اعثر على نص يجعل صاحبهاغير مؤلف الكتاب نفسه لا في مبدأ هذه الهوامش ، ولا في وسطها ، ولا في نهايتها . مما دعاني الى جعلها ضمن الشرح نفسه حيث نظمتها مع الشرح في مواضعها المناسبة لها والتي نص عليها احياناً ، وترك النص على ذلك احياناً فاجتهدت في اختيار الموضع المناسب لها .

وقد جعلت هذه الهوامش داخل الشرح مميزة بين قوسين هكذا ( ) امانة للنقل ، ودقة في تحري الحقائق العلمية .

وفي رأيي الراجح ان هذه الهوامش للشيخ البابرتي نفسه وقد بنيت هذا الرأي على عدة اعتبارات وهي : ـ

انها لو كانت لغير المؤلف لنص صاحبها عليها ، وليس في هذه الهوامش ما يفيد ذلك ، يضاف الى ذلك ان اسلوبها لا يختلف عن اسلوب البابرتي في العرض والشرح ، وقد علمنا انها بخط ومداد مطابقين لما في الشرح + أما عدم صياغتها ضمن الشرح مما قد يعترض به معترض ، فقد بينا ان هذه هي المسودة للمؤلف نفسه بما سقنا من أدلة مرجحة لذلك . ثم لعل هذه الحقائق العلمية التي أضيفت في الهامش لم يتوفر مصدرها للمؤلف اثناء كتابة الشرح ، او طرأت له بعد قراءات متعددة رأى بعدها ان يضيف هذه الهوامش تكملة للموضوع ، وقد لحظت ان هذه الهوامش كانت فعلاً تتمات لمواضع متعددة داخل صلب الشرح ، واحياناً تكون تكملة لنص منقول من كتاب آخر .

ومما يجعلنا نخرج من دائرة ترجيح ان هذه الهوامش للبابرتي ـ الى دائرة القطع واليقين بانها له ما ورد في بعض هذه الهوامش نفسها وهو قوله في الحديث عن الطباق : الطباق قد يكون ظاهراً كما ذكرنا ، وقد يكون خفياً نوع خفاء كقوله تعالى : « مما خطيآتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً » . طابق بين أغرقوا وأدخلوا ناراً .

وقوله في الحديث عن التورية :

وقولنا قريب الفهم وبعيده أولى من قول المصنف : قريب وبعيد المشعر بنسبة القرب والبعد الى الفهم وذلك عار عنهما . . . الخ .

فكلمة : كما ذكرنا . يقصد بها ما ورد في شرح الطباق مما تناوله البابرتي من طباق الايجاب ، وطباق السلب ، وما استشهد به من آيات قرآنية او ابيات شعرية وذلك نص واضح انها له نفسه .

وورد قوله كذلك في الحديث عن محسنات الوصل في هامش لوحة ٧٦ مخطوط : وانما قلنا انه حال لامتناع ان يكون معطوفاً على قوله : فاستقيا ولا تتبعان . . . . . الا ان يراد به النهي كما مر لنا ذلك في قوله تعالى : ولا تمنن ـ الآية .

وكذلك قوله في الحديث عن المجاز المفرد : ـ واعتبار التناسب في التسمية تغاير اعتبار المعنى في الوصف . . . الخ .

ثم جاء في الهامش : ونعني ان اعتبار المعنى في التسمية علة للترجيح لا علة للاطلاق .

وفيهما ما يستدل به من قطعية الدلالة على ان هذه الهوامش للبابرتي مثل ما في سابقيهما من صريح قول البابرتي تعقيباً على ما في شرحه من قوله : وانما قلنا . وقوله : ونعني . . . الخ . وأمثال ذلك كثير مما يعسر حصره .

ووجدت بعض الهوامش شرحاً لبعض الابيات الواردة في صلب الشرح من حيث اللغة أو الأعراب كما هي عادة البابرتي في شرحه للأبيات الشعرية مستشهداً به على التمليح .

وبعض الهوامش تفسيراً لبعض الكلمات اللغوية ، او تفسيراً لبعض الضمائر وبيان مرجعها ، وهو نفس الاسلوب المستعمل في شرح البابرتي .

ونفس المنهج الذي اتبعه البابرتي في شرح الآيات القرآنية الواردة ضمن الشرح وجدناه في هامش لوحة ٦٤ وهو بصدد الحديث عن الامر والنهي في باب الانشاء .

وهناك اصطلاحات ورموز اتبعها البابرتي في شرحه تحدثنا عنها قريباً . وجدناها في هذه الهوامش مثل اختصار كلمة : تعالى . الى : تع . واختصار قوله : صلى الله عليه وسلم الى : صلعم .

وأساليب وتعبيرات اتبعها البابرتي في الشرح هي بعينها موجودة في الهامش مثل ورود او بعد التسوية ـ مما سيؤخذ عليه في منهجه ـ مثل قوله : سواء اعتذرتم اولاً وقد ورد ذلك كثيراً في شرحه مثل : سواء قيل لهم ذلك او لم يقل . وقوله : سواء كان بين الجملتين . . . . او كمال الاتصال . في الحديث عن الفصل والوصل . وغير ذلك في كثير من المواضع .

وبعض الهوامش وجدتها مختومة برمز : صح . كما جاء ذلك اثناء الحديث عن تنكير المسند اليه ، والحديث عن علم البيان عند قوله : والوضع تعيين اللفظ . . . . الخ وهو بصدد شرح الحقيقة والمجاز اللغويين .

ثم وجدت هذا الرمز نفسه بعد عبارةمحشورةفي صلب الشرح كانت ساقطة منه لا يتم المعنى بدونها وذلك اثناء الحديث عن تقسيم الاستعارة عند قوله : وباعتبار آخر ثلاثة أقسام . . . الخ .

وفي هذا كذلك ما يرجح ان هذه المخطوطة بخط المؤلف نفسه لانها لو كانت منسوخة لاخذت هذه الكلمات المحشورة مكانها في الشرح وحلت محلها الطبيعي كباقي الجمل الاخرى ، وكثيراً ما نجد هذه الكلمات والجمل بين السطور يبدو منها ان البابرتي رأى كذلك صحتها . وان هذا الرمز اختصار لكلمة : صحتها . مثلا .

وكما سيأتينا في المآخذ على البابرتي انه ينقل عن الايضاح دون ان يشير

الى ذلك النقل فكذلك وجدنا الهامش المعقب به على الآية الكريمة : مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها . . . الخ منقولا عن الايضاح نصاً ، وهو الذي شرح به الخطيب هذه الآية وبيان وجه الشبه العقلي فيها ، ولم يذكر في الهامش انه منقول عن الايضاح مما يرجح انه للبابرتي .

وفي شرح البابرتي وهو بصدد الحديث عن المجاز المرسل جاء قوله : وفي بعض النسخ او حاله . نحو : وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله . اي في الجنة التي هي محل الرحمة .

ثم جاء في الهامش : فان قلت : فلم ادعيت المجاز في قوله تعالى : ففي رحمة الله ؟ وهلا قررته على حقيقته ؟

قلت : لان الرحمة ليست بظرف للذين ابيضت وجوههم وانما الظرف الجنة فالمدخول فيه لا يكون الا الجنة .

وهذا واضح في ان السؤال الذي ورد في الهامش انما هو للبابرتي يريد به ان يزيل ما قد يعترض بعض الافهام . بدليل انه قال :

فان قلت : فلم ادعيت ؟ ولو كان لغير البابرتي لقال صاحب الهامش : فلم ادعى ؟ مثلا .

وهو كذلك لا يفوته ان يعقب على الخطيب القزويني في هذه الهوامش كما في هوامش لوحات ١٠٠ ، ١٠١ كما يصنع ذلك في اثناء الشرح وهو يختار الرأي الذي يراه بعد هذه المناقشات ويقول : والذي عندي .

وكما صنع ذلك ايضاً في لوحة ١٠٣ في آخر الحديث عن التشبيه ، وتقسيمه الى قريب وبعيد . . . . الخ .

وقد نقلت هذه الهوامش من مصادر متعددة أشار اليها البابرتي في النقل بعلامات : خلخالي . شيرازي . قطب الدين . وقطب الدين الشيرازي من شراح المفتاح كما جاء ذلك في تاريخ علوم البلاغة ١٣٢ .

أهمية الكتاب العلمية :

كانت البلاغة في مبدأ امرها مسائل علمية منثورة ضمن البحوث النحوية ، او اللغوية ، او في كتب التفاسير . ثم أخذت في النمو والتدرج نحو الكمال العلمي المستقل ، ومرت باطوار كثيرة ، واتجاهات مختلفة الى ان اكتملت فناً مستقلاً عن العلوم الاخرى له فروعه الثلاثة وهي : المعاني ، والبيان . والبديع . وكان ذلك على يد أبي يعقوب يوسف السكاكي في كتابه مفتاح العلوم .

وقد اتجه الباحثون بعد السكاكي هذه الوجهة في تناول المسائل البلاغية وبحثوها على انها علم له خصائصه ومقوماته التي حددت معالمه وجعلت منه علماً له ابوابه ومسائله المختلفة كالمسائل النحوية والصرفية وغير ذلك . وممن عني بالبحث البلاغي بعد السكاكي : الخطيب القزويني . صاحب كتاب متن التلخيص ، والايضاح .

فجعل كتابه الاول تلخيصاً للجزء الثالث من المفتاح المختص بتناول المسائل البلاغية . والكتاب الثاني كالشرح للاول فتناول فيه هذه المسائل بصورة أوسع .

وقد نال الكتاب الاول شهرة كبيرة بين البلاغيين لم ينلها كتابه الثاني ، ولا كتاب آخر مما ألف في عصره .

فاهتم به الباحثون بالشرح والبيان والتعليق ، ودرسوا مسائله ، ووضحوا غامضه ، واختلفوا في كيفية هذا التناول . فمن مكثر زائد على المطلوب في تناول مسائل اخرى ليست بلاغية ، ومن مقتصر على هذه المسائل .

فشرحه بهاء الدين السبكي في عروس الافراح عام ٧٥٨ هـ وهو معاصر لأكمل الدين البابرتي ، وشرحه سعد الدين التفتازاني المتوفى عام ٧٩١ هـ في شرحيه المختصر والمطول ، والخلخالي ، والعصام . . . الخ .

ومن هؤلاء الشراح الشيخ اكمل الدين البابرتي في هذا الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه ودراسته والذي فرغ من تأليفه عام ٧٦٥ هـ .

ومن ذلك الوقت اي من القرن الثامن الهجري الذي عاش فيه الخطيب والسبكي ، والبابرتي ، والتفتازاني ممن حدد لهم السكاكي مسائل هذا العلم في فروعه الثلاثة : المعاني ، والبيان ، والبديع . لم تختلف هذه المسائل الا في تناولها من حيث الاسلوب والتطبيق فقط ، من حيث اتباع المنهج الادبي ، او المنهج القاعدي ، او المنهج الذي يقعد ويطبق مع مراعاة سلاسة الاسلوب ، وتناول هذه المسائل بصورة مبسطة واضحة .

بعد هذا نستطيع ان نقول : ان هذا الكتاب ـ شرح التلخيص ـ للشيخ اكمل الدين البابرتي يعد ـ في اهميته العلمية ـ مصدراً من مصادر البحث البلاغي المهمة الذي لا يمكن لدارس علم البلاغة الاستغناء عنه او اهماله وذلك راجع الى : ـ

١ ـ مسائل هذا الكتاب العلمية البلاغية المختلفة حيث تناول فيه مؤلفه جميع المسائل البلاغية من مسائل الاسناد الخبري ، والمسند اليه ، والمسند ومتعلقات الفعل في مبحث علم المعاني ومسائل الحقيقة والمجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، في مبحث علم البيان ، ومن المحسنات المعنوية واللفظية المختلفة في مبحث الفن البديعي . ثم ما تناوله من مبحث الفصاحة والبلاغة وبيان معناهما ومتعلقهما .

٢ ـ ومنهج هذا الكتاب . حيث اتبع فيه المؤلف طريق العرض والتحليل ، والمناقشة ، بروح علمية مبنية على المناقشات الدقيقة ، والتسليم بما رأى التسليم به ، ورد ما رأى انه مردود من اقوال العلماء المختلفة مؤيداً رأيه بحجج علمية معتمدة على اللغة او على العقل . كما سيأتي ذلك في دراسة منهجه ان شاء الله .

وإذ قد أشرنا في هذه العجالة الى اهمية الكتاب العلمية بما اشتمل عليه من بحوث بلاغية دقيقة ، فلعل ابرز ما يبين لنا قيمته البلاغية ما ورد في مقدمة هذا الكتاب نفسه من منزلة المعاني والبيان باعتبارهما وسيلة لفهم كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، باعتباره الكتاب المقدس المشتمل على تعاليم الاسلام عقيدة ، وتطبيقاً ، ومعرفة ما فيه من اسرار بلاغية اعجزت العرب الخلص ارباب الفصاحة والبيان عن ان يأتوا باقصر سورة من مثله .

قال البابرتي : ـ

هذا وان لطائف كلام الله لا تنتهي ، وعجائبه لا تنقضي ، وان فيه غرائب وآثار دق مسلكها ، ومستودعات أسرار دق مدركها . . . . والفقيه وان برز على الاقران في الفتاوى والاحكام ، والمتكلم وان بذ أهل الدنيا في صنعة الكلام ، وحافظ القصص وان كان من ابن القرية احفظ ، والواعظ وان كان من حسن البصري اوعظ ، والنحوي وان كان أنحى من سيبويه ، واللغوي وان علك اللغات بقوة لحييه ـ لا يتصدى احد منهم لسلوك تلك الطرائق ، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع في علمين مختصين في القرآن وهما : المعاني والبيان .

ادرك البابرتي مدى قيمة هذين العلمين من الناحيتين العلمية والدينية لبيانهما اسرار كتاب الله العزيز وبيان دقائقه وغرائبه فأورد هذا النص المنقول عن علم من اعلام البيان الافذاذ وهو جار الله الزمخشري في مقدمة تفسيره : الكشاف . الغني عن التعريف به وبكتابه هذا الذي جعله تطبيقاً لخلاصة الافكار البلاغية التي اكتملت على يدي عبد القاهر الجرجاني ، وبما أضفى عليها الزمخشري نفسه من فن في التطبيق ، وروعة في العرض والاداء .

وقد وجدت البابرتي نفسه كذلك من كثرة معايشتي لكتابه يحرص على هذه الغاية ـ معرفة كتاب الله تعالى ـ بسلوكه المنهج اللغوي الوارد عن العرب الخلص ، وجعله مقياساً يرجع اليه في معالجة الفكرة البلاغية التي يتناولها . ووجدته في كثير من المسائل الخلافية التي ثارت بين العلماء قبله وتناولها هو بالبحث والدراسة ، او في معرض رده على الخطيب ، او السكاكي او غيرهما . يرجع الى ذلك الركن المتين : اللغة ، والذوق الادبي السليم . وهو بذلك يعطي البحث البياني صفته الحقيقية اذ هو بحث في اسرار هذه اللغة ، ودقائقها في استعمالاتها المختلفة .

وهذا طريق اتبعه البابرتي كثيراً مما يسجل له من محاسن في طريقة منهجه لتناول الفكرة البلاغية التي يعالجها ، والابتعاد عن القضايا المنطقية التي حشرها كثير من الباحثين البلاغيين في تناولهمَ بالشرح والبيان للقضايا البلاغية مما ابتعد بها عن طريقها الحقيقي طريق البحث اللغوي والذوق الفني وذلك بالرجوع الى العرب الخلص وجعلهم الحكم في هذه الامور ، وهو تصحيح للمسار الحقيقي الذي يجب ان يتناول به كل دارس لفن البيان ـ هذا العلم .

من هذا يتبين لنا ان كتاب شرح التلخيص للبابرتي هو في مجمله وبالدرجة الاولى كتاب بلاغة ، وهي السمة الغالبة عليه في تناول بحوثه ومسائله المختلفة .

ونظراً لان البلاغةوالنقد عاشا صنوين في مبدأ حياتهماواستمرابرهة من الزمن متصلين في بحوثهما كما نجد ذلك كثيراً في كتب تراثنا العربي القديم مثل الوساطة للجرجاني ، والصناعتين للعسكري ، والموازنة للآمدي ، والمثل السائر لابن الأثير . . . وغيرها من الكتب . فانه لا يكاد يخلو كتاب بلاغة من النقد ، ولا كتاب نقد من البلاغة حتى في العصر الحديث ، وذلك لتشابك مسائلهما ، وتقارب غاياتهما .

واذا عرفنا الغاية من كل من فني البلاغة والنقد بررنا ذلك التشابك ، وشدة الاتصال .

فالناقد حين يدرس النص الادبي فانما يبين بهذه الدراسة محاسنه ومزاياه ، او مساوئه وعيوبه ، ويهدف بذلك الى اتباع سلوك سبيل المحاسن ، والابتعاد عن المساوىء والعيوب ، فهو توجيه للاديب واخذ بيده الى الافضل وانارة الطريق امامه .

والبلاغي بدراسته ينحو الطريق الافضل في الاساليب اللغوية العربية وينبذ الاسلوب المشتمل على المساوىء المختلفة من حيث الفكرة او الاسلوب او اللغة .

وقد وجدنا البابرتي يدرس فن السرقات الشعرية في صورها المختلفة من مسخ ، او سلخ ، او نسخ . او الاخذ الخفي الذي لا يعد سرقة ، او توارد الشاعرين او الشعراء على معنى واحد وهما لم يلتقيا ، او تواردهما على معنى عام لا يمكن لاحدهما الانفراد به .

ووجدناه كذلك يلمس فن الموازنات الادبية في مواطن قليلة . ودراسة فن السرقات ، وفن الموازنات من صميم النقد .

وبهذا استطعنا ان نقول ان كتاب البابرتي لمس الجانب النقدي الى جانب فكرته الاولى وهي : البلاغة .

وجانب آخر يمكن ان نعد به البابرتي ناقداً الى جانب كونه بلاغياً رأيه الخاص به الذي انفرد به احياناً في معالجة بعض الافكار وردوده على الخطيب القزويني او غيره ممن سبقوه والذي نبهت عليه اثناء تحقيق هذه المسائل ، او ما يذكر في منهج البابرتي ومميزاته .

مثل ما اختار من آرء راداً بها على الخطيب في مواضع : ـ

١ ـ مناقشة الخطيب لرأي السكاكي في جعل الاستعارة التمثيلية من

التحقيقية ملتمساً للسكاكي العذر في ذلك من تقليل الاعتبار حينا وموردا حججاً اخرى حيناً آخر .

٢ ـ وفي المجاز بالحذف والزيادة للبابرتي فيهما رأي يخالف رأي الخطيب .

٣ ـ وما جعله السكاكي شرطاً لقصر الموصوف على الصفة افراداً بانما من عدم تنافي الوصفين ، والذي جعله عبد القاهر شرطاً للحسن . للبابرتي فيه رأي خاص به .

الى غير ذلك من مسائل خلافية وآراء نقدية عرضها البابرتي في موضعها مما يبين انه بلاغي ذواقة ، وناقد ماهر . مما يؤكد ان الجانب النقدي بارز في هذا الكتاب .

فتناوله للجانب النقدي ليس بالمفهوم المعاصر من دراسة العاطفة ، والخيال ، والموسيقى مثلاً وجعلها مقاييس واضحة وان كانت قد درست هذه المقاييس تحت اسم فساد الاستعارة او التشبيه مثلاً ، ودراسة الاوزان الشعرية او ركاكة الاساليب وجودتها ، او عمق المعنى وبعده وجودة الاديب فيها وتفضيل معنى على معنى آخر .

وما ختم به الكتاب مما ينبغي للمتكلم ان يراعيه في مطلع نتاجه الادبي من مراعاة لملابسات هذا النتاج الادبي ، ومن حسن تخلصه الى التعبير عن غرضه المقصود بما يثبت مهارته في القول وبراعته في السبك والجودة .

ثم ما يجعله في آخر نتاجه الادبي مما يأسر الالباب ، وينطبع في الاذهان لانه آخر ما يسمع ـ كل ذلك عمل نقدي توجيهي على الاديب الذي يريد لنتاجه البقاء ان يراعيه ، ويلتزم به في عمله الادبي .

بحوث الكتاب وبيان مصادرها :

أشرنا فيما مضى إلى أن السكاكي صاحب اليد الطولى في تنظيم علم

البلاغة ، وتبويبه الى الأبواب المعروف بها الآن ، ووضع قواعده وضبطها بما يسهل درايتها خاصة على المبتدئين الذين هم في حاجة الى معرفة الضوابط الأولى التي يستطيعون بها الاهتداء الى الطريق ، والذين لم يصلوا الى مرحلة التذوق الفني ، التي تكونت عند غيرهم بحكم الممارسة والدراسة وطول الدربة والمران .

وقد نحا نحو السكاكي في هذا المنهج من جاء بعده ـ الا قليل ـ في الاتجاه الذي تبناه السكاكي من وضع القواعد ، وصوغ التعاريف ، وتحديد الأقسام ، وضرب شاهد أو مثال والاكتفاء به لتوضيح القاعدة .

وقد علمنا كذلك أن ممن ساروا في هذا الدرب الخطيب القزويني في كتابه : تلخيص المفتاح . واختصار الجزء المختص بالبلاغة منه في هذا الكتاب الصغير ، الأمر الذي جعل الباحثين البلاغيين ممن عاصروا الخطيب أو جاءوا بعده يهتمون به بالشرح والتحليل والبيان ، ففكّوا رموزه ، وحلوا غامضه ، ووسعوا مسائله .

ومن هؤلاء الشراح والباحثين أكمل الدين البابرتي المعاصر للخطيب في كتابه هذا : شرح التلخيص . توفي الخطيب عام ٧٣٩ هـ .

وبما أن متن التلخيص ، او تلخيص المفتاح تناول جميع مسائل البلاغة منذ أن وضعت قواعدها على يد السكاكي والى الآن ، وأن كتاب البابرتي شرح لهذا التلخيص ، فان كتاب البابرتي تناول في بحوثه جميع المسائل البلاغية المعروفة الآن .

فتناول في مقدمة كتابه : الفصاحة والبلاغة ، وما يوصف بهما وشرطهما ، ومعناهما . وذلك على عكس ما صنع السكاكي من بحثها بعد مسائل علمي المعاني والبيان . فبينما يرى السكاكي أنهما ثمرة علمي المعاني والبيان . يرى غيره أن البيان والمعاني ثمرة للفصاحة والبلاغة .

ثم تلا ذلك بمباحث علم المعاني بدراسة الأسناد الخبرى ، وأحوال

المسند اليه المختلفة ، وأحوال المسند كذلك ، وأحوال متعلقات الفعل ، والقصر ، والانشاء ، والفصل والوصل ، والايجاز والأطناب والمساواة .

ثم بحث مسائل علم البيان من دراسة فن التشبيه ، الاستعارة ، والمجاز المرسل وعلاقاته ، والمجاز المركب ، والكناية . وأخيراً تناول فن البديع بنوعيه المعنوي واللفظي . وتلاه بدراسة فن السرقات الشعرية ، وما ينبغي للمتكلم أن يراعيه في نتاجه الأدبي من مطلع ، وختام ، وتخلص الى غرضه . فكملت بذلك صورة الكتاب البلاغية والنقدية ، وعلى نفس المنهج الذي رسمه الخطيب في كتابه من حيث ترتيب هذه الأبواب .

هذا بالنسبة لبحوث هذا الكتاب .

أما بالنسبة لبيان مصادر هذه البحوث ، وما اعتمد عليه البابرتي في جمع مادته العلمية لشرحه لهذا الكتاب فانه اعتمد على مصادر كثيرة ، ومختلفة من كتب بلاغة ، وتفسير ، ولغة ، وأدب لأن الباحث في دراسته لا ينطلق من فراغ بل لا بد له من مصادر يرجع اليها ليهتدي بها ، ثم يأخذ منها ما يلزمه أخذه ، ويترك ما لا يلزمه مستعملاً في ذلك مهارته أولاً . ولعل الشيء الوحيد المميز للباحث هو هذه المهارة من جانب ، وما يستنتجه من أفكار يضيفها الى هذا البحث من جانب آخر .

وإذا تتبعنا مصادر البحث التي رجع اليها البابرتي دلنا ذلك على مدى الجهد الذي بذله في هذا الشرح ، وما كابده من عناء ، ودلنا كذلك على مدى قدرته العلمية من ناحية ، وعلى سعة اطلاعه ودرايته بالعلوم المختلفة من ناحية أخرى . فهو كما علمنا من دراسة حياته مؤلف في الفقه واللغة والبيان ، والنحو والصرف وغير ذلك مما ورد في دراسة ذلك الجانب .

وقد توفرت لدينا مصادر عديدة مما رجع اليها البابرتي في بحثه ، وفي فنون مختلفة مما ذكرنا له .

ومصادر أخرى رجع اليها لم تتوفر لنا وهي فيما أظن ما زال بعضها

مخطوطاً حتى الآن في مكتبات العالم المختلفة .

فمن المصادر المتوفرة كتاب مفتاح العلوم للسكاكي وقد نقل عنه نصوصاً كثيرة ، وفي مواضع مختلفة مرجحاً رأيه أو معارضاً له . ونراه يصدر النصوص المنقولة من السكاكي بقوله : قال صاحب المفتاح .

وأود قبل الاستمرار في ذكر هذه المصادر أن أنبه الى أني تتبعت هذه النصوص المنقولةعنها، أو المشار اليها وبينست جزءهـا اذا كان الكتـاب ذا أجزاء ، ورقم صفحتها ، وطبعة الكتاب اذا كان متعدد الطبعات . وبينت ما لم يصرح به البابرتي أو يشر اليه مما نقله من نصـوص وبينست ذلك في المآخذ عليه ، وأنه مخالف للطريقة المثلى في البحث والدراسة ، وقد صنع ذلك البابرتي كثيراً مع كتاب الايضاح للخطيب القزويني الذي بين النقل عنه أحياناً ولم يبين ذلك أحياناً أخرى بل يورد كلامه بدون الاشارة اليه .

وكتاب الايضاح مصدر مهم من مصادر البحث عند البابرتي ، فهو لم يكتف به كمصدر يرجع اليه فقط بل تناوله بالنقد والدراسة والمناقشات في كثير من المسائل العلمية المختلفة آخذاً عنه حيناً ، ومؤاخذاً له حيناً آخر ، ومهاجماً له مرة ومدافعاً عنه مرة أخرى . والشواهد التي أوردها كثيرها من الايضاح .

والشيخ عبد القاهر الجرجاني كان من المصادر المهمة عند البابرتي يرجع اليه في المسائل الخلافية الدقيقة ، ويستأنس برأيه ويختاره أنظره وهو يعالج قضية الفصاحة وما المراد بها ، وما أثير حولها من تفسيرات حيث يقول :

وهو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره في دلائل الاعجاز من أن الفصاحة راجعة الى المعنى دون اللفظ كقوله في أثناء فصل : قد علمت أن الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري في طريقهما أوصاف راجعة الى المعنى . . . . . الخ .

وكذلك يرجع اليه في تعريف الحقيقة العقلية : هي كل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها . . . الخ .

وقوله في موطن آخر : ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع . . . . الخ .

وقوله : وقد بالغ الشيخ عبد القاهر في النكير على من أطلق القول باطلاق المجاز على الكلمة بالحذف أو الزيادة .

الى غير ذلك من النصوص مما حقق في موضه وبينت صفحته .

وكلمة الشيخ اذا أطلقت عند البابرتي لم يتعين صرفها للشيخ عبد القاهر بل نجده في كثير من المواضع يقصد بها غيره حيث لم نعثر لهذه النصوص المنقولة في كتاب البابرتي على أثر في كتب الشيخ عبد القاهر مما يبين أن هنالك شيخاً آخر ينقل عنه الشيخ أكمل الدين .

وقد وجدت في تجريد البناني على مختصر السعد جـ أ/ ٤٠١ : وأجاب الشيخ في شرح المفتاح . مما يتعين به أنه غير الشيخ عبد القاهر المتوفى سنة ٤٧١ هـ وصاحب المفتاح الذي شرحه الشيخ المعني لدى البابرتي متوفى عام ٦٢٦ هـ ، أما الشيخ الشارح للمفتاح والذي عناه البناني فهو متأخر ـ طبعاً ـ عن السكاكي .

وفي كتاب شرح التلخيص جـ ٢/ ٣٨٨ ذكر السبكي في عروس الأفراح أن المشايخ : ناصر الدين الترمذي ، وشمس الدين الخطيبي ، وعماد الدين الكاشي . هم شراح للمفتاح . فلعل أحدهم هو المقصود عند البابرتي في شرحه وأنه كان مشهوراً لديهم مما لم يحتج معه الى ذكر اسمه .

وفي كثير من الهوامش ـ والتي أثبت أنها للبابرتي نفسه ـ وجدتها مختومة بعبارة : كاشي . خطيبي . لبيان المصدر المنقول عنه . ولم أعثر على هذه الشروح ولم أسمع بها مما يرجح أنها لا زالت مخطوطة حتى الآن .

وهناك شارح آخر للمفتاح اسمه قطب الدين[1] نقل عنه البابرتي نصاً في الهامش وهو في الحديث عن القصر عند قوله : إنما قدره بالمحرم دون الذي حرم . . . . الخ . وقد وجدت كثيراً من تعبيرات البابرتي في الشرح أو في الهامش يقول فيها : قال الشارح . مما يرجح أن المقصود به أحد هؤلاء الشراح . ونصوصاً أخرى مصدرة بعبارة : قال سراج الدين .

ومن شروح التلخيص : شرح للخلخالي . نقل عنه البابرتي وأشار اليه كثيراً . وسمعت من أستاذي الدكتور كامل الخولي أن هذا الشرح مخطوط ويقوم بعض الزملاء الآن بتحقيقه مما يؤكد أن هذا المؤلف معاصر للبابرتي أو سابق عليه . قال البابرتي في الحديث عن القصر : قال الخلخالي : هذه الطرق الأربعة تتفق من وجه وهو اشتراكهما في معنى القصر . . . . . الخ .

وفي بحث تعريف المسند اليه بالعلمية استشهد البابرتي كما استشهد غيره بقوله تعالى : قل هو الله أحد . وأورد اعتراضاً على ذلك بأن مفهوم العلم جزئي ، ولم يذكر صاحب الاعتراض . وعبر السعد في المختصر عن هذا الاعتراض بقوله : وزعم بعضهم . وقد جاء في حاشية الدسوقي على مختصر السعد أن صاحب هذا الزعم هو الخلخالي . وغير ذلك كثير مما نقله عن الخلخالي مشيراً اليه أو غير مشير مما يطول تتبعه .

وكتاب : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . لضياء الدين بن الأثير مصدر مهم من مصادر البابرتي ومعلوم أنه كتاب أدب ونقد وبلاغة ـ اعتمد عليه في كثير من مناقشة قضاياه العلمية .

فهناك نص منقول عنه في تفسير الفصاحة والبلاغة يبين فيه البابرتي أن الخطيب اعتمد على ابن الأثير في هذا التفسير مما يؤكد سعة اطلاع البابرتي

---

(1) هو قطب الدين الشيرازي أحد شراح المفتاح . كما جاء ذلك في كتاب : تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها للمراغي ص ١٣٢ .

ودقته في البحث ، وتتبعه للخطيب في استقصاء معلوماته من مصادرها .
وينقل تفاسير أخرى مخالفة لهذا التفسير .

ونقل عنه في موضع آخر حيث قال : قال ابن الأثير : وانما كان ذهب الله بنورهم . أبلغ من ذهب الله بضوئهم . لأن الضوء أخفى من النور فاستعمال العام في النفي أبلغ من استعماله في الأثبات . في آخر الحديث عن التشبيه .

وقال ابن الأثير في المثل السائر : ان جماعة من علماء البيان يفضلون الاشتقاق على التجنيس ، وليس الأمر كذلك . بل التجنيس أمر عام لهذين النوعين إلا أن أحدهما تجنيس في اللفظ والآخر تجنيس في المعنى لتماثل الألفاظ في الأول ، والمعاني في الثاني ، والأول لم ينقل عن بابه ، ولم يغير اسمه ، والثاني نقل عن بابه في التجنيس .

ومن كتب التفسير نقل عن الكشاف كثيراً ـ ومعلوم من هو الزمخشري في صولاته البلاغية . فمن تلك النصوص : إن لنا لأجراً . على الكثير .

ونقل في الايضاح عن الزمخشري أن تنكير : عذاب من الرحمٰن . لخلاف التهويل وللبابرتي رأي في ذلك .

وفي الحديث عن أدوات الشرط نقل عن الزمخشري جاء فيه : قال صاحب الكشاف : : وللجهل بموقع إن واذا يزيغ كثير من الخاصة عن الصواب فيغلطون ألا ترى الى عبد الرحمن بن حسان . . . . الخ .

وهذه أمثلة وليس استقصاء والا لخرجنا عن المطلوب وقد ذكرنا أننا تتبعنا ذلك في التحقيق .

ونجد كذلك نفس الأخذ عن تفسير أبي السعودولكن بدون الاشارة اليه حيث وجدت بعض العبارات منقولة نصاً عن هذا التفسير وبينت ذلك في موضعه .

وفي الحديث عن الفصاحة والبلاغة جاء نص : قال صاحب الصحائف : ولقائل أن يقول النظم أيضاً يفهم منه الشعر ظاهراً وهذا ايضاً مما يجب الاحتزاز عنه لأن الله تعالى نفى كونه شعراً ، ولأن النظم هو نسبة بين الحروف ، والنسبة التي بين الحروف لا تطلق على مجموعها ..... الخ .

وفي نشرة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية العدد ٧٩ السنة الرابعة بتاريخ ١/٥/١٩٧٥ م جاء : الصحائف الالهية لشمس الدين السمرقندي . في التفسير .

مما يؤكد ان صاحب الصحائف المقصود عند البابرتي هو شمس الدين السمرقندي وأن الصحائف المقصودة كتاب في التفسير .

ونقل عن كتب أخرى في النحو واللغة والأدب . فنقل عن السهيلي في نتائج الفكر ، وعن محمد بن أحمد الخوارزمي في مفاتيح العلوم ، ونقل عن المقرب لابن عصفور ، وعن كتاب سيبويه ، ونقل عن قطرب وهو محمد بن المستنير تلميذ سيبويه . وعن السكاكي والرماني والزمخشري وجماعة من النحويين .

ومن كتب اللغة والمعاجم نقل عن تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، وأساس البلاغة للزمخشري . وديوان الأدب وهو معجم مطبوع بدار المعارف ، ونقل عن الخليل في كتاب العين .

جهد البابرتي بين التأثر والتحرر :

هذا هو كتاب شرح التلخيص للشيخ أكمل الدين في بحوثه ، وبيان مصادرها ، وذلك من حيث أهميته البلاغية والنقدية من جهة ، ومن حيث النبع الذي استقى منه البابرتي هذه البحوث من جهة أخرى .

وقد رأينا أنه اعتمد على أهم كتب البلاغة المعروفة في عصره ، والتي

هي تحت أيدينا من كتب مطبوعة ، وما لم يمكن الحصول عليه ، من مصادر أشار اليها الباحثون ، ومما زال حتى الآن مخطوطاً عما نقل عنه ولم نعلم أنه حقق أو طبع حتى الان مثل بعض شروح المفتاح .

ولعل هذا ما يعطي لهذا الكتاب أهميته البلاغية حيث اتبع فيه مؤلفه غاية الجهد في البحث والاستقصاء ، والاطلاع على الأفكار المتنوعة والاتجاهات المختلفة في دراسة الفكر البلاغي وتناوله بالشرح والدرس والتحقيق ، وعرض مسائله المتنوعة .

وإذ قد علمنا من تتبعنا لبيان المصادر التي رجع اليها البابرتي في تأليف كتابه هذا أدركنا مدى ما قدمه البابرتي من فضل في توضيح ما كان يهدف اليه من خدمة لهذا الفن (البلاغة) باعتباره الوسيلة المفضلة لفهم كتاب الله تعالى القرآن الكريم .

وبالرجوع الى هذه المصادر التي ذكرنا أن البابرتي رجع اليها نستطيع أن نقول أن البابرتي لم يقتصر على منهج دون آخر بل كان مستقصياً ومتتبعاً للاتجاهات المختلفة .

فقد رجع الى ما كتبه الامام عبد القاهر الجرجاني من نص بلاغي ، وتأثر به ، في عرض أفكاره ، ونقل عنه نصوصاً كثيرة مما أثبتناه ، أثناء التحقيق ، أو في بيان مصادر هذا الكتاب .

والامام عبد القاهر الجرجاني قمة المنهج الأدبي الذوقي الفني في تناول الفكر البلاغي ، وهو صاحب القدح المعلى في اكتمال الفكرة البلاغية على يديه .

ورجع الى أبي يعقوب يوسف السكاكي وتأثر به ونقل عنه كثيراً من النصوص مؤيداً أو معارضاً .

والسكاكي علم من أعلام البلاغة له منهجه المتميز به في عرض المسائل العلمية البلاغية ، وهذا المنهج يعتمد على التقرير والتقعيد

والاستغناء بشاهد أو مثال لما يشرحه من مسائل ، وضبط المسائل والأقسام بتعاريف محددة وقواعد ثابتة .

وهو يهدف بذلك الى تسهيل التحصيل العلمي ، والقدرة على الاستيعاب والحفظ وبخاصة على الناشئة والمبتدئين .

ورجع الى الخطيب القزويني في كتابه الايضاح ونقل عنه كثيراً من النصوص والأفكار مما بين تحقيقه في حينه . وهو في معارك مستمرة مع الخطيب واقفاً فيها الى جانب السكاكي حيناً ، والى الخطيب حيناً آخر ، والى ما اختار هو من آراء حيناً ثالثاً .

والخطيب القزويني في إيضاحه يمثل المنهجين السابقين لعبد القاهر والسكاكي ، كما قال عنه الشيخ عبد المتعال الصعيدي في مقدمة كتاب : بغية الايضاح . وكما قال الخطيب نفسه في الحديث عن جمع مادة ايضاحه .

وبرغم أن البابرتي معاصر لبهاء الدين السبكي صاحب كتاب : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح والذي فرغ من تأليفه عام ٧٥٨ هـ . ولسعد الدين التفتازاني صاحب شرحي التلخيص : المختصر والمطول المتوفى ٧٩١ هـ . إلا أنه لم يشر اليهما من قريب أو بعيد في الأخذ عنهما أو التأثر بهما ، ولم يرد لهما ، ولا لكتابيهما أي ذكر في شرح البابرتي . وحتى الأقوال التي لم ينسبها لأهلها راجعتها في هذه الكتب ولم أجدها منسوبة لهما .

ولعل ذلك راجع الى عدم اللقاء بينهما سواء في ذلك اللقاء الشخصي أو الفكري لما نعلمه من صعوبة الاتصال ـ قديماً ـ بين الأمصار والبلدان ، ولعدم انتشار الكتب نظراً لعدم وجود المطابع مثل ما هو الحال الآن .

وسواء أكان البابرتي التقى بهما أم لم يلتق ، تأثر بهما أم لم يتأثر . فان الذي نستطيع أن نقوله انه قد تأثر بهذه المدارس الثلاث : مدرسة عبد القاهر الجرجاني . ومدرسة السكاكي . ومدرسة الخطيب القزويني

الشاملة لها . وأخذ عنها فكراً ومنهجاً وتطبيقاً مما أعطى لكتابه قيمة بلاغية كبرى بين كتب البلاغة ، وفكره وأسلوبه الاحترام والتقدير .

أما ما لم يكن متوفراً لدينا من مصادر ومراجع ـ وبخاصة المخطوط منها ـ مما رجع اليها البابرتي فلم يمكنا الحكم عليها ، ولا على مدى تأثر البابرتي بها في فكره أو أسلوبه . وقد اكتفينا بأنه أخذ عن هذه المراجع ، ونستطيع أن نحكم فقط بمدى ما بذله الشيخ أكمل الدين من جهد حيث يبدو أنه لم يترك شاردة ولا واردة مما تناول الفكر البلاغي في عصره بالدرس والتحقيق الا وأخذ عنه ، وذلك مما يحمد عليه الباحث ويقدر جهده فيه ، واذا لم يكن له من عمل الا هذا الاستقصاء والتحري لكان ذلك كافياً لما فيه من خدمة للباحثين بعده .

واذا كان البابرتي قد رجع الى هذه المصادر والمراجع ـ وذلك شأن كل باحث ـ وتأثر بها كثيراً أو قليلاً ، وظهر ذلك في فكره ، ومنهجه ، وأسلوبه . فان البابرتي لم يقف عند حد الجمع لهذه المسائل العلمية ، ولا كان جامعاً بينها بحيث تبدو متباينة في عرضها وفكرها كل مسألة تنادي على صاحبها ، أو تشير اليه ، والا كان مقلداً في عرض هذه المسائل أو في فكرتها .

بل كان للبابرتي جهده الواضح في هذا العمل ، ويده البارعة ، وعقله الواعي في عرض ومناقشة ما تناوله من قضايا بلاغية ، وما طبعها به من طابعه الخاص بأختياراته العلميةالتي أيد فيها رأي سابقية أحيانا. أو التي كان له فيها رأي خاص مخالف فيه غيره من الباحثين .

ونحن في التدليل على تحرر البابرتي واختياراته الخاصة به فيما خالف فيه غيره ، أو كان أوسع في ذلك بحثاً ، وأعمق فكرة ـ لا يعوزنا الدليل بل أننا اذا تتبعنا ذلك خرجنا عن الحد ولطال بنا العرض واليك بعض هذه الأدلة :

تعرض البابرتي ـ في صورة جواب عن اعتراض ـ لعدم ذكر الترجي والقسم من أنواع الطلب ـ مبيناً علة ذلك في بحث طريف مما لم يذكره الخطيب في الايضاح ، وقد راجعت كذلك السعد في المطول فلم أجده تعرض لهذا البحث مما يعد به البابرتي متميزاً على غيره في هذا البحث ، وأن في شرحه ما لا في الايضاح ، ولا في المطول الذي يعد من أوسع الشروح المعروفة للتلخيص .

وهذا ما قاله البابرتي في ذلك :

(وانما لم يورد الترجي والقسم ، وان كانا من قبيل الانشاء لأنهما ليسا من قبيل الطلب . أما كلمة الترجي فلأن لعل للتوقع من جزاء (مرجو) أو مخوف . والأول ظاهر لأنه كثر فيه حتى صار غالبا عليها . ومن مثال الثاني قوله تعالى : لعل الساعة قريب . فهذا توقع المخوف والمخوف لا يكون مطلوباً . والمرجو انما يكون مطلوباً من حيث انه مرجو وفيه تأمل . ولأن لعل انما يدل على إحداهما يعني توقع مرجو أو مخوف فلا يدل على الطلبي من حيث هو .

وأما القسم فلأنه إما لتأكيد الطلب وهو ما اذا كان القسم على سبيل الاستعطاف كقولك بحياتك أخبرني . وإما لتأكيد الخبر كقولك : والله لأفعلن . وأيا ما كان فالقسم بمعزل عن كونه طلبا) .

وبعد ذلك بقليل ناقش خروج صيغة النداء الى الإغراء والاختصاص وما تبع ذلك من نقل لمعان الى معان أخر في بحث مستفيض وطريف وبخاصة في النقل من معنى الى معنى آخر مما زاد به على صاحب الايضاح . ويعد هذا البحث من دقيق المباحث المجازية البلاغية .

وانفرد البابرتي كذلك بمناقشة موضوع : لماذا لم يقدر الشرط بعد القسم والترجي مع أنهما مع الانشاء . وقد راجعت شروح التلخيص ، والايضاح ، والسعد في المطول فلم أجد أحدا منهم تعرض لذلك مما يعد

ميزة للبابرتي .

هذه نماذج فقط مما انفرد به عن غيره من آراء أوردت نصا من البابرتي على المثال الأول منها فقط . ولو أوردنا النصوص على كل الأمثلة لخرجنا عن القصد ، ولعد ذلك تكراراً حيث يمكن الرجوع الى نفس الكتاب فيما أوردنا من نماذج وأشرنا الى مواضعها .

أما اختياراته لآراء سابقيه بعد مناقشة موضوعية دقيقة فذلك كثير في كتابه .

تتبعه وهو يناقش موضوع الالتفات ، ويختار رأي السكاكي على رأي الجمهور باعتباره أقرب الى المدلول اللغوي ، وأوسع وأشمل تحقيقاً للفكرة البلاغية .

وتتبعه وهو يشرح قوله تعالى : قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي . . . الآية . راداً على من جعل حذف المسند في الآية لتخييل العدول الى أقوى الدليلين . وكذلك البحث في قوله تعالى : فصبر جميل . أيهما المحذوف : المسند أم المسند اليه ؟ .

وفي تقييد المسند بالشرط : ان واذا ولو . واختيار تعريف العهد على الجنس في تعريف الحسنة في قوله تعالى : فاذا جاءتهم الحسنة . وأنه أقضى لحق البلاغة . وما ساق من أدلة على ذلك تميز بها على الخطيب في الايضاح . وأشار الى أن الخطيب اختار تعريف الجنس .

وغير ذلك كثير مما سنتتبع بقيته في الحديث عن منهج البابرتي وما تميز به من مناقشات علمية دقيقة .

وبذلك نستطيع أن نقول ان البابرتي واضح في كتابه وراء كل مسألة يوردها فيطبعها بطابع اختياره وأسلوبه ، أو ينفرد بها عن غيره ممن سبقوه .

وليس مقصودنا بالتحرر ـ الوارد في العنوان ـ وهو عدم الانضباط في

مناقشة القضايا العلمية . وانما نقصد بذلك بعد البابرتي عن التقليد البحت الـذي يجعـل صاحبـه يكر المسائـل كرا بدون أن يكون له وجـود في هذه المسائل .

وقد لمسنا هذا التحرر من البابرتي المبني على القواعد الثابتة المسلمة لدى الباحثين ، سواء منهـا القواعـد اللغـوية ، أم الاستنتاجـات العقلية السليمة المبنية على تلك القواعد . أم المعنى العام الذي يقتضيه السياق .

ونحن ندعو الى هذا الاتجاه العلمـي الـدقيق الجامع بـين الأصالـة والتجديد . وهذا في الواقع هو الذي يعطـي للعلـم حيويتـه ونضارتـه ، ويجعله متجدداً لا من فراغ ، مستوعباً لما يستحدث من أفكار ، محدداً لها المسار الصحيح ، مبتعداً بها عن الانحراف والزيغ ، ودعاوى الانطـلاق من كل قيد بحجة التجديد وعدم الجمود .

واذا كان للباحث من جهد يعترف به له ، وفضل يحمد عليه ـ بعد اكتمال هذه العلوم لصورتها ـ فان مثل هذه الآراء التي انفرد بها البابرتي ، مستنتجا لها بفكره وعقله ، وهذه الاختيارات التي اختارهـا من بـين آراء سابقيه مرجحاً فيها رأياً على رأي بالاعتماد على ما بدا له من أدلة لغـوية أو عقلية ـ خير ما يعد للبابرتي من جديد يحسب له في جانب قيمة كتابه العلمية وما أضافه من جديد الى البحث البلاغي، وما يعد به البابرتي بحق باحثاً مجدداً مضيفاً الى بحوث سابقيه شيئاً جديداً يمكن الاستفادة منه في بحـث الفكرة البلاغية ، وتوسعها ، وعمقها .

منهج البابرتي : خصائصه ومميزاته :

المقصود بمنهج البابرتي هنـا هو الأسلـوب الـذي تنـاول به المسائـل البلاغية ، وكيفية عرضها ، وطريقة المناقشة والحوار اللذين أثارهما أثنـاء هذا العرض ، وخصائص هذا المنهج وملامحه المميزة له ، ومدى استقلال هذا المنهج او انتمائه الى أي مدرسة من المدارس البلاغية المشهورة .

ولمعرفة ذلك لا بد من معرفة هذه المدارس في صورة موجزة .

ظهرت الفكرة البلاغية في مبدأ أمرها منثورة بين ثنايا الدراسات اللغوية ، وبما أن النحو من أول ما عني به بالجمع والتأليف فان النحاة تعرضوا لقضايا اللغة المختلفة والتي منها بعض المسائل البلاغية من التقديم والتأخير والحذف والذكر وغير ذلك . وكان أول كتاب تناول هذه المسائل : كتاب سيبويه .

والمتكلمون والأصوليون كذلك تعرضوا لدراسة الألفاظ اللغوية من جهات مختلفة مثل : العموم والخصوص . والمطلق والمقيد وغير ذلك لبناء الأحكام الشرعية طبقاً لهذه المدلولات اللغوية .

والأدباء الذين تناولوا النص الأدبي بالدراسة والنقد والتحليل وبيان خصائصه الفنية في ألفاظه ومعانيه نمت في دراستهم هذه الفكرة البلاغية بصورة أوسع وأشمل .

هذه اشارة بسيطة جداً لأغلب البيئات التي ظهرت فيها الفكرة البلاغية في أول أمرها . ثم توسع البحث في هذه المسائل وتطور حتى صارت علماً مكتملاً له معالمه الخاصة به والمميزة له عن غيره .

غير أنه اختلفت طرق بحث هذه المسائل وانقسمت الى منهجين متباينين وهما :

١ ـ منهج الأدباء .

٢ ـ منهج المتكلمين .

والمنهج الأول يعنى بالعرض الفني للفكرة البلاغية باستعمال الأسلوب الأدبي وكثرة الاستشهاد والأمثلة لتوضيح الفكرة المراد توضيحها مما يساعد على تربية الذوق الأدبي القادر على تذوق الأسرار البلاغية واستخلاصها من النصوص الأدبية .

وكان من أعلامه عبد الله بن المعتز في كتابه : البديع . وأبو هلال العسكري في كتابه : الصناعتين . والقاضي الجرجاني في كتابه : الوساطة .

ثم اكتمل هذا المنهج على يدي الامام عبد القاهر الجرجاني في كتابيه : دلائل الاعجاز . وأسرار البلاغة . وكذلك في الرسالة الشافية .

وهو الذي وضحت على يديه كذلك الفكرة البلاغية وكان يسمى البلاغة بالبيان بدون فصل بين فروعها المختلفة التي عرفت أخيراً بالمعاني والبيان . والبديع .

والمنهج الثاني - وهو منهج المتكلمين - يعنى بالتحديد والضبط لمسائل البلاغة ، والتعاريف لها وتحديد أقسامها ، ولا يعنى بكثرة الاستشهاد والأمثلة بل يكتفي بمثال واحد . وهو منهج تقريري تقعيدي علمي فقط . وقد يخرج في بحثه الى مناقشة قضايا أخرى غير بلاغية وهو ما حدث فعلاً على يد أتباع هذا المنهج من المتأخرين .

ويظهر هذا المنهج واضحاً في طريقة العرض التي اتبعها قدامة بن جعفر في كتابه : نقد الشعر .

ثم اكتمل هذا المنهج وتحددت معالمه واضحة على يد أبي يعقوب يوسف السكاكي في كتابه : مفتاح العلوم . في الجزء المخصص لبحث البلاغة .

وقد حظي هذا المنهج بكثرة الباحثين المعتنقين له وبخاصة بعد ما صاغه الخطيب القزويني في كتابه : تلخيص المفتاح . الذي عكف عليه كثير من الشراح ممن اتبعوا طريقة التقعيد والبحث المنطقي في تناول هذه المسائل البلاغية .

غير أن الخطيب القزويني في كتابه الايضاح يختلف عنه في كتابه :

تلخيص المفتاح : فهو في الايضاح يغلب طريقة عبد القاهر في عرض مسائله متأثراً به في الفكرة والأسلوب حتى عده الشيخ عبد المتعال الصعيدي في مقدمة كتابه : بغية الايضاح منتمياً الى مدرسة الشيخ عبد القاهر حيث قال : . . . . والكلام في هذا يرجع بي الى المدرسة التي ينتمي اليها كتاب الايضاح من بين مدارس علوم البلاغة وهي مدرسة الشيخ الامام عبد القاهر الجرجاني التي ذهبت بالشهرة في هذه العلوم حتى عدوه بحق شيخ البلاغة .

هذا هو منهج الايضاح في نظر الشيخ الصعيدي . وفي الحق أن كتاب الايضاح في بعض مسائله كالتشبيه ينتمي الى منهج عبد القاهر أما في بعض مسائله الأخرى كتحديد علم المعاني والتعاريف التي أوردها ، والمناقشات الجدلية فانه ينتمي الى منهج السكاكي .

وعلى ذلك نستطيع أن نقول : انه منهج وسط بينهما كان جامعاً فيه بين منهجي السكاكي وعبد القاهر .

وبرغم أن كتاب : شرح التلخيص . للشيخ أكمل البابرتي هذا . شرح لتلخيص الخطيب القزويني لمفتاح العلوم . الا أنه لم يتأثر فيه بمنهج التلخيص في العرض والأسلوب بل كان في عرضه وأسلوبه السهل لا يقل أهمية وطريقة عن كتاب الايضاح . وبالرجوع الى النصوص التي أوردناها سابقاً للتدليل على أنه شرح وليس اختصاراً تحت عنوان : تلخيص التلخيص . وزيادة شرح البابرتي لهذه المسائل على شرح الخطيب لها في الايضاح . يتبين ذلك جلياً .

وبالرجوع كذلك الى المصادر التي استقى منها البابرتي وهي كتب الامام عبد القاهر الجرجاني ، والكشاف للزمخشري ، الى جانب الكتب الأخرى التي ذكرت يعلم منهج البابرتي في شرحه هذا لتأثره كثيراً بهذا المنهج الأدبي .

وهو في شرحه لمسائل التلخيص البلاغية لم يصنع كما صنع سعد الدين التفتازاني قمة المنهج التقريري المنطقي بعد السكاكي من تخلل الفاظ المتن بالشرح ، وتطويعها للشرح وتطويع الشرح لها . بل كان شرحاً بالقول كما قال عنه الدكتور مطلوب في كتابه : القزويني وشروح التلخيص . فهو حينما يريد تناول تعريف المسند اليه الوارد في قول الخطيب يقول : قوله تعريف المسند اليه .... الخ .

ثم يتناول هذه القضية بأسلوبه الخاص دون تقيد بعبارات الخطيب وتطويع أسلوبه لها .

ومنهج البابرتي يعتمد اللغة أساساً في فهم المسائل البلاغية وهو يرى الرجوع الى العرب الخلص والاحتكام اليهم في فهم هذه المسائل .

فنراه كثيراً ما يناقش المسائل العلمية ويبين بالأدلة والبراهين رأيه . أو يدافع بها عن رأي الآخرين ولكنه أحياناً يخرج من هذه المناقشات والآراء الى وضع اللغة ، ولعله بذلك السلوك غير مقتنع بتلك الآراء والمناقشات ، وأن سندها ضعيف ، والمرجع الحقيقي والركن الشديد الذي يجب أن يأوي اليه الباحث هو اللغة ومقاييسها وأوضاعها وبخاصة اذا كانت هذه البحوث لغوية ، وبالأخص اذا كانت تبحث عن أسرار اللغة ودقائقها مثل فن البلاغة .

انظره وهو يتحدث عن تقديم المفعول في الحديث عن تقديم بعض المعمولات على بعض ودعوته الى الرجوع الى العرب الخلّص حيث يقول : وقولـه : لألى الله تحشرون . يفيد تخصيص الحشر اليه لا الى غيره تحشرون . وقوله : غالباً . مستدرك لأن الاستقراء التام غير مستلزم فيما نحن فيه حتى يحترز منه عن الصورة الشاذة . وانما قال غالباً لأن التقديم قد ينفك عن التخصيص .... وأيضاً فان كلامنا في كلام الاعراب الخلص الذين هم حارشو ضب ويربوع ، وقد تتبعوا (أي العلماء) كلامهم

وحكموا بافادته التخصيص ، فمتى وجد كلام فيه تقديم غير مفيد اياه ، فان كان من كلام غيرهم فهو بمنزلة أصوات حيوانات ينعق بها ، وان كان من كلامهم يحمل على أنه اخراج لا على مقتضى الظاهر هـ .

وانظره كذلك في الحديث عن الدلالة الوضعية وترجيحها على الدلالة الالتزامية في استعمال لا في فروق طرق القصر ، ومجامعتها بعضها أولاً .

وفي الحديث عن تقسيم التشبيه الى حسي وعقلي يعقب على ذلك الحديث بقوله : لأن أكثر ما في هذا الفن راجع الى تحكمات وضعية .

وكذلك البحث الدقيق الذي أثاره البابرتي في هل قبل قول المصنف وهي تخصص المضارع . وفي إفادة الاستفهام معنى التعجب والربط بينهما مما انفرد به عن الايضاح .

وفي الحديث عن نقل الأساليب واستعمالها في غير ما وضعت له من معانيها الأصلية كاستعمال الأمر في غير معناه ونقله الى التعجب ، وكذلك نقل الاستفهام الى الخبر ، والنداء الى الاختصاص وأن ذلك يستفاد من تقديم المسند اليه . ثم تلك العبارة التي عقب بها وهي وهو وان كان قريبا بحسب القواعد لكنه خلاف ما نقل عن حذاقهم .

وكذلك الدراسة التحليلية لقوله تعالى : اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله . مما امتاز به البابرتي .

واذا تتبعنا الشواهد التي أوردها وجدناه يعتني بشرحها من حيث اللغة والاعراب والمعنى . وكذلك يشرح بعض الآيات القرآنية ويبين معناها والغريب منها .

وهو يناقش قضية اللغة من حيث كونها وضعاً أو توقيفاً ويقول في ذلك رأيه .

ولا نريد ايراد النصوص من شرح البابرتي على هذه القضايا فقد

أثبتناها في مواضعها مما يمكن من الرجوع اليها وهي كثيرة نكتفي بهذا القدر منها .

والذي نريد أن نقوله : ان هذا المنهج الذي اختاره البابرتي لنفسه من الاعتماد على الفصحى يعد المنهج السديد الذي يعترف له بالفضل فيه لأنه العون على فهم المدلولات اللغوية التي تعد المفاتيح لفهم المعنى المقصود من وراء المدلول اللغوي وهو دقيق في تحديد هذه المعاني لذلك فانه اعتمد على كبار أعلام اللغة ناقلاً عنهم مثل الجوهري ، وابن السكيت والخليل ، وابن دريد وغيرهم .

والبابرتي يجعل الذوق أساساً من الأسس التي تساعد على فهم الفكرة البلاغية وتوضيحها لذلك نراه كثيراً ما يركز على الذوق في المناقشات و إدراك المعاني البلاغية فنراه في آخر الحديث عن تقديم المسند اليه وما يفيده بناء الفعل على معرف أو على منكر ورأي عبد القاهر والسكاكي يقول : . . . . . وهذا لأن مرجع هذه الصناعة الى تحكمات وضعية ، واعتبارات إلفية ، وكثيراً ما يحال على الذوق فلا يعارض بأمور جدلية .

وفي أول الكتاب ينقل نصاً عن السكاكي يقول فيه : قال صاحب المفتاح وكان شيخنا الحاتمي ذلك الأمام الذي لم تسمح بمثله الأدوار ما دار الفلك الدوار ـ تغمده الله برضوانه ـ يحيلنا بحسن كثير من مستحسنات الكلام اذا راجعناه فيها على الذوق ونحن حينئذ ممن نبغ في عدة شعب في علم الأدب وصبغ فيها يده ، وعانى فيها وكده وكده .

واحالته على الذوق واردة في كثير من المواضع التي شرحها، نكتفي بهذين النصين منها .

ومنهجه هذا جعله يعرض عن كثير من القضايا المنطقية التي وردت في متن التلخيص ، والتي أغرم بها السعد في شرحيه المختصر والمطول . وكان الخطيب متأثراً فيها بمنهج السكاكي .

ودعوته الى التمسك بالذوق والاعتماد عليه في منهجه جعله يتهجم على الخطيب أحياناً هجوماً يؤخذ عليه في شدته وتشنيعه . انظره وهو يقول في آخر الحديث عن متعلقات الفعل :

واعلم أن المصنف في الايضاح أورد ثلاثة أسئلة على صاحب المفتاح ساقطة العبرة ظاهرة الجواب لا تخفى على من له طبع سليم وذوق مستقيم ، ولعل سببها انما هو فوات الذوق عنه فلم يشتغل به مخافة السآمة .

وتعنيفه الخطيب بهذا الأسلوب جعله يخالف كثيراً من العلماء ممن كانوا يتلمسون العذر لسقطات غيرهم من الباحثين فيما يلحظونه عليهم من أخطاء فكان الأولى بالشيخ أكمل الدين ألا يشنع على الخطيب بمثل هذا الأسلوب . رحمهم الله جميعاً .

هذا هو البابرتي يجعل اللغة والذوق أساساً لمنهجه لينطلق منه الى دراسة فن البلاغة شرحاً وتطبيقاً لاستخلاص مقاييسها ، ومعرفة قوانينها ، وفهمها من النصوص الأدبية ، أو توجيه الأديب الى إنشاء نص بلاغي جمالي .

ومنهجه هذا لم يجعله بمعزل عن الاتجاه الى المنهج العقلي كذلك في دراسة المسائل البلاغية ومناقشتها قاعدة وتطبيقاً . فانه تعرض الى آراء سابقيه بالدراسة والنقد والتحليل واقفاً الى جانب ما رأى الوقوف الى جانبه ، وراداً بالحجة والدليل ما رأى أنه غير مناسب بناء على ما رأى من مقاييس لغوية ، أو ذوقية ، أو عقلية .

وقد ذكرنا بعض هذه المناقشات للبابرتي أثناء الحديث عن جهده في خدمة الفكرة البلاغية ، ومدى تأثره بغيره أو استقلاله في الرأي والاتجاه . والآن نتابع مع البابرتي هذه المناقشات لأنها تعطي صورة واضحة لمنهجه في البحث وعمق تفكيره ، وسعة اطلاعه ، وهو كذلك ينمي في الباحث عوامل القدرة على البحث العلمي الدقيق .

أورد البابرتي في أول الحديث عن الفصل والوصل نظراً دقيقاً عقب به على عدم الوصل بين الخبر والطلب ناقداً ترك الوصل بالواو فيما علل به غيره حيث قال : أما في الصورة الأولى فلأن الواو للجمع والجمع بين الشيئين يقتضي المناسبة بينهما . وفيه نظر لأنه غير شامل لغير الواو . والأصوب أن يقال : العطف انتظام لفظي يدل على انتظام المعنى ، ولا انتظام بين الخبر والطلب لمكان تضادهما .

وكذلك رأيه في شرط اختصاص الوصف بالموصوف في القصر بانما عند السكاكي وحسنه عند عبد القاهر ومناقشة دقيقة واختيار له خاص به .

واختياره في اعتبار الغرض من التشبيه الذي قد يسوغ جعل الأصل فرعاً ، والفرع أصلاً طالما كان ذلك محققاً للغرض البلاغي ولو كان مخالفاً للظاهر ، ومخالفة الظاهر أحياناً نكتة بلاغية .

وناقش البابرتي الخطيب في الرد على السكاكي في جعله الاستعارة التمثيلية من التحقيقية ملتمساً للسكاكي العذر في ذلك من حيث تقليل الاعتبار حيناً ، ومورداً حججاً أخرى في الرد على الخطيب . وكذلك صنع فيما اعترض به الخطيب على السكاكي المتعلق بتفسير التخييلية والمكنى عنها ، وبيان الغرض المقصود من كلام السكاكي ، وتخطئة الخطيب في فهمه لكلام السكاكي .

ورأيه في المجاز بالحذف والزيادة يخالف رأي الخطيب ويعد به منفردا على الخطيب .

وتعقب البابرتي الخطيب حيث نقل قول الايضاح وهو النظر الذي أثاره الخطيب في جواز عطف جملة : ألا أنهم هم المفسدون . و : ألا أنهم هم السفهاء . على الجملة المصدرة بالظرف . وتعقبه البابرتي راداً عليه ذلك بأن العطف مفسد للمعنى . وهو موفق في هذا الرأي .

ورد عليه رأيه في الانتقال في الكناية من الملزوم الى اللازم . ورأى أن

هذا خلاف ما عليه المهرة المتفننون .

وأجاب عن نظر الخطيب في الايضاح المعترض به على السكاكي في تفسير المسند الفعلي ، وفي تقدير متعلق المسند الظرف والجار والمجرور واقفاً في ذلك الى جانب السكاكي من أن هذا اصطلاح خاص به .

وعند شرح قوله : والمفيد في نحو كان زيد قائماً هو كان لا قائماً . وقوله : وأما تركه فلمانع منها . أجاد فيه البابرتي على غيره من شروح التلخيص والايضاح والمفتاح نفسه .

وفي تفسير قوله تعالى : ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء . عند الحديث عن اذا وان الشرطيتين . كان البابرتي يتمتع بشخصية الباحث الدقيق المستقل في آرائه .

وكان له رأي نحوي خاص به خالف فيه الجمهور والرماني وجماعة من النحويين في تحمل الجامد الضمير وعدمه .

ولم يتعرض الخطيب في أحوال متعلقات الفعل الى غير المفعول به في التلخيص والايضاح ، وزاد البابرتي المفعول المطلق ، والمفعول فيه وغيرهما على الخطيب .

وكذلك حديثه عن الفرق بين استحضار الصورة وقصد الإستمرار في التعبير بالمضارع بعد لو .

وغير ذلك كثير مما زاد به على الخطيب أو أخذه عليه مما يكثر عرضه ونكتفي بهذا القدر منه .

على أن الانصاف عند البابرتي وأمانة العلم ودقة البحث ـ كل هذا جعله يقف الى جانب الخطيب أحياناً للدفاع عنه ، وتأييد آرائه العلمية مما يضفي الاحترام على آراء البابرتي التي يقولها في غيره نقداً أو تأييداً .

دافع البابرتي عن الخطيب فيما يمكن أن يعترض به عليه في تعريف

الحقيقة والمجاز في أول علم البيان حين أورد الاعتراض : ولقائل أن يقول ؟ ثم قال : ويمكن أن يجاب .... الخ .

وفي الحديث عن وجه الشبه التخييلي ، وبعد شرح بيت القاضي التنوخي :

وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

حين قال : لا يقال في عبارة المصنف تسامح ... الخ مورداً هذا الاعتراض المتوهم . وراداً عليه بقوله : لأنا نقول .... الخ فيه أيضاً دفاع عن الخطيب .

ونظراً لكثرة الردود والآراء والمناقشات التي ساقها مع الخطيب في ايضاحه أو في تلخيصه ـ وهي كثيرة ـ كان اهتمامنا بذكر نماذج منها ، أو الاشارة اليها ، لتعرفنا على منهج الخطيب .

وكانت هناك آراء ومناقشات أخرى لغير الخطيب كمناقشة الزمخشري في رأيه في تفسير : رب اني وهن العظم مني . في توحيد العظم . وغيره من علماء البلاغة .

وكان منهج البابرتي فيها كمنهجه مع الخطيب يقف الى جانب ما يراه صواباً ويرد غيره معتمداً على المناقشة والبحث والتدليل .

وأخيراً يمكننا القول بأن هذا هو منهج البابرتي : اللغوي ـ الذوقي ـ العقلي بما احتواه من هذه الخصائص والمميزات مما يمكن أن نعد به البابرتي صاحب منهج متكامل في البحث عما يريد بحثه ودراسته وبذلك يمكننا أن نعده بهذا المنهج من كبار علماء البلاغة ، والنقاد الذين أفاد منهم البحث البلاغي والنقدي أيما افادة .

مآخذ :

تحدثنا عن كتاب البابرتي في موضوعاته وفكرته ، وتحدثنا قريباً عن

منهجه في هذا الكتاب من حيث الأسلوب وعرض الفكرة ، ومقاييس هذا المنهج وخصائصه وتوصلنا الى ما توصلنا اليه من نتائج من قيمة هذا البحث العلمية ، وقيمة هذا المنهج .

واذا كنا قد صنفنا البابرتي هذا التصنيف الممتاز في فكرته ومنهجه بما توفر لدينا من أدلة سقناها في حينها . فان ذلك لا يمنعنا من تسجيل بعض المآخذ عليه وفاء بحق البحث وأمانته هدفنا في ذلك هو الحقيقة العلمية ، وغايتنا هي الوصول الى ذلك الهدف متمشين مع أصول البحث وقواعده .

فمن هذه المآخذ :

تقتضي الأمانة العلمية ، وأصول البحث السليم ، أن يتحرى الباحث في نسبة ما له ، وما لغيره بحيث اذا رجع الى مصادر واستقى منها فكرته ، ونقل عن هذه المصادر ان يبين ذلك النقل ، يبين مصدره وصاحبه ويلتزم بالنص المنقول .

غير أن الشيخ البابرتي لم يلتزم بهذه القاعدة دائماً ، ولعلها في ذلك الوقت لم تكن مما يلام به الباحث حيث وجدت ذلك عندكثير من المؤلفين القدامى غير البابرتي . فكذلك صنع البابرتي مع صاحب الايضاح فنقل عنه كثيراً وفي عدة مواضع بدون نسبة هذا النقل الى صاحبه ، أو تصرف في هذا النقل دون أن يشير الى ذلك التصرف .

من ذلك نقله عنه في تقديم المسند اليه في مناقشة النظر الذي أبداه الخطيب في تقديم المسند اليه ، وقد قدم البابرتي وأخّر ، ونقل بالمعنى وبتصرف ولم ينقل نص العبارة مع أنه جاء في عبارته : قال المصنف في الايضاح ـ وقد تتبعت ذلك عند التحقيق وأشرت اليه . ونقله عن الايضاح بدون اشارة اليه أصلاً في الكلام على الفصل والوصل عند قوله : وأما كونها كالمنقطعة . . . . . الخ .

وكذلك صنع مع صاحب المفتاح في الحديث عن السرقات الشعرية

عند قوله : وأما غير الظاهر . . . . الخ . وفي لوحة ١٣٨ المخطوطة تكاد تكون منقولة بأكملها . وكذلك في الحديث عن الجامع الوهمي والخيالي .

وفي الحديث عن تنزيل المعلوم منزلة المجهول فيستعمل له ما والا ينقل نصاً معترضاً به من غير ذكر صاحبه .

وفي لوحة ٨٩ في اعتبار المجاز كالجزء من الكناية يحكى قولاً بدون نسبته الى صاحبه . وجدت أن هذا القول للخطيبي نقله عنه السبكي في عروس الأفراح جـ ٣/ ٢٨٨ شروح التلخيص مع اختلاف بسيط جداً بين النصين نبهت في تحقيقي لهذا النص أن الشراح كثيراً ما يتصرفون في النقل ويهملون نسبة النصوص كما صنع البابرتي .

وكما قلت فإن هذه مجرد إشارات الى مواضع الأخذ التي أخذتها على البابرتي في هذا الموضع وبالرجوع الى تحقيق النصوص يتبين ذلك جلياً واستقصاؤها يعد تكراراً بدون فائدة .

ومن المآخذ على البابرتي أنه لا يفصل الفقرات المستقلة المتعلقة بموضوع مستقل عن الموضوع السابق بل نراه يدمج الكلام المختلف دمجاً وكأنه موضوع واحد من أول الكتاب الى آخره ولم يضع عناوين للموضوعات البارزة كالقصر مثلاً . وكذلك صنع في كتابته لأبيات الشعر فهو لا يكتب البيت بما يبين أنه شعراً مفصولاً في شطرين بل يكتبه وكأنه قطعة نثر مما لاقيت فيه العناء الكثير .

وأحياناً يأتي ببيت الشعر ممزوجاً بشرحه من حيث اللغة والمعنى مما اضطررت معه الى فصل كلمات بيت الشعر بعلامات مميزة ونبهت على ذلك في التحقيق وسقت البيت موزوناً مستقلاً .

وأحياناً يستشهد بالنص القرآني فيقول قال الله تعالى . ثم لا يأتي بالنص مجرداً بل يدمجه بالشرح والتحليل بدون تمييز للنص القرآني فيختلط مع ألفاظ الشرح . وقد نبهت على ذلك وأوردت النص القرآني كاملاً .

وفي أحيان أخرى وجدت سقطاً في بعض الآيات أتممته ونبهت على ما جاء به البابرتي .

وأحياناً يأتي بآيتين من سورتين مختلفتين على اعتبار أنهما آية واحدة . وقد نبهت على ذلك في موضعه .

وبرغم أن البابرتي يدعو الى تربية الذوق البلاغي الفني ويتخذه سبيلاً من سبل فهم الفكرة البلاغية ويعنف غيره ممن أخطأه هذا الذوق ـ فان مما يؤخذ عليه أنه لم يكثر من ضرب الشواهد الأدبية والأمثلة مما يساعد على تنمية هذا الذوق وتربيته .

وفي بعض أساليب البابرتي تبدو هناك عبارات ركيكة التركيب مثل قوله في الحديث عن الالمام والسلخ : لأنه إما أن كان أبلغ لمعان ذكرت فيما تقدم أولاً . فان كان فلا يخلو إما أن يكون مثله أو دونه . . . . الخ .

وكذلك قوله في الحديث عن الأخذ الظاهر والخفي : فالأول وهو أخذ المعنى مع أخذ اللفظ كله لا يخلو إما أن كان بتغيير نظم أو لم يكن فمذموم . . . . الخ .

ولذلك فاني اضطررت الى تغييرها الى الأسلوب الصحيح ونبهت على الأصل الخاطىء في التحقيق .

وهناك أساليب شائعة اللحن استعملها البابرتي مثل : سواء كان بين الجملتين . . . . أوكمال الاتصال . وسواء قيل لهم ذلك أم لم يقل . وسواء كان المسندان جائزي الاجتماع أو لم يكن . وسواء كان عن سبب مطلق أو عن سبب خاص . سواء كان بينهما مناسبة أو لا . وغير ذلك كثير وفي مواضع متعددة .

والغريب أنه بعد هذه العبارات استشهد بقوله تعالى : ان الذين كفروا سواء عليهم آنذرتهم أم لم تنذرهم . فالموضع هنا لأم . وليس لأو كما صنع البابرتي .

الخاتمة

الخاتمة
للدراسة

وبعد :

فهذا هو الشيخ أكمل الدين البابرتي ، وكتابه : شرح التلخيص . بعد دراسته ، وتحليله ، ونقده .

والذي نستطيع أن نستخلصه بعد هذا في سطور موجزة :

١ ـ أن الرجل كان فاضلاً ، عالماً ، باحثاً ، ثقف نفسه بعلوم مختلفة ، وفي فنون كثيرة من فنون اللغة والأدب ، وعلوم الشريعة مثل : الفقه ، والحديث ، والتفسير وغير ذلك مما تحدثت به تآليفه المختلفة . وبذلك فان الرجل أكسب نفسه ثقة العلماء ، ورأيه الاحترام والتقدير بتبحره في هذه العلوم المختلفة ، وذلك شأن كل باحث يريد لنفسه الاحترام ، ولرأيه المنزلة العليا بين الآراء المتعددة .

٢ ـ وكان عزيز النفس لا ينزل بها المنازل الدنيا ، ولا يتهافت بها تهافت غيره ممن سووا بين العليا ، والدنيا ، وأنزلوا نفوسهم منازل تأباها الهمم العالية ، والنفوس الواثقة المعتزة بالله . فلم يصنع ما صنع غيره من التقاطر على أبواب الملوك والأمراء تقرباً اليهم طمعاً في رفدهم ، أو استئناساً بمجالسهم ، بل كان كبار الحكام في عصره يتقربون اليه ، ويخطبون وده ، ولعله كان متمثلاً بقول القاضي الجرجاني :

يقولـون لي فيك انقبـاض وانما رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما

أرى الناس من داناهم هان عندهم ومن أكرمته عزة النفس أكرما

ولمكانته بين الناس ، وشهرته ، تسابق كبار الناس وجلتهم الى حمل نعشه في موكب عظيم رهيب حضره السلطان فمن دونه .

٣ ـ ولقوة صلة الرجل بربه ، واعتزازه بنفسه ، ودينه ، وعظيم خلقه ، وسعة تبحره في علوم الشريعة المختلفة التي عرفنا . كانت فيه لمحة روحية صوفية ، عرفناها من خلال لفتاته . كما في الحديث عن شرح قوله تعالى : أنى لك هذا ؟ . وهو بصدد دراسة الاستفهام . قال : ان الآية تدل على كرامة الأولياء . وذلك ما يدلنا على شفافية روحه ، وصفائها ، وصلتها بربها .

ولو كان ممن لا يعتنقون هذا المذهب ، ولا يرونه ، لما كانت هذه الاشارة الروحية منه ، وهذا ما يحدد لنا بعض معالم شخصيته العالمة ، الفاضلة ، المتصوفة ، التقية . وتلك هبة الله ـ الجمع بين العلم والتقوى ـ يهبها من يشاء من عباده ـ آملين أن يلهمنا الله ذلك المنهج السديد .

هذه أبرز الخصائص التي يمكن أن نستنتجها من خلال دراستنا لشخصية البابرتي .

أما بالنسبة لكتابه :

١ ـ فقد علمنا أنه ـ بالدرجة الأولى ـ كتاب بلاغة متكامل بالمعنى العلمي الأخير لمفهوم البلاغة الشامل لفنونها الثلاثة : المعاني ـ والبيان . والبديع .

وهو بجانب هذا لم يهمل الجانب النقدي كما عرفنا ذلك من خلال دراستنا له . وبذلك استطعنا ان نقول : انه كتاب بلاغة ونقد معاً . خصوصاً اذا علمنا أنه من الصعب الفصل بينهما لأن مجالهما دراسة النص الأدبي ، وان اختلفا قليلاً في الهدف من ذلك . وأنهما عاشا معا

عبر أطوارهما المتعددة في بيئات متحدة ولم ينفصلا إلا في عصر متأخر .

٢ ـ وبالنسبة لمنهجه استطعنا ان نستنتج أنه منهج وسط ، متكامل ، لا هو بالمنطقي المعيب ، ولا هو بالأدبي الفني الصرف .
وقد لمسنا مزايا هذا المنهج وعيوبه أثناء الدرس له ، وبيان خصائصه ، ومميزاته وما سجلناه من مآخذ عليه .

٣ ـ واستطعنا أن نستخلص اعتماد البابرتي على اللغة من خلال دراسته للنصوص ، والشواهد ، وبينا أن ذلك هو المنهج السديد باعتبار أن اللغة هي المفتاح لفهم المعنى المراد من النص المدروس ، وبخاصة في هذا المجال : مجال فن الدراسات البلاغية .

٤ ـ ومن الجديد لدى البابرتي مناقشته للقضايا العلمية بعقل متفتح ، وفكر واع ، مبني على أساس متين من المعرفة ، والتبحر في العلوم المختلفة المحتاج اليها الباحث ، مما لم يجعله يكر المسائل كراً مثل كثير من الناس ممن قاموا بعمل النساخ وهم يظنون انهم أضافوا جديداً الى العلم والمعرفة .
وكذلك اعتماده على الذوق ، ومناداته بالتمسك به ، والتشنيع على من أهمله يعد جديداً في عصر الشرح والتقعيد الذي عاش فيه البابرتي .
وإذا كانت المسائل البلاغية قد نمت في ذلك العصر وقبله ، فان تحريرها مما علق بها من الشوائب ، وتصويب مسارها العلمي الصحيح ، وتمحيصها التمحيص الدقيق ـ لخير عمل قام به الباحثون ، ومنهم البابرتي الذي يعد صاحب نصيب وافر ـ فيما أرى ـ في ذلك الميدان .

٥ ـ وفي أثناء مناقشته لقضية الاشتقاق الملحق بالجناس عند ذكر تعريفه ، وأقسامه ـ أحالنا على كتاب له كان قد ألفه في فن الصرف منبهاً الى أن هذا وظيفة صرفية .

وهذا الكتاب لم يذكره له المترجمون ضمن مؤلفاته وقال عنه : . . . . وقد ذكرنا في شرح التصريف تعريفه ، وأقسامه لأنه وظيفة صرفية فليطلب هناك .

٦ ـ وبما توفر لدينا من أدلة سقناها أثناء الدرس استطعنا أن نستخلص أن الهوامش المكتوبة خارج صلب الصفحة هي للبابرتي نفسه الأمر الذي اقتضى منا أن ندمجها في الشرح حيث اتسقت معه تماماً في مواضعها المناسبة ، بل ان المعنى في بعض المواضع من الشرح لا يتم بدون هذه الهوامش .

٧ ـ واستطعنا كذلك أن نستخلص ان هذه المخطوطة هي مسودة المؤلف نفسه بما فيها من محو وتشطيب وغير ذلك مما وجدته قد استدل به المحققون للمخطوطات أن هذا شأن المسودات الأولى للمؤلفين ، وأن النساخ يتفادون ذلك . وهذا أمر يعطي هذه المخطوطة زيادة أهمية ، وقيمة أكثر .

والله أسأله العون والتوفيق دائماً إنه سميع مجيب .

محمد مصطفى رمضان صوفيه

القسم الثاني

التحقيق

[illegible] شرح التلخيص للشيخ أكمل الدين البابرتي [illegible]

[illegible]

[illegible] وقفا [illegible] شرح التلخيص للشيخ أكمل الدين [illegible]

[illegible] بعد عنايته

[illegible] جعفر [illegible] المعارف

[illegible] وأولاده [illegible] رابع

[illegible] الصدر [illegible] جناب الوزير الأكرم [illegible]

[illegible] تعالى [illegible] الكتب [illegible] أنه حسن جميع

[illegible] هذا الكتاب وهو

شرح الشيخ [illegible] على [illegible] الانتفاع

[illegible] من مكتبة [illegible]

[illegible] في رمضان سنة ١٢٨٥ [illegible] إن شاء الله تعالى [illegible]

[illegible] على مقتضى [illegible]

[illegible] الله تعالى في إدارة [illegible] المذكورة [illegible]

[illegible] كتب الفقير الحقير حسين الكرانسي بالشرط [illegible]

[illegible] وإن لا يعطى [illegible] إلى [illegible]

وإن [illegible] على [illegible]

[illegible] في رجب سنة [illegible]

[illegible] ومائتين وألف



الصفحة الأولى من [illegible] التحسينات

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير وعليه توكلي

لله الحكيم الذي أنامني أنواع النعم بتكوين الحروف المقطعة وانطاق جارحة اللسان
الكريم الذي كرم بني آدم وشرفهم بتخصيص ادراك المعاني والبيان أنزل الكتب
مطهرة بشرائع المطهرة عن دنس الشرك والطغيان واختص من بينها بكمال
الفصاحة ونهاية البلاغة معجزة ظاهرة وآيات ظاهرة القرآن حمدا يوفق افاضة جلائل
نعمه بتوالي صنوف فضله ونعمه ويتقرب به إلى عالم لطفه وكرمه وعلى من تحلى [illegible]
أنا أفصح العرب والعجم مظهر الآيات الالهية والحجج والحكم سيد ولد آدم أفضل جملة
محمد النبي الهادي أفصح كل من نطق بالضاد المبعوث إلى كل من دانى وناء المعترف
من بحر بلاغته كل أولي دراية أزكى صلواته وأفضل دعواته وأطيب التحيات وعلى آله
وعترته وأصحابه أصحاب الكلمات رافعي أعلام الدين وناصبي رايات الديانات
صلوات تتوالى بتوالي أيامهم وتضاهي جزيل إحسانهم رضي الله عنهم وأرضاهم
جزاء تصديقهم وإيمانهم أما بعد فان أفقر خلق الله إلى غناه محمد بن محمود بن أحمد البابرتي
عرفه الله بعفوه ورضائه يقول لما كان أولى ما توجه الهمم نحوه وأعلى ما تصرف
[illegible] الباب الأهم تحلية النفس بالعلوم التي من أصناف فيها تزاحمت العقول بحثها ومن أقسام
ذخائر المعارف اليقينية [illegible] من اجتهد فيها [illegible] ومن تحلى بها [illegible]
[illegible] كلام الله [illegible] العرش
المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد [illegible]
[illegible] الله [illegible] جنة الخلد وملك لا يبلى [illegible]
[illegible] يوم القيامة [illegible] كلام الله العزيز لا [illegible]
[illegible]
[illegible] الدرر [illegible] الملتقط [illegible]

اللوحة الأولى من المخطوط

وإنما وجب رعاية ذلك لأنه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فإن كان مختارًا كما وصفنا

جبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير وإن كان بخلاف ذلك كان بخلاف ذلك وربما أنسى محاسن

ما قبله كقوله وأني جدير إذ بلغتك بالمنى وأنت بما أمّلت منك جدير فإن تولني منك الجميل

فأهله وإلا فإني عاذر وشكور وأحسنها ما آذن بانتهاء الكلام كقوله بقيت بقاء

الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن الوجوه

وأكملها يظهر ذلك لمن تأمل في ذلك وإنما لم يذكر حسن الطلب مع أن إيضاحها ينبغي [illegible]

وذلك أن يخرج إلى الغرض بعد تقديم الوسيلة كقوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين [illegible]

التي هي العبادة على المطلوب الذي هو الاستعانة لأنه أسرع إلى الظفر بالمطلوب [illegible]

كل كلام مشتمل على [illegible] فذكر ما هو العام وهذا آخر ما أردنا في شرح هذا الكتاب [illegible]

الله العزيز الوهاب أن يجعله لنا ذخرًا ليوم الحساب إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير

وقد صححت التذكرة لأجل المولى المعظم والحبر المفخم والإمام المكرم صاحب

الصدر الأكرم معدن اللطف والشرف حاوي العلم والعمل قابل السر والنظم

باسط الفضل والإحسان ناشر العلم والبيان المخصوص بالعناية

الرحمن [illegible] أدام الله في النعم بحبه وأبد في السرور بحبه [illegible]

مولاي [illegible] ومجمع الأفاضل [illegible]

للطالبين والمسند الناظر للراغبين والركن الوثيق و[illegible]

كلام أحسن من أنوار الأشجار وأطيب من أنفاس الأسحار

[illegible] المعالي

تمت بحمد الله وعونه والصلوة

على نبيه محمد وآله أجمعين

في أربع عشر [illegible]

[illegible]

وسلم

اللوحة الأخيرة من المخطوط.

بسم الله الرحمن الرحيم
ربّ تمّم بالخير وعليه توكلي

لله الحكم الذي أفاض أنواع الحكم بتكوين الحروف المقطعة ، وانطاق جارحة اللسان ، الكريم الذي كرم بني آدم ، وشرفهم بتخصيص ادراك المعاني والبيان ، واظهر الكتب مظهرة لشعائر الشرائع المطهرة عن دنس الشرك والطغيان ، وخصص من بينها بكمال الفصاحة ونهاية البلاغة معجزة ظاهرة وآيات كلامه القرآن ، حمد به يزيد افاضة جلائل حكمه ويتوالى صنوف فضله ، ونعمه ، ويتقرب به الى عالم لطفه وكرمه ، وعلى من تحلى بدرر :

أنا افصح العرب والعجم . مظهر الآيات اللائحة والحجج والحكم ، سيد ولد آدم افضل جملة الانبياء محمد النبي الهادي ، افصح كل من نطق بالضاد ، المبعوث الى كل من وافق وضاد ، المغترف من بحر بلاغته كل راو وصاد ، ازكى صلوات(1) وافضل دعوات ، وأطيب التحيات ، وعلى آله وعترته واصحابه اصحاب الكرامات ، رافعي اعلام الدين وناصري رايات الديارات ، صلوات توازي جميل انعامه ، وتضاهي جزيل احسانه ، رضي الله عنهم وارضاهم جزاء لصدقهم وإيمانهم .

أما بعد :

فان أفقر خلق الله الى غناه محمد بن محمود بن احمد البابيرتي تممه

---

(1) مبتدأ مؤخر للخبر المتقدم وهو قوله : وعلى من تحلى بدرر . . . الخ .

الله بعفوه ورضائه . يقول : لما كان أولى ما يوجه اليه وجوه الهمم ، واعلى ما يعرف اليه ألباب الامم ، تحلية النفس بالعلوم التي من اصنافها ثمرات العقول تجتنى ، ومن اقسام ذخائر المعارف اليقينية تقتنى ، من اجتهد فيها فتوراً يلقى ، ومن تحلى بها ابدا لا يشقى ، وكان اكملها فائدة ، وافضلها عائدة واعمها نفعاً ، واشرفها قدراً ، معرفة كلام الله ذي الغرض المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فانها[1] وسيلة السعداء الى مقارنة الملاء الاعلى ، وجنة الخلد وملك لا يبلى ، من تمسك بها فقد اهتدى ، ومن اعرض عنها يحشر يوم القيامة اعمى .

هذا وان لطائف كلام الله العزيز لا تنتهي ، وعجائبه لا تنقضي ، وان فيه غرائب آثار دق مسلكها ، ومستودعات اسرار دق مدركها ، وانه كالبحر عليه الماء الغائر ، وسفله الدار الناضر (أي من انتضره) وظاهره الموج الملتطم ، وباطنه (الباطن الخفي) اللؤلؤ المنتظم ، وفوقه المنظر المخوف ، وتحته الجوهر المشوف .

والفقيه[2] وان برز[3] على الأقران في الفتاوى والاحكام ، والمتكلم وان بذ (أي غلب) اهل الدنيا في صنعة الكلام ، وحافظ القصص وان كان من ابن القرية[4] أحفظ ، والواعظ وان كان من حسن البصري اوعظ ، والنحوي وان كان انحى من سيبويه ، واللغوي وان علك اللغات بقوة لحبيه ، لا يتصدى احد منهم لسلوك تلك الطرائق ، ولا يغوص على شيء

---

(1) اي العلوم السابق ذكرها في قوله : تحليه النفس بالعلوم . . . الخ .

(2) انظر مقدمة تفسير الكشاف ، ص ١٨ ، ١٩ جـ ١ ط ١ مصطفى الحلبي . فالنص منقول عنها الى قوله : وهما المعاني والبيان مع تغيير بسيط في النص .

(3) في الاساس للزمخشري : وبرز على الغاية وعلى الاقران . ومعناها ـ كما شرحت في مقدمة الكشاف ـ فاق .

(4) بكسر القاف وتشديد الراء المكسورة احد فصحاء العرب واسمه ايوب وكان من الحفاظ والقرية امه . ص ١٩ جـ ١ تفسير الكشاف ط . الحلبي .

من تلك الحقائق ، الا رجل قد برع (أي فاق) في علمين مختصين بالقرآن ، وهما المعاني والبيان ، الكافلين بابراز محاسنه ، الموكلين باثارة معادنه .

وقد صنف فيهما كتب شريفة لا سيما مفتاح العلامة الشيخ سراج الدين ابي يعقوب السكاكي سقى الله ثراه ، الذي يناطح في الفصاحة والبلاغة السماك[1] ويملك الطالبين بكل امرهما الملاك ، وكان المختصر الموسوم بتلخيص المفتاح المنسوب الى القاضي جلال الدين خطيب دمشق رحمة الله عليه صغير الحجم ، كبير النجم ، يحتوي على الدقائق ، منطو على الحقائق ، مشتمل على ما اشتمل عليه اصله من بدائع شريفة ، وغرائب لطيفة جمعت له شرحاً يبين قواعده ويقرر فوائده ، منبهاً على ما ورد عليه من الاعتراضات ، مشيراً الى أجوبته وما اورد على الاصل من الشبهات فانه لايخلو عن شيء من التعسفات وسعيت في حل الفاظه ، وتبيين معانيه ، معرضاً عن الايجاز المخل والتلخيص الممل ، وسميته تلخيص التلخيص ، وسألت من ينصف ، وعن الاعتساف ينصرف انه اذا اطلع على خطأ اصلحه مساعداً لا معانداً ، فاني للخطايا لمقترف : (أي مكتسب) ، وبالعجز والتقصير لمعترف ، والله سألت ان يوفق السلوك الى سبيل الرشاد وان يكتب التجنب عن الاصرار والعناد ، وان يجعل كل افعالنا خالصة لوجهه الكريم انه هو العزيز الحكيم .

قوله الحمد لله على ما أنعم :

جرت ألسنة السلف والخلف بالتحميد في مطالع تصانيفهم لان احق ما يتوشح به صدور الكتب والدفاتر حمد الله الملك العلام تعالى وتقدس . الحمد هو الوصف الجميل على جهة التفضل . فقولنا هو الوصف يشتمل

---

(1) عبارة تقال في شأن كل من شهر في فن او علم وعلا شأنه وفاق اقرانه ولعل المقصود به · السماكان . وهما نجمان نيران احدهما في الشمال وهو السماك الرامح والآخر في الجنوب وهو السماك الاعزل كما جاء ذلك في المعجم الوسيط .

المحدود وغيره ، وقولنا الجميل يخرج الوصف بالقبيح ، وقولنا على جهة التفضل يخرج الوصف بالجميل على جهة التهكم والاستهزاء . والالف واللام لاستغراق الجنس ومعناه جميع المحامد لله تعالى . والله اسم مختص بالباري سبحانه وتعالى واللام للاختصاص ، واختصاص هذا الاسم لانه علم للذات مستجمع لجميع الصفات ، وما اسم عام يتناول جميع المنعم به .

قوله وعلم من البيان ما لم نعلم :

التعليم من الله تعالى تارة يكون بخلق العلم الضروري فينا ، وتارة يكون بنصب الادلة السمعية والعقلية بخلاف الالهام فانه مختص بالاول . والبيان يمكن ان يكون المراد به المفهوم اللغوي وهو الاظهار ، يقال رجل بيّن (أي ظاهر) ذو بيان ولا يقدح في براعة الاستهلال ، ويمكن ان يكون المراد جميع العلوم الثلاثة لانها تسمى كثيراً بالبيان كما سيجيء ، وما يمكن ان تكون موصولة وموصوفة .

قوله والسلام على محمد خير من نطق بالصواب وأفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب :

محمد اسم نبينا في الارض الصلاة والسلام عليه قال[1] : إسمي في السماء احمد وفي الارض محمد . عليه السلام قيل الحكمة ههنا عبارة عن المعجزات الظاهرة العظيمة التي اختصت بالنبي عليه السلام ، كانشقاق القمر ، وانجذاب الشجر ، ونبوع الماء الزلال من بين اصابعه ، وحديث

---

(1) روى مسلم في صحيحه عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : أنا محمد وأنا احمد . . . الحديث ١٥/ ١٠٤ المطبعة المصرية ومكتبتها . وكذلك رواه البخاري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لي خمسة اسماء انا محمد وأنا احمد . . . الحديث ٥/ ٢٣ ارشاد الساري . وكذلك روى في الموطأ من هذا الطريق . وبهذا اللفظ المروى عن الشيخين . الموطأ ٢/ ٢٦٢ . وانظر كذلك المنتخب من السنة المجلد الاول ٥٩ وكل هذه المصادر لم يرد فيها لفظ الحديث الذي معنا .

الضب ، والشاة المسمومة ، وشكاية الناقة ، وغير ذلك .

ويمكن ان يكون علم الشرائع قال الله تعالى : ومن[1] يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً . وفسره ابن عباس رضي الله عنه بعلم الشرائع . والحق ان المراد اعم منه . وفصل الخطاب قيل هو عبارة عن كلام منقطع عما قبله بمثل : أما بعد . كقولهم بعد حمد الله : أما بعد . وانما قيل بمثل ليتناول بمثل قوله تع[2] : هذا وان للطاغين[3] ، هذا وان للمتقين . كما سيأتي في آخر الكتاب ان شاء الله تع[4] .

قوله أما بعد الى اسنادها :

قيل ان كان المراد من علم البلاغة ما سمي اكثر الاصحاب بصنعة البلاغة ، وان كان المراد ما سموا بعلم الادب ليس له من التوابع شيء لانه عبارة عن العلوم السبعة التي بها يحترز عن جميع ما يقع به الخلل من تأدية المعنى خطابة واستدلالا (المراد من الخطابة غير المنطق ومن الاستدلال المنطق) .

يمكن ان يقال في جوابه اراد به صنعة البلاغة ولا يلزم ان يكون : علمي البلاغة كما لا يجب ان يقال : صنعتي البلاغة بل استعار العلم للصنعة ، وانما قال ادقها سراً لان كثيراً من الاحكام فيما نحن فيه لم يتهيأ بيانه بخطابة او جدل او برهان قال صاحب المفتاح[5] : وكان شيخنا الحاتمي ذلك الامام الذي لم تسمح بمثله الادوار ما دار الفلك الدوار تغمده الله

---

(1) سورة البقرة : آية ٢٦٩ .

(2) سورة ص : آية ٥٥ .

(3) سورة ص : آية ٤٩ . وصوابها " هذا ذكر وان للمتقين .

(4) هذا احتصار لكلمة : تعالى . وهو اصطلاح اتبعه البابرتي وقد اعتاد ايضاً ان يختصر : حينئذ الى : ح . ولا يخلو الى : يخ . وعليه الصلاة والسلام الى : عليم . كما أعتاد ان يرسم بعض الكلمات رسماً قرآنياً مثل : الصلوة وثلاثة يرسمها ثلثة . والسؤال المقدر يقول عنه : دحل مقدر . وقد تناولت ذلك بايضاح في القسم الدراسي .

(5) المفتاح : ص ٩٠ ، ٩١ : وفيه " ذلك الامام الذي لن تسمح . . الخ .

برضوانه يحيلنا بحسن كثير من مستحسنات الـكلام اذا راجعنـاه فيهـا على الذوق ، ونحن حينئذ ممن نبغ في عدة شعب في علم الادب وصبغ بها يده وعانى فيها وكده وكده .

وهذا دليل واضح على انه ادق سراً لا يعرف بشيء من انواع الحجج وتقديم الجار والمجرور في به تعرف قد يكون اشارة الى التخصيص تنبيها على أن الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى من كلامـه مفتقـر[1] الى هذين العلمين كل الافتقار .

أما الى علم المعاني فلأنه يبحث عن خواص تراكيب الكلام في الافادة ومن لم يعرف ذلك لم يعرف معاني كلام الله . واما الى علم البيان فلانه يبحث عن الطرق المختلفة الدلالة بالوضوح والخفاء من كونها مجـازاً ، او استعارة مرشحة ، او مجردة ، وكناية مصرحة او ساذجة ، ولاشتمال القرآن المجيد على تلك الخواص والطرق التـي لا تعـرف من غـير علـم البيان ، وامتناع فهم تمام المراد منه دون معرفة تلك الطرق ، يفتقر الواقف على تمام المراد من كلام الله تع الى هذين العلمين .

وأعلم ان مذهب المشائخ من المعتزلة انهم يعرفون تمام مراد الله من كلامه كما انه تعالى يعلم ذلك وعلى هذا لا اشكال في ان معرفة المراد تكون مفتقرة الى هذين العلمين . وغيرهم على انه لا يمكن الاطلاع على تمام مراده كما في المتشابهـات من نحـو قولـه[2] (الرحمـان على العـرش استـوى) وكالمقطعات في اوائل السور . ويرد عليهم ان الاطلاع اذا كان ممتنعاً كيف يفتقر الوقوف على تمام مراده الى هذين العلمين وانما يصـح هذا ان لو كان الوقوف ممكناً . وأجيب بان المدعي انه لا يمكن الوقوف على تمام مراد الحكيم من غير هذين العلمين وهو مسلم . واما انه لا يمكن معهما ايضاً فلا ينافي

---

(1) في المخطوطة . مفتقراً . وهو خطأ نحوي لانها خبران قبلها .
(2) سورة طه : آية ٥ .

ذلك . واما انه لو افتقر اليهما لعلم تمام المراد معهما فغير لازم اذ لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط .

والمراد من الوجوه هو الطرق يقال ما وجه هذا الامر اي طريقه :

واعلم ان العلماء رضي الله عنهم يختارون اطلاق النظم في كلام رب العزة على اللفظ لان اللفظ يستعمل في الرمى ايضاً يقال: لفظت الرحى الدقيق . فاحترزوا عن ذلك . قال صاحب الصحائف : ولقائل ان يقول : النظم ايضاً يفهم منه الشعر ظاهراً وهذا ايضاً مما يجب الاحتراز عنه لان الله تعالى نفى كونه شعراً ، ولان النظم هو نسبة بين الحروف والنسبة التي بين الحروف لا تطلق على مجموعها .

ثم الاولى ان يقال عبارة القرآن . وأجيب بان المراد بالنظم العبارات . وحقيقة النظم جمع اللآلىء في السلك ثم استعمل في الشعر لافتقاره الى حسن ترتيب ليحصل الوزن يقال : نظمت اللؤلؤ اي جمعته في سلك . ومنه نظمت الشعر كذا في الصحاح[1] .

واذا كان كذلك كان استعمال النظم في هذا المحل اولى من استعمال العبارة ، ويتضمن تشبيه الفاظ القرآن باللآلىء التي هي انفس الجواهر وفيه نظر . ومعنى الاعجاز سيأتي ان شاء الله تعالى .

قوله وكان القسم الثالث الى قوله ولكن كان :

وهو كما قال . جزاه الله عن الطلبة خير الجزاء فانه امام ائمة البلاغة ببيانه ، ومالك ازمة الفصاحة ببنانه وناظم درر الفوائد في منظوم فوائده ، ناثر غرر الفرائد في منثور فرائده ، ولله در قائل قال في حقه :

سراج المعاني يوسف بن محمد * بمفتاحه قد حل كل معقد
وأعجز بالايجاز في سحر لفظه * فكاد به يسبي النهى وكان قد

---

(1) الصحاح للجوهري : جـ ٢ ص ٣٣٩ .

فلـــم ير في كتـــب الاوائـــل مثله * وان لـم تصدقنـي به فتفقد

قوله ولكن كان غير مصون الى قوله مقدمة :

هذا شروع في داعي تلخيصه ، والباعث الى جمعه وتأليفه ، ولكن فيه نظر[1] (أي فيما ادعى نظر) قيل الفرق بين الامثلة والشواهد ان الشاهد يجب ان يكون من كلام الغير ، والمثال لا يجب[2] . ولم آل جهداً اي لم اقصر يقال ما ألوت اي ما قصرت .

قوله مقدمة الفصاحة يوصف بها المفرد الى قوله الفصاحة :

رتب الكتاب على مقدمة وثلاثة فنون وخاتمة لان ما يبحث فيه اما ان يكون متوقفاً عليه او لا ، فالاول هو المقدمـة ، والثانـي امـا ان يكون الاحتياج اليه من جهة الافادة او لا، فالاول هو علم المعاني ، والثاني اما ان يكون من جهة الدلالة او لا، فالاول هو البيان ، والثاني اما ان يكون من جهة التحسين والتزيين او لا، فالاول البديع ، والثاني الخاتمة .

والمعنىٌ من المقدمة ما يتوقف عليه الابحاث الآتية وذلك لان الغرض الاصلي من هذا العلم معرفة الكلام البليغ من غيره فلا بد من معرفة البلاغة ليوصف بها غيرها .

فالمقدمة في الكشف عبارة عن معنى الفصاحة والبلاغة ، قيل الفصاحة اخذت من الفصيح وهو اللبن الذي أخذت منه الرغوة ، وقد فصح اللبن بالضم اذا اخذت منه الرغوة[3] .

والبلاغة بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الايجاز

---

(1) لم يبين لنا البابرتي وجهة هذا النظر وكأنه يريد ان ينزه المفتاح عما رماه به الخطيب من عيوب دعته الى اختصاره وتلخيصه .

(2) وقيل ان الشاهد ما كان من كلام المستشهد بكلامهم وهم الوثوق بعربيتهم والمثال غير ذلك .

(3) انظر الصحاح للجوهري : ص ١٨٨ حـ ١ ، والمعجم الوسيط : ص ٦٩٧ حـ ٢ .

المخل والتلخيص الممل .

وفي الاصطلاح الفصاحة ملكة نفسانية يقتدر بها الانسان على تأدية المعنى بخلوصه مما يوجب الخلل المادي والصيغي والمعنوي .

والبلاغة ملكة نفسانية يقتدر بها الانسان على تأدية المعنى افادة ودلالة ، واعلم ان كل واحد من الفصاحة والبلاغة يقع لمعنيين : أحدهما الكلام كقولك قصيدة فصيحة وبليغة ، والثاني المتكلم كقولك شاعر فصيح وبليغ . والفصاحة تقع للمفرد نحو كلمة فصيحة ولا تقع البلاغة للمفرد نحو كلمة بليغة . فكل ما يوصف بالبلاغة يوصف بالفصاحة من غير عكس كلي .

قيل هذا بحسب الاصطلاح الذي ذكره ابن الاثير في كتابه[1] وتابعه المؤلف فيه ، وبعضهم يقول : ان الفصاحة والبلاغة اسمان مترادفان ، فعلى هذا كل بليغ فصيح ايضاً ، وهذا يشير الى ان هذا راجع الى الوضع والاصطلاح ، ولعل السر في اختصاص الفصاحة بالمفرد دون البلاغة ان البلاغة لما كانت لغة (تمييز) تدل (خبر كان) على التمام . وتمام الغرض انما يستفاد من اللفظ عند التركيب . فلهذا لم تستعمل البلاغة في الكلمة .

قوله الفصاحة في المفرد الى قوله وفي الكلام خلوصه :

فصاحة المفرد خلوصه عن الاشياء الثلاثة :

الاول التنافر وهو أقسام : منه ما يكون المفرد بسببه ثقيلاً على اللسان عسر النطق ، والثقل مشكك أي قابل للشدة والضعف ، فمنه ما يتناهى في الشدة كالجمع بين الحروف الحلقية[2] ومنه ما دونه كالثقل الذي حصل من

---

(1) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : جـ ١ ص ١١٨ تحقيق الدكتورين : الحوفي وطبانة . مطبعة نهضة مصر .

(2) وقد مثلوا له بقول الاعرابي وقد سئل عن ناقته : تركتها ترعى الهعخع .

توسط الشين المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشـديدة ، وبين الزاي التي هي من المجهورة في قوله امرىء القيس[1] :

غدائـره مستشـزرات الى العلى * تضـل العقـاص في مثنـى ومرسل

الغدائر الذوائب جمع غديرة وهي الذؤابة ، والمستشـزرات ـ بفتـح الزاي ـ مفتولات شزراً على غير جهة لكثرتها .

وبكسرهـا[2] مرتفعـات . الى العلى اي مشـدودات على الـرأس . والعقاص بكسر العين جمع عقصة بفتح العين وسكون القاف ، وهو ما جمع من الشعر فضل تحت الذوائب والمثنى : المفتول . المرسل : المسرح الذي لم يفتل .

قسم شعره ثلاثة أقسام : عقاصـاً ، ومثنـى ، ومرسـلاً . والاول يضل في الآخرين ومنه ما يجمع بين الاسباب الحقيقية المتـوالية كقولهـم : القتل انفى للقتل . وسيجيء[3] .

والثاني : الغرابة وقد فسرها المؤلف في الايضاح[4] بان تكون الكلمة

---

(1) وهو حندج بن حجر الكندي ، ورد البيت ضمن معلقته المشهورة التي بدأها بقوله :

قفـا نبـك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقـط اللـوى بـين الدخـول فحومل

ورواية اخرى للبيت تقول : تضل المداري . . . الخ جمع مدرى وهو المشط . ونريد ان ننوه هنا بمنهج البابرتي في تحليل الشواهد التي يستشهد بها ، لغوياً ونحوياً احياناً . وذلك منهجه لمسته منه دائماً من خلال طول معاشرتي له والشاهد في البيت : التنافر في كلمة مستشزرات لثقلها على اللسان وعسر النطق بها . انظر المعاهد : ٤ ، والايضاح : ٤ .

(2) وفسرها صاحب معاهد التنصيص ان كانت بفتح الـزاي على ان الفعـل متعـد فهـي بمعنـى مرفوعات لان الاستشزار معناه الرفع والارتفاع . متعدياً ولازماً .

(3) سيجيء الحديث عنه في باب الايجاز .

(4) ص ٤ مطبعة صبيح .

وحشية لا يظهر معناها فيحتاج الى معرفتها بالتنفير عنها في كتب اللغة المبسوطة او بان يخرج لها وجه بعيد . الاول كما روى عن عيسى بن عمر النحوي احد ائمة النحو في بغداد انه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال : ما لكم تكأكأتم عليَّ تكأكأكم على ذي جنة افرنقعوا عني . اي ما لكم اجتمعتم على تنحوا اي ابتعدوا عني .

والثاني كقول العجاج[1] :

ومقلــة وحاجبــا مـزججـا * وفاحمــا ومرسنــا مسرجا

فانه اختلف في تخريج مراد قوله : مسرجاً . فقيل : هو من قولهم للسيوف سريجية منسوبة الى قين (أي حداد) يقال له سريج فشبه العجاج حسن الانف في الدقة والاستواء بالسيف السريجي . وقيل هو من السراج وهذا يقرب من قولهم سرج وجهه بالكسر اي حسن . فشبه بالسراج في البريق . وفاحما وصف للشعر بالسواد . والمراد من المرسن هو الانف والمزجج المدقق .

واعلم ان الوحشي من التوحش اي التفرد والانقطاع ومنه الوحش فتكون كناية عن عدم كون الاستعمال معتاداً أي مشهوراً لان توحش اللفظ انما يكون بقلة استعماله فلا تكون بين تفسير المصنف الوحشية بمافسر وبين تفسير غيره بقلة الاستعمال مغايرة[2] .

---

(1) انظر الايضاح : ٤ ، وسر الفصاحة . ٧٤ ، والمعاهد : ٦ ، واسرار البلاغة : ط . استنابول ٢٩ .

وفي معاهد التنصيص وحاشية الدسوقي على مختصر السعد وعلوم البلاغة للشيخ المراغي ان هذا البيت منسوب الى رؤبة بن العجاج وليس للعجاج نفسه . وهو عبد الله البصري ابو محمد ابن العجاج التميمي . ورؤبة وابوه العجاج راجزان .

(2) جاء تفسير المصنف لها في الايضاح . ص ٤ مطبعة صبيح وليس في التلخيص .

الثالث مخالفة القياس نحو : الحمد لله العلي الاجلل[1] .

اذ القياس الاجل ، قيل المراد من المخالفة ما يقع من المتكلم اما المخالفة المنقولة عن الواضع فليست بقادحة في الفصاحة كما في ماء أصله ماه بدليل مياه وامواه فانه لما نقل الينا عن الواضع هكذا لا يعتبر مثله قادحاً في الفصاحة .

وقد قيدت مخالفة القياس باللغوي ، وفيه نظر .

وانما جعل الفصاحة في المفرد خلوصه عن هذه الاشياء لان ما يجب الخلوص عنه اما ان يتعلق بالمادة او بالصيغة او بالمعنى فان كان الاول فهو تنافر ، وان كان الثاني فهو مخالفة القياس . وان كان الثالث فهو الغرابة . ولزم الحصر في ذلك اذ لا شيء يتعلق بالكلمة بذاتها غير ذلك وهذا ضروري فيتقوى نظر المصنف الآتي ذكره .

قيل ومن الكراهة في السمع . ومعنى الواو العطف على ما ذكر . يعني الفصاحة في المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يتبرأ من سماعها كما يتبرأ من سماع الاصوات المنكرة . فان اللفظ من قبيل الاصوات لان بعضها تستلذ النفس بسماعه وبعضها تنكره كقول أبي الطيب[2] :

مبارك الاسم اغر اللقب * كريم الجرشي شريف النسب

---

(1) قاله أبو النجم العجلي وهو من فحول الرجاز الاسلاميين وبعده :

الواهب الفضل الوهوب المجزل * اعطى فلم يبخل ولم يبخل

والقياس اللغوي يقتضي ان تكون الكلمة : الاجل . بالادغام ولكنه فكه لضرورة الشعر وهو محل الشاهد . المعاهد ٧ والايضاح ٤ وطبقات الشعراء ٢١٩ وفيها الحمد لله الوهوب المجزل . . اعطى فلم يبخل ولم يبخل . والشعر والشعراء : ٢/ ٦٠٤ ، والعمدة ١/ ١٨١ .

(2) وابو الطيب هو احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي المتنبي كان مفتخراً بنفسه متعنياً بامجاد العرب طبقت شهرته الافاق في الشعر واتهم بادعاء النبوة وقيل انه ادعاها ثم تاب . والشاهد في البيت استكراه كلمة الجرشي وهي النفس . انظر الايضاح : ٤ والمعاهد ١٠ وسر الفصاحة ٦٩ .

قال المصنف وفيه نظر ، وجهه ـ خلاف ما ذكر ـ انا لا نسلم انتفاء الفصاحة منه ولئن سلم فانه يكون من قبيل التنافر وما ذكره ان استكراه السمع اللفظ يرجع الى النغم . فكم من لفظ غير فصيح لا يستكرهه السمع اذا ادى بنغم طيب ، وكم من لفظ فصيح يستكرهه السمع اذا أدى بصوت منكر . ولا نسلم ان استنكار الجرشي لان السمع يستكرهه بل لانه غريب وحشي وقد مر وجه آخر في دليل الحصر .

قوله وفي الكلام خلوصه من ضعف التأليف الى قوله وفي المتكلم ملكة :

الفصاحة في الكلام خلوصه عن ضعف التأليف كقولك ضرب غلامه زيداً فان رجوع الضمير الى المفعول المتأخر لفظاً ومعنى ممتنع عند الجمهور . وتنافر الكلمات منه ما تكون الكلمات متناهية في الثقل على اللسان عسر النطق بها متتابعة كقوله[1] :

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

حرب اسم رجل والمكان القفر الارض التي لا نبات لها . ومنه ما دون ذلك كما في قول أبي تمام[2] :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى * معي واذا ما لمته لمته وحدي

---

(1) ويروى الشطر الثاني : وما بقرب قبر حرب قبر . كما جاء ذلك في السكي ومعاهد التنصيص . وحرب هذا هو حرب بن امية وقد نسب هذا البيت الى بعض الجن . وانا استبعد ذلك وفي كلام العرب الكثير مما يعسر النطق به وليس ثمة عيب في عدم نسبته الى قائله اذا لم نعلم ذلك . دلائل الاعجاز : ٩٨ وسر الفصاحة : ١٠٨ ، ومعاهد التنصيص ١٢ ، والايضاح ٥ ، والمثل السائر ١/ ٤٠١ ، والطراز ٣/ ٥٢ . والشاهد في البيت : تنافر كلمات الشطر الثاني منه اذ يعسر النطق بها مما يخل بفصاحة الكلام .

(2) وهو حبيب بن اوس الطائي المكنى بأبي تمام الشاعر المشهور والذي الف الامدي فيه وفي ابي عبادة البحتري كتابه (الموازنة) المشهور . دلائل الاعجاز ٩٨ ، والموازنة ٢٩١ ، والايضاح ٥ ، والمعاهد ١٣ ، والوساطة ٦٥ ، وسر الفصاحة ١١٣ . والشاهد في البيت شرحه البابرتي .

فان تكرار امدحه ثقيل لما بين الحاء والهاء من التنافر لانه كالمشي في القيد ولا يشكل بقوله تعالى[1] : فسبحه . لان الثقل انما كان في أمدحه بالتكرار[2] .

(قال الشارح هذا التعليل غير مرضى عنه أي من الخطيب القزويني الذي قال في الايضاح : ـ فان في قوله : ـ امدحه ثقلاً لما بين الحاء والهاء من التنافر لوروده في قوله تعالى : فسبحه . ولان في تنافر الكلمات وما ذكره انما يتعلق بتنافر الحروف والاولى ان يقال : التنافر انما هو) .

وقد يشير الى هذا قوله : وتنافر الكلمات بلفظ الجمع .

وقيل الثقل انما يحصل بهما مع الهمزة وليس في الآية ذلك .

والتعقيد هو ان لا يكون ظاهر الدلالة على المراد اما لخلل في النظم كقول الفرزدق في خال هشام[3] :

وما مثله في الناس الا مملكاً ❋ ابو امه حي ابوه يقاربه

أي وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملك ابو امه ابوه . معناه نفي المشابهة بينه وبين واحد من جميع الاحياء الا مملكاً ابو ام ذلك المملك ابو الممدوح .

والمراد أن المشابه[4] له هو ابن اخته ففصل بين المبتدأوالخبر بأجنبي

---

(1) سورة ق : آية . ٤ . في قوله تعالى « ومن الليل فسبحه وادبار السجود » .

(2) وتعليل البابرتي اوضح من تعليل الخطيب الذي اعترض عليه الشارح في الهامش والبابرتي يلتمس العذر للخطيب بان المقصود انما هو تكرار كلمة امدحه بدليل قوله : وتنافر الكلمات .

(3) والفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي صاحب النقائض مع جرير ، واود ان اسجل هنا انه فرق بين التعقيد في الكلام الذي يعد عيباً فيه كقول الفرزدق وبين الكلام المحتاج الى فكر ونظر لعمق معناه ودقة فكرته من غير خلل في نظمه او كلماته فان ذلك كلام ممدوح . دلائل الاعجاز ١١٩ ، سر البلاغة ١٤ ، والصناعتين ١٦٨ ، والمثل السائر : ١/ ٣٩٧ والايضاح ٥ ، والمعاهد ١٦ وسر الفصاحة : ١٢٥ .

(4) في المخطوطة . المشابهة .

الذي هو حي . وبينه وبين صفته وهو يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وقدم المستثنى على المستثنى منه (الذي)[1] هو حي فهو في غاية التعقيد كما ترى والخلوص عنه ان يكون فيه ما يخالف الاصل من تقديم او تأخير او اضمار من غير قرينة تدل عليه .

(قال الشارح خلوصه من التعقيد وهو ان يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المعمى به اي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة بحيث لم يطبق المفصل لان ذلك تعريف التعقيد والتعقيد على قسمين : الاول باللفظ وانما يكون لخلل في نظم الكلام لفصل بين القريبين وقران بين الاجنبيين كما قال :

وضع الكلام يعني الفرزدق في غير موضعه وذلك في البيت فان الفرزدق فصل بين المبتدأ والخبر ، والصفة والموصوف باجنبي وفيه كذلك قران بين الاجنبيين ، اذ تقدير البيت : وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملك ابو امه ابوه . فمثله مبتدأ وفي الناس صفة اي واقع اي كائن في الناس . او حال اي كائناً في الناس . وحي بمعنى انسان خبر ويقاربه صفة لحي والا مملك استثناء من حي مقدم كذا بخط عمرون شارح المفصل اي مملكاً . وليس ذلك بجيد منه فلا يريد : كان بدلاً فلما قدم وفصل باجنبي . نصب وجوباً وفيه بعد .

وأبو امه مبتدأ وابوه خبر يجب تقديم المبتدأ فيهما على الخبر عند البعض .

والخبر صفة لمملك فان قلت اليس مملك مسبوقاً بجملة نكرة قلت لم يرد به الوصفية .

قال الشارح يمدح الفرزدق بهذا البيت ابراهيم[2] بن اسماعيل

(1) ساقطة من المخطوطة .

(2) في شروح التلخيص والمطول للسعد وحاشية الدسوقي ابراهيم بن هشام بن اسماعيل .

المخزومي خال هشام بن عبد الملك باني مسجد دمشق) .

والنسبة بين ضعف التأليف والتعقيد عموم وخصوص من وجه لأمكان ضعف التأليف بدون التعقيد كانصراف ما لا ينصرف وبالعكس لقول عباس بن الاحنف فلا يعد تكراراً .

(أي لا يعد قول المصنف تكراراً فيما قال خلوصه عن ضعف التأليف والتعقيد بكلا قسميه اشارة الى جواب من قال ان في الكلام تكراراً لان التأليف والتعقيد شيء واحد - اشار الشيخ - الى جوابه بقوله : من وجه) .

وأما الخلل في الانتقال كقول عباس بن الأحنف[1] :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

ويجوز نصب تسكب باضمار ان عطفاً على مفعول سأطلب ورفعه على سأطلب . فمعنى المصراع الاول من البيت أطلب البعد عنكم لتقربوا لان عادة الزمان : يأتي بغير المراد فاذا طلب البعد يأتي الزمان بالقرب .

ومعنى الثاني على النصب وأطلب الحزن الذي هو لازم البكاء فيحصل السرور لما مر ان الزمان يأتي بغير المراد . كنى بسكب الدموع اي بصبها عما يوجبه الفراق من الحزن وأصاب لان من شأن البكاء ان يكون كناية عنه كقولهم : أبكاني وأضحكني اي ساءني وسرني ، فأراد ان يكنى عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود لظنه ان الجمود خلو العين من البكاء مطلقاً من غير اعتبار شيء آخر ، وأخطأ ، لان الجمود هو خلو العين

---

(1) والشاهد في البيت التعقيد وهو ناتج عن خلل في الانتقال من عدم بكاء العين بسبب السرور الحاصل من دوام التلاقي الى جمودها فعبر عن السرور وقرار العين بلقاء الحبيب بالجمود وهو عدم بكاء العين حين يطلب منها البكاء وعباس بن الاحنف حنفي يماني خال ابراهيم بن العباس الصولي .
الصناعتين : ٢٢٥ ، دلائل الاعجاز : ٢٦٧ ، الموازنة : ٦٦ ، الوساطة : ٢٣٤ ، الايضاح . ٦ ، والمعاهد : ١٩ .

من البكاء حال ارادة البكاء منها ، فلا يكون كناية عن المسرة لعدم انتقال الذهن من الجمود الى المسرة في اللغة ، ولا في العرف .

وانما يكون كناية عن البخل ، وعلى ذلك قول أهل اللغة [1] سنة جماد لا مطر فيها ، وناقة جماد لا لبن لها ، فكما لا تجعل السنة والناقة جماداً الاعلى معنى ان السنة بخيلة بالقطرة ، والناقة بالدر (اي اللبن) فكذا لا تجعل العين جماداً ، الا وهناك ما يقتضي ذلك (أي لا تجعل العين جماد الا اذا كان هناك شيء يقتضي دموع العين ، والعين تبخل بالدموع وهنا ما يكون شيء يقتضي الدموع لانه يطلب السرور ، ولاخفاء في انتفاء الدموع حال السرور) . ولاخفاء في انتفاء ذلك في حالة السرور ، فالكلام الخالي عن التعقيد المعنوي ما كان الانتقال من معناه الاول الى معناه الثاني الذي أريد به ظاهراً (خبر كان) حتى يخيل الى السامع انه فهمه من حاق اللفظ كما سيأتي ان شاء الله تعالى بيانه في البيان (الحاق : الوسط . زيد على حاق رأسه : اي على وسطه . والمعنى ان المعنىٌ من اللفظ ان كان ظاهراً كان كأنه يفهم من وسطه يعني اذا سمع اول اللفظ فهم قبل تمامه) . (الحاق الوسط يقال سقط زيد على حاق رأسه وجاء عمرو في حاق الشتاء والمعنى على وجهين :

الاول : انه المقصود من اللفظ ، والثاني : ان معنى المعنى اذا كان ظاهراً كان كالمعنى الذي هو في بطن اللفظ) .

وانما اعتبر الامور الثلاثة في فصاحته بمثل ما اعتبر في المفرد ، فان الكلام له مادة وهي الكلمات ، التي تركب الكلام منها على ما عرف في النحو من أقسامه ، وصورة وهي الهيئة الحاصلة التي يتعلق النظر فيها بعلم النحو ، ومعنى معتبر في هذا العلم وهو انما يكون بالدلالة العقلية لا الوضعية كما سيأتي ان شاء الله تعالى .

فالخلوص عن تنافر الكلمات يتعلق بالمادة ، وعن ضعف التأليف

---

(1) انظر الصحاح للجوهري : ص ٢٢٠ جـ ١ فهذا نصه : وأساس البلاغة للزمخشري : ١/ ١٣٢ والمعجم الوسيط ١/ ١٣٣ ، ١٣٤ .

(وعن)[1] التعقيد اللفظي ايضاً يتعلق بالصورة وعن الخلل في الانتقال يتعلق بالمعنى المذكور .

فان قيل هذا يشكل بقوله : « سلاسلا »[2] فانه يتعلق بالصورة على ما ذكر وقد ضعف تأليفه لان القياس منع صرفه .

فالجواب ان الأصل في الاسماء ، الصرف وعدمه لعارض فلما اعتبر المناسبة عارضت العارض فضعف القياس وانجذب الى الاصل وهو العرف .

قوله مع فصاحته :

اشارة الى ان ما يجب الخلوص عنه في المفرد يجب في الكلام لاشتماله عليه ، قيل ومن كثرة التكرار وتتابع الإضافات (لان ركاكة الجزء ركالة الكل) . معنى الواو مامر[3] فيما تقدم[4] .

ومثال التكرار كقوله[5] :

وتسعدني في غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد

فان الضمائر كلها مكررة عائدة الى السبوح وهو بفتح السين فرس سابح اي سريع السير ، ومعناه : تعينني على غمرات الحرب اي شدائدها فرس سبوح يشهد بكرمها خصال لها هي فيها ادلة على كرمها .

---

(1) في المخطوطة . وهي .
(2) في قوله تعالى : انا اعتدنا للكفرين سلاسلاً واغلالاً وسعيراً . سورة الانسان : آية ٤ .
(3) وهو العطف .
(4) في قوله : قيل ومن الكراهة في السمع .
(5) اي أبي الطيب المتنبي وقد اكتفى الخطيب بذكر الشطر الثاني فقط محل الشاهد وهو تكرار الضمير في : لها منها عليها .
المثل السائر ١/ ٤٠٠ والطراز ٣/ ٥٠٤ ، والايضاح ٦ والمعاهد ٢١ وسر الفصاحة : ١١٧ .

وتتابع الاضافات كقوله[1] :

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي * وأنت بمرأى من سعاد ومسمع

حذف حرف النداء تقديره : يا حمامة . الجرعى : ارض ذات رملة مستوية لا تنبت شيئاً ، وحومة الرمل : معظمه . والجندل : الحجارة . واسجعي : أي صوتي لان سعاد تراك وتسمع صوتك .

(قال الشارح وبمرأى خبر لأنت اي وتقع او حاصل بمرأى ، والمعنى منظور لها ، ومن لابتداء الغاية والعامل فيه مرأى ان اريد به المصدر او ما دل عليه من الفعل ان اريد به اسم المكان كقوله : كأن مجر الرامسات ذيولها .

قال المصنف وفيه نظر لأن ذلك (أي تتابع الاضافات) ان افضى باللفظ الى الثقل فقد حصل الاحتراز عنه (أي بما تقدم) اي بقوله من تنافر الكلمات مع فصاحتها .

(قال الشارح وفيه نظر لان ما تقدم لا يحترز فيه الا عن تنافر الحروف وتنافر الكلمات وهنا لا تنافر وغاية ما مر انهما يشتركان في الثقل الا ان السبب المفضى[2] الى الثقل لما كان مختلفاً كان ايراد السبب الآخر والاحتراز عنه موجهاً ، والوجه في النظر ان يقال : لا نسلم ان كثرة تكرار الضمائر مفضية الى الثقل لان الضمائر بمنزلة ما ترجع اليه فلا تقل في تكرارها الاسماء الظاهرة ولا يبعد ان يدعى فيه التعقيد حتى يحتاج السامع الى ارجاع كل ضمير الى صاحبه فيشكل عليه ذلك .

---

(1) اي ابن بابك وقد اكتفى الخطيب بذكر الشطر الاول محل الشاهد وهو اضافة حمامة الى جرعي ، وحومة الى الجندل ولعل الرواية الصحيحة للبيت كما رواها غير البابرتي وهي قوله : فانت المرأى . . . الخ . وفي تفسير البابرتي للبيت يشير الى انها بالفاء المفيدة للسببية حيث قال . لان سعاد تراك وتسمع صوتك . والشاهد في البيت : تتابع الاضافة في حمامة الى جرعى وحومة الى الجندل .
المعاهد : ٢ والايضاح ٦ والمثل السائر ١/ ٤٠٧ والطراز ٣/ ٥٨ ولم ينسبه .

(2) في المخطوطة : المقتصى والصواب ما ذكرت .

وسبوح فاعل تسعدني وفيه مناقشة مع أبي الطيب وهو أن فعولاً الذي هو صفة المؤنث انما يعرى عن تاء التأنيث اذا أجرى على الموصوف وليس ههنا ذكر موصوف فالوجه اذا سبوحة . وشواهد مبتدأ ولها خبره والجملة صفة لسبوح ، ومن لابتداء الغاية صفة لشواهد أي شواهد حاصلة من السبوح ، أو حال من ضمير الظرف وهو لها وعلى متعلق بشواهد صلة لها) . والا فلا يخل بالفصاحة كقوله عليه الصلاة والسلام[1] : الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم . وفيه نظر لأنه ليس كل ما لم يفض الى الثقل لا يخل بالفصاحة حينئذٍ ، فان التكرار اذا كان منه بد[2] يكون كذلك لأن كل واحد من الموصوف بالكرم ، والأبنيَّة مغاير للآخر ، وليس فيه تتابع الاضافات أيضاً لأنه وقع بين المضافين ما ليس بذلك .

(قال الشارح ونظر فيه ناظر بأن الاضافة لم تتابع في الحديث بل بين كل اضافتين فاصل وهذا لأن مرادهم من التتابع الكثرة سواء كان بين الأفراد حاجز أو لم يكن الا يرى الى قوله تعالى : ثم أرسلنا رسلنا تترى[3] . وهي مشتقة من التواتر بمعنى التتابع وقد اتفق المفسرون على وجود زمان خال من الأنبياء وقال القاضي في التحصيل : أي رسولاً بعد رسول يفسر ويؤيد . قول محققه الأصول .

التواتر : تتابع أشياء بينها مهلة حيث جمعوا بين التتابع والمهلة ولو كان التتابع اتصال الأشياء بعضها ببعض لم يجز الجمع بينهما كما لا يجوز أن يقال اتصال الأشياء بعضها ببعض مع مهلة بينهما .

---

(1) رواه البخاري في صحيحه قال : قال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ان الكريم ابن الكريم . . . . بن ابراهيم خليل الله . الجزء السادس ، ص ٢٠ ارشاد الساري . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : . . . فيوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله . ١٥/ ١٣٤ المطبعة المصرية ومكتبتها .

(2) يبدو أن الواو زائدة هنا كما هو ظاهر المعنى لأن يكون خبر إن وزيادة الواو فيها لا يحقق ذلك .

(3) سورة المؤمنون : آية ٤٤ .

وقد قلع عرق هذا النظر من أصله نقل الشيخ[1] عن الصاحب : تتابع الاضافة ، مغتفر في الهجو وتمثيله ذلك بقوله :

يا علي بن حمـزة بن عمارة   أنـت والله ثلجـة في خيـارة

فان إمامى هذا الفن عدداً ما ترى من تتابع الاضافة مع وجود الفاصل بين كل اضافتين كما قال هذا الناظر . وكذا نقله الصاحب من ابن المعتز :

وظلـت تدير الـراح أيدي جآذر   عتـاق دنانـير الوجـوه ملاح

فعد هذين عند الأمامين من تتابع الاضافة مع فاصل أكثر من الأول بين الاضافتين وقد استحسن الصاحب هذا البيت .

والحق أنه ليس بمخل لوروده في كلام الله تعالى كقوله : مثل دأب قوم نوح[2] . فبأي آلاء ربكما تكذبان[3] ، ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم[4] .

قوله وفي المتكلم ملكة يقتـدر (أي المتكلـم) بهـا على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح :

الملكة صفة وجودية راسخة أي ثابتة في النفس وانما قال ملكة (لأن الفصاحة لازمة للانسان الفصيح سر طول الطويل وقصر القصير وذلك لا يحصل الا وأن تكون الفصاحة ملكة له فلو قال حالـة لانتقض طرد الحـد لدخول غير المحدود فيه لأن غير الفصيح ربما عبر عن المقصود كما يعبر عنه الفصيح وذلك حالـة تطرؤ تعتريه ولا يدوم عليهـا ومـع ذلك يسمـى فصيحاً) .

---

(1) المراد الشيخ عبد القاهر الجرجاني انظر دلائل الاعجاز ، ص ١٣٥ تحقيق الدكتور خفاجي في : فصل في النظم يتحد في الوضع ويدق في الصنع .

(2) سورة غافر : آية ٣١ .

(3) سورة الرحمن : آية ١٣ .

(4) سورة البقرة : آية ١٢٩ .

دون أن يقول صفة ليشعر بأن الفصاحة من الهيآت الراسخة فلو لم تكن راسخة لا يكون المعبر عن مقصوده بلفظ فصيح فصيحاً . وقال يقتدر بها ولم يقل يعبر بها ليشمل القوة والفعل . وقال بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب .

قوله والبلاغة في الكلام الى قوله ولها طرفان :

الكلام البليغ هو الكلام المركب عن الكلمات الفصيحة التي ذكرت أسبابها مع كونه مطابقاً لمقتضى الحال وهي[1] : الأمور الداعية الى التكلم على الوجه المخصوص ولا بد فيها من تفاوت والا لارتفع التعدد ، فمقامات الكلام متفاوتة ، فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه ، ومقام ترك العطف وهو الفصل يباين مقام العطف وهو الوصل ، وكيف لا وانهم ادعوا انحصار البلاغة في معرفتها ، ولولا التفاوت لما تهيأ لهم ذلك ، ومقام الايجاز يباين مقام خلافه ، وكذا خطاب الذكي ـ وهو المتوقد الفكرة ـ مع خطاب الغبي وهو خلافه ، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام كما عرف في بيان فصاحة الكلام .

وهذا حديث اجمالي لتشويق ما سنذكره بعد مفصلاً ان شاء الله تعالى .

قوله وارتفاع شأن الكلام :

بيان أن مقتضى الحال هو الاعتبار المناسب لأنه ذكر أن البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ولا شك أن البلاغة ترفع شأن الكلام ، وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول والبلاغة بمطابقته مقتضى الحال ، فمقتضى الحال يرفع شأن الكلام ، وارتفاع شأن الكلام بالاعتبار المناسب ، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب .

ثم ذكر في تضاعيف ذلك أن مقتضى الحال يختلف تقديراً للاعتبار

(1) الضمير راجع الى الحال وقد عرفها البابرتي بقوله . الأمور الداعية . . . الخ .

المناسب فانه لولا الاختلاف لم يتبين المناسب من غيره ، واذا عرف أن البلاغة في الكلام مطابقته للاعتبار المناسب ، فالبلاغة تكون راجعة الى اللفظ لا مطلقاً بل باعتبار افادة المعنى بالتركيب على الوجه المخصوص . وكثيراً ما يسمى ذلك[1] ـ أي افادة اللفظ المعنى على الوجه المذكور ـ فصاحة أيضاً وهو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره في دلائل الاعجاز من أن الفصاحة راجعة الى المعنى دون اللفظ كقوله في أثناء فصل منه[2] :

علمت أن الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري في طريقهما أوصاف راجعة الى المعنى والى ما يدل عليه بالألفاظ دون الألفاظ .

(قال الشارح : فان قلت ما وجه نصب كثيراً (ووجه)[3] ما هذه بعده ؟ قلت أما كثيراً فنصب (لأنه) صفة مصدر محذوف على تقدير صاحب الكشاف فيه قوله تعالى : فقليلاً ما يؤمنون[4] بايماناً قليلاً ، وأن . . . . . مؤنث قلت ضمن يسمى معنى تجعل (فنصب)[5] . وأما ما فمفيدة افادتها في قول امرىء القيس[6] ما على قسرة) .

وإنما قلنا أن مراده ذلك لأنه صرح في مواضع من دلائل الاعجاز : (أي اسم الكتاب) بأن فضيلة الكلام للفظه لا لمعناه مجرداً . منها أنه حكى قول من ذهب الى عكس ذلك فقال[7] : فأنت تراه ـ يعني البليغ ـ لا يقدم

---

(1) نقل البابرتي هذا النص عن الايضاح مع تغيير خفيف جداً من غير أن يشير الى ذلك وهو ما يقارب صفحة .

(2) دلائل الاعجاز ـ ص ٢٥٩ .

(3) ساقطة من المخطوطة .

(4) سورة البقرة : آية ٨٨ . وقد جاء في المخطوطة : قليلاً . . . الخ . والصواب ما أثبت ونص الآية : وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون .

(5) في المخطوطة . فاصب . ولا معنى لها .

(6) البياض ـ كلمات ممحوة من الهامش .

(7) دلائل الاعجاز : ص ٢٥٣ تحقيق د. خفاجي ط . مكتبة القاهرة مع تغيير خفيف في النص .

شعراً حتى يكون قد أودع فيه حكمة أو أدب أو اشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر . ثم قال[1] .

والأمر بالضد اذا جئنا الى الحقائق وما عليه المخلصون لأنـا لا نرى متقدماً في علم البلاغة مبرزاً في شاوها الا وهو ينكر هذا الرأي . ثم نقل عن الجاحظ في ذلك كلاماً منه قوله[2] : والمعنى مطروحـة في الطـريق يعرفهـا العجمي والعربي والقروي والبدوي ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج ، وصحة الطبع ، وكثرة الماء وجودة السبـك : ثم قال[3] :

ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار ، فكما أنه محال اذا أردت النظر في صوغ الخاتم وجودته ورداءته ان تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل كذلك محال اذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام ان تنظر الى مجرد معناه ، وكما لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فصه أنفس لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم كذلك اذا فضلنا بينا من أجل معناه لايكون ذلك تفضيلاً له من حيث هو شعر وكلام[4]

---

(1) المصدر السابق ص ٢٥٤ . ونص عبارته : .... وما عليه المحصلون ... الخ .

(2) المصدر السابق : ص ٢٥٧ وعبارته : والمعاني .... الخ .
والمعاني المطروحة التي أهملها الجاحظ وعبد القاهر وغيرهما من البلاغيين هي الأغراض التي يساق لها الكلام من مدح أو ذم أو غيرهما ومن معان حقيقية أما الكيفيات والخصوصيات والمزايا التي تأتي في علم المعاني من تقديم وتأخير وحذف وذكر وفصل ووصل وغيرها . ومن استعارة وكناية وتشبيه مما يأتي في علم البيان فتلك معان متفق على علو شأنها عند الجاحظ وعبد القاهر وغيرهما وهي ما يعبر عنها عبد القاهر بمعنى المعنى ويعبر عنها البلاغيون بالمعاني الثواني .

(3) المصدر السـابق . ص ٢٥٥ .

(4) تناول هذه القضية كذلك ، وهي قضية أن البلاغة بشيئين : جودة السبك وشرف المعنى ـ الرماني في رسالته : النكت في إعجاز القرآن : ص ٧٥ طـ . دار المعارف ثلاث رسائل في اعجاز القرآن . حيث قال :
وليست البلاغة افهام المعنى لانه قد يفهم المعنى متكلمان: أحدهما بليغ والأخر غبي، ولا=

هذا لفظ الشيخ عبد القاهر رحمه الله تعالى وهو صريح في أن الكلام من حيث هو كلام لا يوصف بالفضيلة باعتبار شرف معناه . ولا شك أن الفصاحة من صفاته الفاضلة فلا تكون راجعة الى المعنى ، وقد صرح فيما سبق بأنها راجعة الى المعنى دون اللفظ والجمع بينهما بما قدمناه بحمل كلامه حيث نفى أنها من صفات اللفظ على نفي أنها من صفات المفردات من غير اعتبار التركيب وحيث أثبت أنها من صفاته على أنها من صفاته باعتبار افادة المعنى عند التركيب[1] .

وقوله أيضاً يمكن أن يكون دخل جواب مقدر تقديره : انكم إذا حملتهم نفيه عن اللفظ على نفي أنها من صفات المفردات لزمكم ان تصفوا الكلمة بالفصاحة وقد كان منكم ذلك فقال : إن الفصاحة تطلق على معنيين : على ما ذكرنا في الكلمة ، وعلى الكلام باعتبار افادة المعنى بالتركيب ، والذي يردد فيه الشيخ هو الثاني ، يعني أنه حيث نفى عن اللفظ يكون مقصوده نفيه عن مفردات ألفاظ الكلام لا باعتبار الافادة ، وحيث نفى عن المعنى عنى به مجرد المعنى من غير اعتبار مفردات ألفاظ الكلام[2] .

قوله ولها طرفان الى قوله الفن الأول :

لها طرفان : أعلى وهو حد الاعجاز والكلام المعجز نوعه منحصر في

= البلاغة ايضا بتحقيق اللفظ المعنى لأنه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافر متكلف . وانما البلاغة ايصال المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ . وعبارة الرماني الأخيرة دقيقة بليغة لأن ما يصل الى القلوب من المعاني ما كان شريفاً مطابقاً لمقتضى الحال مكيفاً بالكيفيات المخصوصة التي ذكرت في أسلوب ونظم رائع خال من التعقيد والاستكراه والتنافر .

(1) انظر الايضاح في ذلك أيضاً .

(2) تفسير آخر لكلام الشيخ عبد القاهر في نفي الفصاحة وإثباتها ومراده بذلك ، اضافه البابرتي زيادة على ما فسر به الخطيب كلام الشيخ وتابعه فيه البابرتي اولا كما أشرت الى ذلك بالنظر في الايضاح .

شخصه لا يؤتى بمثله والا لا يكون معجزاً يؤيده قوله تعالى[1] قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً[2] .

اللهم يا واجب الوجود ويا واسع الرحمة والجود وفقنا اطلاعاً على لطائف معادن قرآنك العظيم ، وغوصاً في بحور حقائق فرقانك الكريم فانك على ما تشاء قدير ، وبالاجابة جدير .

ثم قيل مدرك الاعجاز هو الذوق وهو مزيد ذكاء تعرف به المعاني الخفية بقرائن الأحوال وان كانت غير برهانية مثل كون المفعول مفيداً للتخصيص[3] كقوله تعالى[4] : إياك نعبد .

والحق أن المثال فيه لا يفيد الا الخيال وإنما هو أمر وجداني لا يقبل التعريف الا لفظاً ، وطريق اكتسابه هو خدمة هذين العلمين ، أعني علمي المعاني والبيان[5] .

وقوله وما يقرب منه مستدرك لأن قريب الشيء ليس إياه فيكون بينه

---

(1) سورة الإسراء : آية ٨٨ .

(2) وهل عجزهم عن الإتيان حتى بسورة من مثله لاخباره بالمغيبات ؟ وذلك رأي . وقيل بالصرفة . بمعنى أن الله صرف البشر عن معارضة القرآن . وهذا رأي ثان . وهناك رأي ثالث يقول : ان العرب وهم أفصح البشر عجزوا عن معارضة القرآن لنظمه وأسلوبه وإحكام تعبيره فهو وإن كان بلغتهم لكنهم عجزوا عن ذلك لهذه الدقائق والأسرار البلاغية التي يحويها وهذا أصوب رأي وهو الذي ركز عليه الإمام عبد القاهر الجرجاني في دراسته لنظرية النظم الذي كان صاحب القدح المعلى فيها .
انظر : المفتاح : ص ٢٧٢ وثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٧٥ .

(3) يلحظ محذوف في الكلام ولعل تقديره : تقديم المفعول . . . الخ . وهو الظاهر لأن المفعول من حيث هو لا يفيد هذه الخاصية بل يفيدها بالتقديم .

(4) سورة الفاتحة . آية ٥ .

(5) وهذا بالنسبة لغير العرب الأوائل الفصحاء المستشهد بكلامهم أما هم فإدراكهم للاعجاز وللكلام المعجز طبيعة وسليقة فيهم . وظهور علمي المعاني والبيان بعد تفشي اللحن وفساد الملكات مما اضطر معه الغيورون على الدين الى وضع قواعدهما لتربية الذوق البلاغي المدرك للاعجاز .

وبين الأسفل فلا يستدرك القرآن . والمراد منه الأحاديث وكلام الفصحاء .

(قال الشيخ والضمير في منه يمكن أن يكون عائداً الى أعلى فالتقدير الطرف الأعلى ما يقرب من الذي اليه ينتهي ، ويمكن أن يكون عائداً الى حد الاعجاز ويراد به الأحاديث الجامعة كقوله عليه الصلاة والسلام :[1] الحلال بيِّن والحرام بين وما بينهما مشبهات الحديث . وقوله :[2] الاحسان أن تعبد الله . الحديث . فان ذلك بالنسبة الى غير الله تعالى . الطرف الأعلى لا يتعدى منه . وقال سراج الدين بعده : معناه ما ذكرنا لك . وأعلم أن شأن الاعجاز يدرك ولا يوصف كاستقامة الوزن والملاحة يعني أنه لا يقال استقامة الوزن كذا وكذا فلا يقال اعجاز القرآن كذا وكذا وهذا يشير الى ما يقوله الشيخ كثيراً من أن إعجاز القرآن ليس من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى ثم قال سراج الدين : ومدرك الاعجاز عندي هو الذوق ليس الا وطريق اكتساب الذوق هو خدمة هذين العلمين . نعم للبلاغة وجوه متلثمة أي ربما تيسرت اماطة اللثام عنها أي عن تلك الوجوه تنجلي عليك أما نفس الاعجاز فلا أي فلا يتجلى عليك ، أو فلا يمكن إماطة اللثام عنه وهذا ينفعك أن جودة الذهن وسلامة الطبع لا يفيدان في معرفة الفصيح عن غيره بل لا بد لهما من ممد من جهة السماع) .

---

(1) الحديث رواه مسلم في صحيحه عن النعمان بن بشير ولفظه : إنّ الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس : الحديث ١١/٢٧ ط . المطبعة المصرية ومكتبتها . وفي : ص ٣٠ من نفس الجزء الحلال بين والحرام بين . ورواه البخاري كذلك عن النعمان بلفظ : الحلال بين الحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس ١/١٦٦ ارشاد الساري للقسطلاني . وانظر كذلك في المنتخب من السنة ١/٢٩٦ .

(2) هذا جزء من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الايمان وفيه : قال فأخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . ١/١٥٧ ط / المطبعة المصرية ومكتبتها . وكذلك رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ١/١٦١ إرشاد الساري للقسطلاني .

وأسفل [1] وهو ما يفيد من التركيب معنى لو غير الى ما دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات التي ينعق بها من غير قصد (مثل قوله) بشرى فقد انجز الإقبال ما وعدا . فلو ذهبت تحذف بشرى وتضع موضعها قوماً لم تجد من البلاغة ولا أثراً في البيت) .

وبينهما مراتب كثيرة ومتفاوتة كل واحدة منها اذا اعتبر لها بالنسبة الى ما تحتها كانت لها بلاغة وفصاحة [2] .

ويتبعها أي يتبع البلاغة وجوه أخر تورث الكلام حسناً وقبولاً وهي أمور تعرض للتراكيب عند قصد تحسين الكلام ولهذا سماها بعضهم بمتمما ت البلاغة وسماها بعضهم بالبديع .

وقوله وفي المتكلم ملكة تقدم البحث فيه فلا يعاد [3] (قال الشيخ وأعلم أن في التعريف دوراً لأن معرفة الكلام البليغ متوقفة على معرفة المتكلم البليغ فلو عكس جاء الدور . وانما قلنا ذلك لأن غير البليغ اذا تكلم بكلام مطابق لمقتضى الحال فصيح لا يقال لكلامه انه بليغ لما مر في الفصاحة . قال المصنف : فحد الكلام البليغ المطابق لمقتضى الحال : اتصافه بالبلاغة مع فصاحته فلا يجوز تعريف (غيره) بالكلام البليغ وجوابنا عن ذلك الإيراد في الفصاحة (ترك) المصنف شيئاً بأن أورد على (شرح) ذلك وسكت عن جوابه وكان (تناقضاً) عنده فيلزمه أحد الأمرين (الدور) ههنا وأما التجاهل هناك) .

قوله فعلم :

---

(1) الطرف الثاني من طرفي البلاغة وهو معطوف على الطرف الاول وهو قوله : أعلى . . . الخ

(2) كالتأكيد للمنكر بثلاث مؤكدات أو بمؤكدين أو بمؤكد واحد .

(3) الذي تقدم البحث فيه هو فصاحة المتكلم أما بلاغة المتكلم فلم يذكرها الشارح ، ولعله اعتبر أن الذي يعبر عن مقصوده بلفظ فصيح مطابق يعد بليغاً ، وقد عرفت بلاغة المتكلم حيث جاء فيه :

وأما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ .

أي علم مما ذكرنا أن الفصاحة تدخل في البلاغة اذ كل بليغ فصيح كلاماً كان أو متكلماً ولا عكس أي ليس كل فصيح بليغاً .

قوله وأن البلاغة :

عطف على قوله أن كل بليغ يعني علم أيضاً مما ذكر أن البلاغة مرجعها الى الاحتراز عن الخطأ . وذلك لأن البلاغة لما كانت مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، فلا بلاغة بدون الاحتراز ، فمرجعها الى الاحتراز عن الخطأ ، والى تمييز الكلام الفصيح من غيره لدخول الفصاحة في البلاغة كما مر .

والثاني أي تمييز الكلام الفصيح من غيره منه ما بين في علم متن اللغة كالغرابة اذ به يحترز عن الخطأ في أوضاع مفردات لألفاظ العربية ومنه ما بين بعلم التصريف وهو مخالفة القياس الصرفي اذ به يحترز عن الخطأ في أصول الكلم (مثل الأجلل) التي ليست باعراب ومنه ما يعرف بعلم النحو وهو ضعف التأليف بل التعقيد اللفظي اذ به يحترز عن الخطأ في الأحوال التي هي الاعراب والبناء ، والتقديم والتأخير (مثل ضرب غلامه زيداً (كما هو رأى)[1] الفصحاء فيها والا فهو التعقيد المعنوي) .

ومنه ما يدرك بالحس كالتنافر السمعي (كلفظ الهعخع ولفظ مستشزرات) وهو أي تمييز الكلام بوجوهه ما عدا التعقيد المعنوي .

(قال الشارح الثاني[2] مبتدأ أول الموصول مبتدأ ثان ومنه خبر الموصول والجملة خبر المبتدأ الأول . ومثله في التركيب قوله تعالى[3] : ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد . الا أن الأول جملتان وهذا جملة واحدة .

---

(1) ساقط من المخطوط وبدونه لا يظهر المعنى .

(2) المقصود بالثاني المعلق عليه هو قول الشارح : والثاني أي تمييز الكلام الفصيح

(3) سورة هود : آية ١٠٠ . وكلمة (عليك) ساقطة من المخطوطة في الآية .

ويجوز أن يكون الثاني مبتدأ ومن خبره والموصول فاعل الظرف ، ومثله في التركيب قوله تعالى[1] : فأولئك لهم جزاء . فان جزاء فاعل الظرف وهو لهم (مشى) على ذلك الشيخان سيبويه و . . . ولا يجوز أن يرجع الضمير الى (المعطوف) على الثاني والا لثنى فقيل الثاني أي الثاني من المذكورين المتقدمين فانه راجع الى المبتدأ وهو الثاني (وعلم) أن الثاني بعضه ما هو مبين في علم كذا وكذا وأوفى قوله أو التصريف أو النحو بمعنى الواو ، ولا يفسد المعنى لأنه اذ ذاك يكون التقدير : بعضه مبين في علم متن اللغة أو علم الصرف وهذا البعض لا تنافي فيه فان ما يعرف في اللغة لا يعرف في غيرها ، واذا كان أو بمعنى الواو التقدير بعضه مبين (في)[2] وبعضه مبين في الصرف فيستقيم المعنى كقوله تعالى : منها قائم وحصيد)[3] .

(قال الشارح : الضمير في قوله : وهو ما عدا[4] عائد الى الموصول في قوله ما به . وقد يجوز أن يعود الى بعض المعبر عنه بمن وهو مبتدأ وما خبره ، وعدا بمعنى يجاوز صلته وفيه ضمير يرجع الى عائدة) .

وما يحترز به عن الأول هو علم المعاني (لأنه يبحث فيه عن مقامات الكلام فيعرف منه مقام كلام (الفصيح من غيره) .

وما يحترز به عن التعقيد المعنوي هو علم البيان (لأنه يبحث فيه عن وجوه التشبيه وعن أمر الجامع بين المستعار منه والمستعار له والمكنى والمكنى عنه وان كان التشبيه الذي استعمله المتكلم مما اعتراه الخطأ) .

وما به تعرف وجوه التحسين أي تحسين الكلام بعد رعاية مقتضى

---

(1) وهي الآية ٣٧ من سورة سبأ وصوابها : . . . . فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا . . . الخ حيث كانت في المخطوطة : أولئك . . . . . الآية .

(2) ساقطة في المخطوطة وبها يتم المعنى وقياساً على العبارة اللاحقة لها .

(3) سورة هود : آية ١٠٠ .

(4) الوارد في قول الشارح : وهو أي تمييز الكلام الفصيح بوجوهه هو ما عدا التعقيد المعنوي .

الحال وفصاحته علم البديع ، وكثير من الناس يسمى الجميع علـم البيان لعدم تمييزه هذه الثلاثة بعضها عن بعض في كتب المتقدمين وبعضهم يسمى الأخيرين : أي ما يحترز به عن التعقيد المعنوي ، وما يورث الكلام حسناً ـ علم البيان والثلاثة علم البديع [1] (ولا مناقشة في الاصطلاح) .

وأعلم أن علوم (البلاغة)[2] الثلاثة التي هي المقاصد المشتمل عليها بالفنون مشتركة في أنها معرفة قوانين يحترز بها عن الخطأ في العربية ـ تتمايز بأن الأول ـ مختص بالاحتراز عن الخطأ في المطابقة (احتراز عن الخطأ في الاعراب . إذ لا بحث للاعراب في المعاني) .

والثاني في الانتقال والثالث في التزيين وأن البلاغة وان كان تحصيلها متوقفاً[3] على ما مر من العلوم لكنهم حصروها بحسب الاصطلاح وعدمه في علم المعاني والبيان .

---

(1) وقد كان ذلك قبل مجيء السكاكي الذي اتضحت عليه يديه معالم هذه العلوم الثلاثة المعاني والبيان والبديع كما هي معروفة الآن مما يرى كثير من البلاغيين فضل ذلك راجعاً إليه في مقابلة الرد على من يعيب السكاكي بكثرة تقعيده وبحثه المنطقي .

(2) ساقطة في المخطوطة .

(3) صوابها : متوقفا . وقد كانت في المخطوطة . متوقفة .

الفنّ الأول
علم المعَاني

الفن الاول

علم المعاني

قوله (الفن الاول في[1] علم المعاني) :

والمراد من الفن ههنا ما يكون مقولاً على ما يكون مشتملاً على موضوع وغرض . واعلم ان الشارع في علم يحتاج الى معرفة ثلاثة اشياء حقيقية ليكون على بصيرة في طلبه وموضوعه لتمايز مسائله عن مسائل علم آخر ، فان تمايز العلوم بحسب تمايز الموضوعات . وغرضه لئلا يكون سعيه عبثاً ، وقد نبه المصنف على الغرض فيما تقدم[2] وشرع في بيان حقيقته ولم يذكر موضوعه وسنشير الى سبب ذلك .

قوله وهو علم يعرف به احوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال :

اعتبر بعض الفضلاء تخصيص العلم بالكليات ، والمعرفة بالجزائيات[3] ولهذا يقال عرفت الله ولم يقل علمته (الفرق بين العلم والمعرفة فهو ان المعرفة قد تقال فيما يدرك آثاره وان لم تدرك ذاته ، والعلم لا يكاد يقال الا فيما ادرك ذاته ولهذا قيل فلان يعرف الله ولا يعلم الله لانه لما كانت معرفته تعالى ليست الا بمعرفة آثاره دون معرفة ذاته . وايضاً فالمعرفة تقال فيما لا يعرف الا كونه موجوداً فقط ، والعلم أصله ان يقال فيما يعرف وجوده وجنسه وكيفيته وعلته ولهذا يقال الله تعالى عالم بكذا ولا يقال عارف لما كان العرفان يستعمل في العلم القاصر وايضاً فالمعرفة . . .)[4] .

واقتفى المصنف اثرهم فقال علم يعرف به لان احوال اللفظ الجزئي

---

(1) كلمة « في » زائدة .

(2) وهو الاحتراز عن الخطأ وتمييز الكلام الفصيح عن غيره .

(3) صوابها : بالجزئيات .

(4) كلمات مقطوعة من الهامش تتعذر قراءتها .

جزئية وكذا مقتضى الحال .

فالعلم كالجنس يتناول المحدود وغيره ، وقوله يعرف الى آخره يميز عن غيره فان احوال اللفظ نفس اللفظ واحوال المعنى من حيث هو كذلك . ولا يشكل باحوال الاسناد الخبري فانها احوال المعنى لكونه امراً عقلياً . لا لما قيل من ان المراد باحوال الاسناد اللفظ الذي يدل على الاسناد وهي الهيئة اللفظية الحاصلة من ضم بعض الاجزاء الى بعض ، فانه ليس يدافع ، لان احوال الاسناد كونه مجازاً عقلياً او حقيقة عقلية ولا شيء منهما بحال اللفظ ابتداء ، على ان الهيئة احوال المذكورة لا تسمى لفظاً بل مادتها الفاظ ، بل لان المراد من الاحوال اعم من ان يكون بواسطة او بغيره واحوال الاسناد احوال له بالواسطة لان الاسناد حال اللفظ فحاله ايضاً حاله ، لكن بواسطته .

وقوله العربي مخرج به غير العربي وقوله بها أي بتلك الاحوال يطابق اللفظ مقتضى الحال يخرج به علم البيان والبديع وغيرهما لان غير علم المعاني ليس مما يعرف به احوال اللفظ من حيث ان اللفظ بها يطابق مقتضى الحال ، بل في البيان ذلك مع كون ذلك المعنى مورداً بطرق مختلفة وفي البديع ذلكما مع اعتبار التحسين .

ولا يقال تعريف هذا العلم (المعاني) باحوال اللفظ دور لانه انما عرف بتتبع تلك الاحوال لان توقفه على الاحوال بالنسبة الى التتبع ، وتوقف الاحوال عليه بالنسبة الى غير التتبع ، والتعريف بالنسبة الى غيره لانه يحتاج الى تعريفه .

وعرف صاحب المفتاح[1] علم المعاني بتتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره فيحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره .

وزيفه المصنف[2] بانه عرف بالتتبع وهو ليس بعلم ولا صادق عليه فلا

---

(1) المفتاح : ص ٨٦ .
(2) في الايضاح ٠ ص ١٠ .

يصح تعريف شيء من العلوم به وبأنه فسر التراكيب بتراكيب البلغاء ولا شك ان معرفة البليغ من حيث هو بليغ تتوقف على معرفة البلاغة وقد عرفها في كتابه بقوله [1] :

البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها . فان اراد بالتراكيب في حد البلاغة تراكيب البلغاء - وهو الظاهر - فقد جاء الدور وان أراد غيره فلم يبينه .

الجواب عن الاول انه صرح في آخر الكتاب ان المراد من التتبع هو المعرفة فيكون ذكر الملزوم وارادة اللازم[2] واستعمال الالفاظ المجازية في الرسوم جائز اذا لم يشتبه المراد سيما اذا تضمن نكتة كالتنبيه على انه علم مستفاد من التتبع تحريضاً للطالب على الممارسة واشارة الى ان معرفة العرب لتلك الخواص ليست بعلم المعاني لعدم حصولها بالتتبع .

وعن الثاني ان لزوم الدور ممنوع لان البلاغة التي عرفها صاحب المفتاح هي البلاغة في المتكلم لانه قال[1] بلوغ المتكلم لا مطلق البلاغة لان البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال كما مر وهي ان توقف تصورها على بلاغة الكلام فهي لا يتوقف تصورها على بلاغة المتكلم . نعم حصولها يتوقف على تركيب متكلم بليغ وذلك جهة اخرى فلا دور .

وانما قدم علم المعاني على علم البيان لان البيان لكونه لا ينفصل عنه الا بزيادة اعتبار جرى مجرى المركب من المفرد فلا جرم اوثر تأخيره وضعا لتناسب الوضع والطبع .

أما بيان ان البيان لا ينفصل عن المعاني الا بزيادة اعتبار فلان صاحب علم البيان يقول في قولنا مثلاً زيد كثير الوساد خاصية هذا التركيب هو انه

---

(1) المفتاح : ص ٢٢٠ .

(2) المفتاح : ص ٢٢٠ .

مضياف ويعني به ان معنى معناه اللغوي ذلك[1] . فان صاحب علم المعاني ينظر في التراكيب من حيث انها تدل دلالة لغوية على المعاني الوضعية وان تلك المعاني تفيد افادة عقلية للمعاني المعبر عنها بالخواص ، فهو يقول بما سبق الى فهم البليغ من تراكيب البلغاء بطريق الافادة العقلية لان الدلالة اللغوية لاختصاصها بالالفاظ من غير ان يعترض لبيان كيفية افادة اياه .

وصاحب[2] علم البيان يقول بافادة هذا التركيب تلك الخاصية ويعترض لبيان كيفية افادته ويقول هذا التركيب انما أفاد هذه الخاصية لانه يدل لغة على لازم كونه مضيافاً ثم ينتقل الذهن من اللازم الى الملزوم . ولهذا يقال : ان هذا التركيب يفيد بطريق الكناية الخاصية المذكورة .

فصاحب علم المعاني ان تعرض لبيان كيفية افادة المعاني اللغوية للمعاني الخاصية كان بهذا الاعتبار صاحب علم البيان لانا ما نريد بصاحب علم البيان الا من يبين كيفية افادة المعاني اللغوية للخواص .

وان لم يتعرض لبيانها بل قال انها تفيدها بحسب الاستقراء كان هذا الاعتبار هو الذي به صار صاحب علم المعاني .

ومن هذا يعرف وجه تسمية كل من العلمين بالمعاني والبيان فظهر ما قيل ان علم البيان لا ينفصل عنه الا بزيادة اعتبار .

وأما بيان ان علم البيان جرى من المعاني مجرى المركب من المفرد فلان الافادة جزء من الافادة بالكناية . واذا عرف هذا ظهر وجه تأخير البديع عنهما لانهما لا ينفصلان الا بالاعتبار ولا تحصل البلاغة الا بهما بخلاف البديع لانه من متمماتها .

ثم اختلف الناس في ان البديع من تتمة علم المعاني (أ) والبيان ،

---

(1) وهذا معنى كنائي وهو من المعاني الملوحة والتعبير عنه بمعنى المعنى هو صنيع الشيخ عبد القاهر الجرجاني وكثيراً ما يردد ذلك .

(2) معطوف على فان صاحب علم المعاني .

فمنهم من ذهب الى انه من تتمة علم المعاني ـ وهو الاقوى ـ ومنهم من ذهب الى انه من تتمة علم البيان. والكلام في ذلك يختصر عنه المختصر .

واعلم [1] ان لكل علم موضوعاً يبحث في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية ، أي التي تلحقه لذاته او لما يساويه او يجزؤه . وموضوع العلوم الثلاثة الخبر والطلب لانها يبحث في عوارضها . لكنهما موضوعا علم المعاني من حيث الافادة ، وموضوعا علم البيان من حيث الدلالة ، وموضوعا علم البديع من حيث التبيين والتزيين .

فان صاحب علم المعاني يبحث في تركيب البليغ ـ خبراً أكان أو طلباً ـ من حيث انه يجري على ظاهره أم لا ، وما فائدة كل تقديم وتأخير وحذف واضمار ، واظهار ، وتعريف ، وتنكير ، وغير ذلك مما ستهدى اليه مفصلاً .

وصاحب علم البيان ينظر فيما هو فيه من التشبيه والمجاز والكناية ، بل في انه هل دل على المعنى المراد بدلالة تقتضيها الحال ظهوراً او اخفاء .

وصاحب علم البديع ينظر فيه من انه فصيح لفظاً او معنى تبييناً وتزييناً . كالكلام المجيد فانه موضوع علمي التفسير والاصول الا ان الاول ينظر فيه من جهة معناه ، والثاني من جهة دلالته على الاحكام الشرعية .

ثم ان [2] الموضوع اذا كان بين الثبوت كالذي نحن فيه من الخبر والطلب كان غنياً عن البيان ولهذا لم يذكره المصنف والا وجب ان يحال بيانه على علم اقدم منه بان يكون اعم موضوعاً منه كموضوع الكلام من موضوع الاصول ولهذا يتبين كون الكتاب دليلاً اي حجة مفيدة للاحكام شرعاً ـ في

---

(1) هذا ما وعد البابرتي في اول الحديث عن علم المعاني بانه سيشير اليه وهو تحديد موضوع علم المعاني الذي اهمله المصنف وقد تبين انه موضوع علمي البيان والبديع كذلك ولكن باعتبارات مختلفة . وحيثيات متباينة كما شرح ذلك البابرتي .

(2) هذا هو السبب في عدم ذكر الخطيب لموضوع المعاني والذي وعد البابرتي ببيانه .

الكلام لا في الأصول .

قوله وينحصر في ثمانية أبواب الى قوله تنبيه :

مقصود هذا الفن أعني علم المعاني منحصر في ثمانية ابواب وهي ما ذكره في المتن وجعل الفصل والوصل باباً واحداً والايجاز والاطناب والمساواة كذلك ، وذكر دليل الحصر وقال لان الكلام اما خبر او انشاء ، لانه ان كان لنسبته خارج تطابقه او لاتطابقه فخبر، والا فإنشاء فصار الخبر اسماً لنوع من الكلام يكون لنسبته العقلية - اي الاسناد الذي بين المسند والمسند اليه - اعتبار من خارج اي نسبة اخرى خارجية من نفس الكلام من الثبوت او الانتفاء سواء كانت النسبة العقلية مطابقة لما في الخارج او لا فان كانت مطابقة فهو الصادق والا فهو الكاذب .

والانشاء اسماً لنوع من الكلام لا تكون نسبته العقلية باعتبار نسبة اخرى خارجة تطابقها او لا تطابقها ، وباقي الكلام ظاهر ، ولعل حمل الحصر على الاستقراء أسلم لما ترى في دليله من التمحل .

قوله تنبيه صدق الخبر الى قوله الجاحظ :

معنى التنبيه لغة ظاهر [1] وفي بعض الاصطلاح يراد به : فصلاً يكون مشتملاً على حكم يكفي في اثباته تجريد الموضوع والمحمول عن اللواحق او النظر فيما سبقه من الكلام .

---

(1) جاء في الاساس للزمخشري : انتبه من نومه واستنبه وتنبه ونبه نبهاً . وقد وحدت في القاموس المحيط للفيروزابادي أن المادة تدور حول الفطنة وعلو الشأن ، والاستيقاظ ، ولعل المقصود به هنا هو الاهتمام بشأن الموضوع المنبه عليه والتفطن له وبعث النشاط على تحصيله .
ونلحظ ان البابرتي يميل دائما الى اعتماد اللغة في تحديد بعض المفاهيم كما نرى هنا بعد تحديد المقصود بالتنبيه في الاصطلاح وكما رأينا قبل هذا من حصر ابواب علم المعاني حيث قال : ولعل حمل الحصر على الاستقراء أسلم .
وهذا رأي صائب لان هذا العلم - علم البلاغة - يعتمد على اللغة وأساليبها في الدراسة . هذا اذا استثنينا بعض الاصطلاحات الضرورية لتحديد العلم وضبطه .

قيل وههنا ما سبق الشيء يكون النظر فيه كافياً في اثبات الاحكام التي ذكرها وليس جميع الاحكام التي ذكرها فيه مما يكفي اثباتها تجريد الموضوع والمحمول عن اللواحق لان بعضها مما يحتاج اثباته الى دليل كما سيأتي فيحتمل ان يشير بالتنبيه الى معناه وهو أعم ما[1] ما ذكر من الاصطلاح .

ويمكن ان يقال قد سبق ههنا ما يكون النظر اليه كافياً في اثبات ما هو المقصود من هذا الفصل وهو قوله : وان كان لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه ، لان الخبر لما انحصر في ان يكون لنسبته خارج اما مطابقاً او غير مطابق بلا واسطة فان طابقته فهو الصادق والا فهو الكاذب ، وكل ما يذكر من الدليل والمنع والجواز راجع الى هذا فناسب ان يسمى تنبيهاً لكن كان هذا الفصل مشتملاً على الوهم ايضاً وهو ما ذكر من المذهبين فكان المناسب ان يقول وهم وتنبيه .

اذا عرفت هذا فنقول : ذهب الجمهور الى ان الخبر منحصر في الصادق والكاذب ، وصدقه مطابقته للواقع ، وكذبه عدم مطابقته لما مر من الدليل[2] ، وهو المشهور وعليه التعويل .

وقيل ـ وهو المنقول عن النظام ومن تابعه ـ ان صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر سواء كان الاعتقاد خطأ او صواباً وكذبه عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان مطابقاً في الواقع وكلام المصنف يشعر بانه لا واسطة بينهما .

واستدل بقوله تعالى[3] : اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون .

ووجهه ان الله تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله . فلو كان مجرد مطابقته للواقع كافياً في الصدق لما كذبهم الله تعالى فيه لانه خبر

---

(1) يبدو ان صوابها : مما ذكر .
(2) وهو قوله : ان كان لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه فخبر .
(3)بسورة المنافقون : آية ١ . وفي المخطوطة ' انك لرسول الله يعلم انك لرسوله .. الخ . والصواب ما أثبتناه .

مطابق للواقع فتكذيبهم فيه لانهم لم يعتقدوا صدقه .

ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة اي توجه التكذيب الى قول (هم)[1] نشهد وادعائهم فيه مواطأة القلوب للالسن لان المعنى نشهد شهادة توافقت فيها قلوبنا لالسنتنا كما يترجم عنه ان واللام وكون الجملة اسمية في قولهم انك لرسول الله .

قوله او تسميتها يعني ان التكذيب توجه الى تسميتهم الجملة التي اخبروا بها شهادة لان الشهادة انما تكون عن علم ولم يكن لهم ذلك

وفي هذا الوجه مناقشة لطيفة وهي ان التسمية لا توصف بالكذب اذ لا يقال تسمية كاذبة وانما يقال تسمية غير مناسبة لان التسمية لا تحتاج الى ان تكون مطابقة للواقع او للاعتقاد حتى يسمى خلافاً كاذباً .

فان قيل يشهد[2] انشاء فليس مما نحن فيه . أجيب بان كلامنا في قوله انك لرسول الله . لانه هو الخبر المطلوب صدقه ، على ان قوله يشهد يمكن ان يكون اعتراضاً جيء به لغرض التأكيد فان معناه نشهد شهادة بدليل ما بعده وتقديره قالوا انك لرسول الله .

قوله او المشهود به في زعمهم وجه ثالث في رد استدلالهم ومعناه : ان اعتقادهم كان على ان هذا القول منهم شهادة لغير الرسول بالرسالة واطلاق على من ليس برسول وانهم يقولون ما يقولون عن كذب لكنه تعالى كذبهم في شهادتهم الكاذبة بزعمهم انه على خلاف الواقع ، وانه ليس برسول يعلم به الله فيكون الكذب وعدمه بمطابقته الواقع وعدمها لا للاعتقاد كما ترى .

ولقائل ان يقول هذا الوجه مشترك الالزام اذ كذبوا حينئذ على عدم المطابقة للاعتقاد لانهم لما اتوا بالمشهود به مطابقاً للواقع لكنهم كانوا معتقدين

---

(1) الكلمة ناقصة في المخطوطة وفيتها بما بين القوسين قياساً على لاحقتها وهي · وادعائهم .

(2) لعلها نشهد وكذلك التي بعدها بدليل سياق الكلام .

بخلاف ما أتوا به ـ فكذبوا لذلك .

قوله والجاحظ مطابقته مع الاعتقاد الى قوله احوال الاسناد الخبري :

ذهب الجاحظ الى ثبوت الواسطة بين الصدق والكذب لان الحكم ان كان مطابقاً للواقع والاعتقاد فهو الصدق ، وان كان غير مطابق للواقع واعتقد المطابقة[1] له فهو الكذب . وغيرها وهو ان لا يكون مطابقاً للواقع ولا للاعتقاد[2] أو يكون مطابقاً له لا للاعتقاد ، وكل من ثاني القسمين قسمان لانه اما ان[3] يعتقد شيئاً او اعتقد العدم فصار الوسط اربعاً .

واستدل على ذلك بقوله تعالى[4] :

أفترى على الله كذباً أم به جنة . قال فانهم حصروا دعوى النبي عليه السلام للرسالة في الافتراء والجنون بطريق منع الخلو وليس اخباره حال الجنون كذباً ، لجعلهم الافتراء قسيمه ، ولا صدقاً ، لانهم لم يعتقدوا صدقه .

وأجيب بان الافتراء هو الكذب عن عمد فهو نوع من الكذب فلا يمتنع ان يكون الاخبار حال الجنون كذباً لجواز ان يكون نوعاً آخر من الكذب وهو الكذب لا عن عمد فيكون التقسيم للخبر الكاذب لا للخبر . والمعنى : أفترى ام لم يفتر . وعبر عن الثاني بقوله : ام به جنة . لان المجنون لا افتراء (له)[5] .

قيل في قولهم لانهم لم يعتقدوه[6] ، نظر لان عدم اعتقادهم لا ينافي

---

(1) العبارة غير واضحة وصوابها : وان كان غير مطابق للواقع والاعتقاد فهو الكذب .

(2) وصواب هذه الجملة ايضاً . وغيرها وهو ان لا يكون مطابقاً للواقع واعتقد المطابقة له او يكون . . . الخ . وكأن بين العبارتين تقديماً وتأخيراً وصنعت ذلك ليفهم المعنى .

(3) لاهنا ساقطة والصواب : اما ان لا يعتقد شيئاً او اعتقد العدم .

(4) سورة سبأ : ٨ .

(5) ما بين القوسين ساقطة من المخطوطة وبها يتم المعنى .

(6) الوارد في كلام الخطيب .

تجويزهم والاولى ان يقال لجزمهم بكذبه ، وليس بشيء لان الغرض مطابقة اعتقاد المخبر لا غيره ، جزموا او ظنوا .

قيل استدلال الجاحظ بقوله : افترى . غير صحيح لان ام أما ان تكون متصلة او منقطة لا يجوز ان تكون متصلة والا لصارت الجملة طلبية ولا منقطعة ، لانها حينئذ بمعنى بل فلا يتم الاستدلال بمانعة الخلو وليس بصحيح لان ما يستدل به ليس قوله : افترى . او قوله : أم به جنة . بل هو خبر النبي عليه السلام الذي يخبر به وهم حصروه على الامرين مانعة الخلود ولزمه منه ما ذكره .

(معنى قولهم أفترى على الله كذباً أم به جنة . أكذب محمد في قوله اني رسول الله اليكم ام في حالة الجنون لا بد ام المتصلة يليها احد المتساويين وليس معنى قوله أم : ام الجنون ، ام كذب ، لانه قسيم ما قبله فيكون مساوياً له ، ولا يجوز ان يكون معناه ام صدق (لانهم لم يعتقدوا) صدق قوله حتى يطلقوا عليه الصدق فيكون قوله اني رسول في اعتقادهم خبراً (لا) يقال عليه صدق ولا كذب فوجد منها قسم غير الصدق والكذب .

هذا هو تحقيق دليل الجاحظ وفيه نظر لان حاصل هذا الكلام انهم قالوا : ان محمداً في هذا الخبر (أفترى) ام لا كذب ولا صدق ولا يلزم من ذلك كون ذلك الخبر ليس بصدق ولا كذب وانما اللزوم اطلاق لا صدق ولا كذب كما (يقال) هذا العدد أزوج أم لا زوج ولا فرد لا يلزم كونه لا زوجاً ولا فرداً ، وانما يلزم منه اطلاق ذلك القول عليه ، وفي تقدير صاحب هذا الدليل بقوله : وليس اخباره حال الجنون [1] . ولا صدقاً لانهم لم يعتقدوا صدقه وفيه نظر لانه شرط في كونه صدقاً اعتقاد المخبر لهم صدق الخبر وأنه ليس بلازم وانما يلزم ذلك ظاهراً في تصديقهم الخبر . وقولهم صدق الخبر فلا يلزم من عدم اعتقاده صدق خبر رسول الله عدم صدقه وانما اللازم منه قولهم ما صدق) .

---

(1) كلمات ممحوة في الهامش .

قوله احوال الاسناد الخبري :

انما قدم الاسناد الخبري على معروضيه ، والعارض متأخر ـ باعتبار ان الشيء قد يكون متقدماً بالذات على شيء آخر ومتأخراً عنه باعتبار عارض من عوارضه ، فان صفة كونها مسنداً ومسنداً اليه بعد المضاف الحقيقي الذي هو الاسناد .

وقوله الخبري مستدرك لخروج احوال الاسناد الطلبي مع انه يذكر بعضه من بعد . وانما قدمه على الانشاء لانه اكثر كذا قيل ولفه دوري فيسقط .

فان قيل ذكر صاحب المفتاح هذا الباب في علم البيان والمصنف ههنا فمن المحق ؟

أجيب بأن له اعتبارين : اعتبار الاحوال التي تعرض للكلام[1] من جهة كونه جملة ابتدائية او طلبية او انكارية وبهذا الاعتبار يذكر في هذا الباب .

واعتبار الاحوال التي تعرض له من جهة كون تلك[2] الافادة حقيقة او مجازاً بل استعارة بطريق الكناية . وبهذا الاعتبار يذكر في علم البيان . فلكل وجهة .

قوله لا شك ان قصد المخبر الى قوله وكثيراً ما يخرج :

لا شك ان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ليس من احوال الاسناد لانها داخل في مفهومه بدليل هجران المهمل ، وما هو كذلك لا يسمى حالاً لكن لما كان بعض الاحوال مسبوقاً به ذكره مقدمة لذلك ويعضد هذا قوله : فينبغي ان يقتصر ، فانه لازم نتيجة قياس تركيبه هكذا : قصد المخبر بخبره

---

(1) صوابها : تعرض للكلام بدليل قوله بعد : تعرض له من جهة . . . الخ . وفي المخطوطة : تعرض الكلام .

(2) صوابها : تلك . وفي المخطوطة : ذلك .

افادة احد الامرين المذكورين يحصل بقدر ما يحتاج من التركيب فقصد المخبر ـ ويلزمه ان يقتصر على ذلك ـ مقتضى البلاغة .

وأعلم ان الحكم عند المصنف وصاحب المفتاح[1] هو النسبة العقلية التي ان طابقت لما في الخارج كان الخبر صدقاً وان لم تطابق كان كذباً .

ومن الناس من جعله عبارة عن وقوع تلك النسبة في العقل ، فاذا ثبت هذا فمن البين للبيب ان العاقل اذا اخبر بشيء يكون قصده اما افادة المخبر للحكم بان يعرفه مفهوم كل لغة ويسمى ذلك فائدة الخبر او يعرفه بانه يعرفه كما ان المخاطب يعرفه[2] كقولك لمن حفظ القرآن : قد حفظت القرآن . وهذا يسمى لازم فائدة الخبر .

والاول بدون هذا ممتنع لامتناع انفكاك الملزوم عن اللازم فان من تصور حكماً من خبر تصور ان المخبر عالم به . ولكن الثاني بدون الاول لا يمتنع لانه ربما علم الحكم قبل اخباره كما مر من المثال فيكون حكمه حكم اللازم الاعم .

قيل كلمة او[3] يفيد به منع الخلو وفيه نظر فان قوله تعالى حكاية عن ام مريم[4] اني وضعتها انثى . وقوله[5] : اني ظلمت نفسي . ليس بمفيد لشيء مما ذكر .

وأجيب اولاً بالمنع فانه يفيد علم الوجود ، فان علم الله تعالى قبل تكلمه بذلك كان عالماً بالمعدوم ، وبعده علماً بالموجود والتغاير في التعلق .

وثانياً بان الخبر من حيث انه (خبر) لا بد وان يفيد احدهما ، وما

---

(1) المفتاح : ص ٧٩ ، ط . مصطفى الحلبي . وانظر الايضاح : ص ١٣ ط . صبيح .
(2) صوابها : يعرفه . وكانت في المخطوطة : تعرفه .
(3) الواردة في قول الخطيب : اما الحكم او كونه عالماً به .
(4) سورة آل عمران : آية ٣٦ .
(5) سورة القصص : آية ١٦ .

تخلف فلعارض نظيره قولنا : الله الهنا ومحمد نبينا في انتفاء احتمال الكذب اللازم للخبر .

ويمكن ان يقال : ان كل ما يكون من هذا القبيل ، سوق المعلوم مقام المجهول لنكتة كاستعلام الحال من قبول الانثى وعدمه في قوله تعالى[1] : انـي وضعتها أنثى (في سورة آل عمران) اظهار الجزع والالتهاب لظلم نفسه . او الاستعطاف في قوله تعالى[2] : انـي ظلمت نفسي ، صنيع موسى عليه السلام في قوله تعالى حكاية عنه[3] : هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى . مع علمه عليه السلام بانه علام الغيوب . افتراحاً والتذاذا بالتكلم مع مثله من المحبوب جلت قدرته .

قوله وقد ينزل العالم بها اي بفائدة الخبر وبلازم فائدته منزلة الجاهل كقولك لمن يؤذي اباه وانت تعلم انه ابوه ـ هذا ابوك لعدم جريه على موجب العلم برعاية ما وجب من حقوق الأبوة .

وكقوله[4] : ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون . فانه اثبت لهم العلم في صدر الآية بالتوكيد القسمي ، ونفاه عنهم في عجزه لعدم جريهم على موجب العلم حيث لم يعلموا بما علموا[5] .

---

(1) سورة آل عمران : آية ٣٦ .
(2) سورة القصص : آية ١٦ .
(3) سورة طه : آية ١٨ .
(4) سورة البقرة . آية ١٠٢ .
(5) اعترض الخطيب في الايضاح على السكاكي في تمثيله بهذه الآية لتنزيل العالم بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل وقال ان هذا من باب تنزيل العالم بشيء منزلة الجاهل به واحسن جواب عن هذا ما أجاب به السبكي رداً على الخطيب في انه من باب تنزيل العالم منزلة الجاهل مطلقاً سواء العالم بفائدة الخبر ولازمها ام العالم بالشيء وليدخل فيه كذلك تنزيل الموجود منزلة المعدوم كقوله تعالى : وما رميت اذ رميت (سورة الانفال : آية ١٧) .

(قال صاحب المفتاح[1] : وان شئت فعليك بكلام رب العزة[2] : ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون . وقال كيف تجد صدره يصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم . وقال : ونظيره في النفي والاثبات :[3] وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى . وقوله[4] : وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا أيمان لهم . قال : وفي ايهام ان الآية الاولى من امثلة تنزيل (العالم بفائدة)[5] الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل (سهو) بل هي من امثلة تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لعدم جريه على موجب العلم والفرق بينهما ظاهر .

أما وجه الايهام قد مر قبل ذلك في كلام صاحب المفتاح[6] شيآن اولهما انه قد يجري (لا على مقتضى) الظاهر . وثانيهما انه قد ينزل العالم بفائدة الخبر ولازمه منزلة الجاهل بهما . فيحتمل ان يجعله مثالاً (لخلاف مقتضى الظاهر) فيصح ويحتمل ان يجعله مثالاً للثاني مع ان الفرق بينهما ان في هذا تنزيل العالم منزلة الجاهل في نفي العلم فقط وفي ذلك تنزيل العالم منزلة الجاهل في إلقاء (الخبر) اليه كما يلقي الى الجاهل بهما كما سيجيء والآية الاولى من الاول وايضاً ان هذا اعم من ذاك فليس كل ما يصلح ان يكون مثالاً لذلك) .

(علم في الآية المذكورة يجوز ان تكون المتعدية الى مفعولين ، ويجوز ان تكون بمعنى عرف المتعدية الى واحد ، واللام الداخلة على قد لام

---

(1) المفتاح . ص ٩٢ .
(2) سورة البقرة : آية ١٠٢ .
(3) سورة الانفال : آية ١٧ .
(4) سورة التوبة : آية ١٢ .
(5) ما بين القوسين ساقط من الهامش . وزدته ليتم به المعنى وحسبما يقتضيه سياق الكلام .
(6) انظر المفتاح : ص ٩١ .

القسم ، ومن موصولة واللام الداخلة عليها لام الابتداء والجملة المنفية في موضع خبر من والفعل يتعلق[1] وأجاز بعضهم ان يكون من شرط وفيه نظر) .

(لا بأس لو جعل مثالاً لتنزيل العالم بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل لأن قوله تعالى : لو كانوا يعلمون . معناه لو كان لهم (علم) بذلك الشري لما اشتروا منه أي ليس لهم علم به فلا يمتنعون عنه (وهذا هو) الخبر الذي ألقي اليهم ، وأيضاً هو مثال لاخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر خلمخالي) .

وهذا البحث[2] كأنه أتي به ههنا استطراداً لئلا يحتاج الى اعادته . وقوله فينبغي أن يقتصر قد علمت اتصاله بما قبله[3] ومعناه : أن المخبر البليغ ينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فان كان المخاطب خالي الذهن عما يوقعه فيه غيره استغنى عن مؤكدات الحكم لأن الحاجة الى إفادة مجرد الحكم وذلك لا يحتاج الى شيء من المؤكدات .

وإن كان متردداً فيه أي في الإسناد ـ يعني يكون طرفاه حاضرين عنده وفي الإسناد تردد وهو يطلبه (حسن) تقويته بمؤكد لأنه زادت الحاجة فزاد مقدار التركيب فان زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى .

وإن كان منكراً وجب توكيده بحسب الانكار فتقول إني صادق لمن ينكر صدقك ولا يبالغ فيه ، وإني لصادق لمن يبالغ في إنكاره وعلى هذا قوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام حين أرسلهم الى أهل انطاكية ليدعوهم الى الإسلام اذ كذبوا في المرة الأولى[4] :

---

(1) يلحظ شيء ساقط من الكلام نتيجة لكتابة الهوامش في اطراف الصفحات المعرضة للقطع او القدم

(2) وهو تنزيل العالم بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل .

(3) وهو انه تفريع على قصد المتكلم حصول الفائدة او لازمها للمخاطب ، ولذلك فان بحث تنزيل العالم منزلة الجاهل جاء كالجملة المعترضة .

(4) سورة يس : آية ١٤ .

قالوا إنا اليكم مرسلون . وفي الثانية[1] : انا اليكم لمرسلون .

وجواب ابي العباس المبرد لابي اسحاق المتفلسف الكندي حين سأله قائلاً : اني اجد في كلام العرب حشوا يقولون عبد الله قائم (ثم يقولون ان عبد الله قائم[2] ثم يقولون ان عبد الله لقائم . والمعنى واحد وذلك ان قال : بل المعاني مختلفة فقولهم عبد الله قائم اخبار عن قيامه ، وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل ، وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر قيامه ـ مما يستشهد[3] به على هذا المقام وتسمية كل قسم بما سمي مناسبة ظاهرة لا يحتاج الى تكلف .

واخراج الكلام على هذه الوجوه[4] اخراج على مقتضى الظاهر وهو مقتضى الحال[5] ولا ينعكس كلياً وانه في علم البيان يسمى بالتصريح .

قوله وكثيراً ما يخرج على خلافه الى قوله ثم الاسناد منه حقيقة عقلية :

أعلم ان مقتضى الحال[6] قد يكون مقتضى الظاهر وقد يكون خلافه[7] والاول على ثلاثة اقسام لان الجمل كما جرت ابتدائية ، وطلبية ، وانكارية ، واستعمال كل واحد منها فيما يدل عليه تسميتها مقتضى الظاهر .

---

(1) سورة يس ، آية ١٦ .

(2) هذه الجملة ساقطة من المخطوطة واثبتها بعد الرجوع الى الايضاح والمفتاح : ص ٩١ .

(3) مما يستشهد به . . . الخ خبر وجواب ابي العباس .

(4) وهي عدم التوكيد لخالي الذهن وحسنه للمتردد ووجوبه للمنكر بحسب الانكار قوة وضعفاً .
ومن المؤكدات ان والقسم ولام الابتداء والحروف الزائدة وضمير الفصل وقد وغير ذلك .
فتؤكد الفعلية : قد قام علي . لقد قام علي . والله لقد قام علي .

(5) يبدو ان صوابها الحال وقد كانت في المخطوطة : الحاصل .

(6) الحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر المتكلم في كلامه خصوصية ما . ومقتضى الحال هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة .

(7) لان مقتضى ظاهر الحال يشترط فيه ان يكون امراً ثابتاً في الواقع كالانكار حقيقة مثلاً . اما مقتضى الحال فلا يشترط فيه ذلك فقد يكون ثابتاً وقد يكون تنزيلاً كتنزيل غير المنكر منزلة المنكر ولذلك كان مقتضى الظاهر اخص من مقتضى الحال .

وغير مقتضى الظاهر[1] بالقسمة العقلية ستة لان الجمل ثلاث واستعمال كل منها مكان غير الذي هو الباقيان ستة .

فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه ما يلوح بالخبر فيستشرف له استشراف الطالب المتحير كقوله تعالى :[2] ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون . فقوله : ولا[3] تخاطبني : أي فلا تراجعني يا نوح ، فانه لما نهى عن المراجعة تحير نوح عليه السلام في سبب ذلك الأنهم ناجون ؟ ام معذبون ؟ ـ فاستشرف استشراف الطالب متحيراً فأزيل ذلك بقوله : انهم مغرقون . وفيه نظر لانه ليس المراد النهي عن المخاطبة مطلقاً ، بل عن المخاطبة في الذين ظلموا ، والذين ظلموا صريح في عدم النجاة اذ المراد به : الكفر .

ويمكن أن يجاب عنه بأنه ليس ببين ظلم مقطوعاً به العذاب لاحتمال الايمان ما دام حيا بل الموجب لذلك الخاتمة على ذلك نعوذ بالله من ذلك . فيمكن أنه عليه السلام تردد في أنه تعالى ينجيهم بشرح صدورهم بالإيمان أو يعذبهم بما هم عليه من الكفر .

والتلويح هو الإشارة من بعيد وهو استعارة للمعنى المعقول مرشحة بالاستشراف يقال استشرفت الشيء إذا رفعت بصرك تنظر إليه وبسطت كفك فوق حاجبك كالذي يستظل من الشمس . ومنه قوله :

فيا عجباً للناس يستشرفونني كأن لم يروا بعدي محباً ولا قبلي

وكذا يجعل غير المنكر (كالمنكر)[4] اذا لاح أي ظهر عليه شيء من ملابس الانكار كقوله[5] :

---

(1) وهو مقتضى الحال .
(2) سورة هود · آية ٣٧ .
(3) صوابها : ولا . كما هو نص الآية ، وقد جاءت في المخطوطة : فلا .
(4) ساقطة من المخطوطة ولا يتم الكلام بدونها .
(5) هو حجل بن نضلة أحد بني عمرو بن عبد قيس بن معد بن أعصر . بغية الايضاح ١/ ٤٩ .

جـــاء شقيق عارضــــاً رمحه　　　ان بنـي عمـك فيهـم رماح

شقيق اسم رجل وانه لما جاء عارضاً رمحه أي أخذه عرضاً مسدلاً[1] ثوب الخيلاء متوكلاً على شجاعته استدل منه على اعجاب شديد وأنه يظن أن لا يقاومه أحد من بني عمه كأنهم كلهم لا رماح لهم نزل[2] منزلـة المنـكر فأجيب بجوابه . فان قيل ما الفرق بين قوله تعالى : [3] وبين قوله : إن بني عمك ؟ . . . البيت . حتى جعل الجملة الأولى طلبية والثانية انكارية ؟

أجيب بأن الفرق بينهما بحسب ما يدل عليه من قرينة الحال ، وأما بحسب اللفظ لا شيء يدل على ذلك .

ويجعل المنكر كغير (٥) اذا كان معه ما أن تأمله ارندع اي امتنع عن الانكار نحوقوله تعالى[4] : لا ريب فيه . وكم من شقي مرتاب فيه ، لكن لما كان معه ما ان استعمله عسى أن يلهم الصواب في الارتداع عن الريب ـ وهو العقل ـ وما في المرتاب فيه ـ أي القرآن المجيد من الحـكم والتـوحيد والمناجاة والشرائع من الأوامر والنواهي والمواعظ والزواجر والوعد والوعيد والقصص والأمثال وغيرها ـ ما إذا تأمل الناظر فيه بالعقل لا بالهوى جزم على ترك الارتياب وجعل المنكرين كغير المنكرين وأتى الكلام بلا تأكيد .

قيل فيه نظر لأن قوله لا ريب فيه حال مؤكدة وهي إنما تكون لزيادة التوكيد ولا خفاء في أنها تكون في مقابلة الإنكار .

ويمكن أن يجاب عنه بأن كلامنا في نفس قوله : لا ريب فيه . لا فيما أكد به ، ولا يمكن أن يكون الشيء مؤكداً لنفسه ، وعلى هذا الأصل[5] يعتبر

---

(1) مستدلا . في المخطوطة ، وكتبت الصواب .

(2) وهو الشاهد في البيت .

(3) ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مغرقون . في تنزيل غير السائل منزلة السائل بدليل قوله بعد : حتى جعل الأولى طلبية والآية نهي وهو قسم من أقسام الطلب وكذلك لم يتقدم له استشهاد بغير هذه الآية في هذا الباب .

(4) سورة البقرة ' آية ٢ .

(5) وهو جعل غير المنكر كالمنكر وجعل المنكر كغير المنكر .

قوله تعالى[1] : ثم إنكم بعد ذلك لميتون . ثم إنكم يوم القيامة تبعثون . أكد اثبات الموت تأكيدين وان كان مما لا ينكر لتنزيل المخاطب منزلة من يبالغ في إنكار الموت لتماديهم في الغفلة وضلالة الشهوة والأعراض عما يفيد في أمر المعاد . ولهذا قيل ميتون دون تموتون كما سيأتي الفرق بينهما[2] .

وأكد اثبات البعث تأكيداً واحداً وإن كان مما ينكره بعض ، لأنه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديراً بأن لا ينكر بل إما أن يعترف به أو يتردد فيه ، فتنزل المخاطبون منزلة المترددين فيه تنبيهاً على ظهور أدلته وحثاً على النظر فيها ولهذا جاء تبعثون على الأصل .

قوله وهكذا اعتبارات النفي[3] . يعني تقول ليس زيد منطلقاً ، وليس زيد بمنطلق ، أو والله ليس زيد منطلقاً ، أو والله ليس زيد بمنطلق ، على حسب ما يقتضي الحال ذكره .

(وهذا القسم أي اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ينقسم ثلاثة أقسام : لأنه إما أن ينزل غير خالي الذهن منزلة خالي الذهن . أو غير طالب منزلة طالب ، أو غير المنكر منزلة المنكر .

وكل منها ينقسم الى ثلاثة أخرى لأن غير خالي الذهن أما عالم بفائدة الخبر ولازمها وإما طالب وإما منكر . وغير الطالب إما خالي الذهن ، وإما عالم أو منكر ، وكذا غير المنكر إما عالم يعتقد الحكم أو طالب أو خالي الذهن . فكانت الأقسام تسعة ولكنها بأسرها ولذلك انحصرت في ثمانية عشر قسماً والمصنف اكتفى ببعضها للاختصار كاشي) .

---

(1) سورة المؤمنون · آية ١٥ ، ١٦

(2) في باب المسند من كونه إسماً فيفيد الثبوت والدوام أو فعلاً فيفيد التقييد بأحد الأزمنة الثلاثة مع إفادة التجدد .

(3) في مراعاة مقتضى الظاهر ومقتضى الحال أيضاً ليشمل الأحوال التنزيلية في اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر كاعتبارات الاثبات أيضاً .

قوله ثم الإسناد منه حقيقة عقلية الى قوله ومنه مجاز عقلي[1] :

لعل مراده من الإسناد أعم من أن يكون خبرياً أو إنشائياً .

وقوله عقلية ينبغي أن يجعل صفة كاشفة لا مختصة لأن الاسناد ليس الا أمراً عقلياً كما عرفت . والمراد من معناه أي معنى الفعل ـ هو المصدر واسم الفاعل ، وما يدل على معنى الفعل من الحدث . ولما عرفت أن الإسناد لا بد وأن يكون له مسند فان كان فعلاً أو معناه فلا يخلو إما أن يكون مسنداً الى ما هو عند المتكلم في الظاهر أو لا ، فان كان فهو الحقيقة العقلية ، والا فهو المجاز العقلي . فقوله عند المتكلم ليدخل قول الجاهل نحو أنبت الربيع البقل رائياً انبات البقل من الربيع ، وقوله في الظاهر ليدخل الكذب نحو جاء زيد ولم يكن فان المخاطب أسند الفعل الى ما هوعنده في الظاهر لا في الحقيقة لأنه يعلم أنه لم يجيء .

ويمكن أن يكون المراد دخول : أشاب الصغير وأفنى الكبير . قبل معرفة مراد المتكلم فانه سنذكر أنه لا يسمى مجازاً ما لم يعرف مراد قائله ودخول المبني للمفعول اذا أسند إليه فانه في الظاهر كذلك كما سنذكره وقد يشير الى هذا بقوله فيما بعد : كما مر[2] . وبه يظهر فساد قول من (قال)[3] انما قال الى ما هو له دون أن يقول الى ما هو عنده[4] احترازاً عن الفعل المجهول المسند الى المفعول .

وما قيل : فالحاصل من قوله في الظاهر أن تكون عبارته عبارة ما هو

---

(1) مذهب الخطيب أن بعض الإسناد ليس بحقيقة ولا مجاز مثل إسناد الخبر الى المبتدأ نحو الانسان جسم . في إسناد جسم الى انسان . ونحو . محمد قايم في اسناد قائم الى محمد والخبر مشتق اما إسناده الى ضمير محمد فهو حقيقة عقلية وسيذكر الشارح هذا المذهب فيما بعد . وتعبير الخطيب بقوله : منه حقيقة عقلية ومنه مجاز .... الخ ، ليشعر بمذهبه هذا .

(2) اي قول الخطيب في المتن : فاسناده الى الفاعل أو المفعول به إذا كان مبنياً له حقيقة كما مر .

(3) ساقطة من المخطوطة .

(4) صوابها . عنده . كما هو الظاهر . وفي المخطوطة : عنه .

له . فيه نظر فان مفعول ما لم يسم فاعله ليس مما هو له عند المتكلم لا في الحقيقة ولا في الظاهر .

أما الأول[1] فظاهر . وأما الثاني[2] فلان عبارة المجهول لها صيغة خاصة لا تشبه عبارة ما هو له بخلاف الكذب ومجهول المجازية فان عبارتهما عبارة ما هو له بحسب الصيغة وكذا قول المصنف في الايضاح[3] المراد من قولنا في الظاهر ما لا يطابق الواقع واعتقاده .

وفيه نظر لفساد التعريف حينئذٍ لأن قوله عيشة راضية يصدق عليه أنه معنى فعل أسند الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر على التفسير المذكور مع أنه مجاز .

قيل الحقيقة العقلية أربعة أقسام : الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد كقولنا أنبت الله البقل . والثاني ما لا يطابقهما وهو الأخبار الكاذبة . والثالث ما يطابق الواقع دون الاعتقاد كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه : الله خالق الأفعال . والرابع ما يطابق الاعتقاد دون الواقع كقول الجاهل : أنبت الربيع البقل .

وقيل فيه نظر لأن مثل قوله : أشاب الصغير أي الذي لم يعرف كونه مجازاً ايضاً من باب الحقيقة .

ويمكن أن يجاب عنه بأنا لا نسلم أنه من باب الحقيقة ولئن سلمنا ذلك لكنه (لا)[4] يكون من الأقسام المذكورة لأنه غير مطابق للواقع لا محالة .

---

(1) وهو قوله : لا في الحقيقة .

(2) وهو قوله · ولا في الظاهر .

(3) ونص عبارة الايضاح : والمراد بمعنى الفعل نحو المصدر واسم الفاعل وقولنا في الظاهر ليشمل ما لا يطابق اعتقاده مما يطابق الواقع وما لا يطابقه . مما يظهر منه أن النص المنقول في شرح البابرتي محرف الأمر الذي لا يتصبح معه المعنى

(4) ساقطة في المخطوطة .

ثم أما أن يكون[1] الاعتقاد معه أولاً وعلى التقديرين لا يخرج من الحقيقة .

ولقائل أن يقول : اذا كانت الأقسام الأربعة حقيقة والأقسام منحصرة فيها ، فسيل مُفعَم مثلاً لا يخلو إما أن يطابقهما أو لا يطابق أحداً منهما أو يطابق أحدهما وعلى كل واحد من التقادير ينبغي أن يكون من أقسام الحقيقة وليس كذلك فلم يكن الحد جامعاً .

قوله ومنه مجاز عقلي وهو إسناده الى ملابس له الى قوله وأقسامه أربعة :

قيل انما لم يورد الكلام في الحقيقة والمجاز العقليين في علم البيان كما فعل السكاكي[2] ومن تابعه ، لدخوله في تعريف علم المعاني[3] دون علم البيان . وفيه نظر . لأن المجاز لما كان من الانتقالات فبالضرورة يكون من علم البيان فلو لم يشتمله تعريفه لكان الحد غير جامع وإن شمله انتفى والصواب ما أمضيناه في مطلع البحث[4] .

والضمير في قوله اسناده : راجع الى كل من الفعل أو معناه . وقوله الى ملابس له مستغنى عنه اذ يكفي في التعريف أن يقال الى غير ما هو له يتأول. ولعله انما ذكره توطئة. وله ملابسات شتى. وفي الجملة لا يخلو عن تسامح لأن ملابسته بالفعل غير ملابسته بغيره حتى جعل بعض دلالة الفعل

---

(1) يبدو أن صوابها : يكون لأن أن هذه هي الناصبة للفعل المضارع . وفي المخطوطة أن كان .

(2) أنظر المفتاح : ص ١٨٥ ، ١٨٨ ط . مصطفى الحلبي سنة ١٩٣٧ م .

(3) لم يبحثا في علم المعاني من جهة أنهما حالان للمظ والمقامات التي تقتضيهما . وأجيب بأنه ببيان حقيقتهما تعرف المقامات التي تقتضيهما . وهما إذا كانا طريقين يختلفان وضوحاً وخفاءاً كانا من مباحث علم البيان .

(4) في بيان أن علم البيان لا ينفصل عن علم المعاني الا بزيادة اعتبار فليراجع ثمة في ص ١٦١ .

عليه تضميناً ، ولأن الإسناد اليه حقيقة دائماً فكان المناسب أن يميز بين ما هو أصل وبين ما هو من ملابسته .

وإنما لم يذكر المفعول معه مع أنه من ملابساته لأنه شريك الفاعل في الحقيقة فيكون ذكر الفاعل مغنياً عن ذكره وقوله والمفعول (به)[1] اذا كان مبنياً له قيل الضمير في قوله (له)[2] راجع الى كل واحد من الفاعل أو المفعول وليس بشيء لأن ما يسند الى الفاعل لا يكون الا مبنياً للفاعل ، وقد يقال هذا في المفعول ايضاً فيكون مستدركاً بالكلية . وقوله حقيقة كما مر . الظاهر أنه أراد به ما أمضينا من قوله في تعريف الحقيقة في الظاهر .

وقوله عيشة راضية : اسناد اسم الفاعل الى ضمير المصدر . وسيل مفعم أي مملوء اسناد اسم المفعول الى ضميره ايضاً. وشعر شاعر مثل الأول . ونهاره صائم اسناد اسم الفاعل الى ظرف الزمان ونهر جار الى المكان وبنى الأمير المدينة الى السبب .

ومن هذا يفهم أن قوله والسبب أعم من أن يكون علة للفاعلية أو واسطة غيرها .

وقوله يتأول لاخراج قول الجاهل فانه إسناد الفعل الى غير ما هو له لكنه ليس بمجاز لأنه ليس بتأول وكذا الأقوال الكاذبة .

قوله ولهذا أي ولاشتراط التأول لم يحمل قوله[3] : أشاب الصغير الى

---

(1) ساقطة في المخطوطة .

(2) ساقطة في المخطوطة .

(3) أي الصلتان العبدي الحماسي وقيل هو السلطان السعدي . المعاهد ٢٧ ، الايضاح ١٦ ، الشعر والشعراء ١/ ٥٠٢ ، بديع القرآن ٨٧٧ ، أسرار البلاغة ٣٤٣ ط . استانبول . قوله :

أشاب الصغير وأفنى الكبير كر الغداة ومر العشي

في اسناد اشاب الصغير وأفنى الكبير . الى كر الغداة ومر العشي . وقيل أنه مجاز بدليل قوله بعده :

فملتنا انتا المسلمون على دين صديقنا والنبي

اخره . على المجاز لجهالة التأول بخلاف قول ابي[1] النجم في اسناد ميز الى جذب الليالي . لانه يستدل على انه لم يرد ظاهره بقوله[2] : أفناه قيل الله . قال ابن دريد : القنزع واحدة قنازع الرأس وهو الشعر المجتمع في نواحي الرأس[3] . وأنشد قول ابي النجم هذا وقوله ابطئي . اي مقول عنده فيكون صفة الليالي ويحتمل ان يكون حالاً منها .

وأعلم ان حق المجاز ان يكون بين المسند اليه المذكور والمتروك نوع تعلق مثل ما بين الربيع والقادر المختار من التعلق المجوز لان يقال أنبت الربيع البقل وهي دوران الانبات مع الربيع وجوداً وعدماً ، دورانه مع الفاعل المختار كذلك .

قيل سمي[4] الاسناد في هذين القسمين من الكلام عقلياً لاسناده الى العقل دون الوضع لان اسناد الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة فلا يصير ضرب خبراً عن زيد بواضع اللغة بل عن قصد اثبات الضرب فعلاً له ، وانما الذي يعود الى واضع اللغة ان ضرب لاثباته لا لاثبات الخروج ، وانه لاثباته في زمان ماض وليس لاثباته في زمان مستقبل فاما تعيين من ثبت له فانه يتعلق بمن اراد ذلك من المخبرين ولو كان لغوياً لكان حكمنا بانه مجاز في قولنا : خط احسن مما وشى الربيع من جهة ان الفعل لا يصح . الا من القادر حكماً بان اللغة هي التي اوجبت ان يختص الفعل بالحي القادر دون الجماد وذلك مما لا يشك في بطلانه .

وأعلم ان ما ذكرنا من تعريف الحقيقة العقلية والمجاز العقلي من ان المسمى بهما هو الاسناد اي اسناد الفعل او معناه انما هو على رأي المصنف

---

(1) في قوله : المفتاح ٢٠٨ • والمعاهد ٢٨ ، والايضاح ١٧ ، وأسر البلاغة : ٣١١ :

ميز عنه قنزعا عن قنزع ... جذب الليالي ابطئي أو اسرعي

(2) افناه قيل الله للشمس اطلعي .

(3) في الصحاح للجوهري أيضاً هذا التفسير لقنزع ولم ينقل فيه عن ابن دريد ، اللهم الا إذا كان في كتاب آخر ولم أعثر عليه وكثيراً ما ينقل الجوهري عن ابن دريد

(4) انظر الايضاح ص ١٧ ط . صبيح مع تصرف طفيف في النص .

ويلزم ان يكون بينهما واسطة ، اي اسناد لا يوصف بكونه حقيقة او مجازاً مثل قولنا الانسان حيوان ناطق ، فانه فيه ليس اسناد فعل او معناه ليوصف بهما وقد نقله ذلك .

وأما على اصطلاح الشيخ عبد القاهر وصاحب المفتاح يدخل المثال في الحقيقة فان الشيخ عرف الحقيقة العقلية بقوله[1] :

كل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع موقعه فيوصف ذلك بالحقيقة والمجاز لعمومه .

وصاحب المفتاح عرفها بقوله[2] :

هو الكلام المفاد به ما عند المتكلم من الحكم فيه . وعرف المجاز بقوله[3] : هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأول افادة للخلاف لا بواسطة وضع . وقال انما قلت يعني في الاول ما عند المتكلم دون ان اقول ما عند العقل . وفي الثاني خلاف ما عند المتكلم دون ان أقول خلاف ما عند العقل ليتناول كلام الجاهل المذكور[4] حيث عد منه حقيقة مع انه غير مفيد لما في العقل من الحكم فيه ولا يدخل هذا الكلام في الثاني فانه لا يسمى كلامه ذلك مجازاً وان كان بخلاف العقل في نفس الامر .

ولئلا يمتنع عكس الثاني بمثل كسى الخليفة الكعبة اذ ليس في العقل امتناع ان يكسو الخليفة نفسه الكعبة ولا يقدح ذلك في كونه من المجاز العقلي .

---

(1) أسرار البلاغة : ص ٣٥٥ ط . وزارة المعارف استانبول تحقيق هـ . ريتر .
(2) المفتاح : ص ١٨٨ ط . مصطفى الحلبي . ونص المفتاح : هي الكلام .. الخ وهو الصواب .
(3) المفتاح : ص ١٨٥ ط . مصطفى الحلبي .
(4) وهو أنبت الربيع البقل ، وشفى الطبيب المريض .

قال المصنف[1] في كلامه هذا نظر . أما في الاول فلانه غير مطرد لصدقه على ما لم يكن المسند فيه فعلاً ولا متصلاً به كقولنا الانسان حيوان مع انه لا يسمى حقيقة ولا مجازاً[2] . ولا ينعكس لخروج ما يطابق الواقع دون اعتقاد المتكلم ، وما لا يطابق شيئاً منهما مع كونهما حقيقتين عقليتين .

وأما الثاني[3] فلأنا لا نسلم بطلان طرده لكلام الجاهل لو ذكر فيه خلاف[4] ما عند العقل لخروجه بقوله : لضرب من التأول . ولا بطلان عكسه بما ذكر من مثل كسى الخليفة الكعبة . اذ المراد بخلاف ما عند العقل خلاف ما في نفس الامر .

وأجيب عن الاول بانه نزاع في الاصطلاح وهو غير مقبول مع ان ما نقل من الشيخ عبد القاهر موافق له .

وعن الثاني بانه ذكر الحقيقة العقلية بعد المجاز وقيد تعريف المجاز بقوله لضرب من التأول فيكون ضده قيداً في الحقيقة فيكون معناه الحقيقة العقلية هي الكلام المفاد به ما عند المتكلم بلا تأول اي في الظاهر ، ولا شيء في الظاهر ما يمنع من ذلك وهذا نظير ما سبق في تعريف الحقيقة والمجاز اللغويين حيث ذكر قيداً في احدهما وترك الآخر اعتماداً على الذهن الثاقب .

وعن الاول من الثاني ان قوله لضرب من التأول لاخراج الكذب فانه[5] خرج به قول الجاهل ايضاً .

ولا بد من مفعول للمفاد فان كان خلاف ما عند المتكلم فهو المطلوب ، وان كان خلاف العقل بطل اخراج الكذب لانه لم يدخل فيه .

---

(1) الايضاح : ص ١٧ ط . صبيح .
(2) هذا بناء على الاصطلاح الذي اختاره الخطيب لنفسه أما على اصطلاح السكاكي فلا وسيأتي للبابرتي الرد عليه بأنه لا نزاع في الاصطلاح .
(3) انظر الايضاح : ص ١٨ ط . صبيح .
(4) زائدة ولا معنى لها .
(5) يبدو ان صوابها : فانه وقد كانت في المخطوطة : فانن .

وعن الثاني منه : انه تفسير بالتشهي لان كون خلاف العقل بمعنى نفس الامر لعله ليس مراد صاحب المفتاح وهو الظاهر من علو شأنه .

قوله وأقسامه اربعة الى قوله وهو في القرآن كثير :

أراد بها ما هو باعتبار معروض الاسناد اعني المسند اليه والمسند ، والا فالاسناد ـ سواء كان حقيقياً او مجازياً ـ مفهوم واحد ، وذلك لان الطرفين اما حقيقتان لغويتان نحو أنبت الربيع فان[1] كل واحد مستعمل فيما وضع له. او مجازان كذلك نحو أحيا الارض شباب الزمان فان الاول مجاز عن أنبت والثاني مجاز عن الربيع . او يكون احد طرفيه حقيقة نحو أنبت البقل شباب الزمان ، وأحيا الارض ، الربيع . فان احياء الارض مجاز عن الانبات قال الله تعالى[2] : فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها .

وأعلم ان الاسناد له باعتبار طرفيه تقسيمان :

الاول ذكر فيما تقدم من كون المسند فعلاً او معناه والمسند اليه احد الامور المذكورة من المصدر والمفعول والظرف . والثاني ذكر ههنا .

قوله وهو في القرآن كثير الى قوله وهو غير مختص :

المجاز العقلي في القرآن كثير مثل قوله تعالى[3] : واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً . نسب الزيادة التي هي فعل الله تعالى الى الآيات لكونها سبباً . وقوله تعالى[4] : يذبح ابناءهم . الفاعل غير فرعون ونسب الفعل اليه لكونه الآمر به . وقوله تعالى[5] : ينزع عنهما لباسهما . نسب النزع الذي هو فعل الله الى ابليس لان سببه اكل الشجرة وسبب اكلها وسوسته

(1) صوابها · فان كل .... الخ . وكانت : وان .
(2) سورة الروم : آية ٥٠ .
(3) سورة الأنفال : آية ٢ .
(4) سورة القصص : آية ٤ .
(5) سورة الأعراف : آية ٢٧ .

ومقاسمته اياهما بأني كلما لمن لناصحين . وقوله تعالى [1] : يوماً يجعل الولدان شيباً. نسب الفعل الى اليوم لوقوعه فيه. وقوله [2]: وأخرجت الارض أثقالها . أسند الاخراج الى الارض وليس لها في الحقيقة .

ولعله انما قال هذا استشهاداً على بلاغة هذا الباب ، وكونه لا ينكر وجوده ، وقد يكون رداً لبعض الخوارج في نفيهم وجود المجاز في القرآن ، لكنه ضعيف المناسبة للمقام .

قوله وهو غير مختص بالخبر بل يجري في الانشاء نحو ياهامان [3] ابن لي صرحاً .

والمجاز العقلي غير مختص بالخبر وهو معطوف على قوله وهو في القرآن كثير . قيل وإنما قال ذلك لأن كثيراًمن علماء المعاني والبيان يسمونه مجازاًفي الاثبات فربما أوهم ذلك اختصاصه . وقيل الأقرب أن يقال انما قاله لأنه أورد في ذيل الاسناد الخبري فأوهم أنه مختص بالخبر فدفع الوهم بذلك وقد عرفت ما فيه مطلع البحث [4] . النداء لهامان والباني غيره [5] والصرح كل بناء عال .

قوله ولا بد له من قرينة الى قوله ومعرفة حقيقته :

المجاز العقلي لا بد له من قرينة إما لفظية كقيل الله في قول أبي النجم المشعر بأن إسناد ميز الى جذب الليالي مجاز عقلي . وأما معنوية بأن إسناد المسند الى المسند اليه المذكور مستحيل [6] . أما عقلاً كقولك : محبتك

---

(1) سورة المزمل : آية ١٧ .
(2) سورة الزلزلة : آية ٢ .
(3) سورة غافر : آية ٣٦ .
(4) وهو قول البابرتي لعل مراده من الاسناد أعم من أن يكون خبرياً أو إنشائياً وذلك عند شرح قول الخطيب ثم الإسناد منه ص ١٢٧ .
(5) في المخطوطة : والثاني غيره . وهو خطأ .
(6) خبر بأن وفي المخطوطة : مستحيلاً . وهو خطأ .

جاءت بي اليك . بيانه أن المحبة مصدر مضاف الى (الكاف)[1] وهو إما أن يكون فاعلاً ، أو مفعولاً ، فان كان الأول فتقديره محبتك إياي جاءت بي اليك والعرض القائم في محل لا يمكن ان يؤثر في محل آخر في عرض آخر . وإن كان الثاني فتقديره محبتي اياك جاءت بي اليك فيكون داعية الى الفعل وأصله[2] للفاعلية والداعي لا يصلح فاعلاً .

ولقائل أن يقول استحالة قيام المسند بالمسند اليه المذكور عقلاً لا يصلح قرينة على المجاز فان جاهلاً يمكن أن يعتقد ذلك . وقد تقدم دخوله في الحقيقة ، فان شرط كونه حقيقة أن يكون ما هو له عند المتكلم في الظاهر لا في العقل .

وأما عادة نحو : هزم الأمير الجند فان العادة يستحيل (معها)[3] مقاومة نفس واحدة لجماعة كثيرة فضلاً عن هزمها إياهم .

وقوله وصدوره عن[4] الموحد مجرور بعطفه على كاستحالة[5] والضمير راجع الى الإسناد . ومعناه أن صدور الاسناد عن الموحد قرينة معنوية تدل على المجاز كصدور أشاب الصغير وأفنى الكبير كر الغداة . وأنبت الربيع البقل عن الموحد فان حاله تدل على أنه ليس مراده الظاهر .

فان قلت هذا أمر خفي لا يصلح للقرينة لا مكان تبدل الاعتقاد ؟ أجيب بأن كلا منا فيمن لم يتبدل .

قوله ومعرفة حقيقته إما ظاهرة الى قوله وأنكره السكاكي :

---

(1) ساقطة في المخطوطة زدتها ليتم بها المعنى وبدليل سياق الكلام بعدها الذي يكاد يحدد نفس الكلمة .

(2) واعله في المخطوطة ويبدو أن صوابها : وأصله .

(3) ساقطة وزيدت لانسجام الأسلوب .

(4) في المخطوطة : من . وما أثبتناه نص المتن .

(5) الواردة في كلام الخطيب في المتن .

ومعرفة حقيقته في عامة النسخ[1] بالرفع فيرفع قوله إما ظاهرة ، وقيل يجوز الجر عطفاً على قوله ولا بد من قرينة فينتصب إما ظاهرة . والفعل المبني للفاعل في المجاز العقلي واجب[2] أن يكون له فاعل في الظاهر إذا اسند إليه صار الاسناد حقيقة كما سبق في تعريفه ، ومعرفته إما أن تكون ظاهرة لا تحتاج الى ثابت كقوله تعالى[3] : فما ربحت تجارتهم . أي فما ربحوا في تجارتهم . وأما خفية تحتاج اليه كقولك : سرتني رؤيتك . أي سرني الله عند رؤيتك مثل ما تقدم في محبتك جاءت بي اليك وكذا قوله[4] :

يزيدك وجهه حسناً اذا ما زدته نظراً

فان نظر شخص لا يؤثر في حسن شخص آخر ، بل المراد : أي الله يزيد في وجهه حسناً كلما زدت نظراً .

وكأن الظهور والخفاء انما يكون بسبب أن القرينة اذا كانت عقلية ربما يخفى على الأذهان طريق استخراج بعض الصور . وإلا إذا كانت القرينة نوعاً واحداً ليس ما يوجب خفاء صور دون أخرى .

---

(1) المراد بالنسخ هي نسخ متن التلخيص لأنه بصدد شرح كلام الخطيب في هذا المتن .

(2) هذا على رأي الخطيب ـ وقد تبعه البابرتي ـ الذي يرى أن كل إسناد مجازي لا بد وأن يكون له فاعل اذا أسند اليه يكون حقيقة لأنه لا فعل بدون فاعل ، وهو بذلك يرد على الشيخ عبد القاهر الذي لا يرى هذا الرأي . قال في دلائل الاعجاز ص ١٩٥ ط ـ مكتبة القاهرة : وأعلم انه ليس بواجب في هذا أن يكون للفعل فاعل في التقدير اذا أنت نقلت الفعل اليه عدت به الى الحقيقة . ومثل هذا اقدمتي بلدك حق لي على إنسان . ويزيد وجهه حسناً . فليس هناك ـ فاعل غير الفاعل المجازي وهو هنا الحق والوجه . ومعناه نفي التلازم بين الحقيقة والمجاز . وعرض الشيخ كما فسره ابن يعقوب المغربي وتبعه الدسوقي في حاشيته على السعد ناقلاً ذلك ان هذه الأفعال أسندت اسناداً مجازياً من أول الأمر . وان الفاعل الحقيقي لم يتعلق به غرض ولم يكن مقصودا أما أن يدعي على الشيخ بأنه يلزمه أن يكون هناك افعال بدون فاعل فذلك مما لا يتصور في جانبه رحمه الله لأن مراد الشيخ ان الفعل في الاستعمال لم يتعلق بفاعل غير الفاعل المجازي .

(3) سورة البقرة . آية ١٦ .

(4) هو الحسن بن هانيء المعروف بأبي نواس في وصف غلام . والشاهد فيه خفاء معرفة الفاعل الحقيقي . المعاهد : ٢٨ ، والايضاح . ٢١ ، دلائل الاعجاز ٢٨٩ والوساطة : ٣٩٣ والعمدة ٢/ ١٢١ .

قوله وأنكره السكاكي الى قوله أحوال المسند إليه :

قال المصنف[1] أنكر صاحب المفتاح وجود المجاز العقلي ذاهباً الى أن هذا النوع من الكلام استعارة بالكناية .

أعلم أن هذا البحث قد يحتاج الى ذكر الاستعارة بالكناية وأن موضوع البيان (يقتضي)[2] توفية لحقه فنقول : الاستعارة هي أن يذكر أحد طرفي التشبيه ويريد به الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بالثبات للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول : في الحمام أسد . وأنت تريد الشجاع مدعياً أنه من جنس الأسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بافراده[3] في الذكر .

ثم إن كان الطرف المتروك هو المشبه كما ذكر يسمى استعارة تصريحية وان كان المتروك هو المشبه به كقوله : انشبت المنية أظفارها يسمى استعارة بالكناية .

فعلى هذا يكون قوله : أنبت الربيع . من الاستعارة بالكناية ، بأن يكون الربيع مشبهاً بالفاعل الحقيقي على جهة الادعاء والمبالغة في التشبيه بقرينة نسبة الإنبات ، اليه ، وعلى القياس غيره من النظائر .

قال المصنف[4] : وفيه نظر لأنه يستلزم أن يكون المراد بالعيشة من قولك عيشة راضية ، صاحبها وذلك لأن الضمير المستتر في راضية يكون مشبهاً بالصاحب وقد ذكر المشبه وأريد المشبه به فيكون المراد بالعيشة الصاحب ، ويلزم ظرفية الشيء في نفسه ولأنه يستلزم أن لا تصح الاضافة في نهاره صائم لأن المراد من الضمير المشبه به وهو فلان نفسه فيلزم إضافة

---

(1) الايضاح : ص ٢١ ط . صبيح وهو نقل لمعنى كلام الخطيب .
(2) ساقطة في المخطوطة وزدتها ليتم المعنى .
(3) فافراده في الذكر في المخطوطة والصواب : بافراده كما ذكرت .
(4) في المتن ، والايضاح : ص ٢١ ط . صبيح .

الشيء الى نفسه .

ويستلزم ان لا يكون الأمر بالبناء لهامان مع أن النداء له . ويستلزم أن يتوقف نحو أنبت الربيع البقل على السمع أي الأذن الشرعي لأن أسماء الله تعالى توقيفية واللوازم منتفية فالملزومات كذلك .

والجواب أنا لا نسلم أنه أنكر وجود المجاز العقلي لأنه قال[1] : فالذي عندي هو نظم هذا النوع في سلك الاستعارة . فظاهر هذه العبارة تدل على أنه شيء موجود منتظم في سلك نوع آخر . ولئن سلمنا فانه حيث قال[2] بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي صرح بأن ذلك بطريق الادعاء بواسطة المبالغة في التشبيه على ما عليه مبني الاستعارة ولم يرد به الفاعل الحقيقي من غير تأويل كما أريد بالمنية ـ في أنشبت مخالب (المنية)[3] الشبيهة بالسبع ـ السبع إدعاء باثبات لازم السبع لها لا الهيكل المخصوص على التحقيق .

وحينئذٍ لا يلزم أن يكون المراد بعيشة صاحبها بالتحقيق بل يلزم أن يكون مشبهاً بصاحبها على سبيل المبالغة فلا يمتنع أن يكون ظرفاً له لأن المراد من هو صاحب العيشة المتعارف ومن قوله عيشة صاحبها غير متعارف . انما يلزم ظرف الشيء لنفسه أن لو كان الثاني أيضاً متعارفاً والمشبه به هو الصاحب في الجملة فلا يكون مشتملاً على طرفي التشبيه وعلى هذا لا يلزم أن (لا) تصح الاضافة في نهاره صائم ، أو على التحقيق لا يكون اضافة الشيء الى نفسه .

على أنه قال في الايضاح[4] : لأن المراد بالنهار على هذا فلان نفسه فهو غير ممتنع كما يقال : جاء زيد بنفسه فان النفس المضاف هو عين المضاف اليه

---

(1) المفتاح : ص ١٨٩ ط . مصطفى الحلبي .
(2) المصدر السابق ـ نفس الصفحة .
(3) ساقطة في المخطوطة . وكذلك لا . غير . مما يأتي بين القوسين بعد .
(4) ص ٢١ ط . صبيح .

ولا امتناع (في)[1] ذلك بالاتفاق .

وله جواب آخر سيأتي . وأيضاً لا يلـزم أن لا يكون الأمـر بالبنـاء لهامان ، إذ لا يلزم من الاستعارة بالكناية في هامان الا المبالغة في تشبيهه بمن يباشر هذا البناء لا أن يكون هو من غير تأويل فيلزم أن لا يكون الأمر بالبناء لهامان وقوله في الأيضاح مع أن النداء له لا يستلـزم أن لا يكون استعـارة بالكناية لأن النداء ايضاً قد يكون بطريق الاستعارة بالكناية .

وأيضاً لا يلزم توقف نحو أنبت الربيع البقل على السمع اذ لـم يرد به الفاعـل الحقيقـي من (غـير) تأويل اذ ليس المراد من الفاعـل الحقيقـي الواجب على التعيين بل المراد فاعل يتأتى منه هذا الفعل انما يحتاج الى فاعل معين اذا اعتبر صدوره منه وأما اذا اعتبر مطلقاً فلا يحتاج الا الى فاعل ما كما عرف في موضعه ، وما نحن فيه كذلك .

وفي نهاره[2] صائم المشبه به شخص يتصور منه الصوم لا المضـاف اليه ، ومعنى الكلام النهار المنسوب الى زيد المشبه بالانسـان الصائـم ، صائم ، فلا يكون مشتملاً على طرفي التشبيه فلا يلزم النقض .

(وما ذكره المؤلف مدفوع أمـا قولـه يستلـزم أن يكون المراد بعيشـة صاحبها فممنـوع ، بل المراد بهـا هي العيشـة نفسهـا لا صاحبهـا والمراد بالضمير الذي هو في راضية وهو ضمير لفظة عيشة هو صاحبها فيكون أصل معناه . فهو في عيشة حسنة مثل عيشة راض صاحبها بها فلا فساد للمعنى وليس هو في قوله في عيشة راضية .

وفلان في قوله : فلان نهاره صائم مشبهاً بهما بل المشبه به في الأول هو من صدر منه الرضاء مؤثراً قادراً مطلقاً . وفي الثاني هو من صدر منه الصوم

---

(1) زدتها ليتم المعنى بها .

(2) هذا هو الجواب الآخر الذي وعد به وهو أن هذا المثال فيه شبهتان · أحداهما : إضافة الشيء الى نفسه وقد رد عليها سابقا . والثانية : الجمع بين طرفي التشبيه في الاستعارة وهذا جوابها .

مؤثراً قادراً مطلقاً لا فرد من أفـراد ذلك المطلـق ، ولـو سلـم أن فرداً من أفراده ، مشبـه به لكن لم قلـت انـه هو المذكور لجـواز أن يكون هو غير المذكور . ولـو جعـل جاعـل المذكور مشبهـاً به لم يكن ذلك حينئـذٍ من الاستعارة بالكناية ونحن لا نقول بأنه لا يمكن أن لا يكون من الاستعـارة بالكناية .

ويعلم مما مر صحة الاضافة في نهاره صائـم بكون المراد من النهـار حينئذٍ ليس المذكور الذي هو فلان حتى تكون إضافته الى ضمير فلان اضافة الشيء الى نفسه ، ولو سلم أن المراد بالنهار فلان المذكور لم يلزم منه إضافة الشيء الى نفسه لأن المراد بالنهار مسمى ذلك الشخص والضمير في نهاره يرجع الى اللفظ فيكون تقديره : مسماه صائم .

وأما قوله : ويستلزم أن يتوقف جواز التركيب نحو أنبت الربيع على السمع فممنوع استلزامه لأن بعض الناس يجوزون إطلاق الاسم على الله تعالى من غير توقيف .

وصاحب المفتاح بقوله : يجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعـل الحقيقي، وأيضاً اطلاق الاســم على الله تعـالى بطـريق الحقيقـة توقيفية لا بطريق الاستعارة أجاب عنه في شرح المفتاح بأن يقال ما ذكرتم إنما يلزم لو كان المراد بالمشبه في الاستعارة بالكناية هو المشبه به حقيقة أما اذا كان المراد بالمشبه هنالك هو معناه الموضوع مع ادعاء كونه من جنس المشبه به للمبالغة كما في أنشبت المنية أظفارها فلا يلزم شيء مما ذكرتم .

وأما الجواب عن النقص بنحونهاره صائم فهو أن المشبه به فيما ذكرتم من المثال هو شخص ما انساني موصوف بالصوم وهو أعم من المذكور فيكون غيره فلا يكون الكلام اذا مشتملاً على طرفي التشبيه . فتأمل خلخالي) .

قوله أحوال المسند اليه :

قيل إنما قدم أحوال المسند اليه لأنه مقـدم على المسنـد فلا جرم قدم

أحواله ، وفيه بحث لأن المراد من تقدم المسند اليه إن كان باعتبار كونه مسنداً اليه فلا نسلم لأن تصور المضافين [1] انما يكون معاً ، وأن أريد به أنه مقدم بالذات لا يفيد لأنا نحتاج الى تقدم بحسب كونه مسنداً اليه لأن البحث عن أحواله بهذا الاعتبار .

ويمكن أن يقال أن المسند والمسند اليه ليس كل منهما أولى بالتقديم من الآخر باعتبار الاضافة ولكن لما كان المسند اليه مقدماً بالذات ترجح [2] جانبه فقدم .

أحوال المسند اليه :

أما حذفه فللاحتراز عن العبث الى قوله وأما ذكره :

انما قال [3] بناء على الظاهر لان المسند اليه لكونه (سه) [4] أحد جزئي الجملة لا يكون ذكره عبثا في نفس الأمر وانما يكون بناء على الظاهر والدليل ، وهو أن السامع يعرف منك الصدر بهذا المسند الى ذلك المسند اليه فذكره يكون عبثا وذلك كقول المستهل : الهلال . دون هذا الهلال .

قوله أو تخييل العدول . أراد أن المتكلم يوقع في قلب السامع خيال عدوله الى أقوى الدليلين وهو العقل وبيان قوته أنه يستقل بالدلالة كمن نظر الى قصر عال يستدل بالعقل على أن له صانعاً علياً وليس هناك لفظ أصلاً بخلاف شهادة اللفظ ، فانها لا تستقل بدون العقل أصلاً .

وقوله : عليل [5] . يمكن أن يكون مثالاً لهما [6] ، ولضيق المقام

---

(1) الصواب : المتضايفين .

(2) في المخطوطة : يرجح والصواب ما ذكرت .

(3) أي الخطيب في متن التلخيص .

(4) في المخطوطة : لكون .

(5) في قول الشاعر : انظره في المعاهد : ٣٦ ، والايضاح ٢٢ ، والمصباح : ٧ :

قال لي كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

وهو بيت لم يعلم قائله . والشاهد فيه حذف المسند اليه وهو : أنا عليل . ويمكن ان يعتبر أيضا : سهر دائم . وحزن طويل . بتقدير : شأني أوحالي سهر دائم وشأني حزن طويل .

(6) أي الاحتراز عن العبث وتخييل العدول الى أقوى الدليلين .

أيضاً . وقوله : أو اختبار تنبه السامع بأن ينصب قرينة تدل على المراد فيختبر[1] به السامع هل يحدس به الى المطلوب أولاً . أو مقدار التنبه يعني اختبار مقدار تنبهه وذلك بأن تكون القرينة ضعيفة فيستدل على مقدار حدسه وتنبهه بالقوة أو قوته فيستدل بها على حدس وتنبيه أضعف .

والحاصل أن اختبار التنبه انما يكون بنفس القرينة كيف كانت ، واختبار مقدار تنبهه بشدتها وضعفها ، واعتبار القرينة من حيث هي اعتبارها من حيث كونها ضعيفة أو قوية أو أقوى .

قوله : وإما لإيهام صونه عن لسانك أو عكسه يعني أن حذف المسند اليه أما لأنك[2] توهم السامع بأن تصونه عن لسانك لغاية عظمته أو توهمه بأنك تصون اللسان عنه لخسته ودناءته .

قوله أو تأتي الانكار لدى الحاجة كما تقول : الفاجر ، الصانع ، الفاعل ، التارك ، فيمن عرف بها ولم تذكره فانه عسى أن لو اعترضك معترض ، تقدر على دفعه بأن تقول ما كان مرادي ما سبق اليه فهمك .

وهذا قريب مما يقال في أصول الفقه : من فوائد الاشتراك . وهو أن المتكلم به لا يكذب ولا يكذب فان أي معنى يصح ، يصح أن يقال هو مرادي وما لم يصح ينفى .

قوله : أو تعينه يعني لا يصح (الا) المسند[3] (اليه) حقيقة

---

(1) في المخطوطة : فيخبر . وأثبت صوابها .

(2) وعبارة المخطوطة : أما لا يوهم السامع بأن يصونه . وهي غير واضحة المعنى كما يبدو للناظر فيها لذلك اصلحتها بما ترى .

(3) هكذا عبارة المخطوطة لا يصح المسند الا حقيقة ويبدو لي أن صوابها : يعني لا يصح الا المسند اليه حقيقة فكأن فيها تقديماً وتأخيراً وحذفاً . لذلك أصلحتها بما ترى لعدم افادة عبارة المخطوط المعنى المراد .

كقولنا : خالق لما يشاء ، فعال لما يريد . لامتناع سبق الذهن الى غير الله تعالى عند سماع هذا الخبر .

أو إدعاء التعيين : كواهب[1] البدرة[2] أي الأمير بادعاء أن هبة[3] البدرة لا يصلح الا له ونحو ذلك كضيق المقام كما مثل[4] .

قوله : نعم[5] أي هذه نعم فأغيروها وكلمة أو يمكن (أن تكون)[6] بمعنى الواو لأنها لا تفيد منع[7] الجمع كما قلنا في البيت المتقدم[8] ولا منع الخلو لأن هذه أمور خطابية أي اعتبارية ليست بمحصورة فيما ذكر ليمتنع الخلو .

وفائدة الاستعارة[9] : الايذان بأن كل واحد منهما مستقل بالاعتبار لئلا يتوهم الجمعية وعدم الاستقلال .

قوله وأما ذكره (المسند اليه) فلكونه الاصل الى قوله وأما تعريفه :

اعلم ان المصنف تابع صاحب المفتاح في تقديم اعتبارات الحذف على اثباته ولم يذكر في ذلك شيئاً[10] ولعل ذلك لان اعتبارات الحذف بالنظر الى اعتبارات الاثبات نازلة منزلة المفرد من الركب ذلك لان الاصل في المسند

---

(1) في المخطوطة : ركوهب . والصواب ما ذكرت .
(2) البدرة . كيس فيه ألف أوعشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار .
(3) في المخطوطة : روهبة . وأثبت الصواب .
(4) في قول الشاعر السابق : قال لي كيف أنت قلت عليل . ونحو قول الصياد . غزال .
(5) لم يرد هذا المثال لا في المتن ولا في الايضاح .
(6) زدتها ليتم المعنى ويتسق الأسلوب .
(7) في المخطوطة : معني . والصواب ما أثبتناه بدليل ولا منع الخلو .
(8) وهو قوله :
قال لي كيف أنت قلت عليل .... الخ .
لانه جمع في حذف المسند اليه ثلاث علل بلاغية هي : الاحتراز عن العبث ، وتخييل العدول الى أقوى الدليلين . وضيق المقام . والنكت البلاغية لاتتزاحم كما يقول البلاغيون .
(9) والاستعارة لعلها استعارة معنى الواو لأو هنا وليست الاستعارة الاصطلاحية .
(10) في المخطوطة : شيء . وهو خطأ نحوي .

اليه الاثبات وهو ظاهر .

والاصل عبارة عن حالة مستمرة لا يتغير الا بامور ضرورية فيكون الواجب اثباته الا اذا وجد مغير كالاحتراز عن العبث واشباهه مما تقدم وكل واحد منها مفهوم مفرد مستقل في تغيير الاصل .

وأما اعتبارات الاثبات فمفهوم مركب ، لان كل واحد منها [1] مركب من كونه اصلاً وعدم المغير ، ومن كونه اصلاً مع ضعف التعويل او كونه اصلاً والتنبيه على غباوة السامع او كونه اصلاً وزيادة الايضاح والتقرير بكون القرينة الدالة على حذفه موجودة ويكون السامع ممن ينتفع بها ، أو هو [2] مع اظهار تعظيمه كقولك امير المؤمنين رضي الله عنه والمقام ذلك . او مع اظهار اهانته والمقام كذلك كقولك : اللص هو هذا الفاعل التارك . او مع التبرك بذكره كذكر الله تعالى والانبياء والاولياء ، او مع الاستلذاذ بذكره كذكر المحبوب ، او مع بسط الكلام بذكره حيث يكون اصغاء السامع مطلوباً كقول الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام [3] : هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى . زائدة على قدر الجواب فانه كان يكفي ان يقول عصا لولا ذلك . او مع اعتبار آخر مناسب مثل ان يكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه والمراد تخصيصه لمعين كقولك جاء زيد .

قال المصنف[4] فيه نظر لانه ان قامت قرينة تدل عليه ان حذف فعموم الخبر وارادة تخصيصه بمعين لا يقتضيان ذكره واجباً .

والجواب ان كونه واجباً لا ينافي كونه من مقتضيات الاحوال .

---

(1) في المخطوطة - منهما . ولم اعثر في شرح من شروح التلخيص على من ذكر هذه العلة علة تقديم الحذف على الذكر لغير البابرتي .

(2) اي كونه اصلاً .

(3) سورة طه - آية ١٨ .

(4) الايضاح : ص ٢٣ ط . صبيح وقد حذف جزء من النص وتمامه . وارادة تخصيصه بمعين وحدهما لا يقتضيان ذكره والا فيكون ذكره واجباً .

قوله وأما تعريفه فبالاضمار الى قوله وبالعلمية :

كان الواجب اولاً ذكر الحالة التي تقتضي مطلق تعريفه ثم التصدي الى أقسامه كما جعله صاحب المفتاح [1] والمصنف في الايضاح [2] وهي ما اذا كان المراد تتميم الفائدة وهو يحصل بتخصيص المسند والمسند اليه وذلك لان تحقق الحكم متى كانت الفائدة في الاخبار اقوى لان الحكم اذا كان عن احتمال الوقوع ابعد كان أغرب ، وأعجب ، فكانت اشد طلباً وأزيد تأثراً بحصوله فكانت الفائدة عند حصوله اقوى واتم واذا كان احتمال الوقوع أقرب انعكس الامر .

والبعد والقرب انما يكونان بكثرة التخصيص المحتاج الى زيادة تحصيل المعرفة بالمخصصات وقلته ، واعتبر هذا بقولك فلان ابن فلان الفلاني يحفظ المباسيط ، وبقولك شيء ما موجود .

لا يقال : لا يحتاج الى ذكر مقتضي تعرفه مطلقاً لانه اذا كره المقيدات كلها ظهر المطلق ايضاً لانه انما يوجد في ضمن المقيدات لانا نقول : فعلى هذا لا يحتاج ايضاً الى مقتضى ذكره مطلقاً بعين ما ذكرت مع انه ذكره .

قوله : فبالاضمار فيه نظر لانه في بيان ان كل صنف من هذه الاصناف سببه ما هو ؟ لا انه في بيان ان تعريفه بالاضمار وغيره فكان الصواب ان يقال : أما تعريفه بالاضمار فلان المقام للتكلم [3] والخطاب والغيبة .

أما التكلم فكقوله عز اسمه [4] : اني انا الله رب العالمين . وقوله صلى الله عليه وسلم : أنا أفصح العرب والعجم ولا فخر لي . وقول علي رضي الله عنه : أنا الذي سمتني أمي حيدرة .

قيل في هذا الكلام نظر لان قول الخلفاء : امير المؤمنين يرسم بكذا في

---

(1) المفتاح . ص ٨٥ ، ط . مصطفى الحلبي .

(2) الايضاح : ص ٢٣ ط . صبيح .

(3) في المخطوطة : للمتكلم . والصواب ما ذكرت بدليل ما بعده . والخطاب والغيبة .

(4) سورة القصص : آية ٣٠ .

مقام انا أرسم . ينافي ذلك ، فان المقام مقام تكلم ولم يؤت بالضمير .

والجواب ان كلامنا في مقتضى الظاهر وهذا بخلافه .

وأما الخطاب فكقوله عليه السلام[1] : انت مني بمنزلة هرون من موسى .

وكقول الشاعر[2] :

أنت الذي كلفتني دلج السرى * وجون القطا بالجهلتين جثوم

وأما الغيبة فاما ان يكون ضميرها عائداً الى مذكور لفظاً كقولك : جاء زيد ، وهو راكب . أو حكماً كقوله[3] : اعدلوا هو أقرب للتقوى .

ثم أصل الخطاب ان يكون لمعين لانه من المعارف فالاصل فيه ان لا يتناول ما اشبهه وقد يترك الى غير معين ليعم كل مخاطب بحسب مقتضى الحال نحو قوله تعالى[4] : ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم . يعني تناهت حالهم في الظهور فلا يختص بها مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية داخل في هذا الخطاب[5] .

قيل[6] ويجوز ان يكون الخطاب في الآية للرسول عليه السلام وفيه

---

(1) روى مسلم في صحيحه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن ابيه هذا الحديث في فضائل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ولفظه كاملاً : انت مني بمنزلة هرون ، من موسى الا انه لانبي بعدي : ١٥/ ١٧٤ ط . المطبعة المصرية ومكتبتها ورواه البخاري عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى . ٦/ ١٣١ ارشاد الساري .

(2) لم أعثر على قائله وورد في المفتاح للسكاكي وعروس الافراح للسبكي لمجهول ايضاً وقد جاء أوله بالواو وانت الذي . . . الخ . وهو المتفق مع الوزن واقتصر السبكي على الشطر الاول .

(3) سورة المائدة : آية ٨ .

(4) سورة السجدة : آية ١٢ .

(5) في المخطوطة : يأتي منه . وقد استوفى السبكي انواع الخطاب في القرآن في شرح مختصر ابن الحاجب وأشار الى ذلك في شرحه للتلخيص عروس الافراح : ص ٢٩٢ .

(6) انظر الكشاف : ٣/ ٥١٠ ط . دار الكتاب العربي ـ لبنان .

وجهان : احدهما ان يراد به التمني كأنه قال تعالى : وليتك ترى . والتمني لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترجي له في قوله تعالى[1] : لعلهم يهتدون . لانه عليه السلام تجرع الغصص منهم ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له غنى ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والجزع والغم ليشمت بهم . وقيل : فيه نظر لانه يذهب بلطف العدول عن الماضي في سياق لو فانه انما عدل عنه للاراءة والتصوير كأنه تعالى يريه عليه السلام حالهم الفظيعة والتمني لا يستلزم امكان الحصول .

والثاني : لو هي الا متناعية حذف جوابها وهو : رأيت امراً فظيعاً او لرأيت اسوأ حال ، وقيل فيه نظر لانه يفيد ان لا يراهم على أسوأ حال .

والجواب انه من قبيل قوله تعالى[2] : قل لو كان البحر مداد الكلمات ربى لنفذ البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي .

قوله وبالعلمية لاحضاره الى قوله وبالموصولية :

تعريف المسند اليه بالعلمية لوجوه : لاحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به . والقيد الاول لاخراج اسم الجنس . وقوله ابتداء احتراز عن المضمر نحو : زيد جاء وهو راكب . وقوله باسم مختص به احتراز عن الموصول والاشارة فانهما ليسا بمختصين بواحد من المشار اليه

---

(1) سورة الانبياء . آية ٣١ .

(2) سورة الكهف : آية ١٠٩ . ذكر ابن هشام في المغني : ص ٢٥٨ ط . المدني : ان لو تارة يعقل بين جزئيها ارتباط مناسب وتارة لا يعقل والنوع الثاني ما يراد فيه تقدير الجواب وجد الشرط او فقد ولكنه مع فقده اولى وعلى هذا المعنى خرج قوله تعالى : ولو أنما في الأرض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله . (سورة لقمان : آية ٢٧) .

وقد حمل الزمخشري في الكشاف آية الكهف : رقم ١٠٩ وهي قوله تعالى : قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفذ البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً . . عليهما . وفسرها ابو السعود بما يقرب من هذا المعنى . فلعل الشيخ البابرتي يقصد هذا المعنى في قوله تعالى : ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم . بدليل حملهاعلى آية الكهف .

العقلي او الحسي نحو[1] : قل هو الله أحد . فان الله تعالى علم الجلالة تعالى وتقدس . قيل[2] وفيه نظر لان العلم مفهومه جزئي حقيقي وهذا ليس كذلك .

والجواب ان هذا كالتشكيك في امر ضروري فان القوم اتفقوا على ان هذا الاسم علم[3] له تعالى ، وذلك مردود . على انه يمكن ان يقال انه علم باعتبار ما صدق عليه فيندفع .

قوله او تعظيم او اهانة مجروران عطفاً على قوله لاحضاره وذلك كالالقاب المحمودة او المذمومة . او كناية[4] يعني عن الاهانة كقوله[5] :

تبت يدا ابي لهب . اي يد جهنمي . قيل وجه الكناية بأبي لهب عن جهنمي ان المدعو عليه لما كان من اهل النار وما له نار ذات لهب فكأنه صار النار لازماً له فكان جديراً بأن يذكر لازمه كناية عنه .

او ايهام استلذاذه كعلم المحبوب ، او التبرك به كأعلام الانبياء والاولياء عليهم السلام .

وأعلم ان صاحب المفتاح ذكر في الحالة[6] المقتضية لذكر المسند اليه : او استلذاذا[7] وقال ههناايهام انك تستلذ اسمه العلم وتابعه المصنف وقال فيهما او تعظيماً أي[8] لا بد ان يكون التعظيم الحاصل ههنا غير التعظيم هنالك انما يكون للمسند اليه بذكره وكذا الاستلذاذ انما يكون للمسند اليه بذكره وههنا يكون التعظيم والاهانة ايضاً له لكن تعظيم غير الاول يحصل

(1) سورة الاخلاص : آية ١ .

(2) ذكر الدسوقي في حاشيته على السعد ان صاحب هذا الرأي هو الخلخالي .

(3) في المخطوطة على والصواب ما ذكرت .

(4) في المخطوطة . وكناية .

(5) سورة المسد : آية ١ . وهو ليس شاهداً للمسند اليه .

(6) وفي المخطوطة : في حالة ولا معنى لها .

(7) ص ٨٥ المفتاح ط . مصطفى الحلبي وعبارته : او يذكر تبركاً به واستلذاذاً له .

(8) في المخطوطة او ولعل والصواب ما أثبتناه .

بالعلم ولهذا قال في المفتاح [1] والاسم الصالح لذلك .

وبين التعظيمين ومقابليهما عموم وخصوص من وجه لأنه يمكن أن يكون المقام مقاماً يحصل بذكره تعظيم ولم يكن العلم صالحاً له ، وقد يكون العلم صالحاً لذلك فيحصل تعظيم من جهته ولم يكن المقام بحيث يصلح بذكره تعظيم ، وقد يجتمعان لصلاحيتهما وكذا الاهانة [2] .

وأما الاستلذاذ بالعلم فانه يحصل للمتكلم ولهذا قال :[3] إيهام أنك تستلذ اسمه العلم والنسبة بينهما ما مر .

ولعله انما قال إيهام استلذاذه لأن حقيقة [4] الاستلذاذ لما كانت تحصل بذكر المحبوب مطلقاً فذكر [5] باسم العلم يوهم بذلك بشرط أن يكون الاسم صالحاً لذلك .

وأما التبرك بذكره أو باسمه العلم فقد لا يكون للمسند اليه نفسه ، لأن الانسان قلما يتبرك بذكره او باسمه العلم فيكون أما بالنسبة الى المخبر أو السامعين .

قوله وبالموصولية لعدم علم المخاطب الى قوله وبالاشارة :

اذا لم يصح احضار المسند اليه في ذهن السامع الا بواسطة ذكر جملة معلومة الانتساب الى مشار اليه واتصل باحضاره بهذا الوجه داع كعدم أمر معلوم سواه لك أو مخاطبك . اقتضى الحال أن تجعل المسند اليه موصولاً فتقول : الذي كان معك أمس لا أعرفه ، أو الذي كان معنا أمس رجل عالم ، أو الذين في بلاد المشرق لا أعرفهم أو لا نعرفهم .

---

(1) ص ٨٦ المفتاح ط . مصطفى الحلبي وعبارته : والاسم صالح لذلك .
(2) بحث منطقي لا يفيد شيئاً في تحقيق النكتة البلاغية .
(3) ص ١٨٦ المفتاح ط . مصطفى الحلبي .
(4) في المخطوطة : الحقيقة .
(5) في المخطوطة : فذكر .

وقد ترك المصنف طرف المخبر [1] وكان ظن أنه لا يستقيم من جانبه لأنه لا بد وأن يكون عنده ما يخبر به فلا يتعين اتيان الجملة الصلية على ما قرر من علة لاتيانه فان كان هذا تركه فليس بشيء لأنه لا يلزم أن يخبر بأمر وجودي كما أريناك من المثال . أو أن يكون المراد استهجان التصريح باسمه كالألقاب المذمومة ، أو كونه مبغوضاً عند المخبر ، أو يكون الغرض زيادة التقرير كقوله [2] :

وراودته التي هي في بيتها ، فان المراودة : مفاعلة من راد اذا ذهب وجاء كأن المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه ، وكأنه عبارة عن التمحل لموافقته اياها .

ولا شك أن قوله هذا يفيد زيادة تقرير مراودة بواسطة الدلالة على كون يوسف عليه السلام في بيت امرأة العزيز مالا يفيده وراودته امرأة العزيز لأنه اذا كان في بيتها كان لها مع يوسف من الاختلاط ودنو النظر اليه الموجب ، لان بماض محبته في ذكر قلبها ، وفرخ زمن الهوى الداعية الى المراودة ساعة فساعة ، ما لم يكن اذا لم يكن في بيتها .

أو يكون المراد به التفخيم كقوله تعالى [3] : (في سورة طه) : فغشيهم من اليم ما غشيهم . ومنه في (غير)[4] المسند اليه قوله تعالى [5] : فأوحى الى عبده ما أوحى . ولعل هذا الاعتبار مختص بهذه الكلمة من أخواته لأن كلا منها مختص بشيء يمكن للعقلاء . والذي للمذكوره واللام للدخول في المشتقين وأما كلمة ما فعام في الكل وكفى بهذا دليلاً قول العلماء قاطبة من : لما يعقل .

---

(1) حيث قال في المتن : لعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة .
(2) سورة يوسف : آية ٢٣ .
(3) سورة طه : آية ٧٨ .
(4) غير ساقطة في المخطوطة .
(5) سورة النجم : آية ١٠ .

وربما جعل ذريعة الى تنبيه المخاطب على أخطاء نحو[1] :

ان الـــذين ترونهـــم اخوانكم   يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا

معناه ان (الذين)[2] ظننتم من الأحباب اخواناً يشفـــي أن تلقـوا على وجوهكم فتهلكوا ـ غليل صدورهم .

أو تكون الحالة المقتضية لكونه موصولاً الايماء الى وجه بنـاء الخبر نحو[3] (في سورة الزمر) ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين . أي صاغرين . قيل معنـاه أن يكون المسنـد مسبباً عن المسند اليه كون دخول جهنم مسبباً عن الاستكبار وترتيبه عليه .

ثم انه ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم لشأن الخبر نحو[4] :

إن الـذي سمـك السماء بنـى لنا   بيتـا دعائمـه أعـز وأطول

إن الذي سمك السماء على تعظيم الخبر وهو قوله بنى لنا بيتاً . أظهر من دلالة ان الله بنى لنا . وأمثال ذلك محمول على الذوق .

قيل الضمير في قوله : ثم إنه راجع الى الموصول يعني ربمـا جعـل الموصول ذريعة وكان الباعث على هذا تفسيرهم الايماء الى وجه بناء الخبر

---

(1) هذا البيت لعبدة بن الطيب من قصيدة يعظ فيها بنيه ويبين لهم خطأهم وهو شاعر مجيد غير مكثر والطيب لقب لأبيه . وجاء في عروس الأفراح للسبكي أن هذا البيت لجرير نسبه له ابن المعتز في البديع وروايته .

ان الـــذين ترونهـــم خلانكم   يشفـــي صداع رؤوسهـم أن تصدعوا

وشاهد البيت الاتيان بالمسند اليه اسم موصول لتنبيه المخاطب على الخطأ . معاهد التنصيص ٣٦ والايضاح ٢٥ والشعر والشعراء ٢/ ٧٢٧ وفيه . ترونهم خلانكم . وذكر أنه عبدة بن الطبيب .

(2) ساقطة من المخطوطة

(3) سورة غافر . آية ٦٠ . وليس كما كتب في الهامش من أن هذه الآية من سورة الزمر .

(4) قائل هذا البيت الفرزدق من قصيدة يفتخر فيها على جرير . والشاهد جعل المسند اليه موصولاً وأومأ الى بناء الخبر تعظيماً لشأن الخبر .

معاهد : ٣٧ والايضاح ٢٥ وسر الفصاحة ٣٣ والعمدة ١/ ٢٥٢ .

بالتسبيب بينهما كما مر فلو جعل الضمير في أنه راجعاً اليه لورد عليهم هذا البيت لأن [1] سمك السماء ليس بمستلزم لبناء بيت موصوف أو غيره . وهذا مخالف لظاهر كلام صاحب المفتاح حيث قال [2] : ثم يتفرع على هذا اعتبارات لطيفة . عقيب هذا الاعتبار أعني الايماء الى وجه بناء الخبر والوجه [3] هذا . ولا يلزم إيهام أن الاعتبارات المتقدمة على هذا الاعتبار غير لطيفة ولا حاكم على ذلك .

والجواب عن البيت المذكور أن كونه سامك السماء يقتضي كونه معبوداً اذ لا يصور [4] هذا الهيكل العظيم الا صانع حكيم قادر عليم مفترض الطاعة وذلك قد يقتضي الى [5] بناء معبد له فحصل له شبهة السببية . ذلك يكفي للالحاق في الخطابيات .

واعتبر البيت الآخر وهو قوله : ان الذين ترونهم اخواتكم . . . . الخ . فان ظنهم أنهم اخوانهم ليس بسبب لشفاء غليلهم . لكن الانسان إذا ظن الاخوة في شخص قد يذهل عن بعض الموبقات اعتماداً عليه فيكون لهم سبب يشفى لخبث ظنهم وعلى هذا يكون في تقديم المصنف هذا الاعتبار على الإيماء الى وجه (بناء) [6] الخبر نظر .

أما معنى فلما ذكرنا ، وأما تركيباً فلأن صاحب المفتاح [7] جعله في جملة الذرائع المتأخر عن الايماء الى وجه بناء الخبر .

ويمكن ان يستدل لهذا على أن مراد المصنف من مرجع الضمير هو الموصول وليس بشيء .

---

(1) في المخطوطة : لا سمك ولا معنى لها .
(2) المفتاح : ٨٧ ط . مصطفى الحلبي .
(3) في المخطوطة : والجوجة ولا معنى لها وأصلحتها بما هو الصواب .
(4) في المخطوطة يتصور ليل هذا . . . الخ ويبدو أن صوابها : إذ لا يصور هذا الهيكل . . . الخ كما كتبت .
(5) الى هنا زائدة كما يظهر . أو تكون العبارة : وذلك قد يقضي الى بناء . . . . الخ .
(6) ساقطة في المخطوطة :
(7) ص ٨٧ المفتاح ط . مصطفى الحلبي .

واعلم أن المصنف ذكر في الايضاح [1] أنه لا فرق بين الإيماء الى وجه بناء الخبر وبين تحقيق الخبر ولم يذكره في الكتاب وليس كذلك فان تحقيق الخبر هو ما يكون الخبر حاصلاً في المسند اليه حقيقة أو إدعاء حصول انتفاء المودة [2] عن ضاربة القبة مهاجرة في قوله [3]:

ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول

ولا يلزم ذلك في الايماء الى وجه بناء الخبر .

قوله أو شأن غيره يعني أعم من أن يكون المسند أو المذكور في الصلة نحو قوله تعالى [4] : الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين اذ لا ريب في أن تكذيب شعيب عليه السلام سبب للخسران لقيام دلالة صدقه فيكون ايماؤه الى وجه بناء الخبر وفيه تعظيم لشعيب لأن كل [5] من يخسر بتكذيبه يكون ذا خطر عظيم ، وخطب جسيم .

ثم تقديم الموصولات على إسم الاشارة قد يدل في تقديمها في التعريف بحسب سياق الكلام ، ووجهه : أن الموصول له جهتان في التعريف الألف واللام ، والصلة التي تكون جملة معلومة الانتساب والاشارة فيه جهة واحدة .

ولقائل أن يقول : ان الإشارة بمنزلة وضع اليد فكيف يكون الموصول أعرف ؟ فالجواب أن المشار اليه بالموصولات يدركه الأعمى لا يحس بالإشارة وأما فرق ما بين شهادتي العقل والنقل قد عرفت فيما تقدم [6] .

---

(1) ص ٢٥ الايضاح ط صبيح .

(2) في المخطوطة : المردة .

(3) هو لعبدة بن الطيب وقد عرفت به وجاء في المخطوطة • ان الذي . . . . . وهو خطأ والشاهد في البيت تحقيق الخبر وهو انتفاء المودة عن ضاربة البيت بهجرتها الى كوفة الجند . انظره في الايضاح ٢٥ والمصباح ٧ ولم ينسبه .

(4) سورة الأعراف : آية ٩٢ .

(5) في المخطوطة . لاكل من يخسر . . . الخ . والصواب ما ذكرت .

(6) في بحث حذف المسند اليه لتخييل العدول الى أقوى الدليلين .

قوله وبالاشارة لتمييزه أكمل تمييز الى قوله وباللام :

أراد أن الحالة التي تقتضي كون المسند اليه اسم اشارة هي متى صح احضاره في ذهن السامع بواسطة الإشارة اليه حساً واتصل بذلك داع مثل أن لا يكون لك أو لسامعك طريق اليه سواها ، ولا فرق في هذا بين الإشارة العقلية ـ أي الموصولات ـ وبين الاشارة الحسية . والمصنف ترك ذكرها هنا اعتماداً على ما ذكر في الموصولات[1] .

أو يكون القصد بذلك (تمييزه) [2] أكمل تمييز وتعيين كقوله : [3] .

هذا أبـو الصقـر فرداً في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم

أبو الصقر كنية شخص مشهور بالمحاسن ، والشاعر يدعي تمييزه وانفراده بذلك من بين ابناء جنسه .

والضال سدر بري . والسلم شجر من العضاة .

وأعلم أن المصنف ترك اعتباراً لطيفا مثل أن يقصد بأكمل التمييز كمال العناية بتمييزه وتعيينه كقوله تعالى : [4] أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . وهو إعتبار مفرع على قصد أكمل التمييز لأن قصد اكمل التمييز أعم من ان يكون لكمال العناية بتمييزه او بغير ذلك كالتنبيه على غباوة السامع .

فإيراد اسم الإشارة في قولـه : هذا أبـو الصقـر . يمكن أن يكون المقصود كمال العناية بتمييزه ويمكن أن يكون لغباوة السامع ، بخلاف الآية فانه قصد فيها كمال العناية على التعيين .

---

(1) عند قوله : لعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة .

(2) ساقطة من المخطوطة وزيادتها لازمة .

(3) قائل هذا البيت هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي في مدح ابي الصقر الشيباني . والشاهد تعريف المسند اليه بالاشارة لتمييزه أكمل تمييز . معاهد التنصيص . ٣٨ والايضاح : ٢٥ .

(4) سورة البقرة : آية ٥ .

وبخلاف بيت الفرزدق[1] فان قصد التنبيه على غباوة السامع متعين فيه ، ولله در صاحب المفتاح[2] ما أذكاه في استخراج هذه اللطائف .

والغباوة خلاف الذكاء يريد إشارة السامع الى غباوة به على وجه لا يحصل غليان دم مدعياً بلوغها الى حيث أنه لا يتميز شيء عنده إلا بالحس . أو يكون القصد بذلك بيان حاله في القرب أو البعد أو التوسط كقولك : هذا وذلك وذاك . وهذا بناء على أن زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى . لا يقال فعلى هذا يلزم التساوي بين القريب والتوسط لأنا نقول الهاء لا معتبر به لأن له معنى مستقلاً لا يتعلق بالإشارة .

قيل في تركيبه نظر لأن الأصل تقدم المتوسط على البعيد .

والجواب أنه يمكن أن يعتبر جهة التضاد ويجعل ذلك سبب الاقتران ، على أن الأول مشهور لا التباس في ذلك فلا ضرار .

أو يكون المقصود تحقيره بالقرب نحو :[3] أهذا الذي يذكر آلهتكم ، يعنون ابراهيم عليه السلام .

أو يقصد تعظيمه بالبعد مثل[4] : ألم ذلك الكتاب . أي القرآن كله أو سورة وحدها ، أي بلفظ البعيد ذهابا الى بعد درجته في الكمال . أو تحقيره ، كقولك : ذلك اللعين فعل .

وحاصل الجملتين أن في التعظيم يجعل مكان المخاطبة وما حوله ومن فيه غير جدير بحضوره عندهم فيبعد عن المكان تعظيما . وفي التحقير يجعل المسند اليه غير جدير الذكر عند المخاطبين في محافلهم ومجالسهم فيبعدونه عن المكان تحقيرا له . ونظيره ما تقدم في حذف المسند اليه من قوله صونا له عن

---

(1) وهو قوله · يخاطب جريراً ـ معاهد التنصيص ٤٢ ، والايضاح ٢٦ :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير المجامع

(2) انظر المفتاح : ص ٨٨ ط . مصطفى الحلبي .

(3) سورة الانبياء : آية ٣٦ .

(4) سورة البقرة . آية ١ ، ٢ .

لسانه أو صونا للسان عنه .

أو يقصد بكونه اسم اشارة التنبيه عند تعقيب المشار اليه بأوصاف على أن المشار اليه جدير بما يرد بعد اسم الاشارة من أجلها أي من أجل الأوصاف المتعاقبة يعني استحقاقهم ذلك هي الأوصاف .

فان المسند اليه وهو قوله تعالى :[1] والذين يؤمنون . الآية . موصوف بصفات كالايمان بما أنزل على جميع الانبياء والايقان بالآخرة على ما هي عليه . وهي سبب لاستحقاقهم لنيل ما بعد اسم الاشارة من الهدى الكامل في الهداية التي[2] لم يكتنه كنهها ، والفلاح الدائم (الذي)[3] لا ينقطع أبدا .

وباللام للاشارة الى معهود الى قوله واستغراق المفرد :

الألف واللام موضوع للعهد ، والعهد هو القصد الى الحاضر في الذهن حقيقة أو مجازا .

والترديد في المحدود لا يضر في المقصود[4] بيانه أن قولنا الحاضر في الذهن فصل في العهد ، والفصل مساو للمحدود وأقسام أحد المتساويين أقسام للمساوي الآخر فان الفصل هو أحدهما مطلقا ، وكل واحد منهما خاص قسم للعام فيكونان قسمين للفصل[5] وهو المطلق فيكونان قسمين للمحدود .

---

(1) سورة البقرة : آية ٤ . قال الزمخشري في الكشاف أن : الذين يؤمنون بالغيب يجوز أن تكون جارية على المتقين ـ أي صفة لهم ـ وان : الذين يؤمنون بما أنزل . . . الخ مبتدأ خبره أولئك على هدى من ربهم . ويبدو أن البابرتي مشى على هذا الرأي .

(2) في المخطوطة : الذي وهو خطأ لانها صفة الهداية وهي مؤنثة .

(3) ساقطة من المخطوطة .

(4) الترديد الوارد هنا هو قوله : حقيقة أو مجازا . وأو الممنوع دخولها في التعريف هي التي للشك أو الابهام أما التي للتقسيم فيجوز ذكرها في الرسم على ان الملوى في شرحه على السلم نقل عن الشيخ زكرياء جواز دخولها في الحدود أيضا .

(5) وعبارة المخطوطة : قسمين الفصل .

والمراد بالأول [1] هو المسمى بالعهد الخارجي وهو أعم من أن يكون مذكوراً صريحاً كقوله تعالى : [2] كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أو تقديرا كقوله [3] : وليس الذكر كالانثى . فان الالف واللام في الذكر للعهد الخارجي كما يدل عليه ما في قوله [4] : أني نذرت لك ما في بطني محررا . أو لا يكون مذكورا أصلا كقولك افتح الباب وهو عهد خارجي فلم يذكر بوجه ما . فقولنا الحاضر في الذهن حقيقة يشمل الجميع لا محاولة فيكون العهد الخارجي عبارة عما له وجود خارجي ويحضر في الذهن .

وبالثاني [5] العهد الذهني لانه عبارة عن تنزيل حقيقة الشيء المشار اليه منزلة المعهود بوجه من الوجوه الخافية [6] أي المغلبة للظن اما لكونه محتاجا اليه على طريق التحقيق فهو لذلك حاضر في الذهن فكأنه معهود أو على طريق التهكم .

واما لانه عظيم الخطر معقود به الهمم [7] على أحد الطريقين . وأما لأنه لا يغيب عن الحس على أحد الطريقين . واما لكثرة جريه ودورانه في الكلام على أحد الطريقين فهو لذلك كله كالحاضر في الذهن وحينئذ ناسب تسميته [8] مجازا وهذا هو المعنى بتعريف الحقيقة ايضا عند العلماء المحققين .

والاستغراق بنوعيه مستفاد من المقام لأن الحقيقة من حيث هي ليست

---

(1) هو قوله . حقيقة . في تعريف العهد .
(2) سورة المزمل ؛ آية ١٥ ، ١٦ .
(3) سورة آل عمران . آية ٣٦ .
(4) سورة آل عمران . آية ٣٥ .
(5) هو قوله : مجازا . في تعريف العهد .
(6) في المخطوطة : الوجوه الخابية . ولا معنى لها .
(7) في المخطوطة : اليهم . والصواب ما ذكرت .
(8) في المخطوطة : سميته .

بواحدة والا لم توحد[1] مع الكثير ولا كثرة والا لم توحد مع الواحدة ولكنها تصلح لكل واحد منهما أي من التوحيد والتكثير . فان كان المقام خطابيا مثل[2] : المؤمن غير كريم والمنافق خب لئيم . حمل المعرف باللام على الاستغراق حذار ايهام الترجيح بلا مرجح .

واذا كان المقام استدلاليا حمل على الاقل بحسب اللفظ الدال عليه لتيقنه ومما يدل على كونه مستفادا من المقام قسمتهم اياه الى العرفي وغير العرفي . كجمع الامير الصاغة ، فان تخصيص بعض الصاغة مستفاد من المقام باعتبار الاستحالة أو التعذر بخلاف قوله عز وجل[3] : عالم الغيب والشهادة . فان مقام الالوهية يفيد العموم ـ في العموم كلها ـ كليا وجزئيا لثبوت الكمالات بالفعل وانتفاء النقائص .

وقوله[4] : إن الأنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا . فان مقام الاستثناء يدل على أن المراد به العموم ضرورة صحة الاستثناء بدخول المستثنى تحت المستثنى منه فلو لم يجعل للاستغراق لدخل[5] المستثنى منه تحت المستثنى لدخول كل حقيقة تحت أفرادها ومن ذهب الى هذا قال النكرة والمعرفة تعريف الجنس على السواء واستشهد بتقديرهم يسبّني في قوله الشاعر[6] :

ولقد أمر على اللئيم يسبني . . . وصفا لا حالا

---

(1) في المخطوطة العبارة . لم حد . وفي الجملة التالية : لكل واحد منها . ولا يظهر للاولى معنى وقد توخيت الصواب .

(2) روى هذا الحديث أبو داود في سننه في . باب حسن العشرة . عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم) .
والخب : هو الذي يسعى بين الناس بالفساد .

(3) سورة الانعام . آية ٧٣ ، سورة الحشر . آية ٢٢ .

(4) سورة العصر . آية ٢ ، ٣ .

(5) في المخطوطة : لدخول .

(6) تمامه . فمضيت ثمت قلت لا يعنيني . وهو لعميرة بن جابر الحنفي . والشاهد فيه اللام التي في اللئيم فان المراد واحد غير معين . الايضاح/ ٢٧ .

(وذلك لانـه اذا كان صفـة كان دائـم الوجـود في ذات الموصـوف بخلاف الحال فانها تزول وتنقضي والمراد اثبات السب في وجود اللئيم وجعله هجيراه وديدنه هكذا يقولون : وفيه نظر لان يسبني مقيد بالمفعول ولا يمكن أن يكون هذا السب المخصوص دائم الوجود في ذات اللئيم وانما هو عارض ينقضي الا يرى أن الشاعر قيده بمروره ومضيه) . وعـدم مقالاتهـم ترك المطابقة في التوصيف وهذا لان النكرة لما كانت موضوعة لواحد لا بعينه قرب الى معنى المعرفة لان كلا منهما يصلح أن يكون مشتركا بين كثيرين وهذا في المعرفة ، هذا في التعريف ظاهر وأما في النكرة فلان ضم الامر الكلي الى الكلي لا يفيد الجزئية .

ومن الناس من ظن أن التعريف الذهني غير تعريف الحقيقة باعتبار أن تعريف الحقيقة عبارة عن القصد الى الحقيقة لا بشرط شيء والتعـريف الذهني عبارة عن ذلك بشرط الوحدة كما أشار اليه المصنف بقوله : وقد يأتي أي وقد يأتي لواحد باعتبار عهديته في الذهن وجعل النكرة في معنى هذا المعهود كما أشار اليه المصنف بقوله : وهذا في المعنى كالنكرة . عقيب العهد الذهني . ووجهه أن النكرة : اعتبار الواحدة فيها وكونه واحدا لا بعينـه قريب الى المعهود الذهني لا باعتبار الوحدة فيه أيضا .

والحاصل من المذهبين تقسيم نذكره ههنا توضيحا لهـذا المقام فانـه مزالق الاقدام ، وذلك أن المشار اليه باللام اما أن يكون لا بشرط شيء فهو الحقيقة والعهد الذهني أيضا عند الأولين .

وأما أن يكون بشرط فان كان تمام الافراد حقيقة أو عرفا فهو الاستغراق وان كان واحدا بعينه فهو العهد الخارجي والا فهـو النـكرة وان كان غـير ذلك ، فهو العدد .

والفريق الثاني يجعل الترديد هكذا وان كان واحدا بعينه فهو العهد الخارجي وان كان بغير عينه فهو العهد الذهني ونحوه النكرة .

قوله واستغراق المفرد أشمل الى قوله وبالاضافة :

انما صار استغراق المفرد أشمل من[1] استغراق الجمع لان قولنا لا رجل في الدار انما يقال في جواب من يقول : هل من رجل فيها ؟ فهو سؤال من موجبة جزئية[2] فجوابه انما يصح بالسالبة الكلية التي هي نقيضها . وأما لا رجال فانما[3] هي جواب : هل من رجال ؟ وهو يحتمل الكلية فلا يكون نقيضه السلب الكلي بل الجواب المطابق مهملة مثله .

ولقائل أن يقول : ههنا بحث من وجوه : الاول انما يفيد الاستغراق ، وهو من المقدرة موجود فيها فافادة الزيادة تحكم . الثاني أن لا لنفي الجنس لا لنفي الجمع . الثالث أنه يذكر فيما يليه من اللام في قولنا الرجل انما دخل على المفرد وبعد تجريده عن معنى الوحدة فلا يستقيم اعتبار الوحدة حينئذ .

والجواب : أما عن الأول فبأن الاستغراق كما عرفت مستفاد من المقام وهذا العلم مستنبط من تتبع خواص تراكيب الكلام ، وقد وجد في كلامهم انهم استعملوا صيغة المفرد فيما أراد عموم السلب والجمع فيما أراد سلب العموم .

وعن الثاني : فاذا قلت لا رجل فقد نفينا جنس الجمع ومقتضاه نفي الجنس سواء كان جنس الجمع أو المفرد .

وعن الثالث : بأن المراد صيغة المفرد ولا شك في وجودها وان سلب معناها على أن المعنى كل فرد كما سيجيء .

قوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم جواب عن دخل مقدر

---

(1) في المحطوطة : واستغراق الجمع والصواب ما كتبت .

(2) في المخطوطة : جزائية .

(3) في المخطوطة : وانما والصواب ما ذكرت لان الفاء وقعت في جواب : اما لا رجال .. الح وأما شرطية فيقترن جوابها بالفاء لانه قسم من الطلب .

تقديره دخول لام الاستغراق على الاسم المفرد ممتنع لمنافاة النكرة الافراد . فأجاب عن هذا بوجهين الاول أن كلمة الاستغراق انما تدخل المفرد مجردا (حال) عن معنى الوحدة ، وحينئذ نفى الحقيقة من حيث هي ولا منافاة بينهما من حيث هي والاستغراق كما مر .

الثاني : أن المعنيّ من الاستغراق كل فرد فرد بدلا عن الآخر بحيث لا يخرج شيء من الأفراد حقيقة كانت أو عرفا لا بمعنى مجموع الافراد حتى ينافي الفردية[1] (و) لكونه بمعنى كل فرد امتنع وصف المفرد المعرف بنعت الجمع محافظة للتشاكل بين الصفة والموصوف .

قال المصنف[2] : فالحاصل أن المراد باسم الجنس المعرف باللام اما نفس الحقيقة لا ما يصدق عليه من الافراد وهو تعريف الجنس والحقيقة ونحوه علم الجنس كأسامة .

وأما فرد معين وهو العهد الخارجي ونحوه العلم الخاص كزيد واما فرد غير معين وهو العهد الذهني ونحوه الفكرة . واما كل الافراد وهو الاستغراق ونحوه كل[3] مضاف الى النكرة كقولنا كل رجل . وهو موافق لعبارة التلخيص فانه قال فيه[4] : وهذا في المعنى كالنكرة . وهذا يقتضي المغايرة لا محالة ضرورة امتناع التشبيه لنفسه مع أنه لا مغايرة بينهما بحسب المعنى لان كل واحد منهما فرد غير معين فيتناقض كلامه فيه بحسب تفسيره .

وأيضا لقائل أن يقول : المعهود الذهني لا يخلو أما أن يكون من أقسام المعارف أو لا ، فان كان لا يكون في معنى النكرة المعرفة ، وان لم يكن فلا وجه لذكره في فصل تعريف المسند اليه مع أن الحق أنه منها .

---

(1) في المخطوطة . لكونه . والظاهر أنها بالواو كما أثبت ذلك .
(2) في الايضاح . ص ٢٨ ط . صبيح .
(3) وعبارة الايضاح . ونحوه لفظ كل مضاف الى النكرة ولا يبدو فرق بين العبارتين .
(4) ص ١٦ متن التلخيص ط . عيسى الحلبي .

فظهر أن الحق مع المحققين في التقسيم المار ، وهـذا موضـع اياك والتجنب في تخطئة أحد فيه فيخطأ ابن أخت خالتك[1] .

قوله[2] وبالاضافة لانها أخصر طريق الى قوله وأما تنكيره :

أما الحالة التي تقتضي تعريف المسند اليه بالاضافـة (أي المعرفـة) فهي متى لـم يكن للمتكلم الى احضاره في ذهن السامع طريق سواه أصلا كقولك : غلام زيد . اذا لـم يكن عندك منه شيء سواه أو عند سامعـك (قال سراج الدين قلت أين المسند اليه ولا تركيب وضمير منه عائد الى غلام زيد وضمير سواه الى معنى مقدر في غلام زيد وهو كونه غلام زيد) .

وحذف المنصف هذا الاعتبار اعتمادا على ما ذكره في الموصولات كما لـم يذكر في اسم الاشارة .

أو لـم يكن بطريق أخصر سواه والمقام مقام اختصار كقوله[3] : (أي كقول جعفر بن علبة الحارثي وهو في الحماسة ومراده أن يخبر عن حسن صبره على البلاء ، وقلة ذعره من الموت والفناء واستهانته بوعيد المتوعد وحذقـه برسنان المقيد وأنه ما نسي عهود الاحبة في اليمن بسبب السجن وطول العهد وأنه على المحبة القديمة ولهذا قال كما أنت في الغي منك اذا انا مطلق فعبر عن هذا المعنى بألطف لفظ وأخصره فقال معرفا للمسند اليه باضافته الى نفسه من

(1) يقصد بهذه العبارة الشخص المخاطب نفسه ولم يقل تخطأ أنت فرارا من التصريح والمواجهة بالخطأ ومثلها ما أورده السكاكي عن شريح : أن رجلا أقر عنده بشيء ثم رجع ينكر فقال له شريح : شهد عليك ابن اخت خالتك يقصد الشخص المخاطب . قال السكاكي . والعدول عن التصريح باب من البلاغة يصار اليه كثيرا وان أورث تطويلا . ص ٨٧ المفتاح ط . مصطفى الحلبي .

(2) أو بالاضافة . في المخطوطة .

(3) هو لجعفر بن علبة كما نسب في الهامش الذي أدمجته ضمن الشرح ما بين القوسين والشاهد فيه تعريف المسند اليه بالاضافة الى المعرفة ـ وهي هنا الضمير ـ لكونها اخصر طريق في التعريف من الذي أهواه مثلا ولضيق المقام . انظر المعاهد ٤٣ والايضاح ٢٨ والمصباح ١٠ ولم ينسبه .

شرح مفتاح) .

هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق

(أي مهوى) .

الركب جمع راكب كتجر وتاجر واليمانين جمع يمان وكان أصله يمني حذفت احدى ياءي النسبة وعوض عنه الألف .

ومصعد من أصعد في الأرض اذا أبعد . جنيب أي مجنوب مستتبع ، وجثماني أي جسماني ذكره الخليل في العين أنهما لمعنى واحد موثق أي مقيد (وقال الأصمعي الجثمان الشخصي الجسمان الجسم والشخص انما استعمل في بدن الانسان اذا كان قائما)[1] .

معناه أن هواي راحل ومبعد مع ركبان الابل القاصدين نحو اليمن منضم اليهم مقود معهم وبدني مقيد بمكة وعرف بالمضاف اليه لكونه اخصر طريق في تعريف نفسه .

أو يكون (التعريف بـ)[2] الاضافة متضمنا لتعظيم شأن المضاف اليه أو المضاف أو غيرهما كقولك : عبدي حضر في تعظيم المضاف اليه لاراءة أنه صاحب عبد ، وعبد الخليفة في تعظيم المضاف وعبد السلطان عندي في تعظيم الغير .

أو يكون متضمنا للتحقير على الوجوه المذكورة أما تحقير المضاف : فكولد الحجام . وفي تحقير المضاف اليه : ثمن زيد دراهم بخس وفي تحقير غيره كقولك : ابن الحجاج صاحب فلان . واختصر المصنف على الأول لوضوحه .

---

(1) انظر المعجم الوسيط ، ص ١٠٧ ، ١٢٧ حـ ١ وكذلك الصحاح في احدى روايتيه ١/ ٢٦٨ والاخرى عن الاصمعي : الجثمان الشخص والجسمان ، الجسم .

(2) زدت ما بين القوسين لينسجم الاسلوب وليصح عطف قوله ، أو يكون متضمنا للتحقير عليه . وقد كانت العبارة في المخطوطة : أو يكون الاضافة ، لذلك أصلحتها .

وقد يتضمن اعتبارا لطيفا مجازيا مثل : اذا كوكب الخرقاء[1] (تمامه :

.... لاح بسحرة سهيل اذاعست غزلها في الغرائب

فانه بالاضافة حصلت نسبة سهيل الى المرأة الكسلى وانما نسب اليها سهيل لانه انما يطلع عند الشتاء فعند ذلك تشتغل المرأة بامر نفسها ضرورة دفع البرد عنها ، وقوله : سهيل عطف بيان للكواكب قلت أو هو بدل منه بدل الكل) .

أو غرضا من الاغراض ممكن التعلق بالاضافة كالتحريض في قولك محبك واقف بالباب محرضا للمخاطب على الخروج (أي يريد بذلك أن يخرج اليك ولا يبطيء لئلا تزول عنه محبتك وكأنك تقول أنا ممن يجب توقيره عليك لاجل المحبة الحاصلة بيننا) .

قوله وأما تكبيره فللافراد الى قوله وأما وصفه :

اذا كان المقام للافراد شخصا كان أو نوعا ينكر المسند اليه . أما الأول فكقولك : جاءني رجل أي فرد من أشخاص الرجال . وعليه قوله تعالى[2] : وجاء رجل من أقصى المدينة . وأما الثاني فكقوله تعالى[3] : وعلى أبصارهم غشاوة .

وأعلم أن المصنف[4] تابع صاحب الكشاف في جعل التنكير في غشاوة

---

(1) هذا جزء بيت كمّله في الهامش الذي أدمجته في الشرح ولم أستطع معرفة صاحبه ولم ينسب في المفتاح لشاعر معين وكذلك صنع السبكي في عروس الافراح والصعيدي في البغية . ورواية المفتاح : اذاعت غزلها في الغرائب . وهي التي رواها البابرتي وابن مالك في المصباح . ورواه السبكي في الغرائب والصعيدي في الاقارب والشاهد في البيت اضافة كوكب الى المرأة الحمقاء مجازا لادنى ملابسة .

(2) سورة القصص : آية ٢٠ .

(3) سورة البقرة : آية ٧ .

(4) انظر الايضاح : ص ٣٩ ط . صبيح ، وانظر الكشاف : ١/ ٥٣ نشر دار الكتاب العربي ـ لبنان .

للنوعية أي نوع من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله وصاحب المفتاح [1] جعله للتهويل أي غشاوة حجبت الابصار معها بالكلية وحيل بينها [2] وبين الادراك بمرة .

وكان ما ذهب اليه صاحب المفتاح أولى وأليق بالمقام اذ المقصود بيان بعد حالهم عن الادراك وهذا المقصود انما تحصل تاما اذا كان المنظور اليه هو التهويل ، اما اذا كان المنظور اليه هو النوعية فربما لا يكون ذلك النوع من الغشاوة مانعا عن الادراك منعا تاما ، نعم في ضمن التهويل يحصل النوع لكنه من حيث أنه نوع لا يكون منظورا اليه والا لما حصل المقصود (وفيه نظر كما قال الشارح . وقد يجوز أن يكون التنوين فيه للتعظيم والمعنى وعلى أبصارهم غشاوة عظيمة لا يمكن ازالتها فلا تتوقع يا محمد منهم الاهتداء الى صراطك بدليل قوله تعالى[3] : سواء عليهم آأنذرتهم . الآية .

هذا وان هذا الاعتبار[4] أخص من النوعية كما ذكرنا وقد تركه المصنف فان كان ذلك لتساويهما عنده فهو في قوة الخطأ وان كان غير ذلك فلم يبين .

وأما النسبة بين التعظيم وهذا الاعتبار فعموم وخصوص من وجه لجواز اجتماعهما في قوله تعالى [5] : بحرب من الله . ولوجود التهويل في غشاوة دون التعظيم اذ ليس ذلك الغطاء مستحقا للتعظيم بل قد يكون لضده .

---

(1) المفتاح : ص ٩٢ ط . مصطفى الحلبي

(2) في المخطوطة : بينهما . وهو خطأ لانه ضمير راجع للأبصار وهي جمع .

(3) سورة البقرة : آية ٦ .

(4) وهو اعتبار التهويل .

(5) سورة البقرة : آية ٢٧٩ . ونصها : فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله . الآية .

ومثال التعظيم وضده أي التحقير قوله[1] :

لهحاجب في كل أمر يشينه (أي يعيبه)

وليس له عن طلب العرف (اي الاحسان) حاجب

اذ لا شك عند من له ذوق في كمال ارتفاع شأن حاجب الأول وكمال انحطاط حاجب الثاني .

وقد يكون التنكير للتكثير كقولهم : إن له لا بلا ، وان له لغنما (قال الشارح : ويتخيل لي أن هذا المعنى انما تريده العرب من لفظ ان[2] . سمعناهم يقولون انك لتصوم ويعنون : تصوم كثيرا . ولا تنوين ثمة ومن الدليل على ذلك أنك لو قلت له ابل لم يفهم هذا المعنى أصلا) .

وحمل على هذا صاحب الكشاف قوله[3] : ان لنا لاجرا (أي أجرا وافرا جزيلا ليقابل المأجور عنه من الغلبة على مثل موسى عليه السلام فانه لا يقابل الغلبة عليه بأجر الا وهو عديم النظر في الكثرة والعظمة) .

وقد يكون للتقليل كقوله تعالى[4] : ورضوان من الله أكبر . أي شيء يسير من رضوانه تعالى أكبر من جنات تجري من تحتها الانهار لان رضاه سبب كل سعادة وفلاح .

(وقد عد صاحب الكشاف من ذلك قوله تعالى[5] : سبحان الذي

---

(1) في الايضاح وشروح التلخيص انه لابن أبي السمط وهو مروان بن حفصه كما جاء في عروس الافراح للسبكي وجاء في بغية الايضاح أن ابن أبي السمط هو أبو الطمحان القيني وقيل البيت لابي السمط وهو مروان بن حفصه . وروى البيت . في كل أمر يشينه وعن كل أمر يشينه ولعل ما يؤيد الرواية الثانية ما فسر به الزمخشري في الاساس كلمة حجب من تعديتها بعن أو بعلى . والشاهد في البيت تنكير حاجب الاول للتعظيم والثاني للتحقير . المعاهد : ٤٥ والايضاح ٢٩ .

(2) في المخطوطة : اما . ولعل الصواب ما أثبته بدليل قوله بعد . لو قلت له أبل . . . الخ .

(3) سورة الاعراف : آية ١١٣ وانظر الكشاف ٢/ ١٣٩ نشر دار الكتاب العربي لبنان .

(4) سورة التوبة : آية ٧٢ .

(5) سورة الاسراء : آية ١ . وانظر الكشاف ٢/ ٦٤٦ نشر دار الكتاب العربي لبنان .

أسرى بعبده ليلا . أي ليلا قليلا أي بعض الليل وهذا ظاهر لان التقليل تقليل الجنس الى فرد من افراده لا فرد الى جزء من أجزائه) .

وقد جاء للتعظيم والتكثير قوله[1] : وان يكذبوك فقد كذبت رسل . المعنى رسل ذوو عدد كثير ، وأولو آيات عظام ونذر وأهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم (وذلك لانه وقع عوضاً عن قوله فلا تحزن وتصبر وهو يدل على ان الامر عظيم حتى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الحزن مع تظافر المشاق عنده وتكاثر البلية من الكفار عليه فلولا ان المكذبين عظام كثيرون لما لزم ترك الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق القياس الجلي وبالدلالة على الاختلاف صح) .

ومن تنكير غيره أي غير المسند اليه للافراد والنوعية قوله تعالى[2] : والله خلق كل دابة من ماء . فان كلا من التنكيرين يحتمل النوعين . اما على اعتبار الافراد فيكون التقدير[3] والله خلق كل نوع من انواع الدواب من نوع من الماء مختص بذلك النوع وقد هجر قسمان من القسمة العقلية لاستحالة خلق النوع من ماء معين لشخص معين ، وهكذا عكسه .

قوله او للتعظيم وهو عطف على قوله للافراد وقد وقع في نسخ التلخيص وليس زيد يعرف بالتأمل الا اذا جعل بمعنى الواو وكذا في قوله او للتحقير .

أما بيان التعظيم في : بحرب . فقد مر بيانه مع انضمام التهويل اي حرب عظيم لا يكتنه كنهه . وأما بيان التحقير في : ظناً[4] فانه يفيد ان نظن

(1) سورة فاطر · آية ٤ . وانظر تفسير الكشاف في تفسير هذه الآية فالنص له ٣/ ٥٩٨ نشر دار الكتاب العربي/ لبنان .

(2) سورة النور . آية ٤٥ .

(3) هذا تقدير للنوع . ومثال تقدير الافراد كما جاء في شروح التلخيص . والله خلق كل فرد . . . الخ اللهم الا اذا قصد افراد الانواع لان كل تدل على الافراد وهو اعم من ان يكون افراد الاشخاص او الانواع كما جاء ذلك في عروس الافراح للسبكي .

(4) في قوله تعالى : ان نظن الا ظنا . آية ٣٢ من سورة الاحقاف .

الا ظناً قليلاً حقيراً .

قال المصنف في الايضاح[1] : المفتاح جعل التنكير في قولهم : شر شأ هوذا ناب للتعظيم وفي قوله تعالى[2] : ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك لخلافه[3] .

وفي كليهما نظر .

أما الاول فلانه قيل في تقديره : ما أهر ذا ناب الا شر . والمعنى المهر شر لا غيره . أما كون الشر عظيماً او صغيراً او حقيراً ليس بمنظور فيه ولا يلتفت اليه .

وأما الثاني فلان خلاف التعظيم مستفاد من بناء المرة من نفس الكلمة لانها من قولهم نفخت الريح اذا هبت اي هبة ، او[4] من قولهم نفح الطيب اذا فاح اي فوحة كما يقال شمة .

واستعماله بهذا المعنى في الشر استعارة اذ أصله ان يستعمل في الخير يقال نفحة طيبة أي هبة من الخير .

والجواب عن الاول[5] سيأتي . وعن الثاني ان يكون خلاف التعظيم مستفاداً من بناء المرة ونفس الكلمة ـ لا ينافي كونه مستفاداً من التنكير ايضاً ، وفي كلامه ما يدل على بطلان نظره لانه اذا اعترف بكون التعظيم مستفاداً من بناء المرة ومن نفس الكلمة ـ وفعل ـ اعترف بجواز كون الدال على معنى في كلمة اكثر من واحد فيجوز ان يكون التنكير من جملته .

---

(1) الايضاح : ص ٣٠ ط . صبيح .

(2) سورة الانبياء : آية ٤٦ .

(3) في المخطوطة : بخلافه .

(4) في المخطوطة أي . ويظهر ان صوابها كما اثبت . وفي تحديد المعنى اللغوي لنفحة انظر الاساس للزمخشري ١/ ٤٦٢ والصحاح للجوهري ١/ ١٩٨ والمعجم الوسيط ٢/ ٩٤٦ .

(5) هو قولهم : شرأ هوذا ناب .

لا نسلم ان أصل النفحة منحصر فيما ذكر من المعنيين بل قد يكون بمعنى القطعة ايضاً [1] .

قال المصنف [2] وذهب ايضاً يعني صاحب المفتاح الى ان قوله تعالى [3] : يا أبت اني أخاف ان يمسك عذاب من الرحمان . بالتنكير دون عذاب الرحمان بالاضافة اما للتهويل أو لخلافه قال والظاهر انه لخلافه واليه ميل الزمخشري فانه ذكر ان ابراهيم عليه السلام لم يخل هذا الكلام من حسن الادب مع ابيه حيث لم يصرح ان العذاب لا حق له لاصق به [4] . ولكنه قال : اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمان . فذكر الخوف والمس ونكر العذاب .

وأجيب بان ظهوره فيما ذكر لا ينافي ان يكون للتهويل [5] ايضاً ، وكلام الزمخشري لا يدل على امتناعه فان قوله ونكر العذاب يحتمل ان يكون معناه تنكيراً يحتمل التعظيم وخلافه وكلام صاحب المفتاح ايضاً لا ينفي كونه ظاهراً في احدهما .

قوله واما وصفه فلكونه مبيناً الى قوله واما توكيده :

الوصف اذا كان مبيناً اي معرفاً ماهية الشيء بان يكون وصفاً لازماً مختصاً به يسمى صفة كاشفة واذا كان وصفاً مفارقاً يسمى صفة مخصصة والاول انما يكون لتمييز الشيء من بين الماهيات المختلفة . والثاني من متفقيها .

فالاول كقولك : الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ

---

(1) انظر القاموس المحيط . مادة نفح . فان النفحة من العذاب : القطعة .

(2) الايضاح : ص ٣٠ ط . صبيح .

(3) سورة مريم : آية ٤٥ .

(4) في المخطوطة : لا صونه . ولا معنى له والصواب ما ذكرت .

(5) في المخطوطة . ان يكون التهويل ايضاً .

يشغله ، ولا يخفى كون هذه الاشياء مبينة [1] لماهية الجسم فانه الجوهر القابل للابعاد الثلاث (أي الطول والعرض والعمق) .

ونحوه في الكشف [2] وقيد به لعدم كونه مسنداً اليه فان الرواية بالنصب . قال الجوهري [3] : نصب اوس الالمعي المتقدم . وقيل مرفوع على انه خبر ان التي قبله .

وقيل نصب لانه نعت لاسم ان وعلى كل حال ليس بمسند اليه .

الالمعي : الذكي المتوقد . وكذا اليلمعي واما (ما) [4] قبله :

ان الـذي جمـع السماحـة والنـ * نجـدة والبـر والتقـى جمعا
الالمعـي الـذي يظـن بك الظـ * ـنّ كأن قد رأى وقـد سمعا

ومعنى البيت مدح الالمعي . وتفسيره بأنـ (ـه) الـذي يظـن بالمرء بواسطة الفراسة ظناً مطابقاً كأنه قد علمه بحس البصر والسمع . وحكى عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فأنشد (أي قرأ) البيت ولم يزد [5] ، فاستدل بذلك على ان الوصف الكاشف كالمعرف .

ومثل قوله [6] : ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه

---

(1) في المخطوطة : مبيناً . وكتبت الصواب .

(2) قول أوس بن حجر الآتي بعد وهو ساقط في المخطوطة هنا . انظر الوساطة ٢٩٨ والموازنة ٣٢٢ والايضاح ٣٠ والمعاهد ٤٥ ونقد الشعر ١١٩ .

الالمعـي الـذي يظـن بك الظـ * ـن كـأن قد رأى وقـد سمعا

والشاهد فيه : ان جملة الذي يظن . . . الخ صفة كاشفة للالمعي .

(3) في المخطوطة : نسبت اوس الالمعي وعبارة الجوهري - وهي الصحيحة - ١/ ٦٢٢ : نصب الالمعي بفعل متقدم ، وقيل نصب لانه نعت .

(4) ساقطة في المخطوطة وكذلك الضمير الذي بين قوسين بعد بيتي الشعر .

(5) انظر الكشاف ٣/ ٢٢٩ ط . مصطفى الحلبي .

(6) سورة المعارج . الآيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

الخير منوعاً . قال صاحب الكشاف[1] : الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه ، وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير وعن احمد بن يحيى : قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر : ما الهلع ؟ فقلت قد فسره الله تعالى .

والثاني كقولك : زيد التاجر . فيمن حصل الاشتراك من تعريفه العلمي وهو الذي يسميه النحويون توضيح المعارف . فان لم يشترك في ذلك فتعين [2] قبل ذكره .

فالصفة اما ان تدل على مدح او ذم . فالاولى تسمى مادحة والثانية تسمى ذامة [3] .

مثال الاول قولك : جاءني زيد العالم . ومثال الثاني : جاءني زيد الجاهل . وقد يفيد التأكيد نحو امس الدابر كان يوماً عظيماً . فان دبور امس مما لا يشك فيه اصلاً فذكره يكون لمجرد التأكيد ، وقد يعتبر شؤمه والتنفير منه ويدرك بالذوق .

قوله وأما توكيده الخ . والمراد من التأكيد هو المعنوي[4] وهو يقرر

---

(1) الكشاف : ٦١٢/٤ نشر دار الكتاب العربي بيروت .

(2) لعلها فيحين ويقصد به الموصوف في المدح والذم حيث يتعين قبل ذكر الوصف .

(3) في المخطوطة : ذاته ولا معنى لها .

(4) يرى البابرتي هنا ان المراد بالتأكيد هو المعنوي وهو الذي يفيد تقرير الحكم بتكرار الاسناد او المحكوم عليه . ومثالها نحو : انا فعلت . وأنا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وكلاهما ليس من التأكيد الاصطلاحي .

والبابرتي بهذا يخالف ما مشى عليه ابن يعقوب المغربي في مواهب الفتاح ، والسعد في المختصر والمطول والدسوقي في حاشيته على مختصر السعد ، بل ان المطول شنع على من حمل كلام الخطيب على ان المراد بالتأكيد غير الاصطلاحي والحق مع هؤلاء وان البابرتي جانبه الصواب في ذلك لان تأكيد الحكم غير تأكيد المسند اليه وان التأكيد جاء من تكرار الاسناد في نحو أنا فعلت وأن الفاعل لا يؤكد المبتدأ فيه وان تأكيد التخصيص المستفاد من قولنا انا سعيت في حاجتك ×

الحكم كما سيأتي في باب تقديم الفعل وتأخيره في قوله : أنا كفيت مهمك لا عمرو او غيري أو وحدي . لا الاصطلاحي المختص بالاول[1] او بالالفاظ المحصورة .

قوله او دفع توهم التجوز او السهو :

التجوز التكلم بالمجاز ومن هنا ذهب من انكر وقوع المجاز في القرآن لاستلزام وقوعه فيه صحة وصفه تعالى بالتجوز ، ولم يشعر بتوقيفية اسماء الباري تعالى وبان كلما يصح وقوع الفعل منه لا يستلزم جواز اطلاق المشتق عليه واعتبر بقوله تعالى[2] : الله يستهزئ بهم . مع امتناع اطلاق المستهزىء عليه (ولذا لا يقولون خالق الخنازير وان كان موجداً لكل شيء) .

والحاصل ان ما لم يرد في القرآن والاخباران صح اتصاف الباري تعالى به يجوز اطلاقه عليه ولم يستلزم صحة اطلاق المشتق (أي المشتق من ذلك الفعل) عليه .

والسهو قسيم النسيان لأن ما غاب عن الحس المشترك ان كان في المتخيلة فهو السهو وإلا فهو النسيان .

ومثال (دفع)[3] توهم المجاز ما إذا كان الكلام يحتمل ذلك كعام يحتمل الخصوص نحو قوله تعالى[4] : فسجد الملئكة كلهم . ومثال دفع توهم السهو مالا يحتمل ذلك كقولك : انا كفيت مهمك .

(قال المبرد والزجاج في قوله تعالى : فسجد الملئكة كلهم أجمعون .

= وحدي او لا غيري جاء من التقديم لان وحدي حال ولا غيري عطف . والصواب ان يمثل بنحو : جاءني زيد زيد كما مثل غيره .

(1) في المخطوطة : تنكيره بالاول .

(2) سورة البقرة : آية ١٥ .

(3) ما بين قوسين ساقطة من المخطوطة وزيادتها يستلزمها المعنى .

(4) سورة الحجر : آية ٣٠ .

ان كلهم دال على الإحاطة والشمول ، وأجمعون دال على أن سجودهم في حالة واحدة ، وليس هذا بشيء ، لأنك اذا قلت جاء القوم أجمعون فمعناه الشمول والاحاطة ، اتفاقاً منهم لاجتماعهم في وقت واحد ، فكذا يكون مع عدم لفظة كلهم وكأنه كررها ترادف لفظين بمعنى واحد وأي محذور في ذلك مع قصد المبالغة . رضى الدين الاسترابادي) .

وقوله : او عدم الشمول سواء كان في التثنية أو الجمع كقولك : عرفت الرجلين كليهما[1] والرجال كلهم . وكقولك كل انسان حيوان .

وكلام المصنف يشعر بأن تأكيد المسند اليه الذي للتقرير قسيم لما يكون لدفع توهم التجوز أو السهو أو عدم الشمول . قيل وليس كذلك لأن التأكيد لو لم يكن للتقرير لم يكن تأكيداً لأنه هو ما يقرر أمر المتبوع في النسبة والشمول .

وأجيب بأنه يحمل كلامه على أنه قد يكون لمجرد التقرير ، وقد يكون للتقرير مع غيره مما ذكر ، أو بأنه يقطع النظر عنه فيكون قسيماً بالاعتبار .

وأعلم أن كلا انما يؤكد به الشمول فيما يتوهم خلافه وفي قولنا كل انسان حيوان كذلك ، فيكون تأكيداً وان أمكن أن يعتبر فيه التأسيس أيضاً باعتبار تقدم لفظه فيسقط اعتراض المصنف[2] على صاحب المفتاح في المثال وأخيه .

قوله وأما بيانه الى آخره :

قيل المراد مطلق البيان وليس كذلك لأنه في بيان التوابع الخمس ، ولقوله[3] : باسم مختص به (و) بما مثل به وهو قوله[4] : صديقك .

---

(1) هذان المثالان ليسا من أمثلة المسند اليه والصواب التمثيل بنحو : عرفني الرجلان كلاهما . أو الرجال كلهم . او هو تمثيل لمجرد دفع عدم الشمول بالتوكيد .

(2) انظر الايضاح : ص ٣٢ ط . صبيح .

(3) في المخطوطة : ولقومه . ولا معنى لها .

(4) أي قول الخطيب في متن التلخيص : قدم صديقك خالد .

والبيان المذكور في التوابع هو ما يكون تابعاً غير صفة يوضح متبوعه ، وزعم اختصاصه بالمعرفة فاسد ، لتجويز الأكثرين بتنكيره تابعاً لمثله كقولك : لبست ثوباً جبة . وكذلك جعل صاحب المفتاح[1] قوله تعالى[2] : لا تتخذوا الهين اثنين انما هو إله واحد . مما نحن فيه ، فان لفظة الهين واله يحتمل الجنسية والعدد (في) الأول (و) الوحدة (في الثاني)[3] . وما سيق له الكلام نفي العدد في الأول وإثبات الوحدة في الثاني ، ولفظة الاثنين اسم مختص بالعدد الذي يحصل من التثنية فانه لا يفهم من لفظه إلا إثنان والجنسية وكذلك الوحدة في إله واحد ، ففسر الهين باثنين واله بواحد بياناً لما هو الأصل من الغرض فدونك ولا ترم شططا .

وأما[4] بيان لزوم كونه أبين من قبل أو عند الاجتماع فموضعه علم آخر .

قوله وأما الابدال منه الى آخره :

إنما قال لزيادة التقرير ليفرق بينه وبين التأكيد[5] . أراد أن الحالة المقتضية للابدال عن المسند اليه فهي اذا كان المراد نية تكرير الحكم وذكر المسند اليه بعد توطئة ذكره لزيادة التقرير والايضاح فان البدل مشتمل على طريقة الاجمال والتفصيل ولا شك أوقع في النفس من الذكر إبتداء لما جبل الله النفوس على إستعلام المجهولات

وأقسامه في هذا العلم ثلاثة : بدل الكل من الكل كقولك : جاء زيد أخوك وبدل البعض من الكل كقولك : جاء القوم أكثرهم . وبدل الاشتمال كقولك : سلب زيد ثوبه . ولا بأس بذكر عدم اعتبار بدل

---

(1) المفتاح : ص ٩١ طبعة مصطفى الحلبي .

(2) سورة النحل : آية ٥١ .

(3) زدت ما بين القوسين لينسجم الكلام ويظهر المعنى وذلك بعد مراجعة عبارة المفتاح وقد كان تعبير البابرتي : يحتمل الجنسية والعدد الأول الوحدة وهو ركيك كما ترى .

(4) في المخطوطة : وأبيان . وكتبت الصواب .

(5) وهو يفيد التقرير فقط كما تقدم .

الغلط . بعد الانحصار على أربع بالدليل وهو ما قيل : إن بدل الغلط لا يأتي الا في بديه الكلام وهو بمعزل عن استعمال البلغاء ، وكذلك لم يرد في القرآن ولا يجوز الحمل عليه ، ولا في الأحاديث المشهورة . ومن هذا يستدل على أن الحصر على الأربع استقرائي لا يعول على دليل الحصر .

قوله وأما العطف الى آخره :

إذا كان المراد تفصيل المسند اليه مع اختصار أو تفصيل المسند كذلك جيء بالعطف بأداته نحو قولك : جاء زيد (وعمرو)[1] فان الواو لما كان[2] لمطلق الجمع لم يكن في العطف بها الا تفصيل المسند إليه مع الاختصار . أما تفصيله فظاهر ، وأما الاختصار فلحذف الفعل بمعونة (الواو)[3] .

وأما الفاء فلما كان للترتيب والتعقيب ، وثم للتراخي فان سيبويه قال مررت بزيد ثم عمرو . المرور مروران .

وحتى لا بد فيه من التدرج ومعناه مقتضى ما يتعلق به شيئاً فشيئاً (أي اقتضاء مدرجاً) حتى يأتي عليه كما في قوله[4] :

وكنت فتى من جند ابليس فارتمى ... بي الحال حتى صار ابليس من جندي

---

(1) كان المثال ناقصاً حيث جاء : جاء زيد فقط باثبات المعطوف عليه أما المعطوف وأداة العطف فقد كانا ساقطين ولعل ذلك سهو - ولذلك زدتهما بين قوسين .

(2) في المخطوطة : بمطلق . وكتبت ما يبدو لي صوابا .

(3) ساقطة في المخطوطة .

(4) البيت لأبي نواس وهو الحسن بن هانيء وقد جاء في المخطوطة " في الحال . وصوابها " بي الحال . كما وردت في المفتاح والايضاح وعروس الأفراح للسبكي ورواية المفتاح : فارتقى بي الحال . وأشار السبكي الى أن حتى لمجرد افادة التدريج وليست عاطفة كما ظن من اعترض به على الخطيب الذي يعلم ذلك بدليل أنه قال في الايضاح : كما ينبيء عنه ولم يقل : ومنه قوله . وحتى تفيد التدريج سواء أكانت عاطفة أم غير عاطفة . والشاهد في البيت أنها تفيد التدريج فقط .

وكل[1] منهما يفيد تغاير الزمان كان في العطف بها تفصيل المسند مع الاختصار أما الاختصار فلما مر ، وأما التفصيل فلأنك اذا قلت مثلاً : جاء زيد فعمرو أو جاء زيد ثم خالد . أو قدم الحاج حتى المشاة فقد فصلت المجيء بعضه سابقاً وبعضه لاحقاً وبعضه متأخراً .

ولا شك أن الأشياء تختلف باختلاف الذاتيات فان المجيء الذي جزؤه زماني سابق غير المجيء بزمان لاحق بخلاف الواو لأنها لا تدل على الترتيب[2] ولا على التدريج فلا[3] يكون في العطف بها تفصيل للمسند وانما يكون تفصيلاً للمسند اليه فقط وان لزم تفصيله أيضاً ضمناً لكن المنظور اليه هو المسند اليه (لأن مجيء زيد غير مجيء عمرو في قولنا جاء زيد وعمرو وان كانا معاً) .

قوله أورد السامع الى الصواب :

أي من الخطأ في الحكم نحو : جاء زيد لا عمرو لمن اعتقد أن عمرا جاءك دون زيد ، أو أنهما جاءاك معاً .

وقوله أو صرف الحكم الى آخره :

أي الى مسند اليه آخر أو الى حكم آخر نحو : جاء زيد بل عمرو ، صرفت المجيء الى عمرو بعد إثباتك لزيد ، ونحو : ما جاء زيد بل عمرو ان اعرضت عن حرف النفي والفعل فقد صرفت الحكم الى حكم آخر لأن الحكم الأول كان منفياً وفيه الصرف الى مسند اليه ايضاً .

قوله أو الشك أو التشكيك :

والشك : تساوي الطرفين . والتشكيك جعل الغير شاكاً .

---

(1) عبارة غير واضحة والأولى أن يقال: ولان كلا منهما يفيد تغايراً في الزمان كان في العطف بها .... الخ .

(2) في المخطوطة : التركيب . ولا معنى لها .

(3) في المخطوطة : فلان يكون . والصواب ما كتبت .

كقولك : جاء زيد وعمرو . يمكن أن تكون[1] شاكاً في الحكم . ويمكن أن تكون عالماً بالحقيقة لكنك أبهمته ، ولم توضحه لغرض لك في ذلك كأن يكون السامع عاجزاً عن بلوغ حقيقته ، أو قلة الفائدةفي الايصاح ، أو حث السامع على طلب معرفته ، أو مبالغة في تفخيم ما أبهمته . من ذلك قوله تعالى[2] : فهي كالحجارة أو أشد قسوة . وقوله[3] : وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون .

(وإنما الإبهام في كلام الله تعالى جرياً على ما عليه عادتهم في كلامهم) .

وفرق بين أو ، واما فجعل الأول للشك والثاني للتشكيك . قيل : إن حمل الثاني على التشكيك أظهر لتقدم أما الدالة من أول الأمر على الشك على ما قيل ففيه تعسف وتكلف . قالوا هذا حق لأنه لا أثر لتقدم أما الدالة على الشك من أول الأمر أن يكون إما للتشكيك .

ولقائل أن يقول : كلا منا في كلام البلغاء الموثوقين وقد عرف منهم أن زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى ، فاذا وجدنا شيئاً يدل على الشك فلو كان المراد منه هو الشك لخلا الزيادة عن فائدة فيحمل (على)[4] أن البليغ اذا استعمل ذلك انما استعمله لزيادة معنى ، وهذا معنى قوله أظهر ، فان القائل بهذا ما ادعى كونه موضوعاً لذلك ولا يفهم منه غيره . والظهور بهذا المعنى لاخفاء فيه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

وانحصار التوابع على هذه الخمسة لعله بالاستقراء وقد قيل عليه دليل الحصر ، بأن التابع لا يخلو أما أن يحتاج الى حرف أو لا ، الأول عطف

---

(1) في المخطوطة يمكن أن يكون في العبارتين ويبدو أن الظاهر ما كتبته .

(2) سورة البقرة . آية ٧٤ .

(3) سورة الصافات : آية ١٤٧ .

(4) ساقطة من المخطوطة ويقتضيها المعنى .

النسق . والثاني اما أن يكون مشكلاً لحقيقة الأول أو لا والأول هو التأكيد . والثاني إما أن يشترط فيه الاشتقاق أولاً والأول هو الوصف . والثاني إما أن يعمل فيه الأول أولاً الثاني : البدل والأول عطف البيان وضعفه ظاهر .

قوله وأما الفصل فلتخصصه بالمسند :

اذا أريد التخصيص بالفصل ، يحتاج اليه ، لان مطلق التخصيص لا يحتاج اليه لتعدد طرقه ، والتخصيص مصدر مضاف الى المفعول ان عني بالضمير المسند اليه ، والفاعل المتكلم ، او الفصل ، اي تخصيص المتكلم او الفصل للمسند اليه بالمسند ، او الى الفاعل والمفعول متروك وهو المسند اليه .

وفي كلام المصنف على كلا التقريرين نظر . لان معنى قولنا زيد هو المنطلق. زيد هو المنطلق دون غيره. فحينئذ يفيد الفصل تخصيص المسند بالمسند اليه كما صرح بذلك صاحب المفتاح[1] وغيره ، اللهم الا ان يحمل كلام المصنف على القلب توخياً للايجاز بحذف كلمة اليه .

والفصل انما يحتاج اليه اذا كان الخبر معرفة كالمثال المذكور او يكون افعل من كذا (لفظاً او معنى) نحو : زيد (هو)[2] أفضل من عمرو ، او يكون فعلاً مضارعاً نحو : زيد هو يذهب . وقد عرف الوجه في ذلك في علم النحو .

(انما جاز الفصل في الصورتين[3] مع عدم الالتباس لقوة مشابهته بالمعرفة ، اما الاول فلان (أفعل)[4] في قوة المعرفة باللام ، فانك اذا

---

(1) المفتاح : ص ٩١ط . مصطفى الحلبي .

(2) ساقطة في المخطوطة . لانه في مجال الحديث عن الفصل وفاته ان يذكره في المثال .

(3) المراد بالصورتين هما : فيما اذا كان الخبر افعل من كذا لفظاً او معنى اي افعل التفضيل . وفيما اذا كان الخبر فعلاً مضارعاً .

(4) ساقطة في المخطوطة ويقتضيها المعنى .

قلت : زيد أفضل من عمرو ، فكأنك قلت : زيد الافضل . باعتبار أفضلية معهودة وأما (الثاني)[1] فلمشابهتها في امتناع دخول اللام .

فان قلت : فعلى هذا جاز زيد هو غلام رجل لامتناع دخول اللام في المضاف ؟ قلت (الامتناع هنا)[2] ذاتي ، وفي غلام رجل عرض ، فلا يلزم من الجواز ثمة الجواز هنا ايضاً . مثال ما يكون الخبر افعل من كذا لفظاً : زيد افضل من عمرو ومثال افعل من كذا معنى : زيد هو خير من عمرو . ومثال ما يكون الخبر فعلاً : زيد هو يذهب . والمعنى في الجميع انحصار المسند في المسند اليه بحيث لا يتعداه الى الغير) .

قوله وأما تقديمه فلكون ذكره أهم الى قوله عبد القاهر :

اذا كان ذكر المسند اليه أهم تقدم وذلك انما يكون باعتبارات : منها ان تقديمه هو الاصل بناء على تناسب الوضع والطبع . ولا مقتضى للعدول عنه مثل كون المسند متضمناً لما له صدر الكلام . ومنها ما يكون مستفهماً نحو : أيهم منطلق ؟ ومنها ان يتمكن الخبر في ذهن السامع بالتشويق وذلك انما يكون فيما اذا كان في المسند اليه طول ، اما باعتبار اصله او الصفة او المتعلقات او غير ذلك تحقيقاً للتشويق كقوله[3] :

والذي حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد

ولا يخفي أن (سه) قبل ورود الخبر تتشوق النفس الى معرفته لطوله

---

(1) ساقطة في المخطوطة .

(2) ساقطة في المخطوطة وزيادتها ضرورية ليظهر المعنى .

(3) هذا البيت لاحمد بن عبد الله بن سليمان المشهور بالمعري . من قصيدة له مشهورة يرثى فيها فقيها حنفياً ـ مطلعها .

غير مجد في ملتي واعتقادي   نوح باك ولا ترنم شادي

والشاهد فيا معنا تقديم المسند اليه لان فيه تشويقاً ليتمكن الخبر في النفس فضل تمكن . انظر المعاهد : ٤٨ ، والايضاح : ٣٣ .

بالصلة . وفي ايراد هذا البيت نظيراً لما نحن فيه نظر من وجهين :

الاول ان الاشتياق ربما حصل من المادة لا من التقديم لان النفس لما قدم لها شيء تحيرت البرية فيه أستغربت واشتاقت الى معرفته .

الثاني ان الشيء انما يتمكن في الذهن بعد التشويق اذا حصلت به معرفة وههنا ليس كذلك فان قوله : حيوان مستحدث . لم يفهم منه شيء حتى يتمكن في الذهن . ولهذا اختلفوا فيه فقيل انه آدم عليه السلام حيث خلقه الله من التراب . وهو جماد وقد تاهت العقول في فطرته وقيل المراد به ناقة صالح عليه السلام ، وقيل هو طائر في بلاد الهند يسمى فقنسا يضرب به المثل في البيان له منقار طويل وهو حسن الالحان يعيش ألف سنة ثم يلهمه الله بأن يموت فيجمع الحطب حواليه فيضرب بجناحيه على الحطب تخرج منه النار فيشتعل منه الحطب ويحترق هو ثم يخلق الله من رماده بعد مدة مثله فذلك هو المراد من البيت .

وقيل المعنى به تحيرت العقول في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بالنفساني ومن أبدان الموت كيف تحيى الرفات[1] .

ومع هذه الاحتمالات قل لي ماذا يتمكن في الذهن ؟ الا أن يراد بالتمكن الذهني التصور بوجه ما فلا يسمى ذلك تمكنا ، ولهذا أورده[2] صاحب المفتاح في الحالة المقتضية لكونه موصولا .

---

(1) هكذا العبارة في المخطوطة وهي غير واضحة ولعل صوابها . وفي ابدان الموتى كيف تحيى بعد ان صارت رفاتاً . او : وفي ابدان الموتى كيف يحيى الرفات ؟ وفاعل يحيى هو الله جل جلاله .

(2) قول المعري : والذي حارت . . . الخ والخطيب في الايضاح جعله شاهداً لتقديم المسند اليه ليتمكن الخبر في نفس السامع رائياً في ذلك انه اولى مما سار عليه السكاكي في جعله شاهداً لاسم الموصول في حالة تعريف المسند اليه بذلك . على ان السكاكي لا يمنع ان يجعل هذا ونظيره شاهداً لتقديم المسند اليه ليفيد تمكن الخبر في نفس السامع بدليل انه قال : واما لان في تقديمه تشويقاً للسامع الى الخبر ليتمكن في ذهنه اذا أورده . . . وهو احدى خواص تراكيب الاخبار في باب الذي كما اذا قلت : الذي هو سرني خبر مقدمك . المفتاح : ١٠٤ .

ومنها أن يكون لتعجيل المسرة للتفاؤل كما في الأسامي والالقاب المحمودة ، نحو : سعد بن سعد في دارك ، او تعجيل المساءة للتطير كقولك : السفاح في دار صديقك . وهو عبد الله بن محمد اول خليفة من بني العباس يتطير به . والسفح هو السفك . وانما قال لتعجيل المسرة لان المسرة لا تتعين مقتضى التقديم لانه يصلح ذلك لنفس ذكره كما تقدم وهو اعتبار حسن وكذا في المساءة .

ومنها ايهام انه لا يزول عن الخاطر لكونه نصب عين وملتفت خاطر نحو قوله[1] ليلاي منكن ام ليلى من البشر . (واقحام الايهام لمثل ما تقدم) فان كونه غايته يقتضي ذكره دائماً مقدماً كان او مؤخراً ، ولكن يوهم بالتقديم ان كل شيء اريد ذكره يتقدم عليه ذكر الحبيب اخترت ام لم اختر . وكذا في الاستلذاذ ولو قيل فيه لتعجيل الاستلذاذ . الذ مذاقاً .

قوله لنحو ذلك :

أي من اعتبارات اخر ذكرها صاحب المفتاح وغيره . منها ان خبراً شاذاً لحصول الفعل وصدوره منه حالاً او استقبالاً كما اذا قيل لك : كيف الزاهد ؟ فتقول : الزاهد يشرب ويطرب .

قال المصنف في الايضاح[2] : قوله لا نفس الخبر فيه نظر . لانه يشعر بتجويز ان يكون المطلوب بالجملة الخبرية نفس الخبر وهو باطل لان نفس الخبر تصور لا تصديق ، والمطلوب بها انما هو التصديق . وان أراد بذلك

---

(1) في المخطوطة : ليلى . وصوابه ليلاي كما صنعت وهو عجز بيت صدره : بالله يا بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاي . . . الخ . قاله العرجي كما في المصباح لابن مالك مستشهداً به على خروج الاستفهام عن حقيقته . وهو هنا للتدله في الحب . واستشهدوا به ايضاً في البديع على تجاهل العارف . وفي شروح التلخيص ٤/ ٤٠٥ نسبه السبكي والدسوقي الى الحسين بن عبد الله الغريبي وزاد السبكي نسبته الى ذي الرمة . والشاهد هنا تقديم المسند اليه لايهام انه لا يزول عن الخاطر . وانظره في المصباح : ٤٤ والمعاهد ٢/ ٥٣ وبغية الايضاح ٤/ ٦٧ .

(2) الايضاح : ص ٣٣ مع تغيير بسيط في النص .

وقوع الخبر مطلقاً فغير صحيح ايضاً لما سيأتي ان العبارة عن مثله لا يتعرض فيها الى ما هو مسند اليه كقولك وقع القيام .

والجواب ان المراد من نفس الخبر يعني من غير اعتبار اتصافه به ومن غير اعتبار صدوره عنه مستمراً كما ذكرنا آنفاً .

ومنها ان يفيد زيادة تخصيص كقوله [1] :

متى تهزز بني قطن تجدهم * سيوفاً في عواتقهم سيوف
جلوس في مجالسهم رزان * وان ضيف ألم فهم خفوف

قال المصنف في الايضاح [2] : ان في مطابقة هذا البيت للتخصيص نظراً لما (سيأتي) [3] ان ذلك مشروط بكون الخبر فعلياً . ورد بالمنع والسند قوله تعالى [4] : وما أنت علينا بعزيز . فان المفسرين اتفقوا على ان فيها تخصيصاً وليس بفعلي ، ولئن سلمنا لكن ليس المراد من التخصيص التخصيص المصطلح بل المراد التخصيص بالذكر كالتخصيص الذي مر في الحالة المقتضية لذكر المسند اليه في قوله : فهي ان يكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه والمراد تخصيصه بمعين كقولك : جاء زيد . وقد يشير الى هذا قوله : يفيد زيادة تخصيص فان التخصيص المصطلح لم يعهد فيه الزيادة والنقصان وسيجيء البحث في هذا ان شاء الله تعالى .

عبد القاهر وقد يقدم الى آخره :

قال الشيخ عبد القاهر [5] رحمه الله : قد يفيد تقديم المسند اليه

---

(1) لم يعلم قائلها . والشاهد في قوله : فهم خفوف في تقديم الضمير المسند اليه ليفيد زيادة التخصيص . انظر الايضاح : ٣٣ .

(2) ص ٣٣ ط . صبيح .

(3) ساقطة في المخطوطة .

(4) سورة هود عليه السلام : آية ٩١ .

(5) انظر دلائل الاعجاز - ص ٩٤ وليس هذا نص كلام الشيخ عبد القاهر بل هو معناه ومضمونه .

تخصيصه بالخبر الفعلي وهو ما لا يكون من جنس زيد ضرب . وذلك انما يكون عند ايلائه حرف النفي ، نحو : ما أنا قلت هذا مع انه مقول ، أي نفس القول واقع .

والتحقيق فيه أن هذا انما يكون اذا كان هناك وجود فعل ، وعالم به مخطىء في فاعله وأنت تريد أن ترده الى الصواب وتدعى الانفراد والاستبداد بذلك فان الواقع في الواقع نفي الفعل منك تدعى الانفراد به فأوليته حرف النفي كالمثال المذكور[1] وان كان الواقع نفي[2] الفعل منك تدعي الانفراد به رداً على من زعم المشاركة أو الاستبداد رداً على من زعم انفراد غيرك نحو انا[3] سعيت في حاجتك .

ومن هذا ظهر التسامح في كلام عبد القاهر في قوله تخصيصه بالخبر الفعلي فان المراد حينئذ تخصيصه بنفي الخبر الفعلي والا لم يبق فرق بين الصورتين ايلاء الحرف وعدمه .

قوله ولهذا لم يصح :

توضيح للتخصيص لان قولك ما انا قلت اذا كان مفيداً لتخصيص بعدم القول مع انه مقول مستلزم قائلاً غيرك فاذا قلت ولا غيري ناقض المنطوق من الكلام مفهومه . ولا ما[4] رأيت احداً لان معناه ما انا الذي رأى كل واحد في الدنيا . وهذا لا يصح لان هذا التقديم يكون اما للرد الى الصواب أو لرد الخطأ فحسب ، اما اذا اريد الاول فيكون المجيب مدعياً أن

---

(1) وهو ما انا قلت هذا .

(2) وفي المخطوطة : فيه . وكتبت الصواب .

(3) المثال في المخطوطة نحو سعيت ويبدو ان صوابه : نحو أنا سعيت . . . الخ .
وهو يمثل الصورة الثانية التي تفيد التخصيص وهي ان يكون المسند اليه معرفة ولم يتقدمه حرف نفي .

(4) هكذا المثال في المخطوطة والصواب : ما أنا رأيت احداً . في المسند اليه وهو انا ساقط في المخطوطة .

غيره رأى كل واحد في الدنيا وهذا بعيد . واذا أريد الثاني استلزم ان ظانا ظن انه رأى كل واحد في الدنيا وهو ايضاً بعيد .

ولا ما أنا ضربت الا زيداً . لان نقض النفي بالا يقتضي ان تكون ضربت زيداً ، وتقديمك الضمير وايلاؤه حرف النفسي يقتضي ان[1] تكون ضربته .

والمصنف جعل المحذور منهما واحداً وما ذكرنا اولى لعدم التكرار . واعلم ان صاحب المفتاح استعمل ههنا عبارات فقال[2] : ولذلك ينهي في ما أنا سعيت في حاجتك ولا غيري . وقال في ما أنا ضربت أحداً . مستهجن . وقال في ما أنا ضر بت الا زيداً محترز . وقيل المستهجن اخف لان لازمه مجاز عرفي كما ذكرنا فيه انه بعيد ، وفي الآخرين المجاز عقلي كما عرفت ما فيهما من التناقض .

قوله ويؤكد على الاول :

أي على رد زعم من ادعى انفراد غيره به بنحو : لا غيري . وعلى الثاني : أي على رد زعم مشاركته فيه بنحو وحدي . قال المصنف في الايضاح[3] : فان عكست احلت بيانه ان التأكيد انما يحسن بما يدل على المقصود بالمطابقة لا بالالتزام والا لا يتعين المقصود . وان الخطأ في الاول ان الفاعل ولا غيري يدل بالمطابقة على ما أخطأ فيه بخلاف وحدي فانه يدل عليه بالالتزام فاختير فيه لا غيري .

---

(1) عبارة البابرتي غير واضحة وتخل بالمعنى ولعل صوابها كالآتي (وهو ما جاء في دلائل الاعجاز : ص ١٥٥ - وذلك لان نقض النفي بالا يقتضي ان تكون ضربت زيداً وتقديمك ضميرك وايلاؤه حرف النفي يقتضي نفي ان تكون ضربته) .

(2) المفتاح : ص ١١ ط . مصطفى الحلبي .

(3) ص ٣٥ ، ط . صبيح وعبارته · ولو عكست أحلت .

الخطأ في الثاني هو أنه شركة ووحدي يدل عليه بالمطابقة بخلاف لا غيري فانه يدل عليه بالالتزام .

قوله وقد يأتي لتقوى الحكم : الى قوله ثم قال ويقرب من هو قام زيد قائم :

وقد يأتي عطف على قوله : يفيد التخصيص . معناه وإلا أي وإن لم يدخل حرف النفي فقد يأتي التخصيص ، وقد يأتي لتقوى الحكم وهو إما أن يكون في المثبت نحو فلان يعطي الجزيل وإما أن يكون منفياً . فقوله[1] : وكذا ان كان الفعل منفياً عطف على مفهوم الكلام (تقديره وقد يأتي لتقوية الحكم ان كان الفعل مثبتاً ، وكذا ان كان منفياً) .

مثال النفي : أنت لا تكذب . فانه أشد لنفي الكذب من : لا تكذب . وذلك لأن المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي أن يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما (ما عبارة عن المسند) يصلح أن يسند اليه صرفه الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان خالياً عن الضمير نحو زيد غلامك (هذا عند الجمهور . وقد قال السكاكي والرماني وجماعة من النحويين ان الجامد يتحمل الضمير . والصحيح أن الجامد اذا أول بالمشتق يتحمل الضمير نحو هذا حجر أي صلب وإلا فلا) . أو متضمناً له نحو أنا عرفت . وأنت عرفت، وهو عرف، وزيد عرف. ثم اذا كان متضمناً لضميره المقيد به صرفه ذلك اليه ثانياً فيكتسى الحكم قوة وعلى هذا يكون أنت لا تكذب أشد لنفي الكذب من لا تكذب أنت ، لأنه ليس فيه تكرار الاسناد بل إنما هو لتأكيد المسند إليه .

قوله وان بني على منكر :

من تتمة كلام عبد القاهر ومعناه : الفعل إذا بنى على منكر نحو :

---

(1) أي الخطيب في متن التلخيص وعبارته : وكذا اذا كان . وقد اتفق تعبير الهامش وهو ما وضعته بين قوسين مع ما في صلب شرح البابرتي في قوله : وكذا ان كان مما استدل به كذلك على أن الهامش للبابرتي نفسه .

رجل جاءني . أفاد تخصيص الجنس به على معنى لا امرأة ، أو أفاد تخصيص الواحد أي لا رجلان .

قوله ووافقه السكاكي :

يعني وافق صاحب المفتاح الشيخ عبد القاهر رحمه الله على ذلك ، أي على جميع ما تقدم من التخصيص فيما يلي حرف النفي . وما عرى عنه ، وما يأتي لتقوى الحكم وما بني على المنكر . إلا أنه أي صاحب المفتاح قال[1] : التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه في الأصل مؤخراً . معناه أن صاحب المفتاح زاد على كلام الشيخ عبد القاهر قيداً وهو شرط افادة التخصيص لجواز تقدير كونه في الأصل مؤخراً على أنه فاعل معنى تأكيداًكان أو بدلاً وبتقدير كذلك . واذا انتفيا أو أحدهما ، بأن لم يجز أصلاً أو جاز ولم يقدر لم يفد ذلك . واستثنى المنكر .

يعني من قوله فاعل معنى وجعله من باب[2] وأسروا النجوى الذين ظلموا . على أحد التأويلين . وهو إبدال الذين ظلموا من ضمير وأسروا واعتبره في الأصل مؤخراً قد قدم حفظاً لما به يصلح للابتداء لأن بدونه لا يصلح له ، بخلاف المعرف كزيد عرف فانه لتعرفه صالح لذلك .

وشرط الاستثناء بعدم المانع[3] من أحد التخصيصين كما مر من نحو : رجل عرف . وهو ظاهر ، دون قولهم : شرأ هرذا ناب . فان مظنة استعماله تأبى ويمنع عن أحد التخصيصين أما على التقدير الأول[4] فلامتناع أن يراد المهر شر لا خير ، وأما على الثاني[5] فلنبوه عن مظان استعماله ولعل هذا هو المرجح[6] للمستقصي في الأول بدليل (قول)[7] الأئمة شر عظيم

---

(1) انظر ص ١١٩ ، ١٢٠ من المفتاح ط ١ المطبعة الأدبية ، ص ١١١ ط . الحلبي .

(2) سورة الأنبياء : آية ٣ .

(3) في المخطوطة : المنافع . ولا معنى لها والصواب ما ذكرنا .

(4) وهو تخصيص الجنس

(5) وهو تخصيص النوع

(6) في المخطوطة : المرجع . ولعل الصواب ما كتبت .

(7) ساقطة من المخطوطة وسياق الكلام يقتضيها .

متفاقم بالغ حد الكمال ، لكن لما صرح الأئمة بتخصيصه حيث تأولوه بما أهر ذا ناب الا شر ، فالوجه أي وجه الجمع بين قول الأئمة بتخصيصه . وقولنا بعدمه ، لا مانع حمل ما ذكروه على النوع لئلا ينافي ما ذكرناه . بل يحمل التنوين على التهويل والتفظيع كما سبق في فن المسند اليه حتى يصح الحمل على التخصيص بالوجه الأحسن لأن معناه حينئذٍ شرعظيم فظيع أهر ذا ناب لا غير عظيم . وبهذا التقدير لا يكون نابياً عن مظان استعماله نبوه اذا كان بمعنى شر أهر ذا ناب لا خير ، أو بمعنى شر لا شران . (المظان جمع مظنة ، ومظنة الشيء موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه) .

الحاصل من كلام صاحب المفتاح أن الفاعل أما معنوي ، أو لفظي ، والأول ضمير ليس قولك : قمت أنا . أو قمت أنت . أو قام هو . وذلك لأنك قد عرفت من قوانين علم النحو أن ضمير الفاعل لا ينفصل إلا إذا جرى الفعل على غير ما هو له في موضع الباس أو إذا تقدم عليه الا صورة أو معنى فيكون الضمير في الأمثلة المذكورة إما تأكيداً أو بدلاً ولا معنى بالفاعل المعنوي الا ذلك .

والثاني أما أن يكون معرفة نحو : عرف زيد أو نكرة نحو : عرف رجل . وإعتبار التقديم والتأخير في هذه الأمثلة بحسب المواد الممكنة الوجوب والإمكان والإمتناع .

أما الإمكان فهو في الفاعل المعنوي مطلقاً حيث يجوزأن يقدر مؤخراً (ويعتبر) مقدماً لأجل التخصيص بعد فك التبعية وذلك شائع في كلامهم نحو : جرد قطيفة وأخلاق ثياب . ويجوز أن يعتبر وضع الكلام ابتداء على الجملة اسمية فلا يفيد الا تقوى الحكم .

وأما الوجوب ففي المنكر وذلك لأنا لما وجدنا مبتدأ فاقداً لشرط الابتداء يحتاج الى اعتبار كونه مؤخراً ثم مقدماً مفيداً للتخصيص حفظاً لقاعدتهم مهما أمكن ما لم يوجد هناك مانع يمنع عن ذلك كما مر من المثال وأما إذا منع مانع ويكون له محمل صحيح كقولهم : شر أهر ذا ناب ، على

ما قررناه من منع مظان استعماله وجعل التنوين للتهويل يحمل تخصيصه على ذلك على ما تقتضي المقامات الخطابية .

وأما الامتناع ففي المعرف نحو : عرف زيد فانه مرفوع بعرف لقلة نظائر :[1] وأسروا النجوى الذين ظلموا . ولما تقرر في علم النحو أن الفاعل لا يقدم على فعله لا يكون له احتمال التقديم الا بذلك الوجه ، وعند عدم الضرورة لا يصار اليه بخلاف المنكر فان الضرورة داعية لعدم صلاحيته للابتداء .

وهذا كله كما يرى اعتبارات لطيفة مفيدة غير مخالفة لكلام عبد القاهر في شيء أصلاً لأن كلام عبد القاهر مقيد بعد (قد)[2] التي تفيد الجزئية وما قاله صاحب المفتاح يفسر فانه حين قال قد يقدم أفاد الجزئية تقديم ما يعتبر تأخيره ثم تقديمه في مثل : ما قلت هذا . ثم قال وقد يأتي لتقوى الحكم بحمل هذه الجزئية ايضاً فيما لا يجوز تقديمه بعد تقديره مؤخراً كزيد عرف .

فان قلت قال الشيخ : وان[3] بني الفعل على منكر أفاد تخصيص الجنس أو الواحد به ولم يأت بما يفيد الجزئية وأنتم جعلتموه جزئياً أيضاً .

فالجواب أن التخلف ههنا لمانع وقيد ذلك في الأحكام الكلية غير لازم هكذا ينبغي أن يتصور هذا المقام ليتسع دفع الاشكالات الواردة عليه .

قال المصنف : وفيه نظر . وفي الايضاح[4] : أي فيما احتج به لما ذهب اليه نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم .

والجواب عنه ـ وإن كان فيما قررنا كفاية فلا بأس باعادته بطريق

---

(1) سورة الأنبياء : آية ٣ .
(2) ساقطة من المخطوطة .
(3) دلائل الاعجاز : ص ١٦٧ .
(4) ص ١٣٧ ط . صبيح بتصرف في النص .

المطابقة ـ وهو أنا لا نسلم الاستواء بينهما فان تقديم الفعل اللفظي يوجب خلو الفعل عن الفاعل وذلك ممتنع والمعنوي ـ تأكيداً كان أو بدلاً ـ ليس كذلك . على أنا قد اقتفينا كلامهم فوجدنا أن التخصيص لازم التقديم الذي هو مزال عن محله الطبيعي كما في : [1] إياك نعبد . و : [2] لا فيها غول . وأمثالها مما هو أظهر من الشمس مما لو لم يكن كذلك لا يفيد التخصيص .

وقوله : ما بقيا على حالهما . مستدرك كما عرفت أنه إنما يقدم بعد فك التبعية . قال : [3] ثم لا نسلم انتفاء التخصيص لولا تقدير التقديم لحصوله بغيره كما ذكر ، يعني التهويل .

والجواب أنهم اتفقوا على أن تقديم المنكر إنما يفيد تخصيص الجنس (أو)[4] ـ الواحد لمانع فكان هذا كالتشكيك في الأمور المسلمة وذلك غير مسموع .

ولأن إهرار الكلب قد يكون دليلاً على تفاقم الشر بخلاف المجيء مثلاً فانه عام النسبة الى كل فاعل عظيم كان أو غيره .

قال ثم لا نسلم امتناع أن يراد المهر شر لا خير . والجواب أن المراد من قوله لامتناع أن يراد ليس هو الامتناع العقلي بل المراد به الامتناع العادي فان مظنة استعماله هذا الكلام انما هي في تفاقم الشر العظيم كما أوله به أئمة العلم فاستعماله في غير ذلك يكون ممتنعاً امتناعاً عادياً . ألا يرى أنهم أثبتوا الملازمة بين طول النجاد وطول القامة وبنوا عليه أحكاماً ولطائف مع أن العقل[5] لا يقف في انتفائه أحياناً ؟ وهذا لأن مرجع هذه الصناعة الى

---

(1) سورة الفاتحة : آية ٥ .
(2) سورة الصافات : آية ٤٧ .
(3) الخطيب في متن التلخيص وكذلك في الايضاح ص ٣٧ ط . مصطفى الحلبي .
(4) ساقطة من المخطوطة .
(5) في المخطوطة : الفعل . ولا معنى لها .

تحكمات وضعية واعتبارات الفية ، وكثيراً ما يحال على الذوق فلا يعارض بأمور جدلية (أي الى مقدمات) . (والمراد منها كلام البلغاء الموثوقين الذي هو مألوف في العادة بحسن السبك وحفظ الطبع ويملك منه حظاً وافراً) .

على أن هذه الاعتبارات التي أخذها صاحب المفتاح لو طرحت لم يتميز الموضع الذي يفيد التخصيص عما يفيد التقوى .

لا يقال : لا نسلم بل يتميز بمقتضى الحال لأنا نقول لا حاجة حينئذٍ الى اعتبارات التقديم والتأخير فان مقتضى الحال قد يقتضي ذلك وإن كان المسند اليه مؤخراً ، وهذا خلاف اجماعهم على ما مر في الجواب الأول .

قوله ثم قال ويقرب من هو قام زيد قائم في التقوى الى آخره :

والضمير في قال لصاحب المفتاح[1] والمعنى أن اسم الفاعل لكونه مشتملاً على الضمير ولشبهه (متعلق بلم يحكم) بالخالي عنه من جهة عدم تغيره (بخلاف ما اذا كان الخبر فعلاً فانه يتفاوت كما سمعت) في التكلم والخطاب والغيبة حيث يقال أنا عارف ، وأنت عارف ، وهو عارف : العلم . فاستعماله في غير ذلك يكون ممتنعاً بدون تغيير وإن كان المسند اليه في كل منهما غير الآخر ومن هذا قيل ست صيغ تدل على ثمانية عشر معنى - لم يحكم بأنه (اسم الفاعل مع الضمير المستتر) جملة ولا عومل معاملة الجمل في البناء حيث أعرب في : رجل عارف ورجلاً عارفاً ورجل عارف .

والحاصل أن إسم الفاعل له جهتان : جهة متضمنة الضمير . وجهة شبيهةبالخالي عنه . فبالاعتبار الأول وجب له إفادة التقوى وبالاعتبار الثاني لا يفيد ذلك . فبالاعتبارين حكم بالقرب ولم يقل نظيره .

(لا يقال الكلام في إسم الفاعل مع الضمير وهذا المجموع ليس

---

(1) انظر المفتاح : ص ١١٩ ط . المطبعة الأدبية . ص ١٠٦ ط . مصطفى الحلبي .

بمعرب بل مبني كما قلنا زيد يضرب فان الفعل المضارع فيه معرب وهو مع الضمير مبني لأنا نقول الاعراب انما هو للمجموع ولكنه أجرى على آخر اسم الفاعل لكون الضمير غير ملفوظ . وليس هو مثل يضرب لأن إعراب المجموع فيه والفعل مع الضمير ليس إعراب الفعل وحده . فان المجموع في مثل زيد يضرب مرفوع بالخبرية وارتفاع فيه ليس كذلك .

فان قلت انتفاء كون إسم الفاعل مع الضمير جملة في نحو زيد عارف لمشابهته الخالي عن الضمير يلزم (أن يكون الخبر في زيد عارف أبوه جملة لانتفاء تلك المشابهة فيه لأنه إنمايشبه الخالي عن الضمير إذا كان فيه ضمير مستتر قلت الحكم بالانفراد في تلك الصورة على سبيل الاتباع لما تحققت فيه تلك المشابهة وهو المستقل بالضمير فلا يرد ما ذكرتم) .

قوله ومما يرى (أي يظن) تقديمه كاللازم :

يعني لفظ مثل وغير اذا استعملا كنايتين عن المخاطب كقولك : مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود ـ مريدا به المخاطب ، يكون تقديمه كاللازم لكون التقديم أعون للمعنى المراد بهما وهو نفي البخل واثبات الجود . وأما الكناية فلأنها عبارة عن ذلك اللازم وارادة الملزوم والمماثلة بالمشاركة في أخص الأوصاف ، فاذا نفيت البخل عمن هو على أخص أوصافه فقد نفيته عنه وسيأتي بيان أن الكناية أبلغ من التصريح .

وأما وجه اشتراط استعمالهما بطريق الكناية دون التعريض فان بالتعريض لغيره ينقلب المدح فلم يكن المراد (نفي)[1] البخل عنه بل إثباته لغيره فلا يحتاج الى اعانته[2] على المراد ، بل الحامل على ذلك كان هو المبالغة في المدح بطريق دعوى الشيء ببينة ، وكان التقديم مفيدا لتقوى الحكم ، فكان أعون للمراد في المبالغة بخلاف ما اذا استعملا تعريضاً .

---

(1) ساقطة من المخطوطة وزيادتها لازمة ليظهر المعنى .

(2) في المخطوطة : اعادته . وما كتبناه هو الصواب

قوله قيل وقد يقدم الى قوله وفيه نظر :

أعلـم أن هذا المقـام على ما ذكره يحتـاج الى معرفـة المحصـورات الأربع ، والعدول والتحصيل فلا بد علينا أن نذكرهما على سبيل الايجاز فنقول :

موضوع القضية اذا كان شخصيا معينا كزيد سميت القضية شخصية ومخصوصة لكون الموضوع شخصا معينا ، وان لم يكن كذلك ، فان حكم على الطبيعة (أي الحقيقة) من حيث هي كقولنا : الانسـان حيوان . سميت طبيعية . وان حكم على ما صدق[1] عليه الطبيعة ، فان لم يذكر السور وهو اللفظ الدال على كمية أفراد الموضوع سميت مهملة كقولنا[2] : إن الانسان لفي خسر . وإن ذكر فيها السور فهي المحصورة ، وهي موجبة كلية أن حكم فيها بالايجاب على جميع الأفراد وسورها كل كقولنا : كل انسان حيوان . وجزئية أن حكم فيها بالايجاب على بعض الأفراد وسورها بعض وواحد كقولنا : بعض الحيوان وواحد منه إنسان . وسالبة كلية أن حكم فيها بسلب المحمول عن[3] جميع أفراد الموضوع وسورها لا شيء ولا واحد كقولنا : لا شيء ولا واحد من الانسان بحجر . وسالبـة جزئية أن حكم فيها بالسلب عن البعض وسورها ليس كل وليس بعض وبعض ليس كقولنا : ليس كل الحيوان أو بعضه بانسان ، ليس بحيوان[4] .

وبعد هذا فنقول :

القضية أمـا معدولة أو محصلـة ، لأن حرف السلـب أمـا أن يكون جزءا من الموضوع أو المحمـول أو لا يكون ، فان كان جزءا ، أمـا من

(1) يقصدون بعبارة : ما صدق عليه الطبيعة أو الحقيقة : أفراد تلك الحقيقة كأفراد الانسان أو الحيوان بالنسبة الى حقيقة الانسان أو الحيوان .

(2) هو قوله الله تعالى في سورة العصر الآية رقم ٢ . إلا إذا قصد اللفظ بالتمثيل لهذه القاعدة .

(3) في المخطوطة : على . وكتبت الصواب .

(4) مثل للسورين الأولين وهما ليس كل ، وليس بعض . ولعل مثالا للسـور الثالـث ناقص وتمامه . بعض الحيوان ليس بانسان .

الموضوع كقولنا : اللاجماد متحرك . أو من المحمول كقولنا : الجماد لا عالم . أو منهما جميعا نحو : اللاحي لا عالم سميت القضية معدولة موجبة كانت أو سالبة . والأولى معدولة الموضوع . والثانية معدولة المحمول . والثالثة معدولة الطرفين . واللامحصلة . وإنما سميت معدولة لأن ما يفيد السلب كليس ولا غير انما وضع في الأصل للسلب[1] . واذا جعل مع غيره كشيء واحد فقد عدل عن موضعه الى غيره .

إذا تقرر هذا فليرجع الى ما في المتن على ما ذكر فنقول :

قد يقدم السند اليه لأنه دال على العموم نحو : كل انسان لم يقم . معناه انما قدم كل انسان في هذه الصورة[2] دون الثانية لافادة العموم . وذلك لأن انسان لم يقم . منجبة معدولة المحمول وهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة أي عن بعض الأفراد لا عن كل فرد ، فاذا جيء بكل وهي سور الموجبة الكلية كما مر وجب أن يفيد العموم حملا له على التأسيس لأنه خير من التأكيد .

وأما الصورة الثانية[3] فلوقوع الموضوع المنكر في سياق النفي ـ سالبة مهملة ، وهي في قوة السالبة الكلية المقتضية النفي عن كل فرد فرد ، فاذا جيء بكل يحمل على النفي في الجملة لأنه لو حمل على النفي عن كل فرد لكان تأكيدا لأن ذلك كان يفيده لو[4] كان قبل مجيئه وليس التأكيد الا تقرير ما يفيده غيره . وللزم ترجيح التأكيد على التأسيس الذي يستفاد من الصورة الأولى قبل السور .

هذا تقرير هذه المسألة .

* * *

---

(1) في المخطوطة للسبب وليس بصحيح .

(2) وهو صورة تقديم السور على أداة النفي ووقوع النفي في حيز العموم . والتأسيس هو إحداث معنى جديد ـ وهو هنا إفادة العموم ـ بخلاف التأكيد فانه تأكيد المعنى الأول .

(3) وهي صورة تقديم النفي على السور المفيد للعموم ـ وهو كل ـ وسلب هذا العموم .

(4) في المخطوطة : الكان . ولا معنى لها وكتبت الصواب .

قوله وفيه نظر الى قوله قال عبد القاهر

قال وفي هذا القيل نظر لأن النفي عن الجملة في الصورة الأولى ، وعن كل فرد في الثانية يعني قبل السور فيهما . إنما أفاده الأسناد الى ما أضيف اليه كل ، وقد زال ذلك أي النفي عن الجملة في الصورة الأولى ، وعن كل فرد في الصورة الثانية بالأسناد إليهما أي الى كلمة كل ، فيكون تأسيسا يعني في كل واحد منهما لا تأكيدا .

والحقيقة أن كل واحد من القضيتين بعد دخول السور موجبة كلية معدولة المحمول ، وحينئذ لا فرق بين الصورتين في إفادة العموم . وفي هذا النظر تسامح لأن الاسناد في الصورة الأولى إنما هو الى ضمير ما أضيف اليه كل لا إليه .

أيضا يكون نكرة لأنه ضمير النكرة واقعة في سياق النفي وحينئذ الأسناد لا يفيد التفرقة بينهما .

قوله ولأن الثانية .

نظر ثان ووجهه أن الثانيةأي القضية الثانية إذا أفادت النفي عن كل فرد على ما قرر فقد أفادت النفي عن الجملة أي عن بعض الأفراد أيضا وهو ظاهر ، فاذا حملت على الثاني أي على النفي الثاني في الجملة لا يكون تأسيسا بل تأكيدا .

ولقائل أن يقول لا نسلم ذلك إنما يكون تأكيدا لو كان دلالته على النفي عن الجملة بطريق المطابقة وليس كذلك . ويمكن أن يجاب عنه بأن هذا ليس بشرط في التأكيد بل التأكيد ما يفيد تقرير ما أفاده[1] غيره أعم من أن يكون بطريق المطابقة أولا . نعم قالوا أن دلالة التأكيد على المؤكد ينبغي أن تكون بالمطابقة لما مر في وحدي ولا غيري وذلك بحث غير ما نحن فيه .

---

(1) ورد في المخطوطة : ما أفرده . وصوابها ما أفاده غيره بناء على ما يفهم من كلام الشارح لأنه قبيل قول المتن وفيه نظر قال . وليس التأكيد الا تقرير ما يفيده غيره .

قوله ولأن النكرة .

نظر ثالث ووجهه أن يقال لا نسلم أن قولنا لم يقم انسان مهملة لأن النكرة المنفية اذا عمت كانت القضية سالبة كلية لا مهملة .

ولقائل أن يقول هذا المنع لا يضرنا لأن غرضنا أن هذه القضية تفيد العموم سواء كان ذلك لكونها سالبة أو في قوتها على أن الاعتماد في ذلك على لفظة السور وفيما ذكرت ليست بموجودة .

قوله قال عبد القاهر الى آخره .

ذكر المصنف ههنا قاعدة في بحث كلمة كل على سبيل الاستطراد ناقلا عن الامام عبد القاهر[1] وهي أن كلمة كل إن كانت داخلة في حيز النفي بأن اخرت عن أداته توجه النفي (الى)[2] الشمول خاصة أي أفاد سلب العموم بأن نفي الشمول وحده دون الفعل اذا كان السند فعلا كقوله[3] : ـ

ما كل ما يتمنـى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

أو الوصف إذا كان صفة نحو:ـ ما كل رجل ذو طباع حسن. أو

تعلقه أي الفعل أو الوصف ، ووحد الضمير لكل واحد ، وضمير به[4] راجع الى البعض ومعناه لو كان البعض مفعولا أفاد الكلام تعلق الفعل ـ نحو لم آخذ كل الدراهم أو الوصف نحو لم يكن كل الدراهم مأخوذا ـ ببعض الأفراد .

وقوله والأعم .

أي إن لم تدخل كل في حيز النفي ، ولم تجعل معمولة للفعل عم

---

(1) انظر ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ من دلائل الاعجاز تعليق وشرح د/ خفاجي . ط مكتبة القاهرة .
(2) ساقطة من المخطوطة ويقتضيها المعنى .
(3) البيت للمتنبي من قصيدة طويلة في مدح كافور الأخشيدي . والشاهد فيه . إن كلا دخلت في حيز النفي فكان المعنى على نفي الشمول وسلب العموم وبقي البعض ثابتا . الطراز جـ ٢/ ١٩٤ والايضاح ٤١ ، والمعاهد ٥٢ .
(4) في قول الخطيب : ـ أو تعلقه به .

وافاد عموم السلب أي نفي الشمول[1] والفعل كقول النبي عليه السلام لما قال له ذو اليدين : ـ أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ : ـ كل ذلك لم يكن[2] روى أبو هريرة أن النبي عليه الصلاة والسلام صلى صلاة فسلم على ركعتين فقام الى خشبة فاتكأ عليها كأنه غضبان ، وفي القوم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فهاباه أي أن يتكلما ، فقام ذو اليدين وقال : يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فقال عليه السلام : كل ذلك لم يكن فقال ذو اليدين قد كان بعض ذلك ، فأقبل النبي عليه الصلاة والسلام على وقال : ـ أحق ما يقوله ذو اليدين ؟ فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : نعم فقام (النبي) وأتم صلاته أربع ركعات .

قيل قوله كل ذلك لم يكن أي لا القصر ولا النسيان بل وقع مني سهوا

---

(1) وصوابها . أي شمول النفي والفعل .

(2) روى البخاري هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في ' ـ باب ما جاء في السهو . . الخ في ص ٤١٣ الى ٤١٥ الجزء الثاني من إرشاد الساري للقسطلاني ولم ترد في هذه الروايات عبارة : كل ذلك لم يكن .

وكذلك ورد في كتاب : المنتخب من السنة . المجلد الرابع ١٤٩ للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بوزارة الأوقاف بمصر بدون هذا العبارة ـ وذكر أنه مروي عن البخاري وفي بعض روايات مسلم عن أبي هريرة لهذا الحديث توجد هذه العبارة

إنظر الجزء الخامس من صحيح مسلم شرح الامام . النووي ص ٦٩ ط المطبعة المصرية ومكتبتها .

وكذلك وردت في إحدى الروايات عن أبي هريرة التي أوردها الموطأ انظر ص ٨٨ الجزء الأول ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٠ هـ .

وعبارة : كل ذلك لم يكن وردت في حديث آخر أورده كتاب المنتخب من السنة المجلد الثالث ص ٢٨٠ ، ٢٨١ مرويا عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال : ـ

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاة العشي الظهر او العصر وهو حامل حسنا أو حسينا ، فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها قال : إني رفعت رأسي فاذا الصبي على ظهر رسول الله عليه وسلم وهو ساجد فرجعت في سجود فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال الناس : يا رسول الله انك سجدت بين ظهري الصلاة سجدة اطلتها حتى ظننا أنه قد حدث امر ، أو أنه يوحى إليك ؟ قال : كل ذلك لم يكن . ولكن أبني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته .

وانظره كذلك في المجازات النبوية ص ٣٩٧ .

وفيه نظر لأنه لو كان كذلك لما سأل من القوم ، فلما سأل علم أن زعمه[1] عليه الاتمام . وعليه أي معنى العموم قوله[2] .

قد أصبحـــت أم الخيار تدعي   على ذنبـا كلـــه لم أصنع

أدخل كلمة كل على كلمة النفي فيفيد عموم السلب . قال المصنف ثم قال : ـ[3]

يعني عبد القاهر ـ وعلة ذلك انك إذا بدأت بكل كنت بنيت الفعل عليه وسلطت الكلية على النفي وأعملتها فيه وأعمال معنى الكلية في النفي يقتضي أن لا يشذ شيء عن[4] النفي فاعرفه . هذا لفظه . وفيه نظر[5] . قيل في وجه النظر لا نسلم أطراد هذا التعليل لأن قولنا : كل إنسان ليس بكاتب . فيه تسليط معنى الكلية على النفي وأعمالها فيه ولا يفهم منه عدم شذوذ فرد عن النفي .

ويمكن ان يجاب عن هذا بأن كلمة كل وهو[6] سور الموجبة الكلية لما تقدمت لم يبق احتمال السلب الجزئي حينئذ فلا جرم يفيد اثبات النفي لكل فرد .

وأما المستند فانما لا يفهم منه عدم شذوذ فرد باعتباره (يعني المثال) سالبة جزئية ، أما باعتبار كونه معدولاً يفيد ويكون كاذباً (في الخارج) لصدق نقيضه وهو قولنا : ليس بعض الانسان بكاتب . فعلى

---

(1) بيد وان كلمة زعم زائدة حيث يتم المعنى بدونها .

(2) قائل هذا البيت هو الفضل بن قدامه العجلي المشهور بأبي النجم ، والشاهد فيه أن ـ كل ـ لم تدخل في حيز النفي حيث كانت مرفوعة كما هي الرواية وبذلك كان المعنى شمول النفي وعموم السلب وأم الخيار زوجة أبي النجم . انظره في الطراز جـ٢/ ١٩٦ ، والايضاح ٤١ ، والمعاهد ٥٢ .

(3) انظر دلائل الاعجاز ص ٢٧٩ ط مكتبة القاهرة تعليق د/ خفاجي .

(4) في المخطوطة : على .

(5) أورد هذا النظر في الايضاح وليس في متن التلخيص الذي هو بصدد شرحه .

(6) لعل صوابها : ـ وهي

هذا يكون مراد الشيخ في افادة عدم الشمول في السالبة الجزئية كالصور المتقدمة ، وافادة العموم في الموجبة الكلية المعدولة المحمول والسند يحتملها .

فان اعتبرته سالبة جزئية يفيد عدم الشمول ولا ينقص به الموجبة الكلية . وأن . . اعتبرته موجبة يكون قضية كاذبة .

وحمل كلام الشيخ على الصحة في قوة الوجوب سيا اذا كان له محمل صحيح .

قوله وأما تأخيره .

أي تأخير المسند اليه عن المسند فلاقتضاء المقام تقديم المسند وذلك بوجوه : ـ منها ان يكون متضمناً للاستفهام نحو : ـ كيف زيد ؟ وأين عمرو ؟ ومتى القتال ؟ ومنها ان يكون المراد تخصيصه بالمسند اليه كقوله تعالى : ـ[1] . لكم دينكم ولي دين . ومنها التنبيه على الخبرية ونفي النعتية : كتحت رأسي ثوب فان تقديم النعت غير مسوغ . ومنها ان يكون قلب السامع متوجهاً[2] اليه كجاء الحبيب لمن ترقب ذلك . او غير ذلك مما ينخرط في هذا السلك .

هذا كله أي ما تقدم من احوال المسند اليه الى ههنا كله اخراج الكلام على مقتضى الظاهر .

قوله وقد يخرج الكلام على خلافه الى قوله فان كان غيره .

قد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم : ـ نعم رجلاً . مكان نعم الرجل في احد القولين . يعني ان يكون زيد مبتدأ ونعم رجلاً خبره ، فان على ذلك التقدير لا يكون مما نحن فيه لعود الضمير حينئذ الى المبتدأ لتقدمه رتبة . وانما الكلام على تقدير

---

(1) اية ٦ سورة الكفرون .

(2) بالبحث في المعاجم عن كلمة مترحا الواردة في المخطوطة لم اجد لها مناسبة فيا معنا ولعل صوابها متوجها اليه وهو المناسب كما اثبت ذلك .

ان يكون الكلام على وضعه في اللفظ بلا تقدم ولا تأخر فيكون المضمر وهو الضمير في نعم قائماً مقام المظهر لعدم ذكر شيء اصلاً وانما جوزوا هذا الاضمار لانهم لما قصدوا المدح العام والذم العام نسبوه الى متعقل في الذهن وعرفوه باعتبار العهد الذهني باللام فقالوا نعم الرجل ، وبئس الرجل كما وضعوا أسامة للمتعقل الذهني . ولما كان الغرض انما هو نسبته الى التعقل في الذهن من جنس المخصوص جوزوا اضماره باعتبار ذلك المعنى اذ لا تفاوت في الدلالة على ذلك بوضع العلم له او بالدلالة عليه بالالف واللام ، او الاضمار بتفسيره . ولما كان اضماره اضمار جنس ذي اجزاء مختلفة الزموا بيان احدى الحقائق بما يميز الجنس المقصود فقالوا نعم الرجل رجلاً ضارباً او كاتباً .

وكذا قولهم هو زيد عالم مكان الشأن زيد عالم . او هي هند مليحة مكان القصة هند مليحة . ليتمكن[1] ما يعقبه اي من الكلام في ذهن السامع لان السامع اذا لم يفهم منه اي من الكلام الاول معنى لاشتماله على اجمال انتظره فاذا عقب بما يفصله كان اوقع في الذهن وهو السر في التزام تقديم ضمير الشأن .

قوله وقد يعكس .

أي يوضع المظهر موضع المضمر وحينئذ لا يخلو إما ان يكون ذلك المظهر اسم اشارة او لا فان كان فالمقتضي كذلك قد يكون العناية بكمال تمييزه اي المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع غريب كقول ابن الزويدي[2] .

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

---

(1) هذه هي النكتة البلاغية وهي متحققة في ضميري . الشأن والقصة ايضاً المذكورين هنا .

(2) في معاهد التنصيص ، وحاشية الدسوقي على مختصر السعد : ابن الراوندي . وهو احمد بن يحيى بن اسحاق الراوندي بفتح الواو نسبة الى راوند بفتح الواو قرية من قرى ساسان قرية من اصبهان . والشاهد : وضع اسم الاشارة وهو اسم ظاهر ـ موضع الضمير حيث جاء : ـ هذا الذي . . . الخ بدل هو الذي . والحكم البديع هو جعل الاوهام حائرة ، والعالم النحرير زنديقا . اعيته مذاهبه : ـ اعجزته طرق معاشه النحرير : ـ الحاذق الماهر والزنديق قيل : ـ من يبطن الكفر ويظهر الايمان . وانظر البيتين كذلك في المصباح ١٤ ، والايضاح ٤٢ .

هذا الـــذي ترك الاوهـــام حائرة * وصـــير العالـــم النحـــرير زنديقا

فان قوله : هذا الذي . وضع موضع المضمر ، لان كون العاقـل رديء الحال ، والجاهل رضى البال قد يفهم من البيت المتقدم .

لا يقال هذا البحث وقع مكرراً لكونه ذكر في الحالة المقضية لكون المسند اليه اسم اشارة لانا نقول انما ذكر هناك لان الحال قد يقتضي ذلك ولم يشر الى ان ذلك مقتضى الظاهر او غيره ، وذكر هنـا ما يكون على خلاف مقتضى الظاهر .

قوله اعيت . اي أعيته . من عييت بأمري اذا لـم تهتد لوجهتـه ، واعياني هو ويجوز ان يكون من أعيا الرجل في المشي واعياه غيره ولكن الاول أنسب على ما لا يخفى قوله النحرير : ـ الفطن . قال الليث : ـ الزنديق معروف وزندقته انه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالـق . وعن ثعلـب ليشس[1] زنديق ولا فرزنق . من كلام العرب . ومعناه على ما يقوله العامة ملحد ودهري . وعن ابن دريد انه فارسي معرب وأصله زنـده اي يقـول بدوام الدهر[2] .

وفي مفاتيح العلوم[3] الزنادقة هم المانوية ، وكان المزدكية يسمـون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباذ وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتاباً وهو كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت اللعين الذي زعم انه نبي فنسب أصحاب مزدك الى زند وعربت الكلمة فقيل زنديق .

وقد يكون المقتضي التهكم بالسامع قال جار اللـه[4] هو الاستهـزاء وأصله من التهكم مقلوب منه لانه من مكهه اي جعله كهاما ، كما اذا كان

(1) هكذا العبارة في المخطوطة غير واضحة . ولعلها ليس زنديق .

(2) في المخطوطة : ـ الذهن ولا معنى لها .

(3) انظر ص ٢٥ ، ٢٦ من مفاتيح العلوم . ط : الشرق .

(4) انظر الكشاف جـ ١ ص ١٨٦ في تفسير قوله تعالى : ـ اللـه يستهـزىء بهـم . من سورة البقرة . فستجد فيه ما يفيد هذا المعنى .

فاقد البصر فيسخر منه ويقال له هذا وكذا ولم يكن هناك مشار اليه فيكون المستهزىء بالسامع لاعناً بفعله .

وقد يكون النداء على كمال بلادة السامع بان لا يدرك غير المحسوس بالبصر ، وقد يكون النداء على كمال فطنته بان غير المحسوس عنده (كالمحسوس عند[1]) غيره وقد يقصد بذلك ادعاء كمال ظهوره أي ظهور المسند اليه بل ما حقه ان يشار اليه بالضمير ظهور الحس بالبصر كقول الاسعالي[2] .

تعاللت كي اشجى وما بك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

(وبعده : ـ[3]

وقولك للعذال كيف ترونه * فقالوا قتيلاً قلت أهون هالك

وما ضرني . . . . الخ .

وكان حقه ان يقول قد ظفرت به ولكن لما كان ما قبله بادعاء الشاعر كأنه ظهر ظهور الحس بالبصر أشار اليه باسم الاشارة لا بالضمير .

قوله وان كان غيره فلزيادة التمكين .

---

(1) ما بين القوسين ساقط من المخطوطة وزيادته ضرورية ليظهر المعنى .

(2) نسب السبكي ص ٤٥٦ شروح التلخيص هذا البيت الى عبد الله بن الدمينة وكذلك في معاهد التنصيص . وفي بقية الايضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدي ان المبرد رواه لمرة بن عبد الله الهلالي . وانظر كذلك في دلائل الاعجاز ١٢٥ ، والايضاح ٤٣ والشاهد في البيت وضع اسم الاشارة وهو اسم ظاهر بدل الضمير لادعاء كمال ظهوره خلافاً لمقتضى الظاهر وهو في غير باب المسند اليه .

(3) وقد روى هذا البيت في شرح السبكي كما يلي : ـ

وقد قلت للعواد كيف ترونه   فقالوا قتيلاً قلت ايسر هالك

وهذا البيت على الروايتين لا شاهد فيه وانما الشاهد في سابقه في قوله : بذلك كما بينت ذلك .

زيادة تمكن لي قلب السامع ونظيره[1] من غير المسند اليه[2] : ـ وبالحق انزلناه وبالحق نزل . ولم يقل وبه نزل مع ان الحق قد ذكر قبله . قيل ولا يخفى ان الاستشهاد دائما يتم لو كان الحقان بمعنى واحد لا ان اختلف معناهما على ما قاله المفسرون من ان المعنى بسبب الحق والعمل به انزلنا القرآن ونزل او المعنى انزل القرآن ومعه الحق وبالاوامر والنواهي .

وقد يكون لادخال الروع اي الخوف في ضمير السامع وتربية المهابة او تقوية داعي المأمور كقول الخلفاء : ـ امير المؤمنين يأمرك بكذا . مكان آمر بكذا فان داعيه يتقوى بسماع امير المؤمنين دون أنا . ونظير هذا من غير المسند اليه قوله تعالى[3] فاذا عزمت فتوكل على الله . حيث لم يقل : ـ عليَّ . لتقوية داعي المأمور به . وقد يكون للاستعطاف كقوله[4] .

الهي عبدك العاصي أتاك . حيث لم يقل اتيتك[5] . . استعطافاً وطلباً للرحمة والمغفرة وتمامه : ـ مقراً بالذنوب وقد دعاكا .

فان تغفر فأنت لذاك أهل   وان تطرد فمن يرحم سواكا ؟

قوله السكاكي هذا غير مختص بالمسند اليه الى آخره .

ذكر صاحب المفتاح[6] ان هذا أي اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر غير مختص بالمسند اليه ولا بهذا القدر ـ بالتسكين والتحريك لغتان ـ

---

(1) ترك الاستشهاد للمسند اليه مع ان البحث فيه ومنه قوله تعالى : ـ ى ١ ، ٢ سورة الاخلاص . . قل هو الله احد الله الصمد . واتى بشاهد لغير المسند اليه وكان الاولى ان يستشهد للمسند اليه اولاً .

(2) آية ١٠٥ سورة الاسراء .

(3) آية ١٥٩ سورة آل عمران .

(4) أي ابراهيم بن ادهم . والشاهد : التعبير بالظاهر وهو عبدك بدل انا استعطافاً . انظر المعاهد ٢٦١ والايضاح ٤٣ ، والصباح ١٤ ولم ينسبه .

(5) الصواب : ـ انا اتيتك .

(6) انظر المفتاح ص ١٠٦ ونصه . واعلم ان هذا النوع اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة لا يختص بالمسند اليه ولا بهذا القدر بل الحكاية . . . الخ وبذلك ترى ان تفسير البابرتي غير تفسير السكاكي مما يبدو معه ان تفسير البابرتي اعم بدليل ما جاء بعد بل الاضرابية .

بل كل من المتكلم والخطاب والغيبة مطلقاً[1] أي سواء سبق ذكر واحد منهما اولم يسبق ينقل الى الآخر ويحصل من ذلك ستة أقسام بالضرورة لانحصار الانتقال في كل من الثلاثة الى اخويه وضرب الثلاثة في الاثنين ستة ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني الالتفات .

ونظيره في الكلام نظماً ونثراً اكثر من ان يحصى من ذلك قول امرىء القيس[2] (في المرثية) :

تطاول ليلك بالاثمد * ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة * كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبأ جاءني * وخبرته عن أبي الاسود

(وهذه الابيات لامرىء القيس بن حجر بضم الحاء (وليست)[3] لامرىء القيس بن عابس كما زعم دريد ذلك (فهي) ثابتة في ديوان ابن حجر في أبيات صحيحة برواية ابن حاتم عن الاصمعي هـ) فانه التفت من الحكاية الى الخطاب قائلاً ليلك ولم ترقد وا لا فالاصل : ليلي ولم أرقد . غرضه ان ينبه على ان نفسه وقت ورود ذلك النبأ عليها ولهت وله الشكلى فجعلها كالمصاب الذي لا يتسلى الا بتفجع الملوك له (لان امرىء القيس كان ملكاً فخطابه لنفسه مفجعة لها هـ) وأخذ يخاطب (هـ ا) . . بتطاول ليلك تسلية لها .

والاثمد موضع وقد رواه ابن اعرابي بفتح الهمزة وضم الميم وعليه

---

(1) بين بذلك مذهب السكاكي في الالتفات الذي لا يشترط التعبير باحدى الطرق الثلاث التكلم او الخطاب او الغيبة ـ بعد التعبير بآخر منها .

(2) تقدم التعريف به والشاهد شرحه البابرتي ، وهو على رأي السكاكي اما الجمهور فيرونه تجريداً وفي بات التفات لعدوله عن الخطاب الى الغيبة وفي جاءني كذلك . . لعدوله الى التكلم وهذا على رأي الجمهور والسكاكي معاً .
انظر الابيات في المعاهد ٦١ ، والايضاح ٤٤ ، والطراز جـ ٢ / ١٤٠ والمصباح ١٦ .

(3) كلمات مطموسة في الهامش زدتها بما يتناسب مع المعنى .

اكثر النسخ وقد روى بكسر الهمزة والميم . (ولا يعتبر من كسر ميمه وهمزته فان العلماء (نقضوا)[1] قول ابن الحاجب افعل جمع لا نظير له في : بالاثمد ولو كان هو مكسور الهمزة لما (وجدوا) نقضاً عليه هـ) والخلي من لا هم له .

وفي بات التفات من الخطاب الى الغيبة اذ القياس على ليلك : بت بالخطاب وكذا باتت لك . لكن نبه بذلك على انه بعد الصدمة الاولى حين أفاق شيئاً (شيئاً مفعول مطلق اي أفاق) مدركاً بعض الادراك نفي ما وجد النفس معه فبنى الكلام على الغيبة . ـ

وذي العائر . اي ذي قذي العين (العائرة الناقة تخرج من الابل الى اخرى ليضربها ، والجمل عائر ، وذو العائر من هرب جمله والارمد من به رمد) .

والارمد ذو الرمد يقال : رمد الرجل بالكسر اذا هاجت عينه فهو رمد وأرمد . وذلك اشارة الى المذكور في البيتين .

وجاءني : التفات من الغيبة الى التكلم اذ القياس على بات[2] جاءه عدل عنه دلالته على ان جميع ذلك انما كان لامر يخصه (اي شيء يخص الشاعر لا غير) ولم يتعده الى من سواه . وخبرته لا التفات فيه لانه على قياس جاءني فلو خالفه لكان ذلك .

قال المصنف في الايضاح[3] ولا يخفى على المصنف ما فيه من التعسف . وهو تشنيع مجرد غير موجه عند المصنف لان الالتفات لا بد له من سبب ولا يخفى على من له طبع مستقيم ان هذه الاعتبارات التي استخرجها قلما يتفق مثلها في الخطابيات اذ : ليس ما وراء عبادان قرية .

---

(1) ما بين القوسين كلمات مقطوعة من الهامش زدتها ليظهر المعنى .

(2) في المخطوطة ـ على باب وهو تصحيف والصواب ما كتبته .

(3) ص ٤٦ الايضاح ط صبيح .

قوله والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى .

أراد ان الالتفات لا يطلق على النقل الذي هو بحسب مقتضى الحال ، بل يطلق على التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عن ذلك بطريق آخر منها[1] اي من الثلاثة وهذا اخص لا[(انه)] يعبر بطريق من هذه الطرق عما عبر عنه . او كان مقتضى [(الظاهر)] ان يعبر عنه بغيره منها فكل التفات عندهم[2] التفات عنده[3] من غير عكس .

ولعل ما ذهب اليه صاحب المفتاح ادق وأولى[4] لأن هذا النوع مبني[5] على مقتضى الظاهر فالعدول عما اقتضاه التفات لا محالة سواء عبر عنه بغيره أم لا .

قوله مثال الالتفات الى قوله ومن خلال مقتضى الظاهر تلقى المخاطب .

أراد التمثيل على المشهور لأن على رأي صاحب المفتاح يكفي قوله : تطاول ليلك ووجهه أن مقتضى الظاهر هو أن يقول : اليه أرجع[6] مناسباً لأعبد ولكن التفت من التكلم الى الخطاب لغرض سنذكر (ه) من بعد ان شاء الله تعالى . والى الغيبة يعني من التكلم الى الغيبة نحو[7] إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر وهذا لأن الظاهر في حكم الغيبة ولهذا خطىء على

---

(1) هذا هو مذهب الجمهور في الالتفات .
(2) اي عند الجمهور .
(3) اي عند السكاكي صاحب المفتاح .
(4) وكان البابرتي على صواب في تأييده لرأي السكاكي لأن اخراج ما سماه السكاكي التفاتاً عن الالتفات يحوجنا الى تخريج الكلام على وجوه أخر نحن في غنى عنها وفي المخطوطة : ـ فأولى . وكتبت الصواب .
(5) في المخطوطة ـ مبنياً وهو خطأ اصلحته بما هو الصواب وهو خبر أن .
(6) من قوله تعالى آية ٢٢ سورة يس : ـ ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون استشهد بها الخطيب في متن التلخيص ولم يذكرها البابرتي كاملة والالتفات فيها من التكلم الى الخطاب .
(7) آية ١ ، ٢ سورة الكوثر .

كرم الله وجهه في قوله : أنا الذي سمتني أمي حيدرة . بأنه كان الواجب ان يقول : سمته ووجهه تقوية داعي المأمور به . فمن الخطاب الى التكلم قوله[1] (علقمة) .

طحابك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

لم يعتبر الالتفات في طحابك (الباء للتعدية) حيث كان مقتضى الظاهر طحابي واعتبر الالتفات في تكلفني على رواية التاء . وفاعله ليلى لا القلب على أن يكون الخطاب معه فيكون التفاتاً[2] من الغيبة الى الخطاب لما عرف من أن الظاهر في حكم الغيبة .

وهذا مما يؤيد ان المراد من قوله : مثال الالتفات على رأي الجمهور . قوله : طحابك من طحابه قلبه اذا ذهب في كل شيء والمعنى طحابي العصر الذي حان فيه المشيب . وقوله طروب أي له طرب في طلب الحسان ونشاط في مراودتهن[3] . . . . (طلبهن) قيل طروب الى الحسان . لكن حروف الجر تتعاقب والطرب : خفة تعتري الانسان لشدة سرور وحزن .

وبعيد الشباب تصغير للتقريب . وقوله : عصر حان (أي يحل) مشيب أي زمان جاء الشيب . أراد : حين ولى الشباب وكاد ينصرم قارب الشيب[4] .

قوله وقد شط وليها أي قربها وعهدها . وعادت قبل من المعاداة

---

(1) قائل هذين البيتين علقمه بن عبدة الفحل من قصيدة طويلة يمدح فيها الحرث بن جبلة الغساني والشاهد في . تكلفني حيث التفت من الخطاب الى التكلم وفيه التفات آخر على رأي السكاكي في طحابك واذا كان المخاطب في تكلفني القلب وليس ليلى فيكون هناك التفات آخر من الغيبة وهو في لفظ القلب الى الخطاب المصباح ١٥ والمعاد ٦٢ والايضاح ٤٤ . وطبقات الشعراء ٥١ والشعر والشعراء جـ ١/ ٢٢١ والعمدة جـ ١/ ٥٧

(2) في المخطوطة : ـ التفات وهو خطأ نحوي

(3) في المخطوطة : مراودتهم وكتبت الصواب

(4) في المخطوطة . الشباب . وهو تصحيف وكتبت الصواب .

والاظهر أنه من العوادي : رجعت . وقيل صارت . وعواد جمع عادية وعوادي الدهر عوائقه وخطوب جمع خطب وهو الأمر العظيم .

ووجه[1] الالتفات هنا أنه رأى القلب ذاهباً الى الحسان جمع حسن مطرباً في أوانه بعد ما عريت أفراسه وبطلت رواحله ـ جعله كالمخاطب الذي يخاطب معه نصحاً ثم جعل نفسه مجيباً عن ذلك فقال : تكلفني . لست بملام فيما أنا فيه لتكليف المحبوب بعد بعد القرب والمقابلة .

قوله والى الغيبة .

أي من الخطاب الى الغيبة نحو[2] حتى اذاكنتم في الفلك . المناسب

له : وجرين بكم . عدل عنه الى الغيبة مبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم[3] منها كالمخبر ويستدعي منهم الانكار عليهم .

ومن الغيبة الى التكلم كقوله[4] والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه .

كان المناسب بحسب الظاهر فساقه[5] فعدل عنه للتعظيم .

أو إلى الخطاب أي من الغيبة الى الخطاب نحو[6] مالك يوم الدين اياك . بناء على أن الظاهر في حكم الغيبة .

---

(1) في المخطوطة ' ووجهه والصواب ما أثبتناه .

(2) آية ٢٢ سورة يونس وهي : حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم . الآية

(3) هذه العبارة نص ما جاء في تفسير الكشاف في تفسير هذه الآية وقريب منها في ابي السعود . وقد كانت العبارة غير واضحة في المخطوطة حيث كانت: كأنه ذكر بغيرهم. . . . الخ وأثبت الصواب بعد الرجوع الى الكشاف ، وسندنا في ذلك ان البابرتي يرجع كثيراً الى تفسير الكشاف .

(4) آية ٩ سورة فاطر .

(5) في المخطوطة : مسقاة وكتبت الصواب .

(6) آية ٤ ، ٥ سورة الفاتحة

ووجهه[1] أي ووجه حسنه أن الكلام اذا نقل من أسلوب الى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع ووجد الكلام عنده من القبول أرفع منزلة وكان أكثر ايقاظاً لسماعه حقه .

ثم إن هذا النوع قد يختص بلطائف معان قلما تصح الا للحذاق المهرة في هذا الفن الذين[2] صبغوا أيديهم بعدة شعب من علوم الأدب المعانون[3] فيها وكدهم من ذلك ما في الفاتحة ، فان العارف بصناعة الكلام المؤيد بصفاء القريحة والذوق إذا تأمل تالياً في قوله عز اسمه[4] الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . مراعياً واجبها من معرفة كونه تعالى حقيقاً بالحمد لكونه مولى النعم جلائلها ودقائقها منصصاً[5] على الكل بكل معروف من غير تفرقة بين شاكر وكافر ويكون عن قلب حاضر لا محالة يجد محركاً من نفسه للاقبال على من يحمد ويول حاله في تضاعيف أجزاء تلك[6] الصفات العظام الى أن يتقوى ذلك المحرك فانه لما انتقل من التحميد الى التوصيف بكونه رباً مالكاً للعالمين لا يخرج من ملكوته وربوبيته وبما ينبيء عن إنعامه وآلائه بأنواع النعم يتقوى ذلك المحرك لا محالة .

وإذا آل الى خاتمتها واصفاً بمالكيته يوم الدين المنادية على كونه مالكاً للأمر كله في يوم الحشر والموقف الأعظم للثواب والعقاب . ما ظنك بذلك المحرك هو يجوز فطنه ان لا يسلب الاختيار نحو الاقبال الى مولى كريم عز اسمه ما تصورت فتخاطبه خاضعاً متذللاً بتخصصه معبوداً ومستعاناً في كل المهمات ؟ كلا ان كان له حظ من بهجته .

---

(1) هذه هي النكتة العامة للالتفات وهي التي وعد البابرتي بذكرها في تمثيله للالتفات حيث قال : ولكن التفت من التكلم الى الخطاب لغرض سنذكره من بعد ان شاء الله تعالى .

(2) في المخطوطة : ـ الذي . وهو خطأ .

(3) في المخطوطة : المعاون . ولا معنى لها وكتبت الصواب .

(4) آية ٢ ، ٣ ، ٤ سورة الفاتحة والآية الأولى هي البسملة .

(5) في المخطوطة : ـ مصصاً ولا معنى لها وكتبت الصواب .

(6) في المخطوطة : اليك . ولا معنى لها .

قوله ومن خلاف المقتضى الى قوله ومنه التعبير .

ومن خلاف المقتضي [ما] يسمى بالأسلوب الحكيم ـ ووضع المظهر موضح المضمر اظهارا لشرفه[1] ـ وهو تلقى المخاطيب بغير ما يترقب بأن يحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أن خلاف مراده مما حمل عليه كلامه أولى بالقصد بالنسبة الى حاله كقول القبعثري[2] للحجاج حين قال له متوعداً : لاحملنك على الأدهم : مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب . أبرز وعيده في معرض الوعد وأراه بالطف وجه ان من كان مثله في مسند[3] الأمرة والسلطنة المطاعة ، وبسطة اليد فجدير ، أي حقيق أن يصفد أي . . . . يعطى لا أن يصفد ، أي يقيد ، وأن يعد لا أن يوعد .

ومنه تلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة سؤال غير سؤاله لتوخي التنبيه على أنه تعدى عن موضع كان أليق بحاله وأن يسأل عنه أو أهم اذا تأمل.من ذلك قوله تعالى[4] يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج . قال معاذ بن جبل وثعلب بن غنم الأنصاري في السؤال : ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط يتزايد قليلاً قليلاً حتى يمتلىء ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ فأجيبوا بما ترى .

ومن ذلك قوله تعالى [5] يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل . سألوا عما ينفقون فأجيبوا ببيان المصرف توخياً بذلك التنبيه على أن الأليق بالسؤال هو المصرف ، وأما نفس الانفاق فليكن من أي شيء كان . عن ابن عباس

---

(1) هذه العبارة محشورة وليس هنا محلها ، وكان الأولى بها أن توضع عقب وضع اسم الاشارة موضع الضمير وهي كما يبدو ـ النكتة البلاغية في وضع المظهر موضع المضمر .

(2) الصواب ابن القبعثري وهو الغضبان بن القبعثري الشيباني وكان ممن خرج على الحجاج .

(3) في المخطوطة : المسند الأمرة ولا معنى لها وتحريف . ومخالف لما في المفتاح وأصلحت العبارة بعد الرجوع اليه .

(4) آية ١٨٩ سورة البقرة .

(5) آية ٢١٥ سورة البقرة .

رضي الله عنهما أن عمر[1] بن الجموح الأنصاري كان هرماً ذا مال فقال يا رسول الله ماذا ننفق من أموالنا ؟ وأين نضعها ؟ فنزلت الآية .

ومنه التعبير الى قوله ومنه القلب .

ومن خلاف المقتضي التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وفي بعض النسخ بلفظ الماضي[2] تنبيهاً على تحقيق وقوعه نحو قوله تعالى[3] ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات . وذلك لأن المعنى يفيد التحقيق نظراً الى وقوعه في الزمان الماضي بخلاف المستقبل . ومثل هذا وقوع المستقبل نحو قوله تعالى : [4] وإن الدين لواقع . في موضع يقع . و : [5] ذلك يوم مجموع له الناس . مكان يجمع .

هذا للدلالة على الثبوت والتقرر أوضح مما تقدم[6] .

قوله ومنه القلب نحو عرضت الناقة على الحوض الى قوله أحوال المسند .

ومن خلاف المقتضى نوع من البلاغة مسمى فيما بين علماء المعاني بالقلب لا يشجع عليه الا أفراد البلغاء عند أمن الالباس وذلك مثل قولك : عرضت الناقة على الحوض ، إذ لا لبس ان المراد : عرضت الحوض على الناقة . ولا ينحصر في المسندين بل له شيوع في التركيب نظماً ونثراً سواء كان متضمناً لاعتبار لطيف أو لا عند صاحب المفتاح واليه اشار قوله وقبله السكاكي مطلقاً ، ورده غيره مطلقاً أي سواء كان متضمناً له أو لا .

---

(1) العبارة في المخطوطة : عمر بن الجموح كان هاماً فقال للرسول ماذا ينفقون وهي ركيكة ولا معنى لها ، وكتبت صوابها بعد الرجوع الى تفسيري الكشاف وأبى السعود لهذه الآية

(2) وصوابها · المضي وهو الموجود في الايضاح ولعله هو المقصود ببعض النسخ . . . الوارد في كلام البابرتي وان كان عادة يقصد بذلك نسخ متن التلخيص .

(3) آية ٨٧ سورة النمل

(4) آية٦ سورة والذاريات والواو في وأن . ساقطة من المخطوطة .

(5) آية ١٠٣ سورة هود عليه السلام .

(6) في المخطوطة : ما تقدم وهو تصحيف

قال المصنف[1] : والحق أنه (ان) تضمن اعتباراً لطيفاً (قبل) مثل قوله[2]

ومهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون ارضه سماؤه

أي لون سمائه لغبرتها لون (أرضه) فعكس التشبيه للمبالغة .

وإلا أي وان لم يتضمن اعتباراً لطيفاً كقوله[3] .

كما طينت بالفدن السياعا . ردّ . وفيه نظر . فانه إنما يكون حقاً أن لو كان المراد من القلب قلب الحكم أما إذا كان المراد قلب الهيئة فممنوع .

بيانه ان القلب على نوعين : قلب الحكم . وقلب الهيئة . أما الأول فان يعطي لكل واحد من المقلوبين حكم الآخر كما في البيت المقدم فانه جعل فيه لون الأرض كلون السماء والحكم بالعكس من ذلك .

والثاني ان يعطي لكل واحد منهما [ما] هيئة الآخر بأن ينتقل كل منهما الى مكان الآخر كالبيت الثاني فان موضع السياع هو موضع الفدن إذ تقديره كما طينت بالسياع الفدن لا غير .

وإذا عرفت هذا وقد ذكر أنهم إنما يشجعون على هذا النوع من التركيب عند أمن الالباس ومعنى كل منهما على حاله لا يثبت حقيقة ما ذهب اليه المصنف .

وأما من رده مطلقاً فقد أنكر كثيراً من الكلام البليغ واحتاج في كثير منه

---

(1) انظر الايضاح ص ٤٧ وما بين القوسين ساقط من نص الايضاح هذا لذلك زدته .
(2) البيت لرؤبة . والشاهد في الشطر الثاني وهو قلب التشبيه والاعتبار اللطيف المبالغة في التشبيه . والموازنة ١٩٥ ، والمصباح ١٩ وسبة العجاج والايضاح ٤٧ والمعاهد ٦٣ .
(3) قائل ذلك القطامي في قصيدة يمدح بها زفر بن الحرث الكلابي . والشاهد أن هذا من القلب المردود لعدم تضمنه اعتباراً لطيفاً . وهذا الشطر الثاني لبيت سيذكر الشارح شطره الأول عند شرح المفردات اللغوية للبيت وبيان معناه . المعاهد ٦٤ ، والايضاح ٤٧ ، والمصباح ١٩ .

الى التعسفات في التأويل مثل قوله تعالى : ـ [1] النار يعرضون عليها غدواً وعشياً. وقوله[2] : ـ إذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول (أي انصرف) عنهم فانظر ماذا يرجعون . على ما يحمل من القه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم : ـ [3] وقوله ثم دنا (أي قرب جبريل من محمد عليه السلام ، فتدلى . أي تكلف الحركة .

المهمه : ـ البادية . والمغبرة : هي من أغبر الشيء إغبراراً إذا تلون بالغبرة وهي لون الأغبر وهو التشبيه بالغبار . الرجا مقصوراً : ـ ناحية البئر وحافتاه وكل ناحية وجاز الجمع : ـ أرجاء[4] قال الله تعالى : ـ [5] والملك على أرجائها . وقوله : ـ كما . . . طينت . صدره ـ فلما أن جرى سمن عليها .

يصف ناقته بالسمن أي صارت سمينة بطينة كالقصر الذي يطين بالسياع وهو ما يطين به الحائط من جص أو طين .

هذا البيت في الصحاح[6] وأساس البلاغة[7] وبخط الصنعاني : ـ بطنت من قولهم بطنت الثوب تبطيناً اذا جعلت بطانة له . وفي الأساس : سيع الجدار طلاه بالسياح وهو الطين ؟ والجص والمسيعة والسياح ـ بالكسر ـ آلته . وخالفه ناصر الدين الترمذي موافق لما في ديوان الأدب حيث أورده في باب فعال بالكسر وفسره بما فسره .

---

(1) آية ٤٦ سورة غافر
(2) آية ٢٨ سورة النمل
(3) آية ٨ سورة النجم
(4) من الصحاح للجوهري .
(5) آية ١٧ سورة الحاقة
(6) ص ٦٠٠ باب العين فصل السين .
(7) ص ٤٧٣ في : ـ السين مع الياء وروايته . ـ بطنت كما نقل عن الصنعاني .

(المسنَد)

قوله أحوال المسنـد

أما تركه فلما مر الى قوله وأما ذكره فلما مر .

ما ذكر في وجه تقديم الترك على الذكر في أحوال المسند اليه يفيدك في وجه تقديمه هنا . قوله فلما مر أي فلنحو ما سبق في باب المسند اليه من تخييل العدول الى اقوى الدليلين ، ومن اختبار تنبه السامع عند قيام القرينة ومن الاختصار والاحتراز عن العبث في الظاهر اما مع ضيق المقام كقوله : ـ[1] فاني وقيار بها لغريب . وصدره : ومن يك أمسى بالمدينة رحلة . . فاني . البيت ـ قيار ـ اسم جمله وقيل اسم فرسه .

واما بدون الضيق كقوله تعالى : ـ[2] والله ورسوله أحق ان يرضوه . أي والله أحق ان يرضوه ورسوله كذلك . ويجوز أن يكون جملة واحدة وتوحيد الضمير لانه لا تفاوت بين رضى الله ورضى رسوله فكان في حكم رضاء واحد كذا ذكره المصنف في الايضاح[3] . وقوله : ـ ـ[4]

نحـــن بمـا عندنـــا وأنـــت بمـا عنـدك راض والـرأي مختـلـف

---

(1) هو لضابئ بن الحارث البرجمي وكان قد حبسه سيدنا عثمان رضي الله عنه بالمدينة المنورة لهجائه قوما في شعره . والشاهد في البيت ترك المسند وهو غريب أو كذلك خبراً لقيار .
ولغريب الموجود خبر إن لاقترانه باللام انظره في المعاهد ٦٥ ، والايضاح ٤٨ وطبقات الشعراء ٦٤ وفيها : فمن يك أمسى . . . الخ والشعر والشعراء جـ ١ ٣٥١ وأسرار البلاغة .

(2) آية ٦٢ سورة التوبة .

(3) ص ٤٩ ط صبيح .

(4) هذا البيت لقيس بن الخطيم الجاهلي ـ ابوثابت الصحابي رضي الله عنه ، وراد . . في بغية =

يجوز ان يكون مثل الاول فيكون مثل لهذا الاعتبار بمثالين . والاولى أن يحمل هذا على تخييل ان العقل عند التركيب . وهو المعروف ، واللفظ عند الذكر احترازا عن التكرار .

وقوله : ـ زيد منطلق وعمرو . مثال قصد الاحتراز عن العبث وعليه قوله تعالى[1] واللاء يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاءِ لم يحضن . اي مثلهن (أي فعدتهن ثلاثة أشهر) وقولك : ـ خرجت فاذا زيد . مثال قصد الاختصار وهذا يمكن مثال قصد الاحتراز عن العبث أيضاً .

وقوله : ـ [2] ان محلا وان مرتحلا. أي ان لنا في الدنيا محلا ولنا عن الدنيا مرتحلا . هو نظير اختبار تنبه السامع . وقوله : ـ[3] قل لو أنتم تملكون . تقديره لو تملكون مكررا لفائدة التأكيد فأضمر تلمكون الاول اضمارا على شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل[4] الذي هو الواو الى ضمير منفصل وهو انتم لفقد ما يتصل به . فأنتم فاعل فعل مضمر يفسره الفعل المذكور .

قيل هذا نظير تخييل العدول الى أقوى الدليلين كما مر وفيه نظر لان في هذا المثال قد وجد قرينتان لفظيتان . الاولى كلمة الشرط . والثانية الفعل

= الاضاح نسبته الى عمرو بن امرىء القيس الخزرجي . والشاهد في البيت ترك المسند وهو . ـ راضون . خبرا لنحن . وانظر الايضاح ٤٩ ، والمعاهد ٦٧ .

(1) آية ٤ سورة الطلاق .

(2) هو للاعشى ميمون بن قيس ويكنى أبا بصير وشطره الثاني . ـ وان في السفر اذ مضو مهلا . وروى مثلا . وفي معاهد التنصيص : ـ وان في شعر من مضى مثلا ومحلا ومرتحلا مصدران ميميان كما فسرهما العباسي في معاهد التنصيص . . . والدسوقي في حاسيته على السعد . والسفر المسافرون والمراد بهم الموتى والشاهد ترك المسند وهو : لنا . في تقدير . ان لنا في الدنيا محلا ، ولنا عنها مرتحلاً لضيق المقام او الاختصار انظر البيت في . ـ دلائل الاعجاز ٣٠٨ والطراز جـ ٢ / ٢٢١ ولم ينسبه

(3) آية ١٠٠ سورة الاسراء . وفي المخطوطة : ـ قل انتم . وهو خطأ .

(4) في المخطوطة : المنفصل . وهو تصحيف .

المفسر . فكيف يحمل على ما يشهد به العقل . والاولى ان يجعل نظير مقدار تنبه السامع ، هل يتنبه بقرينتين ؟ أو غبي يحتاج الى ذكر المسند البته . الا أن يجعل شهادة اللفظ عبارة عن ذكر المسند فقط فيندفع .

وقوله : ـ[1] فصبر جميل . وهو حكاية عن قول يعقوب لبنيه عليه السلام لما رجعوا بلا يوسف عليه السلام : ـ بل سولت لكم انفسكم أمرا فصبر جميل . نظير طلب تكثير الفائدة بالمذكور من حمله تارة على حذف المبتدأ ، وأخرى على خلافه لكن حمله على حذف المسند اليه اولى من أوجه : ـ

أحدها ان حذف المبتدأ اكثر وحمل الشيء على الاكثر اولى .

الثاني ان الكلام سيق للتمدح بحصول الصبر له فجعل المبتدأ محذوفا يحصل هذا المقصود وجعل خلافه لا لأنه غير مخبر بأن الصبر اجمل لمن قام به ولذلك يقول المتكلم الصبر الجميل اجمل ولم أرزق منه شيء .

والثالث أنه اذا كان المحذوف هو المبتدأ كانت قرينة حالية وهو قيام الصبر دليلا على المحذوف ، واذا كان الخبر المحذوف (لا)[2] وفيه نظر .

أما أولا فلأنا لا نسلم ان قيام الصبر به يدل على خصوص المبتدأ أو ذلك لان من الناس من جعل وجه التمكن عموم الاعتبار للمسند اليه مثل : ـ

أمري ، وشأني ، وعادتي ، وحيلتي الى غير ذلك . ومع احتمال هذه الاعتبارات قيام الصبر به لا يدل على الخصوص .

وثانيا فلأنا لا نسلم على الخصوص فتقدير الخبر من جنسه .

ولقائل ان يقول هذا كان الواجب ان نذكره في احوال المسند اليه

---

(1) آية ١٨ سورة يوسف عليه السلام .

(2) بدون زيادة لا هذه لا يتم الكلام وزدها قياسا على تعبيره السابق وهو وجعل خلافه . لا .

ويقويه ان الدليل لما دل على ان حمله على حذف المبتدأ اولى (كان)[1] ذكره في احوال المسند (اليه) اولى لهذا الجانب حتى لا يتوهم سقوط هذا الاعتبار بالكلية .

ومن الاغراض المتعلقة بترك المسند أن يخرج ذكر السند الكلام الى معنى لا يكون مرادا كما في قولك : ـ أزيد عندك أم عمرو . فانه قد حذف فيه خبر عمرو وهو عندك لتكون ام متصلة ويكون معنى الكلام ايهما عندك ولو ذكرت الخبر وقلت : ـ أزيد (عندك)[2] أم عندك عمرو كان منقطعة وكان معنى الكلام : ـ زيد عندك بل أعندك عمرو . لما علم في النحو ان ذكر الخبر هنا يخرج الكلام لمعنى آخر .

ولقائل ان يقول : ـ ان قوله : أما تركه فلما مر لا يكفي هنا لان في ترك الخبر اعتبارات لم تكن هناك مثل ان يكون التركيب مثلا كقولهم : كل رجل وضيعته . أو جاريا مجرى المثل قولهم : ضربي زيدا قائما ، وأكثر شربي السويق ملتوتا .

والجواب ان قوله في المسند اليه : ـ أو نحو ذلك . قد يتناول ذلك أيضا واعلم ان كل حذف لابد له من قرينة لفظية كانت أو حالية ليخرج الكلام عن حد الالغاز والتعمية وذلك كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو : ـ[3] ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولون الله . أي خلقهن الله . أو جوابا لسؤال . . مقدر[4] نحو : ـ [5] ليبك يزيد ضارع الخصومة .

---

(1) ما بين القوسين ساقط ولا يتم نسج الكلام بدونه .

(2) ما بين القوسين وهو : ـ عندك . ساقط من المخطوطة لانه بصدد الحديث عن ترك خبر عمرو ، وبدليل كلامه بعد ذلك في قوله : ـ وكان معنى الكلام ـ أزيد عندك بل اعندك عمرو . وما في المفتاح يعضد هذا .

(3) آية ٢٥ سورة لقمان . وآية ٣٨ سورة الزمر .

(4) السؤال المحقق هو المذكور في الكلام كما في هذه الاية وهو : ـ من خلق السموات والارض ؟ والمقدر غير مذكور فيه كما في هذا البيت التالي : لبيك يزيد . . . الخ . . .

(5) البيت لضرار بن نهشل كما في معاهد التنصيص وكذلك في شروح التلخيص ماعدا السبكي =

فـاذا قيل : ـ ليبـك يزيد . كأن سائـلا يقـول : من يبـكيه ؟ فيجاب : ضارع اي يبكيه ضارع ذليل أهلكته المهلكات .

ولهذا التركيب أعني بناء الفعل للمفعول فضل (اي رجحان) على خلافه أي بنائه للفاعل بأوجه : ـ

أولا تكرار الاسناد اجمالا أولا ثم تفصيلا ثانيا وقد عرفت ما فيه[1] .
الثاني وقوع نحو يزيد غير فضلة . قيل ولقائل ان يقول : ـ هذا الوجه معارض بالتقدير فانه خلاف الاصل وأجيب بالمنع ، وبأن التقدير وان كان على خلاف الاصل لكن هذا التقدير محسن للكلام بالوجوه المذكورة .

والفضلة (اي كون يزيد مفعولا صريحا) ان لم تكن مقبحة للكلام فليسـ (ت) بمحسن فلا يعارض ما ذكر .

ورد بأن الفضلة قد تكون من قبيل الاطناب ولا شك في تحسينه اذا صادف المقام . وأجيب بعد التسليم بأن التقدير هنا (أي في هذا الموضوع) أشد تحسينا بالوجوه المذكورة بخلاف الفضلـة فانهـا لو كانـت محسنـة كان تحسينه بوجه ما .

الثالث كون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره فيكون وروده من بعد كتيسر نعمة لا تحتسب .

ومما حذف جوابا عن سؤال مقدر قوله تعالى : ـ[2]وجعلوا الله شركاء الجن . على وجه فان : لله شركاء ان جعل مفعولي جعلوا فالجن محتمل وجهين : ـ

= فانه نسبه للحرث بن صرار النهشلي وقيل للحرث بن نهيك وتبعه في ذلك الصعيدي في بقية الايضاح ، وقيل لمرة بن عمرو النهشلي ونسب في الشعر والشعراء للهذلي جـ ١/ ٩٩ وتمامه : ومختبط مما تطيح الطوائح . والشاهد في البيت ترك المسند وتقديره : ـ يبكيه ضارع لخصومة .

(1) هو تمكن المعنى في النفس فضل تمكن لتشوقها اليه عند الاجمال وحصوله بعد العناء والتعب .

(2) آية ١٠٠ سورة الانعام .

احدهما ان يكون منصوبا بالمحذوف دل عليه سؤال مقدر كأنه قيل : ـ من جعلوا لله شركاء ؟ فقيل : الجن .

والثاني هو أن يكون منصوبا بدلا عن شركاء . وفيه نظر . فان المبدل منه في حكم المنحى وحينئذ لا يفيد الكلام اذ لا معنى لقولنا : ـ جعلوا لله الجن . بل الاولى ان تجعل بيانا وتفسيرا .

وان جعل لله غير مفعول كان شركاء والجن مفعولين قدم ثانيهما على الأول استعظام (أي استعظام الشرك على سبيل الانكار فقط يعني بقطع النظر من كون الشريك جنيا او غير ذلك هـ) ان تتخذ لله شريكا ملكا كان او جنيا ولذلك قدم اسم الله على شركاء لان التقديم اذا كان على خلاف الاصل لا يقع في الكلام البليغ لاسيما في المعجز الا لفائدة . والاهتمام بالمقدم من جملة اسبابه . . والاستعظام صالح لان يكون الاهتمام من أجله تحمل عليه ولو لم يبن الكلام على التقديم . وقيل : ـ وجعلوا الجن شركاء لله لم يفد الانكار جعل الجن شركاء (وهذا المعنى خطأ لان المقام مقام انكار ، حينئذ توهم ان يكون الانكار في جعل الجن شريكا حتى لو كان شريكه غير الجن لما كان منكرا ـ تعالى الله عن ذلك ـ بخلاف معنى الاول هـ) .

قوله وأما ذكره فلما مر الى آخره .

الحالة المقتضية لذكر المسند هي الحالات المقتضية لذكر المسند اليه من كون ذكره هو الاصل ولا مقتضى (حال) للعدول عنه ، أو زيادة التقرير ، أو التعريض بغباوة السامع ، والاستلذاذ ، أو التعظيم ، أو الاهانة ان كان صالحا لهما . أو بسط الكلام ، أو غير ذلك مما له مدخل في ذلك .

قوله وأن يتعين .

يعني بالذكر يتعين كونه اسما فيستفاد منه الثبوت صريحا فان اصل الاسم صفة او غير صفة ـ الدلالة على الثبوت ـ أو يتعين كونه فعلا نحو :

زيد علم فيستفاد التجدد او ظرفا[1] فيستفاد احتمال الثبوت والتجدد[2] .

ولقائل ان يقول كونه فعلا قد يتعين في[3] القرينة كما في : ـ ليبك يزيد ضارع . فلا حاجة الى ذكره . والجواب ان يتعين كونه اسما او فعلا انما هو لافادة الثبوت والتجدد صريحا ولهذا قيد به صاحب المفتاح[4] وأشرنا اليه الآن وما يفهم بالقرينة .

واما لنحو ذلك كقصد التعجب في[5] المسند اليه بذكر المسند نحو : زيد يقاوم الاسد . مع دلالة قرائن الاحوال كسل سيفه . وتلطخ ثوبه بالدم ، ونحوه .

قال المصنف[6] وفيه نظر لحصول التعجيب بدون الذكر اذا قامت القرينة وأجيب بأن القرينة بدون ذكر المسند المخصوص لا توجب التعجيب من مقاومة الأسد لجواز ان تكون تلك القرينة منفكة من ذكر المسند معها تدل على غير مقاومة الاسد ايضا فلا توجب حصول التعجيب من مقاومته .

قوله وأما افراده (أي اما افراد المسند) فلكونه غير سببي .

والحالة التي تقتضي كون الخبر جملة امران : ـ كون المسند فعلياً[7] ،

---

(1) أو جارا ومجرورا .

(2) وذلك بحسب التقدير فان قدر اسما أفاد الثبوت والدوام وان قدر فعلا افاد الحدوث والتجدد .

(3) لعل الصواب · بالقرينة .

(4) انظر المفتاح ص ١١٢ ، ١٣ .

(5) نص المفتاح . ـ التعجيب من المسند اليه . . وهو الصواب . بدليل كلامه بعد ذلك · ـ لا توجب التعجيب من مقاومة . . . الخ .

(6) انظر الايضاح ص ٥٢ ط صبيح .

(7) لعلها : سببياً بدليل قوله بعد والى الاول اشار بقوله · ـ سببي . وبدليل العطف عليه في قوله : ـ او ان يكون المراد به تقوى الحكم . قال في متن التلخيص وأما افراده فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوى الحكم . والبابرتي شرح الحالة التي يكون المسند فيها جملة مع ان المتن بصدد الحديث عن حالة افراد المسند .

او ان يكون المراد به تقوى الحكم . فيا لم يوجدا أفرد المسند[1] والى الاول أشار بقوله سببي وقال والمراد : نحو زيد أبوه منطلق . تعريفاً بالمثال . والى الثاني بقوله : ـ مع عدم افادة تقوى الحكم .

وقال صاحب المفتاح :[2] واما الحالة المقتضية لافراد المسند فهي اذا كان فعلياً ولم يكن المقصود من نفس التركيب تقوى الحكم ، واعني بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه محكوماً به بالثبوت للمسند او بالانتفاء عنه كقولك : ـ أبو زيد منطلق[3] والكر من البر بستين ، وضرب اخو عمرو ويشكرك بكر ان تعطه ، وفي الدار خالد اذ تقديره استقر او حصل في الدار على اقوى الاحتمالين لتمام الصلة بالظرف كقولك الذي في الدار اخوك .

قال المصنف[5] : ـ وفيه نظر من وجهين .

أحدهما ان ما ذكره في تفسير المسند الفعلي يجب ان يكون تفسيراً للمسند مطلقاً والظاهر انه انما قصد به الاحتراز عن المسند السببي اذ فسر المسند السببي بعد هذا بما يقابل تفسير المسند الفعلي ومثله بقولنا : زيد أبوه انطلق او منطلق والبر الكر منه بستين . فجعل كما ترى امثلة السببي مقابلة لامثلة الفعلي مع الاشتراك في اصل المعنى .

والثاني ان الظرف الواقع خبراً اذا كان مقدراً بجملة كما اختاره كان قولنا الكر من البر بستين تقديره : ـ الكر من البر استقر بستين فيكون المسند جملة ايضاً ويحصل تقوى الحكم كما مر . وكذا اذا كان في الدار خالد . تقديره استقر في الدار خالد كان المسند جملة ايضاً لكون استقر مسنداً الى ضمير خالد لا الى خالد على الاصح لعدم اعتماد الظرف على شيء .

---

(1) مثاله : محمد منطلق . وحضر بكر .

(2) انظر المفتاح ص ١١١ .

(3) في المخطوطة : ابوه زيد منطلق . وهو تحريف ومخالف لنص المفتاح .

(4) انظر الايضاح ص ٥٢ ط صبيح .

والجواب ان هذا تفسير اصطلاحي يشير اليه قوله : ـ واعني بالمسند الفعلي ما يكون كذا مع ظهور المناسبة وذلك لان المسند لا يخلو أما ان يكون صفة قائمة بالمسند اليه او بمتعلقه . فان كان الاول فهو المسند الفعلي سواء كان فعلاً او متصلاً به ، وهو لا يخلو اما ان يكون مفيداً للتقوى اولاً . والثاني هو الذي نحن فيه من كونه مفرداً . والاول من قبيل ضده كما سيجيء .

وان كان الثاني فلا يخلو اما ان يكون المتعلق متقدماً او متأخراً ، فان كان الاول فهو المسمى بالسببي . وان كان الثاني فهو القسم الثالث مما يقتضي كونه جملة فاطلاق الفعلي على المسند الذي يكون فعلاً للمسند اليه ، والسببي على الذي يكون بسبب منه تسمية ظاهرة المناسبة وحينئذ لا نزاع فيه .

وعلى هذا لا يرد ايضاً ما قيل به في بعض الشروح انه يرد على صاحب المفتاح قولنا : ـ زيد ضارب اخوه . ان لا يكون مفرداً لانه ليس بفعلي ولا جملة لما مر لان كل ما يكون فعلياً فهو مفرد ولا ينعكس كلياً لكونه موجبة كلية .

ولقائل ان يقول : ـ[1] اذا لم يكن فعلياً وهو مفرد ، فما الذي يقتضيه ان يدخل في مقتضى المفردات ؟ ويمكن ان يجاب بانه يقتضيه لم يكن المقصود من نفس التركيب تقوى الحكم لان اخراج شيء وادخال آخر بقيد واحد غير مستنكر .

وقوله : ـ[2] فجعل كما ترى امثلة السببي مقابلة لامثلة الفعلي مع الاشتراك في اصل المعنى . قلنا لا امتناع[3] في ذلك اذا كان (ت) الجهة مختلفة .

---

(1) في المخطوطة : ـ ولقائل ان يكون . وهو خطأ والصواب ما اثبت .

(2) اي الخطيب في النص السابق في الايضاح ص ٥٢ ط صبيح .

(3) في المخطوطة : الامتناع . وهو تصحيف والصواب ما ذكرت لانه المناسب للمعنى .

وقوله ان الظرف الواقع خبراً اذا كان مقدراً بجملة كما اختاره كان قولنا الكر من البر بستين الى تحصيل تقوى الحكم كما مر .

قلنا لما قيد الحالة بأنه لم يرد فيها تقوى الحكم بنفس التركيب امتنع تقدير الظرف بالفعل ولا يخفى هذا المقدار على امثاله فلا يظن به على مثل هذا ان لم يبتل بعمى التعصب وكذا الجواب عن قوله : ـ في الدار خالد .

قوله وأما كونه فعلاً إلى قوله وأما تقييده بالشرط .

ومن احوال المسند ان يكون فعلاً وذلك اذا كان المراد التقييد باحد الازمنة الثلاثة يعني : الماضي والحال والاستقبال . وانما قال : على اخصر وجه . لئلا ينتقض بقولنا : ـ زيد قاعد امس او الآن او غداً فانه يفيد التقييد بذلك . وانما قال : مع افادة التجدد . احترازاً عن الصفة المشبهة نحو : ـ ابو زيد كريم فلأنها لا تعمل الا بمعنى الماضي فيكون مقيداً بأحد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه مع انه ليس بفعل فقال مع افادة التجدد ليخرج الصفة لكون عملها انما هو بمعنى الثبوت .

ولقائل ان يقول : ـ[1] على هذا يدخل اسم الفاعل والمفعول العاملين لانهما لا يعملان الا اذا كانا[2] بمعنى الحال والاستقبال فصدق عليهما انهما مقيدان باحد الازمنة الثلاثة مع افادة التجدد مع انهما ليسا بفعلين .

والجواب ان المراد افادة التجدد بالذات لا بالعوارض فانهما يفيدان ذلك بواسطة عروض العمل واما بحسب الذات فلا دلالة للاسم صفة كان

---

(1) توجد في المخطوطة كلمة هذا قبل على وبعدها ولذلك حذفت الاولى لانها زائدة ومع بقائها لا يستقيم الاسلوب .

(2) في المخطوطة : ـ كان بدون الف التثنية وهو تحريف .

او غيرها ـ الا على الثبوت[1] . قوله : ـ[2] (ابن دريد) : ـ

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثـوا الى عريفهـم يتوسـم

(وهو من السمة وهي العلامة اي يطلب) عكاظ : اسم سوق من اسواق المدينة . والعريف: المعـارف. قبل الاستشهـاد في قولـه: يتوسم، فان المراد به التجدد ومعناه على توسم تأمل ونظر يتجدد من العريف هناك .

ويحتمل ان يكون في وردت ، وفي قوله بعثوا اذ لا امتناع[3] في شيء من ذلك فانه كلما وجد المسند فعلاً لا بد وان يفيد ذلك .

(قال الشارح وعندي ان الاستشهاد بهذا البيت غير سديد لان يتوسم ليس بخبر بل هو حال وانما صير اليه من متوسماً لان التجدد لا يفهم من يتوسم بل يفهم ذلك من لفظ كلما لانه لتكرار الفعل على ما عرف في الاصول هـ) .

قوله واما كونه اسماً فلإفادة عدمهما .

أي عدم التقييد بأحد الازمنة الثلاثة وعدم افادة التجدد كقوله : ـ[4]

لا يألف الدرهـم المضروب صرتنا لكن يمـر عليهـا وهـو منطلق

---

(1) كان البابرتي مجيداً في شرح هذا الموضوع مع الاختصار .

(2) هذا البيت لطريف بن تميم العنبري كما في شروح التلخيص والمطول ومعاهد التنصيص ، وقد نسب في هامش المخطوطة الى ابن دريد ولعل المقصود بذلك روايته له . والشاهد في البيت شرحه البابرتي . وانظر كذلك في دلائل الاعجاز ١٩٥ والايضاح ٥٣ .

(3) في المخطوطة : ـ الامتناع وهو تصحيف وفي سبق نظيرها .

(4) هو للنضر بن جؤية يتمدح بالغنى والجود والشاهد في : ـ وهو منطلق حيث كان المسند اسماً وهو للثبوت والدوام وبذلك يتم المدح بخلاف التجدد . وانظر البيت في المعاهد ٧٢ والايضاح ٥٣ وفي دلائل الاعجاز ٩٣ لجؤية بن النضر كما حققه الدكتور خفاجي والطراز حـ ٣/ ٢٧٦ ولم ينسبه .

معناه على الانطلاق للدرهم من غير اعتبار تجدده وحدوثه .

بعده [1] : ـ

إنا اذا اجتمعت يوماً دراهمنا ظلت الى طرق المعروف تستبق

وقد يكون المراد من كونه اسما المبالغة في المدح او الذم او مجرد بيان الثبات والاستمرار ، او الاحتراز عن ان يطلع السامع على وقت المسند الى غير ذلك .

قال عبد القاهر : ـ[2] المقصود من الاخبار ان كان هو الاثبات المطلق فينبغي ان يكون الاسم كقوله تعالى : ـ[3] وكلبهم باسط ذراعيه . وان كان الغرض لا يتم الا باشعار زمان الثبوت فينبغي ان يكون الفعل كقوله تعالى : ـ[4] هل من خالق غير الله يرزقكم . فان المقصود لا يتم بمجرد كونه معطياً للرزق في كل حين واذن[5] فالاخبار بالفعل اخص من الاخبار بالاسم .

(فان قلت المسند كما يكون فعلاً قد يكون اسماً ولم يتعرض لتقييدات الاسم ؟ قلت لان تقييد الاسم من حيث هو انما يكون بأحد التوابع الخمسة وقد سبقت الاشارة الى احكامها في احوال المسند اليه فمن اتقنها هناك استغنى عن ذكرها هنا هـ) .

قوله وأما تقييد الفعل (أو شبهه او معناه) بمفعول ونحوه فلتربية الفائدة نحو ما ضربت زيداً يوم الجمعة امام اميرتأديباً بالسوط انا وعمرو طيبا

---

(1) في معاهد التنصيص ان هذا البيت سابق على البيت المستشهد به .

(2) انظر دلائل الاعجاز ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ تعليق د/ خفاجي ط مكتبة القاهرة وهو مضمون كلام عبد القاهر وليس نصه .

(3) آية ١٨ سورة الكهف .

(4) آية ٣ سورة فاطر .

(5) في المخطوطة : ـ واذان . وهو تصحيف والصواب ما ذكرت .

نفسا الا شديداً وقد مر فيا تقدم ان التقييد يفيد تربية الحكم .

قوله والمقيد في نحو كان زيد قائماً هو قائماً لا كان .

(لان المسند بالحقيقة هو الخبر لا الفعل فان الفعل فيه جيء به لكونه رابطة له بالمسند اليه على سبيل التقرير في الزمان المخصوص ودالاً على ان نسبة المسند بالمسند اليه في الزمان المخصوص فهو ليس بمسند حقيقة بل تقييد له فان قولنا : كان زيد قائماً في قوة قولنا : زيد قائم في الزمان الماضي . ولا شك ان قولنا في الزمان الماضي ليس مسنداً بل قيد للمسند الذي هو قائم ، ويؤيد ذلك عدم دلالة الافعال الناقصة على الحدث خلخالي) .

وقع توهم برد ما ذكر ان تقييد الفعل بالمفعول يفيد التربية فانه قد يتوهم ان شبيه المفعول مثله فقال هو قائماً لا كان ، اي ليس هذا مما نحن بصدده لان المسند فيه خبر كان ، وكان قيد له ، لان مفهوم كان كون الشيء على صفة فلا يتم الا بالخبر فيكون كان مقيداً لقائماً بالزمان الماضي لا قائماً لكان لان قائماً يصح ان يوجد بلا كان وهو[1] لا يوجد بدون الخبر ناقصاً .

قوله وأما تركه فلمانع منها .

اي ترك التقييد بالمفعول انما يكون عند وجود المانع من تربية الفائدة وذلك اما ان يكون قريباً او بعيداً . قيل المانع القريب نحو : ان لا يكون المتكلم عالماً بالقيد . مثلاً يعلم ان زيداً ضرب ولكن لا يعلم من ضربه ؟ ومتى ضربه ؟ واين ضربه ؟ ولم ضربه ؟ الى غير ذلك .

والمانع البعيد نحو ضيق المقام او سآمة السامع او عظمة السامع .

وانما قلنا ان الوجه الاول قريب والثاني بعيد لان الأول يتعلق بنفس المتكلم وهذا[2] الوجه بالغير . وفيه نظر لان تخصيص الاول بالقريب

---

(1) في المخطوطة : ـ وهؤلاء يوجد . ولا معنى لها والصواب ما ذكرت .

(2) في المخطوطة : ـ وهذه . وهو خطأ .

والثاني بالبعيد لا يثبت له .

وقيل الاول كخوف انقضاء الفرصة ، والثاني مخافه تصور المخاطب . كونه مكباراً وفيه ما في الاول ولعل المرجع هو الوضع لا غير .

قوله وأما تقييده بالشرط الى آخره .

اراد[1] انه لا بد من معرفة معانيها حتى يعرف منها اية حالة يقيد فيها الفعل بان ؟ واية حال بإذا ؟ واية حالة يقيد بلو ؟ وكذا البواقي فقد عرفت كل واحد منها في النحو ، واحال المصنف معرفتها الى النحو ونحن تابعناه فيه . والاهم هنا . الفرق بين ان واذا ولو . لاصالتها في الشرطية وكثرة دورانها في الكلام .

أما ان واذا فانهما للشرط في المستقبل لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط وأصل اذا الجزم به . فالاول كقولك : ـ ان تأتني اكرمك . وانت لا تقطع بالاتيان والثاني كقولك : ـ اذا طلعت الشمس آتيك .

ولذلك اي ولكون اصل ان لا يكون مجزوم القطع للوقوع واللاوقوع [2] وهو معنى قولهم : ـ الشرط ينبغي ان يكون على خطر . الوجود ـ كان النادر ـ موقعها لان النادر غير مقطوع به في غالب الامر .

وغلب أي ولكون أصل اذا كونه مجزوم القطع غلب لفظ الماضي مع اذا لكونه أقرب الى القطع بالوقوع نظراً الى اللفظ (أي لفظ الماضي) كقوله تعالى : ـ[3] فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه . معناه قوم موسى اذا جاءتهم الخصب والرخاء قالوا هذه

---

(1) أي الخطيب في التلخيص حين قال : ـ واما تقييده بالشرط فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته من التفصيل وقد بين ذلك في علم النحو ولكن لا بد من النظر هنا في : ـ ان واذا ولو .

(2) هذا تعبير منطقي وليس بلغوي صحيح والتعبير الصحيح : ـ للوقوع وغير الوقوع .

(3) آية ١٣١ سورة الاعراف .

مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم نزل في النعمة والرفاهية فاللام للاختصاص مثلها : ـ الجل للفرس . وان تصبهم جدب وبلاء[4] يتشاءموا به . يقولون هذا لشؤم موسى ومن معه من المؤمنين ولولا مكانهم فينا لما اصبنا .

وجه الاستدلال : لأن المراد بالحسنة الحسنة المطلقة ولهذا عرفت تعريف الجنس (أي الحقيقة) الحسنة كالمقطوع به في حقهم لانها اذا أريدت مطلقة ، من أي نوع كانت فلغلبة وقوعها ـ كاملها ويسيرها صارت كالمقطوع بها كانت لا توجد الا في ضمن الانواع ، ولانها اذا لم يرد فيها نوع مخصوص اتسع مجالها .

والسيئة بالنسبة الى الحسنة المطلقة لا يقع الا شيء يسير منها فان الكامل منه كغير الواقع والقليل نادر الوقوع .

قال صاحب المفتاح : ـ ولهذا عرفت (حسنة) ذهاباً (مفعول له) الى كونها معهودة أو تعريف جنس والاولى اقضى لحق البلاغة .

اما بيان كونه تعريف جنس فقد ذكرناه ، وأما بيان تعريف العهد وكونه أقضى لحق البلاغة يحتاج أولا الى بيان . ومتى المراد[2] منه العهد الخارجي أو الذهني فنقول : ـ قيل المراد منه العهد الخارجي وهذا بناء على ان العهد الذهني عنده (السكاكي) نفس تعريف الجنس كما مر وعلى هذا لا بد ان يكون خارجياً والخارجي ان يقدم منكراً صريحاً أو تقديراً ثم يعاد معرفاً وهذا من القبيل الثاني لان ما قبل الآية[3] : ـ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة . الآية . وكانوا كلما سلبوا حسنة أي نوع حسنة من الحسنات رجعوا الى موسى عليه

---

(1) ص ١٣٠ المفتاح .

(2) في المخطوطة . امتى ولا معنى لها . ويبدو ان صوابها ـ ومتى يكون المراد . أو : متى أريد منه . . . الخ .

(3) آية ١٣٠ ، ١٣١ سورة الاعراف .

(4) في المخطوطة : ـ وبلا يتشاءموا . والصواب ما أثبتناه .

السلام ودعائه فاذا عادت اليهم الحسنة قالوا لنا هذه وعلى هذا لا يخفى كونه عهداً خارجياً .

وقيل المراد الذهني وذلك بأن جعلوا الحسنة الكاملة كالحاضرة وأشاروا باللام اليها وهذا لا يكون تفسير كلام صاحب المفتاح لما ذكرنا .

وأما بيان كونه أقضى على التقديرين (أي الخارجي والذهني) فبوجوه : ـ الأول ان الجنس لا يتحقق مستقلا بالوجود فهو اما ان يتحقق (الجنس) مستغرقاً (حال) أو غيره ، الاول يقتضي عدم الوقوع (اي بقوم موسى) لان اصابة جميع الحسنات قليل الوقوع فلا يستعمل في مقام القطع .

والثاني يقتضي الحمل على العهد بناء على ما ذكرنا من سلبها (حسنة) عنهم واعادتها موسى عليه السلام .

ولقائل ان يقول : ـ فعلى هذا يمكن ان تكون السيئة أيضاً معهودة لانها زوال حسنة من أي نوع كانت ـ معهودة فيكون مقطوعاً بها .

والجواب أن السيئة لا تصير معهودة لان الحسنات مألوفة الوقوع لأنها كانت ثابتة ثم عادت بالدعاء وأنها (حسنة) مألوفة العود دائماً بخلاف السيئة فانها عارضة (وانما قال عارضة دون ان يقول زوال الحسنة لرعاية الادب) فربما تزول فلا تعود فلا تصير معهودة حاضرة لا في الذهن ولا في الخارج . أما في الخارج فظاهر لأنه انعدم ـ وأما في الذهن فلانها ليست أمراً مرغوباً يكون ملتفت الخاطر والاذهان .

الثاني أن فيه جعل الحسنة المعهودة الكاملة التي حقها أن يشك في وقوع مثلها غالبة الوقوع جزمية الحصول ، وجعل السيئة القليلة اليسيرة نادرة الوقوع وهذا أدل على فضل الله ورحمته .

الثالث انه دل على سوء معاملتهم لان الحسنة هنا كما عرفت مفسرة

بالخصب والرفاهية والرخاء وهي كثيرة الدور فيهم فهي منزلة المعهود الحاضر فيقصد اليها بـلام العهد ليدل على ان الذين يخصون بهذه الحسنات استحقاقاً ولا . . يشكرون المحسنين استحقاقاً فهم أسوأ الناس معاملة (وأقبحهم اعتقاداً) .

وعلى تقدير الجنس لم يلزم ذلك لانه للقليل لما عرفت ان الاستغراق لا سبيل اليه وليس دعوى استحقاق والقليل كدعوى استحقاق الكثير لان الاول قد يسلم دون الثاني ، وكذا ليس ترك الشكر على القليل كتركه على الكثير فانه قد يعذر في الاول دون الثاني .

الرابع ان الحسنة اذا جعلت معهودة تكون واقعة موجودة فتكون موافقة للفظي اذا وجاء بخلاف ما اذا جعلت جنساً فانه من حيث هو لا يستقل بالوجود لما مر .

الخامس ان المعهودة انما تكون بالنسبة الى المخاطبين فتكون متضمنة لتقريع (توبيخ) لهم (قومه) على سوء معاملتهم بخلاف الجنس .

السادس انا نقول في قوله تعالى :[1] ـ وان كنتم في ريب . انه جزمي الوقوع لكنه استعمل فيه ان التغليب او غيره على ما سنذكر وكونه جزمي الوقوع ليس باعتبار الجنس بل باعتبار الوقوع اما خارجاً أو ذهناً .

وأعلم ان المصنف اختار في هذا الموضع الوجه الاول ولهذا لم يذكر الثاني وقال في الايضاح[2] : ـ وفيه نظر (أي في كون اللام للعهد) ووجهه ان يقال : ان المعهودة لا يخلو اما ان تكون هي المطلقة أولا . لا سبيل الى الاول والا يلزم تقسيم الشيء الى نفسه والى غيره لانه قال في المفتاح :[3] ـ

---

(1) آية ٢٣ سورة البقرة .

(2) انظر الايضاح ص ٥٣ صبيح . والمراد بالوجه الاول تعريف الجنس ، . وبالثاني تعريف العهد .

(3) ص ١٣٠ المفتاح والجملة المعترضة زائدة على نص المفتاح .

ولذلك أي ولكون حصول الحسنة المطلقة مقطوعاً به . عرفت ذهاباً الى كونها معهودة أو تعريف الجنس .

قسم الحسنة المطلقة اليها[1] والا الى الثاني لانه غير مقطوع به . . والجواب أنها غير المطلقة .

قوله (مصنف) انه غير مقطوع به قلنا لا نسلم . فانه ليس كونه مقطوعاً به منحصرة في كونه جنساً بل هو مرجوح في ذلك لما مر من الوجوه .

لا يقال : ـ اذا كان المراد منها المعهودة لم تبق على اطلاقها فتصير نوعاً من الحسنة المطلقة وحينئذ لا يبقى تمييز بين المعرف هذا وبين المنكر في قوله تعالى : [2] ـ وان تصبهم حسنة . وقوله : [3] ـ ولئن اصابكم فضل . وقد (حال) فرق بينهما .

لأنا نقول : ـ لا تتم صيرورته نوعاً وانما صار لو تقيدت الحسنة المطلقة بفصل منوع وليس كذلك . غاية مما في الباب انها تقيدت بصفة الكمال وهي ليست بفصل منوع بخلاف المنكر فان التنوين للتنويع فيجب ان يكون له فصل منوع . قال صاحب الكشاف : [4] ـ وللجهل بموقع ان واذا يزيغ كثير من الخاصة عن الصواب فيغلطون الا ترى الى عبد الرحمان ابن حسان كيف اخطأ بهما الموقع في قوله يخاطب بعض الولاة وقد سأله حاجة فلم يقضها ثم شفع له فيها فقضاها .

ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتي ... تولى سواكم أجرها واصطناعها
ابى لك كسب الحمد رأي مقصر ... ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة ... عصاها وان همت بشر أطاعها

---

(1) هكذا العبارة بالمخطوطة . ولعل صوابها : ـ اليها لا الى الثاني .

(2) آية ٧٨ سورة النساء .

(3) آية ٧٣ سورة النساء .

(4) هذا النص منقول عن الايضاح ٥٤ ط صبيح .

ولو عكس لاصاب .

قوله وقد يستعمل في الجزم تجاهلا الى آخره .

قد يستعمل ان في المقطوع به[1] لوجوه : ـ

منها التجاهل لاستدعاء[2] المقام اياه كما في قوله : ـ ان طلع الصبح في هذه الليلة من غاية المسأمة والضجر (اي من طول الليل) .

ومنها عدم جزم المخاطب بوقوعه كقولك لمن يكذبك فيما أنت تخبر : ـ ان صدقت فماذا تفعل ؟ واعتقادك في هذا ان صدقك سيتبين لا محالة وانما بنيت الكلام على شك المخاطب .

ومنها تنزيله منزلة الجاهل لعدم جريه على مقتضى العلم كقولك لمن لا يراعي حق والده : ـ ان كان هذا ابوك فلا تؤذه .

لا يقال : هذا تكرار لانه ذكره في احوال الاسناد الخبري حيث قال : ـ وقد يجعل العالم[3] به كغير العالم . لانا نقول انما ذكره هناك باعتبار قيامه مقام من يعرف وهنا ذكره باعتبار دخول كلمة ان .

ومنها التوبيخ وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط من الدلائل[4] الدالة ـ عن اصله اي اصل الشرط بالكلية لا يصلح اي المقام الا لفرضه أي فرض الشرط كما تفرض المحالات اذا تعلقت به اغراض كما في قوله تعالى :[5] ـ ولو سمعوا (أي الاصنام) ما استجابوا لكم . فان الغرض من سماع الاصوات . بيان أنها اذا لم يجدوكم نفعاً على تقدير ان

---

(1) وأصل وضعها ـ كما علمنا ـ لغير المقطوع به وترك الاصل للاعتبارات التي سيشرحها وهو استعمال مجازي .

(2) وفي المخطوطة . لاستدعام . وهو تصحيف .

(3) في المخطوطة : ـ العلم وكتبت الصواب .

(4) في المخطوطة : ـ من دلائل الدالة واثبت الصواب . وهي جملة معترضة .

(5) آية ١٤ سورة فاطر .

يسمعوا دعاءكم فلأن لا يجدوكم وهم (حال) . . . لا يسمعون أولى .
مثاله قوله تعالى : (1) ـ افنضرب عنكم الذكر صفحاً ؟ أي افنضرب عنكم القرآن صفحاً أي صرفاً واعراضاً فالضرب مجاز من الصرف وصفحاً مصدر من غير لفظه ومفعول له، أو حال. ان كنتم قوماً مسرفين[2] . على قراءة الكسر ، فان الاسراف مقطوع به في حقهم[3] ، وقد استعمل فيه ان توبيخاً على ما ارتكبوا من الاسراف وتصوير ان الاسراف مع قيام الدليل على قبحه من العاقل ـ لا يتصور الا على سبيل فرض المحال .

وقراءة الفتح انما هي بحذف اللام أي لان كنتم فان حروف الجر من : أن ، وان . تحذف كثيراً .

ومنهـا تغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به كما في قوله تعالى : [4] ـ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا . فانه ايضاً يحتمل التوبيخ على الريبة لاشتمال المقام على ما يقلع الريبة عن اصلها لان فيه من الحكم والمواعظ[5] والاحكام والزواجر والامثال والقصص ، كما لا يمكن صدوره عن قوة مخلوق بكلامه ، وذلك بقلع الريبة فحصولها للعاقل لا يكون الا على سبيل الفرض وتغليب غير المتصفين به على المتصفين .

ويمكن ان يجعل من قبيل سوق المعلوم مساق غيره لان الدلائل لما دلت على قلعها من أصلها استحق ان يتجاهل مع العاقل في حصولها منه .

قوله والتغليب يجري الى آخره .

باب التغليب باب واسع[6] في فنون كتغليب الجمْع على الواحد ،

---

(1) آية ٥ سورة الزخرف .
(2) تكملة لآية الزخرف .
(3) هذا بيان لاستعمال ان في غير ما وضعت له وهو استعمال مجازي .
(4) آية ٢٣ سورة البقرة .
(5) في المخطوطة : ـ الواعظ .
(6) يبدو ان في العبارة سقطاً ولعلها كما في الايضاح : ـ ص ٥٥ ط صبيح . والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة . وكذلك الشأن في المفتاح .

والمذكر على المؤنث (لكون المذكر أصلاً ، ولكونه أخف لعرائه عن علامة التأنيث هـ) ، والمخاطب على الغائب والاخف على الاثقل ، وتغليب الفاضل على المفضول .

وذكر هذا البحث هنا على سبيل الاستطراد[1] فانه لما ذكر طرفاً منه ذكر ما يتعلق به لئلا يحتاج الى ذكره مرة ثانية . وهو عبارة عن جعل الشيء تابعاً لغيره في أمر مختص به . ولا يشترط كون التابع احسن أو أقل بدليل قوله تعالى : [2] ـ أو لتعودن في ملتنا. فان شعيبا عليه السلام مع عظم قدره أدخل في قومه بطريق التغليب لان الانبياء عليهم السلام معصومون عن الكفر .

ولقائل ان يقول هذا الكلام (صادر عن قومه[3]) وهم كانوا يزعمون ان شعيبا عليه السلام كان في دينهم فأعرض عنهم وحينئذلانسلم انه بطريق التغليب والجواب ان هذاتمثيل ولامناقشة فيه. على ان قوله : ـ[4] إن عدنا في ملتكم. صريح في ذلك. وبدليل قولهم : ـ عمران لابي بكر وعمر وابو بكر أفضل ، والخافقان للمشرق والمغرب ، فقوله : أو لتعودن . تغليب الجمع على الواحد ، والعمران تغليب الاخف على الاثقل ، والخافقان من خفوق النجم قيل غلب الغرب ليقدم الليل .

وقوله : [5] ـ وكانت من القانتين . أي المطيعين لربها ـ تغليب الذكر على الانثى لعموم قنوت الذكر على الانثى . وقوله :[6] ـ بل انتم قوم

---

(1) في المخطوطة : ـ الاشتراط وكتبت الصواب لانه قال اولا : ـ ومنها التغليب ثم قال والتغليب باب واسع . . . الخ يضاف الى ذلك ان السبكي قال : ـ ان التغليب ذكر هنا استطراداً جـ ٢ ص ٥١ شروح التخليص .

(2) آية ٨٨ سورة الاعراف .

(3) زدتها ليظهر المعنى .

(4) آية ٨٩ سورة الاعراف .

(5) آية ١٢ سورة التحريم .

(6) آية ٥٥ سورة النمل .

تجهلون . تغليب المخاطب على الغائب (لشرف الحضور على الغائب) فان الكلام فيه مرجعان مخاطب وغائب لما مر ان الظاهر في حكم الغيبة .

(الفائدة في التغليب في قوله: تجهلون. انه تضمن نسبة الجهل الى المخاطبين من جهتين : احداهما تجهلونَ صفة لقوم مع انه خبر لانتم . والثانية المخاطبة فانها تدل على نسبة الجهل الى المخاطبين هـ) .

ومنه أبوان . (صير جنساً واحداً فثناه لذلك لان اتحاد الجنس شرط في التثنية عند المحققين هـ) وفصل عما قبله لأن هذا تغليب في حكم لفظي متعلق بعلم النحو : بخلاف انتم وقوم . لان التغليب فيه انما (هو) باعتبار جعل الغائب كالمخاطبين وهو أمر معنوي .

قوله ولكونهما لتعليق أمر الى قوله السكاكي .

هذا علة قدمت على المعلول وهو قوله : ـ كان كل من جملتي . ومعناه : ـ لاجل أن ان واذا لتعليق أمر اعني الجزاء بغيره أعني الشرط في الاستقبال كان كل من جملتي ومعناه لأجل أن ان واذا لتعليق أمر أعني الجزاء بغيره أعني الشرط في الاستقبال كان كل من جملتي فان الشرطية لا بد فيها من جملتين كل أي كل واحد من أن واذا فعلية استقبالية . وقوله فعلية تسوطئة لأغناء استقبالية عنها ولا يخالف ذلك ـ أي كون . كل من جملتي كل استقبالية لفظا . الا لنكتة .

وقيد بقوله لفظاً لأن معناه لا بد وأن يكون على الاستقبال .

والنكتة هي اللطيفة في الكلام يتأثر بها الذهن . من نكث في الارض بقضيب فيؤثر فيها . وهذا كابراز غير الحاصل أي اظهاره ـ في صورة الحاصل كقوله : ـ أن اشترينا فكذا[1] عند انعقاد أسباب حصوله وقوله : ـ

---

(1) هكذا في المخطوطة وصوابها . ـ ان اشترينا كذا كما في الايضاح والمفتاح ولان جواب ان واذا الشرطيتين لا يكون الا فعلا كشرطها .

أو كون ما هو للوقوع ـ أي المعدولة ـ كالواقع كقوله : ـ ان مت . أو التفاؤل فيما يكون في مادة الشرطية ما يصلح لذلك . أو اظهار الرغبة مطلقاً أي سواء يكون ذلك فيه أو لم يكن فبينهما عموم وخصوص من وجه لاجتماعهما في قوله : ـ ان ظفرت بحسن العاقبة . وافتراقهما في قوله : ـ ان شربت ماء . وهو عطشان . فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول أمر يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا ، وعلى هذا قوله تعالى :[1] ـ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصناً . أي امتناعاً عن الزنى فجيء بلفظ الماضي اظهاراً لوفور الرغبة من الله في ارادتهن التحصن .

وفي الآية بحث مشهور وهو أن انتفاء المقدم مستلزم لانتفاء الثاني[2] فعند انتفاء ارادة التحصن منهن يلزم انتفاء عدم الاكراه . وأجيب من أوجه . منها أن ان هنا بمعنى الاكراه وذكره الاكراه يدل عليه لان الاكراه على الزنى لا يكون الا عند ارادة التحصن .

ومنها أنه شرط مقحم وفائدته المبالغة في النهي عن الاكراه والمعنى اذا أردن العفة فالولي احق بارادة ذلك .

ومنها ـ وهو الاصوب ـ أن الثاني هو النهي عن الاكراه وانتفاء المقدم قد يستلزم انتفاؤه بانتفاء الاكراه ويكون معناه حينئذ وان لم يردن التحصن انتفى عنكم النهي عن الاكراه على البغاء لانتفاء الاكراه أي الاكراه فلا نهي عنه .

قوله السكاكي أو التعريض الى قوله ولو للشرط .

قال صاحب المفتاح[3] : أو التعرض . قيل التعريض أن يكون الخطاب لواحد أو لجماعة ويكون المراد به (غيره)[4] سواء كان الخطاب مع

---

(1) آية ٣٣ سورة النور .

(2) يبدو ان الأصوب لانتفاء التالي لانه المقابل للمقدم ، والثاني مقابل للاول .

(3) ص ١٢٢ المفتاح ونصه : واما للتعريض

(4) يلحظ ان التعريف ناقص وتمامه بكلمة (غيره) مما يرجح انها ساقطة ولذلك زدتها .

نفسه أو مع غيره . وقيل في هذا التعريف نظر لأنهم قالوا في قوله : ـ [1] . . . أولئك آبائي فجئني بمثلهم . فيه تعريض بغباوة السامع وليس الحد صادقاً عليه .

ومثاله[2] قوله تعالى : ـ [3] لئن اشركت ليحيطن عملك ولتكونن من الخاسرين . (اللام فيه توطئة للقسم المحذوف وفي قوله ليحبطن جواب القسم . وكذا في : ولتكونن من الخاسرين . أي في صنعك وفي حبوط عملك هـ) والغرض أن الله تعالى عالم بأن رسوله لا يشرك ولكن أبرز غير الحاصل في معرض الحاصل على سبيل الفرض كما تفرض المحالات تعريضاً .

وفيه نظر لأنه ليس على طريقة أن يعرض الاشراك[4] الغير الحاصل بالنسبة اليه (النبي) حاصلاً (مفعول ثان ليعرض) بل الطريق كما ذكر أن الخطاب في الحقيقة للمشركين وكان الإشراك حاصلاً بالنسبة اليهم مقطوعاً به فلا جرم أتى بالماضي وعلى هذا يسقط السؤال والجواب الذي أورد في بعض الشروح . ومثل هذا قوله تعالى : ـ [5] ولئن اتبعت أهواءهم . (أي اهواء اليهود والنصارى . بعد الذي جاءك من العلم . أي من غير إسلام وما فيه من الأصول . ومحكي من العلم منصوب على الحال من ضمير مالك والغرض أن اتباع الأهواء ما كان حاصلاً من الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن أبرز غير (الحاصل) في معرض الحاصل ارادة للتعريض أن قومه اتبعوا أهواءهم وهو قوله تعالى : ـ[6] ولقد أوحى اليك . أي يا محمد . وإلى الذين من قبلك . . . . أي من الرسل هـ) .

---

(1) هذا صدر بيت للفرزدق تقدم شاهداً في تعريف المسند اليه بالاشارة .

(2) اي التعريض .

(3) آية ٦٠ سورة الزمر .

(4) في المخطوطة : الاشتراك ولا معنى لها وكتبت الصواب .

(5) آية ١٤٥ سورة البقرة . وكذلك انظر الآية ١٢٠ من نفس السورة .

(6) آية ٦٥ سورة الزمر . وقد مرجت الآية بالتفسير ونصها : ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك .

قوله ونظيره .

أي نظير ما ذكر من الآية في التعريض فقط . ولهذا فصل بقوله ونظيره : ـ ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون[1] (أي بعد الموت ليجازيكم في موضع ومالكم لا تعبدون الذي فطركم . بدليل : ـ اليه ترجعون . ووجه حسنه اشارة الى أنه إعتبار حسن وذلك إنما يكون باعتبار مصادفته المقام وهو مقام يطلب اسماع المخاطبين على وجه لا يزيد غضبهم وذلك الوجه هو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل .

وقوله ويعين . عطف على قوله : لا يزيد ويعين التعريض على قبول الحق لكونه أدخل (أي أمكن) في إمحاض النصح أي في جعل النصيحة نصيحة محضة من غير شائبة نفاق ورياء حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه (المتكلم) .

ومن هذا يعرف أن التعريض الحسن انما يكون اذا كان الفعل قائماً . بمن أريد من الخطاب حقيقة أما حالاً أو ماضياً لأنه ما لم يكن حاصلاً في نفس الشخص ويكون على خطر (خوف) الوجود فالخطاب به لا يزيد المخاطب مزيد غضب حيث ليس في نفسه ما ينفر به .

قوله ولو للشرط في الماضي الى قوله وأما تنكيره .

كلمة لو للتعليق في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها أي الشرط والجزاء (ليوافق القطع صورة المضي) وإنما يكون انتفاء الشرط بانتفاء الجزاء وهو معنى قولهم لو لامتناع الشيء لامتناع غيره حتى يندفع ما قيل ان معنى قولهم لامتناع الشيء لامتناع غيره امتناع اللازم لامتناع الملزوم وهو غير لازم فان انتفاء الملزوم من حيث هو لا يستلزم انتفاء اللازم واذا اعتبر معناه على ما ذكر يندفع لأنه حينئذ يكون انتفاء الملزوم

---

(1) آية ٢٢ سورة يس .

بانتفاء اللازم[1] وهو لازم قال الله تعالى [2] : -

لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا .

فان الآلهة منتفية لانتفاء الفساد ، فان الآية سيقت للدلالة على انتفاء التعدد في الآلهة بانتفاء الفساد فدل انتفاء الفساد على انتفاء الآلهة لأن انتفاء الآلهة هو المقصود بالدلالة عليه بانتفاء الفساد لأن[3] انتفاء الفساد لانتفاء الآلهة لوجهين :

الأول أنه خلاف ما يفهم من سياق أمثال هذه الدلالة .

والثاني انه لا يلزم من انتفاء الآلهة انتفاء الفساد لجواز وقوعه . والتعدد منتف لأن المراد هنا بالفساد خروج هذا النظام الموجود في السماوات والأرض عن حالها التي هما جاريتان عليها في العادة وذلك جائز أن يجعله الله وأن انتفى تعدد الآلهة ، وإذا تحقق هذا ظهر أن الثاني منتف فينتفي من الأول ولا يلزم الاعتراض .

قوله فدخولها على المضارع .

يعني دخول لو على المضارع في نحو : - [4] لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم أي لأثمتم ، أو لشق عليكم لوقوعكم في الجهل والهلاك . (فان المقصود ان عدم إطاعة النبي عليه السلام مستمرة في الأزمنة الماضية لم يزل عنه كأنه صفة ذاتية إلا أنه كان في وقت من الأوقات الماضية[5] يكون لو عبر بالماضي) لقصد[6] استمرار الفعل فيما مضى وقتاً فوقتاً ، وهذا لأن لو للمضي ، ومقتضاها وقوع الماضي بعدها وهو ينقطع بالحد المشترك بينه وبين

---

(1) المفهوم من الايضاح وما مشى عليه الشيخ عبد المتعال الصعيدي هو إنتفاء الجزاء لانتفاء الشرط وهنا يلحظ العكس .

(2) آية ٢٢ سورة الأنبياء .

(3) هكذا في المخطوطة : ويبدو لي أصوابها : - لانتفاء الفساد - بدليل سياق الكلام .

(4) آية ٧ سورة الحجرات .

(5) كلمة غير واضحة بالهامش

(6) وقد كان كلام البابرتي - قد لقصد استمرار فيما مضى . واصلحناه بناء على كلامه الآتي بعد . وبعد مراجعة كلام الخطيب الذي هو بصدد شرحه .

المستقبل ـ والمضارع لا ينقطع بالاستقبال فاذا وقع في حيز الماضي يستفاد منه استمرار الامتناع في الماضي .

أما الاستمرار فلما مر من عدم انقطاعه بالاستقبال . وأما كونه في الماضي فلوقوعه في حيزه .

وأما الامتناع فلأنه في سياق لو .

ومن يعرف ان في كلام المصنف تسامحاً حيث قال : ـ بقصد استمرار الفعل . والحق استمرار امتناع الفعل إلا إذا قدر حذف المضاف اعتماداً على ما شرط من عدم الثبوت لكنه ملبس .

وأستشهد على هذا بقوله تعالى : ـ [1] يستهزىء بهم . بعد قوله[2] : ـ إنما نحن مستهزئون . في أنه يفيد الاستمرار أي الله يستهزىء مستمراً حالاً فحالاً ليطابق جواب قولهم .

وهذا لأن هذا النوع من التركيب مشتهر فيما بينهم بافادة هذه الخاصة كما في قولهم : ـ الخطيب يشرب ويطرب .

قوله وفي نحو : ـ ولو ترى .

يعني قد يكون دخول لو في المضارع لغرض آخر وهو تنزيله منزلة الماضي . . . لصدوره عمن لا خلاف في أخباره توخياً بأن المتكلم به متعال[3] عن أن يتعلق بزمان أو مكان بل الكل بالنسبة اليه سواء وذلك كما في قوله تعالى : ـ [4] ولو ترى اذ وقفوا ، منزلة : ـ لو رأيت . (قال الشارح : ـ وعندي أن هذه الصورة ليست (للامتناع) ولو هنا بمعنى اذا إذ ليس المراد انك يا محمد ما ترى شيئاً قطيعاً لأنك ما تراهم وقوفاً على النار بل ان المراد أن الرؤيتين ستقعان بلا ريب وشك ولا يليق ذلك إلا باذا) .

وهذا نظير قوله تعالى : ـ [5] ربما يود الذين . منزلة : ود على حد

---

(1) آية ١٤ سورة البقرة .

(2) آية ١٤ سورة البقرة

(3) في المخطوطة : متعالي . وأثبت الصواب

(4) آية ٢٧ ، ٣٠ سورة الانعام

(5) آية ٢ سورة الحجر .

قول البصريين فان المترقب منه تعالى في محققه كالماضي فكأنه قيل ربما ودّ .

والقول الآخر لهم أن ما في ربما ليست كافة [1] كما كان في الأول بل هو نكرة بمعنى شيء موصوفة بما بعدها وهو يود . وعلى هذا لا يكون الفعل المتعلق لرب : كما في رب رجل يسافر غدا ولا يحتاج الى تأويل .

(قال الشارح وقال بعض أصحابنا وجميع الكوفيين ليس فيه وضع المضارع موضع الماضي وانما فيه حذف فقط التقدير : ـ ربما كان يود الذين هـ) .

ثم ان رب وان كانت للتقليل فقد قيل إنها في الآية للتكثير . وقيل إنها على بابها وذلك لأنهم لما شاهدوا أهوال يوم القيامة تذهب عقولهم فاذا ردت اليهم ـ وهو قليل ـ سألوا الاسلام .

قوله أو لاستحضار الصورة .

أي قد يكون وقوع المضارع موقع الماضي لأجل استحضار الصورة . ولك ان تحمل قوله : ـ [2] ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم . ولو ترى اذ وقفوا[3] . على استحضار صورة حال المجرمين ناكسي الرؤوس قابلين [4] لما يقولون . وصورة . . . . الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات . كما في قوله تعالى : ـ [5] والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً . استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية من إثارة السحاب مسخراً بين السماء والأرض .

وهذا لأن المضارع يدل على الاستحضار لأنه يدل على الحال الذي من شأنه أن يبصر ويشاهد ما يقع فيه من الصور . فكأنه يطلب من السامعين الحضور ومشاهدة تلك الحال بخلاف الماضي .

والفرق بين هذا الاختيار وقصد الاستمرار : أنه يكون في

---

(1) وقد كانت في المخطوطة : ليس كافية . وكتبت الصواب .

(2) آية ١٢ سورة السجدة .

(3) آية ٢٧ ، ٣٠ سورة الانعام .

(4) هكذا في المخطوطة . ولعل صوابها : قائلين .

(5) آية ٩ سورة فاطر .

المشاهدات فقط ولهذا قال : ـ ارسل الرياح . لأن الهوى ليس له صورة تشاهد بخلاف قصد الاستمرار . وهذا اعتبار حسن وطريقة بليغة لا ترى البلغاء يعدلون عنها اذا اقتضى المقام سلوكها .

أو ما ترى تأبط شرا في قوله : ـ [1]

ألا من مبلغ فتيان فهم[1] بما لاقيت عند رحا بطان
بأني قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان
فشدت شدة نحوي فأهوت لها كفي بمصقول يمان
فأضربها بلاد هش فخرت صريعا لليدين وللجران

(أي الغول لأنه صوت سماعي) (أي بلا حس) .

كيف عدل في الماضي الى قوله فأضربها (متعلق بأو ما ترى) . قصد الى ان يتصور قومه الحالة التي تشجع فيها بضرب الغول كأنه يبصرهم تلك الحالة ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيباً (متعلق بيتطلب) من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة .

ورحا بطان موضع . والغول السعالي[2] تهوى أي تنزل . السهب : الفلاة الصحيفة : ـ القرطاس . الصحصحان : ـ المستوى . وشدت : اي حلت . أهويت بالشيء اذا أومأت به . مصقول يمان . فخرت أي سقطت صريعاً . حال لليدين أو على اليدين (لأن حروف الجر قد يقام بعضها مقام البعض) والجران هو مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره .

(قال ابن السيد البطليوسي انما جرت العادة ان يقال سقط على رأسه

---

(1) هذا لقبه واسمه ثابت بن جابر بن سفيان . والشاهد في قوله . ـ فأضربها حيث عبر بالمضارع استحضارا للصورة لأنها عجيبة وذلك لبيان جرأته وشجاعته فكأنه يبصرهم بها . انظر الأبيات في الايضاح ٥٧ والمصباح ٢٧ ، والمثل سائر جـ ٢ / ١٨٧ وفيه البيتان . والثاني والرابع والأول في هامشه .

(2) في المخطوطة : السعال وهو تصحيف وصوابها كما كتبت كما جاء ذلك في شرح شواهد الكشاف ص ٥٥٧ جـ ٤ ونصه :ـ والغول السعالي . والعرب تسمي كل داهية غولاً .

وعلى صلاوة قفاه وإنما جاز استعمال اللام هنا لأنه اذا سقط على عضو من أعضائه فقد حصل التقديم لذلك العضو على كل ما تبقى من بقية الأعضاء وإذا قال سقط لفيه فكأنه قال سقط مقدماً لفيه وكذلك بقية ذلك الباب قال الشارح فخرت صريعاً لليدين وللفم .

قوله وأما تنكيره فلارادة عدم الحصر الى آخره .

الحالة التي تقتضي تنكير المسند فهي[1] اذا كان المراد عدم الحصر والعهد ، فانهما يقتضيان التعريف كما عرفت وذلك كقولك : ـ زيد كاتب وعمرو شاعر .

أو كان المسند اليه نكرة كقولك : ـ رجل من قبيلة كذا (صفة رجل) جاءني وذلك لان حمل الاخص على الاعم لا يجوز . (لأن ذلك مستقر من كلامهم لا يوجد مسند اليه نكرة ومسند معرفة) وأما ما جاء من قوله (القطامى) :[2] ـ ولا يك موقف منك الوداعا فمحمول على منوال القلب وقد عرفت احواله .

وقد يكون تنكيره للتفخيم نحو قوله تعالى :[3] ـ هدى للمتقين . أي هدى لا يكتنه كهنه . وكقوله تعالى :[4] ـ ان زلزلة الساعة شيء عظيم . (وفيه نظر) أو للتحقير نحو : ـ ما زيد بشيء . أي شيء يعبؤ به .

قوله وأما تخصيصه .

---

(1) هكذا النص في المخطوطة : ويبدو ان الصواب : ـ أما الحالة التي تقتضي . . . . الخ بدليل الفاء في فهي . الواقعة في جواب اما الشرطية ويعيننا على ذلك كلام الخطيب في المتن والايضاح او الاستعمال الصحيح لاساليب اللغة .

(2) هذا هو الشطر الثاني والشطر الاول للبيت : ـ قفي قبل التفرق ياضباعا . وقائله هو عمير بن شييم المشهور بالقطامي .

(3) آية ٢ سورة البقرة .

(4) آية ١ سورة الحج .

يعني تخصيص المسند بالاضافة كزيد ضارب غلام ، **أو الوصف** نحو : ـ

زيد رجل عالم . فلتكون الفائدة أتم كما مر من تعريف المسند اليه ان المقيدات كلما ازدادت خصوصاً ازداد الحكم بعداً (بحسب الوقوع) وكلما ازدادت عموماً ازداد الحكم قرباً .

واما تركه . أي ترك التخصيص بالاضافة أو الوصف فظاهر مما سبق من قوله فلمانع . أي مانع قريب أو بعيد .

قوله وأما تعريفه الى قوله وأما كونه جملة .

اذا كان مقصود المخاطب افادة المخاطب حكماً على أمر معلوم باحدى طرق التعريف أو بآخر مثله في كونه معلوماً للسامع باحدى طرق التعريف ـ يعرف المسند تعريف الجنس ، أو العهد ، نحو : زيد المنطلق ـ وعمرو أخوك .

وتحقيق هذا انه يكون للشيء صفتان معرفتان له (من صفات التعريف) ويكون السامع عالماً باتصافه بأحداهما دون الاخرى ، وأنت تريد أن تخبره باتصافه بالاخرى فتعمد الى اللفظ الدال على الثانية ، وتسنده اليه فيفيد بذلك ما كان يجهله اتصافه بالثانية . كما اذا كان شخص[1] يسمى زيداً وهو يعرفه باسمه وعينه سواء عرف ان له أخاً لكنه لا يعرف انه أخوه أو لم يعرف أن له أخاً أصلاً وأردت ان تعرف أنه أخوه فتقول : ـ زيد اخوك .

وان عرف ان له أخاً في الجملة وتريد ان تعرفه أنه زيد تقول : ـ

اخوك زيد . واذا لم يعرف ان له اخاً أصلاً فلا يجوز ان يقال : ـ اخوك زيد . لامتناع الحكم بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب اصلاً .

---

(1) في المخطوطة : ـ شخصاً . وهو لحن .

(فظهر الفرق بين قولنا زيد اخوك . وقولنا : ـ اخوك زيد) .

وكذا اذا عرف السامع انساناً يسمى زيداً باسمه وعينه ـ وعرف أنه كان من انسان انطلاق ، ولم يعرف انه كان من زيد أو غيره فاردت أن تعرفه انه ذلك . . . المنطلق هو زيد قلت : ـ المنطلق زيد . هذا قاله المصنف في الايضاح[1] .

وقيل الضابط في هذا انك تجعل المسند اليه ما يجوز المخاطب التعدد فيه أو يتصوره كالمستخبر عن حالة طالباً ان يعرف له حكماً ، والمسند ما يجوزه فيه ولا يتصوره كذلك .

وبالجملة ان الاخبار هنا لم يقع بالحكم الذي هو زيد في قولك : ـ اخوك زيد ولا بالحكم الذي هو أخوك في عكسه . وانما وقع الاخبار بالذات .

وفائدة اخباره عما كان يجوز المخاطب انه متعدد بأنه واحد في الوجود وهذا انما يكون اذا كان المخاطب قد عرف مسميين[2] في ذهنه ، أو احدهما في ذهنه والاخر في الوجود ، فيجوز ان يكونا متعددين فاذا اخبر المخبر باحدهما عن الاخر كان فائدته انهما في الوجودات واحد .

وعلى هذا في كلام المصنف (نظر)[3] فانه قال : زيد أخوك . قد يقال فيمن لا يعرف ان له أخاً أصلاً وهذا لا يكون مما نحن فيه لان كلامنا فيما يكون المسند معرفة واذا لم يعرف اصلاً لا يكون من هذا البحث .

هذا حكم الخبر . واذا كان المراد لازمه[4] واعتبر بالنسبة الى من

---

(1) انظر الايضاح ص ٥٨ ط صبيح بتصرف في النص . وقوله في الهامش : ـ فظهر الفرق . . . الخ من كلام الايضاح ايضاً مما يقوي ان هذه الهوامش للبابرتي الحقها اخيراً . لذلك ادمجتها في الشرح موضوعة بين قوسين هكذا (   ) .

(2) في المخطوطة : ـ مسمين . وكتبت الصواب .

(3) ساقطة في المخطوطة وبدونها لا يتم الكلام .

(4) هكذا في المخطوطة ولعل الواو زائدة وكلمة اعتبر جواب اذا وبذلك يظهر المعنى .

يعرف الكل ويريد ان يعلمه بعلمك بتلك النسبة التي بين المنتسبين المعرفين .

قوله والثاني قد يفيد

أي التعريف بلام الجنس قد يفيد قصر المعرف على ما حكم به عليه تحقيقاً نحو : ـ زيد الامير . اذا لم يكن امير سواه . أو مبالغة لكمال معناه في المحكوم عليه كقولك : ـ عمرو الشجاع . أي الكامل الشجاعة .

مخرجاً للكلام في صورة توهم ان الشجاعة لم توجد في غيره . اما لقصورها بالنسبة اليه أو لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لعدم الفائدة بالنسبة اليك .

قوله وقيل .

سؤال عن قوله : ـ زيد اخوك . وعمرو المنطلق . وعكسيهما .

وتوجيهه ان يقال اسم الذات كزيد ، وعمرو متعين للابتداء لدلالته على ذلك والصفة للخبرية لدلالتها على أمر نسبي أي غير قائم بنفسه فلا نسلم المغايرة بين الصورتين وعكسيهما .

ورد هذا السؤال بأن المعنى : ـ الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم ومعناه الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم زيد . وهما بهذا المعنى لا يتعينان بالابتدائية والخبرية .

وأما كونه جملة الى قوله تنبيه .

قد عرفت معنى تقوى الحكم والمسند السببي بحسب المثال[1] وقد يرسم بما يكون مفهومه مسنداً مع مطابقة مطلوب التطبيق لغيرهما مطلقاً .

وتقريره في المسند السببي ما يكون مفهومه من جهة كونه مسنداً ، أي

---

(1) عند قوله ـ وأما افراده فلكونه غير سببي ص ٢١٣ .

من حيث انه مسند الى المبتدأ الثاني مع مطابقه وهو المسند اليه الثاني مطلوب التعليق يعني الاسناد الثاني بغيرهما اي بغير المسند ومطابقة هو المسند اليه الاول مطلقاً أي سواء كان تعليق اثبات بنوع ما أو نفي كذلك .

وانما قلنا ذلك ليتناول : ـ زيد أخوه فاضل . وقولنا : ـ ليس زيد أخوه بعالم . وقولنا : ـ البرالكر بستين وأمثالها .

واما كون الجملة اسمية أو فعلية فلافادة الثبوت أو التجدد ، وهذا التفاوت هو[الذي] يطلعك على ان تفاوت كلام المنافقين مع المؤمنين ، ومع شياطينهم فيما يحكيه عنهم علام الغيوب بقوله تعالى :[1] ـ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم . فان معنى الاول انا احدثنا الدخول في الايمان والثاني انا معكم ثابتين مستقرين ـ كيف طبق المفصل .

وعلى ان ابراهيم عليه السلام حين أجاب الملئكة عليهم السلام عن قولهم :[2] ـ سلاما[3] . بالنصب . بقوله : ـ سلام . بالرفع كيف كان عاملا بالذي يتلى في القرآن المجيد من قوله :[4] ـ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها .

وقد ذكر فيه وجه آخر على اصول الفلاسفة وهو ان التسليم دعاء للمسلم عليه بالسلامة من كل نقص ولهذا اطلق . وكمال الملئكة لا يتصور فيه التجدد ، ولأن كمالات الملئكة ثابتة بالفعل مقارنة لوجودهم فناسب ان يحيوا بما يدل على الثبوت دون التجدد .

وكمال الانسان متجدد لانه بالقوة وخروجه الى الفعل بالتدرج مناسب ان يحيى بما يدل على التجدد دون الثبوت .

---

(1) آية ١٤ سورة البقرة .

(2) في المخطوطة : قوله وكتبت الصواب .

(3) في قوله تعالى : ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام .

(4) آية ٨٦ سورة النساء .

فان قيل هذا انما يصح ان لو علم ابراهيم عليه السلام ان المسلم عليهم وقت الرد هم الملئكة ، وليس كذلك بدليل قوله بعده :[1] ـ قوم منكرون .

قلنا : ـ ان ابراهيم وان لم يكن عالماً بذلك لكن الله اجرى على لسانه ما هو مناسب لهم في نفس الامر تعظيماً لهم عليهم السلام .

وأما كونها شرطية فلما مر من عدم الجزم مع ان ، والجزم مع اذا . وأما الظرفية فانها هي ، لاختصار الفعلية ، لانها مقدرة بالفعل على الاصح كما عرف في علم النحو . (فان قلت سلمت لك ان الظرف مقدر بجملة ، ولكن لا نسلم انه مقدر بجملة فعلية ، اذ قد يجوز أن يكون مقدراً بجملة اسمية فيكون تقدير : الذي في الدار . الذي هو حاصل في الدار . لا الذي حصل في الدار .

قلت لا تذهب الى ذلك لان التقدير اذ ذاك يكثر عليه في تقديرنا وذلك لانه يلزم على تقديرنا حذف الفعل والفاعل . وعلى تقديرك حذف المبتدأ والخبر والضمير فيه . وقد عرف في الاصول ان التقدير على خلاف الاصل وكلما قل كان أولى هـ) .

وأما تأخيره فلأن ذكر المسند اليه اهم وقد تقدم .

وأما تقديمه فلتخصيصه . أي المسند بالمسند اليه كقوله تعالى :[2] ـ .

لا فيها غول . أي ليس في خمور الآخرة غائلة . أي صداع بخلاف خمور الدنيا فانها تغتال العقول .

وعليه قوله تعالى :[3] ـ لكم دينكم ولي دين .

(1) آية ٢٥ سورة الذاريات . وهو هنا يريد الاستشهاد بهذه الآية . وليس ثمة مانع من الاستشهاد بآية سورة هود ايضاً السابقة .
(2) آية ٤٧ سورة الصافات .
(3) آية ٦ سورة الكفرون .

ولهذا أي ولافادة تقديم المسند تخصيصه بالمسند اليه لم يقدم الظرف في قوله :[1] ـ لا ريب فيه . لئلا يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله .

أو التنبيه من اول الامر على انه خبر لانعت وذلك فيما اذا كان المسند اليه نكرة فان التقديم حينئذ يكون ملتبساً بالصفة بخلاف التأخير لان النعت لا يتقدم على المنعوت . مثاله قول حسان رضي الله عنه في مدح النبي عليه الصلاة والسلام :[2] .

له همم لا منتهـى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

واعلم ان جعلـه مثـالاً لما ذكر[3] لا ينـافي افـادة التخصيص بل هو الاصل فيه حقيقة .

قوله او التفاول كقوله : ـ عليه من الرحمان ما يستحقه . أو التشويق وهو انما يكون اذا كان في المسند طول بحسب التعلقات كقوله :[4] ـ

ثـلاثـة تشرق الـدنيا ببهجتها شمس الضحى وابواسحاق والقمر

لا يقال لم لا يجوز ان يكون ثلاثة مبتدأ لكونه مخصوصـه وشـمس الضحى خبره ؟ لان المحمول اذا لم يكن أخص فلا أقل كونه مساوياً .

---

(1) آية ٢ سورة البقرة .

(2) ويكنى حسان رضي الله عنه ابا الوليد عاش ستين سنة في الاسلام وستين في الجاهلية وهو من فحول الشعراء . والشاهد تقديم المسند وهو : له لبيان انه خبر لان المسند اليه وهو همم نكرة ولو اخر المسند لكان نعتا . انظر البيت في الصناعتين ٨١ ولم ينسبه وكذلك المصباح ١٨ ومعاهد التنصيص ٧٢ .

(3) اي لبيان انه خبر لا نعت، وهذا ما يعبر عنه البلاغيون من أن النكات البلاغية لا تتزاحم فيمكن اجتماعها كما هنا .

(4) وهو محمد بن وهيب يمدح المعتصم والشاهد في البيت تقديم المسند وهو ثلاثة للتشويق الى المسند اليه وهو شمس الضحى وما عطف عليه وكان ثلاثة خبراً لانه نكرة لا يصح الابتداء به . انظر البيت في المعاهد ٧٤ ، والايضاح ٩٤ ، والمصباح ٩٥ ولم ينسبه وكذلك الطراز جـ ٣/ ١١٥ .

يقال شرقت الشمس شروقاً : ـ طلعت . وأشرقت : ـ أضاءت ويقال نبات بهيج وروضة ذات بهجة وهي الحسن والنضارة[1] .

(قال الشارح وقد يجوز ان يكون ثلاثة مبتدأ وشمس بدلا منها ، وتشرق خبرها . . والمسموع ان يكون مبتدأ الافادة على مذهب الجرجاني . أو التعيين في عمرو رضي الله عنه لما اسلم : رجل اختار لنفسه ديناً رضيت . أريد عمرو رضي الله عنه أو التعظيم نحو شرأهه ذاب ناب على رأي . ويجوز ان يكون تشرق صفة ثلاثة تتخصص بالصفة ويكون شمس خبراً) .

قوله تنبيه الى آخره[2] .

قد ذكرنا معنى التنبيه فلا نعيده ، ومقصوده ان ينبه على ان ما ذكر في هذا الباب اي باب المسند والذي قبله أي المسند (اليه) من الحالات المقتضية لانقسامات الكلام على حال مختلفة من الترك والذكر ، والاظهار والاضمار ، والتقديم ، والتأخير ، والتعريف والتنكير ، والاطلاق والتقييد وغير ذلك غير مختص بالمسند والمسند اليه .

والفطن اذا اتقن ذلك بحسب الاسباب الداعية الى ذلك لا يخفي عليه اعتبارها في غيرهما وهذا وجه تسمية الفصل بالتنبيه .

(قال الشارح : ـ التنبيه عند العلماء يكون في موضع يدخل فيه ما بعد التنبيه فيما قبله دخولا فيه خفاء ، فاذا أريد ازالة ذلك الخفاء يجاء بالتنبيه ويورد بعده ما دخل فيه قبله جملة .

وقد راعى المصنف ذلك هنا فان غير المسند اليه والمسند دخوله فيهما في

---

(1) انظر اساس البلاغة للزمخشري حـ ١/ ٦٩ ط دار الكتب .

(2) ذكر ذلك عند شرحه قول الخطيب : ـ صدق الخبر مطابقته للواقع وكذبه عدمها . في اول الحديث عن علم المعاني .

الاحوال المتقدمة لها حاصل مع خفاء فأراد المصنف أن (يزيل) ذلك الخفاء ، فجاء بالتنبيه وأورد بعده ذلك (الغيرْ) الداخل في المسند اليه والمسند احوالا لذلك وقد تقدم لنا (البيان) في غير موضع الى عدم (اختصاص) المسند اليه والمسند بما ذكر من الاحوال انت على ذكر منها)[1] .

(1) في النص المنقول عن الشارح كثير من السقطات بدونها لا يتم المعنى . لذلك زدتها ووضعتها بين قوسين هكذا (   ) .

متعلقات الفعل

قوله أحوال متعلقات الفعل

وجه اتصال أحوال متعلقات الفعل بفصل المسند هو أن متعلقات الشيء انما تكون تابعة له وهو لا يقع الا مسندا أو في معناه وحينئذ يكون ذكرها بعده مناسبا .

ولقائل أن يقول هذا الفصل مستغنى عن ذكره لأنه قال في التنبيه : ـ والفطن اذا أتقن ذلك فيهما لا يخفى عليه في غيرهما .

والجواب : أن هذا الجواب[1] ليس يختص بالفطن فيكون ذكره تفصيلا ليفيد على العموم .

قوله والفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في أن الغرض من ذكره معه افادة تلبسه به لا افادة وقوعه مطلقا فاذا لم يذكر معه فالغرض الى قوله ثم الحذف .

اعلم أنه لا يخلو اما أن يكون المراد من الفعل نفس وقوعه ، أو التباسه بغيره من ملابساته ، فان كان الأول لا يحتاج لا الى اسناده ، ولا الى تعلقه بمفعول بل يقال حينئذ وقع ضرب أو حدث أو ثبت أو غيره .

وان كان الثاني فلا فرق بين اسناده الى الفاعل وتعلقه بالمفعول في أن الغرض من ذكر كل واحد منهما مع الفعل افادة تلبسه به لا افادة وقوعه مطلقا لكنهما يفترقان في أن تلبسه بالفاعل تلبس الوقوع منه ، أو تلبس

---

(1) يبدو أنها مكررة .

عبارته ، وتلبسه بالمفعول أيا ما كان تلبس بتربية الفائدة وكذا أشباهه ، وذلك كتلبس الوقوع عليه أو عبارته اذا كان مفعولا به .

لم يتعرض المصنف لغيره من المفاعيل وشبه المفعول . واذا كان مفعولا مطلقافتلبسه تلبس التأكيد، أو بيان النوعية، أو العدد، فاذا كان مفعولا فيه فتلبسه تلبس الظرفية زمانا كان أو مكانا وكذا غيره من المفاعيل .

وأما أشباهه كالحال والتمييز فالتلبس[1] بهما من حيث بيان هيئة الفاعل ، أو المفعول ودفع الايهام المستقر عن ذات مذكورة أو مقدرة كما عرف ذلك كله في النحو .

فاذا ذكر الفعل مسندا الى الفاعل ، ولم يذكر معه المفعول ، وكان الفعل متعديا فلا يخلو : ـ اما أن يكون الغرض اثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقا أولا .

فان كان الغرض اثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقا أي من غير اعتبار عمومه ولا خصوصه ، ولا اعتبار تعلقه بالمفعول نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم فلا يذكر المفعول لئلا يتوهم السامع أن الغرض الاخبار به باعتبار المفعول ، ولم يقدر له مفعول أيضا لأن المقدر كالمذكور .

وان كان الغرض افادة تعلقه بمفعول يجب تقديره بحسب القرائن[2] .

قوله وهو أي القسم الأول وهو أن يكون الغرض اثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقا ـ ضربان : ـ

لأنه اما أن يجعل الفعل حال كونه مطلقا بالمعنى المذكور كفاية عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة .

---

(1) في المخطوطة : والتلبس . والصواب ما أثبتناه .

(2) العبارة في الاصل . ـ يجب تقديره بحسب التقدير بحسب القرائن ، وهي تبدو ركيكة وفيها زيادة .

أولا بجعل كذلك بل قصد به نفس الفعل كقوله تعالى : ـ[1]

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . أثبت في الأول العلم مطلقا للبعض من غير اعتبار عمومه وخصوصه ، ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه . ونفاه في الثاني أيضا عن البعض الآخر . ومعناه هل يستوي من يحدث له العلم ومن لا يحدث . .

قوله السكاكي ثم ان[2] كان المقام خطابيا استدلاليا[3] أفاد ذلك مع التعميم دفعا للتحكم .

(قوله في المتن أفاد ذلك أي أفاد اثباته أو نفيه عنه مع التعميم في جميع أفراد الفعل لأنه اذا لم يقيد بمفعول فالتقييد بدون المقيد مع تساوي حقيقة الفعل في جميع أفراد الفعل تحكم هـ) .

قال صاحب المفتاح : ـ[4] أما الحالة المقتضية لترك المفعول فهي القصد الى التعميم ، والامتناع على أن يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار .

معناه أنه اذا كان القصد افادة العموم وعدم قصر الفعل على المفعول المذكور معه يحذف المفعول ، فان قوله : ـ فلان يعطي . أعم تناولا من قولك : ـ يعطي الدارهم لأنه يوهم الاقتصار على المذكور ، وأنه لا يعطي الدينار ، والأول أتم في المبالغة .

---

(1) آية ٩ سورة الزمر .

(2) في المفتاح ص ١١٦ والايضاح ص ٦٢ وكذلك في المتن : ـ ثم (اذا كان . . . الخ).

(3) زدت ما بين القوسين من نص المتن ليظهر التعليق الوارد على المتن والذي ذكره البابرتي في الهامش وأدخلته في صلب الشرح موضوعا بين قوسين هكذا ( ) .

(4) ص ١٢٣ المفتاح . ويؤخذ على البابرتي هنا وفي كثير من الأحيان أنه يقول . ـ قال صاحب المفتاح مثلا . ثم لا يأتي بالنص بعينه . وقد أسقط أما المتصدرة لنص السكاكي والواقع في جوابها : ـ فهي القصد . مما قد يخل بالأسلوب . واسقط كلمة (على) من قوله : ـ والامتناع على أن يقصره . والبارتي غير دقيق في مثل هذه المواقف .

ثم قال : ـ[1] (أو) القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو : ـ فلان يعطي . الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايها ما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق .

قيل أنه أراد به ما ذكره في القوة الى ترجيح أحد المتساويين[2] في قوله : ـ المؤمن غر كريم . وكذا فهمه المصنف وليس بشيء فانه بصدد أن يثبت أن نفس الفعل مراد لا التعميم فانه ليس المقصود بهذا الاعتبار .

وقيل أراد به ما تقدم في قوله : ـ حاتم الجواد[3] . مبالغة وتنزيلا لجود غير حاتم منزلة العدم .

فمعنى فلان يعطي على هذا هو أنه لا غيره يوجد هذه الحقيقة لا غيرها تنزيلا لايجاد لاغيره ، وايجاد غيرها منزلة العدم بوجه خطابي وعلى هذا قولهم : ـ فلان يعطي . عنده يحتمل أن يكون المراد به التعميم أو القصد الى نفس الفعل .

والغريب من هذا اظهار المشار اليه في قوله : ـ أفاد ذلك مع التعميم . (أي افادة ذلك المقام الخطابي وهو أن يكون الذي لا يسأل فيه عن كميته بل يتبع فيه ما يورث ـ ظنا ـ العموم في أفراد الفعل مع تعميم المفعول ، لأن المقام الخطابي اذا أطلق الفعل فيه يقتضي الاستغراق ، فالحمل على فرد في الفعل أو المفعول دون فرد آخر تحكم فيحمل على الاستغراق دفعا للتحكم . خالخالي) .

وعلى ما قرر يمكن أن يكون مراده بالاشارة قصد نفس الفعل المستفاد من قوله ينزل منزلة الملازم ، ولم يقدر له مفعول وهو ما نقله المصنف في

---

(1) انظر ص ١٢٣ المفتاح . وقد جاء في المخطوطة : ـ وهو القصد . وهو تصحيف .
(2) ص ١١٦ المفتاح .
(3) في المخطوطة : ـ ومبالغة بزيادة الواو وهو تصحيف .

الايضاح[1] عن الشيخ عبد القاهر .

وبقوله : مع التعميم . المعنى الأول الذي نقلنا من صاحب المفتاح وهو قصد التعميم .

وعلى هذا يكون بين اعتبار الأول والثاني عموم وخصوص مطلقا فان الثاني مستلزم الأول دون العكس .

وما قيل : ان المشار اليه مذكور ، أو يكون ذلك اشارة الى اسناد الفعل الى الفاعل اثباتا أو نفيا من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فيحمل على هذا .

قوله مع التعميم على [معنى][2] التعميم في أفراد الفعل (لا في أفراد المفعول) ليس بشيء . لأن هذا نقل كلام صاحب المفتاح وليس في كلامه عموم الفعل ولا يلزم الا ضمنا بل المراد اما نفس الفعل فقط ، أو مع التعميم في المفعول، وهو ظاهر كلام المصنف في الايضاح. في تفسيركلامه مخبط لحمله على غير محله . وفي بعض النسخ المقروءة على المصنف أفاد ذلك معنى التعميم فتكون الاشارة حينئذ الى المقام الخطابي فلا اشكال . (فان قلت كيف يكون الشيء كناية عن نفسه والمكنى به غير المكنى عنه ؟ قلت الشيء مع غيره ، غيره بدون ذلك الغير حكما فان الحيوان مع صفة النطق غير الحيوان بدون تلك الصفة ، فكذلك الفعل المتعلق بمفعول غيره غير متعلق بذلك المفعول لتغاير الحكمين حينئذ . فلا اتحاد) .

قوله : والاول . أراد به ما يجعل الفعل مطلقا كناية عن الفعل متعلقا

---

(1) الايضاح ص ٦٢ جـ ١ صبيح . وانظر دلائل الاعجاز . للشيخ عبد القاهر ص ١٧٦ ، ١٧٧ حـ ١ مكتبة القاهرة تعليق د . خفاجي .

(2) وقد كانت العبارة في المخطوطة : على مع التعميم . وهي غير مفهومة لذلك أصلحتها بما ترى مستعينا في ذلك بكلامه بعد وهو : ـ وفي بعض النسخ المقروءة على المصنف أفاد ذلك معنى التعميم .

بمفعول مخصوص كقول البحتري للمعتز بالله : ـ[1]

شـجـو حسـاده وغيظ عـداه أن يـرى مبـصر ويسـمع واع

يقول محاسن الممدوح وآثاره وأخباره لم تخف على من له بصر وسمع لاشتهارها بحيث يكفي في استحقاقه الامامة وقوع بصر ووجود سمع ، فحساده وأعداؤه يتمنون أن لا يكون في الدنيا من له عين يبصر بها ، وأذن يسمع كي يخفى استحقاقه الامامة فيجدوا الى منازعته فيها سبيلا . فهو كما ترى كنى بمطلق الرؤية عن[2] رؤية محاسنه وآثاره [و] بمطلق السمع عن سماع أخباره وذلك لأنه ادعى أن الرؤية المطلقة تفيد ما تفيد الرؤية المخصوصة فتكون لازمة مساوية وذكر اللازم وارادة الملزوم كناية كما سيجيء .

والداعي الى ذلك أنه لو قال أن يرى مبصر آثاره ، ويسمع واع أخباره لفات المعنى المقصود وهو اشتهار المحاسن والآثار والأخبار ، وجلاؤها ، لأنه حينئذ يكون معناه : ـ شجو حساده أن يرى مبصر آثاره ، فيجوز أن يرى غير آثاره أيضا .

ولأن ذكرها يدل على خفائها اذ لا يذكر الشيء لشخص غالبا الا لخفائه عنده .

أما اذا [حذف][3] فان معناه حينئذ شجو حساده أن يرى مبصر مطلقا لأنه لو رأى مبصر لرأى آثاره لأنها هي الكثرة غاية الكثرة ، ولأنها هي الجلية غاية الجلاء بحيث لا يحتاج الى ذكرها ، والتعويل على الفهم بدون

---

(1) هو الوليد بن عبيد بن يحيى ينتهي نسبه الى طيء . والشاهد في البيت هو جعل الفعل فيه وهو ـ يرى ويسمع ـ مطلقا كناية عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص . أنظر دلائل الاعجاز ١٧٨ ، والمعاهد ٨٠ ، والايضاح ٦٢ ، والمصباح ٢١ ، والطراز جـ ٣/ ٣٠٤ وبديع القرآن ١٨٧ .

(2) في المخطوطة : ـ عند رؤية . والصواب ما ذكرت .

(3) ساقطة في المخطوطة وبوجودها يظهر المعنى لذلك زدتها .

ذكر أمارة الاشتهار .

وقوله والا وجب التقدير فانه أشير اليه في مطلع البحث[1] .

قوله ثم ان الحذف اما للبيان بعد الابهام الى قوله وتقديم مفعوله .

أراد من الحذف ههنا ما يكون مقدرا ، يعني اذا حذف في اللفظ ويكون في التقدير مذكورا ، فذلك يكون لاعتبارات البيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة ، فانهم يحذفون مفعوله كثيرا اذا دلت عليه قرينة ما لم يكون تعلقه[2] بالمفعول غريبا نحو قوله : ـ[3] فلو شاء لهداكم أجمعين . فانه لما ذكر المشيئة [علم] السامع تعلقها بشيء مبهم كائن أو غيره ، فاذا قال صارت قرينة لبيان ما أبهم وعلم أن تقديره : ـ لو شاء هدايتكم لهداكم .

قوله : ـ بخلاف قوله : ـ[5] .

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته . بيان تعليق المشيئة بمفعول غريب لابد من ذكره حينئذ لعدم ما يدل عليه لأن بكيته لا يدل على أبكي دما لعدم دلالة العام على الخاص .

لا يقال الضمير يرجع الى الدم فيدل عليه لأنه يحتمل ذلك ، ويحتمل أن يرجع الى المبكي عليه فلا يتعين دلالته فيذكر ليتقرر في نفس السامع . وتمامه : ـ عليه ولكن ساحة الصبر أوسع .

---

(1) عند قوله : ـ وان كان الغرض افادة تعلقه بمفعول يجب تقديره بحسب القرائن ، اثر شرح قول الخطيب : ـ والفعل مع المفعول .. الخ . ص ٢٤٠ .

(2) في المخطوطة : ـ تعقله وهو تصحيف .

(3) آية ١٤٩ سورة الانعام .

(4) في المخطوطة : ـ على السامع . وكتبت الصواب لعدم وضوح الأولى .

(5) قائله أبو يعقوب اسحاق بن حسان الخريمي يرثى أبا الهيذام الخريمي . وهو صدر بيت وعجزه سيذكر في الشرح . والشاهد ذكر المعول وهو : ـ دما لأن بكاء الدم غريب لذلك ذكر . البيت في : دلائل الاعجاز ١٨٤ ، والمثل السائر جـ ٢/٣٠٧ والايضاح ٦٣ ، والمعاهد ٨٤ ، وبديع القرآن ١٨٨ .

قوله : ـ وأما قوله فلم يبق مني الشوق[1] . جواب سؤال مقدر تقديره ان يقال : ـ انكم قلتم اذا دلت القرينة على حذف مفعول شاء يحذف ، وههنا قوله بكيت تفكراً تدل على مفعول شئت ولم يحذف .

فأجاب بأنه ليس مما يحذف المفعول للبيان بعد الابهام لعدم دلالته ايضاً ، لان المراد من البكاء الاول البكاء الحقيقي حيث لم يرد ان يقول : ـ فلو شئت ان ابكي تفكراً بكيت تفكراً ، ولكن يريد ان يقول : ـ أفناني النحول فلم يبق مني الشوق غير التفكير حتى لو شئت البكاء فعصرت عيني ليسيل منها دمع لم أجده ويخرج منها بدل الدمع التفكر .

فالمراد بالبكاء الاول البكاء الحقيقي ، والثاني غير الحقيقي ، فتباينا فلم يصلح أحدهما دليلاً للآخر .

قوله واما لدفع توهم ارادة غير المراد ابتداء .

وقوله ابتداء حال من الدفع ومثاله قول البحتري : ـ[2]

وكم ذدت عني من تحامل حادث وسورة ايام حززن الى العظم

أي قطعن ، وحذف المفعول وهو : ـ اللحم . وقدر لانه لو ذكر لربما قيل : ـ

---

(1) هو جزء من بيت قائله ابو الحسن الجوهري احد شعراء الصاحب بن عباد ونصه : ـ

فلم يبق مني الشوق غير تفكر فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا

انظر دلائل الاعجاز ١٨٦ ، والمعاهد ٨٨ ، والايضاح ٦٣ .

(2) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي المشهور بالبحتري .

والشاهد : ـ حذف مفعول حززن وتقديره : ـ

حززن اللحم .

البيت في : دلائل الاعجاز ١٩٠ ، والمعاهد ٨٨ ، والايضاح ٦٤ .

توهمتم ذكر ما بعده ان الحز لم ينته فأبدى السامع من هذا التوهم ـ لتصور في نفسه بادىء ذي بدء ـ ان الحز لم يرده الا العظم .

(وذلك لان الى لانتهاء الغاية ، ولا بد للانتهاء من الابتداء ، وليس ثمة مبتدأ مذكور ، فيقدر ، ولا يكون الا اللحم لان ابتداء القطع منه فالتقدير : ـ حز زن اللحم صائرة منه الى العظم .

فان قلت : ـ الحز فعل السورة أو فعل الايام ؟ قلت كلا الوجهين لا يبعد عن التقدير . أما كونه فعلاً للايام فظاهر ، وأما كونه فعل السورة ـ ومع انها مفردة وحز زن جمع ـ فلان المضاف يكتسب من المضاف اليه ما ليس له . نص سيبويه على ذلك هـ) .

قوله وإما لانه اريد ذكره ثانياً .

أي ومما حذف المفعول وقدر فيما أريد ذكره ثانياً على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظ المفعول (أي فعل الثاني وذلك يكون في باب تنازع الفعلين لعمل الفعل الثاني فيحذف من الفعل الاول ضمير المفعول ويثبت لفظه في الفعل الثاني على ما هو مقتضى التنازع هـ) لاظهار كمال العناية بوقوع الفعل الثاني لا الاول .

وذلك مثل قوله : ـ[1]

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ دد والمجد والمكارم مثلاً

حذف مفعول طلبنا لانه لم يرد وقوع الطلب عليه ، فانه يدل على تجويز ان يكون له مثل ، والعاقل لا يسعى في ابطال ما يرومه ، بل كمال عنايته وتمام مرامه ان يوقع نفي الوجدان على صريح لفظ المثل .

ويجوز ان يكون سبب الحذف غير ذلك مثل ان يكون التأدب بترك

---

(1) اي . البحتري ايضاً . والشاهد في البيت حذف مفعول طلبنا . وهو : ـ لك مثلاً . وقد بين ذلك التارتي . البيت في دلائل الاعجاز ١٨٧ ، والمصباح ٢٢ ، والمعاهد ٨٨ والايضاح ٦٤ .

مواجهة الممدوح بطلب مثل . والاول ابلغ لان هذا يدل على ان ترك الطلب للتأدب لا انه ممتنع حقيقة او ادعاء .

ويجوز ان يكون السبب استهجان ذكر المثل[1] .

قوله واما للتعميم مع الاختصار .

وقد عرفت وجهه ، ومثاله : ـ قد كان منك ما يؤلم (أي وقد وجد منك شيء من حقه ان يتألم به كل واحد في الوجود هـ) . اي كل واحد . (فانه لو قال ما يؤلم كل واحد لحصل التعميم ايضاً لكنه لم يحصل الاختصار هـ) .

وعليه قوله تعالى : ـ[2] والله يدعو الى دار السلام . اي كل واحد . (أي كل واحد في الوجود سواء كان صالحاً او طالحاً او كافراً هـ) .

وذلك لان الدعوة الى دار السلام . اي الجنة . من الله عامة في حق جميع المكلفين ، بخلاف الهداية فانها خاصة ولهذا أطلق الدعوة كما ترى وقيد الهداية بالمشيئة في قوله تعالى : ـ[3] ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

وقد يكون السبب مجرد الاختصار عند قيام نحو قرينة (يدل على مجرد الاختصار وان قدر هكذا عند قيام نحو قرينة يدل على الحذف فليس قيداً فيه فقط بل هو عام في جميع صور حذف المفعول هـ) نحو : ـ أصغيت اليه . اي اذني . وعليه[4] (أي حذف المفعول لمجرد الاختصار) : ـ أرني انظر اليك . اي ذاتك . (لان الاصغاء لا يكون الا للاذن وهو قرينة دالة على المفعول ومنه قوله تعالى : ـ[5] ومن يهد الله فهو المهتدي . لان من الموصولة

---

(1) والنكات البلاغية لا تتزاحم كما هو معروف عند البلاغيين .

(2) آية ٢٥ سورة يونس .

(3) آية ٢٥ سورة يونس .

(4) آية ١٤٣ سورة الاعراف .

(5) آية ٩٧ سورة الاسراء .

وان وقعت شرطية لا بد لها من عائد والتقدير : ـ من يهده . فهي قرينة دالة على المفعول به وهو الضمير الراجع اليها . قوله تعالى : ـ[1] ارني انظر . والاولى في التقدير ارنيك ليدل الخطاب في اليك عليه مطابقة هـ) .

وقد[2] يكون للرعاية على الفاصلة نحو : ـ[3] ما ودعك ربك وما قلى . اي وما قلاك . حذف المفعول وهو الكاف رعاية للفاصلية . (أي ليطابق قلى مع سجا) وسيأتي معنى الفاصلة في علم البديع ان شاء الله تعالى .

واما لاستجهان ذكره . اي المفعول كقول عائشة رضي الله عنها : ـ ما رأيت منه ولا رأى مني . اي العورة .

واما لنكتة اخرى كتأتي الانكار لدى الحاجة ، واخفاء امره وغير ذلك مما يدخل في وجوه الاعتبارات .

قيل : ـ اعلم انه قد يشتبه الحال في امر الحذف وعدمه لعدم تحصيل معنى الفعل كما في قوله تعالى : ـ[4] قل ادعوا الله او ادعوا الرحمان اياً ما تدعو فله الاسماء الحسنى . فانه قد يظن ان الدعاء فيه . بمعنى النداء فلا يقدر في الكلام محذوف . وليس بمعناه . لانه لو كان بمعناه لزم اما الاشراك[5] ، او عطف الشيء على نفسه . لانه ان كان مسمى احدهما غير مسمى الآخر لزم الاول ، وان كان مسماهما واحداً لزم الثاني . وكلاهما باطل وتعالى كلام الله تعالى عن ذلك .

فالدعاء في الآية بمعنى التسمية التي تتعدى الى مفعولين حذف مفعوله

---

(1) آية ١٤٣ سورة الاعراف .

(2) وفي المخطوطة فقد . والصواب الواو لان سابقتها معطوفة بالواو ايضاً .

(3) آية ٣ سورة الضحى .

(4) آية ١١٠ سورة الاسراء .

(5) في المخطوطة ـ الاشتراك . والصواب ما ذكرت كما في الايضاح المنقول عنه هذا النص وهو قوله : ـ قيل اعلم الى قوله وفي الدليل المذكور نظر . انظر الايضاح ص ٦٥ ط صبيح .

الاول . اي سموه الله او سموه الرحمان . أياماً تسموه فله الاسماء الحسنى .

وفي الدليل المذكور نظر ، ويجري في الدعاء بمعنى التسمية ، ويمكن رفع جريانه فيه .

قوله وتقديم مفعوله ونحوه الى قوله وتقديم بعض معمولاته .

اعلم ان تقديم المفعول ونحوه كالظرف والحال وغيرهما على الفعل انما يكون اذا كان هناك وجود فعل ، واعتقد المخاطب وقوعه على غير من وقع عليه ، وتريد رده من الخطأ ذلك الى الصواب كقولك : ـ زيداً عرفت . لمن اعتقد انك عرفت انساناً وانه غير زيد وتقول لتأكيده ـ لا غيره (أي لتأكيد الصواب او لتأكيد المردود به زيداً عرفت لا غيره) . على ما عرفت فيما تقدم ، [1] ان دلالة التأكيد انما هي بالمطابقة ولا غير بدل على نفي الغير كذلك .

واذا عرفت هذا فلا يجوز ان يقال : ـ ما زيداً ضربت ولا غيره . لمناقضة المنطوق حينئذ مفهوم الكلام . لان قوله ما زيداً ضربت . أفاد تقديم المفعول وقوع الفعل منك لكن على غير زيد فاذا قلت ولا غيره فقد ناقضت الكلام .

وكذا لا يجوز ان يقال : ـ ما زيداً ضربت ولكن اكرمته . لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ في الضرب فترده الى الصواب في الاكرام ، وانما هو على ان الخطأ في المضروب .

وأما نحو قولك [2] : ـ زيداً عرفته مما هو من قبيل الاضمار على شريطة التفسير فيحتمل ان يكون مما نحن فيه بان يقدر المفسر بعد المنصوب

---

(1) عند شرح قول الخطيب : ـ ويؤكد على الاول ، في مبحث تقديم المسند اليه .
(2) في المخطوطة : ـ ذلك . وما أثبتناه عبارة الايضاح وهو الصواب .

تقول : ـ زيداً عرفت عرفته . فيفيد التخصيص (لوجود التقديم اي نفي الحكم عما عدا المذكور المقدم لازم للتقديم فما قدمته مستلزم ثبوت الحكم او نفيه عما عداه) .

ويحتمل ان يكون تأكيداً (لوجود التكرار) بان يقدر المفسر قبل المنصوب فتقول : ـ عرفت زيداً عرفته .

وأما نحو قوله تعالى : ـ[1] وأما ثمود فهديناهم . فيمن قرأ بالنصب فلا يفيد الا التخصيص (لوجود التقديم) لامتناع تقدير : ـ فهدينا ثمود هديناهم . لان اما في حكم كلمة الشرط وفعله ولا يدخل فعل على فعل . ولهذا قال سيبويه : ـ وأما في التقدير : ـ مهما يكن من شيء ، فكأنه عرض عنهما ولهذا لا بد بعدها من الفاء لما فيها من معنى الشرط .

وتقول في رد من اعتقد ان مرورك كان بغير زيد : ـ بزيد مررت . مزيلاً عنه الخطأ مخصصاً مرورك بزيد دون غيره .

والتخصيص لازم للتقديم (أي تقديم ما حقه التأخير اي باثبات الحكم للمقدم المذكور ونفيه عما عداه والتخصيص لازم للتقديم غالباً) . ولهذا يقال في : ـ[2] اياك نعبد واياك نستعين . معناه نخصك بالعبادة والاستعانة .

ولما تصور العلماء من التقديم التخصيص في قوله تعالى : ـ[3] وأرسناك للناس رسولاً ، حملوا تعريف الناس على الاستغراق رداً لاعتقاد من أخطأ أنه مرسل الى العرب وحدهم ولا يلزم منه كونه غير مرسل الى الخلق[4] لانهم لم يعتقدوه .

---

(1) آية ١٧ سورة فصلت .
(2) آية ٥ سورة الفاتحة .
(3) آية ٧٩ سورة النساء .
(4) في المخطوطة . ـ الحق . وأثبتت الصواب .

وقوله : ـ[1] لالى الله تحشرون يفيد تخصيص الحشر اليه لا الى غيره تحشرون (ولا يفهمون ذلك الا من تقديم المفعول بواسطة الحرف ـ على فعله هـ) .

وقوله : ـ[2] غالباً . مستدرك لان الاستقراء التام غير مستلـزم فيما نحن فيه حتى يحترز منه عن الصورة الشاذة .

(وانما قال غالبـاً لان التقـديم قد ينفـك عن التخصيص ان يكون تقديم والا يكون به تخصيص كما مر في تقديم المسند على المسند اليه وكما يأتي امثلته فيما نحن فيه هـ) .

وايضاً فان كلامنا في كلام الاعراب الخلص الذين هم حارشو ضب ويربوع ، وقـد تتبعـوا (أي العلماء) كلامهـم وحكمـوا بافادتـه التخصيص ، فمتى وجد كلام فيه تقديم غير مفيد اياه ، فان كان من كلام غيرهم فهو بمنزلة اصوات حيوانات ينعق بها ، وان كان من كلامهم يحمل على انه اخراج لا على مقتضى الظاهر .

ولهـذا لم يذكر صاحـب المفتـاح ويفيد في جـميع ما سبـق وراء التخصيص اهتماماً بشأن المقدم .

ولهذا يقدر في : بسم الله . مؤخراً ـ اذا أريد به تقديره . نحو : ـ بسم الله أقرأ واكتب وأمثال ذلك .

(أي ولما ذكرنا من ان المقدم هو المهتم بشأنه يجب ان يقدر العامـل في : ـ بسم مؤخراً منه لان ذكر اسم الله هو المهتم بشأنه . قال السهيلي في

---

(1) آية ١٥٨ سورة آل عمران .

(2) اي قول الخطيب في المتن : ـ والتخصيص لازم للتقديم غالباً . ويبدو ان هذا تعقيب سهي عنه البارتي في الشرح فذكره في الهامش الذي ادمجناه في الشرح . وهو قولـه : ـ وانمـا قال غالباً . بدليل قوله : ـ وكما يأتي امثلته فيما نحن فيه والمقصود بها الامثلة الـواردة في شرح البارتي .

نتائج الفكر : ـ[1] هذا طريق لا ينبغي ان يقدم فيه سوى ذكر الله فلو ذكر الفعل قبله ـ لا سيما وهو لا يستغنى عن فاعله ـ كان مناقضاً للمقصود ، ويحني ان مقصود المبسمل ان يظهر انه مستمد من الله تعالى مستعين به وليس مقصوده ان يحيد عن فعل نفسه فينبغي ان يقدم مقصوده على غيره هـ) .

وأورد على هذا : ـ[2] اقرأ باسم ربك . فانه لم يقدم الاسم وأجيب بجوابين : ـ

أحدهما ان الاسم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت . وفيه نظر . فانها لما كانت اول سورة كان الابتداء به أهم .

والثاني ان قوله : ـ اقرأ . معناه : ـ أوجد القراءة . على نحو ما تقدم في : ـ فلان يعطي . اذا لم يحمل على العموم . وباسم ربك متعلق باقرأ الثاني .

وحاصله ان هذا التقديم انما هو على عامله الذي يقدر ، واما ان يقدم عليه غيره فليس يضر لما نحن فيه .

قوله وتقديم بعض معمولاته الى قوله القصر .

تقديم بعض معمولات الفعل على بعض يكون لامور : ـ

منها ان يكون اصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه من كون المطلوب افادة التعلق بمن وقع عليه ، او فيه ، اوله ، او غيره . وذلك كتقديم الفاعل على المفعول اذا كان الغرض بيان وقوعه منه نحو : ـ ضرب زيد عمراً ، وكتقديم المفعول الاول على الثاني في نحو : ـ اعطيت زيداً

---

(1) انظر نتائج الفكر في النحو لابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ص ٥٥ ، تحقيق . ـ الدكتور محمد ابراهيم البنا : ـ مع تغيير بسيط في النص . ونصه : ـ انه موطن ينبغي ان لا يقدم فيه سوى ذكر الله فلو ذكرت الفعل لا سيما وهو لا يستغنى عن فاعله كان ذلك مناقضاً للمقصود .

(2) آية ١ سورة العلق .

درهماً . (فان أصله التقديم على المفعول الثاني لان فيه معنى الفاعلية لانه آخذ والثاني مأخوذ هـ) .

ومنها ان يكون ذكره اهم فيقدم كتقديم المفعول على الفاعل اذا كان الغرض الاصلي بيان وقوع الفعل عليه لكونه نصب العين ملتفت الخاطر كقولك : ـ قتل الخارجي فلان . فيمن اشتهر بالشر والخروج وارتكاب المحارم وايذاء خلق الله بحيث لم يبق من حالاته ما يلتفت اليه الا وقوع عدمه على أي وجه كان ، فيكون تقديمه على الفاعل اهم وأنسب وأفيد .

ومنها ان يكون في التأخير اخلال ببيان المعنى نحو قوله تعالى : ـ[1] وقال رجل مؤمن . (وهو الحبيب النجار) من آل فرعون يكتم ايمانه . فانه لو اخر (يكتم ايمانه) من آل فرعون لتوهم انه من صلة يكتم (أي معموله بتقدير يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم حينئذ انه من آل فرعون او من غيرهم) .

فلم يفهم انه منهم وهو الغرض لما فيه من الدلالة على صدق نبي الله موسى عليه السلام ، وعداوتهم ، وطغيانهم فيما هم فيه حيث ينصحهم ويردعهم عما هم عليه من هو من بين اظهرهم .

ومنها رعاية التناسب كرعاية الفاصلة في قوله تعالى : ـ[2] فأوجس في نفسه خيفة موسى . (فانه فيه قدم المفعولان الصريح وبواسطة الحرف لان رؤوس الآيات في هذه السورة ياء ، وكذا آخر موسى ياء فأخر ليقع في رأس الآية فيطابق فاصل هذه الآية مع فواصل الآى الاخرى ليحصل بذلك نشاط السامع . والقرآن منزل على انحاء كلام العرب ، والا فجل مالك الملك عن رعاية الفاصلة وغيرها هـ) .

واعلم ان المصنف في الايضاح[3] اورد ثلاثة اسئلة على صاحب

(1) آية ٢٨ سورة غافر .
(2) آية ٦٧ سورة طه .
(3) انظر الايضاح ص ٧٠ ط صبيح .

المفتاح ساقطة العبرة ظاهرة الجواب لا تخفي على من له طبع سليم وذوق مستقيم ، ولعل سببها انما هو فوات الذوق عنه فلم يشتغل بها مخافة السآمة .

[القصــر]

قوله والقصر حقيقي وغير حقيقي وكل منهما نوعان قصر الموصوف على الصفة الى قوله وللقصر طرق .

والقصر هو تخصيص أحد الأمرين بالآخر وحصره فيه . وهو ينقسم بالقسمة الأولية الى حقيقي وغير حقيقي . وبالثانية الى أن كلا منهما قصر الموصوف على الصفة . أو قصر الصفة على الموصوف .

والمعنيُّ بالحقيقي قصر الموصوف على الصفة لا باعتبار صفة أخـرى معينة ، وقصر الصفة على الموصوف لا باعتبار موصوف آخر معين .

وبغير الحقيقي ما يقابله وهو الاضافي ، أعنـي قصر الموصـوف على الصفة باعتبار صفة أخرى ، وقصر الصفة على الموصوف باعتبار موصوف آخر كما سيجيء .

والمراد من الصفة الصفة المعنوية ، أي المعنى القائم بالغـير كالجـود والكرم وغيرهما لا النعت أي الصفة النحوية التي لزم مطابقتها لما هي له في أربعة من العشرة .

والأول أي ومثـال الأول من الحقيقـي يعنـي قصر الموصـــوف على الصفة : ما زيد الا كاتـب اذا أريد أنـه لا يتصف بغيرهـا أي بغـير تلك الصفة . وهذا القسم لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء .

وفيه نظر . لأن الاحاطة هنا غير لازمة ، فان باتصافه بصفة أخرى

يبطل حصر الموصوف على الصفة إذا كان قصراً حقيقياً فلا يطابق الدليل المدعى . [1] .

والثاني أي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو : ـ ما في الدار الا زيد . والفرق بينهما أن الموصوف في الأول لا يمتنع أن يشاركه غيره في الصفة المذكورة وفي الثاني يمتنع .

وقد يقصد به أي بالقصر المبالغة فيدعي القصر الحقيقي بين الأمرين سواء كان قصر الموصوف على الصفة أو عكسه نحو : ـ حاتم هو الجواد ، والجواد هو حاتم لعدم الاعتداد بغيره بوجه خطابي ككونه عديم النفع بالنسبة الى المتكلم أو لقلته بالنسبة اليه .

والأول من غير الحقيقي يعني قصر الموصوف على الصفة تخصيص أمر بصفة دون أخرى نحو : ـ زيد منجم لا شاعر . أو مكانها أي مكان صفة أخرى نحو : ـ ما زيد منجم بل شاعر .

والثاني قصر الصفة على الموصوف : ـ تخصيص صفة بأمر دون آخر[2] . أي دون أمر آخر نحو : ـ ما عالم الا زيد . أو مكانه أي مكان آخر نحو : ـ ما عمرو فاضلاً بل زيد .

قوله فكل منهما . أي إذا عرفت هذا فكل منهما أي قصر الموصوف على الصفة وعكسه قسمان :

تخصيص أمر بصفة دون أخرى أو مكانها . وتخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه .

والمخاطب بالأول من ضربي كل . يعني تخصيص أمر بصفة دون

---

(1) نظر البارتي هنا دقيق ، والأولى جعله قصراً حقيقياً اعتبارياً على سبيل المبالغة كما اشير الى ذلك بقولهم : ـ (اذا أريد أنه لا يتصف بغيرها) .

(2) في المخطوطة : ـ دون أخرى والصواب ما أثبتناه .

أخرى ، وتخصيص صفة بأمر دون آخر ـ من يعتقد الشركة أي اتصاف الأمر بتلك الصفة وغيرها جميعاً في الأول ، واتصاف ذلك الأمر وغيره بتلك الصفة في الثاني .

فالمخاطب بقولنا : ـ زيد شاعر لا منجم . من يعتقد أن زيداً منجم وشاعر .

وبقولنا : ما شاعر ألا زيد . من يعتقد أن [زيداً] [1] شاعر لكن يدعي أن عمراً أيضاً شاعر . ويسمي هذا قصر إفراد لقطع الشركة بين الصفتين في الثبوت للموصوف ، وبين الموصوف وغيره في الانصاف بالصفة .

وبالثاني . أي المخاطب بالثاني [وهو] [2] تخصيص أمر بصفة مكان أخرى ، وتخصيص صفة بأمر مكان آخر ـ من ضربي كل منهما ـ من يعتقد العكس . أي اتصاف ذلك الموصوف بغير تلك الصفة عوضاً عنها في الأول ، واتصاف غير ذلك الأمر بتلك الصفة عوضاً عنه في الثاني ويسمى قصر قلب لقلب حكم المخاطب .

وقوله أو تساوياً عنده أي عند المخاطب عطف على القسمين . وتقديره : ـ أنا اذا قلنا في قصر الموصوف على الصفة : ـ مازيد إلا شاعر مثلا . فالمخاطب إن كان معتقداً اشتراك هذه الصفة وصفة أخرى في الثبوت للموصوف يكون قصر إفراد .

واذا قلنا : ـ ما زيد إلا قائم ، فان كان يعتقد اتصافه بالقعود دون القيام يكون قصر قلب ، وإن تساويا عنده بأن يعرف اتصافه بواحد منهما لا

---

(1) ساقطة في المخطوطة وبها يتم المعنى والأسلوب .

(2) ساقطة في المخطوطة وزيادتها ضرورية .

بعينه بل يعتقد أنه إما شاعر وإما منجم ، وإما قائم وإما قاعد ، يكون قصر تعيين .

وكذا في قصر الصفة على الموصوف اذا قلنا : ـ ما قائم إلا زيد . فالمخاطب ان اعتقد اشتراك الموصوف وغيره في هذه الصفة يكون قصر افراد ، وان اعتقد اتصاف غيره بها يكون قصر قلب . وإذا أعتقد تساويهما بأن عرف اتصاف واحد منهما لكن لا يعلم من هو منهما بعينه يسمى قصر تعيين وهذا واضح .[1]

وإن كان المصنف مثل في الايضاح[2] بما يدل على كونه معطوفاً على من يعتقد العكس .

قال المصنف في الايضاح : ـ [3] وقد أهمل السكاكي القصر الحقيقي . وهو واقع وفيه نظر . أما في قصر الموصوف على الصفة فذاك متفق عليه لأنه لا يكاد يوجد . وأما في عكسه فذاك من حيث الحجة والوقوع . أما من حيث الحجة فلأن اختصاص صفة بالموصوف موقوف على معرفتها ، ومعرفة الأشياء الغير المتناهية وعدم اختصاصها بواحد منها واحاطة مالا يتناهى محال ، فما يؤدي اليه كذلك .

---

(1) في المخطوطة : وصبح . وهو تصحيف .

(2) انظر ص ٦ جـ ٢ بغية الايضاح طـ صبيح . فان الخطيب جعل المخاطب بالثاني وهو : ـ تخصيص أمر بصفة مكان أخرى . . . . . الخ إما من يعتقد العكس وهو قصر القلب ، وإما من تساوي عنده الأمران وهو قصر التعيين ، فيكون التعيين داخلاً في القلب .
وقد أشار الشيخ الصعيدي في بغية الايضاح الى أن السكاكي جعل قصر التعيين من قصر الأفراد ثم قال : ـ والخطب في ذلك سهل . والأحسن ما ذهب اليه البابرتي من جعل قصر التعيين معطوفاً عليهما ـ أي قصر الافراد والقلب ، لأن من تساوي عنده الأمران يحتمل أن يكون القصر فيه دون صفة أخرى ، أو مكان آخر ، ودن أمر آخر أو مكان آخر .

(3) انظر الايضاح ص ٧١ طـ صبيح . ولم ترد فيه عبارة : ـ وهو واقع . مما يجعل ـ البابرتي ينبري للدفاع عن السكاكي وينفي القصر الحقيقي . والواقع أن عبارة الخطيب دقيقة في قوله : ـ أهمله السكاكي . . . الخ لانه يجوز أن يكون قصراً ، حقيقياً اعتبارياً على طريق المبالغة مما يحقق نكتة بلاغية تكسب المعنى جمالاً .

وأما من حيث الوقوع فلأن قوله : ـ ما في الدار الا زيد لا يمكن ان يكون قصراً حقيقياً ، لأن القصر الحقيقي انما هو لرد الخطأ ، ولا يمكن ان يتصور أحد أن جميع العالم في الدار حتى يرد خطؤه . فاذن انما يكون باعتبار شخص دون شخص على حسب ما اعتقده اشتراكاً أو انفراد غيره بذلك ، وهو قصر اضافي لا محالة ، فبين أن القصر الحقيقي لا يكاد يوجد فلا يكون هناك إهمال شيء أصلاً .

فان قيل : ـ لا نسلم أن القصر لرد الخطأ حيث كان ، بل قد لا يكون كذلك كقوله : ـ [1] اياك نعبد . وقولنا لا إله إلا الله . ولا اله إلا أنت . فان المخاطب لا يجوز عليه إطلاق مثله تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

فالجواب عن الأول أنه قد تقدم أنه من قبيل الالتفات فيكون تقديره في الحقيقة : ـ إياه نعبد . ولا (يشعر) [2] رد خطأ الكفار حينئذٍ .

وهو المخرج للثاني أيضاً . [3] وكذلك الثالث . لأنه تعالى يجوز إطلاق الغيب عليه على ما عرف في علم الكلام ، وحينئذٍ يكون التفاتاً على رأي صاحب المفتاح . [4] فلا يلزم عليه شيء من ذلك .

على أن هذا تشكيك في المسلمات حيث انهم اتفقوا على أن القصر لرد الخطأ فلا يكون مسموعاً .

ثم المصنف[5] شرط في قصر الموصوف على الصفة افراداً عدم تنافي الوصفين ، وفي قصره عليها قصر قلب تحقق تنافيهما . وقال في الأول حتى

---

(1) آية ٥ سورة الفاتحة . ونعبد ساقطة في المخطوطة .
(2) في المخطوطة : ـ نسعر . ولا معنى لها .
(3) المقصود بالثاني : ـ لا إله إلا الله . وبالثالث : ـ لا إله الا أنت .
(4) تقدم رأيه فيه في إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في مبحث المسند اليه .
(5) انظر الايضاح ص ٧١ ط صبيح .

لا تكون المنفية في قولنا : ـ ما زيد إلا شاعر كونه كاتباً أو منجماً[1] (أو نحو ذلك لا كونه مفحماً) لا يقول الشعر ليتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما .

وفي الثاني حتى تكون المنفية في قولنا : ـ ما زيد إلا قائم كونه قاعداً لا كونه أبيض أو أسود ليكون اثباته مشعراً بانتفاء غيره .

قال : ـ وقصر التعيين أعم . لأن اعتقاد كون الشيء موصوفاً بأحد معنيين على الاطلاق لا يقتضي جواز اتصافه بهما معاً ، ولا امتناعه . وبهذا علم أن كل ما يصلح أن يكون مثالاً لقصر الأفراد والقلب يصلح أن يكون مثالاً لقصر التعيين من غير عكس .

واشتراط المنافاة في قصر القلب ليس بأملك . قد ثبت أن قصر القلب انما يكون إذا اعتقد المخاطب خلاف ما هو الواقع فيرده الى الصواب وذلك انما يكون باعتبار اعتقاده سواء كان هناك تناف أولاً . فاذا كان زيد شاعراً لا منجماً ، وقد اعتقده السامع منجماً وظهر لك اعتقاده ذلك ، لك أن ترده الى الصواب بطريق القصر قلباً[2] وإن لم يكن هناك تناف .

وقوله ليكون إثباته مشعراً بانتفاء غيره . قلنا يكفي في ذلك صريح رده .

ومما ذكرنا يظهر وجه جعل قصر التعيين قصر افراد[3] لا قلب وهو تردده بين أمرين مع تقليل الاعتبار .

قوله وللقصر طرق الى قوله وهذه الطرق تختلف .

المشهور من طرقه خمس واحدة منها مختصة بباب المسند والمسند اليه

---

(1) عبارة البابرتي وصوابها كما في الايضاح المنقول عنه هذا النص : كونه كاتباً او منجماً او نحو ذلك لا كونه مفحماً لا يقول الشعر . انظر الايضاح ص ٧١ ط صبيح . وعبارة البابرتي : ـ كونه كاتباً أو منجماً لا يقول الشعر .

(2) في المخطوطة : ـ قلب . والصواب ما ذكرت .

(3) وبذلك يؤيد مذهب . السكاكي في جعل التعيين من قصر الأفراد على عكس رأي الخطيب . وقد بينت وجه الصواب في رأيي ـ في تحقيق ذلك .

وهي ما إذا كانا معرفتين وقد ذكره فيما تقدم .

وأربع عامة . منها العطف كقولك في قصر الموصوف على الصفة افراداً : ـ زيد شاعر لا عمرو[1] . لمن يعتقدهما شاعرين . وقلبا : ـ ما عمرو شاعراً بل زيد . لمن أعتقد أن عمراً شاعر دون زيد .

ووجهه أنك اذا قلت : ـ زيد شاعر . أفاد ثبوت الوصف ولم تنف غيره ، فاذا أتيت بالنفي كنت نافياً لما عداه فجاء القصر .

ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصر الموصوف على الصفة : ـ ما زيد الا شاعر قصر افراد لمن يعتقده وغيره[2] . وما زيد الا قائم . قصر قلب لمن اعتقد مالا يجتمع معه كالجلوس والقعود والاتكاء .

وفي قصر الصفة على الموصوف إفرادا وقلباً بحسب المقام : ـ ما شاعر إلا زيد . لمن اعتقد [هما] شاعرين ، أو اعتقد غير زيد .

وتحقيق وجه القصر فيه أنك إذا قلت : ـ ما زيد . والذوات لا تنفي على ما عرف ، ولا نزاع في أوصافه القارة كالسواد والطول ـ توجه النفي الى الصفات التي يمكن نفيها واعتقدها المخاطب فاذا قلت الا شاعر ـ جاء القصر . هذا في قصر الموصوف على الصفة .

وفي عكسه اذا قلت : ـ ما شاعر . دخل النفي على الوصف المسلم بثبوته لغير من الكلام فيه في الدنيا ، أو في قبيلة ، وتوجه اليه ، فاذا قيل : ـ الا زيد . جاء القصر .

---

(1) هذان المثالان لقصر الصفة على الموصوف ، لا لقصر الموصوف على الصفة كما جاء هنا في شرح البابرتي ، فقد راجعت الايضاح ، شروح التلخيص ومتن التلخيص فوجدتها جميعاً متفقة على أنهما من قصر الصفة على الموصوف .
على أن ذلك هو المطابق للتعريف في قصر الصفة على الموصوف وهو · تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه . ولعل ذلك وقع سهواً من الشارح مما لا يخفى عنه مثل هذا ، اذ يوحي شرحه لبيان كيفية طريق القصر بالعطف بذلك .

(2) يرد عليه ما ورد على المثالين السابقين .

ومنها انما . كقولك في قصر الموصوف على الصفة : ـ انما زيد كاتب ، وانما زيد قائم . لمن يعتقد قيام الوصفين به . في الأول ، واختصاصه لضد المذكور في الثاني . مقتضى كونه افرادا أو قلبا .

وفي قصر الصفة على الموصوف : ـ انما قائم زيد بحسب ما اعتقد المخاطب من الاشتراك والتفرد بضده .

ووجه القصر ما استدل به المصنف[1] من قول المفسرين كقوله تعالى : ـ[2] انما حرم عليكم الميتة . بالنصيب . معناه ما حرم عليكم الا الميتة . فانه صريح في افادته القصر حيث فسروه بما والا . ولا نزاع لأحد في افادتهما ذلك[3] .

وهو المطابق أي هذا المعنى وهو كون التحريم مقصورا على الميتة والدم وذلك لأن ما في قراءة الرفع (أي رفع الميتة والدم ، يكون موصولا صلته حرم عليكم واقعا (خبر كان) اسما لأن يكون المعنى ان المحرم[4] عليكم الميتة والدم .

(انما قدره بالمحرم دون الذي حرم لدقيقة هي كون المشابهة بين التعريف في المحرم والمنطلق أكبر بينهما[5] في الذي حرم والمنطلق ، لأن الذي وان كان للتعريف لكنه غير مفتقر اليه كما أن الكاف في كمثله للتشبيه ولكنه غير مفتقر اليه بخلاف في المحرم فانه مع كونه للتعريف مفتقر اليه كالكلام في المنطلق من شرح المفتاح لقطب الدين) .

---

(1) انظر الايضاح ص ٧٢ ط صبيح عند قوله : ـ والدليل على انها (أي انما) تفيد القصر . . . . الخ والمراد بالمفسرين هم الموثوق بعربيتهم .

(2) آية ١٧٣ سورة البقرة .

(3) دليل بالحمل على ما و الا .

(4) دليل بالحمل على تعريف المسند والمسند اليه بأل المفيد للحصر . وما : اسم ان المسند اليه في الاصل فسرت بالمحرم .

(5) هكذا في المخطوطة . ولعل صوابها : ـ أكبر منهما في الذي حرم والذي انطلق وهو الظاهر والمناسب للمعنى .

وقد مر فيما تقدم أن قولنا : ـ المنطلق زيد . يقتضي انحصار الانطلاق على زيد . فكذلك المحرم عليكم الميتة والدم يقتضي انحصار التحريم عليهما بطريق القلب لا الافراد .

ومن قول النحاة : ـ انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه (أي سوى ما يذكر بعدها) قال صاحب المفتاح[1] ويذكرون لذلك وجها لطيفا مسندا الى علي بن عيسى الربعي وأنه من أكابر أئمة النحو ببغداد وهو أن كلمة ان لما كانت لتأكيد اثبات المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها (ان) ما المؤكدة (وهي التي تزاد للتأكيد كما في حيثما وأما في الشرط ولتأكيد النكرة في شيوعها في قولهم : ـ جئت لأمر ما . وقوله : ـ لأمر ما سود من سود . ومن قال هو صفة لا يخرجه عن التأكيد أيضا . من شرح المفتاح) .

لا النافية على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تأكيدها (ان) فناسب أن تضمن (انما) معنى القصر ، لان قصر الصفة على الموصوف وبالعكس ليس الا تأكيدا للحكم .

وعني بمن لا وقوف له ـ فخر الدين الرازي .

ولعل مظنة هذا أنا اتفقنا على أنهما كلمتان ، واتفق النحيون على أنها تفيد اثباتا لما يذكر بعده ونفيا لما سواه فحينئذ لا محالة اما أن يفيد كل واحد هذا المعنى أوُلا ، فان كان الأول يستغني بأحدهما عن الآخر وأنه خلاف الاجماع .

وان كان الثاني بأن يعطي كل واحد منهما معنى فلا محالة أن ما هو الذي يفيد النفي دون ان لأن أن في الاصل للاثبات وما للنفي والاصل بقاؤهما على ما كان . (وليس ان لاثبات ما عدا المذكور وما لنفي المذكور وفاقا فتعين عكسه وهو أن يكون ان لاثبات ما يذكر بعده وما لنفي ما سواه هـ) .

---

(1) انظر المفتاح ص ١٥٨ .

ورد بأنها لو كانت النافية لطلب صدارتها واجتمع حرف النفي بلا فاصل . ولجاز : ـ انما زيد قائما . لأن الحرف وان زيد يعمل . واللوازم باطلة .

ومن صحة انفصال الضمير معه كما في ما والا كقول الفرزدق : ـ[1]

أنـا الذائـد الحامـي الذمار وإنما يدافـع عـن أحسابهـم أنـا أو مثلي

وهذا الكلام لا يخلو اما أن يكون موجبا أو منفيا ، فلو كان المراد به (الايجاب)[2] لم يستقم لأن ابراز الضمير (أي ابراز ضمير فاعل الفعل) انما يصح في موضعين فقط . فيما بعد ما والا. وفيما جرى الصفة على غير من هي له . ألا يرى أنه لا يقال : ـ يدافـع أنـا . ولا يضارب أنـا . وانمـا يقال : ـ أدافع وأضارب . الا أن المعنى لما كان ما يدافـع الا أنـا فصـل الضمير كما يفصل مع النفي اذا ألحقت به الا[3] . (والا لم يكن لصحة هذا التركيب وجه لانه ليس من قبيل الموضع الاول اذ لم يتوسط الا صورة بين الفعل والفاعل ولا من الموضع الثاني وهو الذي جرى الفعل فيه على غير ما هو له هـ) .

قال عبد القاهر لما كان غرض الفرزدق أن يخص المدافع لا المدافع عنه (الفرزدق) أخر أنا اذ لو قال : ـ وانما أدافع عن أحسابهم . لصار المعنى الى أن يخص المدافع عنه وأنه يزعم (أي يدعى) أن المدافعة منه تكون عن أحسابهم لا عن أحساب غيرهم كما يكون اذا قال : ـ وما أدافـع الا عن أحسابهم وليس ذلك معناه . وانما معناه (أي مقصوده) أن يزعم أنه هو المدافع لا غيره .[4] .

---

(1) تقدم التعريف به . والشاهد في البيت صحة انفصال الضمير وجعله مقصورا عليه لأنه يريد أن يفتخر ويمدح نفسه فخصها بالمدافعة عن أحسابهم . انظر البيت في دلائل الاعجاز ص ٣١٤ ، ٨٩ معاهد ، ٧٢ الايضاح ، جـ ٢/ ٢٠٠ الطراز للعلوي .

(2) ساقطة في المخطوطة .

(3) كلام عبد القاهر في دلائل الاعجاز في مسائل انما .

(4) ص ٣٢٤ دلائل الاعجاز بتصرف في النص في فصل : ـ هذا بيان آخر في انما .

والذائد من الذود هو الطرد . يقال : ـ ذدته عن كذا . ورجل ذائد أي حام والذمر : ـ الشجاع والجمع أذمار . (وفيه أربع لغات : ـ ذمر . وذمر . مثل كبد وكبد . وذمير . مثل كبير . وذمر مثل فلز صحاح) . وقولهم فلان حامي الذمار . اذا ذمر وغضب حمي . وقيل الذمار العهد فعلى هذا ان كان بمعنى الشجاعة فهو مرفوع . وان كان بمعنى العهد فهو منصوب بمفعولية الحامي . وان كان من المعنى الثاني يكون مجرورا .

قوله ومنها التقديم[1] . أي تقديم ما كان متأخرا في التركيب الساذج (أي الذي لا يكون فيه التوكيد) كالخبر وغيره كقولك في قصر الموصوف : ـ تميمي «أنا . لمن يرددك بين قيس وتميم من غير ترجيح فيكون قصر افراد . ولمن ينفيك عن تميم ويلحقك بقيس فيكون قصر قلب .

وفي قصر الصفة على الموصوف : ـ أنا كفيت مهمك . بمعنى وحدي . لمن يعتقد أنك وزيدا كفيتما مهمه فيكون قصر افراد بازالة الشركة . وبمعنى لا غيري . لمن يعتقد أن ، غيرك كفى مهمه فيكون قصر قلب .

قوله وهذه الطرق تختلف[2] الى قوله وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول .

الطرق الأربع[3] التي تفيد الحصر وهي : ـ طريق العطف ، والنفي والاستثناء ، وانما ، والتقديم . تتفق من وجه أي تشترك في أمر وهو أن المخاطب معها يكون حاكما حكما مشوبا بصواب وخطأ وأنت تطلب بها تحقيق صوابه ونفي خطئه كما تقدم في كلها . (قال الخلخالي : ـ هذه الطرق الاربعة تتفق من وجه وهو اشتراكها في معنى القصر ، ولا يصح أن

---

(1) في المخطوطة : ان في تقديم . ولا معنى لها .

(2) في المخطوطة : ـ مختلف . وهو تحريف .

(3) في المخطوطة : ـ الرابع . وكتبت الصواب .

يقال ان المخاطب معها يلزم أن يكون حاكيا حكما مشوبا الى آخره لأن هذا الحكم لا يجري في القصر الحقيقي بل في غير الحقيقي كما مرّ هـ) .

وتختلف بوجوه : ـ

الأول أن دلالة الرابع بالفحوى وحكم الذوق . على معنى أن العقل اذا تأمل فحواه حكم عليه الذوق بافادته التخصيص لاادراكهاياه بالذوق .

والفحوى هو معنى الكلام يقال عرفت ذلك من فحوى كلامه . مقصورا وممدودا . والباقية بالوضع وجزم العقل بواسطة وضعها لها على استلزامها التخصيص وافادتها اياه . وفيه نظر لأنه يستلزم افادة القطع في افادة الالفاظ[1] .

والثاني أن الاصل في الاول ـ أي طريق العطف ـ النص على المثبت والمنفي كما مر من النظائر من نحو : ـ زيد شاعر لا كاتب . وما زيد كاتبا بل شاعر . وغيرهما .

وهذا أصل لا يترك الا لكراهة الأطناب في مقام الاختصار كما اذا قيل : ـ زيد يعلم النحو والتصريف والعروض والاشتقاق وعلم القافية والمعاني والبيان فتقول : ـ زيد يعلم النحو لا غير .

(قال المصنف لا غير ولم يقل لا غيره بالنصب أو الرفع ليتناول قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة أي لاغير النحو أو لاغير زيد لان لا غيره باضافة غير الى الضمير ان كان منصوبا يرجع الى النحو وان كان مرفوعا يرجع الى زيد هـ) .

أي لا غير النحو في قصر الموصوف على الصفة افرادا . أو قيل : ـ زيد يعلم النحو وعمرو وبكر . فتقول زيد يعلم النحو لا غير أي لا غير زيد في قصر الصفة على الموصوف كذلك . وقوله : ـ أو نحوه أي أو نحو

(1) انظر دلالة الالفاظ للدكتور ابراهيم أنيس ص ٦٢ وما بعدها ط مكتبة الانجلو المصرية .

غير . مما هو بمعنى لاغير مثل : ـ ليس غير ، وليس الا .

وفي الباقية : ـ النص على المثبت فقط كما مر من قبل قولك : ـ ما زيد الا شاعر وانما زيد كاتب . وتميمي أنا .

والثالث أن النفي لا يجامع الثاني أي النفي والاستثناء . فلا يصح : ـ ما زيد الى قائم لا قاعد . في قصر الموصوف على الصفة . ولا : ـ ما يقوم الا زيد لا عمرو . في قصر الصفة على الموصوف . وذلك لان شرط المنفي بلا ألا يكون منفيا قبلها بغيرها نفيا صريحا ، لأن لا وضع للنفي ولا يفارقه اذ لم يستعمل الا له ، ولا العاطفة وضعت نصا لينفى ما يدل قبلها صريحا . فلهذين الامرين شرط في منفى لا أي الداخل هي عليه ألا يكون منفيا قبلها بشيء موضوع للنفي أي بما يدل على النفي صريحا اذ لو كان منفيا كذلك لكان لا نافيا صريحا للنفي الصريح فيكون دالا على الاثبات الصريح[1] وهو خلاف وضعه ، لأن وضعه لينفى ما اوجب للاول لا لان ينفى ما نفى أولا .

ويجامع الأخيرين فيقال : ـ انما أنا تميمي لا قيسي . وهو يأتيني لا عمرو . وهذا لأن دلالتها على المنفي ضمني فان المعنى الصريح أن زيدا يأتيني . والضمني أن عمرا لم يأتني . ولا انما ينفي الصريح الموجب لا ضمني المنفي فلا يخرج عن وضعه لكون ، ما بعده منفيا وكونه دالا على النفي وهذا كما يقال : ـ امتنع زيد عن المجيء لا عمرو . لأن دلالة امتنع على النفي ضمنية وعلى الفعل صريحة ، ولأن الفعل ليس بموضوع للنفي وان تضمنه فنفيه بلا يكون نفيا للفعل ولا يكون اثباتا انما تضمنه من معنى النفي لأن لا لم يوضع لنفي الضمني والا لكان ما بعد لا مثبتا وهو الاثبات وهذا خروج عن وضعه مع عدم مفارقته اياه .

قوله السكاكي .

---

(1) تطبيقا لقاعدة : ـ نفي النفي اثبات .

قال صاحب المفتاح[1]: لكن اذا جامعت لا العاطفة انما ، جامعتها بشرط وهو أن لا يكون الوصف بعد انما مما له في نفسه اختصاص بالموصوف المذكور . (واعلم أن الاختصاص يتعدى الى مفعولين أحدهما بنفسه والاخر بالباء ، والمفعول المتعدي اليه بالباء هو المقصور عليه صفة كان أو موصوفا ، ويدل على هذا قول المصنف مختصا بالوصف ، فمختصا اسم مفعول يتعدى الى مفعولين الأول الضمير الذي يعود الى الموصوف ، والثاني قوله بالوصف الذي قصر عليه هـ) .

كقوله تعالى : ـ[2] انما يستجيب الذين يسمعون . فان كل عاقل يعلم أنه لا تكون استجابة الا ممن يسمع . وقوله : ـ[3] انما أنت منذر من يخشاها . فانه لا يخفى على أحد ممن له مسكة أن الانذار انما يكون انذارا ويكون له تأثير اذا كان مع من يؤمن بالله ، واليوم الآخر والبعث ، والقيامة وأهوالها ويخشى عقابها .

وقولهم : ـ انما يعجل من يخشى الفوت . فمركوز في العقول أن من لم يخش الفوت لم يعجل .

قال : ـ[4] واذا كان له الاختصاص لم يصح فيه استعمال لا العاطفة . فلا يقال انما يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه . وهذا لأن لا انما يذكر ازالة لتوهم شركة الخاشي وغيره في وصف العجلة ، وحين فرض الاختصاص بحيث لا يحتمل مشاركة غيره به فيها لا يتوهم [من] أحد اشتراك الا من الفوت في الخشية ، واذا لم يتوهم لم يحتج الى استعمال لا لأزالته ، واذا لم يحتج اليه يكون ذكره مخرجا للكلام عن البلاغة .

والشيخ عبد القاهر[5] جعله شرط الحسن كما أشار اليه المصنف

(1) المفتاح ص ١٥٩ مع تصرف بسيط في النص .
(2) آية ٣٦ سورة الانعام .
(3) آية ٤٥ سورة النازعات .
(4) صاحب المفتاح أيضا ص ١٥٩ ونصه : ـ واذا كان له اختصاص .... الخ .
(5) انظر دلائل الاعجاز ص ٣٣٢ .

بقوله : ـ لا تحسن في المختص كما تحسن في غيره . قال : ـ وهذا أقرب[1] .

قيل : ـ ولعل وجه كونه أقرب هو ان الوصف المذكور بعد انما الذي له اختصاص بالموصوف المذكور لا محالة اما ان يحتمل حصوله لغير الموصوف المذكور بالنسبة الى السامع او لا يحتمل .

فان احتمل فلا نسلم انه لا يصح استعمال لا العاطفة معه ، فلو قيل لو صح لكان لفائدة ولا فائدة لما مر . قلنا فائدته كفائدته اذا لم يختص بالموصوف وكفائدته مع التقديم . والفائدة هي ان اختصاص الوصف بالمذكور يدل على انتفائه عن غيره بالالتزام ، واستعمال لا العاطفة فيه يدل عليه بالوضع ، والدلالة الوضعية اقوى من الالتزامية فهو ادل على عدم حصول الوصف لغير المذكور من دلالة الالتزام مع ان في استعماله تأكيد النفي وهو فائدة .

وان لم يحتمل حصوله لغير الموصوف المذكور بالنسبة الى السامع فلا يلزم حينئذ ان يكون المخاطب مع انما حاكماً حكماً مشوباً بصواب وخطأ في قصر غير الحقيقي لعدم حصول الوصف لغير الموصوف عنده وقد قالوا انه ملتزم كما مر . (في قوله والمخاطب بالاول من ضربي كل من يعتقد الشركة ، وبالثاني من يعتقد العكس هـ) هذا لفظه[2] . وفيه نظر .

لانه لما فرض الاختصاص لا يكون الترديد بينه وبين عدمه صحيحاً . ثم لا نسلم ان ما ذكره عبد القاهر اقرب لاننا نختار ان يكون الوصف المذكور بعد انما مختصاً بحيث لا يمكن لغيره .

قوله : ـ فلا يلزم حينئذ ان يكون المخاطب بعد انما حاكماً الى

---

(1) انظر الايضاح ص ٧٣ ط صبيح . وكذلك متن التلخيص .

(2) في المخطوطة : ـ الى هذا الفظه . ويبدو ان صوابها كما ذكرت كما هو المعتاد عند المؤلفين حين ينقلون نصاً لا يرضون عنه او يريدون مناقشته كما هنا .

آخره . ممنوع لان كلمة انما لا يخلو اما لقصر الموصوف على الصفة كقولك : ـ انما زيد شاعر . احد القصرين . او عكسه كذلك . لا اشكال فيه لظهور رد الخطأ بان اعتقده المخاطب شاعراً ، او منجماً ، او منجماً فحسب .

فان قيل قد يكون الموصوف مختصاً بالوصف بحيث لا يمكن له ثبوت صفة اخرى وحينئذ لا يفيد رد الخطأ ؟ .

وأجيب بان هذا لا يكاد يوجد . والثاني كذلك لا يقدر المخاطب كالخاطىء فان حقيقة الخطأ غير ملتزم .

ولقائل ان يقول : ـ فعلى هذا يلزم جواز تأكيده في المختص بالوجوه التي نقلت من بعض الشارحين . ويمكن ان يجاب عن تلك الوجوه : ـ

أما عن الاول فبأنه لا نسلم انه يلزم من كونه مفيداً لم يكن الوصف مختصاً افادته فيما هو مختص . وهو الجواب عن الثاني[1] .

وعن الثالث بانا لا نسلم ان دلالة المطابقة اولى من دلالة الالتزام ، فانه سنذكر ان الالتزامية اولى لكونها دعوى الشيء ببينة . الا ترى الى قوله بعد هذا : ـ ومزية انما على العطف ان يعقل منها الحكمان معاً وليس ذلك بالمطابقة . فلو كان دلالته بالمطابقة اولى لكان الامر في المزية على العكس .

وأما عن الرابع فلا نسلم ان المحل صالح للتأكيد . فانه سنذكر ان انما يسلك مع مخاطب في مقام لا يصر على خطئه ، او يجب عليه ان لا يصر وحينئذ لا يفيد التأكيد .

فعلم ان الصفة اذا كانت مختصة يفيد الحصر ولا يصلح مقامه للتأكيد . فشرط الكلام البليغ ان لا تكون لا هناك مستعملة اذا كانت الصفة مختصة .

وأصل الثاني ان يكون ما استعمل له مما يجهله المخاطب وينكره

---

(1) الثاني هو قوله : ـ . . . . وكفائدته مع التقديم .

كقولك لصاحبك وقد رأيت شخصاً من بعيد : ـ ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره وأصر على ذلك بخلاف الثالث كما مر آنفاً[1] .

قوله وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول الى قوله ومزية انما .

هذا نوع من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ، بان يجعل المعلوم كالمجهول فيستعمل له الثاني ـ اي النفي والاستثناء ـ لاعتبار مناسب . اي على حسب مقتضى الحال ، إفرادا اي قصر افراد نحو قوله تعالى : ـ[2] وما محمد الا رسول . اي مقصور على الرسالة لا يتعداها أي لا يتجاوزها الى التبرؤ من الهلاك .

نزل الله سبحانه وتعالى استعظام المؤمنين هلاك رسوله عليه الصلاة والسلام منزلة انكارهم اياه .

قيل : فان قلت : لم لا يجوز ان يكون الخطاب مع الذين قالوا لو كان نبياً لما قيل ، حينئذ يكون الكلام مع من نفوا صفة الرسالة مثبتين لغيرها ، قصر قلب لا قصر افراد ؟

قلت لم يثبتوا بعد نفي الرسالة صفة اخرى حتى يصبح قصر القلب . واثبات ما يناقض الرسالة التزاماً بحسب نفي الرسالة لو كان كافياً في صحة ايراده قصر القلب للزم صحته مع كل مخاطب يعتقد صفة واحدة من غير ان يدعى صفة اخرى وهذا قول لم يقل به واحد . وان قوله : ـ قد خلت من قبله الرسل . يدل عند من له ذوق على انه قصر افراد فانه بفحواه يومىء الى ان الرسالة في البشر مع البعد عن الهلاك[3] ، لا يجتمعان كما زعمتم بدليل انقراض الرسل الماضية .

---

(1) لم يذكر في الحديث عن الطريق الثالث وهو . انما . انه يستعمل فيما يعلمه المخاطب ولا ينكره وسيأتي له ذلك عند شرحه قول الخطيب : ـ انما هو اخوك . لمن يعلم ذلك . . . الخ .

(2) آية ١٤٤ سورة آل عمران .

(3) في المخطوطة : ـ فمن لا يجتمعان . والصواب ما كتبت .

الى هذا لفظه . وفيه تأمل .

وقوله او قلباً . اي قصر قلب نحو : ـ[1] ان انتم الا بشر مثلنا . نزلوا المخاطبين منزلة من ينكر انه بشر لاعتقاد القائلين ان الرسول لا يكون بشراً مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة .

قوله وقولهم : ـ[2] ان نحن . جواب دخل مقدر تقديره ان يقال : ـ قوله : ـ ان نحن الا بشر مثلكم . تسليم لانتفاء الرسالة . لانهم جعلوا انتفاء الرسالة لازماً للبشرية والاعتراف بالملزوم اعتراف باللازم .

فأجاب بقوله : ـ من باب مجاراة الخصم . اي المشاهلة والمراهنة من باب جاراه بالراء المهملةاذا جرى معه . ويقال جاراه في الحديث. وتجاوروا فيه . ليعثر من العثرة لا من العثور وهو الاطلاع . حيث يراد تبكيته اي الزامه وتسكيته يقال بكته في الحجة اذا غلبه وهو المراد هنا .

لا لتسليم انتفا الرسالة . عطف على قوله : ـ مجاراة الخصم . وهذا لان من ادعى خصمه عليه الخلاف في امر هو لا يخالفه فيه،العادة ان يعيد كلامه على وجهه[3] كما اذا قال من يناظرك ـ انت من شأنك كيت وكيت . فتقول نعم انا من شأني كيت وكيت ولكن لا يلزمني من اجل ذلك ما ظننت انه يلزم . ويسميه الاصوليون قولاً بالموجب فالرسل عليهم السلام كأنهم قالوا ان ما قلتم من انا بشر مثلكم هو كما قلتم لا ننكره ولكن لا يمنع ذلك ان يكون الله تعالى قد من على بعض عباده من البشر بالرسالة ومن هذا عرف ان ردهم بطريق الحصر انما هو لاعادة كلامهم بعينه فحسب .

وقيل انما أتى بطريق الحصر لانهم لما ادعوا الرسالة فكأنهم ادعوا

---

(1) آية ١٠ سورة ابراهيم .

(2) من قوله تعالى : ـ قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم . آية ١١ سورة ابراهيم .

(3) في المخطوطة : ـ على وجه .

بملازمة بين بشريتهم ورسليتهم كلية ، فمتى قالوا : ـ ان نحن الا بشر مثلكم . فكأنهم قالوا : ـ ما نحن الا رسل لاستلزامه اياه ادعاء وهو كاف في هذا العلم كما ستعرف .

قوله : ـ وكقوله : ـ انما هو أخوك . اشارة الى اصل الطريق الثالث وهو ان يكون المخاطب ممن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه وتنبهه على حق الاخوة .

وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث نحو : ـ[1] انما نحن مصلحون . ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر جلي معلوم لكل احد بدليل ما ترى من الجواب ، ووجوب مطابقته حيث جاء بقوله : ـ[2] الا انهم هم المفسدون . للرد عليهم مؤكداً بما ترى من الجملة الاسمية ، وتعريف الخبر باللام ، وتوسط الفصل ، وتصدير حرف التنبيه ، ثم بأن . فذلك كله يدل على انهم ادعوا الاصلاح في الغاية .

قوله ومزية انما على العطف الى قوله الانشاء .

كلما[3] قلت الحروف أو كثرت دلالة يثبت مزيته على خلافه ، فلأنما مزية على العطف لانه يعقل منه الحكمان اي اثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره ، وهذا الحكم ليس بمخصوص به ، فان التقديم والنفي والاستثناء كذلك ، فتخصيص انما بذلك ينزع نوع تحكم ، الا ان يقال : ـ انها[4] اضعف طرق القصر ، ولهذا لم يثبت بها القصر بعض[5] . فمتى ثبت ذلك

---

(1) آية ١١ سورة البقرة .

(2) آية ١٢ سورة البقرة .

(3) في المخطوطة : ـ كما قلت الحروف وكثرت . . الخ ولا يظهر لهذه العبارة معنى ولذلك كتبت ما رأيته صواباً .

(4) في المخطوطة : ـ انها . وكتبت الصواب انظر حاشية الدسوقي على مختصر السعد فانه عدها من أضعف طرق القصر ولذلك احتيج في افادتها القصر للادلة المذكورة .

(5) انظر شرح السبكي . عروس الافراح ص ١٩١ جـ ٢ شروح التلخيص .

فيه ثبت فيما هو أقوى . وهو ضعيف .

وأحسن مواقعها التعريض نحو قوله : ـ[1] انما يتذكر أولوا الالباب . فانه تعريض بان الكفار من كثرة جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم في آيات الله والاستدلال بها على وحدانيته طمع النظر من البهائم .

ووجه كونه أحسن في التعريض انك قد عرفت ان التعريض هو ان يكون خلاف ما خوطب في الكلام ـ مراداً . وقد تقدم ان مراد انما يستعمل فيما يجب قبوله فلا يصر عليه فاذا عرض يقبله المخاطب من غير اصرار واستنكاف لانه يعلم انه غير مراد ولا تبعة عليه في ذلك ، وغيره أعني من اريد من الخطاب لكونه غير مصرح بذكره يجب قبوله لئلا يتعين بالخطاب ، فاذا اجتمع هذا الاعتبار مع التعريض ـ وهو في نفسه اعتبار حسن ـ صار أحسن .

ثم القصر ليس بمختص بالمسند والمسند اليه ، بل كما يقع بينهما كما مر يقع بين الفعل والفاعل والمفعولين ، والحال وذيها ، والظرفين ، وغيرها .

ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء ، فان كان القصر على الفاعل يؤخر نحو : ـ ما ضرب عمراً الا زيد . وان كان على المفعول فكذلك تقول : ـ ما ضرب زيد الا عمراً .

وقل تقديمها . اي المقصور عليه واداة الاستثناء ـ بحالها . يعني مع بقاء ـ القصر على ما كان نحو : ـ ما ضرب الا عمراً زيد . اذا كان القصر على المفعول . والا زيد عمراً . اذا كان على الفاعل . لاستلزام هذا التقديم قصر الصفة قبل تمامها . لان الصفة المقصورة على عمرو في الاول هي : ضرب زيد لا الضرب مطلقاً على ما يفيده التقديم والتأخير فانه يفضي الى ما ليس بمراد وهو انه لا مضروب غير عمرو أي لا ضارب إلا مضروبه

---

(1) آية ١٩ سورة الرعد .

عمرو حتى انهم ذهبوا الى انه على كلامين [1] يعنون به كأن القائل ابهم او لا فقال : ـ ما ضرب الا عمراً . فقيل : ـ من ضربه ؟ فقال زيد .

والصفة المقصورة في الثاني هي الضرب بعمرو لا الضرب مطلقاً اذ المراد حصر الضرب الواقع على عمرو المفعول ، في زيد الفاعل . لا حصر الضرب الواقع مطلقاً لاقتضائه ما ليس بمراد وهو انه لا ضارب غير زيد اي لا مضروب الا وضاربه زيد .

ومنهم من ذهب الى ان الحصردائماً فيما اتصل بإلا متأخرعنه ، وعلى هذا يتساوى قولنا : ـ ما ضرب زيد الا عمرا ، وما ضرب الا زيد عمرا .

ولقائل ان يقول : ـ ان قوله فيما تقدم : ـ المراد من الصفة هو المعنوية لا النعت يعني الحاق هذا البحث ، لان كل واحد من ذلك يصدق عليه انه صفة معنوية سواء كان فعلاً او مفعولاً أو حالا .

ويمكن ان يقال انما اعاده لان فيه زيادة اعتبارات فأراد توسع العبارة وتكثر الشواهد توسعة على الطلبة .

قوله ووجه الجميع . أي جميع ما ذكرناه من صور النفي والاستثناء ان النفي (في) [2] الاستثناء المفرغ يتوجه الى مستثنى منه عام مناسب للمستثنى في جنسه وصفته .

---

(1) المفهوم من كلام البابرتي ان الذي يقع على كلامين هو ما اذا أخر المقصور والمقصور عليه بعد الا وقدم المفعول منهما وهو الذي مثل به .

أما في الايضاح فنص صريح على ان الذي يفيد الكلامين هو ما اذا اخر المقصور والمقصور عليه بعد الا وقدم الفاعل منهما .

وواضح هنا انه كما يجوز تقدير السؤال المحذوف اذا قدم المرفوع كذلك يجوز اذا قدم المفعول كما صنع البابرتي مما يقوي رأيه .

(2) في المخطوطة : ـ بالواو . ولا يظهر المعنى . والصواب كما جاء في الايضاح ومتن التلخيص ونصه : ـ ان النفي في الاستثناء المفرغ يتوجه الى مقدر مستثنى منه عام .

أما تقديره فليتصور الاخراج لانه لا بد له من مخرج منه .

وأما عمومه فلان المخرج منه في الاستثناء لا يكون الا كذلك والا لم يتصور الاخراج ، ولعدم المخصص ، ولامتناع ترجيح احد المتساوين بلا مرجح .

وأما كونه من جنسه لئلا يكون منقطعاً فلا يتصور الاخراج حينئذ .

وأما كونه على صفته فالمراد كونه فاعلاً ، او مفعولاً ، او ذا حال ، او حالا . اوما ترى كيف يقدر المستثنى منه في : ـ ما جاءني الا زيد . مناسباً له في الجنس والوصف نحو : ـ ما جاءني أحد الا زيد ، فاذا أوجب ـ اي بعد ما توجه النفي ـ منه شيء بالا جاء الحصر .

وينبغي ان يؤخر المقصور عليه في صورة انما فيقال : ـ انما ضرب زيد عمراً ولا يجوز تقديمه على الغير للالتباس لانا متى جوزنا تقديم المقصور عليه على غيره تارة وتأخيره اخرى لم يبق لنا ما يدل على المقصور عليه بعينه بخلاف النفي والاستثناء فان وقوع المقصور عليه بعد الا كان قرينة يشعر بالمقصور عليه فلا جرم آثروا تأخيره قرينة لذلك لاطراده في هذه الافادة حتى في الفعل اللازم .

وغير كألا في افادة قصر الموصوف على الصفة وعكسه افراداً وقلباً وفي امتناع مجامعته مع لا تقول : ـ ما ضرب عمرو غير زيد ، وما ضرب عمرا غير زيد . ولا يقال لا بكر .

الانشـــاء

قوله الإنشاء ان كان طلبياً الى قوله ومنها الاستفهام .

لما فرغ من أقسام الخبر شرع في أنواع الانشاء وهو[1]بديهي فلايحتاج الى تعريفه[2] . قوله فان كان طلبا يشير الى أنه يجوز أن يكون غير طلب أيضاً (كصيغة العقود وأفعال التعجب وما أشبه ذلك وليس المراد ههنا الا الطلبي هـ) لكن لم يذكر له مثالاً لعدم احتياجه اليه .

لا شك أن طلب غير المتصور وإن كان بوجه ما محال فلا بد وأن يكون متصوراً إما إجمالاً كشيء ما ، أو تفصيلاً كانسان . لأنه مفصل بالنسبة الى الأول ، وأنه أمر اضافي لا بد له من مطلوب لا يكون حاصلاً وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل .

ويتنوع : الى ما لا يستدعي امكان حصول المطلوب واليه أشار بقوله :

ولا يشترط إمكان المتمني . والى ما يستدعي . والثاني يتنوع الى أنواع .

فالأول وهو التمني وهو طلب لا يستدعي امكان حصول المطلوب (ينقسم أقساماً ثلاثة . لأن عدم الاستدعاء إما بحسب الذات أو بحسب الأحوال الخارجية . والأول إما بحسب الزمان الماضي كقولك : ـ زيد جاءني أمس . وهو لم يجئك أمس وهذا شيء لا يستدعي إمكان وجوده بل

---

(1) في المخطوطة : ـ وهي . والصواب ما كتبت .

(2) سبق له تعريف الخبر والانشاء في الحديث عن حصر أبواب علم المعاني في أول الكتاب .

يستدعي عدمه .

وأما بحسب الزمان المستقبل نحو : ـ ليت الشباب يعود . وعدم عود الشباب مجزوم به . والثاني قسم واحد ومثاله قولك : ـ ليتك تحدثني وأنت لاتطمع في حديثه ولا تتوقعه وإلا استعملت عسى أو لعل . وفيه نظر . وهذا طلب لشيء لا يستدعي إمكان وجوده ولا عدمه هـ) . له لفظ واحد هو ليت . وقد يتمنى بغيره بمعونة القرائن .

(ليت[1] في إفادة التمني . والمجوز أن كل واحد منهما يدل على عدم الوجود على رأي الجماهير مثال ذلك قولك : ـ لو تأتيني فتحدثني . بنصب تحدثني . والنصب قرينة دالة على أن لو بمعنى ليت إذ لو كان على بابه لرفعت تحدثني بالاشتراك وهو العطف بتقدير ولو تحدثني ، أو القطع وهو الاستئناف بتقدير : ـ وأنت تحدثني . وأنكر جماعة من النحاة مجيء لو بمعنى ليت وأثبته سيبويه . وروى عن هرول القارىء ـ ودوا لو تدهن[2] . قبل سؤالها . فان القول ما قالت حذام هـ)[3] .

مثال الأول : ـ ليت الشباب يعود يوماً[4] . ولا شك في إحالته . وليتك تحدثني . تطلب حديث صاحبك في حال لا تتوقعه ولا لك طماعية (أي طمع) في وقوعه إذ لو كان لاستعملت لعل .

ومثال الثاني : ـ هل لي من شفيع (حكاية عن الكفار فانهم جازمون بعدمه) حيث يعلم أن لا شفيع . (يعني وقد تقوم هل الموضوعة للاستفهام مقام ليت إذا لم يكن اجراؤها على الظاهر . ويجوز الاستعارة لأن

---

(1) هكذا العبارة في المخطوطة ويبدو لي أن صوابها : ـ لو كليت في . . . الخ بدليل قوله بعد : ـ والنصب قرينة دالة على أن لو بمعنى ليت .

(2) آية ٩ سورة القلم .

(3) هذا عجز بيت صدره . ـ اذا قالت حذام فصدقوها ـ فان القول . . . الخ .

(4) هو جزء من بيت نصه : ـ

الا ليت الشباب يعود يوما فاخبره بما فعل المشيب

كل واحد منهما للطلب وذلك في قولك في مفازة عند الاضطرار : ـ هل لي من صاحب . وهل فيه لا يمكن اجراؤها على ظاهرها فولد من الاستفهام معنى التمني ضرورة تطابقه بالمقام . فان قيل فما وجه عدو لهم عن ليت الى هل ؟ قلت وجه ذلك الطمع منهم الاشعار في أن قد يمكن أن يكون ثمة شفيع لهم . وهذا هو الذي يليق بحالهم لأن الغريق يتشبث بكل رطب ويابس . فأخرجوا التمني في صورة المستفهم عنه لأجل ذلك . وكذلك لو يقوم مقام ليت هـ) .

ولو تأتيني فتحدثني . بالنصب . وعليه قوله : ـ لو ذات سوار لطمتني . على أحد الوجهين . وتأخير هذا الى بحث التوليد أحسن .

(لو ذات سوار لطمتني . لو ههنا يجوز أن تكون شرطية ويجوز أن تكون للتمني . أي لو لطمتني ذات سوار لهان علي . أو على معنى التمني : ـ أي ليتني لطمتني ذات ، سوار . والمراد من ذات السوار الحرة لأن العرب لا تلبس الاماء السوار . وهو مثل للكريم يجني عليه لئيم . أصله أن رجلاً شريفاً لطمته امرأة رقيقة فقال ذلك على معنى الشرط لو لطمني من هو من كفئي أو فوقي لهان علي . أو على معنى التمني . خلخالي) .

قوله السكاكي[1] : ـ كأن حروف التخصيص هلا وألا . قيل هذا إشارة الى أن هل ، ولو ـ يتمنى بهما وذلك لأن هلا وألا بقلب الهاء همزة (كما في ماء ؟ أصله ماه) لخفائها . ولولا ولوما . مأخوذة من هل ولو (بـ) معنى التمني .

وانما اعتبروا ذلك التضمن ليتولد معنى التنديم والتحضيض فانك اذا قلت : ـ هلا أكرمت زيداً . كأنك تندمه على ترك ذلك . وفيه نوع عن باظهار رغبته في حصول ذلك الماضي .

وكذلك اذا قلت : ـ هلا تقوم . فانك تحضه على القيام راغباً

---

(1) ص ١٦٦ المفتاح بتصرف .

متصوراً بعد حصوله فيه . وفي بعض الفسخ لتضمينها فيكون المعنى التزموا التركيب ليضمنوها معنى التمني ليتولد منهما أحد المعنيين . وعلى هذا لا يكون هل ولو فيهما معنى التمني ، ولا يكون إيراد قوله السكاكي الى آخره اشارة الى ما قيل . فالنسخة الأولى أولى[1] دراية .

وقد يتمنى بلعل فيعطي حكم ليت نحو : ـ لعلي أحج فأزورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول . وانما قال بالنصب لأن الترجي لا يجاب بالمنصوب فيتعين كونه للتمني .

وفيه نظر . لأنه ذكر في بعض النسخ أن الترجي يجاب منصوباً متمسكاً بقوله تعالى : ـ [2] لعله يتذكر أو يخشى . أو يذكر فتنفعه الذكرى . بالنصب .

ولقائل أن يقول : ـ لا نسلم أن هذا مبقى على أصل الترجي بل هو دليل بما ذكرها هنا .

وإنما قدم التمني على سائر أنواع الطلب لأن مفهومه أعم من الباقية لأنه لا يستدعي إمكان الحصول ، بل قد يمكن[3] وقد لا يمكن ، بخلاف الباقية فان الامكان شرط فيها ، وعلى هذا اعتبر تقديم الهمزة على سائر حروف الاستفهام .

قوله ومنها الاستفهام الى قوله وهو لطلب التصديق .

النوع الأول من النوع الثاني[4] الاستفهام وهو إرتسام صورة ما في

---

(1) وفي المحطوطة : ـ أولاً دراية . وكتبت الصواب .
(2) هاتان آيتان من سورتين مختلفتين وليستا آية واحدة كما يبدو من صنيع الشارح . فالأولى من سورة طه وقبلها قوله تعالى : ـ اذهبا الى فرعون انه طغى ، فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى . آية ٤٣ ، ٤٤ سورة طه والثانية من سورة عبس وقبلها قوله تعالى : ـ وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى . آية ٣ ، ٤ .
(3) في المخطوطة : ـ قد أمكن وكتبت الصواب .
(4) وهو ما يستدعي امكان حصول الطلب .

الخارج في الذهن .

والمطلوب حصوله في الذهن ، أما أن لا يكون حكماً بشيء على شيء ، أو يكون . والأول هو التصور ، والثاني هو التصديق . وهو مسبوق بتصور الطرفين .

فالطلب أما أن يتوجه الى التصديق أو إلى طرفيه . ولكل حروف موضوعه . وجملة الحروف : ـ الهمزة ، وهل ، ومن ، وأي ، وكم ، وكيف ، وأنى ، ومتى ، وأيان . بفتح الهمزة وكسرها ، وبه يتقوى اباء (أي منع) كون الأصل فيه : ـ أيٌ أوان .[1] .

لأن بعض النحاة قالوا . ـ الأصل في أيان : ـ أي أو أن . فحذفوا الهمزة من أو أن والياء الأخيرة من أي فاجتمعت الياء والواو والسابق منهما ساكن فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فيها على تقدير الفتح . وأما على تقدير الكسر فأيان لفظ موضوع للاستفهام ليس بمركب هـ) .

فالهمزة أعم تصرفاً قد يطلب بها التصور والت يق كقولك : ـ أقام زيد ؟ وأزيد قائم ؟ والتصور كقولك : ـ أدبس في الاناء أم عسل ؟ في طلب تصور المحكوم عليه . وأفي الخابية دبسك ؟ أم في الزق ؟ في طلب تصور المحكوم به .

ولكونها أعم تصرفاً يطلب بها (الهمزة) التصور والتصديق ، لم يقبح أزيد قام ؟ وأعمراً عرفت ؟ لاحتمال أن يكون المراد طلب المسند اليه والمفعول ، وقبح في : هل لِسرٍ اطلعت عليه ؟ .

والذي يسأل عنه بالهمزة هو ما يليها كالفعل في : ـ اضربت زيداً ؟ اذا كان الشك فيه والفاعل في : ـ أأنت ضربت ؟ كذلك . والمفعول في : ـ ازيداً ضربت ؟

---

(1) يلحظ أن (ما) سقطت من بين ادوات الاستفهام .

قوله هل لطلب التصديق الى قوله وهي تخصص المضارع .

كان المناسب ان يقدم ما هو لطلب التصور لكنه لما كان متعدداً يحتاج الى بيان[1] كل واحد مفصلاً وفيه طول قدم هل لكونه امراً واحداً . تقول : ـ هل قائم زيد ؟ طالباً للتصديق ، وهل عمرو قائم ؟ كذلك . ولكونها (هل) لطلب التصديق امتنع : ـ هل زيد قام أم عمرو ؟ لأن أم المتصلة[2] يطلب بها التعيين بعد علم الطالب بحصول النسبة الى أحد الأمرين ، فلو توجه الطلب اليها بهل استحال بخلاف المنقطعة .[3] لأنها ليست لطلب التعيين المنافي لطلب هل ، فلا يكون الجمع بينهما جمعاً بين المتنافيين كما سبق .

وقبح هل زيداً ضربت ؟ لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل وهذا خلاف مقتضى هل . وانما قال قبح ولم يقل امتنع مع أن الجمع بين هل وبين التقديم جمع بين المتنافيين كما سبق ، لأن زيداً في المثال المذكور يحتمل أن يكون مفعول فعل محذوف فيكون من باب التأكيد تقديره : ـ هل ضربت زيداً ضربت . فلم يقبح لكنه احتمال مرجوح لخلو الثاني عن المفعول .

ولا يقبح هل زيداً ضربته ؟ لجواز تقدير المفسر قبل : ـ زيداً .

---

(1) ولأن التصديق حكم ، والحكم على الشيء فرع عن تصوره ، فلا بد وأن يكون التصور سابقاً على التصديق .

(2) ام المتصلة هي التي تقع بعد همزة التسوية أو بعد همزة يطلب بها وبأم التعيين . فالأولى كقوله تعالى : ـ آية ٢١ سورة ابراهيم : ـ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص . والثانية نحو : ـ أزيد في الدار أم عمرو . وسميت متصلة لأن ما بعدها وما قبلها لا يستغني بأحدهما عن الآخر . انظر مغني اللبيب . لابن هشام ص ٤١ جـ ١ .

(3) أم المنقطعة تارة تكون مسبوقة بالخبر المحض نحو . ـ تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه . آية ٢ ، ٣ . سورة السجدة . وتارة تكون مسبوقة بهمزة لغير استفهام نحو : ـ ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها آية ١٩٥ سورة الأعراف . وتارة تكون مسبوقة باستفهام بغير الهمزة نحو : ـ هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور . آية ١٦ سورة الرعد .

ومعنى أم المنقطعة التي لا يفارقها الاضراب . انظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٤٤ جـ ١ .

فيكون هل في موقعه . ويحتمل التقدير بعده (زيد) في نحو ما قيل : ـ زيداً ضربت ضربته فيقبح لكنه احتمال مرجوح فلم يعتد به .

قوله وجعل السكاكي[1] قبح : ـ هل رجل عرف ؟ لذلك . اي كما قبح هل زيداً ضربت ؟ وهو استدعاء التقديم حصول التصديق بنفس الفعل . وعلى هذا ، يلزمه ان لا يقبح : ـ هل زيد عرف ؟ لامتناع التقديم فيه عنده على ما سبق .

وفيه نظر لان علة قبحه[2] ليست بمنحصرة في ذلك . فيمكن انه اعتبر في : ـ هل رجل عرف ؟ تلك العلة ، وفي : ـ زيد عرف . علة اخرى مما علل به غيره .

وقيل انما قبح : ـ هل رجل عرف ؟ لانه يحتمل ان يكون صفة لرجل . وحينئذ لا يكون تصديقاً . وعلى هذا أيضاً لا يلزمه ما ذكره مع ان هذا ليس بسديد لاحتمال تقدير المسند اسم الفاعل فيتم مقتضى هل .

قوله وعلل غيره قبحهما اي قبح هل رجل عرف . وهل زيد عرف ؟ بان هل بمعنى قد في الاصل بدليل قوله : ـ[3] هل اتى على الانسان . اي قد اتى على الانسان . بدليل ادخال الهمزة عليهما كقوله : ـ[4] أهل روتنا بسفح القاع ذي الاكم . الا انهم تركوا الهمزة قبلها لكثرة وقوعها (هل) في الاستفهام . واذا كان بمعنى قد فلا يصح ان يقال : ـ هل زيد قام ؟

فان قيل فكما لا يجوز : ـ قد زيد قام . لا يجوز ان يقال : ـ قد زيد

---

(1) انظر المفتاح ص ١٦٧ .

(2) وفي المخطوطة : ـ قبح . وكتبت الصواب .

(3) آية ١ سورة الانسان .

(4) يبدو أنه شطر بيت . ولم أعثر على صاحبه . ويلحظ كذلك أنه غير موزون مما نضطر معه الى احتمال تقدير : ـ أهل روتنا بسفح القاع ذي الأكم . فكأنه يتحدث عن محبوبته . بمعنى قد روتنا .

أو تقدير . روونا . متحدثاً عن كرم من نزلوا بضيافتهم .

قائم . فلم جاز : ـ هل زيد قائم ؟ أجيب انما جاز حملاً لها على اختها وهي : ـ أزيد قائم ؟

فان قيل : ـ فهلا حملوا : ـ هل زيد قام ؟ على : ـ ازيد قام ؟ حتى يجوز ذلك كما جاز ذا (أي هل زيد قائم) ؟ أجيب : ـ لان زيد قام ليس بصريحه جملة اسمية بل فيه شمة من الفعل فكان قريباً من مقتضى هل . فالشيء انما يصير محمولاً على شيء تابعاً له ـ اذا لم يكن قريباً من محاله ومتصرفه ، فأما اذا كان يقرب من موقعه الاصلي فكأنه من مكنة من اصالته فلا يرضى بتبعيته الغير .

ولما كان زيد قائم ليس من محال هل اصلاً لا جرم ضعف هل فتبعت الهمزة في دخولها عليه .

ولما كان زيد قام فيه شمة من محاله لا جرم قرب فأبت عن المتابعة .

قوله وهي تخصص المضارع الى قوله وهي قسمان .

أراد : ـ هل . اذا دخل[1] في المضارع فانه لاحتماله الاستقبال تخصصه به . فلا يجوز ان يقال : ـ هل تضرب زيداً وهو أخوك ؟ في حال مباشرته كما يصح ان يقال : ـ اتضرب زيداً وهو أخوك ؟ لاصالة الهمزة وعموم التصرف فيها . (وهذا الحكم قد علم ثبوته له بالاستقراء لانهم تفحصوا تراكيب البلغاء فلم يجدوه مع الفعل المضارع الا والمقصود الاستقبال هـ) .

قوله ولاختصاص . علة قوله : ـ كان لها مزيد اختصاص . قدمت . ومعنى الكلام : ـ ولكونها مختصة بالتصديق ، وتخصيصها (هل) المضارع بالاستقبال ـ كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانياً اظهر كالفعل[2] فان كونه زمانياً اظهر من اسم الفاعل (المراد وكل اسم مشتق من

---

(1) لعل الصواب اذا دخل على المضارع .

(2) فانه وضع ليدل على الحدث والزمان فالزمان جزء من مفهومه . بخلاف اسم الفاعل من المشتقات مثلاً فانه لذات اتصفت بالحدث ، ولا بد لهذا الحدث من زمان فدلالته على الزمان التزاما . انظر شروح التلخيص ، وحاشيته الدسوقي على السعد في ذلك .

المصدر) لوضع الفعل لمعين منه (زمان) دون اسم الفاعل . (لانه موضوع في اصل وضعه لمعنى الحدث) لكنه يعرض له ذلك لعارض ، فلو قال بما هو زماني لشاركه اسم الفاعل وهو باطل وهذا لان التصديق هو الحكم (أي على شيء) ، بالسلب او الايجاب ، والذوات لا تنفي فلا بد ان يكون هناك صفة يصح نفيها ، واذا انضم المعنى الثاني اليه اختص بما زمانيته أظهر .

وقوله لاختصاص التصديق بها فيه تسامح اي يجعل من قبيل القلب ولهذا اي لمزيد اختصاصها (هل) بما زمانيته اظهر كان : ـ فهل أنتم شاكرون[1] . ادل على طلب الشكر من : ـ فهل تشكرون . و : ـ فهل انتم تشكرون . لان ابراز ما سيتجدد وهو الفعل بعد هل ـ في معرض الثابت وهو الجملة الاسمية ، بحيث يكون المنتسبان اسمين ـ ادل على كمال العناية بحصوله . اي بحصول المبرز (وهو الفعل) وادخل في الأنباء عن طلبه . ومن : ـ أفأنتم شاكرون . وان كان للثبوت لان هل ادعى من الفعل للهمزة (فترك) [2] الفعل معه ادل على كمال العناية بحصوله .

ولهذا اي ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق ؟ الا من البليغ لانه لا يستعمل هذا التركيب الا حيث يكون المراد عدم التجدد لاحاطته بما يقتضي هل من الفعل ، وان تركه معها أدل على كمال العناية وأدخل في الانباء على استدعاء المقام عدم التجدد .

قوله وهي قسمان الى قوله والباقية لطلب القصور .

وقد عرفت ان هل للتصديق ولا ينفك عن تصور المحكوم عليه ، وبه . المحكوم به اما ان يكون نفس الثبوت او الانتفاء كما تقول : ـ الحركة موجودة ، او ثابتة ، او متحققة او ليس . فيحكم على الحركة بالوجود او الانتفاء .

---

(1) آية ٨ سورة الأنبياء .

(2) وفي المخطوطة : ـ فنزل الفعل . . . الخ ولا معنى له وكتبت الصواب .

وأما ان يكون انتفاء كذا له أو انتفاء كذا عنه . كما تقول : ـ الحركة دائمة . فتحكم على الحركة بثبوت الدوام لها . او ما الحركة دائمة تحكم بانتفائه عنها . والاولى بسيطة ، والثانية مركبة . ووجه القسيمة ظاهر .

(قال الشارح وعندي انه لا فرق بين القسمين ، فانك في الاول ايضاً تطلب الوجود بقيد وهو ان يكون للحركة مطلق الوجود . او تقول لا تطلب بها في المسألتين الا الحكم . وهو في الاولى نسبة الوجود الى الحركة ، وفي الثانية نسبة صفة الدوام ، اليها لا الوجود والدوام اذ لا تصديق فيهما وهي مختصة بالسؤال عن التصديق هـ) .

قوله والباقية لطلب التصور الى قوله وبأي عما يميز .

الباقية من الالفاظ المستعملة في الاستفهام لطلب التصور لا غير ، لا يطلب بها تصديق . قيل فيطلب بما[1] شرح الاسم . انما بدأوا بما بناء على ما ذكرنا انه يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف اختص العقلاء بمن حين السؤال[2] عن نفسه فلعمومه قدم على الباقي .

وبيان شرح الاسم ما إذا سمع انسان لفظاً ولم يفهم معناه فانه يقول : من هو ؟ ومراده أن يفسره له ما هو المراد من ذلك . كما إذا سمع لفظ العنقاء مثلاً فيسأل : ـ ما هو ؟ .

قيل : ـ ما ذكر المصنف[3] اولى مما قاله صاحب المفتاح[4] لأنه لم يذكر شرح الاسم . وفيه نظر . لعدم التفرقة لأن شرح الاسم ايضاً على ما قالوا انما هو سؤال عن ماهيته .

وقول صاحب المفتاح يسأل به عن الجنس أي الماهية اعسم من أن

---

(1) سبق أن نبهنا أن ما سقطت من عد حروف الاستفهام .

(2) في المخطوطة : ـ حين سئل عن نفسه ولا معنى لها .

(3) من أن ما يطلب بها شرح الاسم او ماهية المسمى كما في التلخيص والايضاح .

(4) وهو أن ما للسؤال عن الجنس أو الوصف . انظر المفتاح ص ١٦٧ .

يكون ماهية الاسم أو ماهية المسمى ماهية مبهمة (نحو ما عندك ؟) او معينة (نحو ما الكلمة ؟) .

وأما طلب المسمى أي الحقيقة فهو مثل أن يقال : ـ ان الملك شيء موجود في نفسه فتقول : ـ ما هو ؟ ومرادك أن يفصل لك معناه .

قوله وتقع هل البسيطة في الترتيب .

معناه ان الشيء قد يكون معلوماً بذاته ، ومجهولاً باعتبار اطلاق لفظ عليه لعدم معرفة وضعه بآرائه ، فمتى سمع لفظ لم يفهم معناه يمكن أن يكون ذلك لعدم معرفة الوضع فيسأل عن ماهيته ، فاذا عرف بلفظ أجلى ، ان فهم معناه فذاك وهو المسمى بالتعريف اللفظي ـ وان لم يفهم فيطلب بهل عن ماهيته أو وجوده ، ليعرف أنه كان موجوداً يطلب حقيقة المسمى به .

قوله وبمن عن العارض المشخص لذي العلم .

أي يسأل بها عن الأوصاف التي تفيد الشخص كقولك : ـ من في الدار ؟ جوابه : ـ زيد ، أو عمرو . وحيث عهد به ليصح تشخيصه به .

قال صاحب المفتاح[1] يسأل بما عن الجنس تقول : ـ ما عندك ؟ أي أي الأجناس عندك ؟ وجوابه كتاب أو نحوه . أو عن الوصف تقول : ـ ما زيد ؟ وجوابه الكريم ونحوه .

وبمن[2] عن الجنس من ذي العلم تقول : ـ من جبريل ؟ أي أبشر هو أم ملك أم جني ؟ قال المصنف[3] : ـ وفيه نظر . ووجهه في الايضاح[4] بناء على أنه يسأل به (من) عن العارض المشخص لذي العلم

---

(1) ص ١٦٧ المفتاح بتصرف .

(2) انظر المفتاح ص ١٦٨ وقد تصرف أيضاً في عبارة المفتاح هذه .

(3) انظر متن التلخيص للخطيب القزويني .

(4) ص ٨٠ من الايضاح طـ صبيح

وهو الأظهر لأنه اذا ، قيل : ـ من فلان ؟ يجاب بزيد ونحوه مما يفيد التشخيص ، ولا نسلم الجواب بنحو : ـ بشر أو ملك .

ولقائل أن يقول : ـ ما به التشخيص فيه أن كان هو الماهية فنوعه منحصر في شخصه فلا عارض ليسأل عنه ، وان لم يكن نفس الماهية فلا بد من مادة يستند التشخيص اليها ، والمادة تشخص بانضمام اعراض خاصة لها حالة فيها مثل الأين المعين ، والكيف المعين ، وذلك غير معهود في جبريل ليفيد تشخصه . والأمور الكلية لا تفيد تشخصاً فبين أن السؤال عنه انما هو لتمييزه عما سواه من ذوي العلوم وذلك قد يكون بيان حقيقته . ولا نسلم أن السؤال عن العارض المشخص أظهر ، ولئن سلم فلا ينافي غيره وحينئذٍ قد يكون عدوله لظهوره وخفاء ما ذهب اليه ، وانما يحتاج الى بيان ما خفي لا الى ما هو أظهر اذ ليس في كلامه ما يفيد الحصر .

قيل : ـ ولعل نظره انما[1] ذكره في السؤال عن الجنس أو الوصف ليس كذلك ، إذ يخرج عنه السؤال بما هو عن الماهية النوعية ، وعن الحد . اللهم (الا) اذا أراد بالجنس الكلي الذي هو غير الموصوف فالنظر ساقط لكنه يخالف ما ذكره غيره فيما لا يسأل بها عن الوصف . ولزمه أن لا يصح الجواب على ما ذكره في من بالتشخص وليس كذلك اذ يخرج عنه السؤال بما هو ولا نسلم صحة الجواب بنحو بشر أو جني .

وهذا مع أنه خلاف مراد المصنف لما نقلنا من الايضاح ـ فاسد ، لما قلنا ان المراد بالجنس الماهية ، وما قلنا ان كلامه لا يفيد الحصر .

قوله ويسأل بأي عما يميز الى قوله ثم هذه الكلمات .

يسأل بأي عن وصف يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما ذاتياً كان أو ، عرضياً ، كما اذا قيل : ـ عندي ثياب . فتقول : ـ أي الثياب

---

(1) يبدو من سياق الكلام أن ما اسم موصول ، وليست كافة كما ينبىء عنه رسمها مع أن فصواب كتابتها اذن : ان ما ذكره : ـ الخ .

عندك ؟ قطيفة ؟ أو عتابية ؟[1] أو كتانية ؟. فتطلب من المخاطب وصفاً يميزها ، وعليه قوله تعالى . حكاية عن الكفار : ـ [2] أي الفريقين خير مقاماً ؟ أي أنحن أم أصحاب محمد ؟ فان كونها ذا مقام يعمها .

وبكم عن العدد نحو : [3] سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة أي معجزات ظاهرة ، أو آية في الكتب شاهدة على الحق والجواب[4] ينتظم الأحوال كلها متقابلة كانت أو لا .

وبأين عن المكان اذا قيل : ـ أين زيد ؟ فجوابه في الدار . ينتظم الأماكن كلها انتظام الأحوال كلها .

وبمتى عن الزمان كقولك : ـ متى جئت ؟ وبأيان عن المستقبل . ويروى عن علي بن عيسى الربعي أنه يستعمل في مواضع التفخيم مثل : ـ [5] .

بيسأل أيان يوم القيامة . (ولا يقال : ـ أيان يوم البيع ويوم السفر) .

وأنى تارة يستعمل استعمال كيف كقوله تعالى : ـ[6] نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم . أي كيف شئتم .

روى أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها يأتي ولدها أحول فذكر ذلك لرسول الله عليه الصلاة والسلام فنزلت الآية .

---

(1) هكذا في المخطوطة . ويبدو أنه نوع من الثياب غير معلوم لدينا .

(2) آية ٧٣ سورة مريم .

(3) آية ٢١١ سورة البقرة .

(4) في المخطوطة : والصواب . وأصلحتها بما ترى بدليل ما بعدها في الحديث عن أين حيان قال : فجوابه . . . الخ .

(5) آية ٦ سورة القيامة .

(6) آية ٢٢٣ سورة البقرة . وقوله تعالى : ـ فأتوا حرثكم ساقطة من المخطوطة .

وأخرى بمعنى من أين نحو : ـ[1] أنى لك هذا ؟ أي هذا الرزق الآتي في غير أوانه ، والابواب مغلقة عليك . والآية تدل على كرامة الاولياء .

قوله ثم هذه الكلمات الى قوله ومنها الامر .

الكلمات المستعملة في الاستفهام كثيرا ما يتولد منها معان أخر بمعونة قرائن الاحوال[2] . منها الاستبطاء نحو : ـ كم دعوتك . ليس معناه كم مرة دعوتك . بل معناه كثيرا من المرات دعوتك فتأخرت وهو كناية [3] عن البعد أو النهي عن تأخير ايجاد الفعل .

ومنها التعجب نحو[4] : ـ مالي لا أرى الهدهد . فانه لما قال : ـ مالي . فهو يتعجب عن[5] عدم رؤيته لخفاء سببه .

قيل وجه توليد الاستفهام معنى التعجب . أن التعجب هو انفعال النفس عما خفي سببه ، والاستفهام لابد له من خفاء يسأل عنه ، وحين كان سبب الرؤية خفيا أفاد السؤال عن التعجب .

ومنها التنبيه على الضلال نحو قوله تعالى : ـ[6] فأين تذهبون . فانه

---

(1) آية ٣٧ سورة آل عمران .

(2) يشير بذلك الى أنها تستعمل استعمالا مجازيا حيث نقلت عما وضعت له من معان قال السعد في المطول ص ٢٣٣ . ـ وتحقيق كيفية هذا المجاز وبيان أنه من أي نوع من أنواعه مما لم يحم أحد حوله . وهو اما أن يكون مجازا ، بالاستعارة وهي تبعية في نقل حرف الاستفهام من معناه الى معنى آخر غيره . واما أن يكون مجازا مرسلا كما يراه الدسوقي في حاشيته على السعد . وقيل ان استعمالها في ذلك استعمال كنائي لانها تدل عليه مع معانيها الاصلية وهو كما يبدو اختيار البابرتي . وهذا هو السبب في عد هذا المبحث من البلاغة . وفي بحثه في علم المعاني لاقتضاء الحال ذلك أو كونه مخالفا لمقتضى ظاهر الحال .

(3) في المخطوطة : ـ شكاية . ولا معنى لها .

(4) آية ٢٠ سورة النمل .

(5) هكذا في المخطوطة وصوابها : ـ اما كناية عن عدم رؤيته ، أو يتعجب من عدم رؤيته . والاول أولى لتقدير البابرتي ذلك . وهو كناية عن البعد .

(6) آية ٢٦ سورة التكوير .

ليس استفهاما عن ثبوت الذهاب بل استضلالهم فيما يسلكونه في أمر الرسول والقرآن [1] .

ومنها الوعيد كقولك لمن يسيء الادب : ـ ألم أؤدب فلانا ؟ اذا علم ذلك والا لا يفيده وعليه قوله تعالى : ـ[2] ألم نهلك الاولين .

ومنها التقرير وذلك انما يكون بايلاء المقرر به الهمزة كما مر في قوله : ـ أضربت ؟ اذا أريد تقرير أن الفعل منه . وأأنت فعلت ؟ اذا أريد تقرير أنه فاعل . وقد جعل صاحب المفتاح [3] قوله تعالى : ـ[4] أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم . (معناه أأنت الفاعل بآلهتنا يابراهيم هـ) مماهو لتقرير الفاعل . قال المصنف : ـ[5] وفيه نظر . لجواز أن تكون الهمزة فيه على أصلها ، اذ ليس في السياق ما يدل على أنهم كانوا عالمين بأنه عليه السلام هو الذي كسر الاصنام . وأجيب بأن ما قبله وهو قوله : ـ[6] وتالله لأكيدن أصنامكم . وقوله : ـ[7] قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم . يدل على أنهم كانوا عالمين بأنه[8] عليه السلام هو الذي كسر الاصنام .

ولئن سلم أنه لا يدل عليه السياق لكن لا يلزم منه عدم علمهم به لأنه نقل عن بعض أهل التفسير أنهم كانوا عالمين به .

وكذلك جعل قوله تعالى : ـ[9] أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين

(1) في المخطوطة : ـ والقرائن وكتبت الصواب . بدليل قوله : ـ انه لقرآن كريم . آية ١٩ . وقوله : ـ ان هو الا ذكر للعالمين آية ٢٧ سورة التكوير .
(2) آية ١٦ سورة المرسلات .
(3) انظر المفتاح ص ١٧٠ .
(4) آية ٦٢ سورة الانبياء .
(5) انظر الايضاح ص ٨٢ ط صبيح .
(6) آية ٥٧ سورة الانبياء . وفي المخطوطة : تالله لأكيدن الخ وكتبت الصواب .
(7) آية ٦٠ سورة الانبياء .
(8) في المخطوطة : ـ فانه . وكتبت الصواب .
(9) آية ١١٦ سورة المائدة .

من دون الله . من قبيل التقرير . وهو مشكل لان عيسى عليه السلام ما قاله . يدل عليه قوله : ـ[1] ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم . اللهم الا اذا جعل تعريضا لمن قاله على ما قيل فحينئذ يمكن أن يكون من ذلك القبيل .

واذا أريد تقرير المفعول يقال : ـ أزيدا ضربت ؟

قولـــه والانـــكار كذلك . أي بايلاء المنـــكر الهمـــزة نحـــو قولـــه تعالى : ـ[2] .

أغير الله تدعون . فان المنكر غير الله . ومنه قوله تعالى : ـ[3] قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السماوات . وقوله : ـ[4] أبشرا منا واحدا نتبعه .

ومنه ـ أي ومن الانكار ، فصل لكونه [نوعا] آخر من الكلام وهو المنفي ـ : ـ أليس[5] الله بكاف عبده . معناه : ـ الله كاف عبده ، فلأن الهمزة اذا كان لانكار النفي كان نفيا له ، ونفي النفي اثبات . وهذا مراد من قال : ـ الهمزة فيه للتقرير فان معناه تقرير ما دخله النفي لا تقرير النفي لان النفي قد أنكر فانتفى فلم يبق الا ما دخل عليه النفي فيقرر .

ولانكار الفعل صورة أخرى وهي : ـ أزيدا ضربت ؟ أم عمـرا ؟ لمن يردد الضرب بينهما . ومقتضى هذا التركيب انكار المفعول لما تمهد من الاصل ، لكن لما جيء بأم المعادلة للهمزة بقي الانـكار متوجهـا الى أحـد الشيئين اللذين تردد الفعل بينهما ، وليس ثمة محل آخر يتعلق به الفعل لان المقدر خلافه ، وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم ، والمحل لازم للفعـل المتعدي فاذا انتفى المحل انتفى ملزومه (وهذا كما تقول للذي يدعى أمرا

---

(1) آية ١١٧ سورة المائدة

(2) آية ٤٠ سورة الانعام .

(3) آية ١٤ سورة الانعام .

(4) آية ٢٤ سورة القمر . وفي المخطوطة : ـ أبشرا متاتبعة . وهو خطأ .

(5) آية ٣٦ سورة الزمر .

وأنت تنكره : ـ متى كان هذا في ليل أو نهار ؟ وتقديره لو كان هذا لكان في ليل أو نهار فلما لم يوجد فيهما لم يوجد أصلا وذلك أبلغ في النفي هـ .) وعليه قوله تعالى : ـ(1) قل آالذكرين حرم أم الأنثيين . فانها لإنكار من يردد التحريم بينهما على وجه برهاني لاستلزام انتفاء المحل انتفاء التحريم ولاستحالة وجود الاعراض بلا محل .

والمراد من الذكرين والأنثيين : ـ الذكر والأنثى من الضأن والمعز . لما كان المشركون يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها اخرى نزلت الآية أمرا للنبي عليه الصلاة والسلام وانكاراعليهم فقال ﷺ : ـ

انكم(2) حرمتم أصنافا من النعم على غير أصل فمن أين جاءكم التحريم ؟ من (بدل من أين جاءكم) قبل الذكر ؟ أم من قبل الانثى ؟ أم من قبل اشتمال الرحم ؟ فلم يجيبوا(3) لانهم لو قالوا بسبب الذكور يحرم جميع الذكور ، أو بسبب الاناث يحرم جميع الاناث ، أو بسبب اشتمال الرحم يحرم الكل لان الرحم يشتمل عليه ، فأخرج اللفظ مخرجه اذا كان (أي وقت الكون) قد ثبت تحريم في أحد أشياء ثم أريد معرفة عين المحرم مع أن المراد منه انكار التحريم من أصله .

ثم الانكار قد يكون للتوبيخ والغرض حينئذ أحد أمرين : ـ

اما تنبيه السامع حتى يرجع الى نفسه فيخجل وهو معنى ما قال : ـ ما كان ينبغي أن يكون نحو : ـ(4) أتعصي ربك ؟ وقد يكون للتكذيب .

وهو أيضا اما على الماضي على معنى : ـ لم يكن . أو على المستقبل

---

(1) آية ١٤٣ ، ١٤٤ سورة الانعام .

(2) في المخطوطة : ـ انك . وكتبت الصواب .

(3) في المخطوطة : ـ فلم يجب . وكتبت الصواب .

(4) المناسب لهذا المعنى أن يقول : ـ اعصيت ربك ؟ بصيغة الماضي ، والمثال الذي ذكره يناسب و : ـ لا ينبغي أن يكون . وهو المعنى الثاني الذي لم يذكره الشارح وهو توبيخ المخاطب لأنه هم بفعل مالا يستصوب فعله .

على معنى : ـ لا يكون . والاول كقوله تعالى : ـ[1] أفأصفاكم ربكم بالبنين . أي آثركم . فالهمزة للانكار تكذيبا لهم في الماضي . أي مادخلت عليه الهمزة لم يكن في الماضي أصلا . والمعنى : ـ أفخصكم ربكم بأفضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملئكة اناثا . أي بناتا . وهذا خلاف معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون بالأصفى والاسنى . والسادات بالاردى والادنى . انكم لتقولون قولا عظيما . في هذه الآية الاضافة لانها خاصة بعض الاجسام لزوالها سريعا .

والثاني كقوله تعالى : ـ[2] أنلزمكموها وانتم لها كرهون . الخطاب لقوم نوح ومرجع الضمير المتصل للبينة او الرحمة المذكورة في قوله تعالى : ـ قال . أي نوح . يا قوم أرأيتم . أي أخبروني . ان كنت على بينة . أي حجة شاهدة على صحة دعواي . وآتاني رحمة من عنده . أي بايتاء البينة أو النبوة . فعميت عليكم . أي ، فخفيت عليكم فلم تهدكم . أنلزمكموها . أي أنكرهكم على قبولها . وأنتم لها كرهون . أي لا تختارونها . فهو انكار تكذيب في المستقبل .

والمعنى لا يكون الالزام اذ لا اكراه في الدين قبل البرهان يحتاج الى عقل خالص عن شائبة الوهم حتى يفهم . والخطاب يحتاج الى حسن ظن في العلم ، والجدل غير محتاج اليهما ، فلهذا قال تعالى : ـ فعميت عليكم أنلزمكموها وانتم لها كرهون . يعنى اتاكم البينة أي الحجة الساطعة وليس لكم عقل تفهمونها لانها عميت عليكم . ولا لكم حسن ظن لانكم كارهون ، فلم يبق الا الجدل والالزام . أي محاجة لهم . . وانتم لها كارهون . أي لا اكراه في الدين .

---

(1) آية ٤٠ سورة الاسراء . وقد تخلل شرح البابرتي الآية ونصها : ـ افأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملئكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما .

(2) آية ٢٨ سورة هود . وقد مزجت هذه الآية كذلك بالشرح ونصها : ـ قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كرهون .

وقد يكون للتهكم نحو : ـ[1] أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا والتحقير نحو: ـ من هذا؟ محقرا له. والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما : ـ[2] ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون . بلفظ الاستفهام ورفع فرعون .

لما وصف الله تعالى العذاب بالمهانة لشدته وفظاعة أمره أراد أن يصور كنهه فقال : ـ من فرعون ؟ أي هل تعرفونه من هو ؟ من فرط عتوه (استكباره) ، وشدة شكيمته (نفسه) فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به هو ؟ ثم عرف حاله بقوله : ـ[3] انه كان عاليا من المسرفين .

والاستبعاد نحو : ـ[4] أنى لهم الذكرى . أي من أين لهم ذلك . أو كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة وهي الدخان ، ويعول بما وعدوه من الايمان عند كشفه وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادكار من كشف الغطاء وهو رسول مبين . أي ظاهر الصدق وهو رسول الله عليه السلام ، بل ما أظهر عليه من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات الظاهرة فلم يذكروا . ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون[5] . ويعلمه القرآن غيره وهما : ـ بشر ويسار (اسمان لغلامين) .

قوله ومنها الامر الى قوله ومنها النهي .

الامر هو طلب الفعل على سبيل الاستعلاء ، وله صيغ مخصوصة باللام ، وبغيرها ، نحو : ـ ليضرب زيد ، وانصر ، واضرب ، واكرم ، ركل .

وما في معنى الامر نحو : ـ صه ، ومه ، ورويد . موضوعة لما

---

(1) آية ٨٧ سورة هود .
(2) آية ٣٠ ، ٣١ سورة الدخان .
(3) وقد كتب النص القرآني في المخطوطة . ـ أمه كان عاليا . وهو خطأ وكتبت الصواب .
(4) آية ١٣ سورة الدخان .
(5) آية ١٤ سورة الدخان .

ذكرنا من طلب الفعل على سبيل الاستعلاء .

لتبادر الفهم عند السماع الى ذلك ، وتوقف ما سواه على القرينة . وتبادر الفهم الى شيء من غير احتياج الى القرينة أمارة الحقيقة .

وقد يستعمل لغيره [1] أي لغير طلب الفعل على سبيل الاستعلاء بحسب ما يناسب المقام كالاباحة (وهي طلب اتيان أحد المتساويين لاعلى سبيل منع الجمع) نحو : ـ جالس الحسن أو ابن سيرين لمن يستأذن بذلك .

وابن سيرين . في نسخ قرئت على المصنف بالواو ونقل عنه في وجهه أنه كان يقول : ـ كلامنا فيما يستفاد الإباحة من الأمر وذلك إنما يكون اذا لم يكن بأو وأما اذا كان فالاباحة لا تستفاد من الأمر على التعيين . وفي نسخ المفتاح [2] وغيره بأو .

والتهديد : قيل هو الطلب الدال على تسخط الاتيان بالمأمور به . وهو في الحقيقة . أخبار بشيء يكون وقوعه في المستقبل من المخبر ويوجب ضرراً للمخبر ، نحو : ـ [3] اعملوا ما شئتم .

والتعجيز : وهو أن يظهر عجز من يدعي أمراً ليس في وسعه نحو قوله تعالى[4] فأتوا بسورة من مثله . ولا يشكل بقوله عليه الصلاة والسلام : ـ [5] .

(1) قد يستعمل استعمالا مجازا ـ لغويا ، أو مرسلا ـ أو كنائيا . كما تقدم لنا في التنبيه على ذلك في خروج أدوات الاستفهام عن معناها الحقيقي .

(2) انظر المفتاح ص ١٧٢ .

(3) آية ٤٠ سورة فصلت .

(4) آية ٢٣ سورة البقرة .

(5) روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها . . . ان أصحاب هذه الصور يعذبون ويقال لهم أحيوا ما خلقتم . . . . الحديث ٩٠/ ١٤ ط المطبعة المصرية ومكتبتها .
ورواه البخاري عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : ـ ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم . ١٠٨/٥٣٧ ارشاد الساري . وروى من طرق أخرى كلها بهذا اللفظ . =

أحيوا ما صورتم . فانهم اتفقوا على أنه[1] خطاب تعجيز وأنهم ما كانوا يدعون إحياءها ، لأنهم لما تعاطوا ما يلابس الحياة له من الأبدان كانوا مدعين لذلك .

والتسخير نحو : ـ [2] كونوا قردة خاسئين . أي مطرودين . والاهانة نحو : ـ [3] كونوا حجارة أو حديداً . وقيل هذا مثال التسخير أيضاً لأن التسخير ما فيه تحول وانقلاب . وقد مثل بقوله تعالى : [4] ذق إنك أنت العزيز الكريم .

والتسوية : ـ [5] فاصبروا أو لا تصبروا . والتمني نحو : ـ [6] .

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الاصباح فيك بأمثل

والدعاء اذا استعملت على سبيل التضرع نحو : ـ [7] رب اغفر لي . والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة بدون الاستعلاء : ـ افعل .

قال صاحب المفتاح : ـ [8] حقه الفور وهو تعجيل المأمور به لأنه (ـه)، الظاهر من الطلب بدليل النداء والاستفهام ، فان كلا منهما

وكذلك روى في الموطأ عن عائشة رضي الله عنها ٢/٢٤١ . وفي نيل الأوطار للشوكاني روى عن ابن عمر بهذا اللفظ كذلك ٢/١١٦ . شركة مكتبة مصطفى الحلبي .

(1) في المخطوطة أنهم . وكتبت الصواب .

(2) آية ٦٥ سورة البقرة .

(3) آية ٥٠ سورة الاسراء .

(4) آية ٤٩ سورة الدخان .

(5) آية ١٦ سورة الطور . وفي المخطوطة : ـ اصبروا وكتب الصواب .

(6) البيت لأمرىء القيس وقد تقدم التعريف به ورواية شروح التلخيص ومعاهد التنصيص والمطول ـ وما الاصباح منك . . . الخ والشاهد في البيت خروج الأمر عن حقيقته الى التمني لاستحالة طلب الانجلاء من الليل .
انظره في الطراز ٣٧/٢٣ المثل السائر ١/٣٤١ والايضاح ٨٥ ، ومعاهد التنصيص ٨٩ ، وتحرير التحبير ٣٠٦ ، ونقد الشعر ٥٢ .

(7) آية ٢٨ سورة نوح .

(8) ص ١٧٢ المفتاح بتصرف .

لتعجيل المطلوب ، فكذلك الأمر والنهي لاشتراك هذه الأربعة في إمكان المطلوب ، ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر بخلافه كقولك : ـ اسقني . لمن أمرته بأن يلزم مكانه ، ولا يتحول عنه الى تغيير الأمر دون الجمع بينهما وارادة التراخي .

قال المصنف : ـ [1] وفيه نظر . قيل وجهه أنـ [ـه] يمكن أن يكون للتراخي . وأيضاً بحثنا في مطلق الأمر وهذا مقيد .

ولقائل أن يقول : ـ ما ذكره صاحب المفتاح ليس بدليل على أنه للفور لأنه حمل ذلك على الانصاف حيث قال : ـ [2] ولكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب أظهر منه في عدم الاستدعاء له عندالانصاف. وما ذكر الا معدات الانصاف ولهذا صرح بكونه تنبيهاً ، وحينئذ لا يتوجه النظر الا ممن لم يفده التنبيه ، ودخل في زمرة غير المنصفين [3] . وعلى هذا لا يتوجه ما قيل : ـ تبادر الفهم موقوف على كونه للفور ، فلو توقف كزنه على التبادر لدار لأنه اذا لم يكن دليلاً لا يكون متوقفاً عليه .

ومنها النهي الى قوله ومنها النداء .

أي من أنواع الانشاء النهي وهو في اللغة المنع ، ومنه النهية للعقل لأنه مانع عن القبيح ، وقول القائل لغيره [لا] على جهة الاستعلاء في الاصطلاح ، وله حرف واحد وهو [لا] [4] الجازمة في نحو قولك : لا تفعل . وقد يستعمل في غير ما وضع له [5] من طلب الترك أو الكف على اختلاف المذهبين . ويعرف ما فيهما في أصول الفقه . كالتهديد في قولك لعبد لا يمتثل أمرك : ـ لا تمتثل أمري . (والنهي حقيقة في الحرمة كما كان

---

(1) في متن التلخيص . واختار في الايضاح ان الأمر حقه التراخي لا الفور .
(2) ص ١٧٢ المفتاح .
(3) وفي هذه العبارة تعريض بالخطيب الذي أورد النظر .
(4) ساقطة في المخطوطة .
(5) مثل الأمر تماماً في استعماله المجازي والكنائي .

صاحبه حقيقة في الوجوب ، وقد تترك حقيقته ويستعمل في المعنى المجازي وهو التحقير كقوله تعالى : ـ [1] ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به . الآية . أي ما تمد عينك اليه حقير لا يصح لك أن تشغل بالك به وليس المراد أن النظر الى ذلك حرام .

وبيان العاقبة كقوله تعالى : ـ [2] ولا تحسبن الله غافلاً . الآية . أي أن عاقبة أمر الله تعالى مع الظلم الأخذ الشديد لا الغفلة عنهم . وليس المراد نهى أن يحسب النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى غافلاً لأن ذلك لا يليق بمؤمن فكيف بمن هو أشرف الخلائق .

والدعاء كقوله تعالى : ـ[3] لا تؤاخذنا . اذا لا علو ولا مساواة. واليأس كقوله تعالى : ـ [4] لا تعتذروا قد كفرتم . أي أن اعتذاركم شيء لا يقبل فلماذا تعتذرون . فأيأسوا عن قبول الاعتذار سواء اعتذرتم أم لا . والاشارة كقوله تعالى : ـ [5] لا تسألوا عن أشياء . . . أي الشرط لا تسألوا عما بدا لكم هـ) .

وهذه الأربعة اي التمني والاستفهام والأمر والنهي . يجوز تقدير الشرط بعدها كقولك : ـ ليت لي مالا أنفقه . أي [ان] أرزقه . وأين بيتك أزرك ؟ أي أن تعرفينه . وأكرمني أكرمك . أي أن تكرمني . ولا تشتم يكن خيراً . أي ان لا تشتم .

وقد عرف هذا في علم النحو بما يتعلق من شرط فلا يحتاج الى ذكره هنا .

---

(1) آية ١٣١ سورة طه . عليه السلام .
(2) آية ٤٢ سورة ابراهيم .
(3) آية ٢٨٦ سورة البقرة .
(4) آية ٦٦ سورة التوبة .
(5) آية ١٠١ سورة المائدة . وذكر السبكي ناقلاً عن البرهان ان هذا للارشاد . ثم قال : ـ وفيه نظر . بل هو للتحريم . وينبغي ان يمثل له بقوله عز وجل ـ ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله . آية ٢٨٢ سورة البقرة . ص ٣٢٧ جـ ٢ شروح التلخيص .

وإنما لم يورد الترجي والقسم[1] وان كانا من قبيل الانشاء لأنهما ليسا من قبيل الطلب .

أما كلمة الترجي فلأن لعل لمتوقع مرجو أو[2] مخوف . والأول ظاهر لأنه كثر فيه حتى صار غالباً عليها . ومن مثال الثاني قوله تعالى : ـ [3] لعل الساعة قريب . فهذا توقع المخوف ، والمخوف لا يكون مطلوباً . والمرجو إنما يكون مرجواً من حيث إنه مرجو . وفيه تأمل .

ولأن لعل انما يدل على أحدهما يعني توقع مرجو أو مخوف فلا يدل على الطلب من حيث هو .

وأما القسم فلأنه إما لتأكيد الطلب ، وهو ما اذا كان القسم على سبيل الاستعطاف كقولك : ـ بحياتك أخبرني . وأما لتأكيد الخبر كقولك : ـ والله لأفعلن .

وأيا ما كان فالقسم بمعزل عن كونه طلبا .

قوله وأما العرض .

جواب دخل مقدر تقدير [٥] ان العرض لما اشترك مع الأبواب الأربعة في جواز تقدير الشرط بعده كقولك : ـ ألا تنزل تصب خيراً فلم لم يذكره معها ؟ فأجاب بأن كلا منا في الأبواب الأصول المشتركة فيما ذكر لا فيما يتفرع منها .

والعرض متولد من الاستفهام فرع عليه ، وليس باستفهام لأن التقدير أنه ألا تنزل فالاستفهام عن عدم النزول طلب الحاصل .

---

(1) انفرد البابرتي بهذا الموضوع حيث ذكر لماذا لم يقدر الشرط بعد القسم والترجي مع أنهما من الانشاء . وقد راجعت شروح التلخيص والسعد في المطول . وراجعت الايضاح فلم أجد أحداً تعرض لذلك مما يعد ميزة للبابرتي .

(2) عبارة المخطوطة . يلحظ ان فيها نقصاً وتمام العبارة فلأن لعل للتوقع من جراء مرجو أو مخوف . وسياق الكلام للبابرتي يدل على ما اخترنا . وفي المخطوطة للتوقع من جزاء مخوف .

(3) آية ٧ سورة الشورى .

قوله ويجوز في غيرها .

أي يجوز تقدير الشرط في غير الأبواب الأربعة اذ دلت عليه قرينة نحو قوله : ـ [1] فالله هو الولي . أي أن أرادوا ولياً بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه لأنه في قبالة (أي في صدده) أن يقرَّ بكونه جديراً بالولاية .

قوله ومنها النداء الى قوله تنبيه .

ومن أنواع الانشاء النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً . وقد عرفت تمامه في علم النحو . وقد تستعمل صيغته في غير معناه كالاغراء .[2] وهو في اللغة : ـ الالصاق واللزوم . وفي الاصطلاح : ـ تحريض المخاطب على أمر تحذيراً منه أو ترغيباً فيه .

وقيد بالمخاطب ليخرج المتكلم والغائب . أما المتكلم فلان تحريض نفسه عبث[3] وأما الغائب فلأن التحذير انما يكون لبلية مشرفة وذلك بالنسبة للغائب عبث .[4]

وأما الترغيب فلأن المراد منه ههنا الحث على تحصيل أمر حصل فجأة ويخشى فواته وهو ايضاً بالنسبة اليه (كل من المتكلم أو الغائب) عبث[5] .

ومثاله قولك لمن يتظلم اي يتشكى من[6] الظلم : ـ يا مظلوم . إغراء له أي ترغيباً فيما هو فيه . وقد تستعمل صيغة النداء في الاختصاص .

وتقرير هذا أن في كلام العرب جملاً لمعان في الأصل ثم ينقلونها الى معان أخر مع تجريدها عن أصل معناها .

---

(1) آية ٩ سورة الشورى .

(2) وهذا هو المعنى البلاغي له ، والذي يجب أن يبحث عنه فيه .

(3) في المخطوطة : ـ غيب . ولا معنى لها . وكتبت الصواب . وكذلك الشأن في رقمي : ٣ ، ٣ .

(4) في المخطوطة . ـ عن الظلم .

(5) في المخطوطة · غيب . ولا معنى لها .

(6) في المخطوطة : عن .

منها ان افعل صيغة أمر ثم نقل الى معنى التعجيب كقوله تعالى[1] اسمع بهم وأبصر . لم يقصد به أمر وانما هو تعجب . وكذلك قولهم : ـ اقمت أم قعدت ؟ سؤال عن التعيين مع التسوية بينهما . ثم ينقل الى الخبر بمعنى التسوية من غير سؤال كقوله تعالى : ـ [2] سواء عليهم آأنذرتهم أم لم تنذرهم .

ومنها ما نحن فيه وهو باب الاختصاص كقولهم : ـ أنا أفعل كذا أيها الرجل . أصله تخصيص المنادى لطلب الاقبال ، ثم نقل الى معنى الاختصاص مجرداً عن معنى طلب الإقبال في قولك : ـ أنا أفعل كذا أيها الرجل . مريداً بها نفسك .

وكل ما يكون من هذا القبيل ـ أي مما ينتقل من باب الى باب ـ فان اعرابه ، يكون على حسب ما تقدم .

فعلى هذا القول في أيها الرجل إنها منادى مفرد ، والرجل صفة له كما تقول في : ـ أكرم بزيد . أكرم فعل أمر .

ثم لفظ الاختصاص قد [يكون] اللفظ المختص بالنداء فيكون لفظه لفظ النداء ، وهو ما نحن فيه . ومنه ما ليس على لفظ النداء كقولك : ـ نحن العرب أقرى للضيف . وهذا لا يكون اعرابه الا بما يقتضيه في نفسه لأنه ليس بمنقول عن النداء .

ومن هذا يعرف أن هذا الاختصاص انما يستفاد من تقديم المسند اليه وهو أن كان قريباً بحسب القواعد لكنه خلاف ما نقل عن حذاقهم .

ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء[3] يعني اذا تعلق به غرض كالتفاؤل

---

(1) آية ٣٨ سورة مريم .

(2) آية ٦ سورة البقرة .

(3) جعل السكامي هذا النوع من احراج الكلام لا على مقتضى الظاهر انظر المفتاح ص ١٧٣ . وهذا وجه بحثه في علم المعاني ، ويمكن اعتبار ذلك في كل ما خرج عن معناه الحقيقي كالاستفهام مثلا فيا تقدم لنا من بحث .

واظهار الحرص والرغبة في وقوعه ، فالطالب اذا اشتد حرصه فيا يطلب ربما انتقشت في الخيال صورته لكثرة ما يناجي به نفسه فيخيل اليه غير الحاصل حاصلاً ، كلفظ الدعاء بلفظ الماضي اذا كان من البليغ فانه يحتمل التفاؤل وإظهار الحرص في وقوعه .

وكالاحتراز عن صورة الأمر كقول العبد اذا حول المولى عنه وجهه : ـ ينظر المولى الى ساعة . متأدباً بين يديه محترزاً عن الخطاب بصورة الأمر حتى لا يقال : ـ ليس يجب أن يكون الأمر للاستعلاء فيمكن أن يكون بطريق الخضوع والدعاء وذلك أشد تأدباً ، فقيد بصورة الأمر لهذا .

اوكحمل المخاطب على المطلوب بألطف وجه أبلغ حمل بأن يكون السامع من لا يحب أن يكذب الطالب . مثل الأمير او الأستاذ او الحبيب ، فان الخلف في أقوالهم غير محبوب ، فاذا أخبروا عن شيء فكأنهم أمروا بذلك في اعتقاد مثل هذا السامع . كما اذا قال لك مثل ذلك الطالب : ـ تأتيني غدا . وأنت لا تحب أن ينسب الى الكذب لزمك اتيانك غدا . وكذا اذا قال : ـ لا تأتيني غدا . بخلاف ما لو قال : ـ ائتني غدا أو لا تأتني . فانه لا يلزمك ما لزمك في صورة الخبر .

قوله تنبيه الانشاء كالخبر الى قوله الفصل .

قد عرفت معنى التنبيه فيا تقدم[1] . والانشاء في كثير مما ذكر في الأبواب الخمسة وهي باب أحوال الاسناد ، وباب أحوال المسند اليه ، وباب أحوال المسند ، وباب أحوال متعلقات الفعل ، وباب كل من الاسناد ومتعلقاته ، بقصر أو بغير قصر ـ كالخبر . وان ما ذكره فيها كله ليس بمختص بالخبر بل كثير منه حكم الانشاء والخبر سيان . فليعتبره الناظر في الانشاء مثل أن يكون الاسناد مجرداً عن التأكيد ومشحوناً به . حقيقة عقلية أو مجازها وكون المسند اليه مذكوراً او متروكاً ، مطلقاً او مقيداً ، مقدماً أو مؤخراً ، الى غير ذلك مما ذكر في الأبواب المذكورة .

(1) عند شرح قول الخطيب . ـ تنبيه صدق الخبر .... الخ

الفصل والوصل

قوله الفصل والوصل الى قوله أما كمال الانقطاع

الوصل عطف بعض الجمل على بعض ، والفصل تركه . وهذا النوع من البلاغة (مطلق البلاغة) دق مسلكه بحيث لا يهتدى بوجهتيه الا من[1] أوتى فصل الخطاب ورزق الفهم السليم والطبع المستقيم ولهذا قصر بعض الأئمة البلاغة على معرفة الفصل والوصل . وما قصر لأن الأمر كذلك (أي في نفس الأمر) بل للتنبيه على غموض هذا الفن من البلاغة وارتفاع شأنه ، والأصل في معرفة كل منهما من غير موضوعه .

ثم العطف نوعان : نوع قرب تعاطيه ، ونوع بعد ذلك فيه .

(ولا يحتاج التمييز بينهما الا الى ملاحظة نفس التأليف المفيد لأصل المعنى وهو المراد بما يقرب تعاطيه ، ونوع يحتاج فيه الضابط في جواز الفصل والوصل أنه ان كان بين الجملتين غاية بعد أو غاية قرب لم [يقرن] أحدهما الى الآخر فيكون فصلا واذا لم يكن كذلك بل بين الجملتين مناسبة بين القرب [والبعد] فيكون وصلا . ودليل كل واحد ظاهر) .

فالأول هو أن يقصد العطف (كما في المواضع الستة أعني خبر المبتدأ قبل دخول العوامل اللفظية عليه وبعدها وصفة النكرة والحال) بين الجمل بالواو ويكون للمعطوف عليه محل من الاعراب ـ أو بغيرها (الواو) مطلقا .

---

(1) في المخطوطة : ما . والصواب ما أثبتناه لوضع من للعاقل وما لغيره .

والثاني أن يقصد بها (الـواو)ذلك وليس للمعطوف عليه محل من الاعراب . (واذا لـم يكن له محل من الاعراب فلا يكون موضع العطف ، اذ بينا موضع العطف هو الاعـراب التبعي واذا لم يكن موضـع العـطف بفقـدان الاعـراب في الجملـة الاولى فلا يفيد الواو شيئـا فانتفـى فائدتـه العطف هـ) .

وسبب القرب والبعد هو اعتماد العطف على أمور ثلاثة : ـ

الموضع الصالح له ، وفائدته ، وكونه مقبولا .

ولكون العطف اعرابا تبعيا غير أصلي يكون موضعه أحد الخمسة من التوابع (لانحصار اعـراب التبعـي في تلك الانـواع الخمسـة) التـي هي البدل ، والوصف ، والبيان ، والتأكيد ، وإتبـاع الثانـي للاول بتوسـط حرف من حروف العطف . وهو الموضع له .

لكون الباقي اما فاتت[1] شرط العطف وهو وجود المعطوف عليه كما في البدل ، لأنك اذا قلت : سلب زيد ثوبه . كأنك ثلت سلب وثوبه . لان المبدل منه في حكم المتنحي .

أو فاتت شرط معناه (العطف) وهو المغايرة . وفائدته (العطف) مشاركة المعطوف والمعطوف عليه في المعنى الذي دل عليه اعراب المعطوف ، فان كل واحد من وجوه الاعراب دال على [معنى] كما تشهد لذلك قوانين النحو .

وكونه (العطف) مقبولا هو أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه

(1) والعبارة في المخطوطة تبدو غير وافية الوضوح فهي فيها : اما فات . وكتبتها كما ترى استئناسا بعبارة السكاكي حيث قال في هذا الموضع : وحصل لك أيضا أن الانواع الاربعة من الصنف الثاني ويقصد به التوابع لان اعرابها تبعي ـ ليس واحد منها موضعا للعطف بالواو اما لفوات شرط العطف حكما كما في البدل لنزول قولك : سلب زيد ثوبه اذا عطفت فيه منزلة سلب وثوبه حكما واما لفوات شرط معناه كما في الوصف والبيان والتـأكيد . انما موضعـه النـوع الخامس . المفتاح ص ١٣٥ .

علة جامعة مثل قولك الأرض والسماء والنجوم والشجر كل ذلك محدث (خبر الارض وما عطف عليها) .

والمصنف[1] أشار الى فائدة العطف بقوله : ان قصد تشريك الثانية في حكمه أي في المعنى الذي يكون اعراب المعطوف دالا عليه .

وقوله كالمفرد . اشارة الى أن العطف في الاصل للمفردات ، لأن الاعراب في المفردات لوجود مقتضيه فيها ، واعراب الجمل (كما في المواضع الستة) انما هو لقيامها مقام المفردات .

والى كونه مقبولا بقوله : فشرط كونه مقبولا[2] بالواو ونحوه مما هو للجمع من حروف العطف في الجملة . والجهة الجامعة سيأتي تحقيقها مستوفى ان شاء الله تعالى .

مثال الوصل : زيد يكتب ويشعر ، ويعطي ويمنع . الجملة الاولى في محل الرفع بالخبرية . والجهة الجامعة الاتحاد في المسند اليه ، وهو من الجهة العقلية والمثال الثاني كذلك مع زيادة معنى في الجامع[3] وهو التضاد بين المسندين كما سيأتي . وعليه قوله تعالى :[4] والله يقبض ويبسط .

ولهذا ـ توضيح لاشتراط الجهة الجامعة ـ فانه انما عيب على أبي تمام :[5] مع علو شأنه . لأنه لم يلاحظ الجامع اذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة الصبر ولا تعلق لأحدهما بالآخر .

(فان قيل : قول أبي تمام ليس مما معنا لأن عطف : وأن أبا الحسين . على : أن النوى صبر . ليس عطف جملة على جملة . لأن أن

(1) في متن التلخيص ، وفي الايضاح ص ٨٦ ط صبيح .
(2) في المخطوطة : في الواو . والصواب ما أثبته وهو نص المفتاح والتلخيص .
(3) ففي المخطوطة وعلى . وكتبت الصواب .
(4) آية ٢٤٥ سورة البقرة .
(5) قوله :

لا والذي هو عالم أن النوى صَبِر وأن أبا الحسين كريم

المفتوحة اسمها وخبرها في موضع المفرد كما عرف في علم النحـو . قلـت جوابه ظاهر وهو : أن أن المفتوحة اذا وقع في موقع مفعولي علمت يصير جملة كما بين مثله في النحو هـ) .

قوله والا فصلت عنها . أي وان لم يقصد التشريك فصلت الجملة الثانية عن الاولى كقوله تعالى :[1] واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحـن مستهزئون الله يستهزىء بهم . لم يعطف : الله يستهـزىء . على : انا معكم . لأنه ليس من مقولهم ، والعطف يقتضي ذلك .

ولمثل هذا لم يعطف قوله تعالى :[2] ألا انهم هم المفسـدون . على قوله[3] : انما نحن مصلحون .

قوله وعلى الثانـي . أي على أن لا يكون للجملـة الاولى محـل من الاعراب ان قصد ربط الجملة الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو ـ قيد به لأنه للجمع ، واذا لم يكن هناك اعراب فلا جمع بخلاف غيرها لأن فيه غير الجمعية ـ فيعطف باعتباره كالتعقيب في الفاء نحـو : دخـل زيد فخرج عمرو . والمهلة في ثم خرج ، والشك والتشكيك في نحو : يعطيك زيد جبة أو يكسوك جبة .

قوله والا . أي وان لم يقصد الربط ، فان كان للجملة الاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للجملة الثانية فالفصل أي تعين الفصل كقوله تعالى :[4] واذا (ظرف) خلوا الى شياطينهم قالوا (مظروف) انا معكم انما نحـن مستهزئون الله يستهزىء .

لم يعطف على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف . أعني اذا

---

(1) آية ١٤ ، ١٥ سورة البقرة .
(2) آية ١٢ سورة البقرة .
(3) آية ١١ سورة البقرة .
(4) آية ١٤ ، ١٥ سورة البقرة .

خلوا ﴾ أي مضوا) لأن استهزاء الله بهم وهو أن[1] خذلهم فخلاهم وما (الواو بمعنى مع) (الذي) سولت (أي زينت) لهم أنفسهم مستدرجا (حال من ضمير فاعل فخلاهم) اياهم من حيث لا يشعرون ، متصل (خبر ان) لا ينقطع بكل حال ، فلا يجوز الاشتراك حينئذ بما هو مقيد به لما مر . أي في بحث التقديم من الاختصاص الحاصل بتقديم الظرف .

(يقال درجه الى كذا واستدرجه بمعنى . يعني اذا أدناه منه على التدريج) . قوله والا أي وان لم يكن للجملة الاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية . اما بانتفاء الجزء الاول وهو أن لا يكون هناك حكم أصلا . واما بانتفاء الجزء الثاني بأن يكون حكم ولكن لم يقصد اعطاؤه للثانية ، سواء كان بين الجملتين كمال الانقطاع لكونهما مختلفتين طلبا وخبرا بلا ايهام خلاف المقصود . كما سيجيء (احتراز عن قول القائل : خرج زيد لا أكرمه الله . فان قوله : - لا أكرمك الله . موهم الدعاء عليه مع أنه دعاء له فعطف ، وان كان بين الجملتين كمال الانقطاع لايهام دعاء له ودعاء عليه هـ) .

أو كمال الاتصال لكون الثانية تابعا غير النسق . أو تكون الثانية كالمنقطعة عن الاولى . لكون العطف موهما له على غيره . لما سيجيء أو تكون الجملة الثانية كالمتصلة بها لكونها جوابا لمقتضى الاول كما سيجيء ففيها كلها الفصل .

أما في الصورة الاولى فلأن الواو للجمع ، والجمع بين الشيئين يقتضي المناسبة بينهما . وفيه نظر لأنه غير شامل لغير الواو[2] .

والأصوب أن يقال : العطف انتظام لفظي يدل على انتظام المعنى ولا انتظام بين الخبر والطلب لمكان تضادهما (أي لتضادهما والمكان زائد ،

---

(1) عبارة المخطوطة : وهو ان خذلانهم . ولا يستقيم بها الاسلوب لذلك أبدلتها بعبارة الايضاح . وهي الصحيحة .

(2) رد على ما أورده المصنف في الايضاح وبيان الاصوب في ذلك وهذا أدق من كلام الايضاح .

ويجوز أن يكون المكان اسما للتمكن كسلام اسما للتسليم وحينئذ لا يكون زائدا) .

وأما في الصورة الثانية فلأن العطف فيها بمنزلة عطف الشيء على نفسه وقد مرت وهذا بخلاف مقتضاه .

وأما في الثالثة والرابعة فلدفع الالتباس ، أو نزوله منزلة ما لا يجوز اتصاله كما ستعرف .

قال المصنف :[1] وأما الثالث والرابع فيعلم مما مر في الاولى والثانية . وفيه نظر . لأنه لا يلزم من الامتناع في[2] كمال الانقطاع ، الامتناع لما هو مشابه له لمناسبة ما .

والحاصل أن الوصل منحصر بين الطلبيتين ، والخبريتين ، وحينئذ لا يخلو أما أن يقصد الجمع والاشتراك بينهما ، أو دفع الايهام . قالوا ليس الا . والربط فبغيرها . فعلى هذا قوله : والا فالوصل زائد . لأنه يفهم مما تقدم من التقسيم .

ويمكن أن يقال ما ذكر في التقسيم[3] مثل للطلبيتين فيكون ذكره لذلك [ناقصا] وفيه بعد .

قوله أما كمال الانقطاع الى قوله أو بدلا منها .

كمال الانقطاع اما أن يكون لعدم الجامع وسيأتي ، أو يكون لاختلاف بينهما خبرا وطلبا : لفظا ومعنى ، أو معنى فقط . كقوله :[4] لا

---

(1) ص ٨٨ الايضاح ط صبيح بتصرف .
(2) في المخطوطة : فكمال . وكتبت الصواب .
(3) وقد كانت عبارة البابرتي . . . . ولا مثل للطلبيتين فيكون ذكره لذلك وفيه بعد . وهي تبدو غير واضحة . وكتبت الصواب .
(4) في المخطوطة : ما تدن . والصواب كما ذكرت .

تدن من الأسد يأكلك . وقول الشاعر :[1] (الأخطل) : -

وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرىء يجري بمقدار

(أي بقدر) .

فان أرسوا صيغة أمر . ونزاولها خبر منفصل عما قبله . والرائد هو الذي يرسل في طلب الكلأ (بالقصر) . وأرسوا : من أرسيت السفينة أي حبستها بالمرساة عن الجري . ونزاولها من المزاولة وهي المعالجة . والضمير للسفينة أي أقيموا نحاولها .

وقيل للخمر لأن الغرض تعليل الامر بالمزاولة للخمر[2] وحينئذ لا يصح جزمه بل يتعين رفعه على القطع ولو جزمت انعكس الأمر . الحتف : الموت .

والثاني كقوله : مات فلان رحمه الله . لا اختلاف بين لفظيهما (لكونهما ماضيين صورة) وانما هو في المعنى لان الثانية انشاء فلا يعطف على الخبر .

قوله وأما كمال الاتصال .

(اعلم أن كمال الاتصال (مقتض) للفصل ومقتضي (الفصل أحد هذه المعاني الثلاثة ، ومقتضي هذه المعاني ما ذكر في الكتاب من دفع توهم تجوز أو غيره) . فهو كون الثانية بمنزلة الاولى نفسها لاحد معان ثلاثة : -

أن تكون الثانية مؤكدة للاولى منزلة التأكيد المعنوي أو اللفظي على ما

(1) الأخطل غياث بن غوث بن الصلت التغلبي . وكنيته أبو مالك . ومعنى الأخطل السفيه لقبه به أحد الذين هجاهم فقال له : يا غلام انك لأخطل . والشاهد في البيت . فصل نزاولها - لانها خبر لفظا ومعنى - عن " ارسوا . لأنها طلب لفظا ومعنى . ورد البيت في معاهد التنصيص ٩٢ والايضاح ٨٨ ، والمصباح ٣١ . ولم ينسبه وفيه " فقال رائدهم .

(2) في المخطوطة : للخبر . ولا معنى له . وقيل الضمير للحرب . ولم يذكره البابرتي وهو الارجح لان معنى الشطر الثاني من البيت يرجح ذلك .

عرف في علم النحو دفعا لتوهم مجاز أو غلط كقوله تعالى :[1] ذلك الكتاب لا ريب فيه . فانه بجعل المبتدأ ذلك الدال على التعظيم ، وتعريف الخبر باللام (أي المفيدة للحصر) حصل مبالغة عظيمة في وصفه ببلوغه الدرجة القصوى والنهاية العظمى في الكمال . فجاز لتعنت أنه مما يرمي [به] جزافا (أي مجازفة) فأتبع ذلك الكتاب بلا ريب فيه . دفعا لذلك التوهم فوزانه وزان نفسه في جاءني زيد نفسه .

ومثله قوله تعالى :[2] انا معكم انما نحن مستهزئون . لأن معنى : انا معكم . لكونه جملة اسمية . الثبات على اليهودية . وقوله : إنما نحن مستهزئون . رد الاسلام . ودفع النقيض يؤكد نقيضه . ويحتمل الاستئناف . وسيجيء بيانه .

ونحو قوله :[3] هدى للمتقين . معناه أنه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهه (فائدة كونه نكرة) حتى كأنه هداية محضة . (فائدة كون الخبر مصدرا) لأن معنى ذلك الكتاب . كما مر (في باب المسند) الكتاب الكامل . والمراد كما له في الهداية لأن تفاوت الكتب السماوية في درجات الكمال بحسب الهداية (لا بغيرها) فما هو أكمل هداية أرفع درجة .

وتقرير الكلام هذا الكتاب الكامل ، والكمال في الكتب هداية ، فهذا الكتاب هداية .

فقوله : هدى للمتقين . تأكيد ووزانه وزان زيد في : جاءني زيد زيد . في اتحاد معنى المؤكد والمؤكد بخلاف المعنى الأول ، لأن معنى المؤكد نفي الريب وتوهم الرمي جزافاً . ومعنى المؤكد الدلالة على البلوغ في الدرجة القصوى في الكمال ، فاختلف معناهما المطابقي فجعل كالتأكيد المعنوي .

---

(1) آية ٢ سورة البقرة .
(2) آية ١٤ سورة البقرة .
(3) آية ٢ سورة البقرة .

ومثله قوله تعالى : [1] ما هذا بشراً إن هذا الا ملك كريم . فصل : ان هذا . لكونه مؤكداً للأول في نفي البشرية . ما هو بآدمي (يدل) في حال التعظيم والتعجب مما يشاهد منه من حسن (بيان ما) الخلق والخلق ، ان يفهم منه أنه ملك (بطريق الكناية) فوقع قوله : ان هذا الا ملك . تأكيداً للملكية ففصل .

قوله او بدلاً منها الى قوله او بياناً لها .

ومما يقتضي فصل إحدى الجملتين عن الأخرى ما اذا كانت الثانية بدلاً عن الأولى ، وهو أحد المعاني المذكورة بأن تكون الاولى غير وافية(أي المقتضي للأبدال كون الأولى[2] غير وافية بتمام المراد) كما في بدل البعض من الكل ، وبدل الاشتمال - أو كغير الوافية به (أي يكون الكلام السابق وافياً ولكنه منزل منزلة غيره لاعتنائه هـ .) كما في بدل الكل . والجملة الثانية أوفى بذلك ، والمقام مقام اعتبار شأن المطلوب بوجوه خطابية ككونه مطلوباً في نفسه وما يكون كذلك فالاعتناء بشأنه فوق الاعتناء بما هو مطلوب لغيره وذلك كما في قوله تعالى : [3] أمدكم بما تعلمون ، أمدكم بأنعام وبنين ، وجنات وعيون . فان (تعليل بالقطع) المراد (أي من هذا الكلام) التنبيه على نعم الله تعالى . والثانية أوفى بتأديته لدلالتها عليها بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين المعاندين .

ولا شك أن المطلوب في هذا المقام هو التفصيل دفعاً لعنادهم ورفعاً لجحودهم الباطل ، وهو نظير بدل البعض من الكل لأن ما يعلمون أعم مما ذكر بعده ، فوزانه وزان وجهه في أعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الأول .

---

(1) آية ٣١ سورة يوسف .

(2) في المخطوطة : الثانية . ولا يصلح المعنى بذلك بل الصواب كما كتبت . وهو ما يدل عليه كلام الايضاح .

(3) آية ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ سورة الشعراء .

أو يكون امراً فظيعاً أو شنيعاً ، فان الاعتناء بشأن التشنيع فوق شأن ما ليس كذلك كقوله :[1]

أقول له ارحل لا تقيمن عندنا   والا فكن في السر والجهر مسلما

فان كمال الكراهية بسبب نفاق وخباثة أمر فظيع عند من قام به ، فالاعتناء باظهاره الى من (مخاطب) يزيله أكمل مما ليس كذلك ، وهو نظير بدل الاشتمال ، فان المراد كمال اظهار الكراهية لاقامته بسبب خلاف (مخالفة) سره (فاعل خلاف) العلن (العلانية مفعول خلاف) .

وقوله لا تقيمن أوفى بتأديته من قوله : ارحل .

قال صاحب المفتاح[2] : لدلالة ذلك (ارحل) عليه (لا تقيمن) بالتضمن مع التجرد عن التأكيد . ودلالةهذا عليه بالمطابقة مع التأكيد (بالقول) . والمراد بالمطابقة الصريحة لا الاصطلاحية وهو[3] الذي وضع اللفظ[فيه] لذلك المعنى) .

قيل ووجهه : اما لدلالة ارحل على لا تقيمن لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده ودلالة لا يقيم كمال الاظهار فيكون دلالة على كمال الاظهار بالتضمن ، كما يقال ان دلالة اسماء الأفعال على الزمان بالتضمن لدلالتها على الأفعال الدالة عليه بالتضمن .

وأما لأن البليغ يفهم من ارحل معناه مع معنى لا تقم بالتضمن لكونه كالجزء من معناه ، ولان دلالة لا تقم على كمال الأظهار ـ ليست على أحد الوجهين سماها (السكاكي) مطابقة .

---

(1) لم أعثر على نسبةهذا البيت لصاحبه وقد ورد في الايضاح ٨٩ ، ومعاهد التنصيص ٩٤ .
والشاهد : فصل جملة لا تقيمن عن جملة ارحل . لكون الثانية أوفى بكمال الكراهية .

(2) انظر المفتاح ص ١٤٥ وفيه : لدلالة ذلك .

(3) وكانت عبارة المخطوطة بدون كلمة فيه وبزيادتها يظهر المراد ويبدو أن المراد بضمير وهو . . . . الخ التأكيد .

وقيل فيه نظر اذ لا نسلم ان دلالة لا تقيمن على المراد المذكور بالمطابقة بل معناه المطابقي هو طلب ترك إقامته (المخاطب) البتة على سبيل الاستعلاء وهو (كمال الاظهار) غير المراد المذكور بالمطابقة ، وليس دالاً عليه بالمطابقة ، بل لا يدل عليه الا بالقرينة الخارجة عنه وهي ما بعده . وكذا دلالة ارحل على المراد المذكور ليست بالمطابقة ولا بالتضمن بل لا يدلان عليه الا بالطريقة المذكورة .

ويمكن ان يقال دلالته بمعونة القرينة تكون مطابقية اذ ليس ذلك (المراد) جزء مفهومه (لا تقيمن) ولا لازمه البين ولا مزيد على ذلك .

وأما دلالة ارحل على المراد لمذكور فلا يستغرب كما مر من الوجود ، والتمثيل بأسماء الأفعال . والمراد من التأكيد هو المستفاد من النون الشديدة . وهذا مثال بدل الاشتمال لأن وزانه (لا تقيمن) وزان حسنها في : أعجبتني الدار حسنها . لأن عدم الاقامة مغاير للارتحال ، فلا يكون بدل الكل ، وغير داخل فيه فلا يكون بدل البعض .

(وبهذا يفارق البيت الآية لأن ما في البيت غير داخل ، وفي الآية داخل لأنه كلما ثبت الرحيل ثبت النهي عن الإقامة ، ولكن النهي خارج عن ماهية الأمر وان كان لازماً اياه لئلا يقع جواباً هـ) .

أو يكون أمراً عجيباً كقوله تعالى :[1] بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون . فصل قالوا أئذا متنا . عن قالوا مثل ما قال الأولون . لقصد البدل لكون البعث بعد الموت ، وتفرق الأجزاء ، وفناء الأعضاء كلها امراً عجيباً غريباً ، ولهذا استحاله الجاحدون المعاندون .

ويمكن ان يقال : نظير بدل الكل من الكل (لأن قالوا أئذا متنا الى آخره عين ما قال الأولون مع تعيين وتفصيل فيفيد البيان والتوكيد هـ) .

---

(1) آية ٨١ ، ٨٢ سورة المؤمنون .

أو يكون أمرا لطيفاً يؤثر في النشاط كقوله تعالى :[1] ما هذا بشراً إن هذا الا ملك كريم . ويحتمل ان يكون هذا مثالاً للتعجب ايضاً ، وهو نظير بدل الكل ايضاً . وهذه الأمثلة تحتمل الاستئناف وستعرف معناه .

قوله أو بياناً لها الى قوله وأما كونها كالمنقطعة .

من أمثلة الفصل أن تنزل الجملة الثانية من الأول منزلة عطف البيان من متبوعه في افادة الايضاح ، والمقتضي لذلك أن يكون في الأولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام ازالته نحو قوله تعالى :[2] فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى .

الوسويسة كلام مكرر خفي يدعو الى شر[3] . أي أنهى (أخبر وزاد) وسوسته الى آدم وهو أن قال : هل أدلك على شجرة الخلد[4] . أي الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلاً . وأضافها الى الخلد ـ وهو الخلود ـ لأنه سببه عنده . وملك لا يبلى . أي لا يزول ولا يضعف . فصل : قال . عن : ـ وسوس . بياناً وتفسيراً لخفاء في الوسوسة كما يدل عليه مفهومه . ووزانه وزان عمر في : أقسم بالله أبو حفص عمر . في إزالة الخفاء بالثاني عن الأول .

روي أن عمر رضي الله عنه أتاه أعرابي فقال : أن أهلي بعيد ، وإني على ناقة دبراء (صفة ناقة) عجفاء نقباء ، واستحمله ، فظنه كاذباً ، فلم يحمله ، فانطلق الاعرابي وحمل بعيره ، ثم استقبل البطحاء وجعل يقول :[5] أقسم بالله أبو حفص عمر ، ما مسها من نقب ولا بر ، اغفر له

---

(1) آية ٣١ سورة يوسف .
(2) آية ١٢٠ سورة طه .
(3) هذه الجملة مكررة في المخطوطة .
(4) آية ١٢٠ سورة طه .
(5) جاء في بغية الايضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدي أن هذا الرجز لعبد الله بن كيسبة .
والشاهد . أن : عمر . بيان لأبي حفص .
ورد في المعاهد ٩٤ ، الايضاح ٩٠ .

اللهم ان كان فجر . وعمر رضي الله عنه مقبل (أي مطلع) من أعلى الوادي ، فجعل اذا قال : اغفر اللهم ان كان فجر . قال : اللهم صدق . حتى التقيا . فأخذ بيده فقال : ضع عن راحلتك ، فوضع فاذا هي نقبة عجفاء فحمله على بعيره وزوده وكساه (الاعرابي) .

ويحتمل قوله تعالى :[1] ما هذا بشراً إن هذا الا ملك كريم . من قبيل البيان والتفسير . لأنه لما أخرجه من جنس البشر يمتنع أن لا يدخله في جنس آخر . فاثبات الملكية تبيين لذلك الجنس . وجعله بعضهم (أي هذا المعنى) صفة مميزة .

قوله وأما كونها كالمنقطعة الى قوله وأما كونها كالمتصلة .

ومما يقتضي الفصل كون الجملة الثانية كالمنقطعة عن الأولى لكون المعطوف عليها أي على الجملة الأولى موهماً لعطفها أي عطف الجملة الثانية على غير الأولى كقوله[2] :

وتظن سلمى أنني أبغي بها   بدلاً أراها في الضلال تهيم

[أبغي] : أطلب ، [أراها] : أي أظن .

قطع أرها عما تقدم دفعاً لمن يتوهم انه معطوف على أنني لقربه ، حينئذٍ يكون من مظنونات سلمى . وليس كذلك . بل مراده حكمه (الشاعر) على الضلال بقوله : أراها في الضلال فالعطف وان صح[3] ترك لذلك (الايهام) .

---

(1) آية ٣١ سورة يوسف .

(2) لم يعلم قائل هذا البيت ، وقد ورد في المصباح ٢٨ والايضاح ٩٠ ، معاهد التنصيص ٩٤ ، والشاهد فيه ترك عطف جملةأراها على جملة وتظن مع أن بينهما مناسبة في المسند لأن معنى أراها أظنها . وفي المسند اليه لأن سلمى محبوبة وفاعل ارها محب . لكون العطف موهما خلاف المراد وهو عطفها على جملة ابغي لقربها منها وحينئذ يكون أراها في الضلال تهيم من مظنونات سلمى وليس ذلك بمراد .

(3) اي نحوا لأنه لا مانع من ذلك .

يقال : هام على وجهه يهيم هيماً وهيماناً أي ذهب من العشق او غيره . وقلب مستهام : أي هائم . ويسمى الفصل لذلك قطعاً .

قسم صاحب المفتاح القطع الى قسمين :[1]

أحدهما القطع للاحتياط وهو ما لم يكن المانع من العطف موجوداً كما في هذا البيت .

والثاني القطع للوجوب[2] . وهو المانع من العطف ومثله بقوله تعالى[3] : ـ الله يستهزىء بهم . قال :[4] لأنه لو عطف ، لعطف على جملة قالوا او على جملة انا معكم . كلاهما لا يصح كما مر .

وبقوله :[5] واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا أنهم هم المفسدون . قطع ألا أنهم هم المفسدون لئلا يستلزم عطفه على : انما نحن مصلحون . كونه مشاركاً له في أنه من مقولهم . أو عطفه على : قالوا . كونه مختصاً بالظرف اختصاص قالوا به لتقدمه عليه وهو قوله : واذا قيل لهم لا تفسدوا . فانهم مفسدون في جميع الأحيان سواء قيل لهم ذلك أو لم يقل .

وبقوله :[6] واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا أنهم هم السفهاء . قطع : ألا انهم . بمثل ما تقدم .

قال المصنف في الايضاح[7] : وفيه نظر ، لجواز أن يكون المقطوع في هذه المواضع الثلاثة معطوفاً على الجملة المصدرة بالظرف وهذا القسم لم

---

(1) ١٣٦ المفتاح .
(2) ١٤٢ المفتاح .
(3) آية ١٥ سورة البقرة .
(4) ١٤٢ المفتاح بتصرف .
(5) آية ١١ ، ١٢ سورة البقرة .
(6) آية ١٣ سورة البقرة .
(7) ص ٩١ الايضاح ط صبيح .

يتبين امتناعه . [1] . (قلت الجملة المصدرة بالظرف هي الجملة الشرطية ، وهي عند المصنف جملة خبرية مقيدة بقيد كما مر حتى اذا قلت [ان] أكرمتني أكرمتك . كان معناه أكرمتك حين اكرامك اياي . فعلى هذا تكون الجملة بالحقيقة هي الجزاء ، وقد بين امتناع العطف عليه في الآيات الثلاث . ولا يذهب بك الوهم الى احتمال العطف على جملتي خلوا وقيل المصدرتين بالظرف اذ المقطوع في الآيات الثلاث مما يدل على الثبوت له ـ الاستمرار . وذلك ينافي العطف على مدخول اذا الشرطية هـ) [2] .

وأجيب بأنه يمتنع عطف المقطوع في قوله : ألا انهم هم المفسدون . وقوله : ـ ألا أنهم هم السفهاء . على الجملة المصدرة بالظرف وهي : واذا قيل لهم . في الآيتين لأنها معطوفة اما على جملة : يكذبون [3] . أوعلى جملة يقول في قوله : [4] ومن الناس من يقول آمنا بالله . فلو عطف المقطوع فيهما عليها لكان التقدير : ومن الناس من ألا انهم هم المفسدون . ومن ألا أنهم هم السفاء . وهو ظاهر الفساد . وكذا لو عطف على يكذبون .

وأما قوله : الله يستهزىء بهم . فالنظر المذكور فيه آت . ولقائل ان يقول : ليس بآت أيضاً لأنه إما أن يكون معطوفاً على الجملة من غير الظرف أو به .

لا سبيل الى الأول لعود المحذور وانتفاء المناسبة ولأن الثانية جملة اسمية والمصدرة بالظرف فعلية ، والتناسب في العطف لا بد منه سيا في كلام رب العزةولا الى الثاني، للثاني [5] فان المناسبةإنما هي بينها وبين إنمانحن

---

(1) في الايضاح : لم يبين .
(2) لأن : الا انهم هم السفهاء . و : ألا انهم هم المفسدون . جملة اسمية مفيدة للثبوت والاستمرار . ومدخول اذا الشرطية جملة فعلية تفيد الحدوث والتجدد . وهذان العينان متنافيان .
(3) آية ١٠ سورة البقرة .
(4) آية ٨ سورة البقرة .
(5) يبدو أن المراد بالثاني هو إنتفاء المناسبة بدليل قوله : فان المناسبة انما هي . . . الخ .

مستهزئون لاتحاد المسند فيهما ، ولكنه امتنع ذلك (ذلك إشارة الى امتناع العطف على : ـ انما نحن مستهزئون) لكونـه مع مقولـه ـ امتنـاع : إنـا معكم وكان هذا كافياً في بيان امتناع العطف . الا أن صاحب المفتاح ينزع بتكلمه في إبطال العطف على جملة : ـ قالوا . تنبيهاً على تعدد المواقع .

ويحتمل ان يكون قطع أراها للاستئناف (لانصباب قوله : وتظـن سلمى أنني أبغي بها : بدلا الى ايراد : ـ فما ظنك في قولها ذلك ؟ فقطع أراها ليقع جواباً لهذا السؤال هـ) .

قوله وأما كونها كالمتصلة الى قوله وأيضاً منه ما يأتي :

ومما يقتضي الفصل بين الجملتين كون الثانيةكالمتصلة بالأولى لكون الثانية جواباً لسؤال اقتضته الجملة الأولى ، وذلك بأن تكون الجملة الأولى بحسب الفحوى كالمورد ، (أي بلفـظ المكان والمفعـول هـ) . للسـؤال فتجعله نازلاً منزلة الواقع وتجيب بالجملة الثـانية عنـه فيقطـع عن الـكلام السابق كما يفصل الجواب عن السؤال .

قال صاحب المفتاح :[1] تنزيل السؤال بالفحـوى منزلـة الواقـع لا يصار اليه إلا لجهات لطيفة ، أما لتنبيه السامـع على موقعـه ، أو لاغنائـه (اضافة المصدر الى مفعوله) ان يسأل ، أو لئلا يسمع منه شيء (تحقيراً له) أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه ، أو للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف ، وغير ذلك مما ينخرط في هذا السلك . (كافادة تمكن الكلام في ذهن السامع لايراده السؤال ، اذ الحاصـل بعـد [الصبر] أعز من المنساق بلا تعب هـ .) .

ويسمى الفصل لذلك اي لوقوعها جواباً عن الأولى استئنافاً وكذلك الثانية أي الجملة الثانية أيضاً تسمى استئنافاً . وعلى الأولى بطريق الحقيقية لأن الاستئناف مصدر ، والفصل كذلك . وعلى الجملـة الثـانية بطـريق

---

(1) المفتاح ١٣٧ .

المجاز كاطلاق الاستعارة على الفعل والمستعار . ووجه كونه مجازاً ظاهر هـ) .

وهو أي ما تضمنته الجملة الأولى ثلاثة أضرب :

لأن السؤال اما عن سبب الحكم مطلقاً نحو : ـ [1]

قال لي كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

كأنه سئل عن مطلق سبب لعلته : ـ بما بالك عليلا ؟ . (حال) . أو ما سبب علتك ؟ فأجاب بقوله : سهر دائم وحزن طويل .

واما عن سبب خاص نحو قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : [2] .

وما أُبرّىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء . فالسؤال عن سبب خاص وهو : ـ

أمارية النفس بالسوء . ويحتمل أن يقدر السبب مطلقاً فيقال : ـ ما بالك ما تبرىء النفس ؟ أو ما سبب عدم تبرئتك وأنت نبي ؟ . فقال : ان النفس لأمارة بالسوء . فكل موضع يصلح لتقدير الخاص يصلح لتقدير العام ولا عكس .

وهذا الضرب أعني السؤال عن سبب خاص يقتضي تأكيد الحكم كما مر في أحوال الأسناد الخبري ، وذلك لان هذا الضرب لما كان سؤالا عن سبب خاص للحكم . وذلك انما يكون بعد أن علم السائل أن له سببا لكن يطلب خصوصية السبب لا ماهيته فيعلم أن السائل ليس بخالي الذهن فيؤتى بالجملة الطلبية .

---

(1) ورد البيت في المصباح ٧ ، والايضاح ٢٢ ، معاهد التنصيص ٣٦ . ولم يعلم قائله . وتقدم للخطيب الاستشهاد به في حذف المسند اليه ، وأشار البابرتي الى موضع فقط هنالك وهو عليل . والشاهد هنا : فصل جملة . سهر دائم عن الأولى لوقوعها جوابا عن سؤال اقتضته الأولى كما قدره البابرتي .

(2) آية ٥٣ سورة يوسف .

ولقائل أن يقول : ان السؤال طلب فيما يجاب به يكون طلبيا . سواء كان سؤالا عن سبب مطلق أو عن سبب خاص .

والجواب أن الجملة الطلبية انما تلقى الى مخاطب لها (صفة مخاطب) متحير (صفة بعد الصفة) طرفاها عنده دون الأسناد ، فهو منه (لأجله) بين بين ـ انقاذا له عن ورطة الحيرة[1] وما نحن فيه كذلك لأن عند الطالب النفس والأمارة بالسوء ، ويطلب الأسناد بأنها كذلك أولا . فان هل مختص بطلب التصديق بخلاف الضرب الاول فان السؤال فيه عن التصور حيث يقال : ما سبب العلة ؟ وهذا معنى ما قلنا ان الثاني يستلزم الاول من غير عكس . والسؤال عن تصور شيء لا يستحق الجواب بجملة مقواة بالمؤكدات .

لكن في هذا بحث من وجه آخر وهو أن هذا النوع من الفصل يقتضي أن يكون الكلام السابق بحسب الفحوى كالمورد للسؤال مقتضيا له كما مر . وهو ممنوع فيما نحن فيه . فان قوله تعالى : ـ وما أبرئى نفسي . لا يقتضي قولنا : هل النفس أمارة بالسوء ؟ نعم . قد يقتضي ما سبب عدم تبرئتك ؟ وحينئذ لا فرق بين الضربين .

والجواب أنهامقتضية لذلك بمعونة قوله : ـ ان النفس لأمارة بالسوء . ولئن سلم كان هذا اعتراضا على المثال وذلك لا ينافي المطلوب كما عرف في موضعه .

واما عن غيرهما أي غير السببين نحو قوله تعالى : في حق ابراهيم عليه السلام حكاية عنه في جواب ضيوفه (هم الملئكة) حين : قالوا سلاما[2] قال سلام . لاشتمال المقام على : ماذا قال ابراهيم عليه السلام اذ[3] : ـ

---

(1) هذه عبارة المفتاح انظر ص ٩١ منه .

(2) آية ٦٩ سورة هود .

(3) في المخطوطة : ـ اذا قالوا . وكتبت الصواب .

قالوا سلاما . وقوله : ـ[1] .

زعـم العـواذل أننـي في غمـرة صدقـوا ولـكـن غمرتـي لا تنجلي

العواذل (أي الجماعات) لم يعطف : صدقوا . على : ـ زعم . للاستئناف وقد أصاب المحز لأنه اشتكى عن[2] جماعات العذال بقوله : ـ زعم العواذل . فكان مظنة ان يسأل عادة هل صدقوا في ذلك أم كذبوا ؟ صار هذا السؤال مقتضى الحال فبنى الكلام على القطع .

والغمرة الشدة . ولفظ الشاعر في قوله صدقوا . يدل على أنه جمع عاذل ، فجاز أن يجعله (العواذل) الشاعر كفوارس في الشذوذ .

واعتبر صاحب المفتاح[3] الأصل حيث قال : حين أبدي الشكاية عن جماعات العذال . وروي عنه أنه قال : ـ لا يجمع عاذل على عواذل ، وانما يجمع عاذلة على عواذل ، ولكن يقدر موصوفها جماعات ، ولـذلك قلت جماعات العذال . فيجوز أن يريد الجماعات العواذل وتكون تلك الجماعات مشتملة على الرجال والنساء ويكون جمع العواذل باعتبار الجماعات مشتملة على الرجال والنساء فانه لفظ عام . ثم قال (الشاعر) صدقوا . تغليبا للذكور على الاناث .

قوله وأيضا منه ما يأتي الى قوله وأما الوصل .

---

(1) لم يعلم قائل هذا البيت . وقد ورد في الطراز ٢/٤٧ ، ودلائل الاعجاز ٢٤١ ، والايضاح ٩١ ، ومعاهد التنصيص ٩٥ . والشاهد فيه قد شرحه البابرتي الا أنه قدر السؤال بقوله : هل صدقوا في ذلك أم كذبوا ؟ وأم لا تأتي بعد هل لأن هل لطلب التصديق ، وأم لطلب التعيين بعد حصول النسبة المطلوب بهل ، وهي لم تحقق بعد للسؤال عنها بهل . وتقدير الخطيب في الايضاح : أصدقوا في ذلك أم كذبوا ؟ وهو الصواب .

(2) عبارة المفتاح ص ١٤٣ : أبدي الشكاية عن جماعات العذال . والايضاح ص ٩١ ط صبيح : أبدي الشكاية من جماعات . . . الخ ويبدو أن المعنى على الأول أنهن الشاكيات فأظهر عنهن هذه الشكوى . وعلى الثاني أنه الشاكي .

(3) المفتاح ص ١٤٣ .

أي ومن أمثلة القطع للاستئناف ما يأتي المتكلم باعادته اسم ما استؤنف عنه في الجملة الثانية نحو: أحسنت الى زيد. فانه يقتضى بحسب الفحوى : ـ هل كان مستحقا لذلك ؟ طالبا سببا خاصا ، أي ما سبب احسانك اليه ؟ فقال : زيد حقيق بالاحسان .

وانما فصل هذا عما قبله لأنه قد يكون فيه زيادة اعتبار على ما تقدم من ذكر العلم .

ومنه ما يبنى على صفة ما استؤنف عنه الحديث نحو : صديقك القديم أهل لذلك . وهذا أبلغ لانطوائه على بيان السبب وهو وجه الفصل عما قبله .

وقد يحذف صدر الاستئناف نحو :[1] يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال . على قراءة المبني للمفعول . فانه اذا قيل : يسبح له . فقد علم أن ثمة فاعلا ولكنه لم يذكر فكأن سائلا يقول : ـ من يسبح ؟ فقيل : ـ رجال . أي يسبحه رجال . فحذف صدر الاستئناف وهو يسبحه .

وعليه قوله ـ أي وعلى حذف صدر الاستئناف : ـ نعم الرجل . أو نعم رجلا زيد . وبئس الرجل . أو رجلا زيد . على قول وهو : ـ أن يكون المخصوص خبر مبتدأ محذوف . أي هو زيد . كأنه لما قيل ذلك مبهم الفاعل مشارا اليه في الذهن ظاهرا ومضمرا ـ كان مما يحرك السامع عادة أن يطلب تفسيره فقيل : ـ هو زيد . ثم حذف المبتدأ .

وقد يحذف الاستئناف كله وهو على وجهين : ـ

اما أن يقام شيء مقام الجواب المحذوف أولا .

---

(1) آية ٣٦ ، ٣٧ سورة النور .

الاول كقول الحماسي :[1]

زعمتــم أن اخــوتـكم قريش　　　لهــم الـف وليس لكم الاف

وبعده :

أولئــك أومنــوا جوعـا وخوفا　　　وقـد جاعــت بنـو أســد وخافوا

وهو عنده قوله تعالى : -[2] لإيلاف قريش إيلافهم . الى آخره . والآلاف مصدر من قولك : - آلفت الموضع أو ألفت . قال المرزوقي : - يخاطب الشاعر بني أسد ويكذبهم في دعواهم الانتماء الى قريش بالقربى والقرابة لأن لقريش ايلافا في الرحلتين المعروفتين لهم للتجارة . رحلة في الشتاء الى اليمن لانه أدفأ ورحلة في الصيف الى الشام . وليس لهم ذلك .

وقد أمنهم الله تعالى من الجوع والخوف وأنتم (بنو أسد) جائعون خائفون .

قوله لهم الف (فصل)[3] عما قبله ليقع موقع الجواب للسؤال الذي هو مقتضى الحال . وذلك أن الشاعر حين أبدى انكار زعمهم عليهم بفحوى الحال ، وهو ما يفهم منه على سبيل القطع لدلالة زعمهم عليه وكان انكار زعمهم مما يحرك السامعين أن يسألوا : لم ينكر زعمنا ؟ فأجاب (الشاعر) بقوله : كذبتم . ثم حذف ذلك وأقام لهم الف . مقامه .

وهو أيضا جواب عما يقال : لم كذبنا ؟ فقال : (الشاعر) لأن : لهم الف (مع الناس) وليس لكم الاف . وحينئذ في الكلام استئنافان . وفيه نظر . لأن قوله[1] : كذبتم في الحقيقة هو انكار : زعمتم .

---

(1) هو مساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي . والشاهد في البيت شرحه التابرتي شرحا وافيا . انظره في المعاهد ٩٥ ، الايضاح ٩٢ .

(2) آية ١ ، ٢ سورة قريش .

(3) ساقطة من المخطوطة وبدونها لا يظهر المعنى ، وأثبتها استئناسا بنص المفتاح

والسؤال انما ينشأ بعد ذلك ـ ولئن سلم أنه يصلح جوابا فلا حاجة الى تقديره . لأن قوله : لهم الف يصلح جوابا لذلك . وكثرة التقدير بالقرينة الحالية التي هي غير مذكورة ليس بطائل . فالحق أنه هو الجواب[1] .

والثاني نحو قوله تعالى : [2] فنعم الماهدون . أي نحن على قول وهو ما مر في نعم الرجل زيد . فانه اذا قيل : نعم الماهدون . فكأن قائلا يقول : ـ من هم ؟ فيقول : هم نحن . ثم حذف الاستئناف ولم يقم شيء مقامه .

قوله وأما الوصل الى قوله والجامع .

لما فرغ من أمثلة الفصل شرع في الوصل وما يتعلق به . وكما أنهم كانو يقطعون الجمل للايهام يوصلون له أيضا كقول البلغاء في رد كلام المتكلم : ـ لا وأيدك الله . باقحام الواو دفعا لتوهم كونه دعاء عليه بنفي التأييد .

وأما الوصل للتوسط : ـ أي بين كمال الاتصال وكمال الانفصال ـ فهو ضربان : ـ أحدهما أن يتفقا خبرا أي تكون الجملتان خبريتين لفظا ومعنى ، أو انشائيتين كذلك .

والثاني أن تكونا خبريتين انشائيتين معنى فقط . وهو انما يكون بان تكون الأولى خبرية لفظا وانشائية معنى ، والثانية خبرية لفظا وانشائية معنى أو كلتاهما خبريتين لفظا أو بالعكس من الاولى .

وأما نقيض الثاني ـ وهو أن تكونا انشائيتين لفظا ـ فلم أجد له مثالا .

---

(1) هذه المناقشة اعتراض على الخطيب في الايضاح الذي ذكر أن فيه استئنافين وان كان البابرتي لم يصرح بذلك .

(2) آية ٤٨ سورة الذاريات .

وقد يستدل على امتناعه بأن الانشائيتين في صورة الخبريتين انما هو (أي نقيض الثاني) للمبالغة كما يذكر ، وليس في هذا القسم ذلك . فصارت الاقسام خمسة . ولابد أن يكون هناك جامع عقلي أو وهمي أو خيالي كما ستعرف .

أما الأول (والنشر على ترتيب اللف في الكل) فكقوله تعالى : [1] .

يخادعون الله وهو خادعهم . فانهما جملتان خبريتان لفظا ومعنى . الجامع بينهما الاتحاد في المسند . وقوله : [2] ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم . (كلتاهما اسميتان) الجامع بينهما هو التضاد .

وأما الثاني فكقوله تعالى : [3] وكلوا واشربوا ولا تسرفوا . عطف لا تسرفوا على الأول لأنهما انشائيتان والمسند اليه متحد .

وأما الثالث فكقوله تعالى : [4] واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا .

وبالوالدين متعلق بالمحذوف . وصل قوله : ـ وقولوا . وهو أمر . الى : لاتعبدون وان كانت خبرية لفظا لأن معناه لاتعبدون . وانما عدل عنه لأنه أبلغ من صريح النهي لأنه كالمخبر عما سورع الى الانتهاء .

والرابع قوله تعالى : وبالوالدين احسانا على أحد الوجهين [5] تقديره أحد الأمرين : اما تحسنون بالوالدين احسانا . وحينئذ يكون عطف الانشائي معنى على مثله لما عرفت أن قوله : تعبدون . بمعنى النهي وتحسنون بمعنى أحسنوا معدولا به عن صريح الامر لابهام (أي المخاطب)

---

(1) آية ١٤٢ سورة النساء .
(2) آية ١٣ ، ١٤ سورة الانفطار .
(3) آية ٣١ سورة الاعراف .
(4) آية ٨٣ سورة البقرة .
(5) وهما . تحسنون أو أحسنوا . كما قدرهما البابرتي هنا ، وقدرهما أبو السعود كذلك في تفسيره ص ٩٧/ الجزء الاول

سرعة الامتثال والاخبار عنه وهو أبلغ من الصريح .

واما أحسنوا (ابتداء) فيكون من قبيل : قولوا .

والخامس (مثال ما يكون الجملتان خبرا معنى) كقوله تعالى :[1] فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم ، وألق عصاك . فان الكلام مشتمل على تضمن الطلب معنى الخبر وذلك لأن قوله : ألق معطوف على قوله : أن بورك .

والمعنى : فلما جاءها قيل : بورك من في النار . وقيل : ألق عصاك . لما عرفت في علم النحو أن أن هذه (أي المفسرة) لا تأتي الابعد فعل في معنى القول .

والجامع بينهما هو اتحاد في المسند اليه وهو : موسى . أما في : الق . فظاهر وكذا في : بورك . على أشبه الوجوده . وروي أن موسى عليه السلام لما سمع الخطاب ولم ير أحدا فقال : من الذي يكلمني ؟ فقال : أنا الله . والضمير للشأن وأنا مفسرة له ان كان بيانا أو بدلا وقوله : العزيز الحكيم . خبره . يكون الكل مفسرا .

قوله والجامع بينهما الى قوله السكاكي .

قد عرفت أن الوصل بين الجمل يحتاج الى جامع بينهما . فان من قال : زيد منطلق ، ودرجات الجمل ثلاثون ، وكم الخليمة في غاية الطول ، وما (تعجب) احوجني الى الاستفراغ[2] ، وأهل الروم حكماء ، وفي عين الذباب جحوظ (أي شخوص) وكان جالينوس ماهرا في الطب ، وختم القرآن في التراويح سنة . أخرج من زمرة العقلاء ، أو عد

---

(1) آية ٨ ، ٩ ، ١٠ سورة النمل .

(2) جاء في القاموس المحيط . واستفرغ تقيأ . ومجهوده بذل طاقته ، واستفراغ مصدر استفرغ .

مسخرة . وعيب على أبي تمام للجمع بين مرارة الصبر وكرم أبي الحسين كما مر هذا[1] فلابد من جامع .

وهو لا يخلو اما أن يكون باعتبار المسند اليهما أي المسند اليه في الجملتين فقط أو باعتبار المسندين كذلك ، أو باعتبارهما جميعا في الجملتين جميعا وهذا هو المعتبر فيما نحن فيه وتعرض له المصنف بقوله :[2] والجامع بينهما يجب أن يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين . ولكنه ليس على اطلاقه بل اذا كان المسند اليه في الجملتين متماثلتين . أما اذا كانا شيئا واحدا ، سواء كان المسندان جائزي الاجتماع كزيد يشعر ويكتب ، أو لم يكن نحو : زيد يعطي ويمنع . فيجب ادخال العاطف بينهما لحصول الغرض حينئذ وهو كون المسند اليه جامعا لأمرين . فلولم يعطف نحو زيد يشعر ويكتب لتوهم الاعراض بالثاني عن الاول لأنه لما لم يكن المانع من العطف موجودا ولم يلزم خلاف المقصود ، ولم يعطف ـ توهم الاعراض .

وأما اذا كانا متماثلين سواء كان المسندان جائزي الاجتماع نحو : زيد شاعر وعمرو كاتب . أولم يكن نحو : زيد قصير ، والخليفة طويل ـ بعد أن لم يكن ذكرها مستبدعاً مستنكراً ـ [فلا] يخلو : إما أن يكون بينهما مناسبة ـ مثل أن يكونا أخوين أو عالمين أو غيرهما ـ توجب التعلق بينهما . أو لم يكن . فان كان يجوز العطف . والا فلا .

أما اذا كان ذكرهما معا مستنكراً فلا يجوز مطلقاً أي سواء كان بينهما مناسبة أولا نحو : زيد شاعر وعمرو طويل . وعلى هذا قوله تعالى :[3] ان الذين كفروا سواء عليهم آأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . قطع قوله :

---

(1) سبق أن أشار اليه البابرتي في أول الحديث عن الفصل والوصل ولم يذكر بيت أبي تمام وقد ذكرته في التحقيق .

(2) ذكره في متن التلخيص . وفي الايضاح ص ٩٤ ط صبيح .

(3) آية ٦ سورة البقرة .

ان الذين كفروا . عما قبله لكونه كلاماً في شأن الذين كفروا ، وما قبله كلام في شأن القرآن . (فان ما قبله وهو قوله تعالى :[1] هدى للمتقين . والمتقون هم الذين كذا وكذا : ثم قوله تعالى : ان الذين كفروا . حكاية عن الكفار وسوء معاملتهم وهو بعيد التعلق عن القول الأول فقطع لذلك ولم يعطف) .

والحاصل أن المسند اليهما ان كانا شيئاً واحداً يجوز العطف مطلقاً وان كانا متماثلين فشرط العطف من طرف المسندين عدم التنافي بينهما ، ومن طرف المسند اليهما المناسبة .

قال المصنف :[2] وما يشعر به كلام صاحب المفتاح فيه هو أنه يكفي أن يكون الجامع باعتبار المخبر عنه ، أو الخبر ، أو قيد من قيودهما . وقال : هذا منقوض بنحو ما مر من المثالين الممتنع فيهما العطف وبنحو قولك : هزم الأمير الجند يوم الجمعة ، وخاط زيد ثوبي فيه . ولعله سهو فانه صرح في كتابه بامتناع عطف قول القائل : خفي ضيق . على : خاتمي ضيق .

والجواب ان قول صاحب المفتاح[3] : ومن أمثلته لغير الاختلاف ما أذكره : تكون في حديث ويقع في خاطرك (بغتة) حديث آخر لا جامع بينه وبين ما أنت فيه (بوجه) أو بينهما جامع غير ملتفت اليه لبعد مقامك عنه (أي عن الجامع ولهذا لم يلتفت [اليه] ـ دليل ظاهر (خبر ان) على أنه لا يكتفي بوجود الجامع . لأن مناسبة المقام ـ وهي أمر خارج عن حقيقة العطف ـ لما كانت شرطاً لصحة العطف فالمناسبة بين المسندين ـ وهما أساسا العطف ـ أولى أن تشترط .

وأيضاً هذا السؤال وارد على المصنف ايضاً لأنه اعتبر المناسبة مع

---

(1) آية ٢ سورة البقرة .

(2) انظر الايضاح ص ٩٤ ط صبيح . مع تصرف في النص .

(3) انظر المفتاح ص ١٤٦

الجامع بينهما ، ولا شك في وجود ذلك في قوله تعالى : [1] ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . فصل : لا يؤمنون . عن : كفروا . مع إتحاد المسند اليه ومناسبة المسندين بالتضاد .

وفي : زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا . [2] فان المسند اليهما واحد ولا تنافي بحسب المسندين مع أنه لم يعطف ، فاذا لا بد من وجود جامع وانتفاء مانع لعدم مناسبة بين المسند اليهما ، أو بعد مقام ، أو منافاة بين المسندين ، وكون الثانية متصلاً غاية أو منقطعاً كذلك ، أو كونها كالأول أو كالثاني على ما تقدم [في] كل منها .

قوله السكاكي الى قوله أو وهمي .

أعلم أنه لا بأس بذكر شرح هذه الأشياء بوجه ما ليكون الطالب على بصيرة فنقول : أنواع الادراك أربعة : إحساس ، وتخييل ، [و] توهم ، وتعقل . والاحساس ادراك الموجود في المادة الحاضرة عند المدرك على هيآت مخصوصة من أين ، وكيف ، ومتى ، ووضع كم . ولا ينفك ذلك الشيء عن امثالها في الوجود الخارجي ولا يشاركه فيه غيره .

والتخيل إدراك لذلك الشيء مع الهيآت المذكورة ولكن في حالتي حضوره وغيبته . والتوهم إدراك لمعان غير محسوسة من الكيفيات والاضافات مخصوصة بالشيء الجزئي الموجود في المادة لا يشاركه فيه غيره .

والتعقل ادراك الشيء من حيث هو هو . فهذه إدراكات مقربة .

والأول مشروط بثلاثة أشياء : حضور المادة ، واكتناف (اجتماع) الهيآت المذكورة ، وكون المدرك [3] جزئياً .

والثاني مجرد عن الشرط الأول . والثالث مجرد عن الأولين . والرابع

---

(1) آية ٦ سورة البقرة .
(2) حقق البيت وسبق الحديث عنه في الفصل لشبه كمال الاتصال وهو الاستئناف قريباً .
(3) في المخطوطة . لمدركة . وكتبت الصواب .

عن الجميع .

قـال حسـام الـدين الـكاشي تحقيق هذا الـكلام يستدعي تقـديم مقدمتين : الأولى . أن القوى الباطنة التي يتم الادراك بها امـا أن تكون مدركة أو معينـة على الادراك . والمدرك إمّا لما يمـكن أن يدرك بالحـواس الظاهرة وهو ما يسمى صوراً ، وأما لما لا يمكن وهـو ما يسمى معانـي . والأولى هي الحس المشترك الذي يتأدى صور المحسوس من الخارج اليه والثانية هي الوهـم .

والمعينة على الادراك إما أن تكون اعانتها لمجرد الحقيقة للمدركات من غير تصرف فيها ليتمكن المدرك من المعاونة على إدراكها . وإمـا بالتصرف فيها . والمعينة بالحفظ إمـا لمدركة الصـور أو لمدركة المعانـي . والأول هو الخيال . والثانية هي الحافظة .

والمعينة بالتصرف في مدركات النوعين في تركيبهـا والجمـع بينهـا أو تفصيلهـا تسمـى متخيلـة ان استعملهـا الوهـم ، ومفـكرة أن استعملهـا العقل .

فهذه خمس قوى يتم الادراك بها لا سادس لها .

الثانية . هي أن حكم العقل بالاتحاد في التصور بين طرفي الجملتين إما أن يكون باستعانة الوهم أو الخيال أو لا يكون باستيفـاء شيء منهـا . الثاني هو الجامع العقلي . والأول ان كان باستعانة الوهم وتصرفاتـه فهـو الجامع الوهمي وإن كان باستعانة الخيال فهو الجامـع الخيالي ، فهـذه هي الجهات الجامعة . وانحصارها في ذلك غير معلوم . شرح المفتاح) .

إذا عرف هذا النوع فلنرجع الى المتن فنقول : الجامع بين المعطوف والمعطوف عليه إما عقلي وهو أن يكون بينهما اتحاد في تصور ما أي في تصور المسند اليه ، أو تصور المسنـد ، أو قيد من قيودهما . والتصـور هو حصـول صورة الشيء في العقل . فاذا كان حصـول صورة المسند اليهما أو المسندين

أو قيد من قيودهما في العقل واحداً فذلك جامع عقلي . كما نقول : زيد يكتب ويشعر . وزيد فاضل وعمرو فاضـل ، وأكل زيد في الـدار ونـام عمرو فيها ، وأكرم عمرو وأحسن خالـد راكبين ، وحسـن زيد وطـاب نفسا . كذلك اذا كان بينهما تماثل في التصور .

والتماثـل هو الاتحـاد في الـذات كما تقـول : زيد شاعـر وعمـرو كاتب .[1] وكذلك الحيوان جسم والشجـرة جسـم . وطـاب زيد وجهـاً وحسن عمرو وجهاً .

وهذا لأن حكـم المتماثلين حكم المتحدين ، لأن العقل بتجرد المثلين عن الشـخص في الخـارج أي عما يميز الشيء عن غـيره (كزيد وعمـرو المندرجين تحت الانسان فان الحاصل منهما عنـد التعقـل بعـد التجـرد هو الانسان هـ) فيه توقع التعدد بين المثلين ويجعلهما متحدين بأن يتصور تمام الماهية المشتركة بينهما مجرداً .

وكذلك اذا كان بينهما أي بين المسند اليهما أو المسندين تضايف وهو : ـ هيئة ماهيتها معقولة بالقياس الى تعقل الهيئة الأولى سواء كانتا متخالفتين كالأبوة [و] البنوة . أو متوافقتين كالأخوة . وسواء كان بين الأمور العقلية كما بين العلة والمعلول ، والسبب والمسبب ، لأن العلة من حيث هي علة انما يعقل بالنسبة الى معلولها [2] من حيث هو كذلك ، وبالعكس . وكذا السبب .

أو بـين الأمـور المحسوسـة كالعلـو والسفـل فان بينهما تضايفـاً مكانياً [3] . فان العلو من حيث هو لا يعقل بدون السفل وكذا عكسه .

---

(1) التماثل بين المسند اليه في كون كل منهما انساناً . وفي المثال الثاني في المسند من حيث كون كل منهما جسماً ، وفي المثال الثالث في قيد من قيودهما وهو هنا التمييز .

(2) وقد كانت العبارة في المخطوطة : انما يعقل بالنسبة الى معلولة من حيث . . . . الخ والصواب ما كتبت .

(3) في المخطوطة : فان بينهما تضايف مكاني . وهو خطأ نحوي .

أو بين ما يعم المعقول والمحسوس كالأقل والأكثر فانهما يعمان المعقول والمحسوس كمسلة ومسلتين ، وكتاب وكتب .

ولما كان التضايف ـ ما يوجب اجتماع المتضايفين عند العقل ـ جامعاً بين المعطوف والمعطوف عليه فيجوز أن يقال : ـ أبوك زيد وابنك عمرو . وهذا الشيء علة[1] لذاك . وذاك معلول[2] لهذا . ومسائل كتاب سيبويه أكثر ، ومسائل كتاب غيره أقل .

أو وهمي الى قوله أو خيالي .

الوهم قد يدرك بين الشيئين شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فيبرزهما في معرض المثلين ، ولهذا حسن الجمع بين شمس الضحى وأبي إسحاق والقمر في قوله : ـ [3] ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها . (الجامع بينها هو النور والبهج هـ) . فانه أدرك شبه تماثل بينها في الاشراق فأبرزها[4] في معرض المثلين وقد عرفت حال المثلين .

أو يكون بين تصوريهما تضاد . والمتضادان أمران وجوديان يتعاقبان على موضوع واحد ويكون فيهما غاية الخلاف . أعم من أن يكونا محسوسين كالسواد والبياض ، أو معقولين كالايمان والكفر . وأيضاً قد يكون بينهما واسطة كالمحسوسين وقد لا يكون كالمعقولين عند أهل السنة وكالمتصفات بها أي بالمعاني المتضادة كالأسود والأبيض ، والمؤمن والكافر (وفيه نظر لأن شرط التضاد هو التعاقب على موضوع واحد وهو لا يتصور في المتصفات بها وان لم يشترط ذلك لزمهم أن يكون بين السماء والأرض ،

---

(1) في المخطوطة : علته لذلك . وكتبت الصواب .
(2) في المخطوطة : وذاك معلوم . وكتبت الصواب .

(3) أي محمد بن وهيب الحميري البغدادي من شعراء بني العباس والشطر الثاني للبيت هو : شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر . وقد تقدم الاستشهاد به في تقديم المسند ص ٢٣٧ والشاهد هنا العطف للجامع الوهمي . وهو من عطف المفردات . انظره في " المعاهد ٩٦ ، الايضاح ٩٤ ، والطراز للعلوي جـ ٣/ ١١٥ ولم ينسبه .
(4) في المخطوطة : فأبرزهما . وكتبت الصواب .

والسهل والجبل ، وما يجري مجرى ذلك تضاد فتأمل هـ) . ولما اعتبر التضاد بالقيود المذكورة حكم على السماء والأرض بشبه التضاد لمشابهتهما المتضادين في كونهما وجوديين وبينهما غاية الخلاف دون التعاقب .

وكذا الأول والثاني (وفيه نظر لأنه ان أراد مفهومها فبينهما تضايف ، وإن أراد معروضهما فجاز أن يتحدا أو يتماثلا أو يتلازما فيكون بينهما شبه تضاد هـ) .

وكما أن الوهم يبرز شبه التماثل في معرض التماثل[1] ، فكذلك ينزل المتضادين منزلة المتضايفين . وقد عرف حال المتضايفين فيما نحن فيه ولذلك تجد الضد أقرب خطوراً بالبال مع الضد[2] . لأن تعقل المتضايفين كما عرفت إنما يكون معا وقد أبرزا في معرضهما فيكون حضور أحدهما أقرب بحضور الآخر .

أو خيالي الى قوله ولصاحب علم المعاني .

الجامع الخيالي انما يكون باعتبار اقتران الأمور فيه قبل العطف لأسباب (أي لأحد أسباب الخارج) مختلفة مؤدية اليه فان جميع ما يثبت في الخيال من صور المحسوسات (بيان ما) مما يصل اليه من الخارج (بيان ما) مخزونة فيه على نحو يتأدى اليه ويتكرر لديه بالأسباب المختلفة .

وحال معشر البشر ليست على وتيرة (طريقة) واحدة في حصول تلك الأسباب فيختلف الحال في ثبوت الصور في الخيالات ترتيباً ووضوحاً ، فكم سبب يؤدي الى خيال صوراً لم تنتقش في غيره ، وكم صور تتعانق في خيال وهي في آخر لا تتراءى ، وكم صور لا تكاد تلوح (تظهر) في خيال وهي في غيره نار على علم .

---

(1) في المخطوطة : المتماثل .

(2) هذه عبارة السكاكي في المفتاح ص ١٣٨ . ونقلها الخطيب كذلك في الايضاح ص ٩٥ ط صبيح . ولم يشر البابرتي أو الخطيب الى ذلك .

وإن أحببت أن تستوضح ما يلوح به اليك[1] فحدق (أي سدد النظر فيه) اليه من جانب اختيارك تلق كاتباً بتعديد قرطاس ومحبرة وقلم ، وسجاراً بتعديد منشار وقدوم وعتلة (فارسي معرب والمراد ما به دربة المثبت اذا ثقب هـ) وآخر وآخر بما يلابسون .

أما اذا كان من أصحاب العرف والرسم فتلقه (أي تجد الكلام منه) بذكر مسجد ومحراب وقنديل ، أو حمام وسطل ، أو غير ذلك مما يجمعه العرف والرسم فانهم جميعاً لمصادفتهم معدوداتك على وفق الثابت في خيالهم لا يستبدعون العدد ولا يقفون له موقف تكير . واذا غيرته الى سحو محبرة ومنشار وقلم وقدوم وسطل جاء الاستبداع والاستنكار .

يحكى أن صاحب سلاح ملك ، وصواغاً وصاحب بقر ، ومعلم صبية ، انتظمهم سلك طريق (وهو استعارة مرشحة) ، وقد كان (الواو للحال واسم كان ضمير الشأن) حمل كلا منهم مركب الجد فما أورثهم انتقاب المحجة (أي جادة الطريق بالاظلام سوى (ممعنون أورثهم الاغراء) أن يلطموا بأيدي الرواقص خدودها (أي كانوا مجدين في السفر بحيث لم يمنعهم الكلام عنه والنداء قال لما أورثهم من أتعاب هـ) (الرواقص) أي النوق جمع راقصة وهي الناقة) وما استطاع الظلام أن لا يطأوا المسافة وقد (حال) نشر جناحه ، وأن لا يلقوا عصاهم وقد مد لهم رواقه (وهو مددت يمدون السقف) فقابلهم بعبوس افتر (أي اظهر مزيداً) عن مزيد تخبطهم (أي سيرهم بلا بصيرة) وخوف ضلالهم . (لأن عبوس الظلام وخبطهم وخوف ضلالهم . فقال افتر فلان (ضاحكاً أي أبدى أسنانه حذفت صلة الإغراء عن أن يلطموا لجواز حذفها عن أن وأن

---

(1) وعبارة السكاكي في المفتاح ص ١٣٨ . . . . ما يلوح به اليك فحدق اليه من جانب اختيارك . وقد كانت عبارة المخطوطة : ـ ما يلوح به عليك فحدق عليه . . . الخ وأثبت عبارة المفتاح لأنها الصواب . وقد تصرف البابرتي في نص المفتاح تصرفاً خفيفاً ، وشرح الخامس الخيالي منقول من المفتاح .

وهي اما على ان كان الاغراء بمعنى التحريض . وإما الباء ان كان بمعنى الحرص) فبينما هم في وحشة الظلماء وقد (حال) بلغ السيل الزبى ، ومقاساة محنتي التخبط وخوف الضلال وقد جاوز الحزام الطبيين (قال الزمخشري في المستصفى هما للفرس كاليدين من المرأة. وفي الصحاح[1] (الطبي للحافر وللسباع كالضرع لغيرها وقد يكون أيضاً لذوات الخف واذا ، اضطرب الحزام حتى بلغها سقط السرج وذلك عند الهرب يضرب في بلوغ الشر منتهاه) . ـ آنسهم البدر الطالع لوجهه الكريم ، وأضاءت لهم أنواره كل مظلم بهيم ، فلم يتمالكوا أن أقبل عليه كل منهم ينظم ثناءه ، ويمدح سناه وسناءه ، ويخدمه بأكرم نتائج خاطره ، واذا شبهه شبه بأفضل ما في خزانة صوره ، فما يشبهه السلاحي الا بالترس المذهب يرفع عند الملك ولا يشبهه الصائغ الا بالسبيكة من الإبريز تفتر عن وجهها البوتقة ، ولا يشبهه البقار الا بالجبن الأبيض يخرج من قالبه طرياً ، ولا يشبهه المعلم الا برغيف أحمر يصل اليه من بيت ذي مروءة .

فانظر الى اختلاف الصور في الخيالات للأسباب المودية اليها[2] .

ولصاحب علم المعاني الى قوله ومن محسنات الوصل .

صاحب علم المعاني له فضل اختصاص ومزيد احتياج الى معرفة الجامع لأنه هو الركن الأوثق فيما حضر فيه العلماء علم البلاغة لا سيما الخيالي ، فان جمعه على مجرى الألف والعادة بحسب ما تنعقد الأسباب في البداية كما حكيت . وإن استرشدت زيادة استبصار تأمل قوله تعالى :[3] أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت .

---

(1) انظر الصحاح جـ ٢/ ٥٠٩ .
(2) في المخطوطة/ المؤدية الصور اليها . وحذفت كلمة الصور لزيادتها
(3) آية ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ سورة الغاشية .

وقل لي اذا لم يعرف صاحب المعاني حقه من التيقظ ولم يكن من أهل الوبر أنى يجد حلاوة هذا النسق مع بعد الابل عن خياله في مقام النظر (الخيال) ثم لبعده في خياله (أهل المدر) عن السماء ، وبعد خلق الابل عن رفع السماء ، وكذلك بعد الجبال عن السماء ، وبعد نصبها عن رفعها ، وكذا بعد الارض عن الجبال وبعد سطحها اي بسطها عن ضبطها ، أما اذا وفاه (اي صاحب علم النوع الخيالي) حقه (من التيقظ) بتيقظه لما عليه تقلبهم (أهل الوبر) جاء الاستحلاء وذلك (أي توفيته حقه وهو مبتدأ خبره اذا نظر) اذا نظر ان أهل الوبر اذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي كانت عنايتهم مصروفة لا محالة الى اكثرها نفعاً وهي الابل (لانها اكثر لحماً ولبناً وصوفاً)[1] . ثم اذا كان انتفاعهم بها لا يتحصل الا بأن ترعى وتشرب كان جل[2] مرمى غرضهم نزول المطر وأهم (أي وكان أهم) مسارح النظر عندهم السماء .

ثم اذا كان لا بد لهم من حصن يتحصنون فيه ولا مأوى ولا حصن الا الجبال فلا يشك (فما ظنك حينئذ) في التفات[3] خاطر اليها .

ثم اذا تعذر مكثهم في منزل ـ كان (جواب اذا) عقد الهمة عندهم بالتنقل في ارض سواها[4] (الباء متعلق بعقد الهمة لا بمتلبسا مقدر على ما قيل لكونه مستغنى عنه هـ) .

فعند مثل هذا النظر أترى (أي أتظن [أيها] الحضري) البدوي اذا أخذ يفتش عما في خزانة الصور له لا يجد (أي البدوي وهو مفعول ثان ليرى والاولى البدوي) صورة الابل هناك (أي في خزانة الصور للبدوي) مقارنة لصورة السماء والجبال والارض . لا .

---

(1) جاء في القاموس المحيط . الوبر محركة صوف الابل والارانب ونحوها .

(2) في المخطوطة : جعل وكتبت نص المفتاح وهو الصواب .

(3) في المخطوطة : في التفاوت حاطر . وكتبت الصواب .

(4) في المخطوطة . سوان . وفي المفتاح : سواها . لذلك أثبت ما في المفتاح .

وأما أهل الصور حيث لم تتآخذ عنده تلك الامور ، وما جمع خياله تلك الصور على ذلك الوجه اذا تلا الآية قبل ان يقف على ما ذكر . ظن النسق بجهله معيباً (أي النظم لا عطف الجمل المذكورة بعضها على بعض لان الرواية فتح السين لا سكونها هـ) للعيب فيه (أي في الحضري وهو عدم وقوفه على ما ذكرنا كما قيل : ـ

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

ومن محسنات الوصل الى قوله تذنيب .

الوصل من محسناته تناسب الجملتين في كونهما اسميتين او فعليتين ، ماضيتين او مضارعتين ، ظرفيتين او شرطيتين . وهذا اذا قصد مجرد الخبر ولم يقصد معنى زائد فانه لا بد من رعاية التناسب ، لان ذلك المقصود يحصل في ضمن رعاية التناسب فيلزم رعايته تقول : قام زيد وقعد عمرو ، وزيد قائم وعمرو قاعد . ولا تقول : قام زيد وعمرو قاعد ، وقام زيد وعمرو قعد .

أما اذا قصد معنى زائداً فذاك لا يحصل في ضمن رعاية التناسب فيلزم الترك لئلا يفوت ما هو المقصود وهذا معنى قوله : الا لمانع كما اذا أريد التجدد في احداهما والثبوت في الاخرى كما اذا كان زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو وجب ان تقول : قام زيد وعمرو قاعد . وعليه قوله تعالى :[1] أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين . المعنى : أجددت وأحدثت عندنا تعاطي الحق فيما نسمعه منك ؟ أم اللعب ؟ اي احوال الصبا بعد على استمرارها عليك . استبعاداً منهم ان تكون عبادة الاصنام من الضلالة .

قال الشارح بعد ذكره ما في الكتاب : وبأن يكون المراد من احدى الجملتين المضارعة صورة وان كانت في الحقيقة استقبالية ، ويترك الاصل

---

(1) آية ٥٥ سورة الانبياء .

لمراعاة المعنى مثال ذلك قوله تعالى[1] . ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات . فان : ففزع . عطف على ينفخ مع تنافيهما في الاستقبال والمضي لكون فزع في يفزع وان ترك ذلك لنكتة قد عرضها في موضعها هـ) .

تذنيب أصل الحال المنتقلة الى قوله فالجملة .

حالة الحال اذا كانت جملة لكونها شبيهة بالفصل والوصل من حيث انها تجري بالواو تارة وبدونها اخرى . اوثر التحاقها به ولهذا سماه تذنيباً .

عند البحث عن العطف فيجعل تذنيباً له واو العطف حقيقة جعل البحث عن الحال : فصل وباب . ولما لم يكن واو حال يجوز ان يكون به التركيب كما جاز في ذلك قولهم محذوف بتقدير : هذا تذنيب . فيعرب ، فقد رفع ذلك في التركيب بان يكون خبر مبتدأ . لفظ الشيخ في دلائل الاعجاز : ـ فقد يجوز ان يكون الذنب اي جعل الشيء ذنباً لشيء آخر وهو التذنيب جعل الشيء تبعاً لشيء آخر كأنه أخذ منه هـ [2] .

وهي على نوعين : مبتذلة ومؤكدة وقد عرفت حقيقة كل واحد منهما في علم النحو فلنذكر ما يتعلق بصدده وهو بيان موضع دخول الواو . وعدم أصالة الحال في هذا المعنى .

أما الثاني[3] فلوجوه : الاول ان اعرابها (الحال) ليس بتبعي (لعدم المتبوع وكل ما إعرابه غير تبعي لا يدخله الواو فلا يدخل الواو الحال ـ هكذا قالوا . قلت المقدمة الثانية ممنوعة اما اولا فلأن الجملتين اللتين بينهما التوسط والجامع ليست الثانية منهما تبعاً للاولى في الاعراب ومع ذلك يدخلها الواو . وأما ثانياً فلان التوابع غير العطف اعرابها تبعي ولا

---

(1) آية ٨٧ سورة النمل . وفي المخطوطة : يوم . وهو تحريف ومخالف للنص .

(2) دلائل الاعجاز .

(3) والاول هو قول الشارح : وهو بيان موضع دخول الواو وسينبه عليه بعد .

يدخلها الواو بنصبهم) وقد عرفت فيا سبق[1] انه ليس بموضع للعطف بل موضعه النوع الخامس من التوابع وهو النسق لان هذه الواو وان سميت واو الحال فأصلها العطف . (وانما قال فأصلها العطف لانها ليست عاطفة اذ مع الجملة التي يقع بعدها يقع موقع المفرد هـ) .

والثاني ان الحال في المعنى حكم على ذي الحال كالخبر بالنسبة الى المبتدأ ، لانحلال : جاء زيد راكباً . بعد حذف العامل الى : زيد راكب . لكنها مقيدة للعامل .

والثالث انها في الحقيقة وصف له (أي في المعنى) فلا تدخل فيها الواو كالنعت (قلت هذا على رأي سراج الدين في قوله تعالى :[2] وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ـ صحيح لان : الا ولها كتاب معلوم . حال عنده . وأما على رأي صاحب الكشاف فغير صحيح لانه صفة عنده فقد دخل الواو الصفة ، والحال ان المصنف لم يرض في شرحه لمذهب سراج الدين فيرد عليه هذا هـ) . وتحقيقه ما حققه صاحب المفتاح[3] حيث قال : ـ والتحقيق فيه هو ان الاعراب لا ينتظم الكلمات كقولك : ضرب زيد اللص مكتوفاً (أي مقيداً يقال كتفت الرجل اذا شددت يديه الى خلفه بالكتاف وهو الحبل هـ) الا بعد ان يكون هناك تعلق ينتظم معانيها ، فاذا وجدت الاعراب في موضع قد تناول شيئاً بدون الواو فذاك دليل على تعلق هناك معنوي وذلك التعلق يكون مغنياً عن تكلف تعلق آخر (من نحو اداة العطف) .

لا يقال انما يستدل على وجود التعلق المعنوي بالاعراب والجملة ليس فيها ذلك فيحتاج الى تكلف تعلق آخر . لان نقول : اذا عرف في الحال المفردة بالاعراب ان بين الحال وذوي الحال تعلقاً وبجامعة يستدل بها على

---

(1) في اول الحديث عن الفصل والوصل .

(2) آية ٤ سورة الحجر . وقد كانت الآية في المخطوطة : وما أهل لنا .. الخ وهو تحريف .

(3) ص ١٤٩ المفتاح مع تصرف بسيط في النص .

الجملة ايضاً لتساويها في الحالية . ثم قال (السكاكي)[1] : ـ واذا عرفت هذا ـ وهو ان حق الحال ان لا يدخلها الواو ـ ظهر لك ان الاصل في الجملة اذا وقعت حالاً ان لا يدخلها الواو .

(اذ الواو كما عرفت تقتضي ان يقع في موضع يكون اعرابه تبعياً ، وهذا الموضع على ما بينا انه في قوة المسند اعرابه أصلي ، لكن لما كان الحال قد يقع جملة ـ ولا شك انها فضلة ـ لا يؤتى بها الا بعد جملة اخرى فكأنه يتوالى الجملتان ، فمن هذه الحيثية جاء لدخول الواو بينهما وجه لترتبط الجملة الحالية بما قبلها لانها من حيث الجملة مستقلة ، ولو لم يؤت بالواو لصارت كالاجنبي ومع ذلك دخولها مشترط بالشروط المذكورة هـ) .

لكن النظر اليها من حيث كونها جملة مستقلة بفائدة غير متحدة بالاولى اتحادها اذا كانت مؤكدة (أي الثانية للاولى) مثلها في قولك : هو الحق لا شبهة فيه (مثال المتحدة بما قبله) وقوله تعالى :[2] الم ذلك الكتاب لا ريب فيه . وغير منقطعة عنها كجهات[3] جامعة بينهما . كما في : جاء زيد تقاد الجنائب بين يديه ـ يبسط العذر (خبر لكن المشددة) في ان يدخلها واو للجمع بينها وبين الاولى . (لان قود الجنائب بين يديه تغاير مجيء زيد لك لا ينقطع عنه لوقوعه بين يدي زيد لان القود تقارب المجيء هـ) .

وأما الاولى اي بيان موضع دخولها (الواو) فانك قد عرفت ان الجمل اربع ، وكل منها يمكن ان يكون مشتملاً على ضمير ذي الحال ، وأن يكون خالياً فان خلت وجبت الواو لئلا تصير منقطعة عنه [غير][4] مرتبطة

---

(1) في المفتاح ص ١٤٩ مع تصرف بالزيادة والحذف في نص السكاكي .

(2) آية ١ ، ٢ سورة البقرة .

(3) في المخطوطة : بجهات جامعة . وفي المفتاح : كجهات . . . الخ وكتبت عبارة المفتاح لصوابها .

(4) في المخطوطة : منقطعة عنه مرتبطة . وهي عبارة فاسدة . وزدت كلمة غير بعد الرجوع الى الايضاح انظره ص ٩٦ ط صبيح . وليستقيم المعنى ونبعد التناقض المفهوم من عبارة البابرتي الفاسدة .

كما يجيء الآن .

فالجملة ان خلت الى قوله وأما المثبت .

أعلم ان المصنف قال :[1] فالجملة ان خلت [عن] ضمير صاحبها وجبت الواو[2] ـ وكل جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حال يصح ان تقع حالاً عنه بالواو الا المصدرة بالمضارع . وهذا يوهم التناقض . لكن معناه : كل جملة خلت عن ضمير صاحبها يصح وقوعها حالاً ، وحكم بالصحة لجواز العطف ، واذا صح ذلك وجب الواو حينئذ لما قلنا فلا يوهم التناقض بين قوله وجب الواو ، وبين قوله ان يقع حالاً عنه بالواو ، وانما المصدرة[3] بالمضارع المثبت لما سيأتي .

وقوله و الا . اي وان لم تخل عن ضمير صاحبها ، ومتى كانت فعلية فلا يخلو : اما ان يكون الفعل مضارعاً أو ماضياً [و] كل منهما اما مثبت او منفي . فان كان مضارعاً امتنع دخول الواو نحو قوله تعالى :[4] ولا تمنن تستكثر . اي مستكثراً . وهذا لان الاصل في الحال ان تكون مفردة لوجود الاعراب وهو في المفردات أصل ، وهي تدل على حصول صفة غير ثابتة اي غير مستمرة مقارن لما جعلت الصفة قيداً له .

وبيانه ان الحال بيان للهيئة والهيئة صفة تقوم بالغير ، وما يكون كذلك وجودي لعدم احتياج العدمي الى محل يقوم به غالباً ، فالحال معناه الدلالة على حصول صفة . وتسميتها منتقلة امارة كونها غير ثابتة وهو اي الفعل المضارع المثبت كذلك .

أما الحصول فلكونه فعلاً مثبتاً ، واماعدم الثبوت فلأن دلالته على التجدد ، واما المقارنة فلكونه مضارعاً وهو يصلح للحال والاستقبال . واذا

---

(1) في التلخيص وشبيهة به عبارة الايضاح كذلك .

(2) وعبارة التلخيص والايضاح : الا المصدرة بالمضارع ... الخ .

(3) آية ٦ سورة المدثر .

ثبتت المشابهة بينه وبين الحال المفردة وجب ربطه بالضمير وحده كالحال المفردة ولهذا امتنع : جاء زيد ويتكلم عمرو . هذا هو الموعود بقوله سيأتي[1] .

قيل وفيه نظر . لانه منقوض بقوله تعالى :[2] واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم . فان قوله : وقد تعلمون جملة وقعت حالاً وهي[3] مصدرة بمضارع مثبت مع ان الربط ليس بالضمير وحده .

لا يقال انها جملة اسمية والتقدير : وأنتم تعلمون . لانا نقول : الاصل عدم التقدير . ولقائل ان يقول : الاصل عدم التقدير اذا لم يعارض اصل آخر . وههنا عارضه أصل آخر فيتناول قوله : وأما ما جاء من نحو : قمت وأصك . وقوله :[4] .

فلما خشيت أظافيرهم نجوت وأرهنهم . .

جواب دخل مقدر تقديره : انكم قلتم اذا وقع المضارع المثبت حالاً امتنع دخول الواو وقد استعمل ذلك في كلامهم مع الواو ؟ فان أصك . اي أصوت[5] . مضارع مثبت وقع حالاً . وكذا قولهم : وأرهنهم مالكاً . اي

---

(1) في قوله قريباً قبل هذا : الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو : جاء زيد ويتكلم عمرو لما سيأتي من كلام التلخيص .

(2) آية ٥ سورة الصف .

(3) في المخطوطة : وهو . وكتبت الصواب .

(4) هو عبد الله بن همام السلولي الكوفي والشطر الثاني كاملاً .
نجوت وأرهنهم مالكاً . والشاهد دخول واو الحال على المضارع المثبت وهو : وأرهنهم . وذلك ممتنع . وقد أجاب البابرتي عن هذا الاعتراض . انظر البيت في دلائل الاعجاز ٢١٩ ، والايضاح ٩٧ ، والمعاهد ٩٦ ، والشعر والشعراء جـ ٢/ ٦٥١ وفيه : ولما خشيت . . . . وارهنتهم .

(5) هكذا في المخطوطة . وقد جاء في القاموس المحيط : صكه . ضربه شديداً بعريض . او عام . وهو المناسب من معاني صكه لما معنا وهو . قمت وأصك وجهه كما في التلخيص والايضاح . او معناه : اي أصوت . اضربه بالسوط كما تدل عليه عبارة القاموس : أو عام .

اتركه عندهم مقياً حال مع انه بالواو ؟

والجواب من ثلاثة أوجه : الاول ان الجملة المذكورة فيهما اسمية فلا نزاع وتقديره : [و] انا أصك . وأنا ارهنهم . وهذا مما يدل على صحة الجواب من النقض المذكور آتياً .

والثاني ان الاول[1] شاذ ولا يعتد به . والثاني[2] لضرورة الشعر . والثالث ما قال الشيخ عبد القاهر :[3] الواو فيهما للعطف ، والاصل : وصككت ورهنت عدل الى المضارع لحكاية الحال .

وقوله والاصل الى آخره في الحقيقة جواب سؤال وهو ان يقال : العطف غير مناسب لاختلاف الجملتين ماضياً ومضارعاً فقال : الاصل فيهما الماضي ولكن عدل عنه لما ذكر كما في قوله :[4] ولقد امر على اللئيم يسبني . فان الاصل : مررت . عدل عنه لحكاية الحال .

هذا اذا كانت الجملة الواقعة حالاً مضارعاً مثبتاً ، فان كان منفياً جاز الامران : الواو وعدمه على السواء . وذلك لان الجملة اذا كانت منفية فهي ذات جهتين : جهة من غير اسم الفاعل . وجهة منه .

فمن حيث ان الحال في الحقيقة هو الانتفاء فان قولك : جاء زيد لا يتكلم . كان له جهة من غير اسم الفاعل لعدم دلالته على الحصول .

---

(1) هو قولهم : قمت وأصك وجهه .

(2) هو قول الشاعر : وارهنهم مالكاً . من البيت : -

فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكاً

(3) ص ٢١٩ ، ٢٢٠ دلائل الاعجاز ، ١٣٧ كذلك . تحقيق الدكتور خفاجي ط مكتبة القاهرة .

(4) هو عميرة بن جابر الحنفي . وتمامه ' فمضيت ثمت قلت لا يعنيني .

والشاهد هنا ان امر بمعنى مررت . وقد استشهد به كذلك في تعريف المسند اليه باللام . انظر البيت في الايضاح ٢٧

ومن حيث ان المصحح للحالية هو الفعل لا النفي وانما جيء به لغرض كون النسبة منفية كان له جهة من اسم الفاعل فمن جهتها معاً يجوز الامران .

أما مجيئه بالواو فكقراءة ابن ذكوان :[1] فاستقيما ولا تتبعان . بتخفيف النون . وانما قيد به لانه على القراءة بالتشديد يكون نهياً قطعاً . وبتخفيف النون مرفوع على انه خبر منفي فليس ينهي وقع حالا من ضمير فاستقيما .

(وانما قلنا انه حال لامتناع ان يكون معطوفاً على قوله : فاستقيما . لكونه انشاء . ولا تتبعان . خبر . فلا يجوز العطف بينهما الا ان يراد به النهي كما مر لنا ذلك في قوله تعالى :[2] ولا تمنن . الآية هـ) .

وأما مجيئه بغير واو فكقوله تعالى :[3] وما لنا لا نؤمن بالله . فان قوله : لا نؤمن بالله . حال بغير واو .

وكذا اذا كانت الجملة الواقعة ماضياً لفظاً او معنى يجوز الامران سواء كان مثبتاً او منفياً .

أما الماضي المثبت لفظاً مع قد ظاهرة بالواو فكقوله تعالى حكاية عن زكرياء عليه السلام :[4] أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر .

ومقدرة بغير الواو فكقوله :[5] أو جاءوكم حصرت صدورهم حصرت .

وأما مجيئه بالواو فيما هو ماض يعني منفي بلم فكقوله تعالى حكاية عن

---

(1) آية ٨٩ سورة يونس .
(2) آية ٦ سورة المدثر .
(3) آية ٨٤ سورة المائدة .
(1) آية ٤٠ سورة آل عمران .
(2) آية ٩٠ سورة النساء .

مريم :[1] أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر . وبغير واو كقوله :[2] فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء . ومنفي بلما فكقوله :[3] أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم . وهو حال من حسبتم لا من تدخلوا الجنة لعدم المقارنة .

قوله وأما المثبت الى قوله الايجاز والاطناب والمساواة .

هذا بيان سبب جواز الامرين في كل واحد من الماضي المثبت والمنفى ، فان الماضي المثبت ايضاً فيه وجهتان : وجهة اسم الفاعل ، ووجهة غيره .

أما الاول فلكونه فعلاً مثبتاً فانه يدل على الحصول . وأما الثاني فلعدم المقارنة لكونه ماضياً . ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة اشترط ان يكون مع قد ظاهرة او مقدرة حتى يقربه الى الحال ، وظاهر هذا يقتضي وجوب الواو في المنفى لانتفاء دلالته على الحصول لكونه منفياً ، وانتفاء المقارنة لكونه ماضياً . لكنهما سواء لما مر[4] ان المصحح للحالية هو الفعل لا النفي وانما جيء به لغرض كون النسبة منفية .

وأما المنفى اي الماضي المنفي دلالته على المقارنة دون الحصول .

أما الاول اي دلالته على المقارنة فلأن لما للاستغراق اي لاستغراق النفي اي زمان الاخبار وغيره (ه) من نحو : ما ضرب ، ولم يضرب . لانتفاء متقدم على زمان الاخبار ، والاصل استمرار ذلك الانتفاء فيحصل به المجموع من النفي والاستمرار ـ الدلالة عليها اي المقارنة عند الاطلاق عن قرينة منافية للاستمرار بخلاف الماضي المثبت فان وضع الفعل على افادة

---

(1) آية ٢٠ سورة مريم .

(2) آية ١٧٤ سورة آل عمران . وفي المخطوطة : ولم يمسسهم السوء . وهو خطأ .

(3) آية ٢١٤ سورة البقرة .

(4) مر قريباً في الحديث عن المضارع المنفي ، وجواز اقترانه بواو الحال .

التجدد والماضي المثبت منقطع الوجود بالكلية فلا يدل على المقارنة .

وتحقيقه اي تحقيق ان الاصل استمرار العدم ـ ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب لان الماضي اذا نفي استمر بحكم الاستصحاب ، بخلاف استمرار الوجود فانه يحتاج الى مبق كذا قالوا .

وأما الثاني أي عدم الحصول فلكونه ، منفياً ونفي الشيء يدل على عدم حصوله .

قوله وان كانت اسمية .

يعني اذا كانت الجملة التي وقعت حالاً اسمية فالمشهور جواز تركها لدلالتها على حصول الصفة الثانية مع المقارنة وهو عكس ما مر في الماضي المثبت[1] نحو : كلمته فوه الى في . أي مشافها . لكن دخول الواو راجح لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها لاستقلالها بالفائدة فحسن زيادة رابطة ليتأكد الربط نحو قوله تعالى : [2] فلا تجعلوا الله انداداً وأنتم تعلمون .

وعلة الترجيح مركبة وهو الدلالة على الثبوت الى حصول صفة ثابتة مع ظهور الاستئناف فلا يرد المثبت لدلالته على حصول صفة غير ثابتة ، ولا المنفى لان الاستئناف في الاسمية اظهر ، فان الجملة المتقدمة فعلية او في قوتها ، وهذه اسمية فلا يناسبها ، بخلاف الفعليتين .

قوله وقال عبد القاهر .

---

(1) والذى تقرر في الماضي المثبت انه يدل على الحصول دون المقارنة فتكون دلالة الجملة الاسمية على المقارنة دون الحصول ، ولانها تدل على الثبوت والدوام دون التجدد ، وحينئذ الاولى ان يكون تعبير البابرتي : فالمشهور جواز تركها لدلالتها على عدم حصول . . . الخ هذا يفهم من الايضاح والمطول .

(2) آية ٢٢ سورة البقرة . وفي المخطوطة : ولا تجعلوا . بالواو وهو خطأ .

عطف على قوله :[1] فالمشهور تركهـا . وقولـه :[2] ان كان المبتـدأ ضمير ذي الحال وجبت . يعني بالواو نحو : ـ جاءني زيد وهو يسرع او وهو مسرع .

قال المصنف في الايضاح :[3] ولعل السبب ان اصـل الفائـدة كان يحصل بدون هذا الضمير بان يقال : جاء زيد يسرع او مسرعاً فالاتيان به ليشعر بقصد الاستئناف المنافي للاتصال فلا يصلح لان يستقل بافادة الربط فيجب الواو .

وقال ايضاً عبد القاهر :[4] ان [جعل] نحو على كتفه سيف حالاً كقولنا : جاء زيد على كتفه [سيف] . كثر فيها ترك الواو .

وكقول بشار :[5]

اذا أنكرتنـي بلـدة او نكرتها خرجـت مع البـازي عليَّ سواد

يعني أخرج منها قبل طلوع الصبح .

(قوله : عليَّ سواد . وقعت حالاً بلا واو . قال الشيخ عبد القاهر ايضاً :[6] والوجه ان يقدر الاسم في مثله مرتفعاً بالظرف فانه جائز باتفاق

---

(1) اي قول الخطيب : وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها .

(2) اي صاحب التلخيص نقلاً عن عبد القاهر في الدلائل ١٣٤ ، ١٣٥ تحقيق دكتور خفاجي . وهو مضمون كلام عبد القاهر وليس نصه .

(3) انظر الايضاح ص ١٠٠ ط صبيح .

(4) انظر الدلائل ص ١٣٥ ط مكتبة القاهرة مع تصرف في النص . وعبارة الايضاح ص ١٠٠ ط صبيح : ان حمل نحو : او على كتفه سيف ـ بتقديم الظرف ـ حالا . . . الخ . بتصرف ايضاً في النقل من الايضاح مما اخل بالمعنى بسقوط كلمة : حمل .

(5) هو بشار بن برد ويكنى أبا معاذ وشهرته ورياسته في الشعر لا تنكر ، عاصر الدولتين الاموية والعباسية فهو من المخضرمين . والشاهد في البيت . ترك جملة الحـال ـ على سواد ـ بدون واو . انظره في الدلائل ٢١٦ ، والايضاح ١٠٠ ، والمعاهد ٩٧ .

(6) انظر دلائل الاعجاز ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ . وكذلك انظره في ص ١٤٤ ط مكتبة القاهرة شرح السيد/ رشيد رضا .

من صاحب الكتاب ، وابي الحسن لاعتماده على ما قبله . ثم اختار ان يكون الظرف ههنا خاصة في تقدير اسم الفاعل وجوز ان يكون في تقدير فعل مضارع . ولعله انما اختار تقدير اسم الفاعل لرجوع الحال الى اصلها في اصلها ولهذا لزم مجيئها بلا واو . وانما جوز التقدير بفعل ماض ايضاً لمجيئها بالواو قليلاً . وانما منع التقدير بفعل مضارع لانها لو جاز التقدير لامتنع مجيئها بالواو هـ) .

وقال ايضاً :[1] ويحسن الترك يعني ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ كقوله :[2]

فقلت عسى ان تبصريني كأنما بنيَّ حواليَّ الاسود الحوارد

[بنيَّ] مبتدأ - [الأسود] خبر (قال الشارح : حوالي . بمعنى جوانبي . ظرفاً صفة للاسد ان قدرت العامل فيه اسم الفاعل اي الاسود المستقرون حوالي . او حال عن الأسود اي الاسود مستقرين في جوانبي . او حال فقط ان قدرت العامل فيه فعلاً اي الاسود يستقرون حوالي هـ) .

فان قوله : كأنما . مع ما بعده حال فلولا دخول كأن عليه لم يحسن الكلام الا بالواو . والحرد : الغضب[3] والحوارد جمع حاردة .

---

(1) القول للخطيب في متن التلخيص وهو مضمون كلام عبد القاهر في دلائل الاعجاز ص ١٤٠ ط مكتبة القاهرة .

(2) اي الفرزدق . والشاهد : ترك الجملة الحالية وهي : بني حوالي الاسود الحوارد . بدون واو لدخول حرف كأنما عليها مما أفادها الربط . البيت في دلائل الاعجاز ٢٢٣ ، الايضاح ١٠٠ ، ومعاهد التنصيص ١٠٢ .

(3) وقد كانت العبارة في المخطوطة : والحود الغضب . ولا معنى لها . قال في أساس البلاغة . حرد عليه : غضب . وهو حرد عليه وحارد . واسد حارد واسود حوارد .
قال الفرزدق : لعلك يوماً ان تريني كأنما . . بني . . . الخ . ورواية البابرتي مخالفة لما في الاساس . وواضح من هذا النص ايضاً ان حوارد هنا جمع حارد لا حاردة كما ذكر البابرتي فيها .

وتارة لوقوع الجملة الحالية بعقب مفرد كقول ابن الرومي :[1]

والله يبقيك لنا سالما بُرداك تبجيل وتعظيم

ترك العطف في : برداك تبجيل . لئلا يتوهم عطف الجملة على المفرد . والمراد من برداه : نفسه . وهو كناية عن ذات الموصوف . والمراد بها تخصيص الصفة بالموصوف كما في قوله : الكرم بين برديه .

وأعلم ان لهذه الابحاث ضابطاً لا بأس بذكره تقريباً لضبطها وهو ان لكل من نوعي الحال اصلاً في الكلام ، ولها نهج واحد في الاستعمال .

فأصل المؤكدة ان تكون (وصفاً ثابتاً نحو : هو الحق بينا . زيد ابوك عطوفاً . وهذا حاتم جواداً .

وأصل المنتقلة على عكسه نحو : جاء زيد راكباً . فلا يقال : جاء زيد طويلاً او قصيراً او نحوه من الصفات الثابتة الا بتأويل القول . يعني مقولاً في حقه ذلك . او بتأويل مطولاً او مقصراً بارادة الحدوث .

ونهجها في الاستعمال ان يأتيا عريين عن حرف النفي فلا يقال : هو الحق لا خفياً مكان بينا . وجاء زيد لا ماشياً . مكان راكباً . وذلك لان الحال الثابتة والزائلة لبيان الهيآت المستقرة والمنتقلة ، وأيا ما كان فحقها الثبوت لان الاشياء انما ترسم وتبين في الثبوتيات . وأما العدميات فانما تعرف بها الاشياء منسوبة الى الثبوتيات . وإذا عرف هذا فتقول : ـ

ان الجملة متى وردت على أصل الحال ، بان تكون فعلية لا اسمية لان الاسمية دالة على الثبوت . وعلى نهجها بان تكون مثبتة . فالوجه ترك الواو جرياً على موجبها (الحال) في جاء زيد يسرع او يتكلم . ولا يكاد يسمع جاء زيد ويسرع .

---

(1) تقدم التعريف بابن الرومي في تعريف المسند اليه بالاشارة . والشاهد كما قال البابرتي ترك عطف جملة الحال لوقوعها بعد مفرد وهو : سالماً . وهو ايضاً حال . انظره في الدلائل ٢٢٣ ، الايضاح ١٠١ ، المعاهد ١٠٢ .

زيد ويسرع .

ومتى لم يكن كذلك بان تكون اسمية . فالوجه الواو نحو : جاء زيد وهو راكب وما جاء بخلاف هذا الا صور معدودة الحقت بالنوادر وهي : كلمته فوه الى في . ورجع عوده على بدئه . وبيت الاصلاح : نصف النهار الماء غامرها[1] .

وما أنشده الشيخ ابو علي في الاغفال :

ولولا جنان الليل ما آب عامر   الى جعفر سربالـه لم تمزق[2]

[جنان الليل] : شدة الظلمة . [سر باله] : اي قميصه . [لم تمزق] كناية عن القتل .

ومتى وردت على اصل الحال دون نهجها فالوجه جواز الامرين معاً الا ان ترك الواو أرجح لتعارض دليلي الترك والاثبات على ما ذكرنا . كون الترك مؤيداً بأصل لما عرفت من ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو ، والفعل المضارع مثبتاً او منفياً لوروده على نهج الحال . اما منفياً فلحرف النفي . وأما مثبتاً فللحرف قد ظاهرة او مقدرة لتقربه من زمانك حتى يصلح لها منتظم في سلك المضارع المنفي .

---

(1) ورواية المفتاح ص ١٤٩ ودلائل الاعجاز ص ١٣٥ ط مكتبة القاهرة .

نصف النهار الماء غامره ، وعامه . ورفيقه بالعيب لا يدري .

وفي المفتاح بالغين . والمقصود بالاصلاح اصلاح المنطق كما شرحه بذلك الدكتور خفاجي المحقق لدلائل الاعجاز هذا . والشاهد : مجيء الحال : الماء غامره . بدون واو . وكذلك : فوه الى في . و : عوده على بدئه . والبيت لابن السكيت . وقد ورد في دلائل الاعجاز ص ٢١٧ . ، ١٣٥ تحقيق رشيد رضا .

(2) في دلائل الاعجاز والايضاح : لم يمزق . وهو مما يجوز فيه التذكير والتأنيث .

والبيت لسلامة بن جندل . والشاهد فيه : مجيء . جملة الحال سربال، لم يمزق - بدون واو . وهو نادر كذلك .

انظر المصباح ٣٥ ، دلائل الاعجاز ٢١٧ ، الايضاح ٩٩ .

وأما الظرف فحيث احتمل ان يكون جملة فعلية ، وان لا يكون بحسب التقديرين وهما : ـ حاصل او حصل . فتردد لذلك بين ان يكون واردا على اصل الحال ، وغير وارد جاز الامران .

ومن هذا يعرف وجه ذكر المضارع المثبت او لا ثم المنفي [في] الماضيين[1] . ثم الجملة الاسمية . ثم الظرفية[2] . لان المضارع المثبت على اصل الحال ونهجه ، والمنفى على اصله فقط ، وكذا الماضيان . والاسمية ما كانت على اصلها فأحسن ، والظرفية لما احتملهما اخرت عن الكل . وفيه نظر .

هذا اذا لم يكن صاحبها نكرة متقدمة عليها ، أما اذا كانت نحو : جاءني رجل على كتفه سيف . وجبت الواو لئلا يشتبه بالنعت[3] .

---

(1) هما الماضيان المميان بلم ولما المتقدم ذكرهما . والمقصود مضيهما في المعنى .

(2) لعل هذه هي الجمل الاربع التي أشار اليها البابرتي في اول التذنيب حين قال . ـ فانك قد عرفت ان الجمل اربع وكل منها يمكن ان يكون مشتملا . . . الخ .

(3) لم توضح النكتة البلاغية في بحث الحال هذا كما وضحها الامام المرحوم الشيخ عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز ، فان بلاغة الجملة الحالية عنده هي انها اذا كانت خالية من الواو كان المعنى على انها خبر واحد فلا تحتاج الى واو كما في . ـ جاءني زيد يسرع . فانه لاثبات المجيء متلبساً بالاسراع فقط . اما اذا كانت بالواو كجاءني علي وعلى كتفه سيف . فان فيها اثبات المجيء ثم فيها استئناف كلام آخر يحتاج الى ما يربطه بالاول وذلك واو الحال . قال عبد القاهر " وتسميتنا لها واو الحال لا يخرجها عن ان تكون مجتلبة لضم جملة الى جملة . ونظيرها الفاء الرابطة بين الشرط والجواب في نحو " ان جئتني فأنت مكرم . فانها وان لم تكن عاطفة فان ذلك لا يخرجها عن كونها رابطة بين الشرط والجواب ودخولها على جملة الجواب المحتاجة الى الربط وهي في ذلك بمنزلة العاطفة .
انظر دلائل الاعجاز ص ١٤٢ ط مكتبة القاهرة تحقيق د . خفاجي .

الايجاز والاطناب والمساواة

قوله الايجاز والاطناب والمساواة الى قوله والايجاز ضربان .

الايجاز والاطناب لكونهما نسبيين - أي اضافيين - اذ لا يعقل أحدهما الا بالاضافة الى الآخر - لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق ، لتعذر الوصول اليه ، فان معرفة مثل هذا الامر النسبي يتوقف على معرفة المنتسبين ، والوصول الى معرفتهما متعسر لأن الكلام موجزا بالنسبة الى كلام ومطولا بالنسبة الى كلام آخر ولا يكاد يوجد كلام أكثر من كلمتين على خلاف هذا فيكون كل واحد من الوصفين صادقا عليه فترجيح أحد الوصفين بالنظر الى ذاته ترجيح بلا مرجح ، فلا يوصف كلام بالايجاز والاطناب بالنظر الى ذاته بل بالبناء على أمر عرفي يعرفه أهل العرف وهو متعارف الاوساط (أي الأقوام الذين ليسوا فصيحين ولا غير فصيحين كأهل الزقاق) أي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعنى ، وهو لا يحمد في باب البلاغة ولا يذم .

فالإيجاز أداء المقصود بأقل من عبارة متعارف الاوساط ، والاطناب أداء المقصود باكثر منها . سواء كانت القلة والكثرة راجعة الى الجمل أو الى غير الجمل (كاخواتها وما يجري مجراها) .

ثم قال صاحب المفتاح بعد أن ذكر أمثلة الإختصار :[1]

ثم الاختصار لكونه نسبيا يرجع تارة الى ما سبق يعني متعارف الأوساط ، وأخرى الى كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر . وهذا يمكن أن

(1) انظر المفتاح ص ١٥٦ بتصرف .

يوجه على وجهين : أحدهما أن المرجع في معرفة الايجاز والاطناب قد يكون عرف العوام ومتعارف الاوساط لان وقوعه أكثر ، وذكره فيما بين الالسن أدور فيكون أحرى بأن يجعل مقيسا عليه لشهرته ، وحصول معرفة العامة به . وقد يكون مقتضي المقام لانه هو المنظور اليه في هذا الفن .

والثاني أن يكون (أي قول السكاكي) بيانا لتفاوت مراتب الايجاز في المواد الجزائية كما أشير اليه (أي بعد بيان له) (في) قوله تعالى : ـ[1] واشتعل الرأس شيبا .

قال المصنف[2] . وفيه نظر . أي فيما ذهب اليه صاحب المفتاح نظر . لأم كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه . ثم البناء على المتعارف ، والبسط الموصوف . يعني كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر رد الى جهالة فكيف يصلح للتعريف ؟ .

والجواب عن الاول : ما ذكرنا أن تعريفه بالنظر الى ذاته لعوده الى الترجيح بلا مرجح ـ متعسر بل متعذر فلابد من الاعتراف بشيء يقاس عليه وهو متعارف الاوساط . وعن الثاني : أن قوله البناء على المتعارف والبسط الموصوف رد الى جهل ـ ان عنى به لأنه لم يذكرهما فممنوع ـ لانه فسر متعارف الاوسط بأنه كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في تأدية المعاني فيما بينهم .

على أنه قال فيما يلي متعارف الاوساط : [3] وقد تليت عليك فيما سبق طرق الاختصار والتطويل فلئن فهمتها لتعرفن الوجازة متفاوتة بين وجيز وأوجز بمراتب لا تكاد تنحصر . والأطناب كذلك .

وعني بطريق الاختصار ما ذكر في حذف المسندين والمتعلقات فيما تقدم من الحالات المقتضية لحذفها .

---

(1) اية ٤ سورة مريم

(2) في متن التلخيص ، وكذلك في الايضاح ص ١٠٢ ط صبيح .

(3) انظر المفتاح ص ١٥٠ .

وبالتطويل في تقديم المسند تشويقا الى ذكر المسند اليه ، وفي بسط لكلام طلبا لأصغاء السامع ، وفي اثبات المفعول لزيادة التقرير وبسط الكلام وتربية المائدة ورعاية الفاصلة ، ونحوها مما تقدم من الحالات المقتضية لها . وتعلم من ذلك أن ما بعد فيه الحالتان أي المقتضيتان للحذف والاثبات هو متعارف الأوساط فلئن فهم ذلك سقط الاعتراض .

وان عنى به أنه مجهول في نفسه . قلنا ان عنيتم بأنه مجهول باعتبار نوعه فهو ممنوع لأن متعارف الاوساط على ما فسر بحسب نوعه مشهور متعارف كالشمس حتى الصغار الذين لهم أدنى مسكة يفهمون كلام بعضهم بعضا فكيف لا يصلح للتنبيه على أمر اعتباري .

وان عنيتم به بأنه مجهول بحسب شخصه فهو مسلم لكنه ليس بمتوقف عليه من حيث الشخص فلا قصور في التعريف وعلى هذا يقتضي أيضا (أنه) معلوم[1] بحسب النوع فلا يكون البناء عليهما ردا الى الجهالة .

قوله والاقرب[2] .

يعني الى الصواب ، أو الى معرفة الايجاز والاطناب أن يقال : المقبول في طرق التعبير عن المراد ـ تأدية أصل المراد بلفظ مساو له بأن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصا عنه بحذف ولا غيره ولا زائدا عليه بنحو تكرير أو تتميم أو اعتراض ولعل هذا هو متعارف الاوساط .

أو ناقص عن المراد واف أو زائد عليه لفائدة . واحترز بقوله : واف . عن الاخلال وهو قصور اللفظ عن افادة المراد ويسمى عيبا وتقصيراً

---

(1) العبارة في المخطوطة : وعلى هذا مقتضى أيضا معلوم . وكتبت الصواب .

(2) هذا الرأي الذي اختاره الخطيب ووافقه عليه البارتي كذلك ذكره الرماني في رسالته . النكت في اعجاز القرآن ص ٧٦ . ثلاث رسائل في اعجاز القرآن . ط دار المعارف . حيث قال . الايجاز تقليل الكلام من غير اخلال بالمعنى . واذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ، ويمكن ان يعبر عنه بألفاظ قليلة ، فالالفاظ القليلة ايجاز . وتعجبني عبارة ذكرها الرماني ص ٧٨/ والايجاز بلاغة والتقصير عي كما أن الاطناب بلاغة والتطويل عي

كقول الحرث بن حلزة :[1]

والعيش خير في ظلا ... لـ النوك ممن عاش كدا

الظلال جمع ظل ـ يقال : فلان في ظل فلان أي كنفه . والنوك بضم النون : ـ الحمق وذا النوك ليس له دواء .

وأراد أن العيش الناعم في ظل الحمق خير من العيش النكد الشاق في ظلال العقل . ولا يخفى اخلاله .

وبقوله : لفائدة . عن التطويل وهو مالا يتعين الزائد فيه كقوله :[2] .

فقددت الأديم لراهشية ... وألفى قولها كذبا ومينا

[الأديم] أي النطع . الكذب والمين واحد . والراهشان عرقان في باطن الذراعين .

وألفي [متعد] الى واحد[3] قال الله تعالى :[4] وألفيا سيدها لدى الباب .

يذكر الشاعر الزباء وغدرها بجذيمة . أي وجد جذيمة قول الزباء (اسم امرأة) كذبا .

---

(1) هو الحرث بن حلزة اليشكري . والشاهد في البيت أن اللفظ غير واف بالمعنى المراد منه كما شرحوه . وهذا عيب وتقصير . وان كان السبكي لا يراه عيبا لأن المحذوف كان لقرينة هي التي عرفتنا بتقدير · الناعم . وفي ظلال العقل . انظر البيت في الصناعتين ١٩٤ ، معاهد التنصيص ١٠٣ ، والشعر والشعراء . وفيه : والنوك خير في ظلال .. ل العيش ممن عاش كدا . وقبل هذا البيت :
فعش بجد لا يضر .. ك النوك ماأوتيت جدا . وهذان البيتان له مما يتمثل بهما .

(2) هو لعدي بن زيد العبادي . الايضاح ١٠٢ ، المعاهد ١٠٤ ، المثل السائر٢/ ٣٥٧ وفيه فقددت كما هنا . وروي كذلك . وقددت . والشعر والشعراء حـ ١/ ٢٢٧ وفيه : وقدمت ... الخ ونقد الشعر ٢١٤ وسر الفصاحة ٢٥٧ . والشاهد في قوله : كذبا ومينا . فيه تطويل والزائد منهما غير متعين لانهما بمعنى واحد. وروى: كذبا مبينا. وعلى ذلك لاشاهد فيه وقد أيد هذه الرواية الدسوقي لاتفاقها مع نهج القصيدة لأن أبياتها كلها مكسورة . وأن كانت مخالفة لرواية الجمهور .

(3) وقد كانت عبارة المخطوطة . وألقى الى واحد . ولا معنى لها . وكتبت الصواب .

(4) آية ٢٥ سورة يوسف .

وعن الحشو المفسد وهو بخلاف التطويل كالندى في قول المتنبي : [1] .

ولا فضل فيها للشجاعة والندى   وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

[فيها] : الدنيا . فان لفظ الندى حشو يفسد المعنى لان المعنى : أنه لا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت . وهو صحيح في الشجاعة والصبر دون الندى لان الشجاع لو علم أنه يخلد في الدنيا لم يخش الهلاك في الاقدام فلم يكن لشجاعته فضل بخلاف الباذل ماله فانه اذا علم أنه يموت هان (سهل) عليه بذله فلا يظهر للندى فضل . واذا علم أنه لا يموت ويخلد وجاد بماله يظهر للندى فضل لان علمه بعدم موته يقتضي امساك ماله فاذا بذله ظهر [ت] سخاوته (فضل ظهور) .

قيل يمكن أن يكون المراد بذل النفس فانه أقصى الجود كما قال مسلم ابن الوليد :

تجود بالنفس ان ضن الجواد بها   والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ورد بأن لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل فعلى وجه الاضافة ، فأما مطلقا فلا يفيد الا بذل المال .

وعن الحشو غير المفسد كقول زهير : [2]

وأعلم علم اليوم والأمس قبله   ولكنني عن علم ما في غد عمي

فان قوله : قبله . مستغني عنه ولكنه غير مفسد في المعنى .

قوله المساواة .

---

(1) انظر المثل السائر ٢/ ٢٧٥ ، الايضاح ١٠٣ ، المعاهد ١٠٨ ، وسر الفصاحة ١٧٥ ، والمتبي هو أبو الطيب أحمد بن الحسين والشاهد في زيادة كلمة الندى كما شرحها البابرتي . والندى : الكرم . وشعوب : علم جنس للموت . ويروي : ولا خير فيها .

(2) هو زهير بن أبي سُلمى ينتهي نسبه الى نزار ثالث ثلاثة مبرزين في الشعر وهم : زهير والنابغة الذبياني ، وامرؤ القيس . والشاهد في البيت في قوله : قبله . فانها حشو مع الأمس ولكنه حشو غير مفسد . انظر البيت في · الصناعتين ٤٦٦ وفيه : وأعلم ما في اليوم والأمس . والطراز ٢/ ٣٢٨ . والايضاح ١٠٣ ، المعاهد ١٠٩ ، وبديع القرآن ٧١ .

أراد أن الطريق الاول من المعتبر في التعبير عن المراد المساواة . وقدمها لانها هي الأصل والباقي بالنسبة اليها تبع ومثاله قوله تعالى :[1] ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله . أي لا يحيط . وفيه نظر . لأن الأستثناء مفرغ فالمستثنى منه محذوف . تقديره ولا يحيق المكر السيّء بأحد الا بأهله فلا يكون من المساواة . وقول النابغة :[2] .

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت أن المنتأى عنك واسع

قيل فيه نظر لجواز أن يكون جواب الشرط محذوفا . ويمكن أن يجعل جواب الشرط ما قدم عليه .

قوله والايجاز ضربان الى قوله وايجاز الحذف .

الطريق الثاني في التعبير عن المراد الايجاز (الايجاز ينقسم الى نوعين : - ايجاز قصر . وايجاز حذف . لأن ما يفيده النظم مع المقام من تكثير المعنى اما أن لا يكون بواسطة محذوف ، أو يكون بواسطة محذوف . والأول ايجاز القصر . والثاني ايجاز الحذف . وربما يخص الايجاز بالأول والاختصار بالثاني هـ) .

وقدّمه على الاطناب لقرب تعاطيه ، وهو نوع من الكلام الشريف لا يشجع عليه الا البلغاء المهرة المتقنون ، السحرة المؤخذون .

وينبغي أن نعلم أن المعنى لا يتغير بالمساواة والايجاز وضده ، بل المعنى على حاله والمتغير هو الألفاظ إما بالقصر او الحذف أو ضدهما لا بالتعرية عن الأوصاف المحسنة للعبارة . فمرجعه تقليل اللفظ مع تكثير في المعنى .

قيل سمى النبي عليه الصلاة والسلام الفاتحة أم القرآن ، لأنه

---

(1) آية ٤٣ سورة فاطر .

(2) هو النابغة الذبياني . وهو زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة . والبيت ضمن قصيدة في مدح النعمان بن المنذر ملك الحيرة . والشاهد : أن لفظ البيت مساو لمعناه انظره في : الطراز ٢/ ١٢٦ ، المثل السائر ٢/ ٣٤٢ ، الايضاح ١٠٥ ، المعاهد ١١١ والموازنة بين الشعراء ٤١ . وروى في المثل السائر : وانك كالليل ، والشعر والشعراء جـ ١/ ١٧١ .

يشتمل[1] على أكثر ما هو المراد منه مع أن حروفه أقل من حروف البقرة وغيرها ، لأن المراد من القرآن هو دعوة العباد الى الله تعالى ولذلك انحصرت سوره وآياته (في) ستة أقسام أصول وفروع كل منهما ثلاثة :

الأول من الأول تعريف المدعو اليه وهو الله تعالى وهو يشتمل على ذكر ذاته وصفاته وأفعاله .

والثاني منه تعريف الصراط المستقيم الذي يجب ملازمته في السلوك ويشتمل على الاخلاص في عبادته تعالى اعتقاداً وفعلاً .

والثالث تعريف الحال بعد الموت ويشتمل على تفصيل أحوال الآخرة من الجنة والنار والحساب .

والأول من الثاني تعريف أحوال المطيعين للدعوة ولطائف صنع الله وأحوال المخالفين لها وما فعل بهم .

والثاني ذكر مجادلة الخصوم وهم اليهود والنصارى .

والثالث عمارة منزل الطريق بقوانين الشريعة .

فهذه المعاني الستة هي التي تدور معاني القرآن عليها ولا تتعداها ، ولاشتمال الفاتحة على أربعة أقسام من الستة المذكورة سماها النبي عليه السلام أم القرآن .

ثم الايجاز ضربان : ايجاز قصر . وايجاز حذف .

أما الأول فهو ما ليس بحذف كقوله تعالى : [2] ولكم في القصاص حياة . فان معناه كثير زائد على لفظه ، لأن الانسان اذا علم انه متى قتل قتل . كان ذلك داعياً الى أن لا يقدم على القتل ، فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم ببعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم .

---

(1) الضمير يعود الى لفظ الفاتحة ونظمها ولذلك ذكره .
(2) آية ١٧٩ سورة البقرة .

فلفظه يسير ومعناه كثير .

(قوله تعالى : ولكم في القصاص حياة . اعلم أن القصاص افناء والحياة ضده قد جعله ظرفـا للحياة فلا بد من كشف معنـاه . بيان أن القصاص حياة يعني في شرعية القصاص حياة ، وفي استيفـاء القصـاص حياة .

أما الأول فلأن من تأمل ـ أي الذي قصد الى قتل الانسان ـ اذا تأمل في شرع القصاص ، وعلم أنه لو قتل فلاناً يقتص منه ضده ذلك ، أي منع ذلك المتأمل عن المباشرة . سبب القصاص حياة لهما أي القاصد والمقصود قتله .

وأما في استيفائه أي من مشروعية استيفاء القصاص حياة أيضاً لأن من قتل إنساناً صار حربياً لأولياء المقتول خوفاً على نفسه منهم فصار استيفاءه القتل والقصاص احياء لهم .

معنى قوله : حياة . التنكير إمـا للتعـظيم أو للتخصيص ، فلأنـه سبب لحياة كثير من الناس ، وكانوا يقتلون بالواحد الجماعـة ، وبالقاتـل غيره . فقال : ولكم في القصاص حياة . أي حياة لكثير من الناس فيكون تعظيماً . أما التخصيص فلأن المقصود من الحياة الحياة في الزمان المستقبل لا في الزمان الماضي والحال وهذا نوع من الحياة ، لأن القصاص باعتبار بقاء الحياة في المستقبل .

أو تقول القصاص حياة في حق قوم مخصوصين لا(في)[1] حق كل قوم . فيكون خصوصاً . من شرح البزدوى) .

وفضل هذا الكلام على ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم : القتل أنفى للقتل . بوجوه :

---

(1) وقد كانت العبارة في المخطوطة : لا ما حق . . . الخ وقد أصلحتها بما رأيته صوابا .

منها قلة حروف ما يناظر كلامهم . من حروف كلامهم أربعة عشر ولا عبرة للمتعلقات لتبعيتها قتل . فان قيل : ـ حروف في القصاص اثنتا عشرة . أجيب بأن المعتبر في الفصاحة الحروف الملفوظة لا المكتوبة لأن الوجازة تتعلق بالعبارة لا بالكتابة والملفوظة عشرة .

ثم قيل الملفوظ أحد عشر لأن التنوين حرف والأول أولى لأن الأخير يندفع بأن التنوين تابع لحركة الآخر .

ومنها النص على المطلوب الذي هو الحياة بالتصريح بها والتنصيص على الغرض الأصلي أقوى من غيره ، ولأنه واجد عن القتل بغير حق لكونه أدعى للاقتصاص .

ومنها ما يفيده تنكير حياة من التعظيم لمعنى الاقتصاص عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد . والنوعية . وهي الحياة الحاصلة بالارتداع اياهم عن القتل لأنه إذا علم القصاص كف عما هم به من قتل صاحبه فسلما عن القتل فصار القصاص حياة لهما .

ومنها اطراده دون كلامهم فان كل قصاص ينفي القتل ، فان بعض القتل داع اليه كالذي يوجب القصاص .

ومنها الخلو عن التكرار وهو من عيوب الكلام .

ومنها استغناؤه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره : ـ القتل أنفى للقتل من غيره .

ومنها المطابقة فان القصاص ضد الحياة فالجمع بينهما مطابقة كما سيأتي . هذا ما ذكره المصنف[1] .

وقد ذكر فيه وجوه أخر : ـ منها أن في ظاهر ما قالوا تناقضاً ولزومه نفى القتل ظلماً القتل قصاصاً ، وان خصص فقيل : ـ القتل قصاصاً أنفى

---

(1) في متن التلخيص . وفي الايضاح ص ١٠٥ ط صبيح .

للقتل ظلماً طال الكلام ومعناه حاصل في الآية بدون ذلك .

ومنها ان ليس في كلامهم حرفان متحركان متقاربان الا في موضع واحد هو اللام (في آخر القتل) والهمزة (في أول الأنفس) . وفي الآية ذلك أكثر . وقد علمت ان في ذلك سلامة وخفة على اللسان وعذوبة في الاستماع .

ومنها أن الصارف عن القتل والنافي له ليس هو القتل بل كراهة ذلك والطمع في نيل الثواب أو الذكر الجميل .

ومنها جعل القصاص كالمعدن للحياة بادخال في عليه[1] .

ومنها تقديم الخبر المفيد للاختصاص مبالغة . وهذان الوجهان عند من جعل المعتبر من الحروف (أي من حروف : ولكم في القصاص حياة) في القصاص حياة .

قوله وايجاز الحذف الى قوله واما جملة مسببة .

الضرب الثاني ايجاز الحذف . والمحذوف إما جزء جملة تامة أو أكثر من ذلك . فالأول أما أن يكون مضافاً نحو :[2] واسأل القرية . أي أهلها اذ لا لبس أن المسؤول هو الأهل لا هي . (والفرق بين الحذف والاضمار أن الحذف هو الذي لا يظهر أثره مثاله قوله تعالى : واسأل القرية . أي : واسأل أهل القرية لأنا لو لم نقدر الأهل لكانت القرية أهلاً للسؤال وهو محال . والاضمار هو الذي يظهر أثره مثاله قول الشاعر : وبلدة ليس بها أنيس . تقديره رب بلدة . فان أثر رب ظاهر لأنه يجر ما بعده هـ) .

---

(1) وهذه ذكرت في الايضاح ص ١٠٥ ط صبيح .

(2) آية ٨٢ سورة يوسف .

وأما موصوفاً كقول الشاعر : (سحيم بن وثيل[1]) .

أنـــا ابـــن جلا وطـــلاع الثنايا ... متـــى أضـــع العمامـــة تعرفوني

أي ابن رجل جلا (أي جلا الأمور فكشفها وتمامه :[2]

ألـــم تر أننـــي في حميرى ... مكان الليث في وســـط العرين
هزرت البـــزل ان هي خاطرتني ... فما بالي وبـــال ابنـــي لبون)

وأما صفة كقوله تعالى : ـ [3] وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً . أي كل سفينة صالحة او كاملة أو غيرها بدليل ما قبله وهو قوله : فأردت أن أعيبها .

وأما شرطاً كما مر أي في باب الإنشاء في النهي وأخواته نحو : ـ لا تشتم يكن خيراً . أو ليت لي مالاً أنفقه . و نحو قوله تعالى : ـ فالله هو الولي[4] .

وأما جواب شرط وهو نوعان : ـ إما لمجرد الاختصار نحو[5] ـ واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون . أي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى :[6] الا كانوا عنها معرضين .

---

(1) هو سحيم بن وثيل الرياحي . والشاهد في البيت الايجاز بحذف الموصوف وهو رجل ، كما قدر هنا . وقد تمثل بهذا البيت الحجاج بن يوسف الثقفي في خطبته الشراء في أول إمارته على العراق . وقد وردت أبيات هذه القصيدة في معاهد التنصيص من ضمنها · بيتا الهامش اللذين أدخلتهما في الشرح بين قوسين مع اختلاف في الرواية فيهما . ـ

وان مكاننـــا مـــن حميري ... مكان الليث في وســـط العرين

وفيها . عذرت البزل اذ هي صاولتني . . . . الخ . المثل السائر ١/ ٣٠١ ، الايضاح ١٠٧ ، المعاهد ١١٤ . وطبقات الشعراء ١٩١ ، والشعر والشعراء جـ ٢/ ٦٢٣

(2) هكذا في المخطوطة · والاولى أن يقول . وبعده لأنه ليس شطر بيت .

(3) آية ٧٩ سورة الكهف .

(4) آية ٩ سورة الشورى .

(5) آية ٢٥ سورة يس .

(6) آية ٤٦ سورة يس .

وأما للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف ، أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطلوباً او مكروهاً الا و يجوز أن يكون الأمر أعظم منه ولو عين شيء اقتصر عليه وربما خف أمره عنده مثالها : ـ [1] ولو ترى اذ وقفوا على النار . أي لرأيت امراً عظيماً .

والحذف ههنا إما للدلالة على أنه شيء لا يحيط الوصف به، وإما لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن بطريق منع الخلو .

ومنه حذف الصلة كقولهم : جاء بعد اللتيا والتي . (هو مثل يضرب في وقوع الشيء بعد عسر) أي المشار اليه بهما وهي المحنة والشدائد بلغت شدته مبلغاً يبهت الواصف معه (بهت الرجل بالكسر إذا تحير ودهش وبهت بالضم مثله) حتى (ليس عطفاً على بهت كما قيل بل غاية بمعنى الى أن) لا يحير ببنت شفة (قال ما أحار ببنت شفة أي لا يتكلم بكلمة) .

قوله أو غير ذلك . يعني إما أن يكون المحذوف الذي هو جزء غير ما ذكر وهو إما المعطوف كقوله تعالى : ـ [2] لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل . أي من انفق بعده وقاتل . حذف المعطوف . أي لا يستوي هذان بدليل ما بعده ، وهو قوله تعالى : ـ [3] أولئك اعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا . وبدليل الإستواء فانه يقتضي بينا .

والمراد من جزء الجملة المفيدة ، فلا يلزم ان المحذوف الذي هو الشرط أو جوابه او صلة الموصول أو المقدر في الآية الأخيرة ـ جمل ، فلا يعد من قبيل حذف جزء الجملة .

وقد يكون الجزء المحذوف من الجملة المضاف اليه كما سيأتي . وقد

---

(1) آية ٢٧ سورة الأنعام .
(2) آية ١٠ سورة الحديد .
(3) آية ١٠ سورة الحديد .

يكون المضاف والمضاف اليه معاً كقوله :[1] (الأسود) : ـ وقد جعلتني من خزيمة اصبعا . أي ذا مسافة أصبع أو غير ذلك .

[جعلتني] (فاعله المرادة وهي اسم للفرس هـ) (خزيمة) (اسم قبيلة) .

قال المصنف[2] : ـ ومن هذا الضرب . أي ومن الإيجاز بالحذف قوله تعالى :[3] رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً . لأن أصله : ـ يا رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا .

وصاحب المفتاح من الضرب الثاني من الايجاز وهو أن يكون المقام خليقاً بأبسط حيث قال :[4] والذي نحن بصدده من القبيل الثاني اذ هو كلام في معنى انقراض الشباب والمام (نزول) المشيب . وهل معنى أحق بأن يمتري القائل فيه أفاويق المجهود (أي الطاقة . أي يحلب ويستدر . يقال : رمح . يمري السحاب ويمتريه أي يستدره . أفواق جمع فيق كشبر وأشبار . أصله فوقة بالكسر وهي إسم اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين . صارت الواو بالكسر ما قبل الاستغراق ـ الاستيعاب) . ويستغرق في الأنباء عنه كل حد معهود من انقراض أيام ما أصدق (هو تعجب وقع صفة أيام مقول في حقها ما أصدق) من يقول فيها :

وقد تعوضت عن[5] كل المشبهة فما وجدت لأيام الصبا عوضا

---

(1) نسب هذا البيت هنا للأسود ، ونسبه ابن هشام في مغني اللبيب جـ ٢/ ٦٢٤ ط المدني لرؤبة ، وحققه الشيخ المرحوم محمد محي الدين فنسبه الى الكلحبة اليربوعي وقال انه ليس لرؤبة . والشاهد حذف المضاف والمضاف اليه كما قدر ذلك البابرتي وهو نفس تقدير ابن هشام المعاصر له . وصدر البيت

فأدرك ارقال المرادة ظَلِعُها وقد .... الخ

(2) انظر الايضاح ١٠٨ ط صبيح .

(3) آية ٤ سورة مريم .

(4) انظر المفتاح ص ١٥٩ .

(5) وفي المخطوطة . لكل . وهو تصحيف .

قال : [1] والكلام في تلك اللطائف ـ يعني التي يحتويها كلام رب العزة ـ مفتقر الى أخذ أصل المعنى ومرتبته الأولى (وهي كلام الأوساط) ثم النظر في التفاوت بين ما عليه القرآن ، وفي كم (استفهام) يتصل أحد الطرفين بالآخر (أي الطرف الأدنى وهو كلام الأوساط والطرف الأعلى وهو نظم القرآن) .

فتقول : ـ لا شبهة ان اصل معنى الكلام ومرتبته الاولى : يا رب شخت . فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن ، وشيب الرأس المتعرض لهما (أي اللذين يعرض لهما في الآية) ثم تركت هذه المرتبة لتوخي مزيد التقرير الى تفصيلها في : ضعف بدني وشاب رأسي . ثم تركت هذه المرتبة لاشتمالها على التصريح الى ثالثة ابلغ وهي الكناية في : ـ وهنت عظام بدني . لما ستعرف ان الكناية ابلغ من التصريح ، ثم لقصد مرتبة رابعة ابلغ في التقرير بنيت الكناية على المبتدأ فحصلت الكناية انا وهنت عظام بدني (وانما كانت ابلغ في التقرير لافادتها تقوى الحكم) ثم لقصد خامسة ابلغ ادخلت ان على المبتدأ فحصل اني وهنت عظام بدني ، ثم لطلب تقرير (اي زيادة تقرير) ان الواهن عظام بدنه ، قصدت مرتبة سادسة وهي سلوك طريق الاجمال والتفصيل فحصل : ـ اني وهنت العظام من بدني ، ثم لطلب مزيد اختصاص العظام به قصدت مرتبة سابعة وهي ترك توسيط البدن . فحصل : ـ اني وهنت العظام (مني) . ثم لطلب شمول الوهن العظام فرداً فرداً قصدت مرتبة ثامنة وهي ترك الجمع الى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فحصل ما ترى وهو الذي في الآية : ـ اني وهن العظم مني . (وذلك لانه لو جمع لافاد وجود الوهن في افراد الجمع اعني ما يصدق عليه ذلك الجمع وهو كل مجموع من العظام وحصول الوهن في المجموع جاز ان يكون لوهن بعض اجزائه لا كل جزء منه اذ الوهن في الجزء يستلزم حصول الوهن في المجموع من حيث هو مجموع

(1) أي السكاكي في المفتاح ص ١٥٥ بتصرف .

فلم يفد شمول الوهن بخلاف المفرد فانه يفيد كل فرد من افراده هـ) .

وهكذا تركت الحقيقة في شاب رأسي الى ابلغ وهي الاستعارة ، فسيأتيك ان الاستعارة ابلغ من الحقيقة . فحصل اشتعل شيب رأسي ، ثم ترك الى ابلغ وهو : ـ اشتعل رأسي شيباً . وكونها ابلغ من جهات : ـ

احداها اسناد الاشتعال الى الرأس لافادة شمول الاشتعال الرأسي (حيث شبه بياض شعر الرأس باشتعال النار ، ثم ترك المشبه وعبر عنه بلفظ المشبه به على طريق الاستعارة المصرح بها ، ثم قدرت في الفعل تبعاً فحصل اشتعل شيب رأسي . ويمكن ان تكون الاستعارة فيه على سبيل الكناية وذلك بأن شبه شيب الرأس بالنار ثم حذف المشبه به مع اجزاء ما يختص به من الصفات وهو الاشتعال على المشبه كقولـه : ـ واذا المنية أنشبت أظفارها) .

اذ وزان اشتعل شيب رأسي ، واشتعل رأسي شيباً . وزان : اشتعل النار في بيتي (أي في بعض بيتي) واشتعل بيتي ناراً (أي في كل بيتي) . والفرق بين[1] .

(أي بين اشتعل النار ، وبين اشتعل بيتي ناراً . بين الشمول لاشتعال بيتي في الثاني دون الاول فكذا فيما نحن فيه يشتمل اشتعال الرأس في الثاني دون الاول هـ) .

وثانيها . الاجمال والتفصيل في طريق التمييز .

وثالثها . تنكير شيباً لافادة المبالغة . ثم ترك اشتعل رأسي شيباً لتوخي مزيد التقرير الى : ـ اشتعل الرأس[2] مني شيباً . على نحو : ـ وهن العظم مني . ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف واشتعل الرأس على وهن

---

(1) عبارة المفتاح : والفرق نير . ص ١٠٥ .

(2) في المخطوطة : اشتعل رأسي مني شيباً . واثبت عبارة المفتاح لصوابها وموافقتها لاحقتها المقيسة عليها وهي : وهن العظم مني . المفتاح ص ١٠٥ .

العظم مني . لمزيد مزيد التقرير[1] . وانما انت على تأويل الزيادة وهو ايهام حوالة تأدية مفهومه (مني) على الفعل دون اللفظ[2] .

في الحقيقة لا تنافي ، بين كلامهما عموم وخصوص من وجه فيمكن ان يكون كلام موجز بحذف ، وباعتبار كون المقام خليقاً بأبسط . لكن قال المصنف :[3] وعليك ان تتنبه لشيء وهو ان ما جعله ـ يعني السكاكي ـ سبباً للعدول عن لفظ العظام الى لفظ العظم فيه نظر . لانا لا نسلم صحة حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد فرد . فالوجه في ذكر العظم دون سائر ما تركب منه البدن ، وتوحيده ـ ما ذكره الزمخشري قال : انما ذكر العظم لانه عموم البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه ، واذا وهن تداعى (أي تمايل الى السقوط) وتساقطت قوته ، ولانه اشد ما فيه وأصلبه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن . ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس هو العمود والقوام وأشد ما يتركب منه[4] الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصداً الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه . لكن وهنت كلها (وهو مخالف لما ذكره السكاكي) .

والجواب ان كلام صاحب المفتاح بناء على ان استغراق المفرد اشمل من استغراق المجموع اي الجمع كما سبق لانه اذا وهن ثلاثة من العظام صدق عليه لفظ المجموع ، ولا كذلك المفرد ، فلفظ المجموع على هذا بمعنى الجمع لان المفرد اذا خلا عن وقوعه على الواحد ـ لنبو مقام [اثباته] اياه ولا دليل على معين بعده ـ يراد الكل هذا من الترجيح بلا مرجح . بخلاف الجمع فان فيه بعد الواو تعين الثلاثة .

---

(1) الجملة في المخطوطة مكررة فحذفت المكرر .

(2) انتهى كلام السكاكي الذي اعتمد عليه البابرتي وكذلك الخطيب في بيان ايجاز هذه الآية . وان احتلفا في نوعه . مما يعد به السكاكي صاحب الفصل الاول ولقد كان دقيقاً في هذا التحليل .

(3) الايضاح ص ١٠٩ ط صبيح .

(4) في المخطوطة ـ به . وفي الايضاح : منه . والنص له .

وان اريد من المجموع مجموع العظام فبعض المجموع اذا حصل له الوهن صدق على المجموع من حيث هو انه واهن . وما ذهب اليه صاحب الكشاف في وجه توحيد العظام بان الواحد هو الدال على معنى الجنسية - فيه نظر . لان الجنس من حيث هو يتحقق بواحد فلا يكون قطعياً في الجميع .

فان قيل : لا يصلح الواحد لما ذكرت . قلنا حينئذ صار للاستغراق لا للجنس لما عرفت ان الاستغراق انما هو بحسب المقام .

فان قيل : قد عرف في طريق بعض الاصوليين ان اللام اذا دخلت الجمع ولم يكن هناك معهود انصرفت الى الجنس ، ولهذا لو حلف لا يتزوج فتزوج واحدة طلقت لوجود الجنس فهلا يكون هذا كذلك وحينئذ لا يبقى فرق بين الواحد والجمع .

فالجواب ان ذلك انما يكون في مقام الاستدلال - لان حصول كل الجنس مستغرقاً محال ، فالواحد متعين فينصرف اليه ولا كذلك الخطابة فان التعين فيه غير ملتزم فيصح اطلاق ذلك الجمع على الثلاثة .

قوله واما جملة مسببة عن مذكور الى قوله واما اكثر .

الضرب الثاني من الايجاز بالحذف على وجوه : - الاول ان يكون المحذوف جملة واحدة مسببة عن مذكور كقوله تعالى : -[1] ليحق الحق ويبطل الباطل . المراد : ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل . اذ اللام للتعليل فيقتضي فعلاً معللاً فاذا لم يوجد ملفوظاً قدر ، اي فعل ما فعل ليحق الحق .

لا يقال هذا تكرار[2] . لان الاول لبيان الداعي الى حمل الرسول على

---

(1) آية ٨ سورة الانفال .

(2) المقصود بالتكرار بين قوله تعالى : يريد الله ان يحق الحق بكلماته . وقوله : ليحق الحق الآية . وهذا جزء جواب اعتراض ذكره الزمخشري في الكشاف في تفسير هذه الآية ونصه :

فان قلت: أليس هذا تكراراً؟ قلت لا. لان المعنيين متباينان. وذلك ان الاول تمييز بين =

اختيار ذات الشوكة ونصره عليها .

وكقوله تعالى :[1] ولنجعله آية للناس . اي علامة لهم وبرهاناً على كمال قدرتنا . واصل الكلام فعلنا ما فعلنا .

قوله او سبب لمذكور . اي قد تكون الجملة المحذوفة سبباً لمسبب مذكور نحو قوله تعالى :[2] فانفجرت . ان قدر فضربه بها اي ضرب الحجر بالعصا فانفجرت اثنتا عشر عيناً . وحينئذ تكون الفاء فصيحة وهي الفاء التي تكون عاطفة على مقدر يدل عليه سياق الكلام مع كون المقدر سبباً لما عطف عليه لا شرطاً ـ فانه حينئذ تكون جزائية . وانما سميت بالفصيحة لانها تفصح عن محذوف ، ويكون في الكلام نوع اطناب .

وان كان تقدير الآية : اضرب . فان ضربت فقد انفجرت كانت الفاء جزائية ولا يكون فيه اطناب .

وكقوله :[3] فكلوا مماغنمتم حلالاً طيباً. وهو حال من المغنوم او صفة للمصدر اي أكلا حلالاً . وفي قوله :[4] أبحت لكم الغنائم . اشعار بأنها لم تحصل لغيركم وانما كانت تنزل من السماء نار فتأكل الغنائم قبل تحليلها .

والفرق بين الفاء الفصيحة وفاء السبب . في فاء التسبيب مذكور ، وفي الفصيحة غير مذكور يدل عليه سياق الكلام ، وان السبب المقدر معطوف عليه دون المذكور .

الارادتين ، وهذا بيان لعرضه فيا فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها . جـ ٢/ ٢٠٠ الكشاف . ط . دار الكتاب العربي . لبنان .

(1) آية ٢١ سورة مريم .

(2) آية ٦٠ سورة البقرة . والآية : وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا .

(3) آية ٦٩ سورة الانفال .

(4) هذا تقدير الكشاف . قال . فان قلت : ما معنى الفاء ؟ قلت : التسبيب . والسبب محذوف معناه : ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم . وحلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر . اي اكلا حلالا .

وقد يكون السبب في فاء التسبيب غير مذكور ايضاً لكنه ينفصل عن الفصيحة بكونه غير معطوف عليه .

او غيرهما اي المسبب والسبب نحو قوله تعالى : [1] فنعم الماهدون . على ما سبق تقديره من قولنا : نحن . اي هم نحن . على ان المحذوف مبتدأ والمخصوص خبره والجملة غير مسبب .

واما اكثر الى قوله والحذف على وجهين :

الضرب الثالث من ايجاز الحذف ان يكون المحذوف اكثر من جملة كقوله تعالى : [2] أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون . يوسف . تقديره : فأرسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا ، أي فأرسلوه ، فأتاه وقال له : يا يوسف . فالمحذوف اكثر من جملة واحدة .

وقوله تعالى : [3] ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله . وقدر صاحب الكشاف[4] اصله نظراً الى الواو في : وقالا : ولقد آتينا داود وسليمان علماً فعملا به ، وعلماه ، وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة ، وقالا الحمد لله . وذلك لانه لما لم يقل فقالا لم ينعقد بين قوله : ولقد آتينا . وقالا . سبب فقدر معطوفاً عليه ـ يكون ذلك مسبباً ثم عطف عليه وقالا .

وذهب صاحب المفتاح الى ان هذه الواو تقتضي معطوفاً عليه ولا يلزم ان يكون مسبباً عن ايتاء العلم قال : [5] ويحتمل عندي انه تعالى اخبر عما صنع بهما واخبر عما قالا كأنه قال : ونحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضاً ـ استفادة ترتب الحمد على ايتاء العلم الى فهم السامع مثله في : قم

---

(1) آية ٤٨ سورة الذاريات .
(2) آية ٤٥ ، ٤٦ سورة يوسف .
(3) آية ١٥ سورة النمل .
(4) انظر تفسير الكشاف جـ ٣/ ٣٥٢ ط . دار الكتاب العربي ـ لبنان .
(5) انظر المفتاح ص ١٥١ .

يدعوك . بدل : قم فانه يدعوك . فان الاول ليس فيه شيء يدل على ترتب القيام على الدعاء كما في الآية بل فوض الى السامع بخلاف الثاني لوجود الفاء في : فانه .

قوله والحذف على وجهين الى قوله وادلته كثيرة .

المحذوف لا يخلو اما ان لا يقام شيء مقامه او يقام[1] . فالاول امثلته قد مرت . والثاني كقوله تعالى تسلية للنبي :[2] وان يكذبوك فقد كذبت رسل . فقوله : فقد كذبت . أقيم مقام : فلا تحزن واصبر . وقوله تعالى :[3] فان تولوا فقد أبلغتكم . لا يصح[4] جواباً لتقدمه على التولي . والتقدير : فان تولوا فلا لوم عليّ لاني ابلغتكم . او فلا عذر لكم لاني قد ابلغتكم . والمذكور يدل على المحذوف .

وأدلته كثيرة الى قوله والاطناب .

اعلم ان كل محذوف يحتاج الى قرينة عامة تدل على كونه محذوفاً ، وقرينة خاصة تدل على خصوصه ، وهي وجوه : ـ

منها ان يدل العقل علىّ المحذوف وهو القرينة العامة ، والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف وهي الخاصة كقوله تعالى :[5] حرمت عليكم الميتة . و :[6] حرمت عليكم امهاتكم . قالوا فان العقل يدل على ان في الآيتين حذفاً اذ لا معنى لحرمة نفس الجرم والمقصود الاظهر من الميتة بحسب

---

(1) كانت عبارة المخطوطة : المحذوف لا يخلو : اما ان يقام شيء مقامه ، او لا . . . الخ وهي عبارة فاسدة مخلة بالمعنى لذلك زدت ما بين القوسين ليصح المعنى معتمداً على نص متن التلخيص ، والايضاح ، ولعل ذلك وقع سهواً من البابرتي .

(2) آية ٤ سورة فاطر .

(3) آية ٥٧ سورة هود .

(4) آية الابلاغ .

(5) آية ٣ سورة المائدة .

(6) آية ٢٣ سورة النساء .

العرف يرشد الى ان التقدير : حرم عليكم تناول الميتة ، وان جاز ان يقدر : حرم عليكم اخذ الميتة واستعمالها والانتفاع بها لان كل واحد مقصود لا في نفسه .

وكذا المقصود الاظهر من الامهات يرشد الى ان التقدير : حرم نكاح امهاتكم لان الغرض الاصلي بحسب العرف من النساء النكاح ، وان جاز ههنا جاز ايضاً ما قدرناه في الآية السابقة . وفيه نظر . فان التحريم المضاف الى الاعيان آكد لتناوله ذلك المقصود الاظهر وغيره ، لان عين الشيء اذا كان حراماً لا ينتفع به بوجه من الوجوه .

ومنها أن يدل عليها أي على الحذف والتعيين كقوله تعالى : [1] وجاء ربك . أي أمره ، أو عذابه ، إذ لا يصح نسبة المجيء الى الله تعالى عقلاً لأنه يقتضي الحركة الأينية وذلك لا يكون الا في الجسم تعالى عن ذلك علواً كبيراً . ويصح أن يقدر أحدهما .

ومنها أن يدل العقل عليه ، والعادة على التعيين نحو قوله تعالى : [2] فذلكن الذي لمتنني فيه . فالعقل يدل على محذوف لأن الانسان انما يلام على كسبه . ويحتمل أن يكون التقدير : في حبه . لقوله تعالى : [3] قد شغفها حباً . أو في مراودته لقوله : [4] تراود فتاها عن نفسه . أو في شأنه حتى يشملهما . والعادة دلت على (تعيين المحذوف) [5] وهو المراودة، لأن المراودة هي المطالبة برفق وسهولة مرة بعد أخرى لنيل المقصود وهي داخلة تحت كسبها التي كانت قادرة على دفعها ، والانسان انما يلام على ذلك ، بخلاف الحب الذي أصاب شغاف قلبها ، أي غلافه ، أو سويداه ، فانه لا يلام

---

(1) آية ٢٢ سورة الفجر .
(2) آية ٣٢ سورة يوسف
(3) آية ٣٠ سورة يوسف .
(4) آية ٣٠ سورة يوسف .
(5) ما بين القوسين ساقط من المخطوطة ، ولا يتم المعنى بدونه لذلك قدرته .

عليه أحد لفرطه وقهر صاحبه وغلبته عليه .

ومنها أن يدل الشروع في الفعل على تعيين المحذوف ، فان حرف الجر يدل على مقدر وما جعلت التسمية مبدأ له يكون دليلاً خاصاً على المحذوف ، فعند الشروع في القراءة يكون التقدير : بسم الله أقرأ ، وعند القيام بسم الله أقوم . وكذا سائر الأفعال .

ومنها أن يدل اقتران الكلام بالفعل ـ أي يكون اقتران الكلام بالفعل دليلاً على حصول المقدر كقولهم للمعرس : بالرفاء والبنين . أي أعرست بالالتئام والموافقة .

ومنها أن تدل العادة عليهما كقوله تعالى :[1] لو نعلم قتالاً لاتبعناكم . مع كونهم أخبر (أعرف) الناس بأمر الحرب فلا بد من التقدير .

وقد قدره مجاهد : لو تعلم مكان قتال . أي أنكم تقاتلون في موضع لا يصلح للقتال ويخشى عليكم منه .

ويدل على هذا أنهم أشاروا على رسول الله عليه السلام أن لا يخرج من المدينة وأن الحزم البقاء فيها .

قوله والأطناب الى قوله واما بذكر الخاص .

الثالث من طرق التعبير عن[2] المراد الأطناب وهو على وجوه : ـ منها الايضاح بعد الابهام وله فوائد :

الأولى . إرادة المعنى الواحد في صورتين مختلفتين أي الابهام والتفسير .

---

(1) اية ١٦٧ سورة آل عمران .

(2) في المخطوطة : على المراد . والصواب ما ذكرت ـ قال في القاموس المحيط جـ ٢/ ٨٥ مادة عبر . وعبر عما في نفسه . اعرب . وعبر عنه غيره فأعرب

الثانية . ليتمكن المعنى في نفس السامع فضل تمكن . فإن القاء المعنى أولاً . مبهماً يشوق نفس السامع الى معرفته لما جبل الله النفوس على استعلام[1] المجهولات فتتوجه الى ما يرد بعده ، فاذا ألقى اليها مفصلاً تمكن ذلك المعنى في النفس أشد تمكن .

الثالثة . لتكمل لذةالنفس بالعلم به لأن شعورها بالشيء لوجه دون وجه ، ملذ لها من وجه ، ومؤلم من آخر . أما الأول فبما شعر ، وأما الثاني فبما جهل . فاذا شعر من جميع الوجوه زال الحرمان[2] ، وألم الجهل به فحصل بذلك لذة شعور . واللذة عقيب الألم أقوى منها إذا لم يتقدمها ذلك . مثاله قوله تعالى :[3] رب اشرح لي صدري . فقوله : رب اشرح لي . يفيد طلب شرح شيء ماله . وقوله : صدري . يفيد تفسيره وبيانه . وهو يصلح مثالاً لما تقدم كله . ومثاله قوله تعالى :[4] ويسر لي أمري .

فان قيل : ما يقتضي هذا الاطناب ؟ قلنا مقام الإرسال المؤذن بتلقي المكاره والشدائد .

وقوله تعالى :[5] ألم نشرح لك صدرك . وارد على ذا (أي على الأطناب بزيادة) .

وقد تكون الفائدة التفخيم والتعظيم لشأن الشيء كقوله تعالى :[6] وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين . (حال. فقوله : أن دابر هؤلاء . . الخ تفيد تفسيره مع تفخيم الأمر وتعظيمه . قوله ومنه ـ أي ومن الايضاح بعد الابهام ـ باب نعم على أحد القولين وهو أن يكون

---

(1) في المخطوطة : استعلاء . والصواب ما ذكرت .
(2) في المخطوطة : زال الجريان . ولا معنى لها وكتبت الصواب .
(3) آية ٢٥ سورة طه .
(4) آية ٢٦ سورة طه .
(5) آية ١ سورة الشرح .
(6) آية ٦٦ سورة الحجر .

المخصوص مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف[1] .

بيانه أن نعم يقتضي مزيد التقرير لكونه للمدح العام لأنا اذا قلنا : نعم فلان . فقد مدحناه مطلقاً من غير تقييد خصلة معينة فيكون شائعاً في كل خصلة محمودة لاستواء نسبته الى كل الخصال المحمودة المستبعد تحققها لكل واحد من الجنس اذ[2] ما خلق أحد إلا وفيه موضع إلا . واذا اقتضى ذلك الجمع بين طرفي الاجمال والتفصيل وجه صالح لذلك . لما عرفت في غير موضع أن الشيء اذا ذكر مجملاً ثم مفصلاً يكون أوقع في نفس السامع مما إذا ذكر أولاً مفصلا - التزموا جعل الفاعل معرفاً باللام للجنس ، ثم فسروا بالمخصوص ايذاناً بأن الخصال الممكنة الحصول للجنس حاصلة له .

ألا ترى أنك اذا قلت نعم الرجل . مريداً باللام الجنس دون العهد كيف توجه المدح الى زيد ، كيف توجه اليه ثانياً على سبيل التفصيل فحصل بذلك تقرير المدح العام وقس على ذلك بئس حذو القذة بالقذة[3] .

وعلى هذا الوجه قوله : على أحد الوجهين غير محتاج اليه . لأن الايضاح بعد الابهام انما جاء من ذكر الرجل لا من[4] جعل زيد خبراً مبتدأ بدليل قوله : اذ لو أريد الاختصار كفى نعم زيد . ولكنه محتاج اليه في نعمة

---

(1) وكذلك على أنه مبتدأ والخبر محذوف . أما من يجعل المخصوص مبتدأ ، وجملة نعم أو بئس قبله خبر فليس فيه ايضاح بعد الابهام . وهذا هو القول الثاني غير المراد .

(2) في المخطوطة " اذا ما خلق . ولا يظهر لها معنى . لذلك كتبتها اذ بدون ألف المهمة للتعليل بدليل سياق الكلام . وقوله ما خلق أحد إلا وفيه موضع الا . المقصود به أنه لم يخلق انسان كاملاً في جميع الخصال الفاضلة بل لا بد فيه من جانب نقص . حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(3) قال الزمخشري في أساس البلاغة : ص ٧٥٠ ط . دار الشعب . مادة : ق ذ ذ . قذ الريش بالمقذ . حذف أطرافه . ومنه : القذة الريشة المقذوذة . يقال . حذو القذة بالقذة . ولعله يضرب مثلاً لقياس شيء على آخر بدقة وفي كل شيء كما يفهم من قياس بئس على نعم هنا بدليل ان الزمخشري قال بعد ذلك وفتح قوسين : وفي مثل : - (ما تركت له افذ ولا مريشا)

(4) في المخطوطة لأن . ولا معنى لها .

الاعتدال الذي هو بالنظر الى اطنابه من وجه وهو إسناد نعم الرجل ، وايجازه من وجه وهو حذف المبتدأ . وكذا في نكتة الجمع بين التناقضين أي الايجاز والأطناب . فلعل قيده بذلك نظراً الى الغالب وانما قال ايهام الجمع لأنه ليس في حقيقة الجمع بينهما لاختلاف المحل .

قوله ومنه التوشيع - أي من الايضاح بعد الإبهام - وهو في اللغة لف القطن بعد الندف[1] وفي الاصطلاح : أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر بشيئين ثانيهما معطوف على الأول كقول النبي عليه الصلاة والسلام : -[2] يشيب ابن آدم ولا يشيب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل . ذكر الخصلتان مبهمتين[3] وأوضحهما بالحرص وطول الأمل .

قوله وأما بذكر الخاص بعد العام الى قوله وأما يكون بالتكرير .

والأطناب تارة يكون بذكر الخاص بعد العام ، وهو معطوف على قوله إما بالايضاح بعد الابهام . وكذا ما يأتي بعده بأما .

وفائدته التنبيه على فضله ، أي فضل الخاص على سائر أفراد العام حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات

---

(1) انظر أساس البلاغة للزمخشري مادة : و ش ع ص ١٠٢٢ طـ . الشعب .

(2) روى البخاري عن أنس بن مالك رضي اللهَ عنه قال رسول اللهَ صلى اللهَ عليه وسلم يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان حب المال وطول العمر . جـ ٩/ ٢٦٨ . ارشاد الساري . ورواه الشريف الرضي في المجازات النبوية ص ٣٥١ بلفظ يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص على الحياة ، والحرص على المال . وفي رواية أخرى : الحرص والأمل . وفي كتاب المعاملات المادية والأدبية روى عن أنس منقولاً عن مسلم يشيب ابن آدم ويشب معه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر . جـ ٤/ ٥٠٦ طـ الحلبي .
وقد ذكر الدسوقي في حاشيته على السعد انه رواية للحديث بالمعنى وذكر ان لفظه . يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر . نقلاً عن جامع الأصول .
وقد رواه بالمعنى بعبارات مختلفة كل من ابن يعقوب المغربي ، والسبكي في شرحهما على التلخيص ، وسعد الدين كذلك في مختصره ومطوله .

(3) انظر جـ ٣/ ٢١٦ حاشية الدسوقي على السعد . شروح التلخيص .

(4) في المخطوطة : ذكر الخصلتان مبهمة . وهو خطأ .

كقوله تعالى :[1] حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى . مع أن الصلاة داخلة في الصلوات ، وهي صلاة العصر على الأصح ، وتنزيل تبدل الوصف منزلة الذات كثير في الشرع وغيره كحل الخل بعد ما كان خمراً .

وأما يكون بالتكرير الى قوله واما بالايغال .

ومن الأطناب ما يكون بالتكرير كتأكيد الانذار في :[2] كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون . فان الثاني انما جيء به لغرض التوكيد ، وفي : ثم . دلالة على أن الانذار الثاني أبلغ وأشد من الانذار الأول يقال للمنصوح : أقول لك ثم أقول لك لا تفعل كذا .

قيل وقد يكون لزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقى الكلام بالقبول كقوله تعالى : ـ [3] وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع .

وقد يكرر اللفظ لتعدد المتعلق كما كرره تعالى في :[4] فبأي آلاء ربكما تكذبان . فانه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة ، وعقب كل نعمة بهذا القول . ومعلوم أن الغرض من ذكره عقيب نعمة غير الغرض من ذكره عقيب نعمة أخرى ، فان التكذيب عقيب كل نعمة مخصوصة يرجع اليها .

لا يقال هذا منقوض بما ذكر بعد غير النعمة كما في قوله تعالى :[5] يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران . وقوله :[6] هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن . لأن جهنم وعذابه وان لم يكونا من آلاء الله فذكرهما [و] وصفهما على طريق الزجر والردع

---

(1) آية ٢٣٨ سورة البقرة .

(2) آية ٣ ، ٤ سورة التكاثر .

(3) آية ٣٨ ، ٣٩ سورة غافر . وفي المخطوطة . وقال الذين آمنوا . وهو تحريف .

(4) آية ١٣ سورة الرحمان . وقد تكررت .

(5) آية ٣٥ سورة الرحمان .

(6) آية ٤٣ سورة الرحمان

عن[1] المعاصي والترغيب في الطاعات من آلائه تعالى . وكذا قوله تعالى : [2] ويل يومئذٍ للمكذبين . فانه بذكر القصص المختلفة ، واتباع كل قصة بهذا القول صار كأنه قال عقيب كل قصة : ـ ويل يومئذٍ للمكذبين ـ بهذه القصة .

واما بالايغال الى قوله واما بالتذييل .

الايغال اما من اوغل بمعنى امعن او من وغل اذا دخل على القوم في الشرب وشرب معهم من غير ان يدعى اليه . كذا قيل[3] . والاول أنسب . وقد اختلف في معناه الاصطلاحي فقيل : ـ هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء[4] :

وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

لم تقنع ان تشبهه بالعلم اي بالجبل المعروف بالهداية حتى جعلت في رأسه ناراً .

وكتحقيق التشبيه في قول امرىء القيس[5] : ـ

كأن عيون الطير حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

---

(1) في المخطوطة : على المعاصي . والصواب ما ذكرت . قال في الصحاح : ردعته عن الشيء أردعه ردعاً فارتدع . جـ ١/٥٩٢ .

(2) آية ١٥ سورة المرسلات . وقد تكررت الآية .

(3) انظر أساس البلاغة للزمخشري ، والقاموس المحيط للفيرازابادي .

(4) انظر المصباح ١٠٥ ، الطراز جـ ٣/ ١٣١ ، الصناعتين ٤٠٦ ، الايضاح ١١٣ ، المعاهد ١١٦ وطبقات الشعراء ٨٢ . وهي تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الرشيد المضرية . وهذا البيت من قصيدة في رثاء اخيها صخر والشاهد في قولها . في رأسه نار . حيث يتم المعنى بدونها . ولكنها اوعلت بها . وانظر كذلك الشعر والشعراء جـ ١/٣٤٧ ، وتحرير التحبير وفيه : اشم ابلج تأتم الهداة به . . . الخ .

(5) تقدم التعريف به في شواهد المقدمة ، وقد روى البيت في معاهد التنصيص ، وتحرير التحبير ٢٣٣ ، والشعر والشعراء جـ ١/ ١١٠ ، وشروح التلخيص ; كأن عيون الوحش. . . =

الخباء . الخيام . والجزع بالفتح : خرز يماني فيه سواد وبياض وتشبه به الاعين واذا كان غير مثقوب كان التشبيه اتم واحسن فلهذا ختم البيت بنكتة يتم المعنى بدونها . مثاله قوله تعالى[1] : اتبعوا من لا يسألكم اجراً . بعد قوله : يا قوم اتبعوا المرسلين . معناه حمل السامعين على اتباع الرسل وهذا القول يفيده . وقوله : ـ اتبعوا من لا يسألكم أجراً . أوفى بتأدية ذلك كما مر في باب : ـ الفصل والوصل .

قوله واما بالتذييل الى قوله واما بالتكميل .

التذييل تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها ـ اي الجملة الاولى ـ لافادة التوكيد . وهو ضربان .

ضرب لم يخرج مخرج [المثل] وهو ما لم يكن مستقلاً بافادة المراد وتوقف على ما قبله كقوله تعالى[2] : ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور . على وجه . اي على تقدير ان يكون المعنى : هل يجازى ذلك الجزاء الا الكفور لتوقف المراد حينئذ على ما قبله [عدم] استقلاله بفائدته . وفيه نظر . لان الجزاء تارة يكون بمعنى الثواب واخرى بمعنى العقاب . وهل يجازى الا الكفور . انما يراد به المعاقبة وذلك انما يكون بدلالة ما قبله فلم ينقطع التعلق عنه .

وضرب اخرج مخرج المثل كقوله تعالى[3] : وقل جاء الحق وزهق

= الخ . والشاهد في قوله : لم يثقب . حيث يتحقق بها التشبيه مبالغة . وقيل لا مبالغة فيها لان بها يتم التشبيه ويتحقق . وانظره كذلك في العمدة جـ ٢/٥٨ .

(1) آية ٢١ سورة يس. والآية كاملة: اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم يهتدون. ومحل الشاهد في قوله . وهم مهتدون . فانها هي المحققة للايغال حيث يتم المعنى بدونها . والآية التي قبلها وهي : يا قوم اتبعوا المرسلين رقمها ٢٠ . وهذا على ان الايغال غير خاص بالشعر كما عرفه البابرتي . بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ليشمل الشعر والنثر . واعتبر البابرتي الشاهد في الآية رقم ٢١ بالنسبة الى الآية رقم ٢٠ بدون . وهم مهتدون . .

(2) آية ١٧ سورة سبأ . وفي المخطوطة : وذلك . . . الآية . وهو تحريف .

(3) آية ٨١ سورة الاسراء . وفي المخطوطة : وقد جاء الآية . وهو تحريف .

الباطل ان الباطل كان زهوقا . أخرج مخرج المثل لاستقلالـه بافـادة المراد وعدم توقفه على ما قبله .

وقد اجتمع الضربان في قوله :[1] وما جعلنـا لبشر من قبلك الخلـد افئن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت . فان قوله : افئن مت فهم الخالدون . من الاول وما بعده من الثاني . وكل منهما تذييل .

وقيل : أو الضرب الثاني . وقوله : ايضاً . يأباه لان الضرب الثاني لم يحكم عليه بشيء حتى يقال ايضاً . بخلاف التذييل فانه حكم عليه بانه ضربان ، فيصح ان يقال .

وهو ايضاً : ـ

اما لتأكيد منطوق كهذه الآية اي قوله : ان الباطل كان زهوقاً . فانه يؤكد قوله : زهق الباطل . فان قيل : هل يجوز ان يكون المؤكد . جاء الحق . لاستلزامه : ـ زهق الباطل ؟ قلنا : لا . لان دلالة التأكيد على المؤكد حقها المطابقة كما مر .

واما لتأكيد مفهوم كقول النابغة[2] : ـ

ولســـت بمستبــق اخـــا لا تلمه　　　على شعث اي الرجـال المهذب ؟

---

(1) آية ٣٤ ، ٣٥ سورة الانبياء . وفي المخطوطة في الآية سقط وتحريف حيث جاءت : وما جعلنا لبشر من قبلك افئن مت فهم الخالدون .

(2) هو النابغة الذبياني يخاطب النعمان بن المنذر . والشاهد ان : اي الرجال المهذب ؟ اكدت ما فهم من صدر البيت لانها استفهام انكاري ، ومعناه النفي وقد فهم نفي الكامل من الرجال من صدر البيت .
انظـر الطـراز جـ ١١٣/٣ ، معاهـد التنصيص ١٢٠ ، المصبـاح ٥٥ المثـل السائـر جـ ٢/ ٣٤٢ ، الايضاح ١١٤ ، الصناعتين ٦٣ ، وطبقات الشعراء ٢٨ . وفيه . فلست بمستبق . . الخ وتحرير التحبير ٢١٨ ، والشعر والشعراء جـ ١/ ١٧٢ ، العمدة جـ ١/ ٩٧ .

فان صدره دل بمفهومه على ان الكامل من الرجال عزيز ، فان عدم استبقاء الاخ يدل على سوء صدر منه يشير اليه قوله : لا تلمه على شعث . اي على تمزق . يقال : لمّ الله شعثكم . اي جمع ما تفرق من اموركم .

ومعناه لا تطلب بقاء أخ لا يجتمع به حال التفرق ، لان حلاوة الاخوة والصحبة ثمرة البقاء والكمال فيها ـ انما هي الاعانة في وقت الشدائد . فمن لم يجتمع به في ذلك لا فائدة في بقائه ، ووجود مثله عزيز . فجاء : اي الرجال المهذب ؟ مقرراً لذلك لانه استفهام على سبيل الانكار .

قوله واما بالتكميل الى قوله واما بالتتميم .

ومن الاطناب ما يسمى تكميلاً واحتراساً وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الايهام . وهو ضربان : ـ

ما يقع في وسط الكلام كقول طرفة بن العبد[1] : ـ

فسقى ديارك ـ غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

فقوله : فسقى . قد يوهم خلاف المقصود من سقي مفسد . وقوله : غير مفسدها ـ اعتراض يدفع ذلك الايهام وهو متوسط بين الفعل وفاعله .

وما وقع في آخره كقوله تعالى (في سورة المائدة)[2] : فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين . فلما كان الاختصار على وصفهم بالذلة على المؤمنين ـ يوهم ان ذلتهم بضعفهم

---

(1) البيت من قصيدة لطرفة يمدح بها قتادة بن مسلمة الحنفي بالبذل والاعطاء حين اصاب قومه الجدب . والشاهد ـ الاحتراس بقوله : غير مفسدها ـ من الضرر ما دام نزول المطر . ورواه ابن يعقوب المغربي في مواهب الفتاح : صوب الغمام . . . الخ انظره في : الوساطة ٣٩٨ ، الطراز جـ ٢ / ٨٨ ، المصباح ٩٥ ولم ينسبه ، الموازنة جـ ١ / ٧٤ ط دار المعارف ، الايضاح ١١٥ ، المعاهد ١٢٢ ، والعمدة جـ ٢ / ٥٠ .

(2) آية ٥٤ سورة المائدة .

قيل : ـ اعزة على الكفرين . ليعلم ان ذلتهم [عطفهم] عليهم .

قيل[1] : ـ ولهذا عدي بعلى لتضمنه معنى العطف كأنه قيل : ـ عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع ، وهذا لان الذل يتعدى بعند يقال : ـ فلان ذليل عند فلان . فلما قيل : أذلة عليهم . دل (على) انه ضمن معنى العطف . بخلاف العزة فانها على حالها .

قوله واما بالتتميم الى قوله واما بغير ذلك[2] .

وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة نحو[3] : ـ ويطعمون الطعام على حبه . ان كان الضمير راجعاً الى الطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه .

أما لو كان راجعاً الى الجلالة (الله حينئذ) لم يكن فيه مبالغة . وهو معنى قوله : على وجه . ومنه قوله تعالى[4] : وآتى المال على حبه . كذلك .

واما بالاعتراض ـ وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام .

كالتنزيه في قوله تعالى[5] : ويجعلون لله البنات ـ سبحانه ـ ولهم ما يشتهون .

والدعاء في قوله[6] :

ان الثمانين ـ وبُلِّغتَها ـ قد احوجت سمعي الى ترجمان

---

(1) انظر الايضاح ص ١١٥ ط صبيح .

(2) وردت بعد ذلك عبارة قوله على وجه . اي مع حبه . وليس هنا موضعها وستأتي في الشرح .

(3) آية ٨ سورة الانسان .

(4) آية ١٧٧ سورة البقرة .

(5) آية ٥٧ سورة النحل .

(6) نسب البيت في الايضاح ١٧٧ ، المعاهد ١٢٤ ، الصناعتين ٥٥ ، وشروح التلخيص ـ الى =

والتنبيه في قوله[1] :

واعلم ـ فعلم المرء ينفعه ـ ان سوف يأتي كل ما قدرا

ومما جاء بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضاً قوله تعالى[2] : ـ فأتوهن من حيث امركم الله ـ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ـ نساؤكم حرث لكم . بيان لقوله : ـ من حيث امركم الله .

وقال قوم : قد تكون النكتة فيه غير ما ذكرتم . ثم جوز بعضهم وقوعه آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها فيشمل التذييل وبعض صور التكميل .

وبعضهم كونه غير جملة فيشتمل بعض صور التتميم والتكميل .

الاعتراض[3] وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين ليدخل ما ليس في اثناء الكلام لكنه ليس (بـ) آخر ايضاً لاتصال الجملتين معنى .

وقوله بجملة او اكثر يفيد انه لا يكون كلمة واحدة كضمير الفصل .

وقوله لا محل لها من الاعراب احتراز عما يكون له اعراب لانه اذا كان له اعراب ـ وهو انما يكون للمركبات ـ كان جزءاً للمركب او متعلقاً به

= عوف بن محلم الشيباني. وخطأ الشيخ الصعيدي في البغية نسبة عوف الى شيبان وانما هو خزاعي من بني إسد . والشاهد في البيت ' التنبيه بالاعتراض في قوله ـ وبلغتها . وانظر تحرير التحبير ٢٩٢ ، وسر الفصاحة ١٧١ . وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٨٧ وفيه : عوف بن محلم الخزاعي . فلعل الشيخ الصعيدي اعتمد عليه .

(1) انشد هذا البيت ابو علي الفارسي ولم يعزه الى احد . انظر الايضاح ١١٧ ، المعاهد ١٢٨ والشاهد في البيت : ـ التنبيه بالاعتراض في قوله : فعلم المرء ينفعه .

(2) آية ٢٢٢ ، ٢٢٣ سورة البقرة .

(3) سيعيد الحديث عن الاعتراض ولعله يقصد بذلك زيادة شرحه كذكر محترزات القيود وبعد ان نقل فقرات من الايضاح في الحديث عن الاعتراض .

وذلك لا يسمى اعتراضاً .

والتقسيم في المحدود بكلمة الشك لا يضره وطريقه قد عرفت فيما تقدم[1] .

وفائدة الاعتراض توخي نكتة سوى دفع ايهام خلاف المقصود وهو المذكور في التكميل فاللام للعهد الخارجي وهو احتراز عن اول ضربي التكميل ، وهو الذي يقع وسطاً كما في البيت المذكور . وفيه نظر يطلع عليه في اثناء ما سنقرره ان شاء الله تعالى .

وهي كالتنزيه في قوله تعالى : [2] ويجعلون لله البنات ـ سبحانه ـ ولهم ما يشتهون . فان ـ سبحانه . اعتراض للتنزيه وقع في أثناء كلام تقريره : ويجعلون لله البنات ولهم ما يشتهون .

وإنما قال ان سبحانه اعتراض مع أنه مفرد وقد اشترط كونه جملة لأن تقديره : ـ سبحت الله تسبيحاً . أو قلت سبحان الله . فانه من المصادر التي لا يستعمل إظهار فعله أصلاً .

وكالدعاء في قوله : [3] ان الثمانين ـ وبلغتها ـ قد أحوجت سمعي الى ترجمان قد أحوجت (خبران) . فان قوله : وبلغتها ـ دعاء للمخاطب وقع اعتراضاً ومعناه بيان ضعف القوى الجسمانية في سني الثمانين[4] .

وكالتنبيه في قوله : ـ [5]

واعلم ـ فعلم المرء ينفعه ـ أن سوف يأتي كل ما قدرا

(1) في الحديث عن تعريف المسند اليه باللام حيث قال البابرتي : العهد هو القصد الى الحاضر في الذهن حقيقة او مجازاً ـ والترويد في المحدود لا يضر في المقصود . . . الخ .

(2) آية ٥٧ سورة النحل .

(3) حقق البيت قريباً وبين محل الشاهد .

(4) في المخطوطة : في سنين الثمانين . وهو خطأ نحوي حيث تحذف النون من سنين للاضافة كما أثبتنا .

(5) حقق البيت قريبا . انظره ٣٦٣ .

إن سوف (مفعول اعلم وسوف للتحقيق فمعناه : أن ما قدره الله تعالى يجيء لا محالة هـ) .

فقوله : فعلم المرء ينفعه وقع اعتراضاً في أثناء الكلام لتنبيه المخاطب على أن العلم ينفع كل واحد .

قوله : ومما جاء بين كلامين . بيان لما وقع من الاعتراض بين كلامين[1] وذلك أيضاً لا بد وأن يكون لنكتة كالبيان في قوله تعالى : [2] فأتوهن من حيث أمركم الله ـ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ـ نساؤكم حرث لكم . وقع اعتراضاً بين الكلامين المتصلين معنى للجامع العقلي المجوز للعطف وهما قوله : فأتوهن من حيث أمركم الله . وقوله : وقدموا لأنفسكم . أي التسمية عند الجماع أو طلب الولد أو العمل الصالح [3] . بياناً لقوله : فأتوهن من حيث أمركم الله . معناه أن المأتي المأمور به هو مكان الحرث دلالة على أن الغرض الأصلي فيه من الإتيان هو طلب النسل لاقضاء الشهوة[4] . وقوله أيضاً في قوله : وهو أكثر من جملتين ـ أيضاً زائد .

قوله قال قوم قد تكون النكتة فيه غير ما ذكر .

اعلم أن الناس في تحقيق الاعتراض فرقتان : ـ فرقة ذهبت الى ما قال المصنف في المتن مشترطاً أن يكون في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى ـ ومشترطاً أن يكون بين جملة أو أكثر . ومشترطاً أن لا يكون لها محل من الاعراب . وقد عرفت فائدة القيود فيما مر . وعلى هذا يكون الاعتراض مبايناً لكل من التذييل والتكميل والتتميم .

وفرقة أخرى تقول : قد تكون النكتة في الاعتراض غير ما ذكر ـ

(1) الجملة مكررة في المخطوطة .
(2) آية ٢٢٢ ، ٢٢٣ سورة البقرة .
(3) ذكر ذلك أبو السعود في تفسيره : إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم جـ ١ / ١٧٠ .
(4) في المخطوطة . لاقتفاء . وهو خطأ .

يعني قوله : سوى دفع الايهام . يعني لا يشترط أن تكون نكتة **الاعتراض** سوى دفع الايهام بل تجوزه ايضاً .

وهؤلاء فرقتان : منهم من لا يشترط وقوعه في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بأن لا تكون جملة أصلاً ، أو كانت لكن لم يتصل بالأولى معنى بل يجوز ان يقع في آخر الكلام .

والاعتراض عند هؤلاء يشتمل[1] بعض صور التذييل وبعض صور التكميل . وانما قلنا بالبعض لأن التذييل إما أن يكون مشروطاً فيه أن لا يكون هناك محل من الإعراب أو لا . ولم يتعرض المصنف لذلك . فان كان الأول يشتمل الاعتراض عندهم جميع صور التذييل وان كان الثاني الموجود غير مشروط يشتمل البعض منه وهو مالا يكون له إعراب . وعلى التقديرين الجزئية صادقة فلا جرم حكمنا بها .

وكذا التكميل إما أن يكون مشروطاً بذلك ، وبكونه جملة أولا ، فان كان الأول يشتمل جميع صور التكميل ، وان كان الثاني يشتمل بعضه ـ وهو ما يكون جملة لا محل لها من الاعراب .

وكذا التتميم إما أن يكون مشروطاً بهما غير مشروط بكونه وسطاً أولا . فان كان الأول يشتمله الاعتراض كلا ، وإن كان الثاني فبعضه وهو ما يكون جملة متوسطة لا محل لها من الاعراب .

ومنهم من يشترط فيه أن يكون الاعتراض في أثناء الكلام أو بين

---

(1) في الصحاح للجوهري · شملهم الأمر يشملهم اذا عمهم . والمشمل سيف قصير يشتمل عليه الرجل أي يغطيه بثوبه ، واشتمل بثوبه اذا تلفف .
وشمل واشتمل يفهم منهما العموم والشمول كما في هذه النصوص . غير ان اشتمل تعدى بحرف الجر كما في قوله تعالى : آية ١٤٣ ، ١٤٤ سورة الانعام .
أما اشتملت عليه ارحام الانثيين . واستعملها البابرتي هنا متعدية فلعله ضمنها شمل المتعدية .
وفي المعجم الوسيط : اشتمل بثوبه اداره على جسده .

كلامين متصلين معنى ولا يشترط كونه جملة أو أكثر . فالاعتراض عند هؤلاء يباين التذييل لأنه لا يكون الا في آخر الكلام كما مر ويشتمل من التكميل والتتميم ما كان متوسطاً لا محل له من الاعراب .

فان قلت على ما ذكرت من بيان الجزئية في التذييل لا يستقيم قوله : ـ فيشتمل التذييل ؟ قلنا ذاك مهملة في قوة الجزئية ، وبدليل عطف البعض عليه لأن العطف قد يقع تفسيراً .

فان قلت : لم ترك المصنف التتميم في قول الفرقة الأولى ؟ قلنا بدلالة أخويه[1] وبدليل ذكره في قول الفرقة الأخرى . فانهم لما جوزوا كون الاعتراض غير جملة أو يكون . فان كان الأول فالتتميم قد يوجد جملة وقد لا يوجد ، فاذا شمل الاعتراض ـ على تقدير كونه غير جملة ـ بعض التتميم شمل البعض الآخر على اشتراط كونه جملة ، وهذا واضح فاكتفى بهذه الدلالة على ذكره .

قوله وأما بغير ذلك الى قوله الفن الثاني .

الأطناب قد يكون بغير ما ذكر من المعاني كاظهار شرف المطنب[2] للترغيب فيه كقوله تعالى : [3] الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به . لأن إيمان حملة العرش لا ينكره أحد من مثبتهم ، فذكره يكون لإظهار شرف الايمان والترغيب فيه . وفيه نظر .

لأنه يمكن أن يكون تعريضاً للكفار وعلى معنى أنهم مع قربهم وشرفهم يؤمنون ، وأنتم الجاحدون بآياته ـ مع حقارتكم وذلكم مسخ بعضكم قردة وخنازير ـ لا تؤمنون .

---

(1) في المخطوطة . بدلالة اختيه ولا معنى لها والصواب ما أثبتناه . والمراد بالأخوين هنا : التذييل والتكميل

(2) في المخطوطة . الطنب . وقد تكررت بهذا الرسم . وصوابها : المطنب . كما اثبت ذلك . لأن ما في المخطوطة لا يدل على معنى .

(3) آية ٧ سورة غافر .

قيل وقد يكون ذلك التغليظ في الخطاب للحث على المطنب كقوله تعالى : [1] وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة .

فانه لو اختصر لم يذكر الذين لا يؤتون الزكاة ، والويل انما يترتب على المشركين للاشراك . وفيه نظر . فان الكفار مخاطبون بالفروع ، وحينئذ لا يتعين الويل بالاشراك لاستحقاقهم الويل من تلك الجهة أيضاً .

والجواب أنا لا نسلم أن الكفار مخاطبون بما يحتمل السقوط من العبادات فيتعين الويل لجهة الاشراك . وحسن ذكره لتغليظ الخطاب حثاً للمؤمنين على الأداء ، وتخويفاً لمن يمنعه حيث جعل عدم الأداء من أوصاف المشركين .

وقد يكون لدفع توهم أن التكذيب الى المطنب في نفس الامر كما في قوله تعالى : [2] إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله . وفصلاً في البين من حيث ان مساق الآية لتكذيب المنافقين في دعوى الاخلاص في الشهادة لكن إيهام رد التكذيب الى نفس الشهادة لو لم يكن هذا الفصل ـ أبي الاختصار .

وفي هذه الآية بحث من وجه آخر وهو أن قوله : انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله . لا يخلو حينئذٍ إما أن يكون إخراجاً على الظاهر أو لا .

فإن كان فقد علمت أن هذا التركيب يفيد رد الإنكار[3] والمخاطب ، ما كان منكراً للحكم المذكور فلا يفيد ما ذكر . وإن لم يكن كذلك بل يكون إخراجاً على خلاف الظاهر ، فذلك انما يكون اذا رؤى عليه شيء من ملابس الانكار ولم يوجد ههنا .

---

(1) آية ٦ ، ٧ سورة فصلت . وفي المخطوطة : وويل للمسكين . وهو خطأ وتحريف .

(2) آية ١ سورة المنافقون

(3) لتعدد المؤكدات وهي . أن ، واللام ، وإسمية الجملة .

والجواب عن الأول ـ والله أعلم ـ أن المنافقين لفرط نفاقهم ، وإبطان الكفر في سويداوات قلوبهم ، وإظهار الايمان ، والايقان مع المؤمنين ـ كأنهم ادعوا الملازمة بين صدق شهاداتهم ورسالته عليه السلام لأنهم أتوا بالجملة الاسمية ، وأكدوه باللام اظهاراً منهم بأن هذا قول من صميم القلب مطابق للواقع ، وصدق شهادتهم مستلزم لصدق رسالته ، فلما رأوا على النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من ملابس انكاره عليه لصدق شهادتهم خاطبوه خطاب من ينكر الرسالة بناء على مجرد الملازمة بينهما .

لا يقال : يلزم توجه التكذيب في الرسالة أيضاً بناء على الملازمة لأن التكذيب متوجه الى الملزوم وانتفاؤه لا يستلزم انتفاء اللازم فان رسالته ثابتة في الواقع شهدوا بذلك أم لا .

وعن الثاني ـ والله أعلم ـ الآية تكون تعريضاً للمنافقين ، فانهم وان أظهروا الايمان كانوا [1] منكرين فعرضهم بخطاب المنكرين .

قوله واعلم أنه .

قد يوصف الكلام بالايجاز . يعني كما كان الايجاز باعتبار تأدية المراد بلفظ ناقص عن المراد وافٍ به ، والأطناب اعتبار لفظ زائد على أصل المراد لفائدة ـ قد يكون باعتبار قلة الحروف وكثرتها بالنسبة الى كلام مساو له في أصل المعنى .

والفرق انهما كانا في الأول باعتبار ما هو خارج عن حقيقتهما ، وهو كلام الأوساط أو المساواة على الاصطلاحين [2] . وفي الثاني كل واحد باعتبار مقابله . فبينهما عموم وخصوص من وجه ، لأنه يمكن أن يكون الموجز بالاعتبار الثاني أيضاً . في حالة واحدة وأن يكون الموجز بالاعتبار الثاني مساواة بالاعتبار الأول . وكذا الأطناب .

---

(1) في المخطوطة ، كان ، والصواب ما كتبته .
(2) وهما متعارف الأوساط ، وكون المقام خليقاً بالايجاز والأطناب .

وههنا تشكيك وهو أن هذا المعنى الذي عبر عنه بلفظين زائد وناقص لا بد وأن يكون له مساواة لعدم قصور الألفاظ عن الدلالة وحينئذٍ يكون الايجاز والأطناب معبراً بهما فعاد الى الأول وبطل الفرق .

ولعل هذا هو البسط الموصوف الذي رده المصنف الى جهالة في أول الباب ، ولعمري لقد ناقض في كلامه حيث اعتبره بعد ما نفاه .

ومثاله قول أبي تمام في شطر بيت : ـ [1]

يصد عن الدنيا اذا عنَّ سُؤدُد . وتمامه : ـ

ولو برزت في زي عذراء ناهد. الصد : الاعراض .

وعنَّ بمعنى ظهر .

والبروز : الظهور . والعذراء : البكر . والناهد : التي نهد ثدياها أي أشرف وكعب فهي ناهد وناهدة .

وكقوله : ـ [2]

ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر

معناه ظاهر . والشطر الأول من بيت أبي تمام وتمام هذا البيت متساويان في أصل المعنى وهو الإعراض عن الدنيا عند ظهور السيادة له .

حروف الشطر الأول أقل من حروف البيت .

---

(1) هو حبيب بن أوس الطائي . انظر البيت في الطراز حـ ٣/ ٢٠٢ ، المثل السائر حـ ٣/ ٢٥٠ ، الايضاح ١١٩ ، المعاهد ١٢٨ . والشاهد في الشطر الأول فانه إيجاز بالنسبة الى البيت التالي المستشهد به وهو : ولست بنظار . . . الخ لأن معنى شطر أبي تمام والبيت واحد .

(2) اختلف في نسبة هذا البيت فنسبه العباسي في معاهد التنصيص الى المعذل بن غيلان أبي عبد الصمد ، وحكى نسبته كذلك الى أبي سعيد المخزومي . وزاد الصعيدي في البغية نسبته الى أبي يعقوب الخريمي . وانظره كذلك في . المثل السائر جـ ٣/ ٢٥٠ والصناعتين ٦٢ ، والطراز حـ ٣/ ٢٠٢ ، والايضاح ١١٩ ، وفي المعاهد ١٢٨ . والشاهد في البيت أنه أطناب بالنسبة الى شطر بيت أبي تمام الأول السابق . ورواية المعاهد ولست بمبال . وفي طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٩٣ للخريمي .

قوله ويقرب منه أي مما نحن فيه . ولم يقل ومنه لأن الآية[1] والبيت[2] لا يتساويان في أصل المعنى . لأن الآية معناها عدم السؤال عما يفعل الله تعالى ، والسؤال عما يفعله غيره وهو الكمال الذي لا يكتنه كنهه .

ومعنى البيت عدم إنكار الناس على قولهم وإنكارهم على قول الناس ان شاءوا . وأيضاً في البيت قوله : إن شئنا . ليس في مقابلة شيء من الكلام العزيز . لكن لما كان في الآية عدم السؤال من جانب آخر وفي البيت عدم الانكار من جانب ، والانكار من جانب آخر كان القرب من هذا الوجه .

وما قيل لكن لما كان عدم السؤال يتضمن الإنكار يكونان متقاربين في المعنى ليس بشيء . يظهر بأدنى تأمل .

ولو تصفحت أيها الشقيق فيما أملي عليك في هذا المختصر بعين الرضاء التي هي عن كل عيب كليلة[3] . لوجدت الجامع ـ عن الله له ـ أبا عذر التصدي لقيد العويصات الشاهدة ، وحل بعض الاشكالات الواردة ، وجواب اسئلة عن المشائخ التي كانت في الطعن انكى من الرماح السمهرية .

فالحمد لله الأزلي على أسباغ آلائه ، وإتساع نعمائه بإتمام علم المعاني ، والتوجه الى علم البيان حمداً يوجب دوام إفضاله في ختمه وإكماله .

---

(1) وهي قوله تعالى . آية ٢٣ سورة الأنبياء : لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

(2) هو قول السموءل بن عاديا اليهودي. انظر الايضاح ١١٩ ، والمعاهد ١٢٩ ، الصناعتين ٤٢١ ، وتحرير التحبير ٣٧٩ ، ونقد الشعر ٢٢١ وسر الفصاحة ٢٤٠ .

ونـنكر ـ ان شئنا ـ على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

والشاهد ان البيت أطناب بالنسبة الى الآية وهي إيجاز بالنسبة اليه .

(3) هو معنى بيت من الشعر وهو : ـ

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

الفَنّ الثَاني

عِلْم البَيَانِ

الفـن الثـاني

عـلم البـيان

قوله الفن الثاني ـ علم البيان .

وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه .

لما فرغ من الفن الاول وهو علم المعاني شرع في الفن الثاني وهو علم البيان وقدمه على الفن الثالث ـ وهو علم البديع ـ لما ذكر في صدر الكتاب [1] .

والبيان في اللغة عبارة عن اظهار ما خفي على المخاطب . وعند البلغاء : ـ[2] وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه . واختير لفظ يعرف لما ذكر في أول الكتاب[3] .

والمراد من المعنى الواحد ما هو المعهود في صدر الكتاب ، وهو ما يقتضيه الحال بحسب المقام كاقتضائها بالنسبة الى من ينكر كون زيد مضيافا مثلا جملة انكارية رداً للإنكار سواء كانت بدلالة واضحة أو أوضح أو خفية أو اخفى نحو : ـ ان زيدا لمضياف او لكثير الرماد .

وانما فسر المعنى الواحد بذلك لكونه أخص من علم المعاني لان علم المعاني ذكر للمعنى الذي يقتضيه الحال وعلم البيان ايراد ذلك المعنى بطرق مختلفة فلو لم يفسر بذلك لما بقي أخص لوجوده حينئذ دون المعاني .

---

(1) وذلك في الحديث عن تعريف علم المعاني من حيث ان البيان لا ينفصل عن المعاني الا بزيادة اعتبار وأنه فيه بمنزلة المركب من المفرد ولذلك آخر . وآخر البديع عليهما لانه من متممات البلاغة .

(2) حكاية لتعريف الخطيب لذلك قال : ـ وهو .

(3) وهو تخصيص العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات في بحث تعريف علم المعاني .

قوله بطرق ـ أي بعبارات . والباء يتعلق بايراد . وقوله مختلفة : أي بالزيادة في وضوح الدلالة على المعنى الواحد . والنقصان .

والمراد من الدلالة ـ وهي[1] (كون) الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ـ هو العقلية لما سيجيء .

وانما لم يقل والخفاء واقتصر على الوضوح لأن كل واضح بالنسبة الى الاوضح فيه نوع خفاء فاكتفى بذكر الوضوح عن ذكره .

قوله ودلالة اللفظ الى قوله والايراد[2] المذكور .

اعلم أن لابتناء علم البيان على اختلاف الطرق المبنية على اختلاف دلالة الكلم المبنية على اختلاف الدلالة ـ لصاحبه فضل احتياج الى التعرض لأنواع دلالات الكلم لهذا قال : ودلالة اللفظ اما على ما وضع له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق أو على جزء ما وضع له .

كدلالته على احدهما ـ أو على أمر خارج عما وضع له كدلالتـه على قابل صيغة الكناية .

وتسمى الدلالة الاولى دلالة وضعية لكونها بالوضع المحض بخلاف كل من الاخريين فانها مشتركة الوضع لا أنها وضعية صرفة ولهـذا سميت عقلية .

وتقيد الاولى بالمطابقة لمطابقة المعنى بحسب الوضع ، والثانية بالتضمن لتضمن مفهوم اللفظ اياه واشتماله عليه . والثالثة بالالتزام لكون المفهوم لازما للمفهوم الاصلي .

قوله وشرطه . أي شرط الثالث ـ وهو الدلالة الالتزامية ـ اللـزوم الذهني لانها لما كانت دلالة اللفظ على الخارج عن المعنى الموضـوع له ، ولاخفاء في ان اللفظ لا يدل على مل ما خرج عنه ، فلابد مما يعين الخارج

(1) والعبارة في المخطوطة : ـ وهون الشيء . ولا معنى لها .
(2) في المخطوطه : وأريد . والصواب ما ذكرت .

وهو اللازم الذهني أي كون الامر الخارج لازما للمعنى الاصلي بحيث يلزم من تصوره تصوره . فانه لو لم يتحقق هذا الشرط امتنع فهم الامر الخارجي من اللفظ لأنه ليس بموضوع له ولا يلزم من تصوره تصوره فلا يفهم منه ذلك على التعيين لتساوي النسبة بينه وبين غيره من الخارجيات .

ولا يلزم في هذا اللزوم أن يكون عقليا بل ولو كان لاعتقاد المخاطب ، لعرف عام كاصطلاح العوام ، أو غيره من اصطلاح الخواص . شرعا كان أو غيره كفى في ذلك .

وعبارة المصنف[1] تؤذن بأن هذا الشرط مختص بالدلالة الالتزامية لأن التضمنية دلالة اللفظ على جزء معناه ، وذلك لا يكون بعرف عام أو غيره بخلاف الالتزامية قد يدعى لزوم شيء لآخر .

وعبارة صاحب المفتاح[2] أعم وكأنه ذهب اليه لانه قد يكون المفهوم اعتباريا فيعتبر من عرف أو غيره وكون الشيء جزءا لشيء آخر وان لم يكن في الحقيقة كذلك[3] .

قوله والايراد المذكور الى قوله التشبيه .

اعلم ان مرجع ما نحن فيه من علم البيان هو اعتبار الملازمات بين المعاني وهي انما تكون في الدلالات العقلية ، وهي الانتقال من معنى الى معنى لعلاقة بينهما ككون أحدهما مستلزما للآخر بوجه من الوجوه لما تبين ان ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح ، وذلك انما يكون لتفاوت

---

(1) في متن التلخيص . وكذلك في الايضاح ص ١٢٠ ط صبيح وفيه : ـ وشرط الثالثة (أي الدلالة الالتزامية) اللزوم الذهني . ثم قال : ـ ولا يشترط في هذا اللزوم ان يكون مما يثبته العقل بل يكفي ان يكون مما يثبته اعتقاد المخاطب ، اما لعرف عام أو لغيره .

(2) المفتاح ص ١٧٦ وفيه . . . . سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلا في مفهومها الاصلي كالسقف مثلا في مفهوم البيت ويسمى هذا دلالة التضمن ، ودلالة عقلية ايضا . أو خارجا عنه كالحائط عن مفهوم السقف . وتسمى هذه دلالة الالتزام ودلالة عقلية ايضا .
ولا يجب في ذلك التعلق ان يكون مما يثبته العقل بل ان كان مما يثبته اعتقاد المخاطب اما لعرف . . . . الخ .

(3) يبدو البابرتي هنا موافقا للخطيب في اشتراط اللزوم الذهني في الدلالة الالتزامية فقط دون التضمنية التي لا يفرق السكاكي بينها والالتزامية في هذا الشرط ، وان كان يحاول التماس العذر للسكاكي في هذا المذهب .

فيما يفهم من الكلام بسبب كون اللوازم بعضها غير بين ، وبعضها بينا ، وبعضها خفيا (وبعضها) أخفى . وكلما كانت الدلالة على المعنى اخفى تكون الدلالة أقوى وأعبر .

هذا فيما قصد من هذا العلم أعني المجاز والكناية تراك شاهد صدق على ما مهد فانك اذا أردت التعبير عن جود[1] زيد بطريق الحقيقة تقول : زيد جواد . ثم تقول :

بحر في الدار في المجاز وهو ابلغ كما سيجيء . وفي الكناية : زيد مضياف . ثم تقول : جبان الكلب . ثم تقول : كثير الرماد . وهو ابلغ من الثاني الابلغ من الاول .

لان كثرة الرماد تدل على كثرة الاحراق ، وهي تدل على كثرة الطبخ ، وهي على كثرة الاكل . وجبن الكلب يدل على اعتياده بكثرة الزوار . وهم أقرى الناس للنزل .

فبين انه لا يأتي الايراد المذكور بالدلالة الوضعية اذ لااختلاف فيما يدل بالمطابقة بالنسبة الى عارف الوضع .

لا يقال : لا نسلم ان الدلالة الوضعية غير مختلفة في الوضوح والا لارتفعت الأبانة عن التعريفات اللفظية . لأنا نقول : التعريفات اللفظية انما تفيد بالنسبة الى من هو غير عارف بوضع بعض الالفاظ وليس كلا منا فيه .

قوله ثم اللفظ الخ . وقد عرفت ان مرجع علم البيان هو الانتقال وأريد لازم ما وضع له اللفظ فلا يخلو حينئذ ، أما ان تقوم[2] قرينة على عدم ارادة ما وضع له اللفظ ، أولا . فان قامت فهو مجاز والا فهو الكناية .

---

(1) في المخطوطة . عن وحود زيد . وهو خطا .

(2) في المخطوطة : ان قامت والصواب ما ذكرت .

واعلم ان المصنف اعتبر في الكناية أيضا الانتقال من الملزوم الى اللازم[1] وهو خلاف ما عليه المهرة المتفننون وذلك لان تصور اللازم من حيث هو لا يستلزم الملزوم لجواز كونه أعم بخلاف الملزوم فانه من حيث هو يستلزم اللازم سواء كان أعم أو غيره وفيه نظر . فان الكناية ليس الانتقال فيها من اللازم من حيث هو لازم مساو[2] واللازم المساوي يستلزم الملزوم لا محالة .

قوله وقدم عليها اي قدم المجاز على الكناية . بيان الترتيب الطبيعي بالوضعي بين المقاصد ، وانما قدم عليها لان معنى المجاز من معنى الكناية نازلة منزلة المفرد من المركب ولا شك في تقدمه طبعا .

بيان ذلك ان طريق الانتقال من الملزوم الى اللازم طريق واضح بنفسه ووضوح طريق الانتقال من اللازم الى الملزوم انما هو بالغير وهو العلم بكون اللازم مساويا للملزوم أو أخص فيكون معناها مركبا فلا جرم أوثر تأخيره .

وقيل[3] لابد في المجاز من ارادة اللازم فقط ، وفي الكناية يجوز مع ارادة اللازم ارادة غيره أيضا فيكون معنى المجاز كجزء من معنى الكناية .

ولقائل ان يقول : يجوز في المجاز ايضا ارادة غير اللازم . قيل وانما قال : ـ كجزء لان معناه ارادة اللازم مع عدم جواز ارادة ملزومه بقرينة دالة عليه وهذا المعنى يمتنع ان يكون جزءا من معنى الكناية والا يلزم ان يكون في الكناية حواز ارادة الملزوم مع عدم جواز ارادته وهو ظاهر البطلان . والنظر المذكور آت عليه ايضا .

---

(1) كما اعتبر ذلك في المجاز .

(2) عبارة غير ظاهرة المعنى والذي يظهر أن فيها حذفا . ولعل تقديره : بل من حيث انه لازم . فتكون العبارة: ليس الانتقال فيها من اللازم من حيث هو لازم بل من حيث انه لازم مساو واللازم المساوي يستلزم الملزوم لا محالة وبهذا يتم الرد على الخطيب ويتضح رأي البابرتي .

(3) رأيت في عروس الافراح للسبكي ان هذا القول للخطيبي مع اختلاف طفيف بينه وما حكاه البابرتي فيكون هذا النص للبابرتي منقولا عن الخطيبي أيضا . خصوصا اذا عرفنا ان كثيرا من الشراح ينقلون النصوص بتصرف والبابرتي كذلك كما نبهت عليه في غير موضع .

ثم المجاز لما كان منه ما يبتنى على التشبيه . وهو الاستعارة ـ كما سيجيء توقف المجاز على التشبيه فلابد من أن يتخذ ذلك أصلا ثالثا ويقدم عليهما [1] . فانحصرت الاصول في الثلاثة [2] .

ولقائل ان يقول : لا يتم الحصر حين جعل الكناية أيضا انتقالا من الملزوم الى اللازم لأن الانتقال فيهما لما كان من الملزوم من حيث هو ملزوم لكن في أحدهما بقرينة وفي الآخر بدونها بقي الانتقال من الملزوم المساوي الى الملزوم من حيث هو لازم مساو . فبان وسيبين ان الحق مع صاحب المفتاح ـ اعتبار انتقالها من اللازم الى الملزوم .

قوله التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر الى قوله طرفاه .

(قوله ـ أي في المتن ـ : ـ والنظر . وعائده مجرور ، عطفا على الضمير في قوله :

فتعين التعرض له . غير جائز عند البصريين . (ويجوز [3] العطف على) المجرور من غير اعادة خافض عند الكوفيين ، وعليه التنزيل في قوله تعالى : ـ[4] تساءلون به والارحام . على أحسن التأويلين . هذا اذا ضبط النظر بالجر وعليه نسخ الكتاب أما اذا ضبط بالرفع على التعرض فلا اشكال فيه .

وانما الواجب في التشبيه اذا ترك المشبه ان يكون المشبه مضروبا عنه أي معرضا عنه اعراضا ، وتركته نسيا منسيا هـ) .

---

(1) في المخطوطة : عليها وهو خطأ والمقصود بهما : ـ المجاز والكناية .
(2) وهي التشبيه ، والمجاز ، والكناية .
(3) وهذه ساقطة من المخطوطة وبدونها لا يظهر المعنى .
(4) آية ١ سورة النساء .

وقع في نسخ التلخيص لفظ التشبيه مكررا والاولى تركه لأنه لم يذكر الاحيرين[1] كذلك حتى يقال : الاول . بدل من ثلاثة . والثاني للتحديد . ولانه وضع الظاهر موضع المضمر من غير توخي نكتة .

والتشبيه : الدلالة على مشاركة امر لأمر في معنى . واعلم ان التشبيه لغة :

صفة[2] المتكلم والدلالة أعم . لانه قد يكون وصفا له ولغيره . يقال : دللت على الشيء وفلان دلني على كذا .

والمراد من الدلالة المذكورة في التعريف هو الاول لئلا يشكل بأن التشبيه صفة المتكلم ، والدلالة لغيره فكيف يصح تعريف احدهما بالآخر ؟

ولا يشكل بالمجاز فان استعمال لفظ الاسد في الرجل الشجاع دلالة على اشتراك (الرجل) والأسد في الشجاعة وليس بتشبيه . لأنا لا نسلم أن . . استعمال اللفظ في غير ما وضع له ـ دلالة على الاشتراك ، ولئن سلم فالمنظور في جواز الاطلاق حصول ذلك المعنى فيه (وهو) الشبه . وما دل على المشاركة أداة التشبيه[3] فثبت ان للتشبيه اربعة أركان .

وبلاغة التشبيه وارتفاع شأنه انما هو بحسب ذكرها وحذف بعضها

---

(1) والمقصود بالاحيرين : ـ المجار والكناية . وهما مع التشبيه الاصول الثلاثة المكونة لعلم البيان .

(2) كانت الكلمة في المخطوطة . وضعت ولا معنى لها فأبدلتها بما رأيته صوابا اقتباسا بكلام البابرتي نفسه الاتي بعد ذلك ، وأسعفني في ذلك ايضا كلام البناني في تجريده على مختصر السعد جـ ٢/ ١٤٢ ط صبيح بقوله هو مصدر قولك الخ إنما قال ذلك لتكون الدلالة صفة المتكلم كما ان التشبيه كذلك . وجاء في نص الصفحة كذلك : وأما الدال والمشبه فهو المتكلم .

(3) كانت الكلمة في المخطوطة : ارادة ولا معنى لها والذي يظهر واصلحت به انها · اداة التشبيه بدليل استتباعه لاركانه الاربعة وهي : ـ
المشبه والمشبه به ، والوجه . وقد وردت هذه في التعريف ورابعها الاداة .

على ما سيجيء . ثم انه لا يلزم من وجود معنى التشبيه في كل كلام اطلاق اسم التشبيه عليه بل لا يطلق اسم التشبيه على التشبيه الذي على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية بالاتفاق وعلى التخييلية عند المصنف لانه لا يتحقق فيها التشبيه اذ هي مجرد اثبات امر مختص بالمشبه به للمشبه كما سيأتي في موضعه ولهذا لم يذكره هنا ، وانما ذكر ما يحقق فيه التشبيه ولا يسمى تشبيهاً .

وأما التشبيه الذي على وجه التجريد ـ وهو ان يكون المشبه فيه مذكوراً او مقدراً ، او اسم المشبه به الذي هو اسم له لا بحسب الادعاء مستعمل فيه ولا يكون خبراً ولا في حكم الخبر وحذف منه اداة التشبيه كقولهم : رأيت من فلان اسداً ولقيني منه اسد ـ ففيه خلاف .

ذهب صاحب المفتاح الى انه تشبيه[1] ، واختار المصنف انه لا يسمى تشبيهاً قال[2] لان اسم المشبه به لم يجلب فيه لاثبات التشبيه كما في قولك : ـ جاءني اسد ، ورأيت اسداً . فان الكلام موضوع لاثبات المجيء واقعاً من الاسد والرؤية واقعة منك عليه (لا) لإثبات معنى الاسد لشيء فلم يكن ذكر المشبه به لاثبات التشبيه ، وصار قصد التشبيه مضمراً لا يعلم الا بعد الرجوع لشيء من النظر .

وهذا لا يسمى استعارة لان الاستعارة انما تكون اذا جرى بوجه على ما يدعى انه مستعار له اما باستعماله فيه او لإثبات معناه له . والاسم في مثل هذا غير جار على المشبه بوجه .

وهذا خلاف لفظي راجع الى الاصطلاح[3] .

---

(1) انظر المفتاح ص ١٨٩ .

(2) انظر الايضاح ص ١٦٢ ط صبيح .

(3) حيث عرف الخطيب القزويني التشبيه فقال : الايضاح ١٧١ ط صبيح · المراد بالتشبيه هنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية ولا الاستعارة بالكناية ولا التجريد فأخرج التجريد من التشبيه . وقد ذهب الشيخ الصعيدي في البغية الى عد التجريد المنبيء عن التشبيه ـ تشبيهاً. =

وما حذف فيه أداة التشبيه ـ واسم المشبه (به) خبر للمشبه او في حكم الخبر كخبر ان وكان والمفعول الثاني من باب علمت سواء كان المشبه مذكوراً كقولك : ـ زيد اسد ، ورأيت زيداً اسداً . او مقدراً كقوله تعالى[1] : ـ صم بكم عمي . فالاصح انه يسمى تشبيهاً . وان الاسم لا يسمى استعارة لان الاسم اذا وقع هذه المواقع فالكلام موضوع لاثبات معناه لما يعتمد عليه ، واذا امتنع اثبات ذلك له على الحقيقة ـ كان لاثبات شبه من الاسد له فيكون اجتلابه لاثبات التشبيه فيكون خليقاً بان يسمى تشبيها . وهذا معنى قوله : والمراد هنا الى آخره .

وقوله والنظر مبتدأ . وفي اركانه خبر . واركانه أربعة لما تقدم من طرفيه ووجهه واداته .

وفي الغرض منه . واقسامه خبر ثان للمبتدأ . يعني كما ان النظر يكون في الاركان فكذا في الغرض منه أهو عائد الى المشبه او الى المشبه به .

وأقسامه يعني التي سنذكرها بعد ان شاء الله تعالى .

قوله طرفاه اما حسيان الى قوله والمراد بالحسي .

القسمة العقلية في طرفي التشبيه لا تزيد على اربعة لانه لا يخلو اما ان يكونا حسيين او عقليين ، او المشبه حسي والمشبه (به) عقلي ، وبالعكس .

فالحسيان في المبصرات كالخد والورد ، وفي المسموعات كالصوت الضعيف والهمس . قيل هو أخفى ما يكون من صوت القدم[2] . وفي

= حيث قال جـ ٣/ ٧ : ـ وخروج التجريد من التشبيه اذا لم يكن على وجه ينبيء عن التشبيه كقولك : ـ لي من فلان صديق حميم فاذا كان على وجه ينبيء عنه فالاقرب جعله منه كقولك لئن سألت فلاناً لتسألن به البحر .

(1) آية ١٨ سورة البقرة .

(2) قال الجوهري في الصحاح ـ الهمس الصوت الخفي ، وهمس الاقدام اخفى ما يكون من صوت القدم .

المشمومات النكهة والعنبر ، وفي المذوقات الريق والخمر وفي الملموسات الجلد الناعم والحرير[1] .

والعقليان كالعلم والحياة . والمختلفان كالمنية والسبع ، والعطر وخلق كريم .

قوله والمراد بالحس المدرك الى قوله ووجهه .

أعلم ان العلماء رحمهم الله تعالى قد يعتبرون الشيئين شيئاً واحداً . . والتقسيمات لمعنى مشترك بينهما تقليلاً للاعتبار ، ولهذا جعلوا الخيالي من قبيل الحسي . تدركها بحضور المادة والخيالي بدونها تقدر ، ولهذا أشار بقوله : هو أو مادته .

ومثله في الخيالي بقوله[2] : ـ

وكأن محمر الشقيـ ق اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

يريد كأن محمر شقائق النعمان اذا مال الى الاسفل او الى العلو وقام واستقام رايات من ياقوت بسطن على رماح من زبرجد . فان صور افراد ما ذكر من حمرة الشقيق ، والتصوب والتصعد ، والياقوت والرماح والزبرجد ـ يدركه الحس والخيال لكن الحس ادركها بالمادة ، وفي الخيال مجرداً عنها ، ثم ركبت القوة المتخيلة منها هذه الصور النادرة .

قوله وبالعقلي ما عدا ذلك . اي ما عدا الحسي وهو ما يكون مدركاً لا بشيء من الحواس الخمس الظاهرة لا هو ولا مادته فدخل فيه الوهمي لان

---

(1) في حالة تشبيه الجلد الناعم بالحرير وكذا في الامثلة الباقية اللاحقة تراعى حالة التشبيه .

(2) البيتان لابي بكر احمد بن محمد بن الحسين الضبي الصنوبري . انظرهما في : ـ ١٢٧ ، المفتاح ١٨٨ ، المعاهد ١٣٣ ، الايضاح ١٢٤ والشاهد فيهما ان المشبه به ـ البيت الثاني صورة متخيلة تدرك اجزاؤها فقط بالحس ، بخلاف المشبه ـ البيت الاول ـ فان صورته محسة مشاهدة .

الوهـم والعقـل يشتـركان في ادراك المعانـي ، لكن الوهـم يدرك المعانـي الجزئية ، والعقل المعاني الكلية فلما كانا في ادراك المعاني مشتركين [1] الحق الوهمي بالعقل لما مر[2] .

وفسر الوهمي بما هو غير مدرك بالحواس ولو ادرك لكان مدركاً بها . . . معناها لو كان له وجود في الخارج لكان مدركاً بالحواس . مثاله قوله [3] : ـ

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب اغوال

المشرفي سيف ينسب الى مشارف الشام وهي قرى من ارض العرب ، وهو صفة موصوف محذوف ، اي السيف المشرفي . وكذلك قوله : مسنونة . اي سهام او رماح محدودة النصال . وزرق جمع ازرق . والانياب جمع الناب . والاغوال جمع غول .

المشبه محسوس والمشبه به وهمي وهو أنياب الغول فانهم لم يشاهدوا انياب الاغوال لكنهم اعتقدوا فيها غاية الحدة والزرقة فشبهوا السهام المحدودة بها وهي امر وهمي لا تحقق لها في الخارج ولو تحقق لكان مدركاً بالحس كالسهام . وعليه قوله تعالى [4] : ـ طلعها كأنه رؤوس الشياطين .

---

(1) في المخطوطة . فلما كان في ادراك المعاني المشتركين . فصوبتها بما ترى .

(2) من اعتبار العلماء الشيئين شيئاً واحداً تقليلاً للاعتبار ـ وبذلك ادخل الخيالي في الحسي ، والوهمي في العقلي .

(3) هو لامرىء القيس الكندي . انظر في : ـ دلائل الاعجاز ١٤٩ ، المعاهد ١٣٤ ، الايضاح ١٢٤ ، والطراز ٢ / ٢٠٥ لم ينسبه . والشاهد في البيت ان المشبه به . وهو أنياب الاغوال . وهمي فلا الغول موجود ولا نابه ولو ادرك لكان مدركاً بالحس . والمشارف هي مشارف الشام كما قال البابرتي ويعضد ذلك ما جاء في أساس البلاغة للزمخشري ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي . وفي المطول وحاشية الدسوقي على مختصر السعد انها مشارف اليمن ، ولعل المكان متعدد او المقصود المكان العالي كما يوحي بذلك تفسير الدسوقي .

(4) آية ٦٥ سورة الصافات .

شبه طلع شجرة الزقوم برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه (في الكراهية) وقبح المنظر لان الشيطان (مكروه) ومستقبح[1] في طباع الناس . وهو امر وهمي .

قوله وما يدرك بالوجدان . اي يدخل في العقلي ما يدرك بالوجدان (وليس بمخصوص بذوي العقول لكون دركه من الضروريات هـ) كاللذة والالم ، والجوع والشبع ، لكونه من المعاني ، وتقليلاً للاعتبار .

قوله ووجهه ما يشتركان فيه الى قوله وهو اما غير خارج .

لا بد من النظر في وجه التشبيه بانه ما هو ؟ وفي اقسامه . غير خارج عن حقيقة الطرفين او خارج ، مفرد او مركب ، حسي او عقلي .

فماهيته ما يشترك فيه الطرفان تحقيقاً كما مر او تخييلاً ، وهو ما لا يمكن وجوده في احدهما الا بتأويل كما في قول القاضي التنوخي[2] : -

وكأن النجوم بين دجاها　　سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه التشبيه فيه - وهو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به الا على طريق التخييل .

وذلك لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن ان ينال مكروهاً - شبهت البدعة

---

(1) لان الشياطين ومستقبح . هكذا العبارة في المخطوطة وهي غير سليمة وصوبتها بما ترى بعد الرجوع الى الكشاف وعبارته في الحديث عن الطلع (. . . وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس) وهي كما يبدو . عبارة الزمخشري تصرف فيها البابرتي . انظر الكشاف ص ٤٦ جـ ٤ ط لبنان دار الكتاب العربي .

(2) والتنوخي هو علي بن محمد بن داود ابو القاسم التنوخي الفقيه الحنفي الاديب والشاهد في البيت ان وجه الشبه تخييلي في الشبه به . وقد شرحه البابرتي انظر المفتاح ١٨٣ ، المعاهد ١٣٥ ، الايضاح ١٢٤ ، الطراز حـ ١/ ٢٨٢ ولم ينسبه ، واسرار البلاغة ٢٠٧ ط استانبول .

بالظلمة فصار وجه الشبه في المشبه به تخييلياً. ولزم بطريق العكس ان تشبه السنة والهدى وكل ما هو علم بالنور .

لا يقال في عبارة المصنف تسامح لانه جعل السنة في البيت هو المشبه به ، وحكم بأن وجه الشبه فيه تخييلي ثم جعل هنا[1] السنة مشبهة بالنور . فان كان قوله : ـ وذلك . بياناً لكون وجه الشبه في الشبه ـ وهو السنن ـ تخييلياً فانه لا يفيده لانه بيان تشبيه آخر بين السنن والنور . وان لم يكن كذلك فذكره . في سياقه بالعطف مخل بغرض الافهام .

لانا نقول : ان المراد من قوله تخييلياً هو ما يكون على تأويل وهو اعم من ان يكون تشبيهه بشيء آخر او بادعاء ذلك فيه بلا تشبيه او غيره ، ولكن التسامح في سبك البيت وهو ظاهر .

ويمكن تصحيح البيت بانه من قبيل القلب والتقدير . سنن لاحت بين الابتداع .

قوله وشاع ذلك اي هذا التشبيه حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما هو له بياض واشراق نحو قول النبي عليه الصلاة والسلام[2] : ـ أتيتكم بالحنيفية البيضاء . تخييلاً بان السنن ونحوهما مما هو له اشراق وابيضاض[3] في العين . والاول ان البدعة وكل ما هو جهل على خلاف ذلك . اي تخيل انه مما له سواد وظلمة كقولك : ـ شاهدت سواد الكفر في جبين فلان .

---

(1) في قوله قريباً : ـ ولزم بطريق العكس ان يشبه . الخ .

(2) جاء في كتاب المنتخب من السنة جـ ١/ ٢٩١ : عن ابن عباس قيل لرسول ﷺ : ـ اي الاديان احب الى الله ؟ قال : الحنيفية السمحة .
وفي كتاب المجازات النبوية للشريف الرضي حديث نصه : ـ قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك . ص ٤٤٢ ط مؤسسة الحلبي ، فلعل ما معنى رواية اخرى مخالفة لهتين .

(3) في المخطوطة ابياض . والصواب ما اثبتناه .

فصار تشبيه النجوم بين الدياجي بالسنن بين الابتداع كتشبيه النجوم في الظلام ببياض الشيب في سواد الشباب او بالانوار مؤتلقه بين النباتات[1] الشديدة الخضرة . فالتأويل فيه تخييل ما ليس بمتلون متلوناً في طرف المشبه (اي في السنن) .

والانوار جمع نور[2] وقوله مؤتلقة . اي مميزة . قال المصنف في الايضاح [3] : ـ ويحتمل وجهاً آخر وهو ان يتأول بانه اراد معنى قولهم : ـ ان سواد الظلام يزيد النجوم حسناً . فانه لما كان وقوف العاقل على[4] عوار الباطل يزيد الحق بلاً وحسناً في مرآة عقله جعل هذا الاصل من العقول مثالاً للمشاهد المبصر هناك غير انه لا يخرج مع هذا عن كونه على خلاف الظاهر لان الظاهر ان يمثل المعقول في ذلك بالمحسوس كما فعل البحتري في قوله[5] : ـ

وقد زادها افراط حسن جوارها خلائق اصمار من المجدخيب
وحسن دراري الكواكب ان ترى طوالع في داج من الليل غيهب

ولعل ظهوره باعتبار (ان) الحسن في المحسوس اظهر واتم . وفيه

---

(1) في المخطوطة : النبات الشديدة . وقد صوبتها بما ترى .

(2) وهو الزهر الابيض او الزهر مطلقاً .

(3) ص ١٢٥ ط صبيح .

(4) في المخطوطة : عن . وكتبت الصواب .

(5) الموازنة ٣٠١ الايضاح ١٢٥ ، الوساطة ٢٧٨ ، المثل السائر جـ ٣/ ٢٦٥ . تقدم التعريف بالبحتري والشاهد : ـ تشبيه المعقول بالمحسوس . وهو على مقتضى الظاهر حيث شبه هيئة خلائق ذات مجد وشرف بين خلائق حالية منه ، بهيئة الكواكب الدرية المضيئة في ليل حالك السواد . والذي نقله البابرتي عن الخطيب في الايضاح هو لعبد القاهر فهو نصه مع تغير بسيط . انظر اسرار البلاغة ص ٢١١ ط ١٩٥٤ وزارة المعارف استانبول . تحقيق . هـ ـ ريتر ونص البيت الثاني فيه : ـ وحسن دراري النجوم بان ترى . . . طوالع . . الخ .

نظر سيجيء بيانه . من التشبيه التخييلي قول ابي طالب الرقي[1] : ـ

ولقـد ذكرتـك والظـلام كأنه   يوم النوى وفـؤاد من لم يعشق

(تخيل يوم النوى وفؤاد من لم يعشق شيئين) لهما سواد وجعلهما اعرف به واشهر من الظلام فشبهه بهما .

وكذا ما كتب به الصاحب الى القاضي[2] وقد اهدى له عطر القطر .

يا ايها القـاضي الـذي نفسي له   مع قرب عهـد لقائـه مشتاقه
أهـديت عطـراً مثـل طيب ثنائه   فكأنمـا اهـدى له اخلاقه

فانه لما كان الثناء يشبه بالعطر ويشتق له منه تخيل له رائحة طيبة وشبه العطر به ليتوهم (أنه) اصل في الطيب وأحق به منه .

لقائل أن يقول : على ذكر المصنف في تأويل تشبيه النجوم بالسنن ثانيا ـ هذا ايضـا على خلاف الظاهـر لان الظاهـر ان يشبـه المعقـول بالمحسوس .

والحق ان هذا يتعلق بالغرض من التشبيه فان كان عائدا الى المعقول

---

(1) الايضاح ١٢٥ . وهو من تشبيه المحسوس . وهو الظلام ـ بالمعقول وهو يوم النوى وفؤاد من لم يعشق . على خلاف الظاهر . وعبارة الايضاح بعد هذا البيت . . . تخيل يوم النوى وفؤاد من لم يعشق شيئين لهما سواد وجعلهما اعرف . .) ولذلك اثبتها وعبارة المخطوطة : ـ مسن لهما سواد . ولا معنى لها وانظر في اسرار البلاغة ١٤٦ ط استانبول .

(2) انظر اسرار البلاغة ١٨٩ ، الايضاح ١٢٦ ، الطراز حـ ٣٠٧/١ . وفيه : ـ في قرب عهد . . . الخ والصاحب هو اسماعيل بن عباد صاحب رسالة الكشف عن مساوىء المتنبي . والقاضي هو ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب : ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه انظر مقدمة كتاب الوساطة للبجاوي؛ وابي الفضل ابراهيم . والشاهد تشبيه المحسوس بالمعقول . وانظر كذلك اسرار البلاعة ص ٢١٦ ط استانول .

يجعل مشبها به بادعاء الكمال ، والا يجعل مشبها[1] وكذا قول الآخر : ـ[2] .

كأن انتصاء البدر من تحت غيمه نجاء من البأساء بعد وقوع

فانه لما رأى ان خلاص من في شدة يشبه بخروج البدر من تحت الغيم بانحساره عنه قلب التشبيه ليرى ان صورة النجاة من البأساء ـ لكونها مطلوبة فوق كل مطلوب . اعرف من صورة انتضاء صورة البدر من تحت غيمه .

قوله فعلم أن وجه التشبيه يشترك فيه الطرفان ـ فانه علم فساده جعله في قول القائل : النحو في الكلام كالملح في الطعام . كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان القلة والكثرة انما يتصور ان في الملح ، وذلك بأن يجعل منه في الطعام القدر المصلح او اكثر منه دون النحو فانه اذا كان من حكمه رفع الفاعل ونصب المفعول مثلا فان وجد ذلك في الكلام ، فقد حصل النحو وانتفى الفساد عنه وصار[3] منتفعا به في فهم المراد والا لم يحصل وكان فاسدا .

فالوجه فيه كون الاستعمال مصلحا والاهمال مفسدا لاشتراكهما في ذلك .

قوله وهو اما غير خارج الى قوله وأيضا .

(لوجه الشبه تقسيمات باعتبارات . أحدها باعتبار التحقيق

---

(1) يبدو ان هذا هو النظر الذي وعد به وببيانه قريبا في قوله : ـ وفيه نظر سيجيء بيانه . وذلك عقب بيتي البحتري السابقين .

(2) البيت لابن طباطبا العلوي الاصفهاني . وهو من باب تشبيه المحسوس بالمعقول انظر البيت في ـ اسرار البلاغة ١٨٦ ، المفتاح ١٨٤ ، الايضاح ١٢٦ ، والطراز جـ ١/ ٢٨٣ ولم ينسبه ـ وفيه . كأن انصياع . . . البيت .

(3) في المخطوطة . عارضا . وهو خطأ لمخالفته لنص الايضاح المنقول عنه . وكما كانت العبارة المعقب بها على بيتي الصاحب السابقين خطأ حيث كانت فانه لما كان الثنا شبه بالعطرية ويشتق له عنه تخيل . ولا يخفي فسادها فأصلحتها من الايضاح .

والتخييل ، والثاني باعتبار كونه خارجا عن حقيقة الطرفين وغيره هـ) .

ولما عرفت من تعريف التشبيه تنبه بأن ارتفاع الاختلاف بين المشبه والمشبه به من جميع الوجوه ، حتى التشخيص يمنع التعدد ، فيبطل التشبيه فلابد من ان يشتركا بوجه ويفترقا بآخر مثل ان يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس .

فان كان الاول[1] هو المراد بقوله : اما غير خارج عن حقيقتهما . فاما ان يكون الاشتراك في تمام الحقيقة كما في تشبيه انسان بانسان آخر ، وتشبيه ثوب بثوب آخر اذا اختلفا طولا وقصرا أو غيرهما من الصفات في الانسانية والثوبية وهو المراد بقوله في نوعهما أو في جزئهما . كما في تشبيه بعض الحيوانات العجم بالانسان في كونه حيوانا وهو المراد بقوله في جنسهما .

(وانما قدر الاختلاف لئلا يكون عائدا الى القسم الثاني وهو : ـ أو خارج صفة . ولكن يجوز اجتماعه في الحقيقة والصفة هـ) .

وان كان الثاني[2] كالطويلين مثلا اذا اختلفا حقيقة انسانا ونخلا . وهو المراد بقوله : أو خارج صفة . وقوله : صفة . صفة كاشفة لخارج فانه غيرها فهي اما ان تكون حقيقية ، وهي ماله تقرر في ذات الموصوف . واما إضافية ـ وهي ما ليس ذلك .

والحقيقة أما ان تكون حسية واما ان تكون عقلية . والحسية هي ما تكون مستندة الى الحس كالكيفيات الجسمانية أي الاعراض التي لا يتوقف تصورها على تصور غيرها ، ولا تقتضي القسمة واللاقسمة في محلها اقتضاء أوليا كالمختصة بالاجسام المدركة باحدى الحواس الخمس كما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل بها من الحسن والقبح

---

(1) وهو الاشتراك في الحقيقة والاختلاف في الصفة .
(2) وهو الاشتراك في الصفة والاختلاف في الحقيقة .

(أي تدرك في الدرجة الثانية) والتوسط فيهما ، وتناسب الأشكال وتنافرها الى غير ذلك .

والاشكال جمع الشكل وهو ما حاط به حد أو حدود أي نهاية واحدة كالكرة أو اكثر كالمضلعات من المثلث والمربع وغير ذلك .

والمقادير جمع مقدار . وهو ما يقبل المساواة واللامساواة لذاته كالخط . وهو ماله طول فقط . والسطح . وهو ماله عرض فقط . والجسم التعليمي . وهو ماله طول وعرض وعمق . والعدد .

والحركات جمع الحركة وهي عند الحكماء الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدرج . وعند المتكلمين حصول الجوهر في الحيز بعد ان كان في حيز آخر .

اما صورة التشبيه بالشكل . فكتشبيه المستوى المنتصب بالرمح ، والقد اللطيف بالغصن . وكتشبيه الشيء المستدير بالكرة . وبالمقدار كتشبيه الجثة الكبيرة بالجبل . وبالحركة فكتشبيه سريع الحركة بالطيران . وقس على هذا .

وكما يدرك بالسمع من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين . أي بين الضعيفة والقوية .

وكما يدرك بالذوق من انواع الطعام . وما يدرك بالشم من أنواع الروائح وما يدرك باللمس من الحرارة . والرطوبة واليبوسة ، والخشونة والملاسة ، واللين والصلابة والخفة والثقل (وهما ملموسان في الدرجة الثانية . لانه في الدرجة الاولى يحس بالصلابة والليونة . وفي الدرجة الثانية يحس بالثقل والخفة وما يتصل بها أي من الذكورات كملاءمة الصوت اللطيف ومنافرته في المسموعات ، واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة في الملموسات .

اما العقلية ـ وهي المستندة الى العقل ـ وهي عندهم عزيزة يلزمها

العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات ـ فهي كالكيفيات النفسية المختصة بذوات الانفس المسماة بالملكة ان كانت راسخة كالعلم . وهو بديهي ـ والذكاء وهو حدة الفؤاد والغضب وهو تغير يحصل عند غليان دم القلب لارادة الانتقام (كغضب النمر وان لم يكن كذلك يسمى حالة كغضب المؤمن هـ) والغضب الذي يطلق على الباري تعالى بمعنى ارادة الانتقام . والحلم وهو الكرم يكف ضر مع القدرة عليه .

وسائر الغرائز والاخلاق كالتيقظ وهو التحذر ، والمعرفة اي علم يتقدمه غفلة على ما قيل ، أو ادراك البسيط دون المركب كما تقدم[1] أو هي ارتسام حقائق الموجودات في النفس بقدر الطاقة والقدرة وهي صفة وجودية يتمكن الحس بها من الفعل والترك . والسخاء . أي الجود[2] وهو افادة ما ينبغي لا لعوض (لفرض حينئذ[3]) .

واما الاضافية وهي الاعتبارية النسبية فهي كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها لا تقرر لها في ذات الحجة ولا في ذات الشمس ، بل باعتبار الشبهة وكاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس .

قوله أيضا الى قوله الواحد الحسي .

هذا تفسير آخر لوجه الشبه باعتبار الأفراد والتركيب . ولما انحصر التشبيه بين ان يكون الاشتراك بالحقيقة والافتراق بالصفة ، وبين ان يكون بالعكس . والوصف أيضا انحصر بين ان يكون مستندا الى الحس أو الى العقل .

والعقلي انحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية ، وبين اعتباري

---

(1) في تعريف علم المعاني انظره .

(2) في المخطوطة : الجواد . والصواب ما ذكرت .

(3) ما بين القوسين تصويب لكلمة (عوض) وقد وردت بالهامش .

نسبي كما مر كل ذلك .

ومن المعلوم أيضا أن الحقائق منقسمة الى بسائط وهي ما لا جزء له أصلا كالنقطة والوحدة والواجب (أي واجب الوجود) وما لا جزء[1] له يخالف كله في الاسم والرسم كالعناصر ، فان البسيط يطلق على المعنيين والى ذوات أجزاء مختلفة .

وأن الصفات ما مرجعها أمر واحد بأن تكون صفة مفردة ، وما مرجعها اكثر وذلك بأن تكون الصفة مركبة مأخوذة من أشياء تركب منها وسيجيء .

وظهر أن وجه الشبه يحتمل التفاوت ، فتارة يكون واحدا[2] وطورا غير واحد وغير الواحد اما ان يكون في حكم الواحد لكونه حقيقة مجتمعة (أي من أجزاء يفتقر بعضها الى البعض كالجسم المركب من الهيولي والصورة وكالبيت المركب من السقف والجدران هـ) كالمشترك بين سقط النار وعين الديك كما سيجيء . وهو المراد من قوله : لكونه مركبا من متعدد .

واما اوصافا مقصود من مجموعها (وهو فاعل مقصود اي أوصافا قصد من مجموعها هـ) الى هيئة واحدة كما في قوله : كأن مثار النقع وسيأتي . أو لايكون في حكم الواحد . فهي ثلاثة أقسام .

وصورة الواحد كتشبيه الخد بالورد . مثال القسم الثاني وهو بمنزلة الواحد وهو ان يكون التشبيه غير واحد لكنه في حكم الواحد وهو على نوعين : ـ

اما ان يكون مستندا الى الحسي كسقط النار اذا شبه بعين الديك في

---

(1) هذا تصويب عبارة المخطوطة وأصلها : وما لا له جزء له يخالف . بزيادة كلمة له قبل جزء . وكتبت الصواب لها .

(2) في المخطوطة . فطورا .

الهيئة الحاصلة من الحمرة ، والشكل الكرى والمقدار الخصوص . وكالثريا اذا شبهت بعنقود الكرم المنور في الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة والصغار المقادير في المرأى على كيفية مخصوصة .

والثاني هو ان يكون مسندا الى العقل كما اذا شبهت اعمال الكفرة بالسراب في المنظر المطمع مع المخبر المؤيس .

وأما القسم الثالث وهو ان لا يكون وجه التشبيه أمرا واحدا ولا منزلا بمنزلة الواحد فهو على ثلاثة أقسام : ـ ان يكون ذلك لامور حسية أو عقلية . أو البعص حسي والبعض عقلي . كما اذا شبهت فاكهة بأخرى في لون وطعم ورائحة فان وجه التشبيه هو هذه الثلاثة وكلها حسية .

والثاني اذا شبهت بعص الطيور بالغراب في حدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد أي نزو الذكر على الانثى ولا يخفى ان هذه الامور كلها عقلية .

والثالث كما اذا شبه انسان بآخر في حسن الطلعة . وهي حسي . ونباهة الشأن أي الشرف والاشتهار . وهو عقلي . شرح مفتاح) .

قوله وكل واحد منها[1] أي من الواحد والذي هو بمنزلته أما ان يكون حسيا وأما ان يكون عقليا .

قوله واما متعدد . هو القسم الثالث وهو الذي لا يكون في حكم الواحد . قوله كذلك . أي اما ان يكون حسيا واما ان يكون عقليا . قوله او مختلف . يعني هذا القسم تارة يكون وجه الشبه فيه مختلفا بأن يكون متعددا بعضه حسي وبعضه عقلي .

وكأن هذا الاختلاف مختص بهذا القسم[2] على ما تشعر به عبارات

---

(1) يبدو أن الصواب . ـ منهما بدليل تفسيره بعد .
(2) اي القسم الثالث وهو وجه الشبه المتعدد .

الكتاب أما وجه اختصاصه به بالنسبة الى الاول[1] فظاهر . وأما بالنسبة الى الثاني[2] فلعله انهم ينزلـون الاشياء منزلـة شيء واحـد اذا كانـت متحـدة النوع . والحسي مع العقلي ليس كذلك . وكل ما كان مختلفا جعلـوه من القبيل الثاني .

وظهر من هذا ان ما قيل ان القسم الثاني لا يمتنع انقسامه الى هذه الثلاثة ليس بشيء لأن الكلام ليس في الامتناع العقلي ، لان اكثر ما في الفن راجع الى تحكمات وضعية ، واعتبارات الفية باعتبار المناسبات ، ولا شك ان المناسبة في متحد النوع اكثر من غيره فلهذا نزلوه منزلة الواحد ولـم ينزلوا غيره .

قوله والحسي طرفاه حسيان . أراد وجه الشبه اذا كان حسيا فطرفاه حسيان لامتناع ادارك الحس من غير المحسوس شيئا بخلاف العقلي فانه أعم يجوز ان يكونـا حسيين وعقليين لجـواز ان يدرك بالعقلي شيء من الحسي . ولذلك قيل اكثر العلوم العقلية مستفادة من الحواس منتهية اليها ، ولهـذا تسمع علماء هذا الفن رحمهم الله يقولون التشبيه بالوجه العقلي أعـم منـه بالوجه الحسي .

فان قيل : هو أي وجـه الشبـه مشترك فيه فهـي كلي والحسي ليس بكلي ؟ (يمتنع ان يكون وجه الشبه حسيا لانه كلي والحسي ليس بكلي ينتج وجه الشبه ليس بحسي اما الصغرى فلأن وجه الشبه مشتـرك فيه ، وكل مشترك فيه كلي ينتج وجه الشبه كلي . وأما الكبرى فلأن الموجود في أحـد الطرفين يمتنع أن يكون هو نفسه موجودا في الطرف الاخر هـ) .

بيانه ما قال صاحب المفتاح[3] : وهنا نكتة وهـي ان التحقيق (رد الشيء الى أصله والى قاعدته) في وجه الشبه يأبـى ان يكون غـير عقلي ،

(1) وهو الوجه الواحد .
(2) وهو الوجه الذي يكون بمنزلة الواحد .
(3) انظر المفتاح ص ١٧٩ .

وذلك أنه متى كان حسيا وقد عرفت انه يجب ان يكون موجودا في الطرفين وكل موجود فله تـعين ، فوجه الشبه مع المشبه متعين ، فيمتنع ان يكون هو بعبينه موجودا مع المشبه به لامتناع حصول المحسوس المتعين هنا مع كونه بعينه هناك بحكم ضرورة العقل (يعني ببديهة العقل هـ) وبحكم التنبيه على امتناعه . أن شئت . وهو استلزامه اذا عدمت حمرة الخد دون حمرة الورد أو بالعكس ـ كون الحمرة معدومة موجودة معا . هكذا في أخواتها . بل (اضراب عن قوله فيمتنع (أن يكون) هو بعينه موجودا مع المشبه به هـ) يكون مثله في المشبه به لكن المثلين لا يكونان شيئا واحدا . ووجه الشبه كما عرفت ـ واحد ، فيلزم ان يكون امرا كليا مأخوذا من المثلين بتجريدهما عن التعين لكن ما هذا شأنه فهو عقلي .

ويمتنع ان يقال فالمراد بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين فان المثلين متساويان[1] فمعهما وجه الشبه . فان كان عقليا كان المرجع في وجه الشبه العقل في المآل . وان كان حسيا استلزم ان يكون مع المثلين مثلان آخران وكان الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ، ويلزم التسلسل .

قال المصنف[2] في جوابه : قلنا أفراده مدركة بالحس . وتحقيق هذا أن علماء علم البيان لم يلتزموا ان يتكلفوا التصريح بوجه [الشبه] على ما هو به ، بل قد يتسامحون بذكر ما إذا أجدت (أي امعنت) النظر فيه لم تجده الا ما يستتبع وجه الشبه في المآل كقولهم في الألفاظ اذا وجدوها (لا)[3] تثقل على اللسان ولا تكده بتنافر حروفها أو تكرارها ، ولا تكون غريبة وحشية تستكره لكونها غير مألوفة ، ولا مما تشتبه[4] معانيها وتستغلق فيصعب الوقوف عليها ـ هي كالعسل في الحلاوة (مقول القول) وكالماء في

---

(1) عبارة المفتاح : فان المثلين متشابهان فمعهما وجه تشبيه .

(2) في متن التلخيص . وفي الايضاح ص ١٢٨ ط صبيح

(3) في المخطوطة : على تثقل على اللسان . والصواب ما ذكرنا .

(4) في المخطوطة : يشبه معانيها . وكتبنا الصواب .

السلاسة (أي السهولة واللين وكالنسيم في الرقة . فيذكرون الحلاوة والسلاسة والرقة لوجه الشبه على أنه في شيء غيرها وهو لازم الحلاوة وهو ميل الطبع اليها . ولازم السلاسة والرقة وهو إفادة النفس نشاطاً والقلب روحاً . فشأن النفس مع الألفاظ الموصوفة بتلك الصفات كشأنها مع العسل الشهي (أي المشتهي) الذي يلذ طعمه (برفع طعمه لكون يلذ مرفوعاً[1] في جميع نسخ الرواية . وهذا انما يصح لو كان يلذ لازماً ، لكن المشهور انه متعد فلعل المصنف رحمه الله وجده لازماً ايضاً . أو كان يلذ على بناء المجهول . فصحت على بناء المعروف . والعلم عند الله) فتهش (أي ترتاح يقال : هششت لفلان اذا حننت اليه وارتحت له هـ) النفس له ويميل الطبع اليه .

أو كشأنها مع الماء الذي ينساغ في الحلق وينحدر فيه أجلب انحدار للراحة (أي هبوطاً . نصب على أنه مفعول مطلق نوعي لقوله : ينحدر . واللام في : للراحة متعلق بأجلب) ومع النسيم الذي يسري في البدن فيتخلل المسالك اللطيفة . . . فيفيدان النفس نشاطاً ويهديان الى الصدر شرحاً .

ولما تسامحوا في هذا وسموا هذه الأمور المحسوسة وجه الشبه . تسامحوا في ترك التحقيق . وتقسيم وجه الشبه الى حسي وعقلي مع أنه في الحقيقة عقلي ليس إلا ، ولولا تسامحهم هذا لما تركوا التحقيق اذ لا حامل لهم على تركه الا جعلهم هذه الأمور . . . المحسوسة وجه الشبه .

قوله والواحد الحسي كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم الى قوله والمركب الحسي .

وجه الشبه الواحد الحسي كالحمرة عند تشبيه الخد بالورد في المبصرات وكالخفاء في تشبيه الصوت الضعيف بالهمس في المسموعات . وطيب

---

(1) في المخطوطة : معروفاً . ولا معنى لها . وكتبت الصواب مسناسباً بسياق الكلام

الرائحة في تشبيه النكهة بالعنبر في المشمومات ، ولذة الطعم في تشبيه الريق بالخمر في المذوقات عند من يتعاطاها[1] ولين الملمس في تشبيه الجلد الناعم بالحرير في الملموسات . وقد مرّ هذا فيما تقدم[2] .

ووجه الشبه الواحد العقلي كالعراء عن الفائدة في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه . وجهة الادراك في تشبيه العلم بالحياة فيما طرفاه معقولان[3] والهداية في تشبيه العلم بالنور فيما المشبه معقول والمشبه به محسوس وكاستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول .

قال صاحب المفتاح[4] وفي أكثر هذه الأمثلة في معنى وحدتها تسامح . وفي أكثرها من نوع[5] تركيب إضافي كطيب الرائحة ولذة الطعم ولين الملمس ، والعراء عن الفائدة ، واستطابة النفس .

قوله والمركب الحسي الى قوله ومن بديع المركب الحسي .

وجه الشبه المركب الحسي الذي بمنزلة الواحد لكونه مركباً من متعدد تارة يكون طرفاه مفردين ، وطوراً مركبين ، وأخرى مختلفين .

فالأول كقوله[6] :

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى ... كعنقود ملاحية حين نورا

---

(1) في المخطوطة : يتعاناه . وكتبت فيما بدا لي . الصواب
(2) في الحديث عن طرفي التشبيه الحسيّين .
(3) الصواب ما كتبته وهو · معقولان وقد كان في المخطوطة : محسوسان .
(4) انظر المفتاح ص ١٨٠
(5) يبدو أن : من زائدة .
(6) نسبه العباسي في معاهد التنصيص لابي قيس بن الأسلت . وزاد في الايضاح نسبته الى أحيحة ابن الجلاح ، وحكى الصعيدي في بغية الايضاح نسبته الى قيس بن الخطيم تبعاً لأسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر الجرجاني. والشاهد ان وجه الشبه ـ كما شرحه البابرتي مركب حسي. والطرفان مفردان ولا يضر ما فيهما من قيود . ورواية المعاهد وأسرار البلاغة : لمن يرى . . . الخ وفي أسرار البلاغة ط ١٨٥ استابول خطأ محققه هـ . ريتر نسبته لقيس بن الخطيم واثبتها لابن الأسلت وسبب روايته أيضاً لاحيحة بن حلاح وفيه : لمن رأى .

فلأن الطرفين وهما الثريا وعنقود الملاحية مفردان . وجه الشبه مركب حسي وهو الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على كيفية مخصوصة الى مقدار مخصوص .

وقيد الصغر بالمرأى لأنها ليست في نفسها كذلك. وقوله: على كيفية مخصوصة يعني الشكل . الصنوبري . وقوله : الى مقدار مخصوص . أي مع مقدار مخصوص بحيث لو لم يكن على تلك الكيفية والمقدار المخصوص لم يصح التشبيه به .

والملاحي بضم الميم وتخفيف اللازم عنب أبيض طويل الحب . وفي البيت بتشديد اللام نقل الدينوري وليس بفصيح . وقوله : نورا . أي أظهر النور وهو الضياء والنُّور هو الزهر من تنوير الشجر وهو ازدهارها .

(و) كالهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل السكري والمقدار المخصوص في تشبيه سقط النار بعين الديك[1] .

(فان قلت علام يعلق الكافان في : كما ترى ، وكعنقود ؟ قلت الأول صفة مصدر محذوف والتقدير : وقد لاح الثريا لوحاً كائناً لرؤيتك اياه . والثانية حال عن الفاعل والتقدير : وقد لاح الثريا كائناً كالعنقود فهما يتعلقان بالكون . ومن . في قوله[2] : من الهيئة الحاصلة بيان للموصول في قوله : كما ترى . ومن في قوله . من تقارن كائنة لابتداء الفعل وانتهائه كما في قولك : أخذت الدرهم من الكيس على ما نص عليه صاحب المقرب . وفي . في المرأى . وعلى . مع معمولها صفة للمقادير أي صغار مقاديرها الكائنة في المرأى . أو حال عنها بتقدير : كائنة في المرأى . وعلى مع

---

(1) في قول دي الرمة .

وسقط كعين الديك عاورت صاحبي اباها وهيأنا لموقعها وكرا

انظر الايضاح ١٢٨ . وفي أسرار البلاغة عاورت صبحتي ١٤٨ ط استانبول والشاهد : وجه الشبه مركب حسي . طرفاه مفردان .

(2) المقصود به كلام صاحب التلخيص .

معمولها . صفة للصور بعد الصفة . بتقدير : من تقارن الصور الواقعة على كيفية مخصوصة . أو حال عنها بتقدير : الصور كائنة على كيفية أو واقعة . وكذلك الى في قوله : الى مقدار مخصوص . والتقدير : من تقارن الصور الصائرة من هذه الأوصاف الى هذا الوصف وهو أن يكون مقدراً .

من في قوله : من تقارن . لابتداء الغاية . والى هذه لانتهاء الغاية . فإذ ذاك لا يحتاج ثم الى تقدير . قلت لا . لأن من تلك متعلقة بالحصول تعلقها به في قولك : حصل من زيد كذا وكذا . ومعلوم لنا أنها ليست لابتداء الغاية اذ ليس ثمة انتهاء الغاية ، ولا احتياج ولا ابتداء بدون الانتهاء لأنها من الأمور النسبية بخلافها في قولك : حصل لي من الدراهم فانها لا بد وأن تكون لانتهاء الغاية لاحتياجها ثمة الى الانتهاء .

والمراد من الصور البيض هنا حبات العنب . ومن الكيفية المخصوصة تقارن الحبات بحيث لا تفصلها كثير مسافة ومن المقدار المخصوص مقدار العنقود من الطول والقصر وكذلك مقدار البريق .

فان قلت : إن كان التقارن مضافاً الى الفاعل فما المفعول ؟ وإن كان مضافاً الى المفعول أين الفاعل ؟ أو حذف أحدهما مع إثبات صاحبه ؟ أو كلاهما مذكوران ؟

قلنا بل كلاهما مذكوران . والتقارن مضاف الى جمع بعضه فاعل والبعض الآخر مفعول في المعنى كما لو قلت تقارن زيد وعمرو كلاهما . فان ثمة فاعلاً ومفعولاً من جهة المعنى . والتقدير على هذا : من تقارن الصور بعضها ببعض .

وقوله مثار النقع من باب اضافة الصفة الى موصوفها وهو مما يكثر كثرة في كلام العرب العاربة هـ .) .

والثاني كما في قول بشار[1] : ـ

كأن مثــار النقــع فوق رؤوسنا   وأسيافنــا ليل تهـاوى كواكبه

(وأسيافنا) (الواو بمعنى مع ولا يجوز أن تكون عاطفة والا يلزم ان يكون وجه الشبه متعددا) فإن وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من هوى أي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار في جوانب شيء مظلم . فطرفاه هو المجموع المركب من مثار النقع فوق الرؤوس والأسياف ومن ليل تهاوى كواكبه . اذ ليس المراد تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب ، انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الأسود والسيوف البيض متفرقات فيه . بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه (وهما مركبان) .

مثار النقع . أي الغبار الساطع[2] وهو المرتفع يقال : أثار[3] الغبار يثور ثوراً . أي ارتفع . وأثار غيره . ومنه المثار . وتهاوى أي تساقط فأصله تتهاوى (ولا يلزم أن يكون مضارعاً وأصله تهاوى ، ولا يستدل على ذلك بتذكير الفعل لأن ذلك جائز بلا مراء لاسناد الفعل الى الظاهر . وإضافة الكواكب الى الليل لأدنى ملابسه وهي تحققها على المراد فيه هـ) .

---

(1) هو بشار بن برد ـ وهو كفيف البصر ـ يمدح ابن هبيره في قصيدة منها هذا البيت . والشاهد ان وجه الشبه مركب حسي وطرفاه مركبان كما شرح ذلك البابرتي . انظر البيت في : ـ أسرار البلاغة ١٤٠ ، ودلائل الاعجاز ١٢٩ ، والمفتاح ١٨٨ ، والمعاهد ١٤٢ ، والايضاح ١٢٩ ، والصناعتين ٢٥٦ ، والشعر والشعراء جـ ٢/ ٧٥٩ ، وسر الفصاحة ٢٩٣ ، طبقات الشعراء ٢٦ .

(2) قال الجوهري في الصحاح : سطع الغبار والرائحة والصبح يسطع سطوعاً اذا ارتفع . وانظر القاموس المحيط كذلك .

(3) يبدو لي ان صوابها : ثار . بدليل المضارع والمصدر لأنها بوزن قال يقول قولاً فهي لازمة . وبدليل انه أتى بالمتعدية بعدها فقال : أثار غيره

والثالث ما مرّ في تشبيه الشقيق[1] فان المشبه مفرد والمشبه به - وهو أعلام ياقوت الى آخره - مركب .

ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من أجرام خضر مستطيلة وحمر مبسوطة على رؤوسها

وكما في تشبيه الشاة الجبلي[2] اذا شبه بحمار أبتر مشقوق الشفة والحوافر نابت على رأسه شجرتا غضى .

قوله ومن بديع المركب الى قوله والعقلي .

هذا النوع من التشبيه يحتاج الى دقة نظر لغرابته ، وهو ما يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة ويكون ذلك على وجهين .

أحدهما أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف الجسم كالشكل واللون كما قال ابو النجم :[3]

والشمس كالمرأة في كف الأشل . فان وجه الشبه مركب حسي وهو

---

(1) في بيتي الصنوبرة المتقدمين وهما :

وكأن محمر الشقيـ ق اذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

(2) هو الثور الوحشي وهو ايضاً من تشبيه المفرد بالمركب . والقسم الرابع هو تشبيه المركب بالمفرد كقول أبي تمام : ١٦١ معاهد التنصيص .

يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهاراً مشمساً قد زانه زهر الربى فكأنما هو مقمر

وقد نسب السبكي في عروس الأفراح البيتين للمتنبي وهو رأي ضعيف

(3) وقيل الشماخ . وقيل ابن المعتز والشاهد ان وجه الشبه مركب حسي بديع حيث جاء في الهيئات التي تقع عليها الحركة من الاستقامة والاستدارة وغيرهما . وتمام البيت :
لما رأيتها بدت فوق جبل . وأرجح أن يكون البيت لابن المعتز لشهرته بالتشبيهات البديعة . غير أن هـ . ريتر محقق أسرار البلاغة نسب البيت الى جبار بن جزء ابن أخي الشماخ . وكمل البيت بشطره غير ما ذكرنا وأتى ببيت قبله .
انظر أسرار البلاغة ص ١٤٤ ط وزارة المعارف . استانبول . وانظر البيت كذلك في المعاهد ١٤٤ ، والايضاح ١٢٩ . وفي أسرار البلاغة ١٤٤ ط استانبول هو صدر بيت لجبار بن جزء ابن اخي الشماخ عجزه : مقلدات القد يقرون الدغل .

الهيئة . . . الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى ترى الشعاع كأنه (يهم) أي يقصد بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له (أي ثم يظهر له رأي آخر وهو من عبارات العرب العاربة هـ) فيرجع الى انقباض كأنه مجتمع من الجوانب الى الوسط .

والانسان اذا أحد النظر اليها ليستبين (أي ليدرك) جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة . وكذلك المرآة في كف الأشل .

قوله من الهيئات . بيان : ما في : كما . ومن الاستدارة متعلق بقوله : الهيئة الحاصلة .

والثاني ان تجرد عن غيرها . يعني تجرد عن وصف سواها لكن لا بد من اختلاط حركات الى جهات مختلفة . يمنة ويسرة ، علواً وسفلاً تحقيقاً لمعنى التركيب في وجه الشبه الذي نحن بصدده . وحيث جردنا الحركة عما سواها من أوصاف الجسم تعين التركيب منها . وقوله : أيضاً (أيضاً منصوب لأنه مفعول مطلق آخر ايضاً هـ) زائدة لانه لم نشترط الاختلاط في غيره لكن يمكن ان يكون معناه : كما أنه كان اقتران غير الحركة شرطاً في الأول يكون الاختلاط هنا شرطاً أيضاً . وهو ضعيف .

فحركة الرحا والسهم ليستا مما نحن بقيالته (أي بقربه) لانتفاء التركيب فيها بخلاف حركة المصحف في قوله[1] :

وكأن البرق مصحف قار فأنطبا قامرة وانفتاحا

أي فينطبق انطباقاً وينفتح انفتاحاً فان فيها التركيب لكونها الى جهتين

(1) البيت لعبد الله بن محمد المعتز بالله الامير او الخليفة العباسي صاحب كتاب البديع الأديب الشاعر المشهورخصوصاً في التشبيهات والشاهد في البيت تجرد الحركة عن غيرها من الأوصاف . ولكن فيها تعدد الى جهات مختلفة . البيت في ° أسرار البلاغة ١٢٢ ، والمعاهد ١٤٤ ، والايضاح ١٣٠ ، والطراز حـ ١/ ٣٥٤ . أسرار البلاغة ١٥٠ ، والمعاهد ١٤٩ ، والايضاح ١٣١ ، والوساطة ١٢٨ .

في الحالتين : حالة الانفتاح الى جهة وحالة الانطباق الى أخرى . (يعني ان حركة أوراق المصحف تارة تكون الى الشمال وطوراً الى اليمين فحركتها الى اليمين انفتاح ان بدأت بالشمال وانطباق ان بدأت من اليمين ، وبالعكس هـ) .

وكما ان التركيب يقع في هيئة الحركة قد يقع في هيئة السكون كما في قول أبي الطيب[1] يصف كلباً (حال) :

يقعى جلوس البدوي المصطلى . (صدره : اذا تلا جاء المدى وقد تلى هـ) .

وهو حسن ووجه حسنه من حيث كان لكل عضو من الكلب في اقعائه موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع .

(وقوله : جلوس . مفعول مطلق لقوله : يقعى . من غير فعله لفظاً . وإنما خص البدوي لغلبة الاقعاء فيهم . وليس وطيس[2] فلا بد لهم من الأقعاء .

شبه اقعاء الكلب بجلوس البدوي اذا اصطلى بالنار لأنه يجلس حول النار على قدميه ويديه الى النار . وخص البدوي لأن ناره غالباً تكون في الصحراء ولا يكون له اصطلاء الا على هذه الهيئة هـ) .

قوله والعقلي الى قوله واعلم .

هذا عطف على قوله والمركب الحسي . ومعناه وجه الشبه العقلي الذي بمنزلة الواحد : كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل تعب في استصحابه في

---

(1) وهو أبو الطيب المتنبيء من أرجوزة طويلة . ونعده . بأربع مجدولة لم تجدل . وقد شرح التشبيه ووجه الشبه .

(2) في كتاب الصحاح للجوهري : الوطيس : التنور .

قوله تعالى[1] : ـ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً. شبهت الآية اليهود الذين كلفوا العمل بما في التوراة ثم لم يعملوا بذلك (وهو المراد من عدم الحمل على طريق المشاكلة) بالحمار الذي يحمل كتباً .

ووجه ذلك حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شيء بالانتفاع وهو التوراة لكونها هدى ونوراً مع الكد والتعب في استصحابه (و) مع الجهل بما فيها كالحمار المحمول عليه الكتب (فانه منتزع من امور مجتمعة قرن بعضها الى بعض وذلك انه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل . وان يكون المحمول شيئاً . . . مخصوصاً وهي الاسفار التي هي اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه هـ) .

لا يقال فيه نظر لان بعض المشبهين وهم احبار اليهود ما كانوا جاهلين بها ؟ لانهم لما لم يعملوا بما عملوا سموا جاهلين كما قال تعالى[2] : ـ ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون . نفي عنهم العلم بعد ما اثبته لهم بالتوكيد القسمي في قوله[3] : ـ ولقد علموا لمن اشتراه . لانهم حين لم يعملوا بعلمهم فكأنهم لم يعلموا وان وجه الشبه لكما ترى عائد الى التوهم ومركب من عدة امور .

وكتشبيه الحسناء من منبت السوء بخضراء الدمن في قوله عليه السلام[4] . اياكم وخضراء الدمن . قيل يا رسول الله : ما خضراء الدمن ؟ قال المرأة الحسناء من منبت سوء . اي من اصل رديء في حسن

---

(1) آية ٥ سورة الجمعة .
(2) آية ١٠٢ سورة البقرة .
(3) نفس الآية .
(4) ورد صدر هذا الحديث في كتاب المجازات النبوية للشريف الرضي ص ٦٩ ط مؤسسة الحلبي . وكتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده جـ ١/ ٢٨٢ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . وفي كتاب : اسرار البلاغة ص ٦٢ ، ٢٥٢ تحقيق . هـ . ريتر .

المنظر المنضم الى سوء المخبر اي المنبت والتعري عن اثمار خير ، وانه مركب وهمي .

قوله واعلم انه قد ينتزع الى قوله والمتعدد الحسي :

اعلم ان ما نحن فيه من وجه الشبه يحوج (اي يحتاج) الناظر فيه الى جودة ذهن وروية ثاقبة لان الوصف الذي ينتزع من المعاني ربما يحتاج الى انتزاعه من معان فينتزع من اقل منها (يعني يترك شيء من افراده الذي به يتم وجه الشبه فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر كما في قوله[1] : -

كما ابرقت قوماً عطاشاً غمامة   فلما رأوها أقشعت وتجلت

(أي انكشفت) فانه (الشأن) ربما يظن ان الشطر الاول منه تشبيه مستقل ولا حاجة الى الثاني ، على ان المقصود ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه (اي المطمع المخبر مع العيان المؤيس منه الذي على خلافه ما قد قدره الطامع) ولكن بالتأمل يظهر ان مغزى الشاعر في تشبيهه : تشبيه ابتداء مطمع متصل بانتهاء مؤيس وذلك يتوقف على البيت كله . (والباء في[2] باتصال متعلق بالتشبيه وهي في بانتهاء يتعلق بالاتصال معدى به هـ). قشعت الريح السحاب اي كشفته فانقشع فتقشع . (وهذا من غرائب العربية فان فعل منه متعد ، وافعل لازم ، نحو اقشعت بمعنى انكشفت ونظيره اكب وكب هـ) .

قوله والمتعدد الحسي الى قوله واداته الكاف .

وجه الشبه اذا كان متعدداً ولم يكن بمنزلة الواحد فهو كما مر حسي

---

(1) قيل هو كثير عزة كما حكي ذلك الصعيدي في بغية الايضاح . وقبل هذا البيت

لقد اطمعتني بالوصال تبسما   فلما سألنا اعرضت وتولت

انظر اسرار البلاغة ص ٩٨ ط ١ استانبول تحقيق . هـ ريتر . والشاهد في البيت الابتداء المطمع المتصل بالانتهاء المؤيس ولا يتم ذلك الا بالبيت كله وانظر البيت كذلك في : المفتاح ١٨٧ ، والايضاح ١٣٢ والمعاهد ١٥١ ، اسرار البلاغة ٨٠ .

(2) وهذا شرح لكلام المتن وهو : فان المراد التشبيه باتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس .

(3) انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي ، وأساس البلاغة للزمخشري .

وعقلي ومختلف اي بعضه حسي وبعضه عقلي .

فالحس كما في تشبيه فاكهة باخرى في لون وطعم ورائحة . كلها حسية (هذا (اذا) اريد ان يكون وجه الشبه ما ذكر اما اذا اريد ان يكون هو واحداً منها فلا يكون المثال مما نحن فيه هـ) .

والعقلي كما في تشبيه طير بالغراب في حدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد يقال : سفد بالكسر يسفد سفاداً . اذا جامع . وفي المثل : هو اخفى سفاداً من الغراب ولهذا قال : الانسان قد شاهد كثيراً من الحيوانات إلاّ سفاد الغراب . وهذه الامور عقلية لا محالة .

والمختلف كما في تشبيه انسان بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن فان حسن الطلعة حسي ، ونباهة الشأن ـ اي الشرف وهو الاشتهار وهو خلاف الخمول ـ عقلي .

(اعلم ان وجه الشبه لا بد وان يكون منتزعاً من التوافق لوجوب[1] اشتراك الطرفين في امر فيتناسبان ، والتناسب لا يكون الا مع التوافق هذا هو الاصل . وقد ينتزع من التضاد نفسه وذلك لان الضدين يشتركان في التضاد هـ) .

واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه من حيث اتصاف كل واحد منهما بمضادة الآخر (يعني يوصف بانه ضد الآخر ففي كل واحد منهما (تضاد) ثم ان التضاد الذي من شأنه ان يغاير ما (اتصف) به صاحبه ينزل منزلة التناسب من شأنه ان يماثل ما اتصف به صاحبه وذلك بواسطة (تهكم) . فينزل ذلك التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح . اي طرافة . او تهكم . اي سخرية لاشتراكهما في الاتصاف المذكور . فيقال (للجبان) ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم . وكل واحد يصلح لكل من التمليح والتهكم .

---

(1) في المخطوطة . لوجود . والظاهر انها لوجوب لذلك اصلحتها .

(والمراد من التمليح هنا تلطيف الكلام بحيث يملح عند السامع لا ما اريد في صنائع البديع كما زعمه بعض الفضلاء اذ ليس في قولنا ما اشبهه بالاسد ، ولا في انه جبان تمليح بديعي ، اذ ليس هناك شعر ولا قصة فيشار اليهما ، ولا اشيرا به في ذلك) .

واداته الى قوله والغرض منه :

اداة التشبيه : الكاف ، وكأن ، ومثل ، وما في معناه ، اي معنى المثل كلفظ : شبه وما يشتق منهما . وتميز كأن عن الكاف يشير الى انه اختار كلمة موضوعة على حدة ليس مركباً من الكاف وأن .

والاصل في نحوالكاف من مثل وشبه ونحو [٥] ان يليه المشبه به . قيل لان ما دخل عليه الكاف ونحوها هو المضاف اليه ، والمشبه بالحقيقة هو المضاف والمشبه به هو المضاف اليه فلو وليها غيره لالتبس بغيره بخلاف كأن وما يشتق من مثل وشبه من الفعل وغيره (يعني الصفات) فان الاصل فيه ان يقدم على معموله . وقد يترك الاصل عند قيام قرينة ككون المشبه مركباً في الحقيقة .

وهو (الكاف) مضاف الى مفرد وحينئذ يجوز ان يلي الكاف ونحوه غير المشبه به كقوله تعالى[1] : واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيماً تذروه الرياح . فانه ليس المراد تشبيه حالة الحياة الدنيا بالماء ، ولا بمفرد آخره يتمحل لتقديره (كما يظنه الجهلة المحرفون لكلام الله تعالى) بل المراد (هذا عند الراسخين) تشبيه حالتها (اي حالها العجيبة في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد اقبالها ، واغرار الناس بها) في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الفناء والهلاك كأن لم يكن[2] . (وهو مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات بجفافه وذهابه

---

(1) سورة الكهف · آية ٤٥ .

(2) هذا نص الزمخشري في الكشاف في تفسير هذه الآية ٢ / ٧٢٥ ط . دار الكتاب العربي بيروت . لبنان . وكلامه وكلام الايضاح · وما يتعقبها . . الخ . وكلام البابرتي هنا : =

حطاماً بعدما كان غضاً والتف وزين الارض بخضرته حتى طمع فيه أهله وظنوا انه سلم من الجوائح) .

وقد يذكر فعل ينبىء عن التشبيه لتقدير حذف اداة التشبيه لعدم استقامة المعنى بدونه نحو : علمت زيداً اسداً اذا قرب التشبيه وحسبت او خلت او ظننت زيداً أسداً اذا بعد .

فان علمت وما في معناه ـ لما كانت لتحقيق النسبة ـ يدل على ان نسبة زيد الى اسد محققة فيكون التشبيه قريباً بخلاف الظن فانه يدل على الرجحان غير الجازم فدل على ضعف النسبة فيستعمل العلم وما في معناه فيما قرب التشبيه . ويستعمل الظن والحسبان فيما بعد .

قوله والغرض منه في الاغلب الى قوله او حاله :

والغرض من التشبيه ـ وهو ما لاجله صدر التشبيه عن الفاعل ـ يكون في الاغلب عائداً الى المشبه لمعان خمسة :

منها بيان امكان وجود المشبه على صفة كذا وذلك انما يكون في امر غريب لا يكون امكانه ظاهراً يمكن ان يخالف فيه ودعى امتناعه فيحتاج الى التشبيه لبيان امكانه كما اذا رمت (أي طلبت) تفضيل واحد على الجنس (من اي جنس كانسان) الى حد توهم اخراج ذلك الواحد عن ذلك الجنس الى غيره اشرف منه . وانه في الظاهر (والواو للحال اي والحال ان روم التفضيل على الوجه) لكما ترى امر ممتنع فتتبعه التشبيه لبيان امكانه قائلا حاله (الواحد) كحال المسك الذي هو بعض دم الغزال فانه لاكتسابه من الفضيلة التي توجب اخراجه الى نوع آخر اشرف من الدم ليس يعد في الدماء . قال ابو الطيب[1] :

وان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

= وما يتعقبها . وفي اساس البلاغة للزمخشري . وهما يعتقبان فلانا بالضرب .

(1) وقد تقدم التعريف بابي الطيب المتنبي .والشاهد في البيت ، ان الغرض من التشبيه بيان =

(فانه يريد بذلك ان تفوقك على الخلائق - يعني الموجودين والا لكان كفراً مع ان المتنبي لا ينزع عن امثال ذلك[1] .

فان قلت فأين التشبيه في البيت فيكون مستشهداً به ؟ قلت التشبيه فيه مضمر مطوي يفهم من الفحوى ، وذلك لان المعنى : وان تفق الانام حال كونك منهم فلا غرو في ذلك فانك كالمسك وقد عرف حال المسك مع الدماء واشتهرت وانما فهم لنا هذا المعنى من اعتذاره عن حال خروجه بحال المسك ولن يجوز ذلك الا وان يكون بينهما مشابهة ليصح القياس اللغوي .

فانه اراد ان يدعي تفوق الممدوح على الانام بحيث فاتت المشابهة بينه وبينهم بل صار اصلاً برأسه وجنساً بنفسه ، وهذا في الظاهر كالمستحيل فان تناهي بعض كآحاد النوع في الفضائل المختصة به الى ان يصير كأنه ليس من ذلك النوع كالممتنع لا محالة ، وحيث كان الامر كذلك استشعر دعوى الامتناع فاحتج على دعواه قائلاً : فان المسك بعض دم الغزال . فانه خرج عن صفة الدم وحقيقته حتى لا يعد من الدماء حيث لا يوجد شيء من الصفات الشريفة التي للمسك فيه (الدم) .

ونظيره (قول المتنبي) قول ابن الرومي[2] :

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم   كلا لعمري ولكن منه شيبان

= امكان وجود المشبه في كل امر غريب يدعى امتناعه كوجود المسك في دم الغزال وهو تشبيه ضمني . ورواية البيت . فان تفق . . . الخ جاءت في شروح التلخيص واسرار البلاغة ومعاهد التنصيص والايضاح . بالفاء . وهنا بالواو فلعلها رواية اخرى للبيت .

(1) يعني بذلك المبالغة المذمومة التي تلحق به الشبهة مثل لقب المتنبي الذي ثبت انه كان يكرهه - كما في قوله :

اي مكان ارتقي اي عظيم اتقي
وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

(2) تقدم التعريف به . والشاهد ان الغرض من التشبيه يعود الى المشبه ببيان امكانه . والتشبيه هنا صريح بالكاف وليس ضمنياً كبيت المتنبي السابق . وفي المخطوطة : وقالوا ابو الصقر . . . الخ بزيادة الواو . وحذفتها لانكسار البيت بوجودها .

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف   كما علا برسول الله عدنان

قوله او حاله الى قوله او تزيينه :

من المعاني التي لاجلها يعود الغرض الى المشبه بيان حال المشبه كتشبيه ثوب بثوب في لون اذا علم لون المشبه به دون المشبه[1] . كما اذا قيل : ما لون عمامتك ؟ قلت كلون هذا وأشرت الى عمامة لديك . (فانك بينت حال المشبه من اللون لان اللون من احوال الملون) .

(أ) وبيان مقدارها . اي مقدار حال المشبه في الشدة والضعف ، والزيادة ، والنقصان . كما في تشبيه الثوب في شدة السواد[2] .

قوله او تقريرها : في بعض النسخ بالرفع عطف على بيان امكانه . قيل والاشهر الجر عطفاً على امكانه . وفيه نظر .

يعني قد يكون الغرض العائد الى المشبه بيان تقريرها اي تقرير حال المشبه في نفس السامع لان الشيء وان كان معلوماً علماً قطعياً لكن قد يزاد في الطمأنينة بمشاهدة نظيره حساً .

ولان فعل الانسان في خلوه عن الفائدة على مراتب : افراطاً ، وتفريطاً ، وتوسطاً والتمثيل يقوى شأنه في كونه خالياً من الفائدة الى حد الافراط . ولا اشهر في امثلة الافراط من النقش على الماء فنقول في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل آخذا (شارعا . حال) ترقم على الماء : هل أفاد رقمي على الماء نقشاما ؟ (مقول القول) . انك في سعيك هذا كرقمي على الماء . فانك تجد لتمثيلك هذا من التقرير ما لا يخفى وعليه قوله

---

(1) في المخطوطة : اذا علم لون المشبه دون المشبه به . وصوبتها بما ترى لان بذلك يتحقق الغرض من التشبيه فاذا علم حال المشبه فلا داعي للتشبيه حينئذ لبيان حاله .

(2) بالفحم او بالغراب . فيقال مثلاً . ثوب كالفحم او ثوب كالغراب .

تعالى[1] : واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة . فانه بين ما لم تجر به العادة بما جرت به .

وهذه الوجوه الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر ، لانه في هذه الوجوه مبين وموضح وما (الذي) هذا شأنه لا بد وان يكون اعرف واشهر عند السامع ليحصل له البيان ، والايضاح . وفيه نظر .

لان كونه اتم واقوى كما يشترط في الاربعة مشروط في غيره أيضاً والا لم يصح ان يذكر لابرازه (مشبه) في معرض التزيين محاولاً (طالباً) لنقل استحسان سواد المقلة الى سواد الوجه او معرض التشويه او معرض الاستطراف .

أو تزيينه الى قوله وقد يعود الى المشبه به :

قد يعود الغرض الى المشبه لابرازه عند السامع في معرض التزيين ، أي تزيين المشبه للترغيب فيه كما في تشبيه الوجه الاسود بمقلة الظبي افراغا له في قالب الحسن .

أو في معرض التشويه أي التقبيح للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور أي الذي عليه آثار الجدري بسلحة أي عذرة جامدة قد نقرتها الديكة أي نقبتها بالمنقار اظهارا (مفعول له) له في صورة أشوه (أي أقبح) ارادة ازدياد القبح .

---

(١) سورة الاعراف : آية ١٧١ . ومعنى نتقنا الجبل - في الكشاف - قلعناه ورفعناه والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب . ومعلوم ان ما لم تجر به العادة هو قلع الجبال ورفعها وقدرة الله فوق كل شيء .

وعليهما قول ابن الرومي[1] :

تقول هذا مجاج النحل تمدحه   وان تعب قلت ذا قيء الزنابير

أو استطرافه . أي عد المشبه طريفا (أي عجيبا) أي حديثا (أي جديدا) .

(فتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى التعبير ومفعوله الثاني طريفا) .

كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة ليستطرف .

(وعادة نصب على أنها مفعول فيها للممتنع أي الممتنع في العادة وهي من الظروف المجازية . وقد يجوز أن يكون مفعولا لها أي الممتنع للاعتياد) .

وللاستطراف وجه آخر أي غير الأبراز المذكور وهو أن يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن أما مطلقا أي في نفس الأمر سواء حضر المشبه في الذهن أو لم يحصر كما مر في تشبيه الفحم بالبحر من المسك فانه اذا حضر المشبه به في الذهن استطرف استطراف النوادر عند مشاهدتها ، واستلذ استلذاذها فلكل جديد لذة (الفاء للتعليل والتقدير أن النوادر سبب

---

(1) يتم التمثيل بالبيت للتزيين والتشويه اذا أريد تشبيه شيء آخر بالعسل أما اذا أريد الحديث عن العسل نفسه فانه من باب التنظير للتزيين والتشويه . والشاهد في البيت - على التمثيل به - في قوله هذا كمجاج النحل وكقيء الزنابير . والواقع أنه لا يراد اعتبار البيت مستقلا عما قبله فقبله قوله :

في زخرف القول تزيين لباطله   والحق قد يعتريه سوء تعبير

وبعده .

مدحا وذما وما جاوزت وصفهما   حسن البيان يرى الظلماء كالنور

وبذلك يظهر الاستشهاد به . وفي المخطوطة ذا قيء الدنانير . وهو خطأ . انظر البيت في الايضاح ١٣٥ والمثل السائر ٢/ ١٢٥ .

استلذاذها اذ لكل جديد لذة كما أن لكل عين حرمة) .

(وفي عبارة المصنف نظر لأن أول هذين القسمين هو بعينه ما مر في تشبيه الفحم الذي فيه الجمر الموقد ببحر من المسك موجه الذهب فلا يرى لتكريره وجه . ثم النظر حيث قال : وللاستطراف وجه آخر . يعني غير ما ذكر أولا . وكذلك يرد على سراج الدين لأنه منه أخذ المصنف هذا المبحث بعينه) .

وأما عند (ظرف لفعل مفهوم من كان)[1] حضـور المشبـه في أوان الحديث فيه في الذهن مثل حضور النـار والكبـريت مع حديث البنفسـج والرياض كما في قوله[2] :

ولازوردية تزهـو بزرقتها بين الـرياض على حمـر اليواقيت
(كأنهـا فوق قامـات ضعفـن بها أوائـل النـار في أطـراف كبريت

وكأن مع ما في حيزها خبر للمبتدأ أو صفة (للموصـوف) وتقدير الأول : ولازورديـة كذا وكذا مشبهة بأوائل النار . الثاني ورب لازوردية مشبهة بأوائل النار رأيتها .

(حمر اليواقيت) (من باب اضافة الصفة الى موصوفها والتقدير :

---

(1) يبدو أنه يقصد الفعل يكون الوارد في عبارة الخطيب وهي وللاستطراف وجه آخر وهو أن يكون المشبه . . . . الخ وهي التي عبر بها البابرتي في الشرح . فليس معنا فعل بصيغة كان .

(2) وقبل هذا البيت .

بنفسـج جمعـت أوراقـه فحكى كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت

وبعده البيت الذي ورد في الهامش وأدخلته في صلب الشرح . واختلف في نسبة هذه الابيات فنسبها السعد في المطول الى أبي العتاهية وفي معاهد التنصيص لابن الرومي . ولم يوجد في ديوانيهما كما قال ذلك . هـ . ريتر . محقق أسرار البلاغة ونسبها الى ابن المعتز حيث توجد في ديوانه المخطوط مما يؤيد أنها له وكذلك نسبت في بغية الايضاح . والشاهد أن المشبه به نادر الحضور في الذهن عند حضور المشبه . ورواية العباسي تختلف مع هذه الرواية . انظر أسرار البلاغة ١٠١ والمفتاح ١٨٣ والمعاهد ١٥٢ والايضاح ١٣٥ .

اليواقيت الحمر . الاضافة بمعنى من والتقدير على الحمر من اليواقيت) .

فان صورة اتصال النار بأطراف الكبريت ليست بنادرة الحضور في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب لكن حضورهما (أي معاينة) مع حديث البنفسج نادر فاذا حضر المشبه به معه (المشبه) استطرف لمشاهدة عناق بين الصورتين هما : اتصال النار في أطراف الكبريت ولازوردية على ساقات ضعفن بها . لا تتراءى ناراهما أي لا يتقابلان . وهو كناية عن منافاة صورتين كون أحداهما عن[1] الأخرى في غاية البعد .

ولازوردية أي ورب لازوردية تزهو : أي تفخر وتتكبر . من زهى يزهو زهوا اذا تكبر . حكاها ابن دريد[2] . كأنها أي كأن تلك الأزهار اللازوردية ضعفن بها أي باللازوردية لان الساقات التي عليها اللازوردية اذا طالت انحنت . أوائل النار . أي أوائل مساس النار .

قال صاحب المفتاح[3] : وهل الحكاية المعروفة في حديث حسد جرير لعدي بن الرقاع الا لعين ما نحن فيه ؟

يحكى أن جريرا قال أنشدني عدي :

عرف الديار توهما فاعتادها . فلما بلغ الى قوله :

تزجي أغن كأن ابرة روقه رحمته وقلت : قد وقع ما عساه

يقول وهو أعرابي جلف جاف فلما قال : قلم أصاب من الدواة مدادها . استحالت (أي انقلبت) الرحمة حسدا .

تزجي أي تسوق . من أزجيت الابل اذا سقتها . أغن أي الذي

(1) في المخطوطة . على .

(2) انظر الصحاح للجوهري ٢/ ٤٩٠ .

(3) المفتاح : ص ١٨٣ والشعر والشعراء ٢/ ٦١٩ والشاهد في بيت عدي : ندرة حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه .

يتكلم من قبل خياشيمه من الغنة وهو صوت الخيشوم . يقال : طير أغن . والمراد ههنا ولد ظبي له صوت ضعيف . وإبرة روقه أي طرف قرنه وحدته . قوله : قد وقع أي في معضلة (ورطة) قوله : ما عساه يقول : أي أي شيء يقوله وهو : أي والحال أن عديا أعرابي جلف .

وفي الصحاح[1] : جلف أي جاف . وأصله من اجتلاف الشاة وهي المسلوخة بلا رأس ، ولا قوائم ولا بطن .

وقوله جاف . أي غليظ . والدواة بفتح الدال المهملة ما تكتب منه . وانما استحالت الرحمة حسدا لان جريرا ما كان يحسب أن عديا يحضر في ذهنه هذا المشبه به مع المشبه لكونه نادر الحضور معه ، وكون عدي جلفا فلما حضر معه في ذهنه مع كونه مما لا تتراءى نارا هما حسده بعدما كان رحمه .

قوله وقد يعود الى المشبه به الى قوله هذا اذا أريد الحاق الناقص :

الغرض من التشبيه قد يعود الى المشبه به وذلك في التشبيه المقلوب وهو أن يكون الأمر في الحقيقة بالعكس كقوله[2] :

وبدا الصباح كأن غرته   وجه الخليفة حين يمتدح

(الغرة) (هو بياض في جبهة الفرص فوق الدرهم ومنه فرس أغر ، والمراد ههنا الوضوح) .

فان[3] الشاعر عهد ايهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح وان كان الأمر بالعكس في نفس الأمر (أي الواقع) مبالغة فان المشبه (به)

---

(1) انظر الصحاح للجوهري ٢/ ١٤ .

(2) البيت لابي جعفر محمد بن وهيب الحميري من شعراء الدولة العباسية ضمن قصيدة يمدح بها الخليفة المأمون . والشاهد · جعل الاصل فرعا والفرع أصلا لايهام أن المشبه به أتم من المشبه . انظره في : معاهد التنصيص ١٥٣ ، والمفتاح : ١٨٣ وأسرار البلاغة ١٨١ والايضاح ١٣٦ والطراز ٣/ ٣٢٧ ولم ينسبه . والموازنة ٢/ ٣٢٩ ط . دار المعارف .

(3) في المخطوطة · قال الشاعر . وهو خطأ .

حقه أن يكون أعرف بجهة التشبيه وأقوى لما مر[1] فاذا عكس كان مبالغة .

قيل[2] في قوله : حين يمتدح فائدة شريفة . وهو الدلالة على اتصاف الممدوح بما لا يوجد الا فيمن هو كامل في الكرم من معرفة حق المادح على ما احتشد له من تزيينه (الممدوح)[3] وقصده من تفخيم شأنه في عيون الناس بالاصغاء اليه (المادح) والارتياح له والدلالة بالبشر والطلاقة على حسن موقعه عنده (الممدوح) . ومنه ما مر في تشبيه النجوم بالسنن[4] وقوله[5] :

وأرض كأخلاق الكرام قطعتها   وقد كحل الليل السماك فأبصرا

(أي والحال أنه قد كحل الليل السماك . وهو اسم كوكب . فأبصر أي صار الليل ذا بصر) .

فانه (الشاعر) لما رأى استمرار وصف الاخلاق بالضيق والسعة تعمد[6] تشبيه الأرض الواسعة بخلق الكريم ثم ادعى أنه في تأدية معنى السعة أكمل من الأرض المتباعدة .

وقوله تعالى[7] : أرأيت من اتخذ الهه هواه (بأن أطاعه وبنى عليه دينه

---

(1) عند قوله .
وهذه الوجوه الاربعة تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أشهر لانه . . . . الخ . قبل قوله : أو تزيينه .
(2) انظر الايضاح ، ص ١٣٦ ط . صبيح .
(3) كانت في المخطوطة : ترقيه . وكتبت صوابها كما في الايضاح .
(4) في قوله القاضي التوخي :

وكأن النجوم بين دجاها   سنن لاح بينهن ابتداع

في الحديث عن وجه الشبه التحييلي في المشبه به . وقد جعله الشيخ عبد القاهر من التمثيل المقلوب فيه الفرع أصلا والأصل فرعا .
انظر أسرار البلاغة . ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ط . وزارة المعارف . استانبول . وكذلك المفتاح : ١٨٣ والمعاهد ١٣٥ والايضاح ١٢٤ والطراز ١/ ٢٨٢ ولم ينسبه .
(5) البيت لابن بابك . أنظر اسرار البلاغة ١٨٧ ، والمفتاح ١٨٤ . والشاهد . جعل الفرع أصلا والأصل فرعا وهو من تشبيه المحسوس بالمعقول .
(6) في المخطوطة . تعمل . والصواب ما ذكرته نقلا عن المفتاح .
(7) سورة الفرقان . آية ٤٣ .

لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا . أفأنت عليه وكيلا . أي حفيظا عن الشرك والمعاصي . فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب ، والثاني للإنكار) .

(أرأيت) (أي أفترى) (اتخذ) (صير) بدل أرأيت من اتخذ هواه الهه . لأن معناه من اتخذ هواه مثل معبوده لانه من باب التشبيه لذكر المشبه والمشبه به . وذلك لأنه انما قدم المفعول الثاني وجعل الهوى مشبها به ليدل على أن وجه التشبيه - من الانقياد والطاعة - أتم عندهم في هواهم مما في الاله توبيخا لهم .

أو لأنه لو شبه الهوى بالاله لكان فيه رائحة : أن مطلوبهم الاله ولكن يسمون الهوى الها . أما اذا شبه الاله بالهوى ففيه رائحة أن مطلوبهم الهوى لا الاله لانه تعريض أي لو اتخذ الهوى لكان ذلك مستنكرا فكيف اذا اتخذ الاله هوى .

والثاني[1] بيان الاهتمام به أي المشبه[2] (بكسر الباء على لفظ اسم الفاعل . وانما لم يقل عند التكلم أي من يتكلم بذلك التشبيه أي ينقله لجواز أن لا يكون ذلك أهم ما عنده وان كان أهم عند المشبه ، فليس المراد من المشبه المتكلم على ما ظن) كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف . اظهارا للاهتمام بشأنه ويسمى هذا (الغرض) اظهار المطلوب ، ولا يحسن المصير اليه (أي الى هذا الغرض المسمى باظهار المطلوب) الا في مقام الطمع في نيل المطلوب .

يحكى أن قاضي سجستان دخل على الصاحب بن عباد فوجده الصاحب متفننا ، فأخذ يمدحه حتى قال : وعالم يعرف بالسجزى (أي

---

(1) من الغرضين العائدين الى المشبه به . والغرض الاول تقدم وهو : ايهام أن المشبه به أتم وأعرف بجهة التشبيه من المشبه

(2) في المخطوطة : أي بالمشبه . والصواب : المشبه . بدون باء كما بين ذلك الشرح الوارد في الهامش وجعلته من صلب الشرح . أما اذا تركنا الباء فيلزم أن يكون الكلام حينئذ : أي بالمشبه به .

منسوب الى سجستان) (الواو للعطف لا بمعنى رب بدليل قوله فأخذ يمدحه حتى قال) .

وأشار الى الندماء أن ينظموا واحدا بعد واحد (حال أي منفردين)[1] الى أن انتهت الى شريف في البين (أي علوي من جهة الأم) فقال : (أي العالم) : أشهى الى النفس من الخبر . فأمر الصاحب أن تقدم له مائدة .

وانما جعل الغرض العائد الى المشبه به ما ذكر (أي من ايهام كون المشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه) لأن الأصل هو أن يكون المشبه به أكمل في المعنى الجامع فاذا جعل الناقص مشبها به . أريد أن يثبت له لازمه وهو الاكملية بطريق الايهام ، ففي الحقيقة ثبوت لازم المشبه به للمشبه لا حقيقة كونه مشبها به .

قوله هذا اذا أريد الحاق الناقص الى قوله وهو باعتبار طرفيه :

أراد أن ما ذكرنا من تعيين احدهما مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا كان الغرض الحاق الناقص بالكامل في وجه التشبيه حقيقة أو ادعاء . اما اذا أريد الجمع بين الشيئين في أمر فالاحسن ترك التشبيه الى التشابه أي ترك الترجيح الى التساوي احترازا عن ترجيح أحد المتساويين على الآخر لكون كل واحد منهما مشبها ومشبها به كقوله[2] :

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب
فوالله ما أدري أبالخمر أسبلت جفوني؟ أم من عبرتي كنت أشرب؟

فان المراد تسوية دمعه ومدامته من غير تفاوت .

---

(1) وقد كانت في المخطوطة : منفرد . والصواب ما ذكرت

(2) البيتان لأبي اسحاق الصابئي واسمه ابراهيم بن هلال بن هرون الحراني كان أديبا حافظ للقرآن ولم يسلم . والشاهد . ترك التشبيه بين الدمع والمدامة الى التساوي .
انظر المعاهد ١٥٤ والايضاح ١٣٧ .

(يعني فان الشاعر ادعى فيه أن لا فرق بين المدامة ـ وهي الخمر ـ وبين دمعه . ووجه التشابه بينهما : اما الجريان واما الكثرة واما اللون . فصار بحيث لا يميز أحدهما عن الآخر فترك لذلك الحكم بالتشبيه بينهما الى الحكم بالتشابه . وقوله : اذ ظرف . لقوله : تشابه . والفاء تعليل للتشابه . ومن في قوله : فمن . متعلقة بتسكب اما (مبعضة) واما بمعنى الباء وضمير فتسكب راجع الى العينين وأم منقطعة لانها لم تل أحد المتساويين) .

قوله ويجوز التشبيه ايضاً . اي ولما عرفت من (بيان ما) تساوي المتشابهين في الكيف (اي في الكيفيات المذكورة) صح التشبيه ايضاً في التشابه بجعل أحد الطرفين مشبهاً والآخر مشبهاً به وبالعكس كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه .

وهذا انما يكون اذا (متى) اريد (اي من وجه الشبه) ظهور منير في مظلم اكثر مه وحصل بياض قليل في سواد كثير فانه حينئذ يكون من باب التشابه وينعكس التشبيه لعدم اختصاص احد الطرفين بوجه التشبيه ومتى لم يكن كذلك لا يكون من التشابه ولا مما ينعكس فيه التشبيه فلهذا قيد بمتى[1] .

وهذا بخلاف ما عدا باب التشابه لامتناع جريان العكس فيه لتغير أحد الطرفين بكونه مشبهاً والآخر مشبهاً به . وفيه نظر .

لانه (الشأن) ان اريد انه لا يجري فيه العكس حال كونه مشبهاً به فالتشابه كذلك لانه حال كونه احد الطرفين مشبهاً لا يكون مشبهاً به في تلك الحال ، وهو ظاهر .

وان اريد في غير تلك الحال فممنوع لان فيما عدا التشابه ايضاً يمكن

---

(1) في قول الخطيب في متن التلخيص : متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر مه .

ان يجعل مشبهاً به بادعاء الكمال فيه .

وايضاً لقائل ان يقول : في التشبيه لا بد في المشبه به من الكمال حقيقة او ادعاء والاهتمام بشأنه . فان وجد ههنا منها شيء فهو عين ما تقدم فلا حاجة الى ذكره والا فلا يكون التشبيه المصطلح فيحتاج الى بيان ما هو ؟ (استفهام) .

على ان صاحب المفتاح ذكر انه لا يشترط ذلك حيث قال[1] : فكان حكم المشبه به اذ ذاك غير ما تلي عليك .

يعني من ان حق المشبه به ان يكون اعرف بجهة التشبيه من المشبه واخص واقوى حالا .

قوله وهو باعتبار طرفيه الى قوله وايضاً ان تعدد طرفاه :

هذا تقسيم للتشبيه باعتبار طرفيه وهو اول الاربعة من تقاسيمه . والثاني باعتبار وجهه . والثالث باعتبار اداته . والرابع باعتبار الغرض .

أما الذي باعتبار طرفيه فهو على اربعة انواع : لانه اما ان يكون الطرفان مفردين او مركبين او مختلفين متعاكسين[2] .

والاول على اربعة اضرب لانه اما تشبيه مفرد بمفرد غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد . وكقوله تعالى[3] : هن لباس لكم وانتم لباس لهن . وجه الشبه الاشتمال . فان الرجل والمرأة لما كان كل يشتمل على صاحبه بالمعانقة شبههما باللباس المشتمل عليه ، والصيانة لان كلا منهما يصون صاحبه عن الوقوع في الفضيحة الوحشية ، كاللباس الساتر للعورة .

---

(1) المفتاح : ص ١٨٥ .

(2) بان يكون المشبه مفرداً والمشبه به مركب او المشبه مركباً والمشبه به مفرد . وسيأتي التمثيل لذلك في الشرح .

(3) سورة البقرة : آية ١٨٧ .

او مقيدين كقولهم : هو كالراقم على الماء . فان المشبه هو الساعي لا مطلقاً بل مقيداً يكون سعيه كذلك والمشبه به هو الراقم لا مطلقاً ، بل مقيداً يكون رقمه على الماء وهذا لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه في عدم الفائدة والرقم في الماء كذلك لان الرقم في الشيء فائدته بقاء اثره فيه ففيما لا يقبل ذلك يكون فعله كعدمه فثبت انه مقيد بالجار والمجرور .

او مختلفان[1] والمقيد هو المشبه به كقوله[2] .

والشمس كالمرآة في كف الاشل . فان المشبه ـ وهو الشمس ـ مفرد مطلق ، والمشبه به ـ وهو المرآة ـ ليس بمطلق بل مقيدة بكونها في كف الاشل او عكسه كتشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس .

وأما تشبيه المركب بالمركب فكما في بيت بشار ـ وقد تقدم[3] ـ وهو قوله : كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ـ البيت .

وأما تشبيه المفرد بالمركب فكما مر من تشبيه الشقيق . وقد مر[4] . وفيه نظر . لان محمر الشقيق مع قيوده مركب[5] .

---

(1) هذا عطف على القسمين الاولين وهما غير مقيدين او مقيدين . ولذلك فان الكلام يقتضي ان يكون . او مختلفين ويجوز ان يراعي الضمير الوارد في المتن ويكون التقدير : او هما مختلفان .

(2) انظر تحقيقه عند شرح قول المصنف : ومن بديع المركب الحسي .

(3) في شرح وجه الشبه المركب الحسي الذي طرفاه مركبان عند قول المصنف : والمركب الحسي .

(4) في بيان المراد بالحس والذي يدخل فيه الخيالي كما في بيتي الصنوبري المستشهد بهما وذلك عند شرح قول المصنف : والمراد بالحسي . . . الخ .

(5) يرد على نظر البابرتي هذا الذي أورده بتسليمه هو نفسه بان المقيد غير المركب فلا داعي لنظره . وقد فرق السبكي في عروس الافراح والدسوقي في حاشيته على السعد بين المركب والمقيد . بان المركب ما كانت الهيئة فيه هي المقصودة والاجزاء تبع وان المقيد ما كان احد الاجزاء فيه مقصودا بالذات والباقي تبع . ومرد ذلك الذوق وتحقق الحسن البلاغي لذلك صعب الامر في التفريق بينهما .

لا يقال : اعادة هذا تكرار لتقدم هذا كله ؟ لان ذلك بالعرض وهذا بالذات . وأما تشبيه المركب بالمفرد فكقوله[1] :

يا صاحبي تقصّيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهاراً مشمساً قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر

(قوله تريا جواب الامر من تقصيا ـ فجزم محذوف النون . وكيف : اما اسم ـ على حد ما حكاه قطرب وهو محمد بن المستنير تلميذ سيبويه محله نصب بدلاً من وجوه الارض ، والتقدير : تريا وجوه الارض كيفية تصورها . والرؤية بمعنى الابصار .

وأما ظرف فهو معمول لتريا والرؤية على بابها . والمعنى : تريا وجوه الارض على اي صورة تكون .

فان قلت : فهلا جوزت على هذا التقدير ايضاً ان يكون بدلاً من الوجوه ؟ قلت : لا ترض بذلك فان من المجمع عليه في النحو عدم جواز ابدال الظرف من غيره وبالعكس .

وتصورها معناه : تأخذ الصورة . يتعدى ولا يتعدى . وتريا الثاني بدلاً من تريا الاول كقوله : متى تأتنا تلمم بنا . او هو استئناف جواباً لسؤال اقتضاه تريا الاول ومشمسا حال عن النهار والضمير المنصوب فيه راجع الى النهار والفاء من : فكأنما . تعليل لقوله : قد شابه والضمير المبتدأ به الكلام راجع الى النهار) .

أراد ان النبات من كثافته وشدة خضرته قد صار لونه الى الاسود فنقص من ضوء الشمس حتى صار ضوؤه كضوء القمر فالمشبه ـ وهو الهيئة الحاصلة لضوء الشمس بالنهار من عدة اشياء ـ مركب . والمشبه به ـ وهو

---

(1) البيتان لابي تمام الطائي من قصيدة يمدح بها المعتصم . والشاهد تشبيه المركب وهو النهار المشمس الذي خالطه زهر الربا حتى ضرب الى السواد ـ بالمفرد ـ وهو المقمر . انظر البيتين في معاهد التنصيص ١٦١ والايضاح ١٤٠ والمثل السائر ٢/ ١٥٢ والطراز ١/ ٢٩٥ .

ضوء القمر ـ مفرد . وفيه تسامح يعرف مما تقدم[1] .

تقصيا . امر من التقصي وهو بمعنى الاستقصاء . وتصور . اصله تتصور كقوله تعالى[2] ناراً تلظى . ونهار مشمس . اي ذو شمس وشابه من الشوب . وهو الخلط . والربا جمع ربوة وهو ما ارتفع من الارض وليل مقمر اي ذو قمر .

قوله وايضاً ان تعدد طرفاه الى قوله وباعتبار وجهه :

لطرفي التشبيه تقسيم آخر غير ما ذكر وهو اربعة ايضاً : ملفوف ، ومفروق ، وتسوية ، وجمع .

وذلك لانه لا يخلو : اما ان يتعدد طرفاه او احدهما . والثاني لا يخلو : اما ان يكون المتعدد هو الطرف الاول او الثاني . فان كان الاول فتشبيه التسوية ، وان كان الثاني فتشبيه الجمع .

والاول لا يخلو : اما ان يجعل المتعدد (وهو ما تعدد كل واحد من طرفيه ولم يفصل كل متعددين) كل واحد مشبهاً ثم يذكر له مشبهاً به . او يذكر لكل واحد مشبهاً به معه . فان كان الاول فهو الملفوف وان كان الثاني فهو المفروق (وهو ما تعدد كلا طرفيه لكنه قد فصل بين كل متعددين فيه) .

مثال الملفوف[3] :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

---

(1) ذكر المطول ايضاً ان التمثيل بهذا فيه تسامح ولم يبينه . ولعل هذا التسامح كما ذكره الدسوقي ان التقدير فيه : ليل مقمر . وحينئذ فيه شائبة تركيب .
والجواب : ان هذا مفرد مقيد . والتقييد بالوصف او الاضافة لا يمنع الافراد ، يضاف الى ذلك انه ورد في القاموس ان المقمر والمقمرة ليلة فيها قمر فليس في الكلام تقدير موصوف .

(2) سورة الليل : آية ١٤ .

(3) البيت لامرىء القيس من قصيدته التي أولها : الا عم صباحاً ايها الطلل البالي . والشاهد فيه انه تشبيه مفروق حيث اتى بالمشبهين وهما قلوب الطير الرطبة واليابسة ثم اتى بالمشبه به لهما =

فان المشبهين هما الرطب واليابس من القلوب . والمشبه (بهما) هما : العناب والحشف البالي وهو التمر اليابس .

(قوله رطباً ويابساً . حالان عن القلوب والعامل فيهما الفعل المأخوذ من كأن من التشبيه .

فان قلت : لم لم يؤنث الحال ، والحال ان ربها رب تأنيث ؟ قلت : لما فصل الحال فصل ذو الحال معنى فصار التقدير : كأن قلب الطير رطباً وقلبها يابساً . فلم يؤنث الحال لذلك .

والوكر : العش . والضمير المضاف الوكر اليه راجع الى العقاب المعبر عنه بقوله : بفتخاء في قوله :

كأني بفتخاء الجناحين لقوة صيود من العقبان طأطأت شملال

واللقوة بكسر اللام : السريعة . والشملال : الخفيفة . والباء في : بفتخاء : متعلق بطأطأت) .

ومثال المفروق كقول الشاعر[1] :

النشر مسك والوجوه دنانـ ـير وأطراف الأكف عنم

= وهو : العناب للاول . والحشف البالي للثاني . وينعي عبد القاهر على من جعل هذا البيت من التشبيه المركب ويرى انه من تشبيه المفرد بالمفرد بدليل عدم توقف احدهما على الآخر لو فرق التشبيه . ويرى ان له مزية الجمع وحسن الاختصار .
انظر اسرار البلاغة ١٥٦ ط . صبيح وانظر البيت كذلك في : دلائل الاعجاز ١٢٨ والمفتاح ١٨١ والمعاهد ١٦١ والايضاح ١٣٩ والصناعتين ٢٥١ وتحرير التحبير ١٦٣ والشعر والشعراء ١/ ١١٠ وسر الفصاحة ٢٩٢ والعمدة ١/ ٢٦٢ .

(1) نلحظ هنا ان هذا البيت منسوب الى السري ولعله السري الرفاء . غير ان ما توفر لدي من مصادر تنسب البيت فيها الى المرقش الاكبر .
وجاء في المخطوطة : والوجه . والصواب : لوجوه لمراعاة الجمع في الدنانير ولانه يشبه نسوة لا امرأة واحدة . وكذلك رواية البيت انظره في : اسرار البلاغة ٨٠ ، والمعاهد ١٩٢ والايضاح ١٤٠ والصناعتين ٢٢٥ ودلائل الاعجاز ٤٦٧ والشعر والشعراء ١/ ٧٣ ، والعمدة =

شبه السري النشر بالمسك والوجوه بالدنانير واطراف الاكف - اي الاصابع - بالعنم (بالعين المهملة) وهو شجر لين الاغصان تشبه به بنان الجواري[1] .

(وقيل هو ورق النور . والياء والراء من الدنانير من الشطر الثاني في التقطيع فانتبه له .

قال الشيخ ويتخايل لي انه تشبيه مفرد بمفرد وغاية الامر ان وقع في بيت واحد عدة تشبيهات ولا يلزم من ذلك ان يكون الطرفان متعددين) .

ومثال تشبيه التسوية كقوله[2] :

صدغ الحبيب وحالي　　كلاهما　كالليالي
وثغــره في صفاء　　وأدمعــي كاللآلىء

المشبه متعدد وهو صدغ الحبيب وحال المحب . والمشبه به واحد وهو الليالي . وكذا ثغر الحبيب ودمع المحب مشبهان باللآلىء[3] .

وأما تشبيه الجمع فكقوله[4] :

كأنمــا يبســم عن لؤلؤ منضــد أو برد أو أقاح

١/ ٢٩٢ .

= والشاهد في البيت : ان التشبيه فيه مفروق حيث ذكر المشبه به الى جانب المشبه .

(1) انظر الصحاح للجوهري في ذلك .

(2) لم اعثر على قائلها وقد وردا في . المعاهد ١٦٤ والايضاح ١٤١ والشاهد فيهما : أن التشبيه تشبيه تسوية حيث تعدد المشبه . وهو صدغ الحبيب وحالي . دون المشبه به وهو الليالي . هذا في البيت الأول . وفي البيت الثاني : المشبه هو الثغر والأدمع والمشبه به هو : اللآلىء .

(3) في المخطوطة : بالليالي . وهو خطأ .

(4) البيت للبحتري . انظره في الايضاح ١٤١ والعمدة١/ ٢٩١ والمعاهد ١٦٤ والموازنة ٢/ ١٠٦ ط . دار المعارف . وفيها : كأنما يضحك عن لؤلؤ . . . منظم . البيت ، وتحرير التحبير ١٦٢ . والشاهد أن التشبيه فيه للجمع حيث تعدد المشبه به وهو اللؤلؤ المنضد أو البرد او الاقاح دون المشبه المحذوف . وهو الثغر . جاء في بغية الايضاح للشيخ الصعيدي ٣/ ٥٦ : وهذا استعارة لا تشبيه . ويمنع من كونه استعارة وجود أداة التشبيه وهي : كأن .

شبه ثغره بأشياء ثلاثة وفيه نظر .

الأقاح : جمع الأقاحي بتشديد الياء جمع أقحوان . وهو البابونج وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر[1] .

(تشبيه التسوية) (وهو ما كان المشبه فيه متعدداً والمشبه به مفرداً وتشبيه الجمع على عكس هذا النوع . وهو أن يكون المشبه مفرداً والمشبه به متعدداً . فان قلت : فأين التشبيه في البيت فيكون مستشهداً به ؟ قلت : هو مثل قولك : لقيت من فلان أسداً . وقد نص الأئمة أن ذلك تشبيه فكذلك هذا ففيه تناسي التشبيه . والتقدير : كأنما يبسم عن أسنان كاللؤلؤ وبرد وأقاح .

والذي عندي أن هذا التشبيه مفرد لأن أو يدل على (التعدد) لدلالته على التنويع فيكون فيه تشبيهات شتى ولو كان مكان أو الواو لتوجه ما (يقال) والمنضد : المنظم) .

قوله وباعتبار وجهه الى قوله وقيده السكاكي .

وجه[2] التشبيه ينقسم الى ثلاث تقسيمات : تمثيل وغير تمثيل . مجمل ومفصل . قريب وبعيد .

وذلك لأنه إما أن يكون وجهه منتزعاً من متعدد كما في قوله[3] :

---

(1) انظر الصحاح للجوهري . ولعله ان يكون النرجس فان هذا الوصف له كما شاهدته وشممته .

(2) المقسم هو التشبيه باعتبار وجهه لأن قوله : وباعتبار وجهه . عطف على قوله . وهو باعتبار طرفيه . لا وجه التشبيه كما جاء في تعبير البابرتي الذي لا يبدو صحيحاً ولعل ذلك لسهو منه فكلمة وجه زائدة .

(3) لم أعلم قائله . انظره في أسرار البلاغة ٨٠ والمفتاح ١٨٧ والمعاهد ١٥١ . وهذا شطر بيت وتمامه : فلما رأوها اقشعت وتجلت . وهو تشبيه تمثيل ووجه الشبه فيه ابتداء مطمع متصل بانتهاء مؤيس ولا يتم هذا الا بشطري البيت وليس كما يفهم من استشهاد البابرتي بشطر واحد منه .

كما أبرقت قوماً عطاشاً غمامة : أو لا يكون .

فالأول التمثيل والثاني غير التمثيل . ولا يخلو هنا إما أن لا يذكر وجهه أو يذكر . فالأول المجمل والثاني المفصل . ولا يخلو ايضاً إما أن يكون الانتقال فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه أولا بل يحتاج الى نظر وفكر فالأول القريب والثاني البعيد . وقد عرف ماهية كل منهما بهذه القسمة .

قوله وقيده السكاكي بكونه غير حقيقي :

يعني قيد ما قلنا من كون وجهه منتزعاً من متعدد بأن يكون غير حقيقي أيضاً . قال صاحب المفتاح[1] : وأعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي وكان منتزعاً من عدة أمور (أي من أمور متعددة) خص باسم التمثيل كالذي في قوله[2] :

اصبر على مضض الحسود فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله

فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته (منازعته) بالنار التي لا تمد بالحطب فيسرع فيها الفناء ليس إلا في أمر متوهم له وهو ما يتوهم اذا لم تأخذ (أي لم تسرع) معه في المقاولة مع علمك بتطلبه اياها عسى أن يتوصل بها الى نفثة مصدور لقيامه اذ ذاك (ترك مقاولته) مقام أن تمنعه ما يمد حياته ليسرع فيه الهلاك .

---

(1) المفتاح : ١٨٥ . مع تغيير بسيط في النص لبعض الكلمات .

(2) هما لعبد الله بن المعتز الخليفة العباسي الأديب الشاعر حسن التشبيهات بديعها كما قال عبد القاهر في أسرار البلاغة : ص ٦٨ ط . صبيح . والشاهد على رأي عبد القاهر من النص المنقول عنه هنا أن وجه الشبه أمر منتزع من متعدد غير حقيقي . أما الخطيب فيرى ـ كما يظهر ـ أنه غير حقيقي ايضاً وبدليل : رد البابرتي عليه في الآية الكريمة .
انظر الايضاح ١٤١ ط . صبيح . وانظرهما كذلك في المفتاح : ١٨٥ وأسرار البلاغة ٧٠ .

فانه (ما يتوهم) كما ترى منتزع من عدة أمور كما في تشبيه مثل اليهود ومثل الحمار وقد مرت[1] .

وكقوله تعالى[2] : مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون .

(أضاءت) (النار) (تركهم) (أي صيرهم) فان وجه شبه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع (أي توجه الطمع وتطلبه) الى شيء مطلوب بسبب مباشرة أسبابه القريبة (أي أسباب ذلك المطلوب كطلب الاضاءة بمباشرة الاستنارة) مع تعقيب الحرمان والخيبة لانقلاب الأسباب وانه (وجه التشبيه) أمر وهمي منتزع من عدة أمور .

(قوله تعالى : لا يبصرون . ومفعول لا يبرون من قبيل المصرح المتروك كأن الفعل غير متعد . قال ابن الأثير : وإنما كان ذهب الله بنورهم أبلغ من ذهب الله بضوئهم لأن الضوء أخص من النور فاستعمال العام في النفي أبلغ من استعماله في الاثبات لاستلزام نفي الحيوانية نفي الانسانية ، وإثبات الانسانية اثبات الحيوانية دون عكسيهما .

وكذا حكم تمرة وتمر فان استعمال الواحد في النفي : مالي تمرة . أبلغ في نفي التمر من قولك : مالي تمر . وفي الإثبات العكس . فان عندي تمر أبلغ في إثبات التمر من عندي تمرة) .

ومما عرفت أن الاعتباري أي النسبي (لأنه من أمر اعتباري لا صفة حقيقية) ما لا يكون له تقرر في ذات الموصوف كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود أو العدم عند النفس فان مطلوبية المطلوب ليست متقررة في ذات المطلوب بل هو وصف اعتبره العقل بالنسبة الى الطلب القائم بالنفس .

---

(1) في الحديث عن وجه الشبه العقلي المستشهد له بقوله تعالى : مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً . سورة الجمعة : آية ٥ .

(2) سورة البقرة . آية ١٧ .

ويظهر [1] أن وجه الشبه في الآية ـ وهو رفع الطمع الى نسبي المطلوب لمباشرة أسبابه القريبة مع تعقيب الحرمان والخيبة لانقلاب الأسباب ـ أمر إعتباري لا تقرر له .

ويظهر منه أن ما قال المصنف في الايضاح [2] : ان وجه الشبه الذي ذكر صاحب المفتاح في هذه الآية أمر حقيقي منتزع من متعدد مكابرة . عفى الله عنه .

قوله وأيضاً الى مجمل الى قوله وايضاً اما قريب :

قد ذكرنا أن المجمل ههنا عبارة عن تشبيه لم يذكر وجهه (وانما سمي القسم الأول مجملاً لاجمال المتكلم فيه وجه الشبه فيتوهم كل ما يجوز ان يجوز اياه ولو سمي هذا القسم أعني الثاني ـ مبيناً كان أنسب بالمقام يعرف ذلك كله بالتأمل) .

فلنذكر أقسامه :

فمنه ظاهر يفهمه كل أحد حتى العامة نحو : زيد أسد . اذ لا يخفى على أحد أن المراد به التشبيه في الشجاعة .

ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول من [3] وصف بني المهلب للحجاج حين سأله عنهم : وهم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها (أي لا يعلم) أي متناسبون في الشرف ولتناسب أصولهم وفروعهم في الشرف

---

(1) هو العامل في قوله قريباً . وبما عرفت .
(2) ص ١٤٢ ط . صبيح .
ولم ينص صراحة في الايضاح على هذا . وإنما الذي يبدو أنه مذهب للخطيب خالف فيه السكاكي وفهم منه حمل كلام السكاكي عليه .
ونص كلام المفتاح ص ١٨٦ صريح في انه أمر وهمي منتزع من متعدد .

(3) نسبه الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة : ص ٦٨ ط . صبيح الى كعب الأشقري . ونقل الخطيب ذلك في الايضاح ثم نقل عن الزمخشري أنه مسنوب للانمارية مما يظهر منه أنه منقول عنها . وهي فاطمة بنت الخرشب . في وصف بنيها الأربعة .

يمتنع تعيين بعضهم فاضلاً وبعضهم أفضل منه (ومعناه فانهم لتشابه أصولهم[1] وفروعهم في الشرف والفخار لا يعرف آباؤهم الأولون من أبنائهم الآخرين . وهو قريب من قول الحماسي :

من يلق منهم يقل لاقيت سيدهم   مثل النجوم التي يهدى بها الساري

كما أن الحلقة المفرغة لتناسب أجزائها في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفاً وبعضها وسطاً . وهو تشبيه معقول بمحسوس .

ومنه (المجمل) ما لم يذكر (فيه) وصف أحد الطرفين أعني المشبه والمشبه به كالمثال الأول (زيد كالأسد)[2] .

ومنه ما ذكر (فيه) وصف المشبه (به وحده)[3] كالمثال الثاني (هم كالحلقة) .

وقول النابغة[4] :

فانك شمس والملوك كواكب   اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

قيل وفي قوله : وحده . اشارة الى أن عكس هذا لم يوجد[5] . ولعل سره أنه ينبغي أن يكون المشبه به أقوى من المشبه في وجه الشبه . ولو وصف المشبه وحده لانعكست القضية .

---

(1) في المخطوطة : أصلهم . والمقابلة والتناسب بين الجمعين يقتضي أن يكون الكلام بين أصولهم وفروعهم كما جاء ذلك في الشرح .

(2) المثال الأول هو : زيد أسد .

(3) ما بين القوسين (   ) ساقط من المخطوطة وهو موجود في التلخيص والايضاح للخطيب .

(4) هو النابغة الذبياني . والشاهد : ذكر وصف للمشبه به ـ وهو الشمس ـ وذلك هو عدم ظهور الكواكب اذا ظهرت الشمس . انظره في الايضاح ١٤٢ والصناعتين ٨١ وفيها : بأنك شمس . والشعر والشعراء ١/ ١٦٥ وسر الفصاحة ٢٩٧ والعمدة ٢/ ١٧٨ وأسرار البلاغة ١٢٦ ط . استانبول .

(5) ذكر الدسوقي في حاشيته على السعد مثالاً له وهو قوله : فلان كثرت أياديه لدى ووصلت مواهبه الى طلبت منه أو لم اطلب ـ كالغيث . .

ومنه (المجمل) ما ذكر فيه وصفهما كقوله[1] :

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب
كالغيث إن جئته وافاك ريقه وان ترحلت عنه لج في الطلب

وصف المشبه ـ وهو الممدوح ـ بخصاله الحميدة في البيت (الأول) والمشبه به ـ وهو الغيث ـ في الثاني .

(في هذا المثال نظر لأنه لا وصف فيه لا للمشبه ولا للمشبه به . وذلك لأن المشبه هو قوله : مواهبه . وليس له (صفة) والمشبه به هو الغيث ولا صفة له . لأن الجملة الشرطية نكرة لكونها جملة مع زيادة والغيث معرفة والحكم بزيادة اللام فيه بعد .

وسلمنا ان اللام « زائدة وان الجملة الشرطية صفة للغيث الا ان ذلك لا يعفي المصنف لانه بصدد ذكره وصفاً للمشبه والمشبه به جميعاً لا وصف احدهما .

فان قلت اولا يجوز ان يكون قوله : عني . صفة لقوله : مواهبه . بتقدير : مواهبه الصادقة عني ؟ قلت يبعد ذلك عن الصواب بمراحل لفظاً ومعنى .

اما لفظاً فلان : عني . صلة لقوله : ولم تصدف . معدية له فلا يجوز ان يقع صفة لشيء (آخر) اذا الحرف لا يكون صفة وصلة .

وأما معنى فلانة اذ ذاك تثبت كون المواهب صادفة وهو مقام الشكر

---

(1) البيتان لأبي تمام في الحسن بن سهل كما في المطول . وفي معاهد التنصيص هما في الحسن بن رجاء بن الضحاك .
والشاهد شرحه البابرتي .
انظر :
معاهد التنصيص ١٦٥ ، والمثل السائر : ٢/ ١٤٤ ، والموازنة ٨٧ ، وفيهما : كان في الطلب .

للممدوح بعدم الصدق فبينهما تناقض .

والمثال الصحيح فيه ان تقول : الرجال الفضلاء كالحلقة المفرغة . ليحصل فيه وصف المشبه والمشبه به جميعاً .

قلت وبقي على المصنف قسم آخر يتأتى عقلاً وهو ما ذكر فيه وصف المشبه دون المشبه به كقولك : وجه كالورد .

والذي عندي ان هذا البحث من ذكر الوصف وعدمه لا يتعلق بالمجمل من القسمين بل قد يمكن ان يوجد كل واحد من ذكر الوصف وعدمه في المفصل ايضاً فلا وجه لتخصيص ذلك بالمجمل منهما بقوله : ثم منه . فاعرفه) .

وأما المفصل فهو خلاف المجمل لما مر فكقوله [1] :

وثغره في صفاء   وأدمعي كاللآلِيء

فان وجه الشبه هو الصفاء .

وكقول ابي بكر الخالدي[2] :

يا شبيه البدر حسناً   وضياء ومنالا
وشبيه الغصن لينا   وقواما واعتدالا

قوله : وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بذكر ما يستلزم وجه الشبه مكان وجه الشبه (كقولهم للكلام الفصيح : هو كالعسل في الحلاوة)[3] (أي الحلاوة فقد جعلوها فيه وجه الشبه . وانما الوجه فيه ما يلزم الحلاوة ويتبعها من ميل الطبع لا الحلاوة . وانما قلنا ذلك لان الحلاوة

---

(1) سبق تحقيقه في الحديث عن تشبيه التسوية .

(2) انظر الايضاح ١٤٣ . والشاهد في البيتين ان التشبيه مفصل لذكر وجه الشبه فهو . حسناً وما بعدها في البيت الاول . ولينا كذلك في البيت الثاني .

(3) زدت هذا المثال من متن التلخيص ليتصح به الكلام ولاحتياج ما بعده اليه .

انما تكون في المذوقات والكلام ليس منها في شيء وانما هو من المسموعات فلا يكون فيه حلاوة بل لازمها من ميل الطبع اليه وقبول النفس اياه) اشارة الى ما ذكرنا في تحقيق الجواب في وجه اطلاق الحسي على وجه الشبه .

قوله وايضاً اما قريب الى قوله واما بعيد :

اعلم ان اسباب قرب التشبيه عدة معان ذكر صاحب المفتاح[1] وتبعه المصنف[2] اثنين :

أحدهما ان يكون وجه الشبه امراً جملياً وهو ما يقابل المفصل كنفس الشجاعة مثلاً فان الجملة اسبق الى النفس (لعدم القيد فيه . ووجوده في الثاني اي في التفصيل) فيقرب عنده الانتقال من الشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر في بادىء الامر اي اول الامر فان ادراك الشيء بوجه ما اسهل من ادراكه بذاتياته او عوارضه .

(وكادراك الانسان من حيث انه شيء او جنس او حيوان اسهل من ادراكه مفصلاً كادراكه من حيث انه نام حساس متحرك بالارادة ناطق . وليس المراد من (المجمل) ما لم تتضح دلالته ومن المفصل مقابله على ما ظن فانه من بعض الظن) .

والثاني ان يكون قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن (اي والحال ان حضور المشبه به في الذهن غالب) على احد الوجهين : اما عند حضور المشبه ، او مطلقاً .

اما الاول فلانه اذا كان حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه

---

(1) انظر المفتاح : ١٨٧ ، ١٨٨ .

(2) في متن التلخيص والايضاح . ١٤٣ ط . صبيح . وعبارة البابرتي هنا غير واضحة مع سوء التركيب لانها تفهم ان السكاكي اقتصر على اثنين كما فعل الخطيب في التلخيص والايضاح بينما السكاكي ذكر لقرب التشبيه او بعده عدة اسباب . ولعل صواب العبارة : عدة اسباب ذكرها صاحب المفتاح . وذكر المصنف اثنين . بدليل ما سيأتي بعد من بيان اسباب بعد التشبيه .

غالباً قرب[1] المناسبة فيحصل الانتقال من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر وذلك كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل .

وأما الثاني فلانه اذا كان حاضراً مطلقاً يكرر على الحس ، وما هذا شأنه اقرب حضوراً مما ليس كذلك كصورة القمر غير منخسف ومنخسفاً . وكتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة .

وقوله لمعارضة كل من القرب والتكرار التفصيل . يمكن ان يكون جواً با لدخل مقدره تقديره : ان الاجمال لما اعتبر من اسباب القرب امتنع ان يكون التفصيل ايضاً من اسبابه فقال : انما جعل التفصيل من اسبابه لا مطلقاً بل غلبة الحضور على احد الوجهين لمعارضة كل من القرب والتكرار والتفصيل .

لا يقال في عبارته تسامح لان الواجب ان يقول : لمعارضة القرب (أي قرب المناسبة بين المشبه والمشبه به) او التكرار (أي على الحس) ليكون الآخر مرجحاً فان مع وجود المعارضة (بانفراده) لا يثبت احد الحكمين لان قوله : لمعارضة . بتنكيره يشير الى ان كل واحد بحياله معارضة فيكون الآخر مرجحاً ضرورة .

ومن هذا ظهر ما قيل : ان قوله مع غلبة حضور المشبه به الى آخره : يتعلق بكل من الامرين الجملي والتفصيلي . ليس بسديد . لان الاجمال لا يحتاج الى شيء من ذلك ، وانما المحتاج هو التفصيل لانه بانفراده لا يصح (خبر ان) ان يكون من اسبابه .

قوله واما بعيد الى قوله والمراد بالتفصيل :

وأما التشبيه البعيد الغريب ـ وهو ما يكون بخلاف القريب لعدم

---

(1) هكذا في المخطوطة . وحينئذ يحتمل ان تكون الراء مضعفة والفاعل عائد الى الحضور وان يكون الفعل بوزن : كرم . وترك تأنيثه لان الفاعل هنا مجازي مما يجوز معه تأنيث الفعل وتركه .

الظهور ـ فحاله كحال القريب في كثرة اسباب بعده وقد ذكر المصنف اثنين :

أحدهما كثرة التفصيل كما في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل[1] . فان ما ذكر من الهيئة لا يحضر في ذهن رائي المرآة الدائمة الاضطراب الا باستئناف التأمل .

والثاني ندور حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة بينهما (اي قبل تصور التشبيه بين الطرفين اذ بعده لا يكون احد الطرفين بعيد التشبيه عن الطرف الآخر) كتشبيه البنفسج بنار الكبريت[2] .

واما مطلقاً لكونه وهمياً كما في تشبيه النصال بانياب الغول[3] او مركباً خيالياً كما في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت على رماح من زبرجد[4] . او مركباً عقلياً كتشبيه مثل احبار اليهود بمثل الحمار يحمل اسفاراً[5] او لقلة تكرره على الحسن (كقوله[6] والشمس كالمرآة في كف الاشل) فان اكثر الناس قلما شاهدوه في عمرهم وكثرة تفصيله .

---

(1) في قول الشاعر :

والشمس كالمرآة في كف الاشل ... لما رأيتها بدت فوق جبل

انظر تحقيقه في الحديث عن وجه الشبه عند شرح قول المصنف " ومن بديع المركب الحسي . والشاهد هنا كثرة التفصيل مما جعل التشبيه غريباً .

(2) انظر تحقيقه عند شرح قول المصنف : او تزيينه . في الحديث عن الغرض من التشبيه .

(3) في بيت امرىء القيس المستشهد به عند شرح قول الخطيب " والمراد بالحس المدرك .. الخ . قبيل الحديث عن وجه الشبه والشاهد هنا ندور حضور المشبه به مطلقاً .

(4) سبق الحديث عنه كذلك مع بيت امرىء القيس السابق . والشاهد ان المشبه به مركب خيالي مما يصير التشبيه غريباً .

(5) في قوله تعالى : سورة الجمعة آية ٥ " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً .

(6) زدته من متن التلخيص لاحتياج الكلام اليه .

قوله والمراد الى قوله وكلما كان :

ولما تقدم له التفصيل استتبع تفسيره لغرض اجزاء الوجوه فقال : **المراد من التفصيل ان ينظر في اكثر من وصف واحد ويقع على وجوه اعرفها ان تأخذ بعضاً كما في قول امرىء القيس**[1] :

حملت ردينيا كأن سنانه　　　سنا لهب لم يتصل بدخان

أخذ السنا منفصلاً عن الدخان واثبته منفرداً عنه فأخذ البعض وترك البعض . (قال الشارح فانه نظر فيه الى وصف السنا من اتصاله بالدخان وعدم الاتصال به فاخذ الاول وترك الثاني وهذا هو التحقيق لا ما ذكره البعض فتفطن له) .

ولا شك في غرابته لعدم وقوعه في الخاطر اول مرة حتى ينظر في حال كل من الفرع والاصل حتى يقع في النفس ان في الاصل شيئاً يقدح في التشبيه وهو الدخان الذي على رأس الشعلة .

(السنا) (الضوء) والرديني : الرمح . قيل هو منسوب الى امرأة (اسمها) ردينة (وهي امرأة من العرب كانت هي وزوجها يعملان الرماح) .

قوله : وان تعتبر . معطوف على ان تأخذ يعني من اعرف الوجوه ان يعتبر الجميع كما مر في تشبيه الثريا من اعتبار الشكل (و)[2] المقدار

---

(1) تقدم التعريف بامرىء القيس . والشاهد بيّنه البابرتي في الشرح بما لا مزيد عليه . انظر البيت في المصباح ١٠٥ والايضاح ١٤٤ والمعاهد ١٦٥ والصناعتين ٢٥٣ وفيها : جمعت . . . ولم تتصل . واسرار البلاغة ١٣٢ وفيها : جمعت . وحملت احسن رواية والعمدة ٢/ ٦٤ .

(2) في المخطوطة . في المقدار . والصواب ما ذكرت . والمستشهد به هو قول الشاعر :

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى　　　كعنقود ملاحية حين نورا

وقد تقدم والشاهد هنا أن التشبيه كان غريباً لما حصل فيه من تفصيل بالنظر الى هذه الاشياء الثلاثة . انظره في الحديث عن المركب الحسي . وقد اختلف في نسبته فقيل لقيس بن الاسلت وقيل لابن الخطيم . وقيل لاحيحة .

واللون واجتماعهما على المسافة المعينة في القرب مثل ما هو في العنقود المنور للملاحية[1] .

قوله وكلما كان التركيب من امور اكثر كان التشبيه أبعد ، والبليغ ما كان من هذا الضرب لغرابته ، ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ :

هذا تكملة : لبعض اسباب البعد وينبغي ان يعلم (ان) مقرب التشبيه كلما كان اقوى كان التشبيه اقرب منحط (خبر بعد خبر) الرتبة في البلاغة . وكلما كان مبعده اقوى كان اغرب رفيع المنزلة الى حيث يناطح حتى جرى التشبيه ـ لرجحان قوة المقرب والمبعد في الرد والقبول ـ مجرى القرب والبعد .

اي كما ان المقرب يفيد زيادة القرب ـ يفيد نزول الدرجة . وقوة المبعد بعكسه واليه (أشا) ر بقوله : والبليغ ما كان من هذا الضرب لغرابته ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ لان الشيء اذا نيل بعد الطلب كان احلى موقعاً (تمييز) في النفس (نصب على التمييز لان المفعول الذي يكون بعدا افعل التفضيل يكون منصوباً على التمييز البتة) والطف مسرة .

وهذا ضرب المثل لكل ما لطف موقعه فأصاب المحز (اي القطع)

---

(1) ذكر الشيخ عبد القاهر هذين الوجهين . وزاد ثالثاً حيث قال : الوجه الثالث : ان تفصل بان تنظر الى خاصة في بعض الجنس كالتي تجدها في صوت البازي . وعين الديك وقد استشهد عبد القاهر لصوت البازي بقول الشاعر :

كأن على انيابها كل سحرة　　صياح البوازي من صريف اللوائك

ولعين الديك بقول غيلان :

وسقط كعين الديك عاورت صحبتي　　اباها وهيأنا لموقعها وكرا

انظر اسرار البلاغة ص ١٣٦ وما قبلها . ط . صبيح تصحيح : رشيد رضا .

ببرد الماء على الظمأ كما قال[1] :

وهــن ينبــذن من قول يصبــن به   مواقع الماء من ذي الغلــة الصادي

(ينبـذن) (أي يرمـين) (الغلـة الصـادي) (اي حرارة العـطش) . ولا عليك (أي لا بأس عليك) ان تعتبـر هذا (أي كون التشبيه من امور اكثر او جميع الامور) . بقوله تعالى[2] : انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها أتاها امرنا ليلا او نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالامس .

فأنها عشر جمل اذا فصلت ـ وهي وأن دخل بعضها بعضا حتى صارت كلها كأنها جملة واحدة فان ذلك لا يمنع الاشارة اليها واحدة فواحدة ، ثم ان التشبيه ينتزع من مجموعها من غير أن يمكن فصل بعضها عن بعض حتى لو أخذت جملة أخل المعنى المقصود من التشبيه .

قال المصنف[3] : ومن تمام القول في هذه الآية ونحوها أن الجملة اذا وقعت في جانب المشبه به تكون على وجوه :

أحدها أن تلي نكرة فتكون صفة لها (كما في هذه الآية . وعليه قول النبي (ﷺ)[4] : الناس كأبل مائة لا تجد فيها راحلة . ايضاح) .

---

(1) البيت لعمير بن شييم القطامي . انظر الايضاح ١٤٨ ودلائل الاعجاز ٤٦٦ وفيه فهن وكذلك الشعر والشعراء ٢/ ٧٢٣ . واسرار البلاغة ١٢٦ ط . استانبول .

(2) سورة يونس · آية ٢٤ .

(3) انظر الايضاح · ص ١٤٥ ط . صبيح (متصرف) في النص وقد كمله في الهامش الموضوع بين القوسين مما يظهر منه أنه للبابرتي وليس لغيره .

(4) رواه البخاري في صحيحه في كتاب : الرقاق . الجزء الحادي عشر من فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني . المطبعة السلفية . ومكتبتها . قال . حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال · سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة . ورواه ابن ماجة كذلك عن ابن عمر · ٢/ ١٣٢١ (الناس كأبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة) ويلحظ اختلاف بسيط في لفظ الحديث .

والثاني : أن تلي معرفة وهي اسم موصول فتكون صلة كقوله تعالى[1] : مثلهم كمثل الذي استوقد نارا .

والثالث : أن تلي المعرفة وليست باسم موصول فتقع استئنافا كقوله تعالى[2] : مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا .

قوله وقد يتصرف في القريب الى قوله وباعتبار أداته :

قد يتصرف في القريب بما يجعله غريبا خارجا عن الابتذال كقول أبي الطيب[3] :

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء

يعني لو كان فيها حياء لم تطلع مع هذا الوجه الحسن غاية الحسن فان تشبيه وجوه الحسان بالشمس مبتذل لكن حديث الحياء معه أخرجه عن الابتذال الى الغرابة . وكقوله[4] :

عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات أفول

فان تشبيه العزم بالنجوم في الثقوب مبتذل لكن لما ذكر الافول خرج

---

(1) سورة البقرة ، آية ١٧ .

(2) سورة العنكبوت ، آية ٤١ .

(3) هو أبو الطيب المتنبي يمدح هرون بن عبد العزيز الاوراجي . والتشبيه في البيت ضمني والمشبه بالشمس هو وجه الممدوح لكن في أصل الحسان فقط ثم فاقها بحيث لا تستحق أن تظهر معه الا اذا نزع منها الحياء كما هو الشأن حين يظهر القبيح في جانب الحسن الشديد الحسن فان ذلك لا يكون الا ممن لا حياء له .
أو التشبيه معكوس وهو أقضى لحق المبالغة كما يراه ابن يعقوب المغربي في مواهب الفتاح وهو أن الشمس شبهت بوجه الممدوح .
هذا اذا كان الفعل ـ تلق ـ بمعنى تبصر أما اذا كان بمعنى تقابل . فهو فعل ينبىء عن التشبيه فيكون صريحا . انظره في المعاهد ١٦٦ والايضاح ١٤٨ .

(4) البيت لرشيد الوطواط . وهو محمد بن محمد بن عبد الجليل . والشاهد في البيت التصرف في التشبيه بما جعله غريبا وهذا التصرف هو أن النجوم الثواقب تأفل وتغيب ولكن عزمات الممدوح لا تأفل . انظر البيت في الايضاح ١٤٩ والمعاهد ١٦٦ .

(التشبيه) عن ذلك (الابتذال) وكقوله [1] :

مها الـوحش الا أن هاتـا أوانـس قنـا الخـط الا أن تلك ذوابل

فان تشبيه عيون المحبوب بعين مها الوحش وكذا تشبيه القد بالقنـا مبتذل (لكن)[2] لما ذكر الأنس والذبول جعل التشبيه غريبا .

وهذا التشبيه يسمى تشبيها مشروطا (لأخذ الشرط فيه . فان قلت : سلمنا أخذ الشرط في البيت الثاني وهـو قولـه : لو لم يكن للثاقبـات الى آخـره . وأنـى لك الشرط في البيت الأول ؟ قلت المراد من الشرط ههنـا المعنوي لا الاصطلاحي وهو القيد وذلك موجود في البيت الاول لان قوله : الا بوجه . استثناء مفرغ من الحال والحال شرط في المعنى . والتقدير : لم يبق هذا الوجه شمس نهارنا ملتبسا بوجه صفته كذا ، فتحقق) .

وهو أن يشبه شيء بشيء بصفة كذا ولولا صفة كذا مثالها قوله [3] :

قد كاد يحكيه صوب الغيث منسكبا لو كان طلـق المحيا يمطـر الذهبا
والبدر لولم يغب والشمس لو نطقت والليث لو لم تصد والبحر لو عذبا

(يحكيه) (المحبوب)[4] (صـوب الغيث) (أي نزول المطـر .

---

(1) هو لابي تمام . وفيه يشبه عيون النساء الحساوات بعيون بقر الوحش . وقدودهن بالرماح الخطية . أي المنسوبة الى بلد اسمه الخط . وهذا تشبيه قريب مبتذل لكن أبا تمام أخرجه عن ذلك الابتذال بشرط الانس في الحساوات فهن غير نافرات وهن ذوات قوام معتدل كالرماح الخطية لكن بشرط عـدم ذبولهن وجفافهن كما هو شأن في الرماح .
انظر البيت في الموازنة للآمدي ١٤٠ ط . م . السعادة والايضاح ١٤٩ وتحرير التحبير ٣٦٨ وسر الفصاحة ٢٠٠ والعمدة ٢ / ٩ .

(2) ساقطه من المخطوطة وبها يتم المعنى .

(3) هو بديع الزمان الهمداني أحمد بن الحسين ورواية الايضاح : يكاد يحكيه . والأسـد لو لم تصد . وقد جاء في المخطوطة في أول البيت الثاني ' والدهر لو لم يجر . وكتب فوقهـا : والبدر لو لم يغب . فلعل الأولى رواية أخرى للبيت والا لشطب عليها والشاهد أن هذه الاشياء تشبه الممدوح لولا ما فيها من نقص نزلت به عن مرتبته

(4) فسر الضمير بالمحبوب والاحسن أن يفسر الممدوح لاقتضاء المقام ذلك .

ومنسكبا حال عن المضاف اليه لكون المضاف اليه مصدرا نحو قوله تعالى [1] : مرجعكم جميعا . وهو ظاهر) .

وباعتبار أداته الى قوله وباعتبار الغرض :

التشبيه باعتبار أداته ينقسم الى مؤكد ومرسل . لانه لا يخلو إما أن تحذف أداته أو لا تحذف [2] . فالأول يسمى تشبيها مؤكدا لتأكيد التشبيه فيه وعلو مرتبته بالنسبة (إلى غيره) كما سيجيء [3] . (وانما سمي هذا القسم مؤكدا لأن حذف أداة التشبيه يوهم ظاهرا أن المشبه هو المشبه به بعينه وذلك لا يحاول الا بعد طلب التأكيد في التشبيه بينهما) .

والثاني مرسلا اي تشبيها مطلقا لا تأكيد فيه (وانما سمي هذا القسم مرسلا لأنه قد أرسل أي أطلق عن التوكيد باثبات الحرف الذي كان يحصل من حذف الاداة) . مثال الأول قوله تعالى [4] : وهي تمر مر السحاب . أي الجبال يوم القيامة تمر كمر السحاب (وذلك لان مر السحاب لا يقوم بالسحاب فلا بد من أن يكون مرورها غير مر السحاب) .

وقوله [5] :

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

(بالغصون الباء) « للتعدية) و(قد) حال . اللجين بفتح اللام [6] : ما سقط من (بيان) الورق عند الخبط . شبه لون ضوء الشمس

(1) سورة يونس : آية ٤ .
(2) في المخطوطة : أو لم تحذف . وما كتبته أنسب . وحذف أداة التشبيه لا على اعتبار تقديرها والا لم يكن التشبيه مؤكدا لان المقدر كالمذكور .
(3) في بيان مراتب التشبيه . وما بين القوسين ساقط من المخطوطة ، زدته ليتم به المعنى .
(4) سورة النمل : آية ٨٨ . وتقدير الاداة بيان لحاصل معنى كما نقل السيوطي في حاشيته على السعد ـ عن العصام .
(5) لم يعلم قائل هذا البيت . انظره في الايضاح ١٥٠ والمعاهد ١٦٦ والشاهد فيه انه من التشبيه المؤكد حيث قدم المشبه به وأضيف إلى المشبه في قوله : ذهب الأصيل ولجين الماء .
(6) نسب السبكي في عروس الافراح هذا الى الخطيبي وقال انه ليس بصحيح . وكذلك شنع السعدي المطول على هذا القول من غير أن يذكر صاحبه ونلحظ هنا أن البابرتي لم ينسبه أصلا =

في الأصيل وهو وقت الغروب بالذهب لانه في ذلك الوقت يضرب لونه الى الصفرة ووجه الماء باللجين .

وانما فصل عما قبله بقوله : ومنه . لأنه نوع آخر لا يسمى تشبيها[1] وان وجد فيه معنى التشبيه وهو الاستعارة بخلاف ما قبله .

والمعنى : الريح تعبث بالغصون وقد كانت وقت الأصيل كذا قيل . وفيه تأمل . لأن اللجين اذا كان هو الورق فما وجه الأضافة الى الماء .

ويمكن أن يقال : تقديره : على لجين وقع في الماء والاضافة لادنى ملابسة .

وقيل اللجين بضم اللام ـ وهو المسموع ههنا ـ هو الفضة . وادعى الشاعر أن صورة الماء فضة تشبه الماء فيكون الاستشهاد في قوله : على لجين الماء . أي على لجين كالماء وفصل عما قبله لعروض الاضافة بعد حذف الاداة فصار كأنه نوع آخر وهذا أقرب لانه في تمثيل التشبيه المؤكد لا بشيء يشبهه .

ومثال الثاني ما مر[2] .

وباعتبار الغرض الى آخره :

لما كان غرض الشيء بحسب الخارج مؤخرا (أي لا بحسب الذهن اذ الغرض هو الحامل لتحصيل ذلك الشيء مما لم يتقدم في الذهن على شيء لم يكن حاملا لذلك الشيء) (تأخر) التقسيم باعتبار الغرض . وهو (التشبيه) بهذا الاعتبار (أي الغرض) (أي بحصول ذلك الغرض في

= لصاحبه ولم ينقده كذلك الا ضمنا حين أورد الرأي الثاني من أن اللجين بضم اللام. حيث قال : وهو المسموع ههنا . وقد بيست في منهج البابرتي من البحث أنه يعتمد اللغة أساسا لفهم النصوص الأدبية . وذلك منهج سديد .

(1) لعله بذلك يشير الى رأي رآه السبكي في عروس الافراح فانه يرى أنه استعارة لا تشبيه وبما يقوى أنه تشبيه مؤكد امكان تقدير الاداة التشبيهية وشرط الاستعارة أن لا تشم رائحة التشبيه .

(2) أي من أمثلة وشواهد ذكرت فيها أداةالتشبيه. والمراد بالثاني هو التشبيه المرسل لانه قسيم المؤكد وقد استوفى الحديث عنه .

الخارج بعد ذلك الشيء كاستطلال الحاصل بعد الابتداء في الخارج) أما مقبول أو مردود . لانه (التشبيه) أما أن يكون بافادته اي بافادة التشبيه الغرض منه (التشبيه) أو لا يكون . فان كان فهو مقبول . والا فهو مردود . وبيانه (كونه وافيا أو عدم كونه وافيا) ما قد عرفت[1] أن الغرض منه اما أن يكون عائدا الى المشبه أو الى المشبه به .

فان كان الاول فاما أن يكون لبيان امكانه أو بيان حاله أو مقدار حاله أو تقديرها أو تزيينه أو تشويهه أو استطرافه .

فان كان الغرض من التشبيه بيان الامكان فالوافي في الافادة أن يكون المشبه به مسلم الحكم (كما اذا سلم أن المسك أعرف من الدم) في بيان الامكان معروفة عند المخاطب .

وان كان بيان حاله فالوافي ما يكون المشبه (به)[2] أعرف شيء بوجه الشبه (وهو أن يكون الغرض من التشبيه عائدا الى المشبه به) .

وان كان بيان مقدارها له (وهو مثل ما تقدم) فان استوى الطرفان في وجه الشبه فهو كماله في القبول . والا فكلما كان المشبه به أسلم من الزيادة والنقصان (كان) أقرب شيء الى الكمال . وفي الباقية الكمال هو أن يكون المشبه به أخص بوجه الشبه وأقوى معها (جهة التشبيه) لما مر .

وان كان الثاني فالوافي بالافادة هو أن يكون المشبه به أتم شيء في وجه الشبه اذا كان المراد الحاق الناقص بالكامل . وكان المقام مقام الطمع في تيسر المطلوب اذا كان الغرض بيان كونه أهم .

وان كان بخلاف ذلك فهو مردود .

أعلى مراتب التشبيه الى قوله الحقيقة والمجاز :

---

(1) في الحديث عن الغرض من التشبيه .

(2) كلمة : به . ساقطة من المخطوطة وبدونها يفسد المعنى . وكلمة : تأخر قبلهما وكذلك كلمة : كان . فيما بين القوسين .

أعلى مراتب التشبيه مبتدأ . وقوله حذف وجهه . خبره . ومعناه أن للتشبيه مراتب في قوة المبالغة باعتبار (الباء للسببية متعلق بأعلى) ذكر جميع أركانه أو ذكر بعضها . (قوله باعتبار ذكر جميع أركانه متعلق بقوله : في قوة المبالغة . بل بالمراتب أي ما ذكر لأن قوة المبالغة بذلك الاعتبار فان جميع الأركان لا قوة لها) .

وضابطه أن قوة التشبيه بشيئين : بعموم وجهه بان لم يذكر . (أي بعموم التشبيه في الوجوه المحتملة . وحذف أداته يدل على حمل المواطأة)[1] .

وبالحكم على المشبه بأنه هو المشبه به مبالغة . فما اجتمع فيه الوجهان يكون أقوى الكل وما انتفيا عنه لا قوة له ولا ما وجد فيه أحدهما دون الآخر يتوسط بين القوة والضعف .

فأعلى مراتب التشبيه قولنا : زيد أسد . بحذف وجه الشبه وأداته . ومثله ما حذف منه المشبه كقولك : أسد . عند الخبر عن زيد مثلاً . ثم بعد ذلك : زيد كالأسد . لأنهما متساويان في كون كل منهما مشتملاً على قوة عموم وجه الشبه لعدم ذكره فيهما دون (أي غير) الحكم (اي دون حمل المواطأة بينهما) لوجود كلمة التشبيه فيهما .

وكذلك قولنا : زيد أسد في الشجاعة . ومثله : أسد في الشجاعة . فانهما متساويان في كون كل منهما مشتملاً على قوة الحكم لعدم

---

(1) يبدو أن المراد بحمل المواطأة هو الاتحاد والتماثل في الظاهر بين المشبه والمشبه به فيما حذف فيه الوجه والاداة . وذلك هو المفهوم من كلام ابن يعقوب المغربي في مواهب الفتاح ٣/ ٤٧٤ وشروح التلخيص حيث قال : وجه القوة فيما ذكر أن ذكر الاداة يدل على المباينة بين الملحق والملحق به سواء ذكرا معا أو حذف أحدهما وحذفها يشعر بحسب الظاهر بجريان أحدهما على الاخر وصدقه عليه فيتقوى الاتحاد بينهما ذكرا أيضا أو حذف أحدهما فظهر بهذا أن حذف الطرفين لا تأثير له مع الاداة وجودا وعدما . وأن حذف الاداة يؤثر الاتحاد بحسب الظاهر والوجه أيضا ان ذكر يعين وجه الالحاق وتبقى حينئذ أوجه الاختلاف على أصلها فيبعد الاتحاد .

كلمة التشبيهلفظاً دون قوة عموم وجه الشبه لذكره فيهما .

ولا قوة لقولنا كالأسد في الشجاعة ولا لقولنا : زيد كالأسد في الشجاعة (لأنه عار عن الحذف أيضاً) .

(ولأنه[1] حذف منه المشبه ليس المحذوف منه بشيء يوهم خلاف المقصود ليفيد تأكيد التشبيه وانما قلنا ذلك لأن الأداة والوجه يدلان على المقصود الكلي من التشبيه فلا يبقى (لاعرابه قولان) حول التقادير الجائزة في ذلك من الأمثلة الملتبسة بالمرتبة العالية . هذا وقد ترك المصنف من القسمة العقلية ما حذف منه المشبه به فقط . أو هو مع الأداة وهو مع الوجه فقط . وانما لم يذكر ذلك لأن حذف المشبه به غير جائز اذا لم يفهم التشبيه)[2] .

فبان أن مراتب التشبيه ثمان ووجه الحصر أنه لما امتنع حذف المشبه به دون الباقية فالمذكور (الأربعة)[3] أولاً . والأول هو الأخير .

والثاني إما أن يذكر ثلاثياً اولاً . الأول ثلاثة أقسام هي الثالثة والخامسة ، والسادسة .

والثاني : اما أن يذكر اثنان او لا . والأول ايضاً ثلاثة الأولى ، والرابعة ، والسادسة .

(1) المراد به المثال الأول هو قوله : كالأسد في الشجاعة .

(2) ذكر السبكي في عروس الأفراح صوراً لحذف المشبه به في الحديث عن مراتبه حيث قال في ٣/ ٤٧١ شروح التلخيص : الخامسة أن يحذف المشبه به وهذا القسم لم يتعرضوا له توهماً منهم انه متعذر ,وليس كذلك بل مثاله كقولك : زيد مثل في الشجاعة أي مثل الأسد بقرينة تدل على ارادة الأسد . والظاهر انه لا قوة لهذا . وقد جعل من الصور حذف المشبه والمشبه به وحذف المشبه به مع الأداة . . . الخ وكل ذلك بقرينة وقد توسع في صور مراتب التشبيه فزادها على الثمانية .

(3) الكلمة محذوفة من المخطوطة وبدونها لا يفهم المعنى . والمقصود بالأربعة هي أركان التشبيه . المشبه والمشبه به والوجه والأداة .

والثانية قسم واحد وهو الثانية .

ولما كان المصنف ابتدأ من الأعلى وانتهى الى الأدنى اقتفينا اثره .

وصاحب[1] المفتاح ترقى من الأدنى الى الأعلى ورتب المراتب على ترتيب ذلك .

قوله الحقيقة والمجاز وقد يقيدان الى آخره :

أعلم أن بحث الحقيقة ليس من مسائل علم البيان لما عرفت[2] انه لا بحث (لهم) في الدلالة الوضعية اللفظية ، والحقيقة منها ، وانما يقصدون في البحث عنها زيادة تبيين لمعنى المجاز .

وقد قيد قوم البحث عنهما باللغويين فقالوا : الحقيقة اللغوية . والمجاز اللغوي تمييزاً لهما عن الحقيقة والمجاز العقليين . لأن التعريف الذي ذكر ههنا لغير العقلي لا لمطلق الحقيقة والمجاز . وكذلك الابحاث المذكورة ههنا مختصة باللغويين .

قيل لكن الاطلاق أولى لأن اللغوي كما يطلق على ما يقابل العقلي فقد يطلق على ما يقابل الشرعي والعرفي فالقيد باللغوي يوهم خروجهما .

ولقائل أن يقول : الحقيقة والمجاز العقليان لا مدخل للوضع فيهما أصلاً فلو أريد بالقيد ههنا ما يكون بالوضع ـ وهو ظاهر بدليل تعريفهم اياهما بقولهم : فيما وضعت لا يوهم اخراج الشرعي ولا العرفي .

قوله المستعملة . احترازعما لم يستعمل فان الكلمة قبل الاستعمال (أي حال وضعها اللغوي) لا تسمى حقيقة ولا مجازاً (لأن الاستعمال شرط لهما) ومن ثم كان المختار أن لا يلزم ان يكون لكل مجاز حقيقة كما عرف في الأصول .

(1) انظر المفتاح : ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(2) في مبحث الدلالة في تعريف علم البيان انظره ثم .

(أي ومن أجل أن الاستعمال في الحقيقة والمجاز شرط لم يستلزم المجاز الحقيقة لأنه لو استلزمها لكان للفظ الرحمان وللفظ عسى حقيقة . والثاني باطل فالمقدم كذلك .

بيان الملازمة أن استعمال الرحمان في الباري تعالى مجاز لأنه موضوع لواحد مذكر موصوف بالرحمة لأن الألف والنون للمذكر . واستعمال عسى في مدلوله مجاز لأنه غير دال على الحدث والزمان والفعل يجب دلالته عليهما فلو استلزم المجاز الحقيقة لكان لهما حقيقة .

وأما بطلان الثاني فلعدم استعمال الرحمان في غير الباري تعالى ، وعدم استعمال عسى للحدث والزمان)[1] .

---

(1) انظر ابن يعقوب المغربي في مواهب الفتاح ٤/ ٣ شروح التلخيص . فانه تتناول هذه القضية أيضاً .

ونظير هذا ما تناوله عبد القاهر في بحث المجاز الحكمي أو العقلي من أنه ليس بلازم في المجاز الحكمي ان يكون له فاعل حقيقي في التقدير اذا أسند اليه يكون الكلام حقيقة مثل قوله تعالى : سورة البقرة - آية ١٦ - فما ربحت تجارتهم . أي فما ربحوا في تجارتهم . قال عبد القاهر في دلائل الاعجاز : ص ٢٨٨ ط . مكتبة القاهرة تحقيق د . خفاجي . واعلم أن ليس بواجب في هذا أن يكون للفعل فاعل في التقدير اذا أنت نقلت الفعل اليه عدت به الى الحقيقة مثل أن تقول : ربحت تجارتهم . ربحوا في تجارتهم . . . الىخ فان ذلك لا يتأتى في كل شيء . الا ترى أنه لا يمكنك أن تثبت للفعل في قوله : أقدمني بلدك حق لي على انسان فاعلا سوى الحق .

ويجعل من هذا النوع قول الخنساء في وصف الناقة :

ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي إقبال وإدبار

المجاز في : هي إقبال وإدبار . فانها تجسمت حتى صارته . وليس الكلام على حذف مضاف : ذات اقبال ، وذات ادبار . ولا على التأويل بالمشتق . بمقبلة مدبرة . والا خرجنا الى شيء مغسول وكلام عامي مرذول كما يقول الشيخ نفسه .

وغني عن القول كما يبدو من الاستشهاد بهذا البيت أن عبد القاهر لا يرى قصر المجاز على إسناد الفعل او ما في معناه .

ذلك مذهب الخطيب .

أما عبد القاهر فعنده : كل جملة وضعتها على أن الحكم . . . . الخ . وكل جملة تعني الاسمية والفعلية على حد سواء .

انظر أسرار البلاغة . ص ٣٥٥ ط . استانبول ، وزارة المعارف .

وقوله فيما وضعت له . قال المصنف : [1] هو احتراز عن شيئين :

أحدهما ما استعمل في غير ما وضعت له غلطاً . كما اذا أردت أن تقول لصاحبك : خذ هذا الكتاب . مشيراً الى كتاب بين يديك فغلطت . هذا الفرس .

وثانيهما أحد قسمي المجاز وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعاً له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كلفظ الأسد في الرجل الشجاع .

وقوله في اصطلاح التخاطب احتراز عن القسم الآخر من المجاز . وهو ما استعمل فيما وضع له لا في اصطلاح التخاطب . ومعناه أن يكون حقيقة في وضع واضع كلفظ الصلاة الذي يستعمله المخاطب بعرف الشرعي في الدعاء مجازاً فانها وان كانت بحسب اللغة حقيقة لكن لما كان الخطاب بعرف الشرع واستعماله المخاطب في الدعاء صارت مجازاً .

ومتى كان التخاطب بوضع اللغة واستعمله اللغوي في الصلاة ـ يكون مجازاً لأنه استعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب . وعلى هذا القياس .

واختيار الكلمة في موضع اللفظ ـ يمكن أن يكون الاختيار ان المركبات ليست بموضوعة عند(ه) والمراد أعم مما يقابل الكلام .

وإنما سميت الحقيقة حقيقة [2] لوجود المناسبة . وهي أن الحقيقة اما فعيل بمعنى مفعول من حققت الشيء أحقه اذا أثبته فمعناها المثبت .

---

(1) الايضاح ٠ ص ١٥١ ط . صبيح مع تصرف في العبارة .

(2) هذا النص منقول من المفتاح ـ انظره في ص ١٩٢ . ولم يشر اليه البابرتي اصلاً . وكون التاء في الحقيقة على كلا الوجهين . أي بمعنى فاعل او مفعول . هو مذهب السكاكي كما صرح بذلك في المفتاح .
وقال السعد في المطول أن التاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وذكر مذهب السكاكي . ص ٣٤٨ مطول . مطبعة أحمد كامل .

والكلمة المستعملة فيا وضعت له لدلالتها عليه بنفسها مثبتة في موضعها الأصلي .

وأما فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء يحق . فمعناها الواجب أي بلا قرينة وهو الثابت . والكلمة المستعملة فيا وضعت له لدلالتها ثابتة في موضعها الأصلي واجب لها ذلك .

وأما التاء على تقدير كونه بمعنى الفاعل فللتأنيث بالاتفاق لأنه يذكر في المذكر ، ويؤنث في المؤنث ذكر معه [1] الموصوف او لم يذكر تقول : رجل ظريف وامرأة ظريفة ورأيت ظريفاً وظريفة .

وعلى تقدير كونه بمعنى المفعول . فالفعيل اذ ذاك يؤنث إن لم يذكر الموصوف وان ذكر ذكر .

قوله والوضع تعيين اللفظ الى آخره :

لما كان بيان الحقيقة والمجاز متعلقاً بالوضع أردفهما [2] بذكره . والكلام ههنا انما يكون في معنى الوضع والواضع .

لإخفاء ان دلالة اللفظ على مسمى دون آخر مع استواء اليهما يمتنع . فيستلزم مخصصاً . وهو اما ذات اللفظ او غيرها . من الله تعالى أو غيره . (وهو أن يكون الاطلاع منه على أن بهذا اللفظ هذا المعنى من البشر أو من الله) .

من السلف من اختار الأول ، ومنهم من اختار الثاني ومنهم من

---

(1) في المخطوطة : ذكرهم في الموصوف . . . الخ .
والصواب ما ذكرت . اذ الأولى غير ذات معنى .

(2) أي اتبع ذكر الحقيقة والمجاز بذكر الوضع . قال الجوهري في الصحاح .
وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه .

اختار الثالث[1] . والرأي الأول فاسد باتفاق المتأخرين[2] كما سيجيء .

فالحق اما التوقيف (بالارشاد) والالهام (بلا ارشاد) قولاً بأن المخصص هو الله تعالى . وأما الوضع والاصطلاح قولاً (مفعول له أو تمييز) باسناد التخصيص الى العقلاء والمرجع فيهما (أي في التوقيف والاصطلاح) أمر واحد وهو الوضع لكن الواضع هو الله تعالى . واما غيره (بأن المخصص هو الله تعالى وتقدس . وأما الوضع والاصطلاح قولان) .

والوضع : تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه (فكأنه قال فالحق هو : الوضع) وقوله بنفسه يخرج المجاز لأن دلالته على معنى انما هي بقرينة . (والحق ان في : بنفسه قيداً زائداً لأن المراد من التعيين تعيين الواضع وليس في دلالة المجاز تعيين من جهة الواضع فلا يدخل المجاز في الحد ليخرج بشيء من القيود) .

ولقائل أن يقول : احترز بقوله[3] في اصطلاح التخاطب عن المجاز الذي استعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب وذلك يقتضي وضعاً لا محالة فناقض كلامه . هذا كلامه ذاك .

ويمكن أن يجاب عنه بأن المجاز من حيث هو مجاز لا وضع له ، وما احترز عنه في تعريف الحقيقة ليس باعتبار اللفظ المجازي لان الوضع يستلزم القصد والوضع الذي احترز عنه ليس وضعا بقصد مجازي .

---

(1) الاول ظاهر وهو أن المخصص ذات اللفظ . والثاني أن المخصص هو الله تعالى والثالث المخصص غير الله تعالى وكلاهما من غير ذات اللفظ .

(2) منهم الخطيب القزويني . انظر الايضاح ١٤٢ ط . صبيح . وسيجيء عند قوله : والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد بيان هذا الفساد وبيان صاحب هذا الرأي وهو عباد بن سليمان الصيمري المعتزلي . يبقى بعد ذلك أن المخصص هو الله كما اختاره البابرتي هنا . والظاهر والمختار ان الواضع هو الله تعالى وهو مذهب أبي الحسن الأشعري .

(3) اي الخطيب في متن التلخيص حين عرف الحقيقة فقال : الكلمة المستعملة فيما وضعت له في الاصطلاح التخاطب .

قال المصنف في الايضاح[1] دخل المشترك في الحد ، لان عدم دلالته على أحد معنييه بلا قرينة لعارض - أعني المشترك - لا ينافي تعيينه للدلالة عليه بنفسه . وقال : ذهب السكاكي الى أن المشترك كالقرء معناه الحقيقي هو ما لا يتجاوز معنييه كالطهر والحيض غير مجموع بينهما قال فهذا ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين .

أما إذا خصصته بواحد اما صريحا مثل أن تقول : القرء بمعنى الطهر . واما استلزاما مثل أن تقول : القرء لا بمعنى الحيض . فانه حينئذ ينتصب دليلا دالا بنفسه على الطهر بالتعيين كما كان الوضع عينه بازائه بنفسه . ثم قال في موضع آخر : وأما ما يظهر بالمشترك (أي عدم التجاوز) من الاحتياج الى القرينة في دلالته على ما هو معناه فقد عرفت أن منشأ هذا الظن عدم تحصيل معنى المشترك الدائر بين الوضعين . وفيه نظر .

لانا لا نسلم أن معناه الحقيقي ذلك وما (استفهام) الدليل على أنه عند الاطلاق يدل عليه ؟ ثم قوله : (اذا قيل : القرء بمعنى الطهر أو لا بمعنى الحيض فهو دال بنفسه على الطهر بالتعيين - سهو ظاهر . فان القرينة كما تكون معنوية تكون لفظية . وكل من قوله : بمعنى الطهر . وقوله لا بمعنى الحيض قرينة[2] .

والجواب أنه حكم بكونه معناه الحقيقي لا مطلقا بل ما دام منتسبا الى الوضعين وهو كذلك بالضرورة . وان شئت بالتنبيه فان على ذلك التقدير لا يخلو : اما أن يدل على معين من أحد المعنيين أو مجموعها أو ما لا يتجاوز معنييه أو أمر خارج .

والأول باطل بالاتفاق . وكذا الثاني لجواز التنافي . وكذا الرابع

---

(1) الايضاح · ص ١٥٢ ط . صبيح .
(2) انتهى النقل عن الايضاح .

فتعين ذلك[1] .

واذا ثبت أنه مفهومه الحقيقي فلا يطلب الدليل لانه لا يحتاج حينئذ الى قرينة فضلا عن الدليل .

وقوله : وهو دال بنفسه على الطهر بالتعيين أراد به لبعد التخصيص فانك اذا قلت : القرء لا يفهم منه الا الطهر فينتصب دليلا دالا بنفسه على الطهر بسبب التعيين المتقدم ، لاحالة التخصيص ، فانه وان لم يفهم حينئذ الا الطهر أيضا لم ينتصب دليلا دالا بنفسه بل الدال حينئذ معين أحد معنييه ، أعني القرينة المخصصة لمعنى الطهر كما أن لفظ الأسد في قولك : اسد يرمي . ليس دليلا دالا بنفسه .

والفرق بين القرينتين : أن يرمي قرينة الدلالة ويخرج به الأسد عن الحقيقة . وقوله (أي صاحب التلخيص في الايضاح) بمعنى الطهر قرينة لتعيين الدلالة لا لنفس الدلالة ، ولهذا أقر المصنف بقوله[2] : لأن عدم دلالته على أحد معنييه بلا قرينة لعارض . أعني الاشتراك لا ينافي تعيينه للدلالة عليه بنفسه . فهذا اقرار بأن له دلالة بنفسه لكنها مبهمة تفسر بالقرينة فسها ابن اخت خالته[3] .

وأيضا التعيين من جهة الواضع ودلالته على أحد المعنيين باعتبار السامعين ، والخفاء من جهة السامع لا يستلزم من جهة الواضع . ولغموض هذا المعنى احتاط صاحب المفتاح فأمر بالاحتياط حيث قال[4] : وانه لمظنة تأمل منك فاحتط .

قوله : دون الكناية . أي دون الحقيقة المرادة بالكناية (أي وإنما فسر

---

(1) أي الامر الثالث وهو دلالته على ما لا يتجاوز معنييه . وهذا تدليل على صحة رأي السكاكي ورد على الخطيب المعترض على السكاكي .
(2) انظر الايضاح . ص ١٥٢ ط . صبيح .
(3) عبارة تعريضية يقصد بها الخطيب .
(4) انظر المفتاح . ص ١٩١ .

قوله : دون الكناية . بقولنا دون الحقيقة المرادة بالكناية) لأن نفس الكناية هو الانتقال (لأن ، الانتقال معنى من المعاني والوضع تعيين اللفظ) ولا شك في عدم دخوله في الوضع والمكنى أيضا كذلك . لأن دلالة اللفظ بطريق الكناية على ملزوم الحقيقة ليست بحسب الوضع والا لا تكون الكناية من علم البيان . فبين أن المراد من قولهم الكناية لا تفتقر الى قرينة انما هو باعتبار الحقيقة المرادة منها .

والتحقيق[1] في هذا أن الكلمة في الحقيقة التي ليست بكناية تستقل (خبر أن) بنفسها في الدلالة على ما هو المراد الأصلي لا تحتاج الى شيء آخر من قرينة أو واسطة بل بالوضع . وأما في الحقيقة التي هي في الكناية فانها تدل على ما هو المقصود الأصلي وهو الملزوم بواسطة المعنى الوصفي . أي الحقيقة .

فقولنا : كثير الرماد مثلا . اذا أردت به كثرة الرماد حقيقة مع المضيافية فدلالتها (مبتدأ) على الغرض الأصلي ـ وهو المضيافية ـ بواسطة (خبر) معناها الوضعي وهو كثرة الرماد .

هذا (أي معنى هذا أو ثم هذا) وان لقائل أن يقول : فعلى هذا اذا لم يرد في الكناية المعنى الحقيقي لا يفهم منه المكنى . وليس كذلك .

على أنها لفظ مستعمل واللفظ المستعمل لا بد وأن يكون (أما حقيقة واما مجازا . والجواب عن الأول : أن المفهوم الحقيقي لازم فيها لكن قد لا يعتبر وعدم اعتباره لا يكون اعتبارا لعدمه (أي لعدم المفهوم الحقيقي) .

وعن الثاني : أنا لا نسلم الحصر (أي حصر اللفظ في الحقيقة والمجاز) لثبوت الواسطة . لأن اللفظ المستعمل في غير ما وضع له اما أن يجوز ارادة الحقيقة معه ، أو لم يجز . فان كان الثاني فهو المجاز والا فهو الكناية .

---

(1) تحقيق لطيف ودقيق من البابرتي .

قوله والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهرة فاسد وقد تأوله السكاكي :

قد تقدم أن من السلف ـ وهو عباد بن سليمان ـ اختار أن دلالة اللفظ على المعنى لذاته ، ورده المتأخرون قاطبة (جميعا ـ حال) لأن ما بالذات لا يزول بالغير ودلالة اللفظ تزول بالمجاز والعلمية . فليست بالذات ولو كانت دلالته لذاته ـ دلالته على اللافظ ـ لما خفي علينا معنى الألفاظ نسمعها (حال أي للزم منه أن يفهم كل واحد من العقلاء معنى لغة كل قوم وذلك يكذبه الشاهد) ولم نعلم (بمعنى نعرف ولهذا عدى بالباء) بالوضع كما لم تخف علينا معرفة قيام اللفظ باللافظ عند السماع ـ واللازم باطل فكذا الملزوم .

بيان الملازمة بامتناع انفكاك الدليل[1] عن المدلول . قال صاحب المفتاح[2] (في شرح البديع)[3] ووجوه فساده (أي الرأي الأول) أظهر من أن تخفى ، وأكثر من أن تحصى ما دام محمولا على الظاهر ، ولكن الذي يدور في خلدي (أي خاطري) منه أنه (الرأي) رمز . وكأنه تنبيه على ما عليه أئمة علمي الاشتقاق والتصريف من أن (أي من أن وهو بيان ما عليه أئمة اللغة للحروف في أنفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة . والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية (صفة للخواص وبعده الصفة وهو قوله بها تختلف أي خواص ملتبسة بأن الحروف بها تختلف) في حق المحيط بها على أن لا يسوى بينها وإذا أخذ في تعيين شيء منها لمعنى أن لا يهمل التناسب بينها قضاء لحق الحكمة في مثل ما ترى في الفصم بالفاء الذي هو حرف رخو ـ لكسر الشيء من غير أن يبين . وفي القصم بالقاف الذي هو حرف شديد ـ لكسر الشيء حتى يبين[4] . وفي الثلم بالميم الذي هو حرف

---

(1) في المخطوطة : على . وكتبت الصواب .

(2) انظر المفتاح : ص ١٩٠ .

(3) لعله كتاب له لم نعثر عليه .

(4) انظر فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي : ص ١٨٩ وما قبلها . ط . أولى سنة ١٣١٧ هـ . المطبعة الادبية بمصر .

خفيف بيني (أي بين الشدة والرخاوة) ـ للخلل في الجدار . والثلب بالباء الذي هو حرف شديد للخلل في العرض (لأن الخلل فيه أشد وأشق من الخلل في الجدار) .

وفي الزفير بالفاء لصوت الحمار ، والزئير بالهمز الذي هو شديد لصوت الأسد . وما شاكل ذلك .

وان للتركيبات (عطف على قوله للحروف أي ومن أن . كما كان ثمة . كذلك هنا من اختصاص التركيبات ببعض المعاني دون البعض كاختصاص الحروف ببعضها دون بعض) كالفعلان والفعلى بتحريك العين فيهما مثل النزوان والحيدى ، وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص أيضا (أي كما في الحروف) فيلزم فيها ما يلزم في الحروف (وهو رعاية التناسب) وفي ذلك نوع تأثير لأنفس الكلم في اختصاصها بالمعاني[1] .

قيل : لو جاز تأويل قوله لذاته بخواص الحروف لجاز تأويله أيضا بأن يكون مراده من ذلك الألفاظ تدل على المعاني لا لذاته فقط بل بواسطة خاصة مفارقة ، وحينئذ يجوز أن يكون للألفاظ خواص تدل على المعاني بواسطتها فمتى انتفت تلك الدلالة أيضا .

قوله والمجاز مفرد الى قوله والمجاز مرسل :

والمشهور أن المجاز مفعل من الجواز ، واللفظ اذا استعمل في غير ما وضع له فقد تعدى موضعه الأصلي[2] قال المصنف[3] وفيه نظر .

ووجهه أن الاشتقاق يقتضي أن يقال له : جائز لا مجاز . والظاهر أنه

(1) الواقع أن هذا الرأي الذي اختاره السكاكي دقيق وعظيم وهكذا تكون الدقائق البلاغية والبحث المتعمق في أسرار لغتنا . وبذلك نفهم سر اعجاز هذا الكتاب العظيم (القرآن) وفي رأيي أن هذه البحوث لا تقل أهمية أبدا عن بحوث التقديم والتأخير ، والقصر والاستعارة ، والتشبيه ، وغير ذلك من الفنون البلاغية الساحرة .

(2) يشير بهذا الى أن مجاز : اسم مكان .

(3) انظر الايضاح . ص ١٥٤ ط . صبيح .

من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي . أي طريقا له . على أن معنى جاز المكان : سلكه على ما فسره الجوهري[1] وغيره . فان المجاز طريق في تصور معناه .

وقيل يمكن أن يكون مصدرا فذكر وأريد به الجائز[2] . واعتبار التسمية في التناسب يغاير اعتبار المعنى في الوصف كتسمية انسان له حمرة بأحمر ووصفه بأحمر . فان الأول لترجيح الاسم على غيره حال وضعه له . والثاني لصحة اطلاقه فلا يصح نقض الأول بوجود المعنى في غير المسمى كما يلهج بعض الضعفاء .

(ونعني أن اعتبار المعاني في التسمية علة للترجيح لا علة للاطلاق لانا لا نقول ان أحمر انما صح جعله علما لاجل حصول ذلك المعنى للمسمى . واذا لم يوجد له ذلك لم يصح جعله علما واذا وجد المعنى لآخر صح جعله علما لذلك أيضا . بل نقول أن أحمر أولى أن يجعل علما له دون غيره من الأسماء لأن فيه مناسبة واعتبار معنى الحمرة في وصف انسان لصحة اطلقه عليه حتى اذا لم توجد له الحمرة ، وانما لم يصح اطلاق الاحمر عليه واذا وجدت لآخر وصفه به فأين أحدهما عن الآخر ؟ وان كثيرا من الناس سووا بين التسمية والوصف زعما منهم أن ما في الوصف يعتبر في التسمية) .

وهو على ضربين : مفرد ، ومركب .

والأول : هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب . ليخرج الحقيقة ويتناول أقسام المجاز اللغوي والشرعي والعرفي . كما استعمل المخاطب بعرف الشرع الصلاة في الدعاء فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في

(1) انظر الصحاح للجوهري ٤٢٤/١ كلمة : جوز . باب الزاي فصل الجيم .
(2) فهي بهذا من اطلاق المصدر على اسم الفاعل لان الكلمة جائزة مكانها الأصلي الى غيره وقيل أنها من اطلاق المصدر على اسم المفعول . فهي على معنى أن الكلمة جوز بها مكانها الأصلي .

الاصطلاح الذي وقع به التخاطب .

وقوله : على وجه يصح . احتراز عن الغلط كما مر . قوله : مع عدم ارادته . احتراز عن الكناية . قوله : فلا بد من العلاقة الى آخره . بيان لقوله : على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته .

قوله وكل منهما : أي من الحقيقة والمجاز لغوي كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص والرجل الشجاع[1] . وشرعي كاستعمال الصلاة في العبادة المخصوصة والدعاء . وعرفي وهو اما عام كاستعمال الدابة في الفرس والانسان . أو خاص كاستعمال لفظ الفعل بعرف النحو في الكلمة المخصوصة (أي الماضي والمضارع والامر) والحدث .

قوله والمجاز مرسل الى قوله والاستعارة قد تقيد :

المجاز ينقسم الى مرسل واستعارة . لانه لا يخلو اما أن تكون[2] العلاقة المصححة هي التشبيه ـ أي تشبيه معناه بما هو موضوع له ـ فهو استعارة أو لا فهو مرسل .

وكثيرا ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه فحينئذ تكون اسما للحدث[3] فيجوز أن يشتق منه والمشبه مستعار له ، واللفظ مستعار .

فالأول هو المرسل ـ وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له غير التشبيه كاليد اذا استعمل في النعمة لان من شأنها أن تصدر عن

---

(1) استعمال أسد في الهيكل المخصوص : حقيقة . واستعماله في الرجل الشجاع مجاز وهو بالاستعارة كما هو معلوم . وكذلك بقية الامثلة الاول حقيقة والثاني مجاز .

(2) في المخطوطة . اما ان كانت . . . . هو التشبيه . وقد أصلحتها بما هو الصواب . لإن أن ناصبة للفعل المضارع . وكانت فعل ماض .

(3) هذا بيان للاستعارة بمعناها المصدري لانها على هذا المعنى فعل الشخص واستعماله لها . أما معناها الأول وهو أن يكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له ، والعلاقة هي المشابهة فهو بيان لها معناها الاسمي .

الجارحة ومنها تصل الى المقصود ـ ويشترط أن يكون في الكلام اشارة الى المولى بها فلا يقال: اتسعت اليد في البلد. واقتنيت يداً. كما يقال اتسعت النعمة في البلد ، واقتنيت نعمة . وانما يقال جلت يده عندي ، وكثرت أياديه لدي ، ونحو ذلك .

قوله والقدرة . أي وكاليد اذا استعملت في القدرة لأنه أكثر ما يظهر سلطانها في اليد ، وبها يكون البطش والضرب والأخذ والوضع والرفع ، وغير ذلك مما ينبيء عن القدرة (أي عن وجود القدرة) من الأفعال ومكانها .

وأما اليد في قوله عليه الصلاة والسلام[1] : المؤمنون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم . وهم يد على من سواهم .

فهو استعارة . والمعنى أن مثلهم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق بينهم مثل اليد الواحدة، وكما لا يتصور أن يخذل بعض اجزاء اليد بعضاً وأن تختلف بها الجهة في التصرف (أي جهة التصرف) كذلك سبيل المؤمنين في تعاضدهم (أي تعاونهم) على المشركين لان كلمة التوحيد جامعة (كما أن الروح جامع على أجزاء البدن) .

قيل هذا كلام عبد القاهر . وفيه نظر لأن قوله : وهم يد . تشبيه ، (لذكر أحد[2] طرفي التشبيه) لا استعارة .

---

(1) ورد الحديث في كتاب : سبل السلام ٣/ ٢٣٤ شرح ابن حجر العسقلاني . أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي عن علي رضي الله عنه . وتمامه : ولا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده . سبل السلام ط . شركة مكتبة مصطفى الحلبي ، وانظره كذلك في نيل الأوطار للشوكاني ٧/ ١٠ مع تغيير بسيط في اللفظ . ط . شركة مصطفى الحلبي .
وفي كتاب : المجازات النبوية للشريف الرضي ٠ ص ١٧ بلفظ : المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم . ويرد عليهم أقصاهم . وهم يد على من سواهم وقال محقق الكتاب محمد الزيني أخرجه أبو داوود وابن ماجة عن ابن عمر بلفظ : المسلمون . . . ويجير عليهم أقصاهم .

(2) هكذا في المخطوطة ويبدو أن كلمة أحد زائدة لان المذكور انما هو طرفا التشبيه وهو قوله . وهم يد . لا أحدهما فلعلها زيدت سهوا .

وقيل في معنى الحديث : يتكافى أي يتساوى في القصاص لافضل : لشريف على وضيع قوله ويسعى بذمتهم أدناهم . أي اذا أعطى أدنى رجل منهم أمانا فليس للباقين نقضه . (و) كالراوية في المزادة مع كونها للبعير الحامل لها لحمله اياها .

ومنه أي ومن المجاز تسمية [1] الشيء باسم جزئه كالعين في الربيئة . لكون الجارحة المخصوصة هي المقصودة في كون الرجل ربيئة لان ما عداها لا يعني شيئا مع فقدها فصارت كأنها الشخص كله . وعليه قوله تعالى [2] : قم الليل الا قليلا . أي صل (أطلق القيام الذي هو أحد أركان الصلاة وأرادها) ونحوه قوله [3] : لا تقم فيه أبدا . أي لا تصل وقول النبي

= وعبد القاهر يرى أن هذا تشبيه ايضا يؤكد عليه غير مرة ذكر ذلك في الفرق بين الاستعارة والتشبيه وأن الاستعارة لا يذكر فيها اسم المشبه بحال قال : فان الاستعارة من شأنها أن تسقط ذكر المشبه من البين وتطرحه وتدعي له الاسم الموضوع للمشبه به : ص ١٩٥ اسرار البلاغة ط . صبيح انظر الصفحات من ١٩٠ - ٢١٠ وفي فصل في الفرق بين التشبيه والاستعارة ابتداء من : ص ٢٥٨ يؤكد هذا المعنى ويبينه بوضوح حين يقول : واذا كان الامر كذلك وجب أن يفصل بين القسمين فيسمى الأول استعارة على الاطلاق . ويقال في الثاني أنه تشبيه . ص ٢٦٠ الاسرار . ويقصد بالأول أن يسقط اسم المشبه من البين . وبالثاني أن المشبه والمشبه به في نحو : زيد أسد . كما مثل .
ولكنه يجامل مجاملة العلماء الفضلاء ويلتمس العذر لمن يرى أن مثل : زيد أسد . استعارة . ويقول : فان أبيت الا أن تطلق الاستعارة على هذا القسم فينبغي أن تعلم أن اطلاقها لا يجوز في كل موضع يحسن دخول حرف التشبيه عليه بسهولة . . . الخ . ص ٢٦٤ أسرار البلاغة . وقول الشيخ : فان أبيت تعني أنه يعاند مصرا على تسمية هذا النوع استعارة ويجامله في احترام رأيه ثم أباح له ذلك فيما يخفى فيه التشبيه . أما مطلقا فلا .
مما يوحي كذلك بأنه غير راض على جعل هذا النوع استعارة فلا يفهم منه أن ذلك يعد مذهبا له .

(1) المجاز ليس ففي التسمية اذ هي فعل الشخص . وانما هو لفظ العين المستعمل في الربيئة والربيئة هي الشخص الحارس والرقيب . ولا يتأتى ذلك بدون العين . وكذلك الشأن في كل ما ورد فيه لفظة التسمية فيما يأتي .

(2) سورة المزمل : آية ٢ .

(3) سورة التوبة : آية ١٠٨ .

(ﷺ)[1] : من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، أي من صلى .

وعكسه . أي ومن المجاز عكس ما ذكر وهو تسمية الجزء باسم الكل كالأصابع في الانامل . نحو قوله تعالى[2] يجعلون أصابعهم في آذانهم . أي أناملهم . (اذ الأصابع بكليتها لا تقع في الأذن فتعينت الأنامل) ومنه : قطعت السارق . وانما قطعت يده .

قوله : وتسمية . أي تسمية الشيء باسم سببه (السبب والعلة بمعنى واحد) نحو : رعينا الغيث . أي النبات الذي هو مسبب عن الغيث . وعليه قوله تعالى[3] : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم . سمى جزاء الاعتداء اعتداء لانه مسبب عن الاعتداء . وعليه قول عمرو بن كلثوم[4] :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

الجهل الأول حقيقة . والثاني مجاز عبر به عن مكافأة الجهل .

---

(1) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ١/ ١٤٣ ارشاد الساري للقسطلاني وكذلك ٣/ ١٧٣ . وفي الموطأ للامام مالك ١/ ١٠٣ ط . الحلبي بنفس السند . وفي نيل الاوطار للشوكاني ٣/ ٥٦ ، ٥٧ وسبل السلام شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني ٢/ ١٧٣ . وانظره كذلك في المنتخب من السنة . ص ٢٠٩ المجلد الرابع . المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمصر .

(2) سورة البقرة . آية ١٩ .

(3) سورة البقرة : آية ١٩٤

والدليل على أن جزاء الاعتداء ليس اعتداء كما أن جزاء السيئة ليس بسيئة في قوله تعالى - سورة الشورى : آية ٤٠ - " وجزاء سيئة سيئة مثلها . وما شاكل ذلك . قوله آية ٤١ ، ٤٢ سورة الشورى : ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق .

(4) البيت ضمن قصيدته التي يقول فيها :

الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا

والشاهد أنه سمى جزاء الجهل جهلا حيث قال : فنجهل . انظر البيت في الايضاح ١٥٦ والمصباح ٨٤ ولم ينسبه . وطبقات الشعراء ٥٦ وتحرير التحبير ١٠٢ وبديع القرآن ٣٢٦ .

قوله أو مسببه . أي من المجاز المرسل تسمية الشيء باسم مسببه نحو : أمطرت السماء نباتا . أي غيثا سببا للنبات . وعليه قوله : كما تدين تدان . أي كما تفعل تجازى . فان الديانة سبب ما تعمل من الخير .

(اعلم أن ما لاح لي ههنا مع غباوتي وقلة نقاعتي ـ هو أنه من أمثلة تسمية السبب باسم المسبب كما عد هو وغيره فيها فكيف تكون اذا الديانة سبب العمل ؟ فسمى العمل الذي هو سبب الديانة باسم الديانة التي بين المسببية حيث قيل : كما تدين . دون أن يقال : كما تعمل . والحاصل أن السبب مقدم على الجزاء لا العكس) .

وكذا قوله[1] : وينزل لكم من السماء رزقا . أي مطرا سببا للرزق . وقولهم : فلان يأكل الدم . أي الدية التي (هي) مسببة عن الدم[2] . وقوله[3] : فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله . أي أردت القراءة بقرينة الفاء مع استفاضة السنة بتقديم الاستعاذة . وكذا قوله[4] ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها . بقرينة : أفهم يؤمنون . وفيه دلالة ظاهرة على الوعيد بالهلاك اذ لا يقع الانكار في : أفهم يؤمنون . في المحز الا بتقدير : ونحن على أن نهلكهم فانه قيل : ما آمنت قبلهم من قرية أردنا اهلاكها فكيف يؤمن هؤلاء وقد أردنا اهلاكهم .

أو ما كان عليه كقوله تعالى[5] : وآتوا اليتامى أموالهم . أي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ .

---

(1) سورة غافر : آية ١٤ . وفي المخطوطة : وأنزل . ولم أعثر على آية بهذا النص . فلعل المقصود للبابرتي هي آية غافر بدليل تفسيره لها كما في الايضاح مما يبدو أن أنزل خطأ .

(2) اعترض على الايضاح في التمثيل بهذا المثال لما نحن فيه أي من اطلاق المسبب على السبب . وعلى شرحه للمثال وأن هذا من القسم الأول. أي اطلاق السبب على المسبب لان الدم سبب للدية . وهذا على اعتبار القاتل أما على اعتبار دية موروثة المقتول لأنها ان لم تعط يؤخذ بثأره فيكون التمثيل سليما وتكون من اطلاق المسبب على السبب كما فهمت ذلك من عروس الافراح للسبكي . وهو وجه سديد .

(3) سورة النحل : آية ٩٨ .

(4) سورة الانبياء : آية ٦ .

(5) سورة النساء : آية ٢ .

قوله : أو ما يؤول اليه نحو[1] : اني أراني أعصر خمرا .

أو محله . أي تسمية الشيء باسم محله نحو[2] : فليدع ناديه (أي مجلسه) أي أهل ناديه .

أو آلته نحو[3] : واجعل لي لسان صدق في الآخرين . أي ذكرا حسنا وثناء جميلا .

وقوله تعالى[4] : وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه .

وفي بعض النسخ[5] أو حاله نحو : [6] وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله . أي في الجنة التي هي محل الرحمة .

(فان قلت : فلم ادعيت المجاز في قوله تعالى : ففي رحمة الله ؟ وهلا قررته على حقيقته ؟ قلت : لأن الرحمة ليست بظرف للذين ابيضت وجوههم . وانما الظرف الجنة فالمدخول فيه لا يكون الا الجنة) .

وكذلك غير ذلك مما بين معنى اللفظ وما هو موضوع له تعلق سوى التشبيه . قال صاحب المفتاح[7] : وللتعليق بين الصارف عن فعل الشيء والداعي الى تركه يحتمل عندي أن يكون المراد بمنعك في قوله[8] : ما منعك الا تسجد اذ أمرتك . دعاك . ولا غير صلة . قرينة . كذا[9] : ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني .

وقال الراغب[10] : قال بعض المفسرين : ان معنى ما منعك ، ما

---

(1) سورة يوسف : آية ٣٦ .
(2) سورة العلق : آية ١٧ .
(3) سورة الشعراء : آية ٨٤ .
(4) سورة ابراهيم : آية ٤ .
(5) المراد بها نسخ التلخيص . انظر متن التلخيص في علم البلاغة ط . عيسى الحلبي : ص ٨١ .
(6) سورة آل عمران : آية ١٠٧ . وفي المخطوطة : فأما الذين . وهو تحريف للآية .
(7) المفتاح : ص ١٩٦ بتصرف في نص السكاكي من حذف وتغيير .
(8) سورة الأعراف : آية ١٢ .
(9) سورة طه : آية ٩٢ ، ٩٣ .
(10) هو الراغب الاصفهاني في مفردات غريب القرآن . ص ٤٧٥ بتصرف في النص .

حماك وجعلك في منعة مني من ترك السجود أي في معاقبة تركه .

وقد استبعد ذلك بعضهم بأن قال : لو كان كذا لم يكن يجيب بأن يقول : أنا خير منه . فان ذلك ليس بجواب السؤال على ذلك الوجه وانما هو جواب من قيل له : ما منعك أن تسجد .

ويمكن أن يقال في جواب ذلك : ان ابليس لما ألزم ما لم يجد سبيلا الى الجواب عنه اذ لم يكن له كالئى (أي حافظ) يحرسه ويحميه عدل عما كان جوابا كما يفعل المأخوذ بكظمه في المناظرة فامكن أن يقال فيه : ان ابليس لما زعم الخيرية في نفسه ، واعتقد حكمة الباري تعالى وتقدس ، وزعم أن الحكمة لا تقتضي ترجيح الوضيع على الشريف قال أنا خير .

والمعنى : حماني وجعلني في منعة من معاقبة ترك السجود كون خلقك ـ بحكمتك اياي خيرا منه . قال الجوهري : أخذت بكظمة أي بنفسه[1] .

---

(1) انظر الصحاح للجوهري ٢/ ٣٣٠ مادة (كظم) .

الاستعارة

والاستعارة الى قوله ودليل الاستعارة :

الاستعارة مجاز تضمن تشبيه ما استعمل فيه بما وضع له . وهي قد تطلق ، وقد تقيد بالتحقيقية لتحقق معناها حسا أو عقلا . أي التي تتناول أمرا معلوما (يمكن)[1] أن ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية أو عقلية . فيقال : ان اللفظ نقل عن مسماه الأصلي فجعل اسما له على سبيل الاعارة للمبالغة في التشبيه . والمراد تحقق معنى المشبه .

أما الحسي فكقوله[2] :

لدي أسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد أظفاره لم تقلم

أي لدي رجل شجاع . وهو محسوس يقال : رجل شاكي السلاح اذا كان في شوكة في[3] سلاحه . ورجل مقذف : أي كثير اللحم . واللبد :

---

(1) ساقطة في المخطوطة وزدتها بعد الرجوع الى الايضاح لنقل هذا الكلام منه مع تغيير طفيف . ولاحتياج المعنى لها .

(2) البيت لزهير بن أبي سلمى بضم السين ـ من قصيدة له مشهورة يقول فيها أيضا :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

والشاهد في البيت الذي معنا : أن الاستعارة تحقق معناها حسا حيث نشاهد المستعار بأعيننا . قال ابن يعقوب المغربي في مواهب الفتاح : المراد بالتحقق الحسي أن يكون معناها مما يدرك باحدى الحواس الخمس فيصح أن يشار اليه اشارة حسية بأن يقال نقل اللفظ لهذا المعنى الحسي . انظر البيت في المصباح : ٦٦ ، والطراز ١/٢٣٢ والمعاهد ١٧٣ وبديع القرآن ٢٦ .

(3) هكذا في المخطوطة . ولعلها من سلاحه .

جمع لبدة وهي الشعر المتراكب بين كتفيه . والقلم : قطع الأظافر .

وأما العقلي فكقوله : أبديت نورا . أي حجة فانها مما يدرك بالعقل بلا واسطة حس اذ المفهوم من الألفاظ هو الذي ينور القلب . ويكشف عن الحق لا الألفاظ نفسها وعليه قوله تعالى :[1] اهدنا الصراط المستقيم . أي الدين الحق .

قوله ودليل أنها مجازا لغوي الى قوله والاستعارة تفارق الكذب :

اختلف الناس في أن الاستعارة مجاز عقلي ، أو لغوي . وهو المتصور . والدليل عليه كونها موضوعة للمشبه به (أي الأسد موضوع للهيكل المخصوص لا لزيد) لا للمشبه ، ولا لأمر أعم من الجرأة أو الشجاعة . أو غيرهما . كالأسد فانه موضوع للهيكل المخصوص لا للرجل الشجاع ، ولا للشجاع مطلقاً والا لكان استعماله فيمن كان في غاية قوة البطش ونهاية جرأة المقدم على سبيل التحقيق لا التشبيه .

ولو كان (أسد) موضوعا للشجاع لكان صفة لا اسما . وأيضا فانه مستعمل في غير ما وضع له فانهم وان ادعوا للشجاع الاسدية لم يتجاوزوا حديث الشجاعة حتى يدعوا للرجل صورة الاسد وهيئته وعبالة عنقه ومخالبه وأنيابه .

ولئن كانت الشجاعة من أخص الأوصاف في الأسد وأمكنها لكن اللغة لم تضع لها الاسم وحدها بل لها في تلك الجثة وتلك الصورة والهيئة وهاتيك الأنياب والمخالب الى غير ذلك من الصور في جوارحه .

قيل ولناصر القول الثاني (أي كونها مجازا عقليا) أن يمنع الدليل

---

(1) سورة الفاتحة : آية ٦ . قال ابن يعقوب : وبالتحقق العقلي . أن لا يدرك بالحواس ، ولكن بكونه متحققا في نفسه بحيث يدركه العقل ثابتا ثبوتا لا يصح للعقل نفيه . والحكم ببطلان معناه في نفس الامر باعتبار نظره أعني نظر العقل .
انظر الجزء الرابع ・ ص ٤٧ من شروح التلخيص في ابن يعقوب المغربي .

المذكور بأن يقول : لا نسلم أنه لو كان موضوعا لاحدهما لكان استعماله فيه من جهة التحقيق . ولو كان موضوعا للشجاع مطلقا لكان وصفا لا اسم جنس . قلنا وصف بحسب الادعاء واسم جنس بحسب التحقيق .

ويمكن أن يجاب عن الأول بأنهم قالوا من جهة التحقيق وذا لا ينافي شيئا من الاوضاع المذكورة .

ولئن سلم أن معناه من جهة اللغة فالمراد من قولهم : مجاز لغوي . هو الوضعي بمعنى أنه يكون بالحقيقة أعم من أن يكون شرعيا أو عرفيا أو لغويا لكن بطريق التشبيه وهو المجاز .

وعن الثاني بأنه لو كان موضوعا للشجاع كان الواجب أن يكون وصفا حقيقة لا ادعاء .

حجة من زعم أنها مجاز عقلي : أن التصرف فيها في أمر عقلي ـ وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به ـ لا لغوي . لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ذلك الادعاء لأن نقل الاسم وحده لو كان[1] استعارة لكانت الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة ، ولما كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة لانه لابلاغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه . ولما صح بناء التعجب في قول ابن العميد[2] :

قامت تظللني من الشمس نفس أعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

---

(1) في المخطوطة : كانت . وكتبت الصواب .

(2) هو أبو الفضل محمد بن الحسين . كان يسمى الجاحظ الثاني والاستاذ والرئيس ويضرب به المثل في البلاغة وحسن الترسل وجزالة الالفاظ وسلاستها مع براعة المعاني ونفاستها . وهو الذي قيل فيه : بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد . وقد استوزره آل بويه . والشاهد أن المشبه به أطلق على المشبه بعد ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به وبذلك لا يكون مجازا لغويا بعد هذا الادعاء ، والدخول . ولهذا صح التعجب من ابن العميد كيف تظلله شمس من الشمس لانه لو لم يدع أن الغلام شمس لما صح التعجب . انظر البيتين في المفتاح ٢٠٥ والمعاهد ١٧٣ أسرار البلاغة ٢٤٤ والطراز ١/٢٠٣ ولم ينسبا فيهما .

ولا النهي عن التعجب في قوله[1] :

لا تعجبوا من بلي غلالته　　قد زر أزراره على القمر

ومتى صح هذا ثبت أنه جعل الممدوح المشبه داخلا في جنس المشبه به لانه مع اعتراف أنه آدمي لا يصح التعجب من تظليله من الشمس ولا يكون موضع نهي عن التعجب من بلي غلالته المتصلة ببدنه ـ فاذا ثبت أن استعمال اللفظ انما هو في الموضوع له وذلك لا يسمى مجازا لغويا[2] .

الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا . والأزرار جمع زر بالكسر . قال المصنف[3] : ورد بأن الادعاء لا يقتضي كونها مستعملة فيما وضعت له بناء على أنه لم يصيرها حقيقة . وأما التعجب والنهي عنه فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة .

قيل في تعليل قول المصنف بأن الادعاء لا يقتضي كونها مستعملة فيما وضعت له لأن الكلمة انما وضعت للشجاعة في تلك الجثة المخصوصة والمشبه ليس كذلك .

ثم قيل ولصاحب القول الثاني أن يرد الرد المذكور بأن قوله : ان الكلمة انما وضعت للشجاعة في تلك الجثة المخصوصة والمشبه ليس كذلك ـ مسلم . لكن لا يلزم منه نفي وضع الكلمة للمشبه مطلقا بل يلزم نفي وضعها له وضعا حقيقيا أو تناسي التشبيه في الاستعارة ، وجعل المشبه نفس المشبه به قضاء لحق المبالغة هو الموجب للوضع ادعاء .

---

(1) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم طباطبا العلوي . نسبة الى سيدنا علي ابن أبي طالب . وهو صاحب كتاب . عيار الشعر . والشاهد في البيت أنه ادعى أن الممدوح قمر حقيقة وبذلك كان استعمال القمر فيما وضع له فلا تكون الاستعارة مجازا لغويا بل مجازا عقلياً . ولهذا نهى عن التعجب لانه لا يتعجب من بلي الغلالة حينئذ . انظر المفتاح ٢٠٥ والمعاهد ١٧٩ والطراز ١/ ٢٠٣ ولم ينسبه . وأسرار البلاغة ٢٨٢ ط . استانبول .

(2) وهذا هو المدعي لصاحب هذا الرأي وهو ان الاستعارة مجاز عقلي .

(3) في متن التلخيص

ويمكن أن يجاب عن الأول بأن الكلام في أن المشبه بالادعاء هل صار موضوعا له حقيقة كالهيكل المخصوص للأسد أم[1] لا لكونه موضوعا وضعا مّا غير حقيقي له مدخل في البحث .

وعن الثاني بأن تناسي التشبيه في الاستعارة وجعل المشبه نفس المشبه به قضاء لحق المبالغة وان كان هو الموجب للادعاء لكن الادعاء لا يستلزم كون المشبه حقيقة .

قوله والاستعارة تفارق الكذب الى قوله ولا تكون علما :

أعلم أن الاستعارة تفارق الكذب لوجهين :

أحدهما بناء الدعوى على التأويل . وهو أن يبني دعوى الأسدية للرجل على ادعاء أن أفراد جنس الأسد قسمان بطريق التأويل : متعارف . وغير متعارف .

الأول ماله غاية جرأة المقدم ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة .

والثاني ماله تلك الجرأة وتلك القوة لا مع تلك الصورة بل مع صورة أخرى ادعاء (على نحو ما ارتكب)[2] المتنبي في عد نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله من جنس الطير حين قال[3] :

نحن قوم ملجن في زي ناس   فوق طير لها شخوص الجمال

---

(1) أم لا تأتي بعد هل . لأن هل للتصور ، وأم لطلب التعيين ، وهما متنافيان . وقد بينت ذلك سابقا مستندا الى نصوص من مغني اللبيب لابن هشام .

(2) هذه العبارة ساقطة من المخطوطة وبمراجعة الايضاح وجدتها ضمن كلام نقله البابرتي عن الايضاح دون الاشارة اليه . كما نبهت الى ذلك غير مرة .

(3) سبق التعريف بالمتنبي . انظر البيت في المفتاح ١٩٨ والوساطة ٢٨٤ وفيها . نحن ركب . ملجن : معناها من الجن . والشاهد في البيت أنه ادعى أنه هو وقومه نوع من الجن ولكن لا في صورة الجن بل في صورة اناس مبالغة وأن جمالهم نوع من الطير ولكن لا في صورة الطير ، وذلك مبالغة ، وكذلك . تحية بينهم ضرب وجيع ، وعتابك السيف . ادعى أن التحية نوعان : النوع المتعارف عند الناس . والثاني النوع غير المتعارف وهو الضرب الوجيع . =

والثاني نصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر ، يعني أن تكون القرينة نفي المتعارف الذي سبق الى الفهم لتعين ما أنت تستعمل الأسد .

فالاستعارة ليست بكذب لان الكذاب يتبرأ من التأويل ، ولا ينصب قرينة على خلاف زعمه ، وأنى ينصب قرينة وهولترويج ما يقول راكب كل صعب وذلول .

ومن البناء على هذا التنويع قوله[1] : تحية بينهم ضرب وجيع . وقولهم : عتابك السيف .

واذا علم هذا ظهر وجه التوفيق بين اصرار المستعير على ادعاء الأسدية للرجل الشجاع وبين نصبه في تضمين الكلام قرينة دالة على أنه ليس الهيكل المخصوص .

قوله ولا تكون علما الى آخره :

العلم ينافي الاستعارة لانها تعتمد ادخال المشبه في جنس المشبه به ، والعلم ينافي الجنسية .

لان شرط المجاز بل الاستعارة أن يكون الاسم منقولا عن معنى وضع له اللفظ ، وأن يكون النقل لمناسبة بينهما . والعلم لم يوضع لمعنى أي لاجل معنى . فلو نقل علم وسمي به آخر لم يكن النقل بمناسبة بين المعنى المنقول عنه واليه ، فيمتنع المجاز .

وقال المصنف في الايضاح[2]: لأن العلم لا يدل الا على تعين شيء من

= والعتاب نوعان . المتعارف عند الناس . والثاني الضرب بالسيف . والمقصود من ذلك المبالغة .

(1) هو عجز بيت قائله عمرو بن معد يكرب وصدره : وخيل قد دلفت لها بخيل .
انظر بغية الايضاح ١١٧/٣ والمصباح ٦١ ولم ينسب البيت والعمدة ٢٩٢/٢ ، والشاهد فيه تقدم في الحديث عن بيت المتنبي السابق .

(2) الايضاح ١٦٤ ط . صبيح .

غير اشعار بأنه انسان أو فرس أو غيرهما فلا اشتراك بين معناه وغيره الا في مجرد التعيين ونحوه من العوارض العامة التي لا يكفي شيء منها (جامعا)[1] في الاستعارة اللهم الا اذا تضمن نوع وصفية لسبب خارج كتضمن اسم حاتم الجود ومادر البخل وما جرى مجراهما كسحبان فانه تضمن معنى الفصاحة .

وانما سمي هذا النوع من المجاز استعارة لمكان التناسب بينه وبين الاستعارة وذلك أنا متى ادعينا في المشبه كونه داخلا في حقيقة المشبه به فردا من أفرادها برز فيما صادق من جانب المشبه به بروز نفس المشبه به نظرا الى ظاهر الحال من الدعوى .

فالشجاع حال دعوى كونه فردا من أفراد حقيقة الاسد يكتسي اسمه اكتساء الهيكل المخصوص اياه نظرا الى الدعوى . وهذا شأن العارية فان المستعير برز معها في معرض المستعار منه لا يتفاوتان الا في أن أحدهما اذا فتش عنه مالك والآخر ليس كذلك .

قوله وقرينتها اما أمر واحد الى قوله وهي باعتبار الطرفين :

لما كانت الاستعارة مجازا لابد لها من قرينة فهي اما أمر واحد كما مر من الامثلة من نحو قولنا : أسد يرمي . فان يرمي قرينة الاستعارة . وهي أمر واحد .

وأما أكثر من ذلك كقول بعض العرب[2] :

---

(1) ساقطة من نص الايضاح ألحقتها ليتضح المعنى أكثر . وقد كانت عبارة البابرتي المنقولة عن الايضاح : ...... وغيره الا في عرك التعين ونحوه من العوارض ...... الخ . فأثبت الصواب من الايضاح .

(2) وكذا في معاهد التنصيص نسب الى بعض العرب غير معين : ١٨٠ . وانظر دلائل الاعجاز : ٢٩١ .

والشاهد في البيت أن قرينة الاستعارة أكثر من أمر واحد وقد جاء في بيان القرينة انها تعلق تعافوا بكل من العدل والايمان . والاستعارة في قوله : نيرانا . والمقصود . سيوف كالنيران . استعيرت النيران للسيوف . ويبدو أنه ليس ثمة مانع أن تكون قرينة ثالثة هي قوله : في ايماننا . لان النيران غير معقول أن تكون في الأيدي .

فان تعافوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا

اي سيوفاً تلمع كأنها شعل نيران . فقوله : تعافوا باعتبار تعلقه بالعدل وتعلقه بالايمان قرينة كذلك لدلالته على ان جوابهم انهم يحاربون بالسيوف ويقسرون على الطاعة بها .

وفيه نظر :

تعافوا : اي تكرهوا . والايمان[1] : جمع يمين خلاف الشمال .

واما معان ملتئمة اي مربوط بعضها ببعض كما في قول البحتري[2] :

وصاعقة من نصله تنكفي بها على أرؤس الاقران خمس سحائب

فانه حين اراد استعارة السحائب لأنامل الممدوح الخمس تفريعاً على ما جرت به العادة من تشبيه الجواد الهطال . ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من نصله فبين ان تلك الصاعقة من نصل سيف الممدوح . ثم قال : على أرؤس الاقران جمع قرن بالكسر اي الكفء . ثم قال : خمس فذكر عدد أنامل اليد فجعل ذلك كله قرينة لما أراد .

قوله وهي باعتبار الطرفين قسمان الى قوله وهي باعتبار الجامع :

الاستعارة تنقسم باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار الثلاثة

---

(1) المراد بها الواردة في الشطر الثاني من البيت وهي قوله : فان في ايماننا . وهي بفتح الهمزة . اما الاولى في البيت . وهي قوله : تعافوا العدل والايمانا . فهي بكسر الهمزة وهو تصديق النبي ﷺ . وقيل هي ايضاً بفتح الهمزة وهي جمع يمين بمعنى القسم .

(2) تقدم التعريف بالبحتري . وانظر البيت في المفتاح ٢٠٠ والمعاهد ١٨٠ والمصباح ٦٣ . ودلائل الاعجاز ٢٩١ والمثل السائر ٢/ ١٠٥ . والشاهد فيه . ان قرينة الاستعارة مجموعة معان ضم بعضها الى بعض فصارت كلها قرينة الاستعارة التي هي خمس سحائب المستعارة لانامل الممدوح وهذه المعاني هي: من نصل سيفه . . . الخ . مماً بينه البابرتي وغيره ويمكن هنا ايضاً ان يرد الاعتراض السابق وهو ان المعاني لا تكون قرينة الاستعارة . وجوابه كالاول ان المراد نفس الالفاظ من نصل سيفه وأرؤس الاقران . . . الخ .

وباعتبار اللفظ ، وباعتبار أمر آخر خارج عن المجموع .

أما باعتبار الطرفين (فهي)[1] قسمان لان اجتماعهما في شيء اما ممكن ، او ممتنع ، وتسمى الاولى وفاقية والثانية عنادية . ووجه التسمية ظاهر .

أما الاول فكقوله تعالى[2] : أحييناه . من قوله : أومن كان ميتاً فأحييناه . فان المراد منه هديناه معناه : او من كان ضالاً فهديناه . ولا شك في جواز اجتماع الهداية والحياة في شخص واحد .

وأما الثانية فمنها ما يكون وجه التشبيه على عدم اعتبار الصفة الموجودة لخلوها عما هو المقصود منها كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه . بالمد وفتح الغين المعجمة أي كفايته . فانه اذا لم تحصل منه فائدة من الفوائد المطلوبة من مثله يكون مشاركاً للمعدوم في ذلك .

او بالعكس من هذه كاستعارة اسم الموجود للمعدوم اذا وجدت الآثار المطلوبة من مثله حال عدمه فيشترك (مع) الموجود في ذلك .

وكاستعارة اسم الميت للحي الجاهل لفقده الحياة وما قصد بها من العلم كقوله تعالى[3] : او من كان ميتاً . اي ضالاً . فانه لما عدم المقصود من الحياة وهو الاستدلال ومتابعة الرسل عليهم السلام فيما اخبروا به صار مشاركاً للميت او للحي العاجز لان العجز كالجهل في حسّ تسر الاحياء .

وهذا امر قد يقبل التشكيك فان الضدين اذا كانا قابلين للشدة والضعف كان استعارة اسم الاشد للاضعف اولى . وكل من كان اقل علماً او اضعف قوة كان اولى بان يستعار له اسم الميت فكذا بالعكس . فان كل

---

(1) ساقطة من المخطوطة لان شرط جواب اما ان يقترن بالفاء وهي موجودة في نص الايضاح كذلك .

(2) سورة الانعام : آية ١٢٢ .

(3) سورة الانعام . آية ١٢٢ .

من كان اكثر علماً كان اولى بان يقال انه حي .

ومنها اي ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهي ما استعمل في ضد معناه او نقيضه لما مر أي من تنزيل التضاد والتناقض منزلة التناسب بوساطة تهكم او تمليح كقوله تعالى [1] : فبشرهم بعذاب اليم . وهذا النوع مختص باسم التهكمية او التمليحية .

قوله وباعتبار الجامع قسمان الى قوله وباعتبار الثلاثة :

الاستعارة باعتبار الجامع ايضاً تنقسم الى قسمين: لانه اما داخل في مفهوم الطرفين او غير داخل . فالاول نحو ما جاء في الخبر[2] كلما سمع هيعة طار اليها . فان الجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما لكنه في الطيران أشد . وكما في استعارة الفيض لانبساط الفجر في قوله [3] :

كالفجر فاض على نجوم الغيهب . فان الفيض في الاصل لحركة الماء على وجه خاص وهو مفارقة مكانه دفعة بالانبساط . وللفجر انبساط شبيه بذلك .

وكاستعارة التقطيع لتفريق الجماعة وابعاد بعضهم عن بعض في قوله تعالى[4] وقطعناهم في الارض أمما . فان التقطيع موضوع لازالة الاتصال

---

(1) سورة الانشقاق : آية ٢٤ .

(2) روى في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ انه قال : من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه . . . الحديث ١٣/ ٣٤ ، ٣٥ . ط . المطبعة المصرية ومكتبتها . وكذلك اورد السعد في المطول الحديث كاملاً ٣٦٥ وانظره كذلك في شروح التلخيص ٤/ ٨٠ .

(3) اي قول البحتري . وتقدم التعريف به . والشاهد ان الجامع داخل في مفهوم الطرفين كما بينه الشارح . وما معنا عجز بيت صدره · يتراكمون على الاسنة في الوغى . وانما شبههم بذلك لكثرة ما عليهم من الدروع اللامعة وسرعة اندفاعهم .

(4) سورة الاعراف · آية ١٦٨ .

بين الاجسام الملتزق بعضها ببعض . فالجامع بينها ازالة الاجتماع التي هي داخلة في مفهومها وهي في القطع أشد .

والثاني وهو ما يكون الجامع غير داخل في الطرفين ما مر من نحو قولك : رأيت شمساً وتريد انساناً يتهلل وجهه . فالجامع بينهما التلألؤ . وهو غير داخل في مفهومهما .

قوله وايضاً اما عامية . يعني ان الاستعارة باعتبار الجامع تنقسم الى عامية والى خاصية . والعامية هي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو : رأيت أسداً يرمي . ووردت بحراً يضحك . والخاصية هي ما لا يظفر بها الا الخواص المرتفعون عن طبقة العامة كما سيأتي .

ثم الغرابة قد تكون في نفس الشبه كما في تشبيه هيئة العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة الثوب في موقعه من ركبة المحتبي في قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرساً بأنه مؤدب[1] :

وإذا احتبى قربوسه بعنانه   علك الشكيم الى انصراف الزائر

والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس . احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بيديه او غيرهما .

وقد تحصل الغرابة بتصرف في العامية كما في قوله[2] :

ولما قضينا من منى كل حاجة   ومسح بالاركان من هو ماسح

---

(1) ذكر الشيخ الصعيدي في بغية الايضاح ان البيت لمحمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك وليس ليزيد كما مشى عليه الايضاح وتابعه البابرتي . وهو ما مشى عليه كذلك صاحب معاهد التنصيص .

(2) قيل هو كثير عزة وهو كثير بن عبد الرحمن او يزيد بن الطثرية او عقبة بن كعب بن زهير بن ابي سلمى . وهي مجموعة ابيات ذكر منها عبد القاهر والخطيب وابن قتيبة ثلاثة أبيات . واقتصر البابرتي على اثنين منها . والثالث الذي بينهما هو .

وشدت على حدب المهارى رحالنا   ولم ينظر الغادي الذي هو رائح *

اخذنـــا باطـــراف الاحـــاديث بيننا وسالـت باعنـــاق المطـــي الاباطح

اراد بها سارت سيراً حثيثاً في غاية السرعة وكانـت سرعـة في لـين وسلاسة حتى كأنها كانت سيولاً وقعت في تلك الاباطح فجرت بها .

وهذا شبه معروف ظاهر ولـكن حسـن التصرف فيه أفـاده اللـطف والغرابة وذلك ان اسند الفعل الى الاباطح دون المطـي او اعناقها حتى أفاد انه امتلات الاباطح من الابل على نحو ما تقدم في قوله تعالى [1] : واشتعل الرأس شيباً . والذي يؤكد الغرابة فيه ادخال الاعناق في السير فان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالباً في اعناقها .

قوله وباعتبار الثلاثة ستة اقسام الى قوله وباعتبار اللفظ قسمان :

الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع تنقسم الى ستة اقسام . استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي ، او عقلي ، او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي . واستعارة معقول لمعقول واستعارة محسوس لمعقـول . وعكسـه . بوجه عقلي في الكل .

= وروى : على دهم المهاري . وقد ذكرها ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء مثالاً للشعر الذي حسن لفظه وحلا فاذا انت فتشت عن معناه لم تجد له كبير معنى . غير ان الشيخ عبد القاهر رحمه الله ينعى على من يصفها بهذا الوصف ولعله يقصد بذلك ابن قتيبة ويعلي من شأنها لحسن نظمها وشرف معناها وبديع استعارتها . ومما قاله : ليس هذا بقياس الشعر الموصوف بحسن اللفظ وان كان لا يبعد ان يتخيله من لا ينعم النظر ولا يتم التدبر . بل حق المثل ان يوضع في نصرة بعض المعاني الحكمية والتشبيهية بعضاً وازدياد الحسن فيهما بان يجامع شكل منهما شكلاً . . . الخ . اسرار البلاغة ١٤ ط . استانبول . وزارة المعارف ، ١٥ ط . صبيح وانظر كذلك المثل السائر ٢/ ٢٦٦ ودلائل الاعجاز ١١٣ والصناعتين ٦٥ ومع شرحه لهذه الابيات مثل الشعر والشعراء والمثل السائر والوساطة ٢٣٤ والطراز ١/ ٢٤٠ وفيه منسوبة لكثير ابن عبد الرحمن اي كثير عزة . ومقدمة كتاب الشعر والشعراء ط . دار المعارف . تحقيق وشرح : احمد محمد شاكر ، ونقد الشعر ٣٣ .

(1) سورة مريم ، آية ٤ .

اما الاول فكقوله تعالى (1) : فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار . فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حلى القبط سبكتها نار السامري عند القائه فيها التربة التي أخذها من موطىء حيزوم فرس جبريل عليه السلام . والجامع هو الشكل والجميع حسي .

قال صاحب المفتاح (2) فمن الاول قوله تعالى (3) : واشتعل الرأس شيباً ، فالمستعار منه هو النار والمستعار له الشيب والجامع بينهما هو الانبساط ، وهو في النار اقوى فالكل حسي .

قال المصنف في الايضاح (4) : هذا ليس مما نحن فيه وان عد منه لان فيه تشبيهين تشبيه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته . وتشبيه انتشاره في الشعر باشتعالها في سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه .

والاول استعارة بالكناية لانه ذكر المشبه وترك المشبه به في ضمن القرينة ، والجامع في الثاني عقلي وكلامنا في غيرهما .

ولقائل ان يقول : لا تفاوت بين الاستعارة بالكناية والاستعارة بالتصريح في هذا القسم فلا نسلم انه ليس مما نحن فيه .

والثاني نحو قوله تعالى (5) : وآية لهم الليل نسلخ منه النهار . فان المستعار منه كشط الجلد اي تنحيته وازالته عن نحو الشاة . والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل .

وفي عبارته تسامح فانه صرح في الايضاح (6) ان المستعار له هو ازالة

---

(1) سورة طه : آية ٨٨ .
(2) المفتاح : ص ٢٠٦ .
(3) سورة مريم : آية ٤ .
(4) الايضاح : ص ١٨٦ ط . صبيح مع تصرف في النص .
(5) سورة يس : آية ٣٧ .
(6) انظر الايضاح : ١٦٩ ط . صبيح .

الضوء عن مكان الليل ، والكشف ليس بمعنى الازالة بل بمعنى الظهور الا اذا اريد من الكشف الازالة وهو تعسف .

وهما اي الطرفان ـ حسيان . والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر وهو ترتب ظهور اللحم على كشط الجلد في الاول . وترتب ظهور الظلمة على ازالة الضوء في الثاني .

والثالث كقولك : رأيت شمساً . وانت تريد انساناً كالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن . فان حسن الطلعة حسي ونباهة الشأن عقلي . والطرفان حسيان .

قوله والا اي وان لم يكن الطرفان حسيين . فهما اما عقليان نحو قوله تعالى [1] من بعثنا من مرقدنا . فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي .

وقوله تعالى [2] : وقدمنا الى ما عملوا من عمل . فالقدوم وهو مجيء المسافر بعد مدة مستعار للأخذ في الجزاء بعد الامهال . وهما أمران معقولان . والجامع وقوع المدة في البين .

وأما مختلفان والحسي المستعار منه نحو[3] : (في سورة الحجر) : فاصدع بما تؤمر . (يقال صدعت بالحق) فان المستعار منه كسر الزجاجة ـ وهو حسي ـ والمستعار له التبليغ . والجامع التأثير وهما عقليان . كأنه قيل : أبن الأمر إبانة لا تمحى كما لا يلتئم صدع .

وأما عكس ذلك ـ أي يكون المستعار له هو الحسي كقوله تعالى[4] : إنا لما طغى الماء . فان المستعار له كثرة الماء ـ وهو حسي ـ والمستعار منه هو

---

(1) سورة يس : آية ٥٢ .
(2) سورة الفرقان : آية ٢٣ .
(3) سورة الحجر : آية ٩٤ .
(4) سورة الحاقة : آية ١١ .

التكبر . والجامع الاستعلاء المفرط[1] وهما عقليان .

قوله وباعتبار اللفظ قسمان الى قوله وباعتبار آخر :

الاستعارة باعتبار اللفظ تنقسم الى قسمين : أصلية . وتبعية .

لأن اللفظ المستعار ان كان اسم جنس ـ وهو ما يدل على كل شيء وعلى كل ما أشبهه سواء كان اسم عين أو اسم معنى كرجل وفرس . وقيام وقعود . فهي الأصلية وان كان غير ذلك كالأفعال والصفات والحروف ـ فهي التبعية .

ووجه ذلك ما عرفت أن الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه وأن التشبيه ليس إلا وصفاً للمشبه لكونه مشاركاً للمشبه به في وجه .

والأصل في الموصوفية الحقائق أي الذوات الثابتة المتقررة كالجسم والبياض والطول لا غير الثابتة المتجددة كالأفعال فانها غير متقررة لدخول الزمان في مفهومها . وكالصفات فانها غير ثابتة وان كان الزمان من عوارضها .

فان قيل : فقد يقال في نحو شجاع باسل ، وجواد فياض ، وعالم نحرير . أن باسلاً وصف لشجاع وكذا غيره .

فالجواب أن هذا لا ينافي أصالة اسم الجنس في ذلك على أن هذا الوصف أيضاً وصف لما يكون موصوفاً بالأول[2] .

وأما الحروف فلا معنى لها في أنفسها حتى تصلح للموصوفية .

---

(1) كانت العبارة في المخطوطة : الاستيلاء المفرد ولا معنى لها . والصواب ما ذكرته لاقتضاء المعنى له وبعد الرجوع الى الايضاح أيضاً .

(2) أي ان كلا من باسل وشجاع مثلا وصف الرجل مثلا . وهو اسم جنس . وبذلك يسقط الاعتراض الذي أورده البابرتي بما اجاب عليه .

فكلما وقع المستعار له أمراً ثابتاً مستقلاً بمعناه تكون الاستعارة فيه أصلية وكلما ليس كذلك تكون تبعية لاحتياجها الى أن تقدر الاستعارة أولاً في مصادرها أو متعلقات معانيها ثم تسري فيها .

والمعنى بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها مثل قولنا : من : معناه ابتداء الغاية والى : معناه انتهاء الغاية . وكي : معناها الغرض . فابتداء الغاية وانتهاء الغاية والغرض ليست معانيها اذ لو كانت معانيها ـ والابتداء ، والانتهاء ، والغرض أسماء ـ لكانت هي أيضاً أسماء لأن الكلمة اذا سميت اسماً سميت بمعنى الاسمية لها وإنما هي متعلقات معانيها أي إذا أفادت هذه الحروف معاني رجعت الى هذه بنوع استلزام .

فالتشبيه في الأولين[1] لمعنى المصدر . وفي الثالث لمتعلق معناه ، كالمجرور في : زيد في نعمة . فانه تجري الاستعارة فيه أولاً ثم تسري الى معناه . وذلك لأنه لا يصح أن يكون ظرفاً لزيد فيستعار أولاً لما يشمله أو يلابسه ثم يستعار الحرف .

ولكن فيه تساهل لأن المجرور ههنا ليس متعلقاً بمعنى على وجه المذكور ، ولا معناه بل متعلق معناه الظرفية المطلقة . ومعناه فيه هو ظرفية النعمة للحصول والاستقرار لا نفس النعمة . لكن لما كانت النعمة ههنا تعلق بمعنى : في . جعلها المصنف متعلق معناه .

وتقدير الاستعارة في : نطقت الحال . وفي : الحال ناطقة بكذا ـ أولاً في المصدر ثم تسري الى الفعل والصفة وذلك بأن يجعل النطق مستعاراً للدلالة فتكون الدلالة مستعاراً له . والنطق مستعاراً منه ثم يجعل نطقت مستعاراً لدلت . وناطقة لدالة على الوجه الذي عرفت من إدخال المشبه ـ وهو دلالة الحال ـ في جنس المشبه به وهو نطق الناطق لقصد المبالغة في التشبيه والحاق إيضاح دلالة الحال للمعنى بايضاح نطق الناطق له .

---

(1) المراد بالأولين هنا : الأفعال . والصفات المشتقة منها . وبالثالث الحروف .

وفي لام التعليل نحو قوله تعالى[1] : فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً . للعداوة والحزن بعد الالتقاط بعلته الغائية .

معناه في لام التعليل يقدر التشبيه للعداوة والحزن بعد الالتقاط بالعلة الغائية للالتقاط فتكون العداوة والحزن مشبهين بالعلة الغائية فتكون العلة الغائية مستعاراً منه والعداوة والحزن مستعاراً له من قبيل الاستعارة التهكمية لان الغرض من الالتقاط انما يكون هو الفرح والمودة والانتفاع به لا العداوة والحزن الحاصلين به . فظهر أن الاستعارة كانت أولاً في متعلق لام التعليل ثم سرت اليها .

قال صاحب المفتاح[2] : واذا أردت استعارة لام الغرض قدرت الاستعارة في معنى الغرض ثم استعملت لام الغرض هناك مثل أن يكون عندك ترتب وجود أمر من غير أن يكون الثاني مطلوباً بالأول ويكون الأول غرضا فيه فتشبهه بترتب وجود بين أمرين مطلوب بالأول منهما الثاني ثم تستعير للترتب المشبه كلمة الترتب المشبهة به في ضمن قرينة مانعة عن حملها على ما هي موضوعة له فتقول : اذا رأيت عاقلاً قد أحسن الى انسان ثم أذاه : ذلك أنه قد أحسن اليه ليؤذيه ومن ذلك قوله علت كلمته :[3] فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً .

وهذا توضيح ما ذكره المصنف[4] .

وقد عرفت أن الاستعارة لا بد لها من قرينة . ومدار قرينتها أي قرينة

---

(1) سورة القصص : آية ٨ .

(2) انظر المفتاح : ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(3) سورة القصص : آية ٨ .

(4) في التلخيص والايضاح : ولقد كان الخطيب مختصر الحديث عن التبعية وخصوصاً في الحرف سواء في التلخيص أم في الايضاح مما جعل البابرتي يزيده ايضاحاً بشرحه واستشهاده بكلام المفتاح الذي يعد أوضح فعلاً من كلام الخطيب بعد مراجعتي لذلك . انظر الايضاح ١٧٠ ط . صبيح .

الاستعارة في الأولين اي في الأفعال وما يشتق منها . أما على الفاعل نحو : نطقت الحال بكذا . فان نسبة النطق الى الحال غير مناسبة .

وأما على المفعول الأول بأن يكون تعلقها به غير مناسب نحو قول ابن المعتز : [1]

جمع الحق لنا في امام قتل البخل وأحيا السماحا

فقرينة الاستعارة هي تعلق القتل الى البخل ، والأحياء الى السماحة . كما كان (القتل) للازالة والاحياء للاظهار .

وأما على المفعول الثاني نحو[2] :

نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

لأن القرى إنما يكون بالنسبة الى المطعون من تشبيه الطعن بالقرى بجامع اتصال شيء الى الباطن بجعل الطعن فرداً من أفراد جنس القرى مبالغة في التشبيه كما تقدم غير مرة فأطلق اسم القرى على الطعن ثم اشتق منه فقال نقريهم . ونسبه الى لهذميات ليكون قرينة الاستعارة .

وأما على مجرور نحو :[3] فبشرهم بعذاب أليم . فشبه الابشار بالانذار[4] بجامع التأثير في السامع وكون كل واحد منهما متصفاً بالتضاد مع

---

(1) تقدم التعريف بابن المعتز الخليفة العباسي الشاعر . والشاهد في البيت استحالة وقوع القتل الحقيقي على البخل والأحياء الحقيقي على الجود والكرم مما يعد قرينة مانعة من المعنى الحقيقي وان المراد منهما ازالة البخل واذاعة الجود والكرم وقتل واحيا متعديان الى مفعول واحد وإن كان كلام البابرتي يوحي بأن هناك مفعولين الأول منهما هو القرينة . انظر البيت في أسرار البلاغة ٣٦ والمعاهد ١٨٦ والطراز ١/ ٢٥٤ والمصباح ٦٦ ولم ينسبه .

(2) البيت للقطامي. والشاهد فيه أن المفعول الثاني وهو لهذميات كان قرينة الاستعارة لأن القرى في المدلول اللغوي طعام الضيف فاستعير للضرب بالسيوف وهو استعارة تهكمية . والمفعول الأول الضمير في : تقريهم .
انظر . اسرار البلاغة ٣٧ والمعاهد ١٨٦ .

(3) سورة آل عمران · آية ٢١ .

(4) العكس هو الصحيح لأنه من الاستعارة التصريحية وهي ما صرح فيها باسم المشبه به على أن =

الآخر فأطلق اسم التبشير على الانذار بالطريق الذي مر ثم اشتق منه فقال فبشرهم . ونسبه الى قوله : بعذاب أليم ليكون قرينة الاستعارة .

قال صاحب المفتاح[1] : والى الجميع كقوله[2] :

تقري الرياح رياض الحـزن مزهرة   اذا جرى النـوم في الأجفـان ايقاظا

تقري : من القرى وهو الضيافة . والرياح جمع ريح . فاعـل تقـري . رياض الحزن مفعوله الأول. الحزن ما غلظ من الأرض مزهرة حـال من الرياض اذا سرى النوم في الأجفان . الأجفان هو المجرور والعامـل فيه سرى . وهو استعارة لأن سرى في الحقيقة السير بالليل وايقاظا هو المفعول الثاني .

وباعتبار آخر ثلاثة أقسام الى قوله وأما المركب :

الاستعارة باعتبـار أمـر خارج عن الطرفين والجامـع واللفـظ ثلاثـة أقسام : مطلقة ، ومجردة ، ومرشحة . لأنها ان لم تقرن بصفة ولا تفريع كلام فهي مطلقة . وان قـرنت بأحدهما فان كان ملائماً للمستعار له فهي مجردة أي عما يلائم المستعار منه . وان كان ملائماً للمستعار منه فهي مرشحة أي بما يلائم المستعار منه .

فالمطلقـة : وهـي التـي لم تقـرن بصفـة معنوية ولا تفـريع كلام كقولك : عندي أسد . والمجردة : وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له كما

= آخر الكلام يدل على ذلك وهو قوله . فاطلق اسم التبشير على الانذار ولعل ذلك وقع سهواً منه .

(1) المفتاح - ص ٢٠٤ .

(2) هو لكثير عزة انظر الطراز ١/ ٢٣٨ والمصباح ٦٦ ولم ينسبـه . والمفتاح ٢٠٤ والشاهد فيه أن قرينة الاستعارة هي الفاعل والمفعول والمجرور جميعا

في قول كثير[1] :

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكاً غلقت لضحكته رقاب المال

استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء ما يلقى عليه ووصفه بالغمر وهو صفة المعروف لا الرداء فنظر الى المستعار له .

وغلقت بالكسر غلقا بالتحريك اذا استحقه المرتهن وذلك إذا لم يفكه الراهن في الوقت المشروط .

وكان من أفاعيل الجاهلية أن الراهن اذا لم يؤد ما عليه في الوقت المشروط ملك المرتهن الرهن .

وعليه قوله تعالى :[2] فأذاقها الله لباس الجوع والخوف . حيث قال : أذاقها ولم يقل : كساها . فان المراد بالاذاقة أصابتهم بما أستعير له اللباس كأنه قال : فأصابها[3] الله بلباس الجوع والخوف . قال صاحب الكشاف[4] : الإذاقة عندهم جرت مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون : ذاق فلان البؤس والضر وأذاقه العذاب شبه ما يدرك من الضر والألم بما يدرك من طعم المر والبشع .

فان قيل الترشيح أبلغ من التجريد فهلا قيل : فكساها الله لباس الجوع والخوف ؟

---

(1) هو لكثير عزة ايضاً . والشاهد فيه ان قرينة الاستعارة هي الفاعل والمفعول والمجرور جميعاً . المستعار له وهو الغمر المناسب للمعروف . ويبدو أنه اختار أن يكون الغمر بمعنى الكثرة . أما اذا كان الغمر بمعنى الواسع - وهو من معانيه - فهو مناسب للمستعار منه وتكون الاستعارة حينئذ مرشحة حيث قرنت بما يلائم المستعار منه وهو الرداء . انظر المعاهد ١٨٧ والصناعتين ٣٦٥ .

(2) سورة النحل : آية ١١٢ . وفي المخطوطة . فأذاقه . وهو خطأ .

(3) في المخطوطة : فأصابه . وهو خطأ . وكتبت الصواب .

(4) انظر تفسير الكشاف للزمخشري ٢/٤٣١ ط . مصطفى الحلبي .

قلنا لأن الادراك بالذوق يستلزم الادراك باللمس من غير عكس فكان في الاذاقة اشعار شدة الاصابة بخلاف الكسوة .

فان قيل : لم لم يقل فأذاقها الله طعم الجوع والخوف ؟ قلنا لأن الطعم وان لازم الاذاقة فهو مفوت لما يفيده لفظ اللباس من بيان أن الجوع والخوف عم أثرهما جميع البدن عموم الملابس .

والمرشحة ـ وهي[1] ما قرن بما يلائم المستعار منه ـ نحو قوله تعالى[2] : أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم . فانه استعار الاشتراء للاختيار ، وقفاه بالربح والتجارة اللذين هما من متعلقات الاشتراء فنظر الى جانب المستعار منه .

وقد يجتمع التجريد والترشيح كما في قول زهير[3] :

ادى أسد شاكي السلاح مقذف   له لبد أظفاره لم تقلم

فان قوله : شاكي السلاح . يلائم المستعار له . لان شوكة السلاح انما هي للرجل الشجاع . وقوله : مقذف . له لبد . يلائم المستعار منه لان اللبد هو الشعر المتراكب بين كتفيه[4] . وفي المثل أمنع من لبدة . وذلك يلائم المستعار منه .

وقوله : أظفاره لم تقلم . يلائم المستعار له لان الظفر والقلم انما يستعملان في المستعار له . وشاكي السلاح من شوكه وهي شدة البأس والحدة في السلاح . وقد شاك الرجل اذا ظهرت شوكته وحدته فهو شائك السلاح . وشاكي السلاح مقلوب[5] .

---

(1) في المخطوطة : وهو . وكتبت الصواب .
(2) سورة البقرة . آية ١٦ .
(3) هو زهير بن أبي سلمى في معلقته . والشاهد في البيت اجتماع التجريد والترشيح في الاستعارة وقد شرح ذلك البابرتي وحققته قريبا .
(4) انظر الصحاح للجوهري ٢٥٨/١ .
(5) مادة : شوك .

والترشيح أبلغ من التجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة لانـه ذكر ما يلائم المستعار منه ولهذا كان مبناه على تناسي التشـبيه وصـرف النفس عن توهمه حتى انه يبنى على علو القدر ما يبنى على علـو المكان كما فعل أبو تمام في قوله[1] :

ويصعـد حتـى يظـن الجهول   بأن له حاجـة في السماء

وذلك لاستعارتهم الوصف المحسوس للمعقول ، واعتقادهم ثبوت ذلك الوصف لذلك الشيء في الحقيقـة وكأن تلك[2] الاستعـارة لـم توجـد أصـلا ، ولهـذا جعـل قولـه بأن له حاجـة في السماء . مبنيا على قولـه : ويصعد . وان كان الصعود في الحقيقة صعود الارتقـاء في مدارج الـكمال ومناهج الفضل والافضال .

ونحو ما مر[3] من التعجب والنهي عنه فانهما انما بنيا على تناسي التشبيه حتى صار كأن المذكور في قوله : شمس تظللني من الشمس . هو الحقيقة ليحصل التعجب بتظليل الشمس . وفي قوله : قد زر أزراره على القمر . كأنه هو القمر حقيقة ليتأتى النهي عن التعجب . فان بلى الأزرار انمـا لـم يتعجب (منه) اذا كان قمرا حقيقة .

فالحاصل أن مذهب التعجب اثبات وصف يمتنع ثبوته للمستعار منه ومذهب النهي عنه اثبات خاصة من خواص المستعار منه .

الصحاح للجوهري ٢ / ١٣٨ .

(1) هو ابو تمام حبيب بن أوس الطائي في رثاء خالد بن يزيد الشيباني . والشاهد في البيت أنه بني على العلو والصعود المعنويان ما يبنى على الصعود الحسي من ظن الجاهل بأن له حاجة في السماء لتدرجه في الارتقاء الى غايات بعيدة لا تدرك لغيره . وما ظنه الجاهل انما يبنى على الصعود الحسي وهو المستعار هنا للصعود المعنوي وعلو القدر فالاستعارة في ويصعد . انظره في المفتاح ٢٠٥ والمعاهد ١٨٨ وأسرار البلاغة ٢٤٤ والمصباح ٦٧ والطراز ١ / ٢٥٥ وبديع القرآن ٢٦ .

(2) في المخطوطة : ذلك . وأثبت الصواب .

(3) في أول الحديث عن الاستعارة من حيث كونها مجازا لغويا أم عقليا .

واذا جاز البناء على الفرع مع الاعتراف بالأصل كما في قوله[1] :

هي الشمس مسكنها في السماء   فعـز الفـؤاد عزاء جميلا
فلن تستـطيع اليهـا الصعودا   ولن تستـطيع اليك النزولا

فمع عدم الاعتراف به أولى .

والمراد من الفرع المشبه به ومن الأصل المشبه باعتبار أن الغرض غالبا يعود الى المشبه فهو من هذه الجهة أصل وان كان فرعا من جهة أخرى وهو أن المشبه به مسلم الحكم ويعرف به امكان المشبه ومقداره وحاله وغير ذلك مما ذكر فيما تقدم .

وحاصله أنه لما جاز البناء على الفرع في التشبيه ففي الاستعارة أولى وأقرب لأن وجود المشبه الذي هو الاصل كأنه ينافي ذلك البناء فاذا بنوا مع وجود المنافي كما بنى قوله مسكنها في المساء . على ما قال : هي الشمس . وقال .

فلن تستـطيع اليهـا الصعودا   ولن تستـطيع اليك النزولا

فهم[2] مع عدم المنافي أولى بالبناء .

ومثله قوله[3] :

قلـت زوري فأرسلت أنـا آتيك سحرة

---

(1) البيتان للعباس بن الاحنف وقد شرح شاهدهما التابرتي بما لا مزيد عليه . والمراد بالبناء عليه ذكر ما يلائمه . والاعتراف به ذكره ايضا . انظر البيتين في المعاهد ١٩١ وأسرار البلاغة ٢٤٧ والمصباح ٦٧ غير منسوبين . وفيه فلن تستطيع اليها الطلوع .
(2) جواب اذا .
(3) هو سعيد بن حميد .
وقد جاءت الابيات منثورة في المخطوطة محرفة الكلمات .
والشاهد أنه ذكر ما يناسب الفرع ـ المشبه به ـ وهو تطلع الشمس بكرة . مع وجود الاصل وهو المشبه .
انظر أسرار البلاغة ٢٥٣ ط . صبيح . والايضاح ١٧٣ طبعة صبيح ايضا .

قلـت فالليل كان أخـ ـفـى وأدنـى مسرة
فأجابـت بـحجـة زادت القلـب حسرة
أنـا شمس وانما تطلـع الشـمس بكرة

حيث بنى على الفرع بقوله : وانما تطلع الشمس بكرة .

وأما المركب الى قوله فصل :

المجاز المركب هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي . يعني أن تشبه أحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى ثم يدخل المشبه في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه كما كتبه الوليد بن يزيد ـ لما بويع ـ الى مروان بن محمد وقد بلغ أنه (مروان) متوقف في البيعة له فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام .

شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قيام ليذهب في أمر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر أخرى .

وعليه قوله تعالى[1] : يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله . فانه لما كان التقدم بين يدي الرجل خارجا عن صيغة المتابع له صار النهي عن التقدم متعلقا بالدين مثلا للنهي عن ترك الاتباع .

ولهذا ولكونه تشبيه التمثيل للمبالغةيسمى تشبيه التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا . ومتى فشى استعماله كذلك أي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ، ولهذا أي لورود الامثال على سبيل الاستعارة مذكورا فيها لفظ المشبه به من غير تغيير بوجه من الوجـوه ـ والا لا يكون تمثيلا ـ لا تغيرا لامثال .

ولان جميع الامثال مستعمل في المعنى الاول للمشبه به لا يلتفت الى

---

(1) سورة الحجرات : آية ١ .

المعنى الثاني تذكيرا أو تأنيثا . وافرادا وتثنية وجمعا لانها وان استعملت في هذا المعنى لكنها في الحقيقة مستعملة في الحال بحسب المعنى الاول فكأنها تستعمل حسب المعنى الثاني بطريق العارية .

وأعلم أن لفظ المثل السائر لما كان فيه غرابة استعير لفظ المثل للحال أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة . وهو في القرآن كثير كقوله تعالى [1] : مثلهم كمثل الذي استوقد نارا . أي حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد نارا .

وكقوله تعالى [2] : ولله المثل الأعلى . أي الوصف الذي له شأن العظمة والجلال وقوله [3] : مثلهم في التوراة . أي صفتهم وشأنهم المتعجب منه . وكقوله [4] : مثل الجنة التي وعد المتقون . أي فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة ثم أخذ بعجائبها بقوله : فيها أنهار . الآية . الى غير ذلك .

---

(1) سورة البقرة : آية ١٧ .
(2) سورة النحل : آية ٦٠ .
(3) سورة الفتح : آية ٢٩ .
(4) سورة الرعد : آية ٣٥ ، سورة محمد : آية ١٥ .
وهي المرادة بالاستشهاد هنا بدليل قوله : فيها أنهار . . . الخ . وان كان ليس ثمة مانع من الاستشهاد بالاولى أيضا .

فصــل

الاستعارة المكنيّة والتخييليّة

فصل قد يضمر التشبيه في النفس الى قوله فصل عرف .

قد يضمر المتكلم [1] التشبيه في نفسه بأن يكون المشبه به ، والمشبه ، ووجهه ، وأداته كلها في النفس ولا يكون في اللفظ الا المشبه .

قيل وإنما قال ذلك دون ان يقول وقد يشبه لئلا ينتقض حصر أقسام التشبيه . وهي معنى قوله : فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه وينبغي أن يدل على ذلك التشبيه المضمر بإثبات ما يختص المشبه به للمشبه من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجرى عليه اسم ذلك الأمر المختص وحينئذٍ يسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنياً عنها وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية فلا تنفك الاستعارة بالكناية عن الاستعارة التخيلية .

وأما عكسه (أي عدم انفكاك الاستعارة التخيلية عن الاستعارة بالكناية) فيتعلق بالاصطلاح فان كانت التخيلية منحصرة في إثبات ذلك المختص بالمشبه به للمشبه ينعكس كلية أي لا توجد التخيلية بدون المكنى عنها لعدم التصريح بشيء من أركان التشبيه سوى المشبه .

---

(1) ذكرت الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية في فصل مستقل لأنها ليسا مجازاً عند المصنف إذ الاستعارة بالكناية هي التشبيه المضمر في النفس . والاستعارة التخيلية هي إثبات لازم المشبه به للمشبه .

وكلاهما فعل المتكلم والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له مما لا ينطبق على المكنية والتخيلية بمفهومها عند المصنف .

فان لم تكن منحصرة بل تطلق على غيره كما أنها تطلق على الاستعارة التي يكون اطلاق إسم المشبه به فيها على المشبه الذي لا يكون له تحقق الا في مجرد الوهم فتوجد بدونها المكنية كما قال صاحب المفتاح[1] مثل : مخالب المنية الشبيهة بالسبع نشبت بفلان لكنه لا يحسن الحسن البليغ وهي غير تابعة لها . يعني الاستعارة بالكناية . ولذلك استهجنت في قول الطائي[2] :

لا تسقني ماء الملام فانني   صب قد استعذبت ماء بكائي

وذلك لاستحالة أن تكون الاستعارة في الملام والماء قرينة اذ الملام لا يشبه شيئاً له ماء حتى يتوهم الملام مثل الماء كما تتوهم الأنياب للمنية ويطلق عليه لفظ الماء ويضاف للملام .

فاذا امتنع أن تكون الاستعارة في الملام والماء قرينة ليكون استعارة بالكناية تعين أن تكون الاستعارة في الماء والملام قرينة فتكون استعارة مصرحاً بها تخيلية[3] .

مثال الاستعارة بالكناية قول الهذلي[4] :

---

(1) انظر المفتاح : ص ٢٠٠ .

(2) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي انظر الموازنة للآمدي : ص ٢٤٤ ط . مطبعة السعادة تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد : فان الآمدي استحسن هذه الأبيات ورد على من عابها وقال : وليس بعيب عندي لأنه لما أراد أن يقول : قد استعذبت ماء بكائي . جعل للملام ماء ليقابل ماء وان لم يكن للملام ماء على الحقيقةكما قال الله عز وجل آية ٤٠ سورة الشورى: وجزاء سيئة سيئة مثلها . ومعلوم أن الثانية ليست سيئة وانما هي جزاء السيئة . وانظر : المثل السائر ٢/ ١٥٥ والطراز ٣٠٠ ، والمصباح ٦٩ والمفتاح ٢٠٦ وسر الفصاحة ١٦٢ .

(3) وقد كانت العبارة في المخطوطة : فيكون استعارة مصرح لها تخيلية . وكتبت الصواب .

(4) هو أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي وهذا صدر بيت عجزه' ألفيت كل تميمة لا تنفع . والشاهد في البيت : شبه المنية بالسبع تشبيهاً مضمراً في النفس على سبيل الاستعارة بالكناية وأثبت للمنية أظفار الأسد على سبيل التخييل فهو إستعارة تخيلية .
انظر البيت في الموازنة ٢٣٧ والمعاهد ١٩٢ والصناعتين ٢٩٣ ونقد الشعر ٢٠٤ ، وأسر الفصاحة ١٤٢ .

واذا المنية انشبت أظفارها .

شبه المنية بالسبع في اغتيال (أي اهلاك) النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار فأثبت الأظفار التي لا يكمل الاغتيال فيه أي في السبع بدونها أي بدون الأظفار .

واعلم بأن المختص بالمشبه به المثبت للمشبه منه مالا يكمل وجه الشبه في المشبه به بدونه ومنه ما يكون به قوام التشبيه .

فالأول كما في قول الهذلي[1] ووجهه ما ذكر في الكتاب من تشبيه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار وإثبات الأظفار لها التي لا يكمل وجه الشبه - وهو الاغتيال - في السبع بدونها .

والثاني كما في قول الآخر[2] :

ولقد نطقت بشكر ربك مفصحاً ولسان حالي بالشكاية أنطق

شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود فأثبت لها اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان . والحال ليست أمراً ثابتاً حساً أو عقلاً أجرى عليها اسم اللسان بل أطلق الاسم ههنا على ما هو وهمي محض . ويسمى تشبيه الحال المذكورة استعارة بالكناية ، واثبات اللسان للحال استعارة تخييلية .

---

(1) في بيته السابق وهو : واذا المنية ... الخ .

(2) هو محمد بن عبد الله العتبي انظر معاهد التنصيص ١٩٥ والشاهد في البيت أن الأمر المختص بالمشبه به المثبت للمشبه هو ما به يكون قوام وجه التشبيه وليس كمالاً له . وهو هنا اللسان المثبت للحال وبه يكون نطق الانسان ودلالته .

وجاء في الايضاح ومعاهد التنصيص :

ولئن نطقت بشكر ربك مفصحاً فلسان حالي بالشكاية انطق

وكقول زهير[1] :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله   وعري أفراس الصبا ورواحله

شروع فيما يحتمل أن يكون تحقيقية وتخييلية فبين ذلك بقوله : أراد أن يبين أنه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي وأعرض عن معاودته فبطلت آلاته فشبه الصبا بجهة قضى منها الوطر من جهات المسير كالحج والتجارة فأهملت آلاتها فأثبت لها الأفراس والرواحل .

فالصبا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة . وعلى هذا ليس له أمر ثابت حساً أو عقلاً أجرى عليه الأفراس والرواحل بل أطلق على المعنى المتوهم فيكون تشبيه الصبا بالجهة المذكورة استعارة بالكناية . واثبات الأفراس والرواحل استعارة تخييلية .

قوله : ويحتمل . بيان كونه[2] تحقيقية فانه يحتمل أنه أراد دواعي النفس وشهواتها والقوى الحاصل لها من استيفاء اللذات والأسباب قد تتأخذ في إتباع الغي مثل المال والمنال والأخوات ونحو ذلك مما لا يحصل غالباً الا أوان الصبا فتكون تحقيقية .

---

(1) هو زهير بن أبي سلمى وتقدم التعريف به . والشاهد واضح من شرح البابرتي . انظر البيت في : المفتاح ٢٠١ والموازنة ١٧ والمعاهدة ١٩٥ والصناعتين ٢٩١ وفيه : . . . عن ليلى بدل سلمى . والوساطة ؛ ٢١٣ والطراز ١/ ٢٣٣ وتحرير التحبير ١٦٩ ونقد الشعر ٢٠٣ وسر الفصاحة ١٤٠ وأسرار البلاغة ٢٦ ط . استانبول .

(2) يمكن أن يكون الضميرعائداً الى قول زهير لأنه قال ، وكقول زهير والا فالظاهر أن يقول كونها .

فصـــل

عرف السكاكي الى قوله وقسم المجاز

أورد المصنف في هذا الفصـل ما ذكره صاحـب المفتـاح في الحقيقـة والمجاز والاستعارة ، واقسامها ، وما اختار هو خلافـه . وأورد ما أورده قال : [1] ـ عرف السكاكي الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة فيا وضعت له من غير تأويل في الوضع ، واحترز بالقيد الاخير عن الاستعارة على اصح القولين . فانا لا نسميها حقيقة بل نسميها مجازاً لغوياً لانها مستعملـة فيا وضعت له لنكتة بتأويل وهو دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به فرداً من افراده بناء على ان افراده قسمان : ـ متعارف . وغير متعارف كما مر .

ثم قال[2] : وعرف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة فيا هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناهـا في ذلك النـوع . ومعنـاه ما قالـه المصنف في اصطـلاح به التخاطب .

قوله وأتى . يعني صاحب المفتاح بقيد التحقيق لتدخـل الاستعـارة على ما مر انها مجاز ، لان الكلمة فيها وان كانت مستعملة فيا وضعت له لكنها ليست موضوعة له بالتحقيق بل بالتأويل كما مر . وقوله مع قرينة الى آخره : ـ احتراز عن الكناية كما تقدم قول المصنف .

---

(1) في متن التلخيص والايضاح ص ١٧٨ ط صبيح . بتعرف

(2) في التلخيص والايضاح كذلك .

وردّ بان الوضع اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل بناء على ما فسر (به) الوضع فلا حاجة الى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل ، وفي تعريف المجاز بالتحقيق .

والجواب ما ذكره من ان يراد زيادة البيان لا تتميم الحد . على انا لا نسلم ان الوضع وما سبق منه اذا اطلق لا يفهم منه الوضع بتأويل .

قوله والتقييد باصطلاح التخاطب عني به في تعريف المجاز يعني اذا كان هذا القيد لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً فلا بد منه في تعريف الحقيقة ايضاً ليخرج نحو هذا اللفظ منه كما سبق .

قلنا هذا مشترك الالزام لانك اذا اعترفت بانه لا بد منه فيكون حذفه لسبق الاذهان . على ان المقصود بالذات معرفة المجاز كما مر .

قال في الايضاح [1]: ـ لايقال قوله في تعريفها من غير تأويل اعني عن هذا القيد فان استعمال اللفظ فيما وضع له في غير اصطلاح التخاطب انما يكون بتأويل في وضعه لان التأويل في الوضع يكون في الاستعارة على احد القولين دون سائر الاقسام فلذلك قال : وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة .

قلنا لما كان لا بد منه لسبق الاذهان وذكره في المجاز وكونها غير مقصودة بالذات اندفع الاشكال فلا حاجة الى زيادة تكلف . وقال في الايضاح : [2] .

ثم تعريفه للمجاز يدخل فيه الغلط . ممنوع فانه يخرج بقوله : مع قرينة عدم ارادته فان الغلط ليس فيه نصب قرينة . ولان كانت فانما هي

---

(١) والعبارة في الايضاح ص ١٧٨ ط صبيح : لا يقال قوله في تعريفها من غير تأويل في الوضع ـ اعنى عن هذا القيد . فسقطت كلمة في الوضع من النص .

(2) انظر الايضاح ص ١٧٩ صبيح .

لارادة الحقيقة لا لعدم ارادتها .

وقسم المجاز الى الاستعارة الى قوله وفسر التخييلية .

قسم صاحب المفتاح[1] المجاز الى الاستعارة وغيرها ، وعرف الاستعارة[2] بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به وقسمها[3] الى المصرح بها والمكنى عنها ، وعنى بالمصرح بها ان يكون المذكور هو المشبه به ، وجعل منهما تحقيقية وتخييلية . وفسر التحقيقية بما مر في قوله : وقد تقيد بالتحقيقية لتحقيق معناها حساً او عقلاً وعد التمثيل منها .

ورد المصنف بانه مستلزم للتركيب المنافي للافراد . معناه ان التمثيل على سبيل الاستعارة لا يكون الا مركباً كما سبق فكيف يكون قسماً من المجاز المفرد ولو لم يقيد الاستعارة بالافراد وعرفها بالمجاز الذي اريد به ما شبه بمعناه الاصلي بمبالغة في التشبيه ـ دخل كل من التحقيقية والتمثيل في تعريف الاستعارة[4] .

والجواب ان صاحب المفتاح قال[5] : ـ ومن الامثلة استعارة احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف الاخرى . فبين[6] ان المراد اذا كان تشبيه وصف صورة بصورة اخرى لا يكون التركيب فيه معتبراً فلا ينافي الافراد ، على انه وان كان مركباً يمكن تنزيله منزلة الواحد تقليلاً للاعتبار . فكما انهم تسامحوا في الحاق الوهمي بالعقلي والخيالي بالحسي في جهة الجامع في العطف ، وتسامحوا في جعل وجه التشبيه حسياً يمكن ان يتسامح في هذا

---

(1) انظر المفتاح ص ١٩٣ ، ١٩٤ .
(2) المفتاح ص ١٩٦ .
(3) المفتاح ص ١٩٨ .
(4) انظر الايضاح ص ١٧٩ ط صبيح .
(5) المفتاح ص ٢٠٠ .
(6) تفسير لكلام . السكاكي كما يراه البابرتي ورد على الخطيب فيما اعترض به على السكاكي وهي ـ ردود مقنعة ودقيقة مبنية على ادلة واضحة .

ايضاً مثل علتها . على انها من فروع التشبيه والتشبيه ليس بمستلزم للافراد كما عرفت . على انا لا نسلم انه عد التمثيل على سبيل الاستعارة من التحقيقية لما ظهر من قوله : ومن الامثلة . حيث لم يقل : ومن التحقيقية . وذكره في فصله لا يستلزم ذلك لجواز (التنظير)[1] بمشابهة ما .

والاستدلال على لزوم الافراد بقوله في المجاز الكلمة المستعملة مع انه لا ينافي التمثيل لما مر من ان المراد منه وصف احدى الصورتين ضعيف .

لان الكلمة كثيراً ما تطلق على ما فوقها ايضاً . قال الله تعالى[2] : ـ وكلمة الله هي العليا . ويقال : كلمة الحويدرة .

وفسر التخييلية الى قوله وعنى بالمكنى عنها .

فسر صاحب المفتاح[3] التخييلية بما لا تحقق لمعناه لا حساً ولا عقلاً بل هو صورة وهمية محضة كلفظ الاظفار في قول الهذلي[4] كأنه لما شبه النية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها بصورته واختراع لوازمه لها فاخترع لها مثل صورة الاظفار ، ثم اطلق عليها لفظ الاظفار قال المصنف[5] : وفيه تعسف اي اخذ على غير طريق لكثرة الاعمال المذكورة . وايضاً يخالف تفسير غيره للاستعارة بالكناية بقولهم : جعل الشيء للشيء .

والجواب عن الاول[6] بالمنع بل بمثله حاز قصب السبق في مضمار

---

(1) في المخطوطة : لجواز الانتظار . وكتبت الصواب لمناسبة المقام .

(2) آية ٤٠ سورة التوبة

(3) ص ٢٠٠ المفتاح .

(4) هو قوله السابق وهو : واذ المنية انشبت اظفارها .

(5) انظر الايضاح ص ١٧٩ ط صبيح ونصه : وفيه نظر لان تفسير التخييلية بما ذكره بعيد لما فيه من التعسف .

(6) المراد به اعتراض الخطيب على السكاكي في تفسيره والاستعارة التخيلية وما يراه فيه من التعسف .

البلاغة وعن الثاني[1] بانه لانزاع في الاصطلاح .

وقوله ويقتضي اي وايضاً يقتضي كلامه ان يقول بمثل ذلك . اعني باثبات صورة متوهمة في الترشيحية فتكون تخييله للزوم مثل ما ذكر فيه اثبات بعض لوازم المشبه من المختصة ، غير ان التعبير عن المشبه في التخييلية بلفظ الموضوع له ، وفي الترشيح بغير لفظه ، وهذا لا يفيد فرقاً في ذلك والقول بهذا يقتضي ان يكون الترشيح ضرباً من التخييلية وليس كذلك .

والجواب انا لا نسلم المماثلة . قوله فان كل واحد في التخييلية والترشيحية فيه اثبات بعض لوازم المشبه به المختصة للمشبه .

قلنا لا نسلم فلا يلزم من ذلك الاتحاد لاختلاف جهة الاثبات فان اثبات اللازم في التخييلية لحصول الاستعارة ، وفي الترشيحية للمبالغة فيها وهذا اخص فان الاول بدونه يمتنع وهذا بدون الاول ممتنع .

على ان قوله[2] غير ان التعبير الى آخره اعتراف بالتغاير ولا يثبت الاتحاد مع قيام التغاير .

قوله وهذا لا يفيد فرقاً . قلنا ممنوع فانه يلزم منه ان يكون فرقاً بين الاستعارة المصرح بها والمكنى عنها فان المشبه في احداهما مذكور بلفظ الموضوع له وفي الاخرى بغير لفظه والغرض انه لا يغير الفرق .

قوله والقول بهذا يقتضي ان يكون الترشيح ضرباً من التخييلية . قلنا لا يقتضي مع قيام الفرق ، ولئن سلمنا فلا محذور .

قوله وليس كذلك . قلنا دعوى بلا دليل فانه يمكن ان يكون الشيء اصلاً باعتبار وجزءاً باعتبار آخر لان هذه تقسيمات لا قسمات .

---

(1) المراد به الاعتراض على السكاكي في تفسير الاستعارة بالكناية .

(2) اي الخطيب في الايضاح ١٧٩ ط صبيح .

(3) انظر المفتاح ص ٢٠١ .

وعني بالمكنى عنها الى قوله واختار .

اعتبر صاحب المفتاح في الاستعارة بالكناية ان يكون المذكور هو المشبه ويكون المراد بالمنية هو السبع بادعاء السبعية لها بقرينة اضافة الاظفار اليها .

قال المصنف[1] ورد بان لفظ المشبه فيهما اي في الاستعارة بالكناية مستعمل فيما وضع له تحقيقاً للقطع بان المراد بالمنية في البيت ـ اي قول الهذلي ـ هو الموت لا الحيوان المفترس فيكون مستعملاً فيما هو موضوع له بالتحقيق ولا شيء من الاستعارة كذلك .

وذكر في الايضاح[2] ما ذكره في تقدير قوله من أنا ندعي ان اسم المنية اسم للسبع مرادف للفظ السبع بارتكاب تأويل وهو ان ندخل المنية في جنسي السبع للمبالغة في التشبيه ثم نذهب على سبيل التخييل الى ان الواضع كيف يصح فيه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتهيأ لنا بذلك الطريق دعوى التبعيةللمنية مع التصريح بلفظ المنيةلا يفيده . لان ذلك لا يقتضي كون اسم المنية غير مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق من غير تأويل فيدخل في تعريفه اي تعريف صاحب المفتاح للحقيقة ويخرج من تعريف المجاز .

قال فكأنه لما رأى علماء البيان يطلقون لفظ الاستعارة على نحو ما نحن فيه ويقولون الاستعارة تنافي ذكر طرفي التشبيه ظن ان مرادهم بلفظ الاستعارة عند الاطلاق ، وفي قولهم استعارة بالكناية معنى واحد فبنى على ذلك ما تقدم .

والجواب ان هذا مكابرة ظاهرة لأ (ن) لفظ الاظفار قرينة ظاهرة على

(1) في متن التلخيص وانظر الايضاح كذلك ١٨٠ ط صبيح .
(2) انظر الايضاح ١٨٠ ط صبيح مع تصرف في النص بتغيير بعض الكلمات . . وبالحذف كذلك .
(3) انظر الايضاح ١٨٠ ط صبيح مع تصرف في النص بتغيير بعض الكلمات وبالحذف كذلك .

ان المراد به ليس هو الموضوع له اذ لا شيء مما هو موضوع له محتاج الى دلالة القرينة .

قوله[1] للقطع بان المراد من المنية في البيت هو الموت . قلنا ممنوع بل المراد منها الموت متصورة بالصورة الوهمية المدخلة في جنس السبع بالادعاء بدلالة الاظفار .

قوله[2] واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه ليس بشيء لان التشبيه لا يحتاج الى ذلك ولئن سلم فليس من اقسام التشبيه المنحصرة في الثمانية اذ لا يجوز حذف المشبه به وذكر المشبه وحده واذا بطل الاعتراض الموهوم بطل التشنيع .

واختار ردّ التبعية الى قوله فصل .

قال صاحب المفتاح[3] هذا ما أمكن من تلخيص كلام الاصحاب في هذا الفصل . ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة بالتبعية من قسم الاستعارة بالكناية بأن قلبوا فجعلوا في قولهم : نطقت الحال بكذا - الحال - التي ذكرها عندهم - قرينة الاستعارة بالتصريح - استعارة بالكناية عن المتكلم بوساطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام . فجعلوا[4] نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة كما تراهم في قوله : -[5] واذا المنية انشبت اظفارها - يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع ويجعلون اثبات الاظفار لها قرينة الاستعارة .

وكذا لو جعلوا البخل استعارة بالكناية عن حي ابطلت حياته بسيف

(1) اي الخطيب في الايضاح النص السابق ١٨٠ .
(2) الخطيب في متن التلخيص .
(3) انظر المفتاح ص ٢٠٤ .
(4) في المفتاح : وجعلوا نسبة النطق اليه ...... الخ وهو الصواب .
(5) أي قول ابي ذؤيب الهذلي . وقد تقدم تحقيقه .

أو بغير سيف فالتحق بالعدم وجعلوا نسبة القتل اليه قرينة الاستعارة .

ولو جعلوا ايضا اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات اللطيفة الشهية على سبيل التهكم ، وجعلوا نسبة القرى اليها قرينة الاستعارة لكان اقرب الى الضبط[1] .

قال المصنف[2] ورد بأنه ان قدر التبعية حقيقة لم تكن تخييلية لأنها مجاز عنده فلم تكن المكني عنها مستلزمة للتخييلية وذلك باطل بالاتفاق .

والا أي ان لم تقدر التبعية حقيقة تكون استعارة واذا كانت استعارة تكون استعارةتبعية - لأنه فعل وكل فعل على هذاالطريق يكون استعارة تبعية لكون العلاقة بين المعنيين هي المشابهة فلم يكن ما ذهب اليه مغنيا عما ذكره غيره يعني من قسمة الاستعارة الى اصلية وتبعية .

والجواب ان قوله « وذلك » أي عدم استلزام الكناية التخييلية باطل بالاتفاق ممنوع .

على ان التبعية ان لم تكن حقيقية تحتاج الى قرينة فلا يصح ان تكون هي الحال لانها ليست على حقيقتها حينئذ فيكون موافقا للنطق فلا يدل على انه غير مراد .

وأيضا لو كانت هي الحال لكان كل منهما قرينة للآخر فيقدر . وفيه تأمل سلمنا انه لم يقدر حقيقة ولكن لا نسلم ان تكون الاستعارة تبعية لانه لو كانت استعارة لكانت استعارة بالكناية لان المذكور هو المشبه وحينئذ لابد من قرينة والحال لا يصح لانها ليست من لوازم المشبه به لانفكاك الدلالة عن الحال بل يكون مجازا مرسلا لان النطق من أسباب الدلالة والقرينة هي الحال حينئذ لان كونه من اللوازم ليس بشرط في المرسل .

---

(1) جواب لو .
(2) في متن التلخيص . وانظر الايضاح ١٨١ ط صبيح .

(فصل) الى قوله ويتصل به .

واعلم ان الاستعارة التحقيقية والتمثيل وهو المجاز المركب عند المصنف حسنهما مشروط بشرائط ان صادفتا حسنتا والا عريتا عن الحسن .

وتلك الشروط رعاية جهات حسن التشبيه التي سبق ذكرها ككون وجه التشبيه شاملا للطرفين ، وكون وجه التشبيه في المشبه به اتم اذا عاد الغرض الى المشبه ، وكونه بعيدا لا يدرك في بادىء الرأي ، وكونه كثير التفصيل وكون حضور المشبه به نادرا واجتماع عدة تشبيهات وان لا تكون الاستعارة مطلقة بأن لا تعقب بصفات او تفريع كلام ملائم لأحد الطرفين وان لا تشم رائحة التشبيه لفظا . يعني لم يذكر شيء يدل على التشبيه .

ولذلك اي ولأجل ان من شرط حسن الاستعارة ان لا يذكر شيء يدل على التشبيه يوصي . ان يكون التشبيه بين الطرفين - أي المستعار له والمستعار منه . . . . جليا بنفسه او معروفا سائرا بين الاقوام لئلا تخرج عن كونها استعارة وتصير الغازا .

وهو مصدر ألغز في الكلام اذا أعمى مراده . ومنه اللغز بالفتح . والالغاز جمع مثل رطب وأرطاب[1] كما لو قيل : رأيت اسدا . وأريد انسان أبخر . فان صفة البخر غير جلية في الاسد ولا معروفة . وكما لو قيل : -

رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس الذين لا نفع فيهم وهو مثل في غرة كل مرضى . واشارة الى قوله عليه الصلاة والسلام[2] : الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة . أي الخيار فيهم قليل .

وبهذا أي وبترك اشمام رائحة التشبيه فيهما لفظا واشتراط جلاء التشبيه بين الطرفين حذرا عن الالغاز ظهر أن التشبيه أعم محلا . يعني

---

(1) انظر الصحاح للجوهري مادة · لغز .

(2) انظر تحقيقه في الحديث عن التشبيه البعيد .

يوجد التشبيه بدونها ولا يوجدان الا به .

ويتصل به الى آخره .

هذا البحث بكلمة الاستعارة بتعين الحمل عليها وذلك فيما اذا قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا بحيث صار الفرع كأنه هو الاصل كالعلم والنور والشبهة والظلمة ـ حينئذ لم يحسن التشبيه لان التشبيه لدلالته على الاشتراك ينافي الاتحاد فتعينت الاستعارة .

فمتى ظهر الحجة يقال : حصل في قلبي نور . ومتى حصل شبهة يقال : ـ حصل ظلمة . ولا يقال : كأن نورا حصل في قلبي . أو اوقعتني في ظلمة .

والمكني عنها ـ بالجر ـ أي حسن المكنى عنها كحسن الاستعارة التحقيقية يعني برعاية الجهات المذكورة فيها .

والتخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لما مر أن التخييلية لا تكون الا تابعة للمكني عنها عند المصنف .

وعند صاحب المفتاح وان كانت المكني عنها تنفك عن التخييلية لكن قلما يحسن حسنها (غير)[1] تابعة كما مر . وذلك لأن حسن التابع انما يكون بحسب حسن المتبوع ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت أحسن كما في قوله : [2] يد الله فوق أيديهم .

فانه يلزم من ازدواج اللفظ في : يبايعونك . و : يبايعون الله .

ان يكون هو سبحانه متبايعا واذ لا يد للمبايع من يد يبايع بها سبحانه وتعالى عن ذلك ـ يتوهم له شيء يشبه اليد وهو القدرة ويطلق عليها لفظ اليد . وهذه استعارة متضمنة المشاكلة[3] .

(1) زيادة يقتضيها المعنى وهي كذلك في المفتاح . وفي مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي .
(2) آية ١٠ سورة الفتح .
(3) في المخطوطة توجد كلمة الى بين متضمنه والمشاكلة وهي زائدة ولا معنى لها .

(فصــل)

قد يطلق المجاز الى آخره .

قد يقيد المجاز بالزيادة والحذف . ويعرف الاول بأنه اللفظ المستعمل في غير ما وضح له لعلاقة بعد زيادة عليه تغير الاعراب والمعنى الى ما يخالفه رأسا .

فقولنا بعد زيادة عليه تغير الاعراب والمعنى الى ما يخالفه رأسا .

فقولنا بعد زيادة احتراز عن المجاز بالحذف . وقولنا تغير الاعراب والمعنى الى ما يخالفه رأسا . عن الزيادة التي لا تغير كذلك ويدخل ما لا يغير شيئا اصلا كزيادة ما في قوله تعالى : ـ[1] فبما رحمة من الله . فان معناه واعرابه مثلهما في قوله : فبرحمة .

واما تغير الاعراب دون المعنى كزيادة في على قولنا : سرت يوم الجمعة .

واما تغير المعنى دون الاعراب كزيادة اللام للعهد على رجل المعهود في قولنا (جاءني الرجل)[2] .

واما تغييرهما لا الى ما يخالفه بالكلية كزيادة أن في قولنا : ان زيدا قائم فان معناه معنى زيد قائم مؤكد بخلاف[3] ليس كمثله شيء . فان معناه نفي مثل مثله وهو يخالف ما قبل الزيادة بالكلية وهي نفس مثله .

ويعرف الثاني بأنه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بعد نقصان منه يغير الاعراب والمعنى الى ما يخالفه رأسا كنقصان الامر والاهل[4] والقيود

---

(1) آية ١٥٩ سورة آل عمران .

(2) لم يمثل الشارح لهذا القيد . مع تمثيله لبقية القيود الاخرى لذلك زدت المثال .

(3) آية ١١ سورة الشورى .

(4) المقدرين في الاستشهاد بالآيتين الآتي تحقيقهما قريبا وهما قوله تعالى وجاء ربك والملك . . . . . الخ وقوله واسأل القرية .

تعرف مما تقدم فثبت ان ليس كل زيادة أو حذف مجازا .

وقد بالغ الشيخ عبد القاهر[1] في النكير على من اطلق القول باطلاق المجاز على الكلمة بالحذف او الزيادة .

قيل الضابط انه ان كان المراد من اللفظين اللذين يغير اعراب أحدهما بالآخر هو الثاني وحده فهو المجاز بالزيادة وان كان الأول فهو المجاز بالحذف كقوله تعالى : ـ[2] وجاء ربك . أي امر ربك لانه تعالى منزه عن المكان والمجيء يقتضي ذلك فالمراد من مجيئه مجيء أمره ، وظهور آيات قدرته وآيات قهره تمثيلا له بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته .

وقوله تعالى : ـ[3] وأسأل القرية . والمراد مصر أو قرية بقربها التي لحقهم المنادي فيها . والاصل : وأسأل أهل القرية والمعنى أرسل الى أهلها [4] .

(قال الشيخ القاضي : انه لا مجاز في القرآن فان مثل قوله : واسأل القرية . محمول على ان القرية تطلق للأهل والجدران جميعا على وجه الاشتراك . وليس بجيد لانه معلوم بأن القرية موضوعة للجدران المخصوصة دون الأهل ، فاذا اطلقت على الأهل لم تطلق الا بقيام قرينة يدل بها على المحذوف ولو كانت مشتركة لم يكن كذلك . من شرح المفصل لابن الحاجب) .

فاعراب الرب كان جرا فارتفع بحذف المضاف واكتسى اعرابه .

---

(1) انظر ص ٣٣٣ وما بعدها من كتاب اسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر الجرجاني تعليق رشيد رضا ط صبيح . وكذلك السكاكي درسه في المفتاح على انه مجاز عند الاصحاب اما عنده فلا وسيذكر الشارح رأي صاحب المفتاح قريبا مايراد نص منه .

(2) آية ٢٢ سورة الفجر وفي المخطوطة : أي امر ربك مكررة . وهي خطأ في الاولى لأنها نص قرآني اثبته صوابا .

(3) آية ٨٢ سورة يوسف عليه السلام .

(4) انظر تفسير ابي السعود ص ٨٨ جـ ٣ تفسير سورة يوسف .

واعراب القرية كذلك ثم انتصب باعراب المضاف .

مثال الاول قوله تعالى : ـ[1] ليس كمثله شيء . فان أصله ليس مثله شيء والمثل كان منصوبا بالخبرية لليس ثم انجر بزيادة المضاف .

ومنعت الظاهرية والروافض وجود المجاز في الآيتين الاخيرتين .

أما الاولى فان القرية مجتمع الناس مأخوذ من القرء وهو الجمع ومنه يقال قرأت الماء في الحوض أي جمعته ، وقرأت الناقة لبنها في ضرعها أي جمعته .

ولئن سلم ان القرية اسم للجدران فالله تعالى قادر على انطاقها والزمان زمان خرق العوائد فانه زمان النبوة . وزمان النبوة زمان خرق العادة فيمكن نطقها بجواب نبي معجزة له .

وأما الثانية فلأن قوله تعالى : ليس كمثله . حقيقة في نفس التشبيه ومعناه ليس كذاته شيء فان المثل هو العين .

والجواب عن الاول أن قولهم القرية مجتمع الناس . أي نفس المجتمعين ليس بصحيح لان القرية هي المحل الذي يقع فيه الاجتماع لانفس المجتمعين فهو غلط في المعنى والاشتقاق لان مجتمع الناس غيرهم . ولام القرية ياء ولام قرأ همزة .

وأما قولهم : يمكن نطق قرية بجواب نبي معجزة له ، فليس بحق لأنه انما يصح كلام الجماد معجزة لنبي اذا تحدى النبي به ، وفيما نحن فيه ليس كذلك فلا يمكن الاعتماد عليه .

وعن الثاني ان قولهم : قوله تعالى : ليس كمثله شيء . نفي للتشبيه حقيقة ليس بمستقيم ، لأنه لو كان نفيا للتشبيه حقيقة لزم التناقض واللازم باطل فالملزوم مثله .

---

(1) آية ١١ سورة الشورى .

بيان الملازمة انه حينئذ يكون التقدير ليس كمثل مثله شيء فيلزم التناقض ضرورة انه مثل مثله ، وفي ابحاث هذه الآية كثرة لا يحتملها هذا المختصر . لكنهم محجوجون بقوله تعالى : ـ

وجاء ربك . هذا ما عليه السلف رحمهم الله .

قال صاحب المفتاح[1] ورأيي في هذا النوع ان يعد ملحقا بالمجاز ومشبها به لما بينهما من الشبه وهو اشتراكهما في التعدي عن الاصل الى غير الاصل لا أن يعد مجازا .

(1) المفتاح ص ٢٠٨ .

الكناية

الكناية الى قوله وهي ثلاثة أقسام :

الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة المعنى معه . كقولك فلانة نؤوم الضحى . أي مرفهة غير محتاجة الى السعي بنفسها في إصلاح المهمات . ولا يمتنع ان يراد مع ذلك نؤوم الضحى من غير تأويل . قال امرؤ القيس : [1]

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها　　نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وهي تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى مع إرادة لازمه فيها ، وعدم ذلك في المجاز لأن المجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء . ولا يلزم جواز وجود الملزوم بدون اللازم .

وفرق بينهما بأن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم .

ورد بأن اللازم ما لم يكن ملزوماً يمتنع أن ينتقل الذهن منه الى الملزوم لأن اللازم اذا لم يكن ملزوماً للملزوم يكون أعم منه لامتناع أن يكون أخص في الملزوم الكلي ، ولايلزم وجود الملزوم من حيث هو ملزوم بدون اللازم ، واذا كان أعم منه والأعم لا يستلزم الأخص كلياً ذهناً وخارجاً ـ

---

(1) تقدم التعريف به في أول الكتاب انظر سر الفصاحة ٢٧١ والعمدة جـ ١/ ٣١٣ . والصناعتين ٣٦٢ وفيها : وتضحى . . الخ وتحرير التحبير ٢٠٩ ونقد الشعر ١٧٩ .
والشاهد في البيت : نؤوم الضحى كناية عن ترفهها وهي بذلك عاقلة عفيفة مطهرة وهو ما تنبى به عبارة لم تنطبق عن تفضل .

يمتنع الانتقال منه اليه ويكون الانتقال من الملزوم الى اللازم .

وأجيب عنه بأن اللزوم[1] بين الطرفين من خواص الكناية دون المجاز أو شرط لها دونه وليس بشيء . لأنه لا نزاع في الفرق بينهما وإنما الكلام في الانتقال من اللازم او الملزوم ، وما ذكر لا يفيد شيئاً .

وقيل سلمنا أن الأعم من حيث هو (لا)[2] يستلزم الأخص كلياً ، لكن لا يمتنع انتقال الذهن منه اليه بواسطة قرينة دالة على ارادته منه . وفيه نظر لأنه لا يدفع السؤال لأن السائل لا يمنع إمكان انتقال الذهن منه اليه ، وانما لا يقول : لما كان اللازم هنا ملزوماً أمكن الانتقال من الملزوم الى اللازم فلا يصبح فارقاً .

ولعل الأولى ان يقال[3] ان الشيء اذا كان جهة في صاحبه تجوز الاضافة اليها كاضافة وجود النهار الى طلوع الشمس ـ والى ضوء العالم فلا على أحد ان يصطلح على أن الانتقال فيها من اللازم ليكون فارقاً بينها وبين المجاز بالنسبة الى تجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز كالكناية .

وقوله لأن اللازم من حيث (هو)[4] لا يستلزم الملزوم بكونه أعم فجوابه قد تقدم[5] .

وإنما سمي هذا النوع كناية لما فيه من إخفاء وجه التصريح ودلالة كني

---

(1) في المخطوطة : الملزوم . وكتبت الصواب .

(2) زيادة يقتضيها المعنى .

(3) وهذا حل مقنع يعتمد على إختيار الشخص وما يراه مناسباً طالماكان التلازم، حاصلاً. وهذا شبيه بالاصطلاح الذي يقولون عنه انه لا مشاحة في الاصطلاح

(4) زيادة يقتضيها السياق .

(5) تقدم قريباً وهو قوله : لكن لا يمتنع انتقال الذهن منه اليه بواسطة قرينه دالة على إرادته منه . وبذلك يكون مرجع الضمير في قوله :
لأن اللازم من حيث هو لا يستلزم الملزوم بكونه أعم . يكون مرجعه قول القائل السابق : وقيل سلمنا ان الأعم من حيث هو لا يستلزم الأخص : وليس للخطيب حيث بحثت فلم أجد هذا النص له لا في التلخيص ولا في الايضاح .

على ذلك لأن كني كيفما تركبت دارت مع تأدية معنى الخفاء .

من ذلك كني عن الشيء يكني اذا لم يصرح به . ومنه الكني كأبي فلان ، وأم فلان سميت كني لما فيها من إخفاء وجه التصريح بأسمائهم الاعلام ومنه نكايات[1] ، الزمان لحوائجها الملمة بنيه من حيث لا يشعرون ، وكذا أمثاله .

وهي ثلاثة أقسام الى قوله الثانية :

الكناية على ثلاثة أقسام : ـ أحدها طلب نفس الموصوف . وثانيها طلب نفس الصفة . وثالثها تخصيص الصفة بالموصوف .

فالأول المطلوب بها غير صفة والمراد به ما هو أعم من النحوي[2] كالجود والكرم والشجاعة وما جرى مجراها .

ولا نسبة . فمنها ما هو معنى واحد كقوله :[3]

والطاعنين مجامع الأضغان

فانه كنى عن القلب بمجامع الأضغان والأضغان جمع ضغن وهو الحقد وكذا قولنا : المضياف كناية عن زيد مثلاً .

ومنها ما هي مجموع معانٍ كقولنا في الكناية عن الانسان : ـ حَيٌّ مستوى القامة عريض الأظفار . فان كل واحد من المجموع غير مختص

---

(1) كنى عن كذا يكنى ويكنو كناية . تكلم بما يستدل به عليه وان تتكلم بشيء وأنت تريد غيره ، أو بلفظ يحاذيه جانباً .
انظر القاموس المحيط مادة : كني . باب الياء والواو . فصل الكاف .

(2) وقد كانت العبارة في المخطوطة : والمراد ما هو أعم من النحوي به . فقدمت الضمير في موضعه .

(3) هو عمر بن معد يكرب ، وهو عجز بيت صدره : الضاربين بكل أبيض مخذم . وفي الصناعتين : ٢٤٠ والضاربين بكل أبيض مرهف . وهو كذلك في الموازنة ٢٧٩ . . . وانظره في المعاهد ١٩٥ وسر الفصاحة ٢٧٣ والشاهد فيه أن مجامع الأضغان كناية عن القلوب والمطلوب بها هنا هو الموصوف .

بالانسان لوجوده في غيره لكن المجموع مختص به، كما يقال في رسم الخفاش : انه طائر ولود فان كلا منهما أعم منه ، والمجموع مساوٍ له اذ ليس طائر ولود غيره وإنما كان ولوداً لا بيوضاً لأن كل حيوان يكون له أذن يكون ولوداً والخفاش له أذن ، وكل حيوان له صماخ يكون بيوضاً .

يحكى ان الجاحظ كان يصنف كتاباً في ذلك[1] يعني في أن : أي حيوان ولود ؟ وأي حيوان بيوض ؟ وقد طول فيه فجاء بعض الأعراب وقد رآه في ذلك فقال له لا حاجة الى هذا التطويل فانه يمكن أن يجمع في كلمتين . فقال وما هما ؟ فقال : كل اذن ولود . وكل صموخ بيوض فاستحسنها وغسل جميع ما كتب في ذلك .

قوله وشرطهما[2] أي وشرط ما هو معنى واحد وما هو مجموع معانٍ الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال منهما اليه .

الثانية المطلوب بها صفة الى قوله الثالثة

القسم الثاني من الكناية المطلوب بها نفس الصفة ، وأن هذا القسم يقرب تارة ويبعد أخرى لأن الانتقال أن كان بلا واسطة فقريبة والا فبعيدة . والقريبة قد تكون واضحة وقد تكون خفية .

فالأولى كقولك : فلان كثير أضيافه وكثير الأضياف . وكقولك :

فلان طويل نجاده أو طويل النجاد .

بين التركيبين فرق وهو ان الأولى كناية ساذجة أي محتضة لا تشتمل على التصريح والثانية كناية تشتمل على تصريح ما لتضمن الصفة الضمير . فان قولنا : زيد طويل النجاد . في علم النحو من الصفات التي هي بحال

---

(1) أشار الجاحظ في حديثه عن الخفاش الى هذه القاعدة المحكى عنها هنا من أن كل ذي أذن ولود وكل ذي صموخ بيوض ص ٦٠٠ جـ ٣ المجلد الأول من كتاب الحيوان تحقيق : فوزي عطوي طـ مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني ببيروت .

(2) في متن التلخيص . وشرطها . وعبارة الايضاح : وشرط كل واحد منهما . . . . الخ

الموصوف لا بحال متعلقه فيكون مشتملاً على ضمير الموصوف فيشتمل على تصريح ما بخلاف قولنا : زيد طويل نجاده . وعلى هذا يخرج تذكير الموصوف في نحو : فلانة حسن وجهها وتأنيثه في نحو : فلانة حسنة الوجه .

والخفية كقولهم في الكناية عن الأبله : ـ عريض القفا . فان عرض القفا وعظم الرأس اذا أفرط دليل الغباوة . وكعريض الوسادة كنا(ية)[1] عن هذه الكناية على ما قال النبي عليه الصلاة والسلام حين نزل قوله تعالى[2] حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ـ لعدي ابن حاتم حين قال : عهدت الى عقالين أبيض وأسود فجعلتهما تحت وسادي فكنت أقوم من الليل فلا يتبين لي الأبيض من الأسود فلما أصبحت عدت الى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبرته فضحك وقال[3] : ـ ان كان وسادك لعريضا .

وأما البعيدة فكقولهم : كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى إحراق الحطب تحت القدر ، ومنها الى كثرة الطبائخ ، ومنها الى كثرة الأكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود وهو الجود .

ومن هذا النوع أيضاً قول نصيب :[4]

لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهرة

---

(1) زدت ما بين القوسين لينسجم الكلام . وقد كانت العبارة في المخطوطة كنا عن هذا الكناية . فأثبت ما ترى من صواب . ومعناها ان عرض الوسادة كناية عن عرض القفا وهو كناية عن الأبله .

(2) آية ١٨٧ سورة البقرة .

(3) روى في صحيح مسلم الجزء السابع ص ٢٠٠ ط المطبعة المصرية ومكتبتها بلفظ: ان وسادك لعريض وذكر النووي في شرحه رواية أخرى وهي . ان وسادك لعريض وقال : انها في أكثر النسخ أو كثير منها . وفي رواية البخاري الجزء السابع ص ٣٠ ارشاد الساري . ان وسادك اذا لعريض . . . . الحديث .

(4) هو نصيب بن رياح في مدح عبد العزيز بن مروان . بغية الايضاح جـ ١٨٧/٣ والشعر والشعراء جـ ٤١٢/١ ، والمفتاح ٢١٥ ، دلائل الاعجاز ٢٩٨ والطراز جـ ١٧٨/١ =

فبابك أسهل أبوابهم ودارك مأهولة عامرة
وكلبك آنس بالزائرين من الأم بالابنة الزائرة

فان الشاعر حين أراد أن يكني عن وفور إحسان عبد العزيز الى الخاص والعام واتصال أياديه لدى القريب والبعيد جعل كلبه آنساًبالزائرين ذلك الأنس العظيم فدل بمعنى أنسه ذلك بالزائرين على أنهم عنده معارف ، فان الكلب لا يأنس الا بمن يعرف ، ودل بمعنى كونهم معارف عنده على اتصال مشاهدة الكلب الزائرين ليلاً ونهاراً ، ودل بمعنى ذلك على لزومهم سدة عبد العزيز[1] أي باب داره ، ودل بمعنى لزومهم سدته على تيسر مطالبهم في سدته ثم دل بمعنى تيسر مطالبهم على ما أراد من وفور إحسان عبد العزيز .

الثالثة المطلوب بها نسبه الى قوله السكاكي .

القسم الثالث من الكناية هو ما يطلب بها نسبه أي تخصيص الصفة بالموصوف والمراد تقييده لا الحصر فيه ، وهو متفاوت في اللطف فتارة يكون لطيفاً وأخرى الطف فمن اللطيف قول زياد الأعجم :[2]

ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

فانه لما أراد ان لا يصرح بتخصيص الصفات المذكورة بابن الحشرج فيقول السماحة لابن الحشرج والمروءة والندى له كما هو طريق الصفة

= والشاهدان في البيت الأخير كناية خفية وهي جود عبد العزيز ووفور احسانه ، وقد شرح وسائطها البابرتي ، ودقة المعنى تبدو في قوة المبالغة من بلوغ كلبه في الأنس بزواره والارتياح اليهم درجة تفوق أنس الأم بزيارة ابنتها لها .

(1) انظر الصحاح للجوهري مادة : سدد

(2) المفتاح ٢١٦ ، بغية الايضاح جـ ٣/ ١٨٢ معاهد التنصيص ١٩٥ ودلائل الاعجاز ٢٩٦ ط صبيح الطراز جـ ١/ ١٧٨ والوساطة ٣٥٣ والشعر والشعراء جـ ١/ ٤٣٠ وروى فيها :
ان السماحة والمروءة ضمنا قبراً بمرو على الطريق الواضح
فلعلها رواية اخرى للبيت . ولقب زياد الأعجم للكنة كانت به . والشاهد واضح من الشرح

بالموصوف بالتصريح فان الطريق فيه إما الإضافة كقولك سماحة ابن الحشرج أو معناها كما مر . وأما الإسناد كقولك سمح ابن الحشرج أو حصل السماحة او معناها كقولك : ابن الحشرج سمح ـ جمع[1] السماحة والمروءة والندى في قبة بناها بذلك على أن محلها محل ذو قبة محاولاً بذلك اختصاصها بابن الحشرج .

ثم لما رأى ان غرضه لم يتم بذلك لوجود ذوي قباب كثيرين في الدنيا جعل القبة مضروبة على ابن الحشرج حتى تم غرضه .

ونحوه قولهم : المجد بين ثوبيه . أثبت للثوبين مجداً . وللبردين كرماً[2] وان كانا في الحقيقة لصاحبهما وذلك لأنهم يتركون التصريح باثبات الوصف للموصوف ويثبتونه لما له تعلق اثبات السماحة والمروءة والندى للقبة بكونها فيها مع تخطيطهم ضربها على ابن الحشرج .

ومن الألطف قوله[3] :

والمجد يدعو أن يدوم لجيده   عقد مساعي ابن العميد نظامه

فانه لما اراد أن يثبت المجد لابن العميد لا على سبيل التصريح أثبت لابن العميد مساعي وجعلها نظام عقد مناطه جيد المجد تنبيهاً على إعتناء ابن العميد بتزيين المجد ، ونبه بتزيينه اياه على اعتنائه بشأن المجد ومحبته تنبيهاً على أنه ماجد ولم يقنعه ذلك حتى جعل المجد المعرف تعريف الجنس داعياً دوام ذلك العقد لجيده فنبه بذلك على طلب حقيقة المجد دوام ابن العميد ونبه بذلك على أن تزيينه والاعتناء بشأنه مقصوران على ابن العميد حتى حكم بتخصيص المجد بابن العميد وأكده أبلغ تأكيد[4] .

---

(1) جواب لما أراد .

(2) في قولهم . الكرم بين برديه .

(3) لم أعلم قائله . وانظر البيت في : المفتاح ٢١٩ والايضاح ١٨٦ ط صبيح والمصباح ٧٣ وقد سقط من المخطوطة « ان يدوم » .

(4) النص محرف في المخطوطة مما لا يتضح معه المعنى فاصلحته بما يحقق المعنى من غير تغيير في نص البابرتي انظر المفتاح : ٢١٦ ، ٢١٧ .

والحاصل ان الشاعر جعل المجد متزيناً في المآل بابن العميد . وجعل تزين المجد بابن العميد تخصيصاً للمجد بابن العميد على نحو ما يقال : ـ تزينت الوزارة بفلان اذا حصلت له .

واعلم ان المصنف لم يعتبر في هذا القسم كونه قريباً او بعيداً ، لطيفاً أو ألطف وصاحب المفتاح [1] اعتبر في الاولين القرب والبعد ، وهنا اللطيف والالطف .

قيل وذلك لان السير في نفس الصفة انما هو من لازم الى لازم آخر وفي نفس الموصوف من اللازم الى الملزوم .

والقرب والبعد انما يستعمل فيما بين اللوازم من حيث انها بينة وغير بينة فأما في تخصيص الصفة بالموصوف فليس من تخصيص هو لازم الى تخصيص هو ملزوم ؟

ومسمى التخصيص امر نسبي ذو اعتبارات فلا يستعمل بينهما اسم القرب والبعد بل هو في الاصل دقيق بتوهم لطيف حسن فحسن استعمال اللطف فيه .

وقد يظن ان هنا قسماً رابعاً وهو ان يكون المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص معاً مثل ما يقال : ـ يكثر الرماد في ساحة عمرو . في الكناية عن ان عمراً مضياف .

فان كثرة الرماد من حيث دلالتها على مضافية عمرو فهي كناية بعيدة مطلوب بها نفس الصفة . ومن حيث ثبوتها لساحة عمرو فهي كناية لطيفة مطلوب بها تخصيص الوصف بالموصوف وليس كذلك . اذ هما كنايتان . وانتقال من لازمين الى ملزومين احد اللازمين كثرة الرماد ، وملزومها المضيافية والثاني تقييدها وملزومها مضيافية عمرو .

---

(1) انظر المفتاح ص ٢١٤ وما بعدها .

واعلم ان الكناية في القسم الثاني والثالث تارة تكون مسوقة لاجل الموصوف المذكور كقولك : فلان يصلي ويزكي . ويتوصل الى انه مؤمن وفلان يلبس الغيار وتريد انه يهودي . وكالامثلة المذكورة .

وتارة يكون غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي المسلمين[1] المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . ويتوصل الى ان المؤذي ليس بمسلم .

وكقوله تعالى[2] : ـ هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب .

اذا فسر الغيب بالغيبة . او بالمصدر بمعنى تؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبي عليه الصلاة والسلام . اي هدى للذين يؤمنون عن اخلاص لا الذين يؤمنون عن نفاق .

عرض الشيء بالضم ناحيته من اي وجه يقال : نظرت اليه من عرض اي ناحية[3] .

السكاكي الى قوله فصل .

قال صاحب المفتاح[4] : ـ الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة . قيل انما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فحسب بل هو أعم . وفيه نظر لانه يقول بعد

---

(1) في صحيح مسلم مروياً عن عبد الله بن عمر بن العاص ان رجلاً سأل رسول ﷺ : اي المسلمين خير ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده . جـ ٢/ ١٠ ط المطبعة المصرية ومكتبتها . وفي الصفحة الثانية عشرة من هذا الجزء نص الحديث الذي استشهد به البابرتي مروياً عن جابر .

ورواه البخاري كذلك في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص بهذا اللفظ . انظر الجزء الاول من ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري للقسطلاني ص ١٠٩ .

وفي كتاب المنتخب من السنة الجزء الاول ٣٤٩ جاء مروياً عن عبد الله بن عمر .

(2) آية ٢ ، ٣ سورة البقرة .

(3) انظر الصحاح للجوهري مادة : عرض .

(4) انظر المفتاح ص ٢١٣ .

هذا تتنوع الكناية الى كذا وكذا .

وانما تتفاوت لان الكناية ان كانت عرضية كما عرفت كان اطلاق اسم التعريض عليها مناسباً لفظاً ومعنى وهو ظاهر فان التعريض هو الاشارة الى جانب والغرض منه جانب آخر .

والتعريض لغة خلاف التصريح يقال عرضت لفلان اذا قلت قولاً وانت تعنيه ومنه المعاريض في الكلام وهو التورية بالشيء عن الشيء[1] .

وقيل التعريض تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك : ما اقبح البخل تعريض بانه بخيل .

وان لم تكن عرضية فان كانت ذات مسافة بينها وبين المكنى عنه متباعدة لتوسط لوازم كما في كثير الرماد كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسباً لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد .

وان كانت ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء كنحو عريض القفا وعريض الوسادة كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسباً .

لان الرمز هو الاشارة الى قريب منك على سبيل الخفية قال الشاعر[2] : ـ

رمزت إليَّ مخافة من بعلها ... من غير ان تبدي هناك كلامها

ولم يكن مع ذلك نوع خفاء كقول ابي تمام[3] : ـ

أبين فما يزرن سوى كريم ... وحسبك ان يزرن أبا سعيد

---

(1) انظر الصحاح للجوهري مادة : عرض .

(2) لم اعلم قائله والبيت في المفتاح ٢١٨ ، والايضاح ١٨٨ والشاهد فيه : رمزت بمعنى اشارت خفية .

(3) انظر في المفتاح ٢١٨ والايضاح ١٨٨ ، ودلائل الاعجاز ٣٠١ ، المصباح ٧٤ والطراز جـ ١/ ١٧٩ وفيه : فما تردن . وفي ص ٤٢٤ منه : فما يزرن .

فانه في افادة كرم ابي[1] سعيد غير خاف ـ كان اطلاق اسم الايماء والاشارة عليه مناسباً .

ثم قال صاحب المفتاح[2] واعلم ان التعريض تارة يكون على سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز لانك اذا قلت مثلاً : ـ

آذيتني فستعرف . اردت[3] المخاطب ومع المخاطب انساناً آخر معتمداً على قرائن الاحوال ـ او لا .

فان كان الاول كان من قبيل الكناية لكنـ (ها) ليست بكناية حقيقية اذ ليس في هذا المثال تصور لازم وملزوم وانتقال من اللازم الى الملزوم الا ان فيه سمة من الكناية وهو كون (التعريض)[4] مستعملاً فيما هو موضوع له مراد منه ما ليس بموضوع له ـ هو الانسان الآخر فان هذا المعنى موجود في الكناية .

وان كان الثاني كان من قبيل المجاز اي من التعريض على سبيل المجاز فيكون المثال مثال المجاز لاستعمال (التعريض) فيما هي غير موضوعة له لا انه مجاز حقيقة كتوقفه على الانتقال من الملزوم الى اللازم ولم يوجد ذلك هنا .

ولان التعريض قد يكون على سبيل الكناية وقد لا يكون . والكناية قد تكون على سبيل التعريض وقد لا تكون كان كل منهما اعم من الآخر من وجه .

ولا بد فيهما اي في هذا المجاز والكناية من قرينة تدل على ان المراد انسان مع المخاطب دونه او هما جميعاً اذ لو لم يكن لما فهم المراد .

---

(1) في المخطوطة : في افادة كرم ابا سعيد . ولعل المقصود بذلك اللفظ .

(2) المفتاح ص ٢١٨ مع تصرف بسيط في النص .

(3) في المخطوطة . اما ان اردت واثبت نص المفتاح هنا .

(4) في المخطوطة · التا . ولا معنى لها واثبت الصواب وكذلك كلمة التعريض التالية الواقعة بين قوسين .

(فصل)

أطبق البلغاء الى آخره .

اتفق علماء علم البلاغة وارباب الصناعة للمعاني على ان المجاز ابلغ من الحقيقة والكناية ابلغ من الافصاح[1] بالذكر وان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه .

أما الاول فلأن مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم فانت في قولك: رعينا الغيث. ذاكرا الملزوم النبت مريداً به لازمه تدعى الشيء ببينة لان وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن اللازم . وفي قولك : رعينا النبت تدعى شيئاً بلا بينة وبينهما بون .

والثاني مثل الاول عند المصنف . وأما الثالث فلأمرين : أحدهما ان في التصريح بالتشبيه اعترافاً يكون المشبه به اكمل من المشبه في وجه الشبه .

والثاني ما سمعت من المجاز فانه نوع منه .

---

(1) في المخطوطة . ابلغ من الايضاح واثبت عبارة المفتاح والايضاح لمناسبتها .

الفن الثَّالث

عِلم البَديع

الفن الثالث

علم البديع

وهو علم يعرف به وجود تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة .

لما فرغ من ركني البلاغة وعما علم المعاني والبيان ـ اخذ يتكلم في بيان متمماتهما وهو علم البديع .

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة .

والمراد بالمطابقة مطابقة مقتضى الحال ، وهو انما يكون بعلم المعاني .

وبوضوح الدلالة ايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها . وهو بعلم البيان .

والعلم جنس وباقي قيوده كالفصل . وظهر من هذا التعريف ان تلك الوجوه انما تحسن الكلام بعد رعاية ما يقتضيه علما المعاني والبيان .

قوله وهو ضربان الى قوله وهو ضربان .

الوجوه التي يحصل بها حسن الكلام على نوعين : ـ معنوي . ولفظي .

والمراد باللفظي ما يرجع الى اللفظ فقط فيتناول المعنوي ما كان راجعاً الى المعنى وحده او اليهما جميعاً لئلا تبطل القسمة العقلية الى الاقسام الواقعة في التركيب .

اما المعنوي فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضاً وهي : ـ الجمع بين المتضادين . اي معنيين متقابلين في الجملة . يعني اعم من ان يكونا متقابلين من جميع الوجوه او بعضها او أعم من ان يكون حقيقة

أو بالاعتبار ليدخل فيه مثل قوله تعالى[1] ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون . فانه لا تقابل بين العلمين حقيقة وان اختلفا اثباتاً ونفياً . ولكن اذا اخذا مطلقين جاء التقابل فصار في الجملة .

ومثل قول ابي الطيب[2] : ـ

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او إساءة مجرم

قابل المحب بالمجرم ومقابله الحقيقي هو المبغض لا المجرم لجواز اجتماعهما لكن لما صدر عنه ما يبغض جعله مقابلاً له . وقابل السرور بالاساءة والمقابل الحقيقي له هو الحزن لا الاساءة لكنها لما استلزمت الحزن جعلها مقابلاً له .

قيل فالمطابقة مما يرجح الى اللفظ والمعنى لما عرفت في تعريفه .

والطباق يكون بلفظين من نوع من الاقسام العقلية التي[3] تتأتى في اقسام الكلام قوله اسمين : بدل من لفظين نظيره قوله تعالى[4] : ـ وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود . اي تحسب اصحاب الكهف منتبهين وهم نائمون . (أي اصحاب الكهف ايقاظاً جمع يقظ[5] لانفتاح عيونهم ، او لكثرة تقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تأكل الارض في بليها[6] من ابدانهم على طول الزمن هـ) .

---

(1) آية ٦ ، ٧ سورة الروم . وفي المخطوطة ساقطة كلمة : الناس . وجاءت الآية محرفة بلفظ : ولكن اكثرهم . . الآية والصواب ما كتبت .

(2) هو ابو الطيب المتنبي كما عرفت به والشاهد في البيت مقابلة المحب بالمجرم والسرور بالاساءة وهي مقابلة في الجملة .
انظر البيت في الطراز جـ ٢/ ٣٨٥ ، والمثل السائر جـ ٣/ ١٥٣ ، الايضاح ١٩٥ .

(3) وفي المخطوطة الذي يتأتى وكتبت الصواب . وعلى فرض صحته بتقدير التقديم والتأخير في العبارة . تكون ركيكة .

(4) آية ١٨ سورة الكهف .

(5) انظر تفسير الكشاف حـ ٢/ ٤٧٥ .

(6) في القاموس المحيط مادة : بلي . باب الياء فصل الباء بلي الثوب كرضي يبلى بلي وبلاء . وأبلاه هو وبلاه ، وفلان بلي أسفار وبلوها أي بلاه الهم والسفر والتجارب .

أو فعلين : نحـو : يحيى[1] ويميت . وتعـز[2] من تشـاء وتـذل من تشاء . أو حرفين كقوله تعالى[3] : ـ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبـت . وقول الشاعر[4] : ـ

على أنني راض بان احمـل الهوى   واخلص منـه لا علي ولا ليا

او من نوعين نحو[5] : او من كان ميتاً فأحييناه . اي ضالاً فهديناه . وقوله [6] : ـ ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى .

ولم يذكر قسمين من الاقسام الستة العقلية اما لانـه لم يوجـد في التركيب نظير او لانه لا طباق بين الاسم والحرف وبين الفعل والحرف . لان الحرف ليس له معنى في نفسه فلا طباق له مع مخالفه .

ثم انه بحسب لفظه ينقسـم الى اقسـام لانها اما حقيقتـان كقولـه تعالى[7] : ـ

يحيـي ويميت . او مجـازان كقولـه تعـالى [8] : ـ او من كان ميتـاً فأحييناه . او يكون احـد اللفظـين حقيقـة . والآخـر مجـازاً كقـول أبـي تمام [9] .

له منظـر في العـين ابيض ناصع   ولكنـه في القلـب اسـود اسفع

---

(1) آية ٢٥٨ سورة البقرة .
(2) آية ٢٦ سورة آل عمران .
(3) آية ٢٨٦ سورة البقرة .
(4) هو مجنون ليلى قيس بن ملوح العامري بغية الايضاح ص ٤/ ٥ .
(5) آية ١٢٢ سورة الانعام .
(6) آية ٧ ، ٨ سورة الضحى . وفي المخطوطة : فوجدك . وهو خطأ .
(7) آية ٢٥٨ سورة البقرة .
(8) آية ١٢٢ سورة الانعام .
(9) تقدم التعريف به في اول الكتاب والشاهد : الطباق بين لفظي : ابيض ناصع . واسـود اسفح . الاول حقيقةوالثاني مجاز. انظره في الايضاح ١٩٥ ، والوساطـة٢٥٠ ، والمصباح =

قوله وهو ضربان : طباق الايجاب الى قوله ومنه مراعاة النظير :

الطباق ضربان : طباق الايجاب كما مر من الامثلة آنفاً . وطباق السلب . وهو الجمع . بين فعلي مصدر واحد سلب وايجاب كقوله تعالى[1]: ـ ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا . وقد مر وجهه . ونحو قوله تعالى[2] : ـ فلا تخشوا الناس واخشون . وكقول ابي الطيب[3] : ـ

ولقد عرفت وما عرفت حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا

(والطباق[4] قد يكون ظاهراً كما ذكرنا وقد يكون خفياً نوع خفاء كقوله تعالى[5] : ـ مما خطيآتهم اغرقوا فأدخلوا ناراً . طابق بين اغرقوا وادخلوا ناراً هـ ومن هذا القبيل قول الشاعر[6] :

خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد فكأنهم رزقوا وما رزقوا

قيل : ومنه قوله تعالى[7] : ـ لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. اي لا يعصون الله في الحال ويفعلون ما يؤمرون في الاستقبال. ففيه نظر لان العصيان يضاد فعل المأمور به فكيف يكون الجمع بين نفيه

= ٨٨ والموازنة جـ ٢ / ١٩٦ ط دار المعارف واسرار البلاغة ١١٩ ط استانبول .

(1) آية ٦ ، ٧ سورة الروم .

(2) آية ٤٤ سورة المائدة . وفي المخطوطة : ولا تخشوا . واثبت الصواب .

(3) انظر الايضاح ١٩٤ . وفي المخطوطة . وقد جهلت . واثبت نص الايضاح لئلا ينكسر البيت . والشاهد طباق السلب بين قوله . عرفت وما عرفت جهلت وما جهلت .

(4) انظر الايضاح ١٩٣ فالنص له .

(5) آية ٢٥ سورة نوح .

(6) لم يعلم قائلها . والشاهد . طابق سلباً بين قوله : خلقوا . وما خلقوا في شطري البيت الاول . وبين قوله ـ رزقوا وما رزقوا .
في شطري البيت الثاني . وقد نسبا في بديع القرآن لابن ابي الإصبع ١٢٨ لبعض المحدثين وهما في خزانة الادب لابن حجة الحموي ٧٠ .

(7) آية ٦ سورة التحريم . وهذا النص المصدر بقيل حكاه الخطيب في الايضاح ايضاً .

وفعل المأمور به تضاداً هـ) .

قوله ومن الطباق نحو قوله . تفسيره ان يذكر في الكلام الوان لقصد الكناية (اي ومن الطباق ما يسمى تدبيجاً وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية كقول ابي تمام[1] : ـ

تردى ثياب الموت حمـرا فما أتـى   لها الليل الا وهي من سندس خضر

فانه كنى عن دخول الجنة بالسندس الخضر . اوكقول الحريري : ـ

فمذ اغبرَّ المحبوب الاصفـر ازور العيش الاخضر . واسـود يومي الابيض ، وابيض فودي الاسود ، حتى رثى لي العـدو الازرق فيا حبـذا الموت الاحمر . فان لفظ الاصفر تورية يريد به الذهب الاحمر .

قولـه ويلحـق به . اي بالطبـاق ما ليس مقابـلاً[2] بضـده وهـو ضربـان : ـ احـدهما ان يكون بـين المقابلـين نوع تناسب نحـو قولـه تعالى[3] : ـ

أشداء على الكفار رحماء بينهم . فان الرحمة مسببة عن اللين الذي هو ضد الشـدة فأقيمـت (مقـام)[4] اللـين ليقابـل الشـدة . وعليه قولـه تعالى[5] : ـ جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله . فان ابتغاء الفضل يستلزم الحركة المضادة للسكون ، وعدل عن لفظ الحركة الى ابتغاء الفضل ارشاداً الى الحركة التي فيها المصلحة لا ما لا مصلحة فيها .

---

(1) انظر الايضاح ١٩٤ ، والطراز جـ ٣/ ٧٨ والمصباح ٨٩ ، والمثل السائر جـ ١/ ١٣٤ وتحرير التحبير ٣٥١ وسر الفصاحة ٢٣٩ . . والشاهد في البيت: الطباق بين قوله حمر، خضر، وهو كناية عن القتل في الاول ودخول الجنة في الثاني .

(2) في المخطوطة : مقابل والصواب ما ذكرت لانه خبر ليس .

(3) آية ٢٩ سورة الفتح .

(4) في الشرح : مقابل وأثبت عبارة الهامش .

(5) آية ٧٣ سورة القصص .

والثاني ما ليس كذلك نحو قوله[1] : ـ

لا تعجبنسي يا سلـم من رجل   ضحـك المشيب برأسـه فبكى

فان المراد بالضحك هنا ظهور الشيب بين السواد فيتوهـم في البيت التضاد بين ضحـك وبكى وليس في الحقيقـة كذلك ولهـذا سمي ايهام التضاد .

قوله ودخل فيه اي في الطباق . اراد ان التعريف الذي ذكر للمطابقة يشتمل المقابلة ايضاً .

وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يقابل ذلك اي كل واحد بما يقابله على الترتيب .

والمراد من التوافق خلاف التقابل سواء كان بينهما تناسب او لا .

والتقابل قد يكون بين اثنين اثنين نحو قوله تعالى[2] : ـ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً . وثلاثة ثلاثة نحو قوله[3] : ـ

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا   وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

فانه قابل اقبح باحسن والكفر بالدين ، والافلاس بالدنيا . واربعة باربعة نحو قوله[4] : ـ

---

(1) هو دعبل بن علي الخزاعي . انظر في الوساطة ٤٤ ، الطراز جـ ٢/ ٣٨٢ والشعر والشعراء جـ ٢/ ٨٥٠ ، وسر الفصاحة ٢٣٦ والموازنة جـ ٢/ ٥٧ ط دار المعارف . وبغية الايضاح جـ ٤/ ١٢ ونقد الشعر ١٦٦ وطبقات الشعراء ٧٣ واسرار البلاغة ٢٧٢ ط استانبول والشاهد انه طابق بين الضحك والبكاء . والضحك هنا غير مراد به حقيقته بل هو ظهور المشيب وان كان معنا هما في الاصل متضادين .

(2) آية ٨٢ سورة التوبة .

(3) البيت لابي دلامة انظره في المعاهد ٢٠٨ ، والايضاح ١٩٥ ، والمصباح ٨٨ ولم ينسبه ، تحرير التحبير ١٨١ والعمدة جـ ٢/ ١٧ والشاهد انه قابل ثلاثة بثلاثة وقد بين ذلك الشارح .

(4) الآيات من ٥ الى ١٠ سورة الليل .

فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى . اي من اعطى حقوق الله واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق كلمة التوحيد سنهيئه للخصلة التي تؤدي الى سرور وراحة كدخول الجنة .

واما من زهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يتق ، او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى فلم يتق فسنهيئه للخصلة التي تؤدي الى العسر والشدة كدخول النار[1] .

وخمسة بخمسة كقول ابي الطيب[2] : ـ

أزورهم وسواد الليل يشفع لي   وأنثني وبياض الصبح يغري بي

على ان مقابلة الخامسة هو لي ولي .

قال المصنف[3] وفيه نظر لان اللام والباء فيهما صلتا الفعلين وهما من تمامها ورد بعدم اشتراط استقلال كل منها .

وزاد صاحب المفتاح[4] على التعريف المذكور للمقابلة بانه اذا شرط هنا امر شرط ضده في الآخر كما بين الاثنين . فانه لما جعل اليسر مشتركاً بين الاعطاء والاتقاء والتصديق . جعل ضده مشتركاً بين اضدادها وهو البخل والاستغناء والتكذيب .

قوله ومنه مراعاة النظير الى آخره .

---

(1) تفسيرها هاتين الآيتين مأخوذ من ابي السعود ولذلك ما ورد في المخطوطة من كلمات محرفة مثل : سنهيئه للمخلد . . . الخ صححتها عنه لان البابرتي معتمد عليه في كثير من المواضع في تفسير بعض الآيات كما هنا حيث وجدته ينقل نص عبارة ابي السعود ببعض التصرف القليل جداً . انظر تفسيره لسورة والليل . وكذلك انظر تفسير الكشاف لهذه السورة فالعبارة متقاربة جداً .

(2) انظر في الوساطة ١٦٣ ، والمصباح ٨٩ ، الايضاح ١٩٦ وتحرير التحبير ١٨١ وسر الفصاحة ٢٣٦ والشاهد مقابلة كل الفاظ الشطر الاول بالفاظ الشطر الثاني .

(3) انظر الايضاح ص ١٩٦ ط صبيح .

(4) انظر المفتاح ص ٢٢٥ .

اي ومن المعنوي مراعاة النظير ، وهو مما يرجع الى المعنى واللفظ ويسمى التوفيق والتناسب ايضاً وهو جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد . يعني لا تكون المناسبة مناسبة التضاد نحو قوله تعالى : ـ[1] الشمس والقمر بحسبان . فانه جمع بين الشمس والقمر وهما ليسا بمتضادين . ونحو قول البحتري[2] : ـ

كالقسي المعطفات بل الاسـ ـهم مبرية بل الأوتار

يصف الابل بالهزال فشبهها[3] اولا بالقسي في العطف والانحناء ثم بأرق منها وهو الاسهم ثم بأرق منها وهو الوتر . ومثله قوله[4] : ـ

وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط

فان المراد من الحرف الناقة الضامرة وشبهها بالنون وهو الحوت لرقتها وضمورها .

تحت راء اي رجل يضرب ربتها[5] ولم يكن بدال اي برفق بها . يقال دلوت الناقة اي سيرتها سيراً رويداً ورفقت بها ويؤم الرسم اي يقصد رسم ربع الحبيب غيره النقط اي نقط المطر والمراد ان رسم ربع الحبيب درسته الامطار . وقد الغز بحرف الكناية عما اراده من المعنى .

---

(1) آية ٥ سورة الرحمن .

(2) والشاهد في البيت التناسب بين القسي والاسهم والاوتار فجمع بينها لذلك والقسي جمع قوس . والمبرية المنحوتة ، والاوتار جمع وتر وهو الخيط الجامع بين طرفي القوس جـ ٤/ ١٧ بغية الايصاح والصناعتين ٢٢٨ ، والطراز جـ ٣/ ١٤٦ والمصباح ١٤٤ والموازنة جـ ٢/ ٢٨٢ ط دار المعارف والمعاهد ٢١٦ والايضاح ١٩٧ وتحرير التحبير ٥٤٢ .

(3) في المخطوطة : فشبهه وكتبت الصواب .

(4) لم اعلم قائله انظر المفتاح ٢٢٥ والمصباح ١٢٠ والشاهد شرحه البابرتي واستشهد به السعد في المطول ٤٢١ وفسر النون بانه حرف من الحروف المعجمة المعروفة وانكر على من فسره بالحوت . وفيه : كدال يؤم . . . الخ .

(5) في المعجم الوسيط جـ ١/ ٣٢١ مادة : ربت . قال : ربت الصبي ربته وضرب بيده على جنبه قليلاً قليلاً لينام . وهذا المعنى مناسب لما معنا . وفي المطول : راء اسم فاعل من ربته اذا ضربت ربته ص ٤٢١ .

وقيل في تفسير بيت الأول لعله وصف الرماح وشبهها بالقسي المعطفات في حالة ميلها . ثم قال بل الأسهم اضراباً عن الأول وتشبيهاً لها بالأسهم في الاستواء في حالة عدم الميل ، ثم قال بل الأوتار اضراباً عن هذا ايضاً . وشبهها بأوتار القسي بحسب الحالين لأنها تنعطف تارة وتستوي أخرى . قوله مبرية أي منحوتة من البري وهو النحت .

قوله ومنها ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف الى آخره .

أي ومن مراعاة النظير ما يسميه بعض علماء البديع تشابه الأطراف . وهوختم الكلام بشيء يناسب ابتداءه في المعنى لأنه من القسم المعنوي وذلك نحو قوله تعالى [1] : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير . فان اللطف يناسب مالا يدركه البصر ، والخبير يناسب ما يدرك شيئاً فان من يدرك شيئاً يكون خبيراً به وقوله تعالى [2] .

له ما في السماوات وما في الأرض وان الله لهو الغني الحميد . قال : الغني الحميد تنبيهاً على أن ماله ليس لحاجة بل (هو) غني عنه جواد به واذا جاد به حمده المنعم عليه .

ومن خفي هذا الضرب قوله تعالى : ـ [3] ان تعذبهم فانهم عبادك وأن تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم . فان قوله : وان تغفر لهم . يوهم أن الفاصلة : الغفور الرحيم . لكن اذا أنعم النظر علم انه يجب أن يكون ما عليه التلاوة لأنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه كلمته فهو العزيز لأن العزيز في صفات الله هو من قولهم عزه يعزه عزا اذا غلبه . ومنه المثل : من عز بز أي من غلب سلب[4] .

---

(1) آية ١٠٣ سورة الأنعام . وفي المخطوطة : لا يدركه . . . الخ وهو خطأ

(2) آية ٦٤ سورة الحج وكانت الآية ناقصة في المخطوطة فجاءت فيها : له ما في السماوات والأرض إن الله لهو الغني الحميد . وهو خطأ وأثبت الصواب .

(3) آية ١١٧ سورة المائدة

(4) انظر الصحاح للجوهري مادة : عرز جـ ١/ ٤٣٢ .

ووجب ان يوصف بالحكيم ايضاً لأن الحكيم من يضع الشيء في محله والله تعالى كذلك الا أنه قد يخفى وجه الحكمة في بعض أفعاله فيتوهم الضعفاء انه خارج عن الحكمة .

وكان من الوصف بالحكيم احتراس حسن أي وان تغفر لهم من استحقاق العذاب فلا تعرض لأحد عليك في ذلك والحكمة قد فعلت[1] ويلحق بها أي بهذه المناسبة المذكورة نحو قوله تعالى : [2] ـ الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان . فان النجم يناسب القمر ولكن المراد بالنجم هنا النبات الذي ينجم من الأرض أي يظهر بلا ساق . ولهذا سمي إيهام التناسب قيل وإنما جمع بينهما وبين الشمس والقمر من حيث انهما ينبتان في الأرض بتدبيرهما في السماء وكثرة ذكرهما ومنافعهما ككثرة ذكرهما معاً .

قوله ومنه الأرصاد الى آخره .

أي ومن المعنوي الارصاد ، وهو من قولك ارصدت له أي اعددت له . ومن المرصاد وهو الحد الذي يكون فيه الإرصاد . ويسميه بعضهم التسهيم (قيل وهو التصويب بالسهم) وهو أن يكون صدر البيت او شطره مقتضياً لعجزه ودالاً عليه دلالة تستغني عن المجيء به ليكون الكلام في استواء اقسامه واعتدال احكامه كالبرد المسهم (أي المنقوش) في استواء خطوطه .

وهذا معنى قوله : وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز اذا عرف الروي .

والفقرة أجود بيت في القصيدة تشبيهاً بفقرة الظهر[3] نحو قوله تعالى : [4] وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . فانه لو

---

(1) انظر الايضاح ١٩٧ ط. صبيح .
(2) آية ٥ ، ٦ سورة الرحمن
(3) انظر الصحاح للجوهري جـ ١/ ٣٨٢ مادة : فقر
(4) آية ٤٠ سورة العنكبوت

توقف البساري على قوله : ولكن كانوا أنفسهم . لعلم السامع ان بعده : **يظلمون .**

وعليه قوله تعالى : [1] وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون (فاذا قصد القارىء : فيما فيه . عرف السامع ان بعده : يختلفون . لما تقدم في الدلالة عليه) . وقوله : [2]

اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

فانه لو سكت عن قوله : تستطيع . لعلمه السامع

(محل الى ما تستطيع . نصب على الحال وذو الحال ضمير الفاعل في جاوزه تقديره : وجاوزه متعدياً منه الى ما تستطيع هـ) . قوله ومنه المشاكلة الى آخره .

أي ومن المعنوي المشاكلة وهي[3] ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً . وهذا بناء على ما ذكر الغير فان كان مذكوراً تحقيقاً فهو القسم الأول والا فهو القسم الثاني ، فالأول كقوله[4] .

قالوا اقترح شيئاً نجد له طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

(والأصل خيطوا لي جبة وقميصاً . الاقتراح طلب الشيء من القريحة ونجد بفتح النون وكسر الجيم من الوجدان وهو الرواية هـ) .

---

(1) آية ١٩ سورة يونس .

(2) هو لعمرو بن معد يكرب الزبيدي انظره في الصناعتين ٤٠٢ ، والمعاهد ٢٢٠ ، الشعر والشعراء جـ ١/ ٣٧٤ ، وبغية الايضاح جـ ٤/ ٢٢ والشاهد أن في البيت إرصادا بكلمة تستطيع في صدر البيت دالة على عجزه . تستطيع .

(3) في المخطوطة : وهو وكتبت الصواب .

(4) البيت لأبي الرقعمق وهو أحمد بن محمد الأنطاكي . انظره في المعاهد ٢٢٥ والمصباح ٨٩ ولم ينسبه ، والمفتاح ٢٢٥ ، وبغية الايضاح جـ ٤/ ٢٢ والشاهد في البيت المشاكلة وهي ذكر الخياطة بلفظ الطبخ حيث قال : اطبخوا لي جبة وقميصاً . بدل : خيطوا لوقوعها بصحبة الطبخ تحقيقاً .

فذكر الجبة . والقميص بذكر الطبخ وجعلها مفعولاً له لوقوعه في صحبة نجد لك طبخه . ونحوه قوله تعالى : [1] تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك . كأنه قيل : ما في ذاتك فذكرها بلفظ النفس لوقوعها في صحبتها .

قيل فيه نظر لأنا نطلق على الله تعالى ما ورد به إذن الشرع . والنفس بمعنى الذات لا محذور فيه وقد ورد به الشرع هنا فلا يلزم حمله على المشاكلة بل يجوز ان يكون حقيقة .

والثاني نحو قوله تعالى : [2] ـ صبغة الله . بعد قوله : [3] ـ آمنا بالله . ومعناه تطهير الله وهو مصدر مؤكد لآمنا لكونه بمعناه ، لأن الايمان تطهير النفوس كأنه قال طهرنا نفوسنا عن درن (دنس) الشرك (الوسخ) بالاقرار بوحدانية الله وبما ذكر بعده تطهيراً . أمر المسلمين بأن يقولوا لهم قولوا آمنا . وصبغة الله بالايمان لا مثل صبغتنا ، وطهرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا .

أو يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم[4] .

فذكر التطهير بلفظ صبغة وان لم يصحب لفظ الصبغ تحقيقاً .

ولكن سبب نزول هذه الآية وهو قوله : والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه معمّودية ويقولون انه أي الغمس تطهير لهم يدل على ذكر[5] الصبغ تقديراً فعبر عن الايمان بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة أي قرينة الحال التي هي سبب النزول في غمس

(1) آية ١١٦ سورة المائدة

(2) آية ١٣٨ سورة البقرة

(3) آية ١٣٦ سورة البقرة

(4) انظر تفسير الكشاف جـ ٣١٦/١ طـ الحلبي وفيه : وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا .

(5) جاء في الهامش بدل كلمتي : يدل وذكر : دال وذلك . وكأنه يريد أن تكون العبارة : انه اي الغمس تطهير لهم دال على ذلك . . . . الخ .

النصارى أولادهم في الماء الأصفر الدالة على ذلك .

ومن المعنوي الاستطراد . وهو الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل الى ذكر الثاني . كما اذا حكيت ثم خطر لك حكاية اخرى تناسبها فتوردها سواء كانت متعلقة بزيد أو لم تكن .

أخذ من فعل الصياد يطارد صيداً فيتلقاه آخر[1] فيقصده كقوله تعالى[2] يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى . قال صاحب الكشاف :[3] هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد ، ولهذا فصل قوله : ولباس التقوى . عما قبله لأن ما قبله سيق لبيان إظهار سوءة آدم وحواء وخصف الأوراق عليهما بسبب العصيان . (والاختصاف ان يأخذ العريان على عورته ورقاً أو شيئاً يسترها به هـ) .

والثاني لبيان إظهار المنة علينا بما خلق من اللباس والزينة وتنبيهاً على أن الستر باب عظيم في التقوى .

قوله ومنه المزاوجة الى آخره .

ومن المعنوي المزاوجة وهي أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله :[4]

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

---

(1) في المخطوطة : احرى . وكتبت الصواب .
(2) آية ٢٦ سورة الأعراف .
(3) انظر تفسير الكشاف حـ ٢/ ٧٤ ط الحلبي . وانظر الايضاح ١٩٩ ط صبيح فقد نقل نص الكشاف هذا .
(4) هو للبحتري . دلائل الاعجاز ١٢٧ ، والايضاح ٢٠٠ ، والمفتاح ٢٢٥ ، والمصباح ٧٧ ولم ينسبه وفيه : اصاخ الى الواشي فلج بي الهجر . وهي الرواية التي أيدت في هامش البابرتي . والموازنة حـ ٢/ ٣٦ ط دار المعارف .
والمعاهد ٢٢٦ والشاهد انه رتب اللجاج على كل من نهى الناهي وهو الشرط واضافتها الى الواشي وهو الجزاء . =

(ما زائدة لزيادة الابهام . (أصاخت) أي استمعت) الفاء في : فلج للعطف (وكذلك في فلجت معطوف على أصاخت) وجواب اذا : صاخت . وقد روي : أصاخ . وهو الصواب رواية ودراية .

زاوج اي جمع بين معنيي الشرط والجزاء باللجاج .

وعليه قوله : [1]

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين معنيي الشرط والجزاء بالفيضان .

قوله ومنه العكس الى آخره .

أي ومن المعنوي العكس . وهو ان يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر ويقع على وجوه :

ومنها ان يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف ذلك الأحد اليه . نحوه: ـ عادات السادات سادات العادات . فان قوله : عادات هو أحد جزئي الجملة لأنه مبتدأ وهو مضاف الى سادات . والعكس بينهما فانه قدم العادات أولاً وأخرت ثانياً .

ومنها ان يقع بين متعلقي الفعلين في جملتين نحو : [2] يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي . فان العكس وقع بين[3] الحي والميت وهما

= وفي المخطوطة : فلج بي الهجر . وكتبت الصواب

(1) وهو للبحتري كذلك انظر الايضاح ٢٠٠ ودلائل الإعجاز ١٢٧ وتحرير التحبير ١٠٩ ، والمثل السائر جـ ٣/ ٢٥٥ وفي المخطوطة · واذا اجتربت . وكتبت الصواب والشاهد ترتب الفيضان على كل من الشرط وهو احتربت والجزاء وهو تذكرت القربى . فزاوج بينهما بذلك .

(2) آية ٩٥ سورة الأنعام .

(3) في المخطوطة · هي . وكتبت الصواب

متعلقا فعلين في جملتين أعني يخرج . وعليه قول الحماسي :[1]

فـردَّ شعورهـــن السود بيضاً   وردَّ وجوههـــن البيض سودا

ومنها ان يقع بين طرفي جملتين نحو قوله تعالى :[2] لاهن حـل لهم ولا هم يحلون لهن . فان العكس وقع بين قوله : ـ لاهن . ولا هم .

فانه قدم : هن . أولا وآخر : هم وعكس ذلك ثانيا .

ومنـه قولـه تعـالى : ـ[3] هن لبـاس لكم وأنتـم لبـاس لهـن . وقوله : ـ[4] ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابـك عليهـم من شيء .

وعليه قول ابي الطيب : ـ[5] .

(فـ) ـلا مجد في الدنيالمن قل (ماله)   ولا مـال في الـدنيـا لمـن قـل مجده

قوله ومنه الرجوع الى آخره .

أي ومن المعنوي الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقوله : ـ[6] .

قـف بالديار التي لـم يعفها القـدم   بـلـى وغـيرهـا الارواح والـديـم

---

(1) هو عبد الله بن الزبير الأسدي ، أو فصالة بن شريك في رثاء يزيد بن معاوية انظر بغية الايضاح ٤/ ٢٧ . والشاهد أن العكس وقع بين متعلقي فعلين وهو ورد في شطري البيت بالعكس بين - السود بيضا والبيض سودا . وورد هذا البيت في : تحرير التحبير منسوباً الى الزبير الأسدي وقبله :

رمـى الحدثـان نسـوة آل حرب   بمقـدار سمـدن له سمودا

وانظر كذلك العمدة جـ ٢/ ٦

(2) آية ١٠ سورة الممتحنة .

(3) آية ١٨٧ سورة البقرة .

(4) آية ٥٢ سورة الانعام .

(5) انظره في الطراز جـ ٣/ ٩٥ والمثل السائر جـ ١/ ٣٥٦ والمصباح ٩١ والايضاح ٢٠٠ وما بين القوسين ساقط من بيت المخطوطة . والشاهد في البيت العكس بين الشطر الاول والثاني وهو عكس بين طرفي جملتين .

(6) هو زهير بن ابي سلمى انظر الوساطة ٤٤٢ والمعاهد ٢٢٧ والايضاح ٢٠١ وسر =

الارواح : جمع ريح : وديم جمع ديمة وهي المطر الذي ليس معه رعد ولا برق أقله ثلث النهار أو ثلث الليل واكثره ما بلغ من العدة .

قيل لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة اذهلته (أي شغلته) فأخبر بما لم يتحقق فقال : ـ لم يعفها القدم . ثم ثاب (أي رجع) عليه عقله فتدارك كلامه فقال : بلى وغيرها الارواح والديم . وعليه قول الحماس : ـ [1] .

اليس قليلا نظـرة ان نظـرتـها   اليك وكـلا ليس منـك قليـل

وما تقدم الى هنا كان راجعا الى اللفظ والمعنى .

ومنه التورية الى آخره .

أي ومن المعنوي التورية ، وهي ترجع الى المعنى وحده وتسمى الايهام أيضا (وتسمى كناية لان المتكلم يكنى به عن القريب وهو أن يطلق لفظ مشترك بين معنيين ، أو لفظ حقيقة في معنى ومجاز في الآخر مشهور . أو أحد المعنيين قريب الفهم منه ، والآخر بعيد الفهم منه . وقولنا . قريب الفهم منه وبعيده أولى من قول المصنف : قريب وبعيد المشعر بنسبة القرب والبعد الى المعنى وذلك عار عنهما وانما القريب والبعيد في فهم ذلك المعنى) .

وهي ان يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد . (وقوله[2] معنيان : لا يريد به الحصر بل انما يعني بذلك الزيادة هـ) .

* الفصاحة ٢٨٣ . والشاهد في البيت الرجوع عن الكلام السابق وهو ان الديار لم يعفها القدم بأن اثبت ذلك ثم رجع وقال : ـ وغيرتها الريح والنكته اظهار التحسر .

(1) هو يزيد بن الصمة المعروف بابن الطثرية . انظر الوساطة ٢٣٣ وفيه : ـ وليس قليل والصناعيين ٤١١ ولم ينسبه وبغية الايضاح جـ ٢٨/٤ وسر الفصاحة ٢٨٤ والشاهد في البيت الرجوع عن الكلام السابق بأن نظرة اليها قليلة لان الاستفهام للانكار وهو داخل على نفي هو ليس فيكون الكلام مثبتا لان نفي النفي اثبات . ثم قال : وكلا ليس منك قليل .

(2) أي قول الخطيب في متن التلخيص .

وهي ضربان : مجردة وهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم القريب كقوله تعالى : ـ(1) الرحمن على العرش استوى . فان معناه القريب الاستقرار والبعيد الاستيلاء وهو المراد هنا ، ولم تجامع شيئا نحو الجلوس والاضطجاع أو . . . غيرهما لاستحالته في حقه تعالى .

قال صاحب الكشاف : ـ(2) لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا :

استوى فلان على العرش . أي على الملك وان لم يقعد على السرير البتة قالوا أيضا لشهرته في ذلك المعنى أو مساواته الملك في مؤداه لا فرق بين العبارتين الا ان تلك أشرح وأبسط وأدل على الملك من استوى .

وأكثر المتشابهات من هذا القبيل لكونها ذات معنيين : أحدهما قريب يسبق اليه الذهن وهو غير مراد كالاستواء المكاني والقبضة في قوله تعالى(3) والارض جميعا قبضته يوم القيامة .

وثانيهما بعيد لا يسبق اليه الذهن وهو مراد على ما أشير اليه .

ولان الايهام عند علماء البديع سمي تخييلا ، والتخييل تصوير حقيقة الشيء عندهم كتخييل الاستواء والقبض لتصوير غاية عظمته ، ونهاية قدرته . قال صاحب الكشاف : (4) ولا ترى بابا في علم المعاني ألطف ولا أدق من هذا الباب ولا أنفع ولا أعون على تعاطي المتشابهات من كلامه تعالى او كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام .

ومرشحة (كما كانت الاستعارة مرشحة) وهي ما تجامع شيئا مما يلائم القريب كقوله تعالى : ـ(5) والسماء بنيناها بأيد . (لأن البناء العرفي لا

---

(1) آية ٥ سورة طه .

(2) انظر تفسير الكشاف جـ ٢/ ٥٣٠ ط الحلبي مع تصرف في نص الزمخشري .

(3) آية ٨٧ سورة الزمر .

(4) انظر تفسير الكشاف للزمخشري جـ ٣/ ٤٠٩ ط الحلبي مع تصرف في النص .

(5) آية ٤٧ سورة الذاريات .

يكون الا باليد التي بمعنى الجارحة) جامع يلائم معناه القريب أعني العضو المخصوص وهو البناء لانه يلائم اليد ، ومعناه البعيد هو القوة وهو المراد .

قوله ومنه الاستخدام الى آخره .

أي ومن المعنوي الاستخدام وهو مما يرجع الى المعنى . ولفظ الاستخدام قيل يجوز أن يكون بالحاء المهملة . والخاء المعجمة . والذال المعجمة ، والدال المهملة .

وهو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم بضميره الآخر .

(وانما سمي هذا النوع استخداما لأن المتكلم كأنه يستخدم المعنى الذي أراد من الضمير ثانية) كقوله : ـ [1] .

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

فانه أراد بالسماء الغيث وبضميره النبت (وهما معنيان مجازيان للسماء . وان كانوا غضابا جملة حالية على المذهب المتصور خلافا للبحتري والمعنى رعينا نباتهم وهم غضاب) .

أو يراد بأحد ضميريه أحدهما أي أحد المعنيين وبالآخر الآخر . كقول البحتري : ـ [2] .

فسقى الغضا والساكنيه وانهم شبوه بين جوانح وضلوع

---

(1) قيل البيت لمعاوية بن مالك . وقيل لجرير . وأيده الشيخ الصعيدي في بغية الايضاح جـ ٤/ ٣٤ وانظره في الموازنة ٣٤ وخطأ محققه نسبته الى جرير . وفي تحقيق السيد صقر للموازنة جـ ١/ ٣٥ انه لمعود الحكماء من قصيدة له في المفضليات . وانظره كذلك في الصناعتين ٢٨٣ وفيه :
اذا سقط . . . . الخ والشاهد فيه الاستخدام حيث اراد بالسماء الغيث وبضميره النبت . وكذلك تحرير التحبير ٤٥٨ فهو منسوب الى جرير والعمدة جـ ١/ ٢٦٦ وبديع القرآن ١٧٩ وفيه : بدار . مكان : بارض .

(2) انظر البيت في الايضاح و ٢٠٢ وروايته كما هنا والمعاهد ٢٣١ وروايته : بين جوانح وقلوب. وقال ان البيت هكذا في ديوانه وان اغلب نسخ التلخيص وكثيرمن الكتب في هذا=

فان الغضا له معنيان : احدهما اسم قرية . والثاني شجر معروف وأراد بالضمير الأول الذي في الساكينه ـ المعنى الاول وبالثاني وهو الذي في شبوه أي أوقدوه (المعنى الثاني)[1] . وقوله : فسقى الغضاء . دعاء .

قوله ومنه اللف والنشر الى قوله ومنه الجمع .

ومن المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل أي ما كان متعلقا بكل واحد منها من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلا من ذلك التعدد الى ماله ، أو يرد كل ما للمتعدد اليه .

فالأول أي ما ذكر تفصيلا ضربان : لانه اما ان يكون النشر على ترتيب اللف . فالاول يسمى اللف والنشر على السنن . والثاني يسمى اللف والنشر المشوش .

فالاول كقوله تعالى[2] : ـ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله . فيرد السكون الى الليل ، وابتغاء الفضل الى النهار .

وقال ابن حيوس : ـ[3] .

فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه وراحتيه وريقه

والثاني كقوله : ـ[4] .

كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا

= الفسن ترويه : بين جوانحي وضلوعسي وكذلك رأيته في متن التلخيص . وفي الموازنة جـ ٢/ ١٦٢ والنازليه ، وقلوب . وتحرير التحبير ٢٧٥ والشاهد شرحه البابرتي .

(1) زدت ما بين القوسين لتطلب المعنى له وكذلك نسج الكلام .

(2) آية ٧٣ سورة القصص .

(3) وهو ابو علي محمد بن سلطان بغية الايضاح جـ ٤/ ٣٥ والطراز جـ ٣/ ١٠٣ ولم ينسبه وفيه : في مقلتيه ووجنتيه . والمصباح ٩٤ وجنتيه . والشاهد في البيت ان النشر فيه جاء على ترتيب اللف فرجع قوله . في مقلتيه الى المدام وراحتيه الى لونها ، وريقه الى مذاقها .

(4) هو لابن حيوس أيضاً . ونسبه صاحب الصناعتين لنفسه ٣٥٦ حيث جاء فيهاقلت: كيف =

(المنصوبات تمييزات . والواو في وأنت حقف واو الحال مبين لهيئة الفاعل اذ لا مفعول هنا هـ) .

رد الاول من النشر الى الآخر من اللف والثاني الى الثاني والاخير الى الاول .

والحقف : الرمل شبه استه به من جهة الثقل .

والثاني أي ما ذكر اجمالا نحو قوله تعالى : ـ[1] .

وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى . والضمير في قالوا .

لاهل الكتاب من النصارى واليهود . أي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا ، وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى .

فلف لعدم الالباس للعلم بتضليل كل فريق صاحبه ، وثقة بأن السامع يرد كل واحد الى ماله . وهذا أيضا مما يرجع الى اللفظ والمعنى .

قوله ومنه الجمع الى آخره .

ومن المعنوي الجمع . وهو أن يجمع بين متعدد في حكم .

ومعناها ادخال جزئين او اكثر تحت كل واحد مظهرا كان أو مضمرا ويسمى ذلك الكل الجامع كقوله تعالى : ـ[2] المال والبنون زينة الحياة الدنيا . لان الانسان يتزين بهما وتفنى عنه عما قريب . فالكلي الجامع : زينة الحياة الدنيا . وجزئياه المال والبنون . وقوله : ـ[3] .

= أسلو البيت . وانظر المصباح ١١٢ . والشاهد فيه أن النشر جاء مشوشا وليس على ترتيب اللف .

(1) آية ١١١ سورة البقرة .

(2) آية ٤٦ سورة الكهف .

(3) هو ابو العتاهية . انظر المعاهد ٢٣٦ ، وبغية الايضاح جـ ٣٧/٤ والمفتاح ٢٢٥، =

ان الشباب والفـراغ والجـدة   مـفسـدة للمـرء أي مـفسـدة

والجدة الغنى . والكلي الجامع هو المفسدة . وجزئياتها : الشباب والفراغ والجدة .

قوله ومنه التفريق الى آخره .

ومن المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في مدح او غيره . ويسمى التفريق المفرد لانفراده عن الجمع كقوله[1] : ـ

ما نوال الغمام وقـت ربيع   كنـوال الامـير يوم سخاء
فنـوال الامـير بدرة عين   ونـوال الغمـام قطـرة ماء

فان النوالين من نوع واحد وهو العطاء (من غير نظر الى متعلقهما والا فهما نوعان هـ) يقال ثلث له بالعطية أنو ل نوالاً .

فأوقع تباينا بين اسناد بدرة عين الى نوال الامير واسناد قطرة ماء الى نوال الغمام .

وعليه قوله[2] : ـ

ومـن قاس جدواك بالغمام فما   انصف في الحـكم بـين شكلين
انـت اذا جدت ضاحـك ابداً   وهـو اذا جاد دامـع العين

وهو مما يرجع الى اللفظ والمعنى .

قوله ومنه التقسيم الى آخره .

= والطراز جـ ٣/ ١٤٢ ولم ينسبه وكذلك المصباح ١١٣ . والشاهد بيِّنه البابرتي .

(1) هو لرشيد الدين الوطواط معاهد ٢٤٣ ، والمفتاح ٢٢٥ ، والطراز جـ ٣/ ١٤١ ولم ينسبهما وكذلك المصباح ١١٢ ، بغية الايضاح جـ ٤/ ٤٧ والشاهد التفريق بين النوالين وهو في المدح . وفي المخطوطة : ونوال الماء قطرة ماء وكتبت الصواب .

(2) البيتان لمحمد بن احمد المعروف بالوأواء الدمشقي جـ ٤/ ٣٧ بغية الايضاح والشاهد انه فرق بين الجودين وهو في المدح ايضاً .

قوله[1] : ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل . أي من المتعدد اليه شامل اللف ايضاً ويقوله على التعيين خرج اللف كقوله[2] : ـ

ولا يقيم على ضيم يراد به   الا الأذلان عـير الحـي والوتد
هذا على الخسف مربـوط برمته   وذا يشـج فلا يرثي له احد

(الاذلان) (بمعنى الذليلان) (فلا يرثى) (أي فلا يرحم) وهو عير الحي .

والوتد هو بالكسر ـ واحدة الاوتاد ، والفتح فيه لغة . ونسب قوله على الخسف مربوط برمته ـ الى عير الحي على التعيين . وقوله يشج فلا يرثي له احد الى الوتد على التعيين .

والضيم : الظلم . والعير حمار الوحش والاهلي ايضاً . ولعله هو المراد والخسف : النقصان . يقال : رضي فلان الخسف اي بالنقيصة . والخسف: الذل. يقال: سامه الخسف، وسامه خسفاً. وخسفا بالضم اي اولاه ذلا . ويقال كلفه المشقة والذل والاليق بالمقام هو المعنى الثاني .

والرمة : قطعة حبل بالية . والجمع رمم ورمام . ورثى له : أي رق له قال ابن السكيت[3] قالت امرأة من العرب : رثأت زوجي بالهمزة . قال الفراء : ربما خرجت فصاحتهم الى ان يهمزوا ما ليس بمهموز .

والضمير في : به . راجع الى ما يدل عليه الاستثناء وهو مستثنى منه عام نحو شخص اي لا يقيم على ضم يراد بذلك الشخص (لان الاستثناء

---

(1) اي الخطيب في متن التلخيص .

(2) اي المتلمس وهو احد الشعراء الثلاثة المقلين كان هو اشعرهم . والآخران هما المسيب بن علس ، وحصين بن الحمام انظر المعاهد ٢٤٤ والايضاح ٢٠٣ ولم ينسبها . والشاهد : التقسيم حيث ارجع :
هذا على الخسف . الى عير الحي . وذا يشج . الى الوتد على التعيين .

(3) انظر الصحاح للجوهري مادة : رثا . رمم . ضيم .
خسف . وتد . عير .

في قوله : إلاَّ الأذلأن استثناء عن فاعل يقيم وهوَ (أظهر) على القاعدة المطردة هـ) .

او يرجع الى (ما) يدل عليه يقيم وهو المقيم . قيل وهذا احسن . قيل ولعل عود الضمير المستكن في يراد الى الشخص او المقيم . والضمير في : به الى الظلم اولى من حيث (الظاهر) ومثله قول بعض العجم [1] :

أديبان في بلخ لا يأكلان اذا صحبا المرء غير الكبد
فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد

قوله ومنه الجمع مع التفريق الى آخره .

ومن المعنوي الجمع مع التفريق ، وهو راجع الى اللفظ والمعنى . وهو ان يدخل شيئآن في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله [2] : ـ

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار . وفرق بين وجهي المشابهة . وكقوله [3] : ـ

قد اسود كالمسك صدغاً وقد طاب كالمسك خلقا

فانه شبه الصدغ والخلق بالمسك ثم فرق في وجهي المشابهة .

وعليه قوله تعالى [4] : ـ

---

(1) انظرهما في المفتاح ٢٢٦ ، والايضاح ٢٠٤ ولم ينسبا فيهما وكذلك في بغية الايضاح جـ ٤/ ٣٩ وقد وردا في المخطوطة منثورين كما هي العادة فيها دائماً . وأول لبيت الثاني . وهذا طويل . والشاهد في البيتين التقسيم حيث ارجع ما لكل على التعيين عنده .

(2) البيت لرشيد الدين الوطواط انظره في المعاهد ٢٤٩ والطراز جـ ٣/ ١٤٢ ولم ينسبه وبغية الايضاح جـ ٤/ ٣٩ والشاهد فيه شرحه البابرتي .

(3) لم يعلم قائله وقد ورد في المفتاح ٢٢٦ والشاهد فيه واضح بينه الشارح .

(4) آية ١٢ سورة الاسراء .

وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة . قوله ومنه الجمع مع التقسيم الى آخره .

ومن المعنوي الجمع مع التقسيم وهو على ضربين .

اما جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه . او العكس . يعني تقسيمه ثم جمعه فالاول كقول أبي الطيب[1] : ـ

حتى اقام . اي العسكر الممدوح . على ارباض هي جمع ربض : المدينة والقلعة وهو سورها . خرشنة . اي حصن من حصون الروم .

تشقى به الروم والصلبان . جمع صليب . والبيع جمع البيعة وهو معبد النصارى .

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا　　والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع في البيت الاول شقاء الروم بالممدوح على سبيل الاجمال حيث قال : تشقى به الروم ثم فصل في الثاني وقسمه .

والثاني كقول حسان رضي الله عنه[2] : ـ

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم　　او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

---

(1) قال ذلك في مدح سيف الدولة الحمداني . وقد جاء البيت الاول منثوراً ضمن شرح البابرتي ونصه : ـ

حتى اقام على ارباض خرشنة　　تشقى به الروم والصلبان والبيع

انظر المعاهد ٢٤٩ والمفتاح ٢٢٦ والمصباح ١١٣ والطراز جـ ٣/ ١٤٣ والعمدة جـ ٢/ ٢٦ وقد ورد بدل البيت الاول .

الدهر معتذر والسيف منتظر　　وارضهم لك مصطاف ومرتبع

وروى البيت الثاني : ـ

للسبي ما نكحوا للقتل ما ولدوا　　للنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

(2) هو حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه الصحابي الجليل عاش في الاسلام ستين سنة كما عاش مثلها في الجاهلية . قال هذا رداً على مفاخرة بني تميم حين وفدوا على رسول الله ﷺ . =

سجية تلك منهـــم غـــير محدثة   ان الخلائق فاعلم شرهـــا البدع

(قوله : منهـم صفـة للسـجية . التقـدير : السـجية تلك كائنـة منهـم . او حال . والتقدير سجية تلك منهم كذا وكذا هـ) .

الاشياع : الاصحاب والاتباع . وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم امر بعض فهم شيع : وقوله تعالى[1] : ـ كما فعل باشياعهم . اي بامثالهم من الشيع الماضية .

والسجية : الجبلة والطبيعة . والخلائق : الطبائع جمع الخليقة اي الطبيعة والبدع : جمع بدعة : وهـي في الاصـل الحـدث في الـدين بعـد الاستكمال . والمراد بها ههنا مستحدثات الاخلاق لا ما هو كالغرائز منها .

قسـم في البيت الاول صفـة الممدوحـين الى ضر الاعـداء ونفـع الاولياء ، ثم جمعها في الثاني بقوله (سجية) .

قوله ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم الى آخره .

ومن المعنوي الجمع مع التفريق كقوله تعالى[2] : ـ يوم يأتـي . اي الجزاء . لا تكلم نفس . اي بما ينفع من جواب او شفاعة . الا باذنه . اي باذن . كقوله[3] : لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن . فمنهـم شقـي .

= انظر البيتين في المعاهد ٢٥٠ ، والمفتاح ٢٢٦ والايضاح ٢٠٤ والمصباح ١١٣ ، والطراز جـ ٣/ ١٤٤ . والشاهد انه قسم صفات الممدوحين الى ضرر اعدائهم ونفع اتباعهم واوليائهم ثم جمع ذلك في قوله : سجية تلك فيهم وبين انها اصيلة وعريقة ليدل على كمال المدح .

(1) آية ٥٤ سورة سبأ .

(2) الآيات المستشهد بها من رقم ١٠٥ الى ١٠٨ من سورة هود . وقد جاء في المخطوطة لا يتكلم . وهو خطأ . ووردت الآيات ممزوجة بالشرح واليك نصها : ـ
يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد . فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق . خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد . واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ .

(3) اية ٣٨ سورة النبأ .

وجبت له النار بمقتضى الوعيد . وسعيد . اي وجبت له الجنة بموجب الوعد . جمع تعالى في الآية بقوله : لا تكلم نفس . لانها لكونها نكرة في سياق النفي تعم . وفرق بقوله : فمنهم شقي وسعيد . ثم قسم بقوله : فأما الذين شقوا ففي النار . واما الذين سعدوا ففي الجنة .

وكقوله [1] :

فكالنار ضوءاً وكالنار حرا   محيا حبيبي وحرقة بالي
فذلك من ضوئه في اختيال   وهذا لحرقته في اختلال

جمع محيا الحبيب وحرقة البال تحت حكم وهو تشبيههما بالنار ، ثم فرق بين وجهي المشابهة ، ثم قسم .

قوله وقد يطلق التقسيم الى آخره .

التقسيم يطلق على امرين آخرين : احدهما ان تذكر احوال الشيء مضافاً الى كل ما يليق به كقوله في صفة قوم (شجعان)[2] في الحروب والامور والهيبة [3] :

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا   كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

(لاقوا) (أي اجتمعوا مع العدو) فانه ذكر في هذا البيت اربعة احوال واضيف كل حال الى ما يليق به .

والثاني استيفاء أقسام الشيء بالذكر (وقيل التقسيم أن يتعلق فيه منطوق الكلام أو مفهومه بمعنى له أقسام عندك أو في نفس الامر كقوله

---

(1) لم اعلم قائلهما ، وقد استشهد بهما السكاكي في المفتاح ٢٢٦ ولم ينسبهما .

(2) في المخطوطة : شجاع . وكتبت الصواب .

(3) البيت لابي الطيب المتنبي . معاهد ٢٥١ ، والايضاح ٢٠٥ ، والمطول ٤٣١ ، والطراز جـ ٢ / ٣٨٢ ، والمثل السائر جـ ٣ / ١٤٩ . وقد ورد بيت قبل هذا وهو :

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ   كأنهم من طول ما التثموا مرد

وبعده البيت الذي معنا وهو محل الشاهد .

تعالى : [1] يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما . فان الانسان اما عقيم أو غيره . والثاني اما أن يلد ذكرا أو أنثى أو كليهما . والآية استوفت جميع هذه الاقسام .

(فان قيل : هلا بقي ههنا قسم آخر هو المخنث ؟ قلت هو عند الله تعالى قسم من الاناث والذكور فانما الاشكال عندنا لا عند الله لأن ذلك بعض من الخلائق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا هـ) .

وعليه قوله تعالى : [2] ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفيا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله .

وهذا أيضا مما يرجع الى اللفظ والمعنى .

قوله ومنه التجريد الى آخره .

ومن المعنوي التجريد وهو أن ينتزع من أمر ذي صفةأمر آخر مثله . أي مثل الأمر الاول في تلك الصفة مبالغة في كمال تلك الصفة في الامر الاول . وهو أي التجريد أقسام : ـ

منها نحو قولهم لي من فلان صديق حميم . اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه أن يستخرج منه صديق آخر مثله في الصداقة . ومن في قوله : من فلان تسمى تجريدية .

ومنها قوله : [3] .

وشوهاء تغدو بي الى صارخ الوغى بمستلئم مثل الفنيق المرحل

---

(1) آية ٤٩ ، ٥٠ سورة الزخرف . وقد جاء في المخطوطة : ويجعل من يشاء عطيا . وهو خطأ .
(2) آية ٣٢سورة فاطر .
(3) في المخطوطة قولهم . والمقصود هو قول الشاعر ، وهو غير معروف وقد ورد البيت في المعاهد ٢٥٣ ، والايضاح ٢٠٦ ، والمصباح ١٠٨ .

قال الجوهري :[1] وفرس شوهاء صفة محمودة فيها . ويقال : يراد بها سعة أشداقها ولا يقال للذكر أشوه . وقيل هي الفرس التي في رأسها طول . وقال قوم هي واسعة الحلق .

وصارخ الوغى : أي الصائت الى الحرب . ومستلئم أي لابس لامة . وهي الدرع وجمعها لـؤم[2] على غير قياس . والفنيق : الفحل الذي لا يركب لكرامته على أهله . ورحلت البعير أي أظعنته من مكانه وأرسلته : المرحل : المسير .

يصف الفرس بأنه يسرع الى الصائت أي الحرب ومعي من نفسي لكمال استعدادها للحرب لابس لامة فذ . والصفة في البيت هو الفارس . والمنتزع منه قوله بمستلئم .

ومنها قوله تعالى :[3] لهم فيها دار الخلد أي في جهنم . وهي دار الخلد .[4] أي جهنم أعاذنا الله منها . هي دار الخلد لكن انتزع مثلها وجعل معدا فيها للكفار تهويلا لأمرها .

ومنها قوله :[5] .

فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم أو يموت كريم

وقيل تقديره : أو يموت مني كريم . جرد من نفسه من له صفة

---

(1) انظر الصحاح جـ ٢/ ٤٢٧ مادة شوه .

(2) انظر الصحاح للجوهرة مادة : لأم . قال : واللأم جمع لأمة وهي الدرع . وتجمع أيضا على لؤم مثل نغر على غير قياس كأنه جمع لؤمة .

(3) آية ٢٨ سورة فصلت .

(4) تكررت عبارة : دار الخلد . مما جعل الأسلوب ركيكا . ويبدو أنها هنا قبل أداة التفسير زائدة . وقد كانت العبارة كذلك : وتهويلا . فأسقطت الواو بناء على نص الايضاح ، وليتضح المعنى كذلك .

(5) البيت لقتادة بن مسلمة الحنفي . المعاهد ٢٥٣ ، والمطول ٤٣٣ ، وبغية الايضاح جـ ٤/ ٤٥ . ورواية المعاهد : ولئن .... الخ والشاهد : التجريد في قوله : أو يموت كريم . بدون توسط حرف .

الكرم مبالغة في كمالها فيه .

وعليه قراءة من قرأ قوله تعالى :[1] فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان . بالرفع . وقيل تقديره: منها وردة كالدهان . (الدهان دردري الزيت ويقال الاديم الاحمر هـ) .

قال المصنف :[2] وفيه أي في تقدير : من . نظر ولم يذكر وجهه . قيل لعل نظره أنه من باب الالتفات من التكلم الى الغيبة لان المراد من كريم : هو نفسه .

ورد بأن الالتفات لا ينافي التجريد بل هو واقع بأن يجرد المتكلم نفسه من ذاته ويجعلها كشخص آخر ثم يخاطبه اما لغرض التوبيخ كما في قول امرىء القيس :[3] .

تطاول ليلك بالأثمد . أو النصح كما في قوله:[4]

أقول لها وقد جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحي

(رويدك).

فانه حين أراد أن يوطن نفسه على احتمال المكروه جردها مخاطبا لها نصحا .

أو التحريض كقوله : لا خيل عندك . وسيجيء .

ولقائل أن يقول : التقدير في موضع ضرورة بلا دليل غير شائع فكيف والمعنى على طريق الالتفات مستقيم من غير حاجة الى تقدير

---

(1) آية ٣٧ سورة الرحمان .

(2) الايضاح ٢٠٦ ط صبيح .

(3) تقدم في الالتفات .

(4) هو عمر بن الاطنابة انظر الطراز جـ ٣/ ٧٥ والمطول ٤٣٣ ولم ينسبه ، والمثل السائر جـ ٢/ ١٦٦ وفيه : رويدك تحمدي .... الخ .

(من) . ولعل هذا هو وجه النظر .

وعليه قوله تعالى : [1] لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة . جرد من نفسه الزكية عليها أزكى التحيات ـ قدرة يقتدي بها .

ومنها قوله : [2] .

يا خير من يركب المطى ولا   يشرب كأسا بكف من بخلا

على تقدير أن يكون خطاب الشاعر مع نفسه بالتجريد .

أما اذا كان الخطاب مع غيره فليس بتجريد ، بل هو كناية عن أن الممدوح ليس ببخيل لأنه لا يشرب الكأس بكف البخيل بل يشربها بكف نفسه فأفاد أنه ليس ببخيل[3] .

ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله : ـ[4] .

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

جرد من نفسه من خاطبه .

واعلم أن في تفصيل قوله : ياخير من يركب المطى . نظرا . لأنه انما يكون من التجريد على تقدير أن يكون خطاب الشاعر مع نفسه كما تقدم وحينئذ لا فرق بينه وبين الاخير الا اذا (كان) مخاطبة النفس بالنداء خلاف المخاطب بغيره وحينئذ كان الواجب تأخيره لانه يعني قسما من المخاطبة . لم

---

(1) آية ٢١ سورة الاحزاب .

(2) هو الاعشى ميمون بن قيس . المعاهد ٢٥٣ ، والمطول ٤٣٣ ولم ينسبه ، وبغية الايضاح جـ ٤/٤٦ والشعر والشعراء جـ ١/ ٦٩ ، وأسرار البلاغة ٣١١ ط استانبول .

(3) يرى السعد في المطول أن هذا تجريد بطريق الكناية وينعي على من لم يجعله تجريدا ، يقول : ٤٣٣ ، ٤٣٤ مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٣٠ هـ : وقد خفي هذا على بعضهم لدقته فزعم أن الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل انما هو كناية عن كون الممدوح غير بخيل ، ولم يعرف أن كونه كناية لا ينافي التجريد .

(4) أي أبي الطيب المتنبي انظره في المعاهد ٢٥٤ ، والطول ٤٣٤ ، والايضاح ٢٠٧ ، والوساطة ٣٣٧ وفيها : تسعد الحال . والمثل السائر جـ ٢/ ١٦٥ .

أظفر على ما يميز بين هذه الاقسام .

وقد يقال : التجريد اما أن يكون بحرف أو بغير حرف . فان كان الاول فاما أن يكون مع انضمام معنى كالتشبيه أو الاستعارة أولا . والثاني أقسام قد يكون بمن كما في قوله : لي من فلان صديق . وبالباء كقوله : بمستلئم . وبفي كقوله :[1] لهم فيها دار الخلد . والذي يكون مع التشبيه كقوله : لتسألن به البحر .

وان كان الثاني فاما أن يكون بطريق المخاطبة أولا . والثاني كقوله : أو يموت كريم على الوجه الاول والاول كقوله : لا خيل عندك تهديها ولا مال . وأما قوله يا خير من يركب المطي . فقد عرفت ما فيه .

قوله ومنه المبالغة الى آخره .

ومن المعنوى المبالغة المقبولة ، وهي مما يرجع الى المعنى .

والمبالغة أن يدعي بلوغ وصف في الشدة أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا لئلا يظن أن الوصف غير متناه في البلوغ في الشدة والضعف .

(والصواب على هذا التفسير تثنية الضمير في فيه[2] . ويمكن أن يوجه كلام المصنف بارجاع الضمير الى كل واحد من المذكورين .) .

وهي تنحصر في ثلاثة : التبليغ ، والاغراق ، والغلو .

لأن المدعي بلوغه فيما ذكر لا يخلو اما أن يكون ممكنا عقلا وعادة أولا .

فان كان فهو تبليغ . وان لم يكن فاما أن يكون ممكنا عقلا لا عادة

---

(1) آية ٢٨ سورة فصلت .

(2) هي الواردة في كلام المصنف في التعريف المبالغة في قوله : لئلا يظن أن الوصف غير متناه فيه . أسقط الشارح كلمة : فيه . من تعريف الخطيب في متن التلخيص أو سقطت سهوا بدليل التعقيب عليها .

أولا . فان كان فهو اغراق ، والا فهو غلو .

مثال التبليغ نحو قوله :[1] .

فعادى عداء بين ثور ونعجة   دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

(نعجة) (وهي واحدة النعاج وهي البقرة الوحشي ، ولا يقال للبقرة الاهلي نعاج هـ)[2] (دراكا) بمعنى مدركات نصب على أحد وجهين : الاول التميز من المفعول المطلق وهو عداء . والثاني المصدر من عادي غير الجاري على فعله للتأكيد هـ) .

(ونضح ينضح : رش) .

المعاداة والعداء (من المفاعلة) : الموالاة (بين) الصيدين يصرع أحدهما في أثر الاخر في طلق . دراكا متتابعا .

وصف الفرس بأنه أدرك ثورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد فلم يعرق (وهو المراد من عدم النضح بماء) وذلك غير ممتنع لا عقلا ولا عادة .

ومثال الاغراق كقوله :[3] .

ونكرم جارنا مادام فينا   ونتبعه الكرامة حيث مالا

أدعى أن جاره لا يميل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة . وهذا ممتنع عادة (لعدم جريان الناس عليه) وان كان غير ممتنع عقلا (لأنه لافساد في ذلك) وهما مقبولان (عند أهل البديع) لا رد فيهما ولا قيد .

---

(1) أي امرىء القيس . انظر المعاهد ٢٥٤ ، والايضاح ٢٠٧ والمصباح ١٠٢ ، وتحرير التحبير ١٥٤ .

(2) انظر الصحاح للجوهري في هذا .

(3) البيت لعمرو بن الاهتم التغلبي . انظر المعاهد ٢٥٨ ، والصناعتين ٣٧٩ وفيه : ابن الايهم . والطراز جـ ٣/ ١٢٤ ، ولم ينسبه ، وكذلك المصباح ١٠٢ . وانظر جـ ٤/ ٤٨ بغية الايضاح . وفيها : لعمرو أو عمير بن الايهم ، وتحرير التحبير ١٤٨ ، ونقد الشعر ١٦١ وفيه لعمير بن الايهم ، والعمدة جـ ٢/ ٥٥ .

(وفيه بعض نظر لانه قد يكون المراد من الكرامة[1] التزوج وذلك فاش ذائع شائع عند من له أدنى سخاوة هـ) .

وأما الغلو فليس بمقبول على الاطلاق بل بما سيأتي من القيود . ومثاله كقوله : [2] ابن هانيء : ـ

وأخفت أهل الشرك حتى انه   لتخافك النطف التي لم تخلق

فان مخافة النطف غير المخلوقة غير ممكنة عقلا ولا عادة . (فان الخوف انما يحصل لجثة ذات روح والنطف ليست من ذلك في شيء فلا تتصف بالخوف . وحتى ابتدائية ، وان مكسورة بدليل اللام المختصة بها هـ) .

والمقبول من الغلو أصناف : ـ

منها ما أدخل عليه شيء يقربه الى الصحة نحو : [3] يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار . فان يكاد يقرب ما دخل عليه وهو قوله :

« زيتها يضيء » الى الصحة .

ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل : [4] .

عقدت سنابكها عليها عثيرا   لو تبتغي عنقا عليه لأمكنا

---

(1) في الاساس للزمخشري ما يدل على هذا المعنى .

(2) هو لابي نواس من قصيدة له في مدح الرشيد انظر المثل السائر جـ ١٩٢/٣ ، والمعاهد ٢٥٩ ، والموازنة ٣٨ ، والوساطة ٦٢ ، والطراز جـ ٣١٤/٢ ، والمصباح ١٠٤ ، بغية الايضاح جـ ٤٩/٤ ، نقد الشعر ٦٣ ، والشعر والشعراء جـ ١٠٨/٢ ، والعمدة جـ ٦٢/٢ .

(3) آية ٣٥ سورة النور .

(4) البيت لأبي الطيب المتنبي المطول ٤٣٥ ، والايضاح ٢٠٧ ، والوساطة ١٦٦ ، والطراز جـ ٣١٦/٢ ، والمثل السائر جـ ١٩٣/٣ ، والمعاهد جـ ١/٢ .
والعثير : الغبار . وقيل إن الذي قربه من القبول وجود : لو . فيه . ولا مانع من اجتماعهما كما في البيت التالي للقاضي الارجاني .

والعَنَق سير فسيح واسع . فانه تضمن أن غبار السنابك بلغ مبلغا لو أريد المرور الواسع . . . عليه لامكن . وهو تخييل حسن . ومعنى لطيفة وهي لو أريد عليه السير لأمكن ذلك فأدخلت تلك اللطيفة ذلك في حد القبول هـ) .

وقد اجتمعا أي ما يقرب الى الصحة ، وما تضمن نوعا حسنا في قول القاضي الارجاني :[1] .

يخيل لي أن سمر الشهب في الدجى   وشدت بأهدابي اليهن أجفاني

فان قوله : يخيل . بمنزلة يكاد في الآية . وقوله : شدت بأهدابي . هذا النوع الحسن من التخييل .

يقال سمر الباب اذا شد الوتد عليه أي كأنه شد الشهب بالوتد على السماء .

(قال الشارح : ادخل فيه يخيل المؤذن ان ذلك ليس له تحقق عنده حقيقة تكاد . ثم إنه نظر الى لطيفة خيالية وهي شد أجفانه الى الشهب بأهدابه المعبر به عن إدامة نظره الى الشهب ، فادخل في حد القبول هـ) .

يصف الليل بالطول وكنى عنه بتسمر الشهب ، وكثرة سهره وكنى عنها بقوله : شدت بأهدابي اليهن أجفاني .

ومنها ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة (وهما مترادفان) كقوله في وصف شدة تأثير الشراب :[2]

أسكر بالأمس ان عزمت على الشر   ب غدا ان ذا من العجب

أي أن عزمت اليوم على أن أشرب غدا أسكر اليوم .

---

(1) انظر الايضاح ٢٠٧ ، والمطول ٤٣٥ ، والمعاهد جـ ٢/ ٣ .

(2) لم أعلم قائله الايضاح ٢٠٧ ، والمطول ٤٣٥ ، والمعاهد جـ ٢/ ٧ .

(وهو ممتنع عقلاً وعادة الا أنه لما أخرج مخرج الهزل الذي لا يطلب فيه حقيقة ولا صدق ادخله ذلك المنزل في حد القبول هـ) .

قيل والمردود منه هو الذي يخرجه الى حد الكفر كما قال عضد الدولة : [1]

ليس شرب الكأس الا في المطر وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات (الكأس) من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ملكها ملك الاملاك غلاب (القدر)

روي أنه لم يفلح بعد هذا القول وكان لا ينطق لسانه إلا بقوله : [2] ما أغنى عني ماليه ، هلك عني سلطانيه .

ومنه المذهب الكلامي الى آخره .

ومن المعنوي المذهب الكلامي وهو : إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام كالتلازم والتنافي وغيرهما نحو قوله تعالى : [3] لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا (والمطلوب في هذه هو أن الاله واحد). وعليه قوله تعالى : [4] وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه . أي الإعادة أهون من البدء . وذكر الضمير باعتبار الخبر ، والأهون من البدء أدخل في الامكان من البدء ، فالاعادة أدخل في الامكان من البدء وهو المطلوب .

وقوله : [5] فلما أفل قال لا أحب الآفلين . أي القمر أفل وربي ليس

---

(1) الأبيات لعضد الدولة بن بويه ٢٦٢ معاهد . وبعض الكلمات ساقطة من المخطوطة زدتها بين قوسين من نص المعاهد .
ورواية المعاهد : ناغمات من تضاعيف الوتر .
(2) آية ٢٨ ، ٢٩ سورة الحاقة .
(3) آية ٢٢ سورة الأنبياء
(4) آية ٢٧ سورة الروم .
(5) آية ٧٦ سورة الأنعام .

بآفل فالقمر ليس ربي .

وقوله تعالى :[1] فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ أي أنتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم ببنين .

والحجة الأولى في علم الاستدلال تسمى استثنائية ، والثانية والثالثة والرابعة اقترانية .

والمذكور في الأولى هو المقدمة الشرطية ، المقدمة الثانية وهي الاستثناء نقيض الثاني محذوفة ، وفي الباقيات المذكورة هي الصغرى والكبرى محذوفة .

وكقول النابغة يعتذر الى النعمان :[2]

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... فليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جناية ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب ... من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم ... أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا

يقول : أحسنت الى قوم فمدحوك ، وأنا أحسن الى قوم فمدحتهم فكما أن مدح أولئك لا يعد ذنباً فكذلك مدحي لمن أحسن إليَّ لا يعد ذنباً . وهذا يسمى في الاستدلال تمثيلاً . الريبة : الشك . وراء : بمعنى غير . أي ليس غير قسم الله للمرء مطلب . الغش : الضعيف من الرجال اللئيم . ومستراد : من الرود وهو طلب المال والخصب . والمذهب :

---

(1) آية ١٨ سورة المائدة .

(2) هو النابغة الذبياني . انظر المعاهد جـ ٢/ ٥٧ والايضاح ٢٠٨ ، والمصباح ٩٤ ، وفيهما · وليس وراء الله .... الخ . والمثل السائر جـ ٣/ ١٨٨ وروايته كما هنا · فليس .... الخ وتحرير التحبير ١٢١ ، وسر الفصاحة ٣٢٦ ، والعمدة جـ ٢/ ١٧٨ مع اختلاف في بعض الكلمات مثل : وليس وراء .... الخ ، وقوله : خيانة . بدل جناية . وقوله : لقيتهم بدل : مدحتهم . وقوله · في شكرهم . بدل : مدحهم .

موضع الذهاب[1] .

ملوك (خبر مبتدأ محذوف والتقدير : ممدوحي ملوك . أو مبتدأ خبره محذوف . التقدير لي جانب ملوك . أو بدل الكل من الكل على حد قوله :ـ تحية بينهم ضرب وجيع . والجملة المصدرة باذا الشرطية صفة للملوك . والتقدير : فيه ملوك أحكم في أمواهم اذا كان كذلك . والكاف مع عاملها في : كفعلك منصوب المحل صفة لمصدر محذوف والتقدير فيه أحكم في أموالهم تحكيماً كتحكيمك جماعة صفتهم كذا وكذا ، وأقرب في أموالهم تقريباً كتقريبك جماعة صفتهم كذا وكذا وأراك صفة قوم هـ) .

قوله ومنه حسن التعليل الى قوله ومنه التفريع .

أي ومما يرجع الى المعنى حسن التعليل . وهو : ان يدعى لوصف علة مناسبة باعتبار لطيف غير حقيقي .

وهو على أربعة أقسام :ـ لأنه ينقسم بالقسمة الأولية الى قسمين . وذلك لأن الصفة إما أن يكون قصد بيان علتها ، او غير ثابتة أريد اثباتها .

والأولى أي الصفة الثابتة اما أن لا يظهر لها في العادة علة ، أو يظهر لها علة غير المذكورة .

والثانية أي الصفة غير الثابتة إما أن تكون ممكنة او غير ممكنة .

فالأول من الأول كقول أبي الطيب :[2]

لم تحك نائلك السحاب وانما حُمَّت به فصبيبها الرُّحَضاء .

فان الصفة الثابتة وهي نزول المطر لا يظهر له علة في العادة لكن قصد الشاعر الى أن علته قوله : حمت به . البيت . والضمير فيه : به . عائد

---

(1) انظر الصحاح للجوهري . مادة : رود . ريب . ذهب .
والظاهر في تفسير الرود أنه طلب الماء والخصب .

(2) انظره في : المعاهد جـ ٢/ ٩ ، والايضاح ٢٠٨ ، وأسرار البلاغة ٢٢٣ ، الوساطة ١٨٠ وفيه : لم تحك .

الى نائلك . والصبب : المطر . والرحضاء العرق عقيب الحمى[1] .

وكقول أبي تمام[2] :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى   فالسيل حرب للمكان العالي

علل عدم اصابة الغني الكريم بالقياس على عدم اصابة السيل المكان العالي . كالطود العظيم من حيث أن الكريم لاتصافه بعلو القدر كالمكان العالي والغني لحاجة الناس اليه كالسيل .

والثانية من الأولى كقول أبي الطيب[3] :

ما به قتل أعاديه ولكن   يتقى اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الأعداء في العادة لدفع مضرتهم حتى يصفو لهم ملكهم من منازعتهم لا ما ذكره (الشاعر) من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة أن يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل أعدائه لما علم أنه لما غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع أن تتسع عليها الأرزاق من قتلاه .

وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في صفة الشجاعة على وجه تخييلي . أي تناهي حاله في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم (الذئاب) فاذا غدا رجت الذئاب ان تتناول من لحوم اعدائه .

والأولى من الثانية كقول مسلم بن الوليد[4] :

يا واشياً حسنت فينا اساءته   نجى حذارك انساني من الغرق

---

(1) انظر الصحاح للجوهري مادة: رحض. ولا يوجد في الصحاح والمعجم الوسيط ان الصبب بمعنى المطر . وفيهما : الصبب ما انحدر من الأرض فربما أريد دوران المادة حول هذا المعنى وهو الانحدار من علو وانظر القاموس المحيط ففيه كذلك .

(2) الايضاح ٢٠٨ ، وأسرار البلاغة ٢١٤ ، والموازنة ٩٤ ، والمثل السائر حـ ٢/ ٢٤ . وفي المخطوطة : فالسيل جرت في المكان العالي . وهو خطأ ينكسر به البيت والوارد ما جاء في الايضاح وأثبته هنا .

(3) الايضاح ٢٠٩ ، والمعاهد حـ ٢/ ٩ ، وأسرار البلاغة ٢٧٤ ط استانبول .

(4) انظره في الطراز حـ ٣/ ١٤٠ ، والايضاح ٢١٠ ، والمعاهد جـ ٢/ ١٠ ولم ينسب في =

فان استحسان اساءة الواشي صفة غير ثابتة ممكنة في الجملة نظراً الى قوله تعالى :(1) وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . أراد الشاعر إثباتها لكن لما خالف الناس في استحسان اساءة الواشي عقبه بسببه وهو أن حذاره من الواشي منعه من البكاء فسلم عليه انسانه من الغرق في الدموع وما حصل ذلك (أي النجاة والسلامة) فهو حسن .

وأما الثانية من الثانية فكقوله(2) :

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته   لما رأيت عليها عقد منتطق

فإن نية الجوزاء خدمته صفة غير ثابتة أراد الشاعر إثباتها وهي غير ممكنة ، وما يدل على إثباتها مضمون المصراع الثاني والشرط الذي وقع فيه سياق لو .

الانتطاق : شد النطاق في الوسط(3) .

(قال الشارح فانه أراد فيه إثبات خدمة الجوزاء للمدوح وهي غير ممكنة فأثبت ذلك بكونها تنتطق هكذا قال المصنف في إيضاحه(4) . والرأي عندي أن مراد الشاعر عكس هذا المعنى من إثبات نية وجود عقد منتطق على الجوزاء بثبوت نيتها خدمة الممدوح والذي يدل على ذلك لفظه فانك اذا قلت لو جئتني لجئتك انما ينفي الثاني بسبب الأول ، وكذلك اذا قلت : لو لم تجئني لما جئتك . انما يثبت مجيئك لمجيئه فكذلك في مثالنا المذكور في البيت .

هذا على المذهب المشهور المعقول . وأما من يقول : إن لو لامتناع

= الطراز ، وتحرير التحبير ٣١٠ ، والشعر والشعراء جـ ٢/ ٨٣٩ .

(1) آية ٢١٦ سورة البقرة . وفي المخطوطة : عسى . بدون واو وهو خطأ .

(2) هو لعبد القاهر الجرجاني كما نسبه الشيخ الصعيدي في بغية الايضاح جـ ٤/ ٥٦ وورد البيت في المعاهد جـ ٢/ ١٥ وأسرار البلاغة ٢٢٣ .

(3) انظر الصحاح للجوهري مادة : نطق .

(4) الايضاح ص ٢١٠ ط صبيح .

الأول لامتناع الثاني فيما قاله المصنف يتجه على مذهبه هـ) .

قوله وألحق به . أي بحسن التعليل ما بني على الشك وليس به لبنائه على ذلك نحو قول أبي تمام : [1]

ربى شفعت ريح الصبا بنسيمها   الى المزن حتى جادها وهو هامع
كأن السحاب الغر غيبن تحتها   حبيباً فما ترقى لهن مدامع

الربى : جمع ربوة وهي المرتفع من الأرض . والمزن : السحاب الأبيض .

يقال : همعت عيناه : دمعت . والهموع : السيلان . والسحاب يطلق على الواحد وعلى الجمع وهو في البيت بمعنى الجمع . والضمير في : تحتها . للربى . وما ترقى . أي ما تسكن . والضمير في : لهن . للسحاب .

قوله ومنه التفريع الى آخره .

ومن المعنوي . بل مما يرجع الى المعنى التفريع وهو :

أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثبات ذلك الحكم لمتعلق آخر لذلك الأمر كقوله[2] .

أحلامكم لسقام الجهل شافية   كما دماؤكم تشفي من الكلب

---

(1) انظر الايضاح ٢١٠ ، والمعاهد جـ ٢/ ١٥ وروايتها :
ربى شفعت ريح الصبا لرياضها. وكذلك انظر الوساطة ٣٧٨، والمصباح ١١٠، والموازنة ٨٣ . وفيها : كأن الغيام الغر .... الخ . وتحرير التحبير ٣١٠ . وأسرار البلاغة ١٠٢٦٧ استانبول . .

(2) هو للكميت المطول ٤٣٩ ، والمعاهد جـ ٢/ ٢٤ ، والايضاح ٢١١ ، وتحرير التحبير ١٦٥ ، والمصباح ١٠٩ ، والطراز جـ ٣/ ١٣٥ ولم ينسبه كالمصباح .
والعمدة جـ ٢/ ٤٢ وفيها :
...... يشفى بها الكلب .

ذلك الأمر في البيت هم الشرفاء المخاطبون ، والمتعلق به الأحلام والدماء . والحكم هو الشفاء .

(فانه أثبت الشفاء وهو الحكم للدماء بعد إثبات ذلك الحكم للأحلام وإنما سمي هذا النوع تفريعاً إشارة الى تفريع المتكلم الحكم من المتعلق الأول الى المتعلق الثاني أو الى تفريع حالة من الحكم الأول الى الحكم الثاني . فافهم هـ) .

يقال من عضه كلب مجنون فانه لا دواء له ينجع الا من دم شريف يشرط له الأصابع من رجله اليسرى فيؤخذ من دمه قطرة على تمرة ويطعم المعضوض فيبرأ باذن الله تعالى .

وما زائدة لا تمنع الكاف من العمل . والكلب شبيه بالجنون يحصل من عض الكلب المجنون .

قوله ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم الى آخره .

أي ومن المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم . وهو مما يرجع الى اللفظ والمعنى . وهو ضربان .

أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء ، صفة مدح بتقدير دخولها أي دخول صفة المدح فيها أي في صفة الذم كقول النابغة[1] :

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

أي إن كان فلول السيف أي الكسور في حدته عيباً فلا عيب فيهم غيره وهو كناية عن الشجاعة فأثبت شيئاً من العيب على تقدير كون الفلول

---

(1) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يمدح فيها عمرو بن الحرث أولها .

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

انظر البيت في الايضاح ٢١١ ، والمطول ٤٣٩ ، والمعاهد جـ ٢/ ٣١ . . .

والصناعتين ٤٢٤ ، والمصباح ١٠٩ ، والطراز جـ ٣/ ١٣٦ ، وتحرير التحبير ١٣٣ ، والعمدة جـ ٢/ ٤٨ .

من العيب وهو محال في المعنى كقولهم : يبيض القار .

والكتائب جمع كتيبة : وهي الجند . والتأكيد في هذا الضرب من وجهين أحدهما انه كدعوى الشيء بينه وذلك تأكيد لثباته .

والثاني ان الأصل في الاستثناء الاتصال فذكر أداته أي أداة الاستثناء قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها أي قبل أداة الاستثناء فاذا ولي أداة الاستثناء صفة مدح جاء التأكيد اي تأكيد المدح . لأن ما قبلها اذا كان صفة ذم منفية ـ فذكر أداة الاستثناء يوهم أن صفة ذم ثابتة ، وهذا صفة ذم ، فاذا اولى أداة الاستثناء صفة مدح كان مدحاً على مدح . فالاستثناء منقطع لكونه استثناء المدح من العيب لكنه يجعل متصلاً بتقدير الدخول .

(فاذا نطق المتكلم بإلا أو نحوهاتوهم السامع قبل أن ينطق بمابعدها أن ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيكون شيء من صفة الذم ثابتاً وهذا ذم فاذا أتت صفة مدح تأكد المدح لكونه مدحاً على مدح وكان فيه نوع من الخلابة . فعلم أن الاستثناء في الضرب الأول منقطع لأن الاستثناء بما هو مدح مما هو عيب منفي يجعل متصلاً بتقدير الدخول هـ) .

والثاني ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثناء بعدها يليها ، اي الاداة صفة اخرى له اي لذلك الشيء كقول النبي عليه الصلاة والسلام : انا افصح العرب بيد اني ـ اي غير اني ـ من قريش .

والاصل في الاستثناء في هذا الضرب ايضاً ان يكون منقطعاً لان المستثنى ليس داخلاً في المستثنى منه لانهما صفتان متغايرتان لكن في الاول قدر متصلاً فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين : لان الاول وهو كونه كدعوى الشيء ببيّنه انما يأتي على تقدير كونه متصلاً لان على ذلك التقدير ينتفي صفة الذم مرتين بادخاله تحت النفي ولكونه تقديراً محالاً . ولهذا صار هذا الضرب افضل من الثاني .

قوله ومنه اي من تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يكون

الاستثناء فيه مفرغاً ، وكل استثناء مفرغ متصل كما تقدم في باب القصر كقوله تعالى[1] : ـ وما تنقم منا الا ان آمناً بآيات ربنا . اي وما تعيب منا اصلاً من الاصول الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهي الايمان بآيات الله (فأدخل الايمان الذي هو مستثنى في افراد المستثنى منه المحذوف الذي هو معيب في شيء ثم اخرجه منه على قاعدة القسم الاول هـ) .

ومثله قوله تعالى[2] : ـ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا . اي هل تنكرون منا . فان الاستفهام يفيد الانكار وفيه من التأكيد ما في الضرب الاول من الوجهين المذكورين .

والاستدراك في هذا الباب اي في باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء في ان الاول في كل منهما يدل على المدح فذكر اداة الاستدراك قبل ذكر ما بعدها يوهم الذم ، وذكر ما بعدها يؤكد المدح كما في الاستثناء كقوله[3] : ـ

هو البدر الا انه البحر زاخراً . اي ممتلئاً من كثرة الماء . سوى انه الضرغام اي الاسد . لكنه الوبل . اي المطر الكبير القطرة .

يصفه بالشجاعة والكرم ويسمى كل منهما الرجوع والاستثناء .

قوله ومنه تأكيد الذم بما يشبه المدح الى آخره .

أي ومن المعنوي عكس ما تقدم وهو تأكيد الذم بما يشبه المدح .

---

(1) آية ١٢٦ سورة الاعراف .

(2) آية ٥٩ سورة المائدة ـ وفي المخطوطة : انزل علينا .
ـ صواب ما كتبت .

(3) هو ابو الفضل احمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمداني . وهو بيت شعر تخلله شرح البابرتي ونصه : ـ

هو البدر الا ـــ الـ ـــر زاخراً   سوى انـــه الضرغـا لكنـــه الوبل

ـظر في المطول ٤٤١ ، والمعاهد جـ ٢/ ٣٢ ، وبغية الايضاح جـ ٤/ ٦٠ .

والفاظ الكتاب ظاهرة لا تحتاج الى تفسير . وتحقيق ضربيه على قياس ما مر في تأكيد المدح بما يشبه الذم من تقدير الاستثناء في الضرب الاول متصلاً دون الثاني . ومن افادة الضرب الاول التأكيد بالوجهين المذكورين دون الضرب الثاني كما عرف ثم سواء . قوله ومنه الاستتباع الى آخره .

أي ومن المعنوي بل مما يرجع الى المعنى فقط الاستتباع .

وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله[1] : ـ

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد

مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث كثر قتلاه بحيث لو حوى اعمار قتلاه لبقي مخلداً على وجه استتبع مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده .

قوله وفيه وجه آخر يدل على نوع آخر من المدح ، وهو انه انما نهب الاعمار دون الاموال وذلك يدل على علو همته .

وقوله فانه لم يكن ظالماً اشارة الى وجه آخر في ذلك وهو انه لم يكن ظالما في قتل احد منهم لانه لم يقصد بذلك إلاّ صلاح الدنيا واهلها .

وقد فسر الاستتباع بامر اعم من هذا . وهو وصف الشيء بشيء على وجه يستتبع وصفا آخر مدحاً كان أو ذماً .

قوله ومنه الادماج الى آخره .

أي ومن المعنوي الادماج . يقال : ادمجت الشيء اذا لفقته في ثوب والادماج . بتشديد الدال هو الدخول في الشيء والاستحكام فيه . وكلاهما مناسب هنا[2] .

---

(1) أي ابي الطيب المتنبي . المعاهد جـ ٢/ ٣٩ والايضاح ٢١٢ ، والمفتاح ٢٢٧ ولم ينسبه ، والصناعتين ٤٤٢ ، والوساطة ١٠٩ ، والطراز جـ ٣/ ١٣٧ .

(2) الصحاح للجوهري . مادة : دمج .

وتفسيره . وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى ـ معنى آخر . وهذا التفسير بالنسبة الى تفسير المصنف للاستتباع اعم لان الاستتباع عنده مدح يستتبع مدحاً آخر . والادماج معنى يستتبع معنى آخر وعلى تفسير غيره مساوله . نظيره قول ابي الطيب[1] : ـ

اقلب فيه ـ أي في الليل ـ اجفاني كأني   اعد به على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول ـ الشكاية من الدهر . وهو مما يرجع الى المعنى فقط .

(والمعنى ان طول الليل لكثرة ذنوب الدهر فلا ينتهي هو كما لا تحصى هي وكأن مع ما في حيزها منصوب المحل صفة لمصدر محذوف لتوجه الكلام عليه والتقدير اقلب في الليل اجفاني تقليباً كعدى ذنوب الدهر في الكثرة . والهاء في به يرجع الى الليل . او الى التقليب على حد قوله تعالى[2] : ـ اعدلوا هو أقرب للتقوى . فتكون شكايته اولا من كثرة تقليبه اجفانه في الليل ثم من طول ليله .

وقد لا يكون من طول ليله لان ليل السهران طويل وهو قصير .

والباء في : قوله : أعد به . للمسببية اي اعد بسبب الليل او بسبب تقليب اجفاني ذنوب الدهر . او بمعنى : في . اي في الليل او في تقليب اجفاني يحصل لي عد ذنوب الدهر . وكل ذلك حسن ان تأملت فيه هـ) .

---

(1) انظره في المصباح ١٢٤ ، والايضاح ٢١٢ والمطول ٤٤٢ ، والوساطة ١٦٨ وتحرير التحبير ٤٤٥ والعمدة جـ ٢/ ٤٣ ، المعاهد جـ ٢/ ٤٠ . وفي الايضاح والمعاهد : اعد بها . والضمير حينئذ راجع الى الاجفان وفي المطول : به كما هنا والضمير حينئذ راجع الى الليل . ووجدت بهامش المخطوطة : بها . خ وعادته اختصار الكلمة باول حرف منها ولعله يقصد بذلك خطأ تأنيث الضمير وكما هي عادة البابرتي كذلك يدمج شرح البيت بنصه : ونصه . ـ

اقلب فيه اجفاني كأني   اعد به على الدهر الذنوبا

(2) آية ٨ سورة المائدة .

قوله ومنه التوجيه الى آخره .

ومن المعنوي التوجيه . وعد مما يرجع الى المعنى . وقيل الظاهر انه مما يرجع اليهما . وفيه تأمل . ويسمى محتمل الضدين ايضاً .

وهو : ايراد الكلام محتملاً لوجهين (من المدح والذم وغيرهما) كقول من قال لأعور[1] : ـ ليت عينيه سواء .

اذا عنى ابصاره باحدى عينيه كما بالاخرى فهو مدح ، وان عنى العكس فذم وأوله : خاط لي عمرو قباء . وتمامه .

قلت شعراً ليس يدري أمديح أم هجاء

قال صاحب المفتاح[2] : ـ ومنه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها[3] ، معنيين مختلفين وانما قال باعتبار لانه ليس كذلك من كل وجه لان معنى المتشابهات احدها قريب والآخر بعيد . والمراد هو البعيد .

(كقوله تعالى[4] : ـ يد الله فوق ايديهم . فانه يحتمل لفظاً ان يراد باليد الجارحة المخصوصة ويحتمل ان يراد بها القوة كما هو المراد هنا .

قلت فعلى هذا لا يكون بين التوجيه وبين التورية فرق لان الصورة من صور الابهام ولكنه ليس كذلك لان التورية حقيقة يكون احد المعنيين قريباً والآخر بعيداً ، ويكون المراد منهما قريبه لا بعيده ، وهذان الشرطان منفيان في التوجيه فلا تكون متشابهات القرآن من قبيل التوجيه ، بل من قبيل التورية والا لما حصل لنا الزام على المشبهين قط .

---

(1) هو لبشار بن برد معاهد جـ ٢ / ٤٢ حين دفع بثوب الى خياط اعور اسمه عمرو ليخيطه له فقال : سأتيك به فلا تدري اهو قباء ام دواج ؟
والشاهد : انه يمكن ان يكون مدحا له فدعا له بسلامة عينه العوراء ، ويمكن ان يكون ذماً فدعا عليه بعور السليمة . وانظر كذلك بديع القرآن ٣٠٩ .
(2) انظر المفتاح ٢٢٦ بتصرف النص .
(3) في المخطوطة · احتمالها . وكتبت الصواب .
(4) آية ١٠ سورة الفتح .

يمكن ان يريد ما ذهب اليه سراج الدين بان يقال : متشابهات القرآن من التوجيه لفظاً لا حقيقة واليه تكون الاشارة بقوله : باعتبار . فاعتبر هـ) .

قوله ومنه الهزل الذي يراد به الجد الى آخره .

الهزل مما يرجع الى المعنى فقط . وهو : ـ ارادة غير ما وضع له لا لمناسبة (اي مورد هزل يراد به الجد اي صورته صورة الهزل لكن في المآل يعود الى الجد هـ) ويخرج الغلط بكونه غير مراد .

وقوله[1] : ـ عدّ عن ذا . اي جاوزه . وقوله : كيف اكلك للضب . استعمل في غير ما وضع له لان ما يقال في دفع التفاخر غير ذلك لكن اريد به الجد .

(فان تميماً تكثر من اكل الضب فقوله : ذا اشارة الى (الفخر) والى الفخار . بمعنى المدح) .

قوله ومنه تجاهل العارف الى آخره .

تأدب صاحب المفتاح رحمه الله فقال[2] : ـ ولا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام رب العزة . بل سماه سوق المعلوم مساق غيره . اي غير المعلوم . وقوله لنكته متعلق بقوله : سوق المعلوم .

وهي كالتوبيخ في قول ليلى الخارجية (أي قول ليلى بنت طريف ترثى

---

(1) اي الحسن بن هانيء المعروف بابي نواس . والشارح هنا يشرح البيت الذي استشهد به الخطيب ولم يذكره البابرتي ونصه : ـ

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا   فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

انظر المعاهد جـ ٢ / ٤٩ والطراز جـ ٣ / ٨٢ ولم ينسبه وتحرير التحبير ١٣٩ ـ وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٠٠ .

(2) المفتاح ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

اخاها الوليد بن طريف وقد قتله بدر بن مرثد هـ)[1] : ـ

أيا شجـر الخابـور مالك مورقا   كأنـك لم تجـزع على ابـن طريف

اي ذا اوراق . ساق المعلوم وهو كون الشجر لم يجزع ـ مساق الامر المشكوك الذي لم يعرف حالـه (بادخـال كأن على ذلك الدالـة على عدم التحقيق) وقوله مالك مورقاً دليل التوبيخ .

والخابور : موضع في نواحي ديار بكر .

(وسر ذلك انها لم ترد ان تصرح بعدم جزع الشجر على الوليد بل ارادت ان تقول : كيف يجوز لك ان تجزع على اخي ولا نحس ذلك منك ؟

ونظرت الشاعرة الى لفظ الشجر لا الى معناه والا أنثت ضميره لانه في معنى الاشجار . ومورقاً : حال من الشجر الذي هو فاعل لمعنى الظرف من : ـ مالك والتقدير : لماذا تصبح مورقاً . ولا يجوز ان يكون حالاً من الكاف لتغاير العامل في الحال) والمبالغة في المدح كقوله[2] : ـ

المع برق سرى ام ضوء مصباح   ام ابتسامتهـا بالمنظـر الضاحي

(أي بسمتها مرة واحدة) (المنظر الضاحي) اي المضيء .

تجاهل (بادخال همزة الاستفهام وام المتصلة) عن كون ابتسامتها لمع برق ام ضوء مصباح مبالغة في مدح ابتسامتها .

والضاحي : البارز الظاهر .

---

(1) انظر المفتاح ٢٢٧ ولم ينسبه والمعاهد جـ ٢/ ٥٠ ، والايضاح ٢١٤ والمصباح ١٢ وقد كانت عبارة : ذا اوراق متخللة البيت بين شطريه ففصلتها عنه . وقول الشارح ساق المعلوم . وقوله مالك مورقا . الصواب : ساقت . وقولها . لان المقصود : ليلى فالضمير لها .

(2) البيت للبحتري المعاهد جـ ٢/ ٥٢ والمطول ٤٤٣ والايضاح ٢١٤ والموازنة جـ ٢/ ١٠٧ ط دار المعارف وفيها : اضوء برق بدا .
والشاهد فيه انه يعلم ان الذي ظهر ابتسامتها ولكنه تجاهل عن كونها برقا سرى ام ضوء مصباح .

(وقوله : المع برق : مبتدأ خبره محذوف . وتقديره : المع برق ما ارى . في . خبر مبتدأ محذوف وتقديره : هذا لمع برق . فلما حذف المبتدأ لغرض من الاغراض زحلقت الهمزة الى الخبر .

فان قلت : هلا زعمت ان قوله : المع : مبتدأ وقوله : سري خبره فنخلص من الحذف والتقدير ؟ لو جاز ذلك لا يعول عليه لان المعنى يصير اذ ذاك هكذا ـ المع برق سرى ؟ ام ضوء مصباح سرى ؟ ام ابتسامتهـا سرت ؟ فيكون السؤال عن السريان او عن الساري وليس كذلك الامر وانما السؤال عن بيان ان المرئى اهو كذا أم كذافبينّ له مقصوده) .

والمبالغة في الذم كما في قوله[1] :

أقول آل حصـن أم نسـاء . صدره : ـ ومـا أدري وسـوف أخـال أدري . تجاهل عن ذكورتهم وأنوثتهم مبالغة في ذمهم (قوله : أخال أي أظن . بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة غير الياء فيما هو من باب علم . وقوله : أقوم : أراد به أرجال . وان كان القوم يطلق على الرجال والنساء عند المحققين وان ذهب الزمخشري الى تخصيصه بالرجال والا لم يكن : أم نساء قسيماً له .

وقوله : وما أدري وقولـه : ادري الثانـي تنـازع الجملـة الاسـمية وأعمل فيه الثاني أو الأول وحذف المفعول من الثاني لضرورة الشعر .

فانه ساق المعلوم من كون آل حصن رجالاً مساق غير المعلوم بادخال أم الاستفهامية المتصلة عليه هـ) .

والتدله وهو التحير في الحب . (أو التدله هو دعوى ذهاب العقل من

---

(1) هو لزهير بن أبي سلمى . المعاهد جـ ٢/ ٥٢ والمطول ٤٤٣ والايضاح ٢١٤ وتحرير التحبير ١٣٦ والطراز جـ ٣/ ٨١ والشاهد فيه : هو يعلم ذكورتهم ولكنه تجاهل عن ذلك وانظر العمدة جـ ٢/ ٦٦ .

العشق ، وقد دلهه العشق أي ذهب[1] بعقله هـ) كما في قوله[2] :

بالله يا ظبيات القـاع قلن لنا ليلاي منسكن أم ليلى من البشر

تجاهل في أن ليلى من الظبيات (أم) من البشر لفرط تحيره في حبه .

القاع : الأرض المستوية[3] .

والتحقير كما في قوله تعالى حكاية عن الكفار في حق النبي عليه السلام[4] : ـ هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق . كأن لم يكونوا يعرفون منه إلا أنه رجل .

ومنه القول بالموجب الى آخره .

ومن المعنوي القول بالموجب وهو ضربان : ـ أحدهما ان تقع صفة في كلام كناية عن شيء اثبت لذلك حكم فتثبت تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت الحكم لذلك الغير أو انتفائه عنه . كقوله تعالى[5] :

يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

(أي من رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول) فان المنافقين كنوا بالأعز عن[6] فريقهم وبالأذل عن فريق المؤمنين . وأثبتوا الاخراج فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم

---

(1) انظر القاموس المحيط جـ ٤ باب الهاء فصل الدال .

(2) اختلف في نسبة هذا البيت الى شعراء عديدين منهم مجنون ليلى ، وذو الرمة ورجح صاحب المعاهد انه للعرجي جـ ٢/ ٥٣ . وانظر البغية جـ ٤/ ٦٧ والمصباح ٤٤ والطراز جـ ٣/ ٨١ ولم ينسبه ، وتحرير التحبير ١٣٦ وفيه للعرجي والشاهد فيه أنه يعلم أن ليلى من البشر ولكنه تجاهل عن ذلك . وكذلك انظر البيت في الصناعتين ٤١٢ . غير منسوب فيها وفي العمدة جـ ٢/ ٦٦ للعرجي .

(3) انظر الصحاح للجوهري مادة : قوع

(4) آية ٧ سورة سبأ .

(5) آية ٨ سورة المنافقون

(6) في المخطوطة : من فريقهم . من فريق . وكتبت الصواب

الاخراج للموصوفين بصفة الايمان ولا لنفيه عنهم .

(ولكنه يعرف بطريق القول بالموجب أن الحكم هو للرسـول عليه الصلاة والسـلام وللمؤمنين لأن العز لهم فالعزة هي الموجبة للاخراج على زعم المنافقين . قيل المخرج هو المتلبس بالعزة لا غيره هـ) .

والثاني (المسمى عند المعانيين بالأسلوب الحكيم) حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله . أي مما يحتمل ذلك اللفظ من خلاف المراد بسبب متعلق ذلك اللفظ أي خلاف المراد كقوله [1] :

(قلـت) ثقلـت اذا أتيت مرارا قال ثقلـت كاهلي بالأيادي

(الكاهل) (ما بين الكتفين) . فانه حمل لفظ التثقيل الذي وقع في كلام المتكلـم على خلاف مراده الـذي هو التثقيل المذموم (أي الموجـب للملال) وهو تثقيل كاهله بالأيادي .

ولفظ ثقلت يحتمل ذلك بسبب ذكر قوله « كاهلي بالأيادي » الذي هو متعلق ثقلت . والضرب الأول منه يرجع الى المعنى فقط والثاني يرجع اليهما . قوله ومنه الاطراد الى آخره .

ومن المعنوي الاطراد والفاظ الكتاب ظاهرة يقـال للقـوم اذا ذهـب عزهم : ثل عرشهم [2] ومنه قوله عليه الصلاة والسلام [3] : ـ الكريم ابن

---

(1) قيل هو لابن حجاج ، وقيل هو لمحمد بن ابراهيم الأسدي واسيعد العباسي في المعاهد نسبته الى الأول معاهـد جـ ٢ / ٥٨ وبعية الايضـاح جـ ٤ / ٧٠ قلت في صدر البيت ساقطة في المخطوطة وفي بديع القرآن ٣١٥ منسوب الى ابن حجاج .

(2) انظر الصحاح للجوهري مادة : ثلل وهي كلمة وردت في بيت لربيعة بن سعد من بني نصر بن قعين في رثاء ذؤاب ونصه :

ان يقتلـوك فقـد ثللـت عروشهم بعتيبـة بن الحـارث بن شهاب

وقد استشهد به الخطيب في متن التلخيص وفي الايضاح ٢١٦ ولم ينسبه وانظر المعاهد جـ ٢ / ٦٧ والمثل السائر جـ ١ / ٣٨٠ وفيه مسوب الى ربيعـة بن ذؤابـة والمصباح ٨٤ غير منسـوب . ودلائل الاعجاز ٢٥٤ منسوب الى ابي ذؤيب والشاهد فيه الاطراد حيث أتى باسم الممدوح وآبائه على الترتيب من غير تكلف كما ترى في الشطر الثاني من البيت .

(3) المروي في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه :ـ . . . . . فيوسف نبي الله بن نبي =

الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم .

(قال الشارح : العروش : السقوف والمراد بها هنا البيوت ثم إن ذلك قد يكون على حقيقته من تخريب البيوت المعبر به على الغلبة والعزة على العدو ، وقد يكون كناية عن إذهاب العزة . وقد شاع وذاع ان يقال : ثل الله عروشهم . اذا أريد أذهب عزهم .

فاذا قلت . فما أردتم بقولكم أسماء الشخص . وليس معنى الاطراد أن يذكر لشخص واحد أسماء بل اسم واحد ويحقق ذلك مثالك من البيت اذ ليس منه للشخص الا إسم واحد وهو عتيبة ؟

قلت : ما أردنا الى ذلك ما أردت به ، وانما أردنا به أن يذكر لشخص واحد على ما يشتهيه ويقتضيه الاطراد من إسم واحد وإنما جمعنا الاسم لمقابلته بالجمع من الشخص وآبائه ، ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الأفراد على الأفراد . فعلى هذا يكون التقدير .

الإطراد هم الإيتاء باسم الشخص واسم أبيه واسم جده ، فلما اخذنا الاسم الواقع في ثلاثة مواضع جعلناه إسماً فأفادت ما أفاد الأسماء الثلاثة المتفرقة فلا يلزم حينئذ ما ذكر هـ) .

= الله بن نبي الله بن خليل الله جـ ١٥ / ١٣٤ المطبعة المصرية ومكتبتها . ورواه البخاري في صحيحه قال : قال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ ان الكريم . . . . ابن ابراهيم خليل الله . الجزء السادس ص ٢٠ ارشاد الساري .

المحسنات اللفظية

قوله وأما اللفظي فمنه الجناس بين اللفظين الى آخره .

لما فرغ من الوجوه المحسنة التي ترجع الى المعنى واللفظ . أو الى المعنى فقط ، شرع في المحسنات الراجعة الى اللفظ فقط .

فمنه الأجناس بين اللفظين . وهو تشابهها في اللفظ . ينقسم الى قسمين : تام . وغير تام .

لأن اللفظين اذا اتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيآتها وترتيبها فهو الجناس التام . والا فهو غير التام .

ثم التام لا يخلو إما أن يكون اللفظان فيه من نوع واحد كاسمين سمي الجناس مماثلاً نحو[1] : ـ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة .

وكقول ابي الفتح البستي[2] :

لا يفتخر بغني أميطت كاهله

---

(1) آية ٥٥ سورة الروم .

(2) يبدو أنه بيت شعر حذف شطره الثاني ولا يتم الاستشهاد بدون ذكر المحذوف . ولم أعثر على هذا البيت في كل ما توفر لدي من مراجع . مع أن البستي قد ذكر له أبيات ستأتي . وقد استشهد الخطيب في الايضاح لهذا النوع بقول ابن سعد بن خالد المخزومي .

حدق الآجال آجال والهوى للمرء قتال

جـ ٤/ ٧٧ بغية الايضاح .

ومن نوعين كاسم وفعل يسمى الجناس مستوفى كقوله[1] : (أبي تمام)

ما مات من كرم الزمـــان فانه   يحيا لدي يحيى بن عبـــد الله

فان الأول فعل والثاني اسم وهو يحيى بن عبد الله البرمكي .

والتام ان كان أحد لفظيه مركباً سمي جناس التركيب فان اتفقا في الخط خص باسم المتشابه لتشابههما في الخط كقول أبي الفتح[2] :

إذا ملك لم يكن ذا هبـة   فدعــه فدولتـــه ذاهبة

فان الأول مركب من ذا . وهبة . والثاني غير مركب بل اسم فاعل من الذهاب .

ومثاله في النثر[3] ـ ان علـت دولـة أوغـاد فصنـع الله رائح او غاد.
وإلاّ خص باسم المفروق أي وأن اختلفا في الخط سمـي الجنـاس مفروقـاً لافتراقهما في الخط كقوله[4] :

كلــكم أخــذ الجا   م ولا جام لنا
مـــا الــذي مدير الـ   جام لو جاملنا

وهو فعل ماضي من المجاملة وهي المعاملة بالجميل . والأول مركب من جام ولنا وكقول ابي الفتح[5] :

وشـــادن قلـــت له   هل لك في المنادمة

---

(1) البيت لابي تمام كما جاء بالهامش الايضاح ٢١٧ ، والمعاهد جـ ٢/ ٦٩ وأسرار البلاغة ١١ ، والوساطة ٤٢ ، والمصباح ٨٥ وتحرير التحبير ١٠٤ .

(2) هو أبو الفتح البستي انظر المعاهد جـ ٢/ ٧٠ والايضاح ٢١٧ والطراز جـ ٢/ ٣٦١ ـ والمصباح ٨٥ ولم ينسبه وكذلك تحرير التحبير ١١٠ .

(3) والشاهد : الجناس المتشابه بين كلمتي : اوغاد . فالاولى جمع وغد والثانية اسم فاعل .

(4) اي البستي المعاهد جـ ٢/ ٧٥ والايضاح ٢١٧ وتحرير التحبير ١١٠ .

(5) والشاهد في البيتين الجناس المفروق فالأولى كلمة مفردة والثانية مركبة من المنى ودمه وقد اختلفتا في الخط .

فقــال كم من عاشق سفــكت في المنــى دمه

الثاني مركب ، والأول مصدر نادم .

قوله وان اختلفا في هيآت الحروف فقط الى قوله واذا وقع أحدهما .

وأما الجناس الغير التام فهو أن يختلف اللفظان أما في هيآت الحروف او في أعدادها ، أو في أنواعها او ترتيبها .

فــان كان الاختــلاف في الهيآت ، سواء كان باختــلاف الحــركات كقوله :

جبــة البــرد جنــة البرد وكقولــه تعالــى [1]

ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين .

ونحو : الجاهل إما مفرط او مفرط فان الاعتبار للصورة لا للتعديد ، فان الحرف المشدد في حكم المخفف .

أو باختلاف الحركة والسكون كقولهم : البدعة شرك الشرك .

يسمى الجناس محرفاً .

وان كان الاختلاف في أعداد الحروف سواء كان بزيادة حرف أو أكثر وسواء كان في الأول او في الوسط او في الآخر سمي الجناس ناقصاً .

أما ما يكون بريادة حرف في الأول فكقوله تعالى[2]

والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذٍ المساق . وكقوله[3] :

ان ترى الــدنيا أغارت أو نجــوم السعــد غارت

---

(1) آية ٧٢ ، ٧٣ سورة الصافات .

(2) آية ٢٩ ، ٣٠ سورة القيامة

(3) لم أعلم قائلها . وقد كانت الشطرة الاخيرة من البيت الثاني . وكلها حارت وهي غير سليمة لانكسار البيت وعدم تمام الغرض من الاستشهاد بها لذلك اصلحتها بما ترى وبما يحقق الغرض المستشهد له .

فصروف الدهـــر شتى   كلها جارت (أجارت)

وأما في الوسط فنحو : جدي جهدي . أي حظي .

وأما في الآخر فكقوله[1] :

يمـدون من أيد عواص عواصم   تصـول بأسياف قواض قواضب

قوله من أيد : صفة مفعول محذوف عند سيبويه أي يمدون سواعد من أيد . وعند الأخفش : من أيد مفعول يمدون ومن : زائدة وعواص : جمع عاصية من عصيته بالسيف أي ضربته .

عواصم : جمع عاصمة أي تعصم من استجار بها . تصول . أي تطول . قواض : جمع قاضية أي ماضية على الأعداء او حاكمة عليهم بما أرادت قواضب : جمع قاضبة يقال : سيف قاضب أي قطاع[2] .

ومعنـى البيت يمدون من أيد تقضي العـادات في الجـــود وتعصـــم المستغيث الخائف وعليه قول البحتري[3] :

لئـن صدفـــت عنـــا فربـــة أنفس   صواد الى تلك الوجـــوه الصوادف

وقول ابي الحسن عمر بن ابي عمر السجستاني[4] : ـ

كريم له خلــق منقـــى منقح   على العتب والعتبى مصفـى مصفق

---

(1) البيت لأبي تمام . انظر المطول ٤٤٧ والمعاهد جـ ٢/ ٧٦ والايضاح ٢١٨ والصناعتين ٣٤٣ وأسرار البلاغة ١٢ ، والوساطة ١٤٣ والطراز حـ ٢/ ٣٦٢ والمثل السائر جـ ١/ ٣٥٠ وتحرير التحبير ١٠٨ والشاهد في البيت الجناس الناقص حيث زيدت الميم في عواصم على سابقتها . والباء في قواضب على سابقتها كذلك .

(2) الصحاح للجوهري مادة : قضب ، عصم ، صول ، عصا ، قضى .

(3) الايضاح : فان صدفت . . . الخ والشاهد في البيت الجناس بين صواد وصـوادف وهـو ناقص ، وفي المخطوطة : ان صدفت ويكسر بها البيت لذلك اثبت الصواب .

(4) والشاهد في : منقى منقح . ومصفى ومصفق . لما فيهما من الجناس بزيادة الحرف الاخير على الاولين .

وربما سمي هذا مطرفا ووجهه ظاهر .

وأما ما يكون باكثر من حرف واحد فكقولها[1] : ـ

ان البكاء هو الشفا ء من الجوى بين الجوانح

الجوى : الحزن : الجوانح الاضلاع[2] وربما سمي مذيلاً .

وان اختلفا في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد .

ثم الحرفان المختلفان بالنوع لا يخلو اما ان يكونا متقاربين في المخرج أو لا .

فان كانا[3] . يسمى الجناس مضارعاً ، والا اي وان لم يكونا متقاربين يسمى لاحقاً .

وهو اي الحرف الذي وقع مختلفاً اما ان يكون في الاول نحو :

بيني وبين كنى ليل دامس وطريق طامس . الكن : المسكن[4] . ودامس من دمس الظلام اذا اشتد . وطامس من طمست الشيء اي محوته .

او في الوسط كقوله تعالى[5] : ـ وهم ينهون عنه وينأون عنه . فان الهاء والهمزة من حروف الحلق . وكقول بعضهم .

البرايا اهداف البلايا .

---

(1) اي الخنساء المطول ٤٤٨ ، والمعاهد جـ ٢/ ٧٧ والايضاح ٢١٨ .

(2) انظر الصحاح للجوهري مادة . جوى . جنح .

(3) في المخطوطة : فان كانا الاول . . . الخ فاسقطت كلمة الاول لفساد الاسلوب بوجودها وكتبت الصواب .

(4) المعجم الوسيط مادة : الكن . والصحاح للجوهري مادة : كنن. فانها تدور حول معنى الستر والاخفاء مما هو من معاني السكن .
وكذلك انظره في مادتي : دمس وطمس .

(5) آية ٢٦ سورة الانعام .

او في الآخر كقول النبي عليه الصلاة والسلام[1] : ـ

الخيل معقود بنواصيها الخير .

قوله ايضاً . اي الحرف المختلف الذي ليس بينه وبين الآخر قرب مخرج اما في الاول فكقوله تعالى[2] : ـ ويل لكل همزة لمزة . او في الوسط كقوله تعالى[3] : ـ ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون . او في الآخر كقوله تعالى[4] : ـ واذا جاءهم امر من الامن .

فانه لا تقارب بين مخرج الهاء واللام . ولا بين الفاء والميم ولا بين مخرج الراء والنون . وعليه قوله تعالى[5] : ـ

وانه على ذلك لشهيد ، وانه لحب الخير لشديد . وكقول البحتري[6] : ـ

هل لما فات من تلاق تلافي ام لشاك من الصبابة شافي

وان اختلفا في ترتيب الحروف سمي بتجنيس القلب وهو نوعان : ـ قلب الكل نحو : حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه .

---

(1) روى هذا الحديث في صحيح مسلم عن جرير بن عبد الله ونصه كاملاً : الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة . جـ ١٣/ ١٧ المطبعة المصرية ومكتبتها . ورواه البخاري في صحيحه عن عروة بن الجعد عن النبي ﷺ قال : ـ الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة جـ ٥/ ٧٨ ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري . وانظره كذلك في كتاب المجازات النبوية للشريف الرضي ٥٢ ط مؤسسة الحلبي . فلفظه كما معنا في شرح البابرتي وفي الموطأ جـ ١/ ٣١٠ مروياً عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمران رسول الله ﷺ قال : الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة . وفي نيل الاوطار للشوكاني جـ ٧/ ٢٤١ مروياً عن عروة بن الجعد .

(2) آية ١ سورة الهمزة .

(3) آية ٧٥ سورة غافر .

(4) آية ٨٣ سورة النساء

(5) آية ٧ ، ٨ سورة العاديات وفي المخطوطة : انه على ذلك . بدون واو .

(6) الايضاح ٢١٩ والصناعتين ٣٤٣ والطراز جـ ٢/ ٣٦٦ وفيه ألما فات . . . الخ وسر الفصاحة ٢٣٢ والشاهد في : تلاق تلافي .

الحتف : الموت . والحسام : السيف القاطع[1] والمتجانسان هما : الفتح والحتف . احدهما قلب الكل للآخر .

والثاني قلب البعض نحو ما جاء في الخبر[2] : -

اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا . وقال بعضهم : رحم الله امرأ امسك (ما) بين فكيه وأطلق ما بين كفيه .

قوله واذا وقع احدهما في اول البيت الى آخره .

اذا وقع احد المتجانسين جناس القلب في اول البيت والآخر في آخره سمي الجناس مقلوباً مجنحاً نحو[3] : -

ساق هذا الشاعر الخيـ ـر الى من قلبه قاس

وكقوله[4] : -

لاح انوار (الهدى) من كفه في كل حال

واذا اولى احد المتجانسين الآخر سمي الجناس مزدوجاً مكرراً ومردداً كقوله تعالى[5] : - وجئتك من سبأ بنبأ يقين .

---

(1) الصحاح للجوهري مادة " حسم .. حتف

(2) في حديث مروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال " لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح . اللهم اني اسألك العافية في ديني واهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي .. الحديث . انظر سبل السلام جـ ٤/ ٢٢٠ ، ٢٢١ ط شركة مكتبة مصطفى الحلبي .
وقال السبكي في هذا ٤٢٨ شروح التلخيص نحو ما روى في بعض الاخبار: اللهم استر عورتنا . . . الخ وكذلك ابن يعقوب المغربي من نفس الصفحة قال : نحو قولهم " اللهم استر عوراتنا .. الخ .

(3) لم اعلم قائله والشاهد فيه الجناس المقلوب المجنح بين : - ساق ، وقاس .

(4) لم اعلم قائله ايضاً والشاهد فيه الجناسي المقلوب المجنح ايضاً بين لاح وحال وفي المخطوطة : لاح انوار الذي . وكتبت الصواب
انظر السبكي ٤٢٩ شروح التلخيص وبغية الايضاح جـ ٤/ ٨٤ والمصباح ٩٢ ، والطراز جـ ٣/ ٩٥ .

(5) آية ٢٢ سورة النمل .

وكما جاء في الخبر من قوله عليه الصلاة والسلام[1] : ـ

المؤمنون هينون لينون . وقولهم : ـ النبيذ بغير النغم غم ، وبغير الدسم سم .

وقوله : ويلحق بالجناس شيآن . يعني الاشتقاق ومشابهه .

اعلم ان الاشتقاق ايضاً من انواع الجناس وان عد أصلاً برأسه وهو ان يجيء بالفاظ يجمعها اصل واحد في اللغة كقوله تعالى[2] : ـ

فأقم وجهك للدين القيم . فانهما من القوام وهو العدل ، وقد روعى فيهما ترتيب الحروف بتقديم القاف على الواو ، والواو على الميم وذا سمي اشتقاقاً صغيراً . وقد ذكرنا في شرح التصريف تعريفه واقسامه لانه وظيفة صرفية فلينظر هناك .

ومنه قوله تعالى[3] : ـ يمحق الله الربى ويربى الصدقات .

وقوله عليه الصلاة والسلام[4] : ـ الظالم لا يكون ظلماً عند الله .

وقوله علي رضي الله عنه : ـ يا صفراء اصفري ، وبيضاء ابيضي ، غرا غيري .

قال ابن الاثير في المثل السائر[5] : ـ ان جماعة من علماء البيان

---

(1) ورد هذا الحديث في كتاب : مشكاة المصابيح للتبريزي ـ الجزء الثاني ـ تحت رقم ٥٠٨٦
قال . وعن مكحول قال : ـ قال رسول الله ﷺ المؤمنون هينون لينون كالجمل الآنف ان قيد انقاد ، وان انيخ على صخرة استناخ .
رواه الترمذي مرسلاً .

(2) آية ٤٣ سورة الروم .

(3) آية ٢٧٦ سورة البقرة .

(4) لم اعثر على نص هذا الحديث بعينه بل وجدت قريباً منه في تحرير التحبير ١٠٥ لابن ابي الاصبع المصري مستشهداً به على جناس التماثل المتفق في الاشتقاق فقط وهو قوله ﷺ : الظلم ظلمات يوم القيامة .

(5) انظر المثل السائر حـ ٣/ ١٩٥ ط مكتبة نهضة مصر ، تحقيق الدكتورين : الحوفي ، وطبانه .
وقد تصرف البابرتي في نص ابن الاثير خصوصاً في آخر النقل . وقد جاء في المثل السائر : =

يفصلون الاشتقاق عن التجنيس ، وليس الامر كذلك بل التجنيس امر عام لهذين النوعين الا ان احدهما تجنيس في اللفظ والآخر تجنيس في المعنى لتماثل الالفاظ في الاول والمعاني في الثاني والاول لم ينتقل عن بابه ولم يغير اسمه . والثاني نقل عن بابه في التجنيس ، وسمي الاشتقاق .

المشابهة ما يشبه الاشتقاق وليس به نحو قوله تعالى[1] : ـ قال اني لعملكم من القالين . فان قال من القول ، وقالين من القلي وهو البغض .

وقوله تعالى[2] : ـ اثاقلتم الى الارض ارضيتم . وكقولهم : ـ كلوم الكلام لا توسى . ونكايته لا تنسى ، وهذا هو الاشتقاق الكبير .

قوله ومنه رد العجز الى قوله ومنه السجع .

رد العجز على الصدر قد يكون في النثر وقد يكون في النظم .

فان كان في النثر فهو ان يجعل احد اللفظين المكررين ، او المتجانسين او الملحقين بهما ـ معنى الاشتقاق وما يشبهه ـ في اول الفقرة والآخر في آخرها .

مثال الاول قوله تعالى[3] : ـ وتخشى الناس والله احق ان تخشاه .
ومثال الثاني : ـ سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل .
ومثال الثالث قوله تعالى[4] : ـ استغفروا ربكم انه كان غفارا .
ومثال الرابع قوله تعالى[5] ـ (قال) اني لعملكم من القالين .

= اعلم ان جاعة من علماء البيان يفصلون الاشتقاق عن التجنيس . . . الخ ويلحظ هنا بعض التصرف كذلك

(1) آية ١٦٨ سورة الشعراء .
(2) آية ٣٨ سورة التوبة .
(3) آية ٣٧ سورة الاحزاب . وفي المخطوطة : ويخشى . والصواب ما كتبته كما هو في المصحف .
(4) آية ١٠ سورة نوح عليه السلام .
(5) آية ١٦٨ سورة الشعراء . وفي المخطوطة اني لعملكم من القالين ° وأثبت قال في صدر الآية كما هي التلاوة ـ ليتم الاستشهاد بها .

وان كان في النظم فهو ان يكون احدهما في العجز . والآخر في احدى المواضع الاربعة على ما يشعر به كلامه[1] : ـ والمواضع الخمسة عند الباقين وذلك ان لا يجوز لعروض اكثرها على ستة اجزاء فيمكن وقوع الآخر في كل واحد من الاجزاء فتكون خمسة وحينئذ تكون اقسامه عشر على تقدير اعتبار الاجزاء الخمسة واعتبار الملحقين قسماً واحداً وعشرين على عدم الاعتبار الثاني واثنا عشر على عدم الاعتبار الاول بدون الثاني وستة عشر معه .

فالاول من الاقسام وهو ما وقع احدهما في العجز والآخر في اول الاول كقوله[2] : ـ

سريع الى ابن العم يلطم وجهه   وليس الى داعي الندى بسريع

والثاني كقوله[3] : ـ

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار

الشميم : مصدر شممت الشيء اشمه . والعرار زهر البادية . والنجد : ما ارتفع من ارض العرب[4] .

---

(1) في متن التلخيص حيث قال : ـ وفي النظم ان يكون احدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني .

(2) البيت للاقيشر الشاعر واسمه المغيرة بن عبد الله . معاهد جـ ٢/ ٨٢ والايضاح ٢٢ ، ولم ينسبه ودلائل الاعجاز ١٧٤ والصناعتين ٤٠١ لمحققيه نقل نسبته عن المعاهد وفيه : داعي الوغى . وفي المصباح ٧٧ وكذلك تحرير التحبير ١١٦ يشتم عرضه . والشاهد : رد العجز على الصدر في : سريع وانظر كذلك في العمدة جـ ٢/ ٣ .

(3) هو الصمة القشيري معاهد جـ ٢/ ٨٥ وبغية الايضاح حـ ٤/ ٨٨ والوساطة ٣٣ ، والمثل السائر جـ ١/ ٢٤٧ ضمن ابيات غير منسوبة . والشاهد : رد العجز على الصدر بكلمة : عرار في آخر المصراع الثاني وحشو الاول .

(4) الصحاح للجوهري . مادة : شمم . عرر . نجد .

والثالث كقوله[1] : ـ

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما   فما زلت بالبيض القواضب مغرما

اغرم بالشيء اذا اولع به . والقواضب : السيوف القاطعة .

والرابع قول الحماسي [2] : ـ

وان لم يكن الا معرج ساعة   قليلاً فاني نافع لي قليلها

عرج على الشيء : اقام فيه .

ومثال الاول من المتجانسين قوله[3] : ـ

دعاني من ملامكما سفاها   فداعي الشوق قبلكما دعاني

فان الاول بمعنى اتركاني ، والثاني من الدعاء .

والثاني قوله[4] : ـ

واذا البلابل افصحت بلغاتها   فانف البلابل باحتساء بلابل

فالاول جمع بلبل والثاني جمع بلبال وهو الحزن والثالث جمع بلبلة ،

---

(1) اي ابي تمام الايضاح ٢٢١ والمعاهد جـ ٢/ ٨٨ والطراز جـ ٢/ ٣٩٥ وكلمة مغرماً وردت في آخر مصراعي البيت . وانظر الصحاح للجوهري مادة : ـ قضب ، غرم . وفي المخطوطة : ـ غرم فيه . وكتبت الصواب كما في الصحاح للجوهري .

(2) هو ذو الرمة . معاهد جـ ٢/ ٨٨ ، وبغية الايضاح جـ ٢/ ٨٨ والطراز جـ ٢/ ٣٩٦ ولم ينسبه وتحرير التحبير ١١٧ والشاهد في قليلا . قليلها . جاءت في اول ـ المصراع الثاني وآخره . وفي المخطوطة ضبطت : معرج . بكسر الراء . الصحاح مادة : عرج .

(3) البيت للقاضي الارجاني الايضاح ٢٢١ ، المعاهد جـ ٢/ ٩٠ والشاهد في كلمتي دعاني لما فيهما من الجناس في اول المصراع الاول وآخر الثاني . وقد تقدم له الاستشهاد للفظين المكررين في رد الاعجار على الصدور ، وسياتي له الاستشهاد للفظين الملحقين بالمكررين ، والمتجانسين .

(4) هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي . معاهد جـ ٢/ ٩١ والبغية جـ ٤/ ٨٩ والشاهد بجيء التجانس في حشو المصراع الاول وآخر الثاني من رد العجز على الصدر وهي بلابل . الصحاح للجوهري مادة : بلل ، وجم ، حسا .

وهي الجام (الكأس) والاحتساء : الشرب .

والثالث قوله : ـ[1] .

فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني

والاول مثاني القرآن والثاني : المعازف . والرنات النغمات .

والرابع قول الأرجاني : ـ[2] .

املتهم ثم تأملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

لاح الاول بمعنى الظهور . والثاني اما البقاء في الخير أو النجاة .

فمثال الاول من الملحقين : ـ[3] .

ضرائب ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

الضرائب الاول : جمع ضريبة وهي النوع ، والضريب هي المثل .

ومثال الثاني قول امرىء القيس : ـ[4] .

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

---

(1) هو ابو عبد الله محمد القاسم الحريري . معاهد حـ ٢/٩٣ والايضاح ٢٢١ والطراز جـ ٢/٣٩٦ والشاهد مجيء المتجانسين في آخر المصراعين من البيت لرد العجز على الصدر .

(2) الايضاح ٢٢١ ، والمعاهد جـ ٢/ ٩٥ والشاهد مجيء التجنيس في صدر وآخر المصراع الثاني من رد العجز على الصدر .

(3) نسب العباسي في المعاهد هذا البيت الى السري الرفاء حـ ٢/ ٩٥ ونفى نسبته الى البحتري وأشار الى ان غالب شراح التلخيص نسبوه له وفعلا وجدت ذلك في المطول لسعد الدين التفتازاني ٤٥٢ ، وعروس الافراح للسبكي جـ ٤/ ٤٤٠ شروح التلخيص . والشاهد فيه الملحق بالجناس ضرائب في صدر المصراع الاول . وضريبا آخر المصراع الثاني . وبيت البحتري هو : ـ

سلبونا ضرائب من قد نرى فما أن رأينا لفتح ضريبا

انظر الموازنة حـ ٢/ ٢٩٣ ط دار المعارف . وانظر الطراز جـ ٢/٣٩٣ جـ/ ٣٩٣ في بيت السري الرفاء .

(4) المطول ٤٥٢ والمعاهد جـ ٢/٩٧ والايضاح ٢٢١ والصناعتين ٤٠١ والطراز جـ ٢/ ٣٩٥ والشاهدفي البيت مجيء الملحق بالجناس في حشوالمصراع الاول وآخرالمصراع الثاني وهو:=

(خزن المال أخزنه . ومن المجاز اخزن لسانك وسرك ، ومعناه اذا المرء لم يدخل في الحرش لسانه الذي يسري ضرره اليه ويعود عليه فلا يجوزه على شيء آخر هـ) .

وأما قوله : ـ[1] .

لواختصرتــم من الاحســان زرتكم والعــذب يهجــر للافــراط في الخصر

فليس[2] بمثال النوع الآخر بل هو نظير قوله ضرائب .

(المعنى انكم تسرفون في الاحسان ، يستحى منكم فيمنعني كثرة احسانكم من المواصلة في الزيارة كما ان الماء الذي ينفع الشارب اذا زاد برده امتنع الظمآن من شربه هـ) .

والثالث : ـ[3] .

فدع الـوعيد فما وعيدك ضائري أطنــين أجنحــة الذبــاب يضير؟

طنين أجنحة الذباب : صوتها (والطنين : مصدر طَن الذباب والبعوض أي اترك وعيدك لطنين أجنحة الذباب ، حيث لا يحس احد بطنين الذباب . لا أحس بوعيدك هـ) .

والضير : الضر . يقال : ضاره وضره .

= يخزن . وخزان .

(1) أي ابي العلاء المعري - المطول ٤٥٢ والايضاح ٢٢٢ والمعاهد جـ ٢/ ٩٧ . . . والمصباح ٥٥ تحرير التحبير ٢٢٠ وسر الفصاحة ٣٢٤ .

(2) العبارة المخطوطة : وليس بمثال النوع آخر . وكتبت الصواب .

(3) البيت لعبد الله بن محمد بن عيينة المهلبي . المعاهد جـ ٢/ ٩٩ . وبغية الايضاح جـ ٤/ ٩١ ، ودلائل الاعجاز ١٥٢ ونسب فيه البيت الى ابي عيينة . والشاهد مجيء الملحق بالتجنيس في آخر المصراعين . . . وانظر الصحاح للجوهري . مادة : طنن ، ضرر .

والرابع قول أبي تمام : ـ[1] .

وقدكانت البيض القواضب في الوغى بواتــر وهـــي الآن من بعـــده بتر

الوغى : الحرب . والبواتر : القواطع . والبتـر بالضـم : جمع أبتر .

والأحسن في رد العجز على الصدر أن لا يرجع الصدر والعجـز الى التكرار وهو أن لا يكونا مختلفين معنى .

قوله ومنه السجع الى آخر (أي الى قوله قيل وأحسن) .

أي من اللفظي السجع . قيل هو تواطؤ الفاصلتين أي توافقهما من النثر على حرف واحد . وهو معنى (قول) صاحب المفتاح : هو في النثر كالقافية في الشعر : ـ[2]

أراد كما انه لا يكون الشعر شعرا الا بحفظ القافية ، فكذا لا يعتبر السجع اذا لم تكن الفاصلتان متواطئتين .

وهـو على ثلاثـة أضرب : ـ مطـرف . وتـرصيع . ومتـواز ، لأن القرينتين ان اختلفتا في الـوزن وتوافقتـا في الحـرف الاخـير فهـو السجـع المطرف .

وان لم تختلفا . فان كان ما في احدى القرينتين أو أكثرهما مثـل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية اي الحرف الاخير . . . فترصيع . والا فهو متواز .

---

(1) الايضاح ٢٢٢ ، والمعاهد جـ ٢/ ٩٩ .
والشاهد مجيء . بواتر ، وبتر . في صدر وعجز المصراع الثاني ، وهو ملحق بالتجنيس .
وانظر الصحاح مادة : بتر . وغي .
(2) المفتاح ص ٢٢٨ .

نظير الاول قوله تعالى : ـ[1] ما لكم لا ترجون لله وقارا ، وقد خلقكم أطوارا . فانهما متفقتان في الراء .

وقول أبي الفضل الهمذاني : ـ وان بعد الكدر صفوا ، وبعد المطر صحوا .

ومثال الثاني نحو قول الحريري : ـ هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه . فان يقرع مثل : يطبع في الوزن (والاسماع) كالاسجاع ، وزواجر كجواهر ، ووعظه مثل لفظه .

ومثال الثالث نحو قوله تعالى : ـ[2] فيهما سرر مرفوعة وأكواب موضوعة . فان الاكواب ليس مثل سرر .

قوله/ قيل وأحسن السجع ما تساوت قرائنه الى قوله ومنه الموازنة .

لما فرغ من أقسام السجع شرع في بيان شروط حسنه فقال : ـ

احسن السجع ما تساوت قرائنه نحو قوله تعالى : ـ[3] في سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظل ممدود .

ثم ما طالت قرينته الثانية نحو قوله تعالى : ـ[4] والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى . فان القرينة الثانية (وهي) قوله : ـ

ما ضل صاحبكم . أطول .

ثم ما طالت الثالثة كقوله تعالى : ـ[5] خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه .

---

(1) آية ١٣ ، ١٤ سورة نوح
(2) آية ١٣ ، ١٤ سورة الغاشية .
(3) آية ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ سورة الواقعة .
(4) آية ١ ، ٢ سورة النجم .
(5) آية ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ سورة الحاقة .

ولا ينفي المشروط بانتفاء الشرط .

لا يحسن ان تولى قرينة[1] قرينة أقصر منها كثيرا لان السمع اذا ألف بما أخذه من الاول يأبى كون الثانية أقصر منها كثيرا كالشيء المبتور ، وصار السامع كمن يريد الانتهاء المألوف فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك .

والاسماع مبنية على سكون الاعجاز وهذا أيضا من جملة الشروط لان الغرض ان يزاوج بين الشيئين ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف ، الا ترى انك لو وصلت قوله : ـ

ما أبعد ما فات ، وما أقرب ما هو آت . لم يكن (بد) من اجراء الفاصلتين على مقتضى الاعراب فيفوت الغرض من السجع .

واذا رأيتهم يخرجون الكلم عن أوضاعها للازدواج كما في قولهم : ـ

اني لآتيه بالغدايا والعشايا . أي بالغدوات . فما ظنك بهم في ذلك اي في جعلهم فواصلها موقوفة الاعجاز .

ثم السجع اما قصير كقوله تعالى : ـ[2] خذوه فغلوه . وكقوله تعالى : [3] .

والمرسلات عرفا ، فالعاصفات عصفا .

وأما طويل كقوله تعالى : ـ[4] اذ يريكم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور . واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور .

---

(1) وقد كانت العبارة في المخطوطة : ـ أن يؤتى قرينة قرينة .
فهي ملفقة من عبارتي التلخيص ، والايضاح واخترت عبارة الثاني لوضوحها .
(2) آية ٣٠ سورة الحاقة .
(3) آية ١ ، ٢ سورة المرسلات .
(4) آية ٤٣ ، ٤٤ سورة الانفال وقد أتممت الآية .

أو متوسطة كقوله تعالى : ـ[1] اقتربت الساعة وانشق القمر ، وأن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر .

قيل : ولا يقال في القرآن أسجاع بل يقال فواصل كقوله : ـ[2] كتاب فصلت آياته .

وقيل السجع غير مختص بالنثر[3] بل في النظم ايضا كقوله : ـ[4] .

تجلى به رشدي ، وأثرت به يدي   وفاض به ثمدي، وأروى به زندي

ومن السجع على هذا القول ـ على عدم اختصاص السجع بالنثر ما سمي . . . التشطير ، وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختتها .

تدبير معتصم بالله منتقم   لله مرتغب في الله مرتقب[5]

قوله ومنه الموازنة الى آخره .

ومن اللفظي الموازنة . قال بعضهم السجع أربعة أنواع . الثلاثة ما ذكر والرابع الموازنة . وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية . يعني ما يكون الحرف الاخير مختلفا .

لكن على هذا التعريف لا يكون من السجع مثاله قوله

---

(1) آية ١ ، ٢ سورة القمر .
(2) آية ٣ سورة فصلت .
(3) في المخطوطة : بالتنزيل . وهو خطأ .
(4) اي ابي تمام . الايضاح ٢٢٣ والمعاهد حـ ٢/ ٩٩ وتحرير التحبير ٢٩٩ ، ٣٠٠ والعمدة حـ ٢/ ٢٨ والشاهد ان السجع يدخل النظم كما في هذا البيت مثل ما هو الشأن في النثر وانظر بديع القرآن ١٠٨ وفيه : تحلى . بدل : تجلى .
(5) البيت لابي تمام ايضا الايضاح ٢٢٤ والمصباح ٧٨ ، وتحرير التحبير ٣١٨ والمعاهد جـ ٢/ ١٠٠ وروايته : لله مرتقب في الله مرتقب .
وهو يوافق ما في متن التلخيص . وانظر العمدة جـ ٢/ ٢٨ .

تعالى : ـ[1] .

ونمارق مصفوفة . وزرابي مبثوثة .

وقد يختص باسم المماثلة وذلك اذا كان ما في احدى القرينتين أو أكثر مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن نحو قوله تعالى : ـ[2] .

وآتيناهما الكتاب المستبين ، وهديناهما الصراط المستقيم وقوله : ـ[3] .

مها الوحش الا أن هاتا أوانس قنا الخط الا أن تلك ذوابل

المها بالفتح : جمع المهاة . وهي البقرة الوحشية . والقنا جمع قناة وهي الرمح . والخط بالفتح : موضع باليمامة . والذوابل : جمع ذابلة من الذبول .

والآية والبيت كل واحد مثال لما يكون احدى القرينتين فيها أكثر ما فيها مثل القرينة الأخرى .

قوله ومنه القلب الى آخره .

أي ومن اللفظي القلب وهو أنواع : قلب البعض كالشاعر والشارع . ومنها قلب الكل كالدرب والبرد . ومنها المستوى وهو كون الكلام بعد القلب على ما كان قبله سواء . كقوله : ـ[4] .

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

---

(1) آية ١٥ ، ١٦ سورة الغاشية .
(2) آية ١١٧، ١١٨ سورة الصافات .
(3) البيت لابي تمام . الموازنة ١٤٠ ، والايضاح ٢٢٤ والمعاهد جـ ٢/ ١٠٠ والوساطة ٤٥ والمصباح ٨٠ والطراز جـ ٢/ ٤ والعمدة ٢/ ٢٤٧ .
وانظر الصحاح مادة : مها . قنا ـ ذبل . خطط .
(4) أي القاضي الارجاني . المعاهد جـ ٢/ ١٠١ والايضاح ٢٢٤ .

وفي التنزيل : ـ[1] كل في فلك . وربك فكبر : ـ[2] .

فان كلا منهما اذا قلب يكون المعنى على ما كان قبله بلا تغيير .

قوله ومنه التشريع الى آخره .

التشريع بناء البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف على كل منهما كقول الحريري : ـ[3] .

يا خاطب الدنيا الدنية انها   شرك الردى وقرارة الاكدار

فانه يمكن ان تكون القافية : دار من الاكدار . وأن تكون (هي) الردى .

وهذا لأنه من البحر الكامل وهو في أصل الدائرة : متفاعلن . على ست مراتب وقد يكون مجزوءاً . فان جعلت القافية قوله : ـ

شرك الردى . يكون البيت وهو الصحيح في اللفظ والمعنى . وان جعلت القافية دار من الاكدار . يكون الضرب المضمر المقطوع على ستة أجزاء وهو أيضا صحيح في اللفظ والمعنى .

قوله ومنه لزوم ما لا يلزم الى آخره .

أي ومن اللفظي لزوم ما لا يلزم . وهو أن يجيء قبل حرف الروي أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في السجع كفتحة الهاء في قوله

---

(1) آية ٣٣ سورة الأنبياء . وفي سورة يس آية ٤٠ وكل في فلك يسبحون .
(2) آية ٣ سورة المدثر .
(3) المعاهد جـ ١٠٣/٢ ، والايضاح ٢٢٥ ، والمصباح ٨١ والطراز حـ ٧٢/٣ وبديع القرآن ٢٣٢ .
والشاهد فيه انه يصح ان تكون هذه القافية . وان تكون القافية : الردى فيكون البيت .
يا خاطب الدنيا الدنيـ ـية انها شرك الردي
ولا ادري من أين أتى . الشارح بكلمة : دار من الاكدار . الا اذا كانت رواية اخرى للبيت .

تعالى : ـ[1] .

فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر .

وفتحة اللام في قول الشاعر وهو محمد بن سعيد الكاتب من شعراء . . الحماسة : ـ[2] .

سأشكر عمرا ان تراخت منيتي   أيادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه   ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها   فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(أيادي لم تمنن أي لم تختلط بمن أو لم تقطع وان عظمت . وقال ذلك لان الايادي السنية تتسابق . يقال حبل منين وممنون أي مقطوع . وفي القرآن : ـ[3] فلهم أجر غير ممنون .

أيادي بدل الاشتمال من عمرو وهو جمع الايدي جمع اليد بمعنى العطاء .

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه   ولا مظهر الشكوى. . . . .

بالجر عطفا على : محجوب . وبالرفع عطفا على غير . فكانه قال : فتى غير محجوب الغنى وغير مظهر الشكوى . أو فتى لا محجوب الغنى ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت . أي اذا افتقر لان زلة النعل كناية عن القصر بل عن نزول الشر وامتحان المرء مثل زلت القدم به . اذ لم يقل هو فتى وذلك لان هذا الخبر لا يصح الا له حقيقة ـ كقولنا : خالق لما يشاء وفاعل لما

---

(1) آية ٩ ، ١٠ سورة الضحى .
(2) نسب العباسي في معاهد التنصيص جـ ٢/ ١٠٥ هذه الابيات الى عبد الله بن الزبير الاسدي في مدح عمر بن عثمان بن عفان . وفي حاشية الدسوقي على مختصر جـ ٤/ ٤٦٥ نسبت الى محمد ابن سعيد الكاتب . ولعل الشيخ الصعيدي في بغية الايضاح جـ ٤/ ١٠٣ تابعه في ذلك حيث نسبها اليه وهي في مدح عمرو بن سعيد .
(3) آية ٦ سورة التين .

يريد ـ بل ادعاء كقوله : وهب عشرة الآف درهم هـ) .

والروي آخر حرف من البيت ، وما تقدم عليه من الحرف يسمى حذوا وما تقدم على الحذو يسمى تأسيسا .

وأصل الحسن في ذلك كله ان تكون الالفاظ تابعة للمعنى دون العكس فان المعاني اذا ارسلت على سجيتها أو تركت وما تريد طلبت لأنفسها الالفاظ ولم تكتس الا ما يليق بها ، فان كان على خلاف ذلك كان كما قال ابو الطيب : ـ[1] .

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأغصانها فالحسن عنك مغيب

قال المصنف في الايضاح : ـ [2] ثم منها ما لا بأس بذكره لاشتماله على قاعدة وهو شيآن .

أحدهما القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها .

والثاني القول في الابتداء والتخلص والانتهاء (فعقدنا فيهما فصلين ختمنا بهما الكتاب) .

---

(1) الايضاح ٢٢٥ ، وأسرار البلاغة استانبول ٩ ، والوساطة ١١٨ وفيها : ـ وأعضائها وكذلك العمدة حـ ١/ ٢٢٩ وهو الصواب لانه في وصف الخيل والمناسب لها الاعضاء وقبل هذا البيت : ـ

وما الخيل الا كالصديق قليلة وأن كثرت في عين من لا يجرب

(2) الايضاح ٢٢٦ وكلمة ثم ليست من نص الايضاح كما ان ما بين القوسين كان ركيك العبارة وبعضه ساقط من شرح البابرتي فزدته من الايضاح ليظهر المعنى واضحا منسجما مع الاسلوب .

خاتمة

في السرقات الشعرية وما يتصل بها

من القول بالاقتباس والتضمين والعقد والحل والتمليح . وغير ذلك . يعني الفصل الذي يليه في الابتداء والتخلص والانتهاء .

(اعلم ان من عادة العلماء اذا فرغوا من فن من انواع المصنفات يوردون خاتمة له ليكون تتمياً للكلام وتحسيناً للمقاصد والمرام .

ثم اعلم ان الخاتمة مقابلة للفاتحة وبراعة الاستهلال ، فكما ان الفاتحة تدل على الابحاث الآتية اجمالاً كذلك الخاتمة تدل على الابحاث الماضية اجمالاً . لمحرره) .

فقوله اتفاق القائلين . بيان ما يعد سرقة في الكلام وما لا يعد . اتفاق القائلين ان كان فيما يشترك الناس في معرفته ـ فلتقرره في العقول والعادات ـ بحيث يشترك فيه الفصيح وغيره ـ شاعراً كان او غيره ـ لا يعد سرقة ، وان كان في وجه الدلالة على الغرض كالتشبيه ، وكذلك هيآت تدل على الصفة لكون تلك الهيآت مختصة بمن الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين فانه يدل على صفة الجود له .

وكوصف البخيل بالعبوس مع سعة ذات اليد ومساعدة الدهر فانه يدل على صفة البخل . فلا يخلو :

اما ان يكون وجه الدلالة فيما اشترك الناس في معرفته لاستقراره اي لاستقرار وجه الدلالة في العقول كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اعني لا يعد سرقة .

وان لم يشترك الناس في معرفته ـ جاز ان يدعى فيه السبق والزيادة ، وان يقضي بين القائلين بالتفاضل ، وان احدهما زاد على الآخر او نقص .

وهو ضربان : اي ما يشترك فيه الناس ولا ينال الا بفكر وروية ضربان : احدهما خاص في أصله غريب . والثاني عامي تصرف بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه .

قوله فالسرقة والاخذ نوعان الى قوله وان احذ المعنى .

يعني اذا تقرر ما يعد سرقة وما لا يعد . فالاخذ والسرقة نوعان :

ظاهر ، وغير ظاهر .

أما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله ، سواء كان مع اللفظ كله ، او بعضه ، او المعنى وحده .

فالاول وهو اخذ المعنى مع اخذ اللفظ كله لا يخلو : اما ان يكون بتغيير نظم او لم يكن .

فان لم يكن فمذ موم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا . من انتحل الشعر اذا ادعاه كما حكى عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن ابن اوس . وذلك ان عبد اللهً بن الزبير دخل (على) معاوية وأنشده[1] : ـ

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقل
وتركب حد السيف من ان تضيمه ... اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

على انه له (فقال) له معاوية : لقد شعرت بعدي يا أبا بكر .

ولم يفارق عبد الله المجلس حتى حضر معن بن اوس وأنشد كلمته التي فيها هذان البيتان .

---

(1) المعاهد حـ ٢/ ١١٠ ، والايضاح ٢٢٧ وفيهما . ويركب حد السيف . الخ والوساطة ١٩٢ ، وذكر قصة البيتين مع الزبير ومعاوية .

فأقبل معاوية على عبد الله وقال : ألم تخبرني انها لك ؟ .

فقال : هو اخي من الرضاعة وأنا أحق بشعره .

وفي معنى هذا في كونه مذموماً ـ ان يبدل بالكلمات او بعضها ما يراد منها كقوله[1] :

دع المكارم لا تنهض لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

وقول الآخر[2] :

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس

وان كان بتغيير نظمه او اخذ بعض لفظه سمي اغارة ومسخاً .

وهذا القسم لا يخلو : اما ان يكون الثاني ابلغ لاختصاصه بفضيلة كالمبالغة وحسن السبك ، او الاختصار ، او الايضاح ، او زيادة المعنى . او لم يكن .

فان كان فهو ممدوح كقول بشار[3] :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

اي الجريء الحريص .

وقول سلم[4] :

من راقب الناس مات هما وفاز باللذة الجسور

(1) البيت للحطيئة ، المطول ٤٦٣ وفيه · لا ترحل . وكذلك دلائل الاعجاز ٤٢٩ وطبقات الشعراء ٤٠ والشعر والشعراء جـ ٣٢٨/١ .

(2) لم اعلم قائله . انظره في دلائل الاعجاز ٤٢٩ . وفي المخطوطة . واجلس وانك . وأثبت رواية الدلائل لظهورها ، وقياساً على بيت الحطيئة السابق .

(3) المعاهد جـ ١١٩/٢ ، والايضاح ٢٢٨ ، والمطول ٤٦٤ ، والمثل السائر جـ ٢٥٨/٣ ، وطبقات الشعراء ٩٩ . والشاهد ان بيت سلم أجود سبكاً وأخصر لفظاً .

(4) المثل السائر جـ ٣/ ٢٥٨ ، والمعاهد جـ ٢/ ١١٩ ، والايضاح ٢٢٨ وفي هذه المصادر : ـ مات غما ، وطبقات الشعراء . . ١ .

اي الشجاع . فان بيت سلم أجود سبكاً وأخصر .

وان لم يكن . فان كان دونه فمذموم كقول ابي تمام[1] :

هيهات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

وقول ابي الطيب[2] :

اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا

فان المصراع الثاني لابي تمام احسن سبكا من المصراع الثاني لابي الطيب لان ابا الطيب اراد ان يقول : ولقد كان الزمان به بخيلا فعدل من الماضي الى المضارع للوزن .

فان قيل : معنى المصراع الثاني ان الزمان لا يسمح بهلاكه فلا يكون حينئذ عدول عن الماضي .

أجيب : ان السخاء بالشيء هو بذله للغير فاذا كان الزمان قد سخا به فقد بذله فلم يبق في تصرفه حتى يسمح بهلاكه او يبخل به .

ومعنى البيت ان سخاءه ازال التعدي عن الزمان ـ لان الهمزة للسلب ـ فسخا الزمان به وان كان من قبل بخيلا لوجود مثله .

قوله وان كان مثله . اي وان كان الثاني مثل الاول فأبعد من الذم مما كان دون الاول في البلاغة ولكن الفضل لصاحب الاول كقول أبي تمام[3] :

لو جاد مرتاد المنية لم تجد الا الفراق على النفوس دليلا

قيل معنى البيت : لو جاد مطلوب المنية بالوصل ـ وهو الروح ـ لم تجد المنية سبيلاً الى النفوس سوى الفراق .

---

(1) الوساطة ٢٢٣ ، والمعاهد جـ ٢/١٢٧ ، والايضاح ٢٢٩ .
(2) الوساطة ٢٢٣ ، والايضاح ٢٢٩ ، والمعاهد حـ ٢/١٢٧ .
(3) المعاهد حـ ٢/١٢٨ ، والايضاح ٢٢٩ ، والوساطة ٢١٧ . وفيها - لو حار . وكذلك الموازنة حـ ٢/٥٢ ط دار المعارف وفيها . لم يجد .

وقول ابي الطيب[1] :

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت   لهى المنايا الى ارواحنا سبلا

اللهى : جمع اللهاة . وهي الهنة المطبقة في اقصى سقف الفم[2] .

وان اخذ المعنى وحده الى قوله واما غير الظاهر .

ما ذكرنا كان شرح ما اخذ معناه مع كل لفظه ، او بعضه . فان اخذ المعنى وحده سمي الماما وسلخاً ، وهو على ثلاثة اقسام :

لانه اما ان يكون الثاني ابلغ لمعان ذكرت فيما تقدم او لا . فان كان الثاني[3] فلا يخلو : اما ان يكون الثاني دونه او مثله .

والاول كقول ابي تمام[4] :

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث   فللريث في بعض المواضع انفع

الصنع بالضم مصدر . كقولك : صنع اليد معروفاً . ويرث : اصله يريث من الريث وهو البطء[5] .

وقول ابي الطيب[6] :

ومن الخير بطء سيبك عني   أسرع السحب في المسير الجهام

---

(1) المعاهد جـ ٢/ ١٢٨ ، والوساطة ٢١٧ ، والايضاح ٢٣٠ .

(2) انظر الصحاح للجوهري مادة : لهى .

(3) المراد بالثاني هنا هو كون المسروق ليس ابلغ من الاول المسروق منه .

(4) المعاهد جـ ٢/ ١٣٠ ، والايضاح ٢٣٠ والمثل السائر جـ ٣/ ٢٦٣ وفيه : ان يعجل فنفع . والمراد بالاول هو كون المعنى المأخوذ احسن من المعنى المأخوذ منه بسبب زيادة بيانه مثلاً كما هنا .

(5) انظر الصحاح للجوهري مادة : صنع ، ريث .

(6) الايضاح ٢٣٠ ، والمعاهد جـ ٢/ ١٣٠ ، والمثل السائر جـ ٣/ ٢٦٤ وقد جاء في المخطوطة . جهام . والسبب . العظام . وكتبت الصواب . وانظر الصحاح للجوهري مادة : سيب .

السيب : العطاء . والسحب : جمع سحاب . والجهام بالفتح : السحاب الذي لا ماء فيه .

ومعنى المصراع الثاني يؤكد معنى المصراع الاول ويزيده بياناً ، فيكون بيت ابي الطيب ابلغ لاشتماله على زيادة بيان لخيرية بطء السبب .

والثاني كقول البحتري[1] :

واذا تألق في الندى كلامه الـ ـمصقول خلت لسانه من غضبه

تألق البرق : لمع . العضب : السيف القاطع .

وقول أبي الطيب :[2] .

كأن السنهم في النطق قدجعلت على رماحهم في الطعن خرصانا

فانه فات لابي الطيب ما أفاد البحتري بلفظي تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية (ولانه استعمل)[3] لفظ كأن التي تدل على الشك في التشبيه بخلاف ما استعمل البحتري من لفظ خلت فانها تدل على الرجحان .

والخرصان : الاسنة[4] واحدها خرص بالضم . اي جعلت السنتهم في حال النطق اسنة على رماحهم في حال الطعن .

والثالث هو المتساويان كقول الاعرابي[5] :

ولم يلك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا

---

(1) الوساطة ٣١١ ، والمعاهد جـ ٢/ ١٣١ ، والايضاح ٢٣١ ، وانظر الصحاح مادة : ألق ، غضب .
(2) الوساطة ٣١١ ، والمعاهد جـ ٢/ ١٣١ ، والايضاح ٢٣١ .
(3) في المخطوطة : ولتسمعل ولا معنى لها ، وما بين القوسين ساقط . زدته ليظهر به المعنى .
(4) الصحاح للجوهري مادة : خرص .
(5) هو أبو زياد الاعرابي . الوساطة ٢٨٧ ، والمعاهد جـ ٢/ ١٣٢ ، والايضاح ٢٣١ ، وتحرير التحبير ٥٣٠ غير منسوب . وقبله :
له نار تشب على يفاع اذا النيران ألبست القناعا

يريد به سعة عطائه .

وقول اشجع[1] :

وليس بأوسعهسم في الغنى ولـكن معروفـه اوسع

وأما غير الظاهر الى قوله ومنه ان يؤخذ :

كتشابه معنى بيتي جرير وابي الطيب[2] ، فان كلا من البيتين يدل على عدم المبالاة بالرجال كعدم المبالاة بالنساء . لكن في البيت الاول جعل نساؤهم ورجالهم سواء لا مزية لاحدهما على الآخر وفي البيت الثاني جعل الرجال مثل النساء على طريق التشبيه مع اداة كلمة التشبيه .

قوله ومنه ان ينقل . يعني من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري[3] :

سلبـوا واشرقـت الدمـاء عليهم محمـرة وكأنهـم لم يسلبوا

قاله في القتلى . وصفهم بانهم مع كثرة ما عليهم من الدم الاحمر كأنهم

---

(1) الايضاح ٢٣١ ، والمعاهد ٢/١٣٢ ، والوساطة ٢٨٧ ، ونقد الشعر ٢١٧ ، وقبله :

يريد الملـوك مدى جعفر ولا يصنعـون كما يصنع

(2) البيتان ذكرا في المتن ولم يذكرهما البابرتي . وهما قول جرير :

فلا يمنعـك من أرب لحاهم سواء ذو العمامـة والخمار

وقول ابي الطيب :

ومـن في كفـه منهـم قناة كمـن في كفـه منهـم خضاب

وانظرهما في الايضاح ٢٣٢ ، والمعاهد جـ ٢/١٣٨ .

وقول البابرتي : الى قوله ومنه ان يؤخذ . هذه عبارة الخطيب في الايضاح وليست في متن التلخيص الذي هو بصدد شرحه .

(3) المعاهد جـ ٢/١٣٨ ، والايضاح ٢٣٣ وفيها : فكأنهم لم يسلبوا . والموازنة ٢٨٣ ، والوساطة ٢٥٦ ، والمثل السائر جـ ١/١٤١ .

وفيها كذلك : فكأنهم مما يدل على ان ما في البابرتي تحريفاً . ان لم يكن رواية اخرى .

لم يسلبوا .

ونقله ابو الطيب الى وصفه السيف بقوله[1] :

يبس النجيع عليه فهو مجرد   عن غمده فكأنما هو مغمد

وصفه بانه من كثرة ما عليه من الدم يضرب الى السواد كأنه مغمد وان كان مجرداً عن غمده .

ومنه أي ومن غير الظاهر أن يكون المعنى الثاني أشمل من الأول كقول جرير[2] :

إذا غضبت عليك بنو تميم   وجدت الناس كلهم غضابا

وقول أبي نواس[3] :

وليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم في واحد

فان بيت أبي نواس اكثر مبالغة من بيت جرير . لأن الممدوح في بيت أبي نواس رجل واحد ، وفي بيت جرير قبيلة .

قوله ومنه القلب . سمي هذا النوع قلباً لقلب المعنى الى نقيض المعنى الأول كقول ابي الشيص[4] :

---

(1) المعاهد جـ ٢/ ١٣٨ ، والايضاح ٢٣٣ ، والوساطة ٢٥٦ وفيه : -
.... وهو مجرد ، من غمره ....

(2) المعاهد جـ ٢/ ١٣٩ وروايته : حسبت الناس . وكذلك العمدة جـ ٢/ ١٤٤ ، ونقد الشعر ١٠٥ ، والمطول ٤٦٨ ، والايضاح ٢٣٣ ، والمثل السائر جـ ٣/ ٣٥٢ ، والطراز جـ ٣/ ٢٠٢ ، وفيه كذلك : حسبت الناس ، وطبقات الشعراء ١٤٧ ، وتحرير التحبير ٤٧٨ .

(3) دلائل الاعجاز ٢١٠ ، والايضاح ٢٣٣ ، وفيه : ليس والمعاهد جـ ٢/ ١٣٩ ، وفيه : وليس لله بمستنكر . والوساطة ٢٥٤ ، والطراز جـ ٣/ ٢٠٣ ، والمثل السائر جـ ٣/ ٢٥٢ ، وتحرير التحبير ١٥١ وروايته كالمعاهد .

(4) ابو الشيص هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي . المعاهد جـ ٢/ ١٤١ ، والايضاح ٢٣٣ وروايتها : فليلمني اللوم . والوساطة ٢٠٦ ، والطراز جـ ٣/ ٢٠٠ ، والمثل السائر جـ ٣/ ٢٤٥ ، والشعر والشعراء جـ ٢/ ٨٤٣ ، وطبقات الشعراء ٧٣ ، العمدة جـ ٢/ ١٠٣ .

أجـد الملامـة في هواك لذيذة   حبـا لذكرك فليلمنـي لوم

وقول أبي الطيب[1] :

أأحبـه وأحـب فيه ملامة   إن الملامـة فيه من أعدائه

فان البيت الأول يدل على وجدان الملامة ـ اللذيذة في حق المحبوب محبوبة . والثاني يدل على أنها منكرة مذمومة .

وقال أبو تمام[2] :

كريم متى أمدحـه أمدحـه والورى   معـي واذا ما لمتـه لمتـه وحدي

وقلبه ابن أبي طاهر فقال[3] :

نشرك العالـم في ذمه   ولكننـي أمدحـه وحدي

قوله ومنه أن يؤخذ بعض المعنى الى آخره :

ومن غير الظاهر أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الأفوه[4] :

وتـرى الطـير على آثارنا   رأي عـين ثقـة أن ستمار

وقول أبي تمام[5] :

وقد ظللـت عقبان أعلامـه ضحى   بعقبـان طـير في الدمـاء نواهل

---

(1) المثـل السائـر جـ ٣/ ٢٤٥ ، والطـراز جـ ٣/ ٢٠٠ ، والايضـاح ٢٣٣ ، والمعاهـد جـ ٢/ ٢٤١ ، والوساطة ٢٠٦ ، العمدة جـ ٢/ ١٠٣ .

(2) حقق في شواهد المقدمة انظره هناك .

(3) انظر الوساطة ٢٠٨ وهو لابن أبي طاهر وفيها .
يشترك العالم .

(4) الأفوه الأودي، الموازنة ٥٨ ، والمعاهد جـ ٢/ ١٤٥ ، والايضاح ٢٣٣ ، والوساطة ٢٧٤

(5) المثل السائر جـ ٣/ ٢٨٢ ، والوساطة ٢٧٤ ، والايضاح ٢٣٣ ، والمعاهد جـ ٢/ ١٤٥ ، والموازنة ٥٨ .

أقامت مع الرايات حتى كأنها   من الجيش الا أنها لم تقاتل

فان الأفوه أراد بقوله : رأي عين . قربها . لأنها إذا بعدت تخيلت ولم تر . وستار من مار أهله اذا اتاهم[1] بالميرة وهي الطعام .

وأبا تمام أراد بعقبان أعلامه الصور المعمولة من الذهب وغيره على الأعلام . وبالعقبان الثاني : الطيور .

أبو تمام لم يأخذ شيئاً من معنى قول الأفوه : رأي عين وقوله : ستار .

لكن أخذ قرب الطيور وزاد عليه ما يحسنه : « ألا أنها لم تقاتل » وقوله : « في الدماء نواهل » وباقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش .

وبها أي بهذه المعاني الثلاثة يتم حسن الأول .يعني قول الأفوه . فان مراده كأن قرب الطيور ثقة الاستار بقتل العدى .

وتمامه انما يكون بأن يجعل كأنها من الجيش ، وبكونها نواهل في الدماء .

وقيل الضمير في قوله : أقامت . وفي : كأنها . وفي : إلا أنها . لعقبان الأعلام . وفيه نظر .

لأنه حينئذ لا تكون زائدة على قول الأفوه لأنه لا يدل على قرب الطيور .

وأكثر هذه الأنواع ونحوها مقبولة الى آخره .

حسن التصرف كما كان يخرج التشبيه عن الابتذال ويلحقه الى الغرابة والكمال كذلك حسن التصرف في السرقة والأخذ يخرجه (من الأتباع

---

(1) في المخطوطة : أتاه . وكتبت الصواب .
وانظر الصحاح للجوهري مادة : مير .

الى)[1] الابتداع والاختراع ، وكل ما كان أشد خماء وعسر الوقوف على كونه مأخوذاً من غيره كان أقرب الى القبول .

ولا يجوز لأحد أن يحكم على شاعر أو أديب بالأخذ والسرقة ما لم يعلم أن الثاني مأخوذ من الأول . أما بالعلم بحفظ القائل الثاني ، أو بأخبار عن نفسه بأخذه من غيره لجواز أن يكون من قبيل توارد الخواطر والاتفاق من غير قصد وسرقة كما يحكى عن ابن ميادة أنه أنشد لنفسه[2] :

مفيد ومتـلاف اذا ما أتيته   تهلل واهتـز اهتـزاز المهند

فقيل له : هذا للحطيئة . فقال : الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم أسمعه[3] .

فاذا لم يعلم الحال قيل : قال فلان كذا ، وقد سبقه اليه فلان فقال كذا تحرزاً عن الوقوع في تنقيص الناس من غير علم .

---

(1) عبارة المخطوطة في هذا غير واضحة ، وقد كانت :
ويخرجه عن الابتداع والاختراع فهذا التعبير فاسد لذلك كتبت ما رأيته صوابا .

(2) الايضاح ٢٣٤ ، والطراز جـ ٣/ ١٧٠ .

(3) وبيت الحطيئة كما ورد في كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص ٨٥ هو :
كسوب ومتـلاف اذا ما سألته   تهلل واهتـز اهتـزاز المهند
وانظر كذلك في العمدة جـ ٢/ ١٣٧ .

مايتصل بالسرقات الشعرية

(الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح)

ومما يتصل بهذا الى آخره :

قد أشار فيما تقدم (الى) أن الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح متصلات بالسرقات الشعرية ، وشرع الآن في بيان كل منها .

أما الاقتباس فهو أن تضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه . وقيد[1] بهذا لأنه في حال كونه منه لا يجوز التصرف في شيء من ذلك حذراً من الدخول في زمرة من قيل لهم[2] : يحرفون الكلم عن مواضعه . كقول الحريري: فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب ، حتى أنشده فأغرب (أي أتى بشيء غريب) فانه اقتبس من قوله تعالى[3] : وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب .

وقول الآخر[4] :

ان كنت أزمعت على هجرنا   من غير ما جرم فصبر جميل

---

(1) وفي المخطوطة كانت العبارة : بهذه الآية . وكتبت الصواب .

(2) آية ١٣ سورة المائدة .

(3) آية ٧٧ سورة النحل .

(4) هو أبو القاسم بن الحسن الكاتبي . المعاهد جـ ٢/ ١٥١ وبغية الايضاح حـ ٤/ ١٣٢ وفي المخطوطة جاء : أزمعت عن هجرنا . فأثبت ما في المعاهد والايضاح . لأن . أزمعت . بمعنى : عزمت . وهي تعدى بعلى .
كما يفسرها بذلك ما جاء في الهامش المنقول بين قوسين وكما فسرها بذلك الشيخ الصعيدي في البغية ، وهذه التفسيرات موافقة لقوله تعالى :
فاذا عزمت فتوكل على الله .

وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل

(أي عزمت وثبت عزمك . قال الكسائي : يقال أزمعت اليه ولا يقال ازمعت عليه .

وقال الفراء : يقال ازمعته وأزمعت عليه مثل أجمعته وأجمعت عليه ـ جلالي) .

فانه اقتبس من قوله حكاية عن يعقوب عليه السلام[1] : فصبر جميل . ومن قوله تعالى[2] : وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل .

وكقول الحريري : قلنا شاهت الوجوه . أي قبحت . واللكع : الفاسق[3] . وقيل اللئيم . وقوله[4] :

وجهك الجنة حفت بالمكاره . اقتبس أيضاً من لفظ الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام[5] :

حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات .

وهو ضربان الى آخره .

---

(1) آية ١٨ ، ٨٣ سورة يوسف .
(2) آية ١٧٣ سورة آل عمران .

(3) وقد ورد في قول الحريري الذي لم يكمله البابرتي ونصه كما في الايضاح .
قلنا شاهت الوجوه ، وقبح اللكع ومن يرجوه .
(4) هذا أيضاً مما ورد في قول الصاحب بن عباد :

قال لي ان رقيبي سيئ الخلق فداره
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره

الايضاح ٢٣٦ ، والمعاهد جـ ٢/ ١٥١ .
(5) أخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره . جـ ٩/ ٣٠٨ ارشاد الساري :
وروى في كتاب المجازات النبوية للشريف الرضي بلفظ : حفت الجنة بالمكاره . وحفت النار بالشهوات . ص ٣٨٧ ط مؤسسة الحلبي .

الاقتباس ضربان : لأنه اما أن ينقل المقتبس من معناه الأصلي . أو لم ينقل . فالأول كما تقدم من الأمثلة . والثاني كقوله[1] :

لئـــن أخطـــأت في مدحيـــ ـــك ما أخطـــأت في منعى
لقـــد أنزلـــت حاجاتي بواد غـــير ذي زرع

فانه نقل الى غير معناه الأصلي ، لأن معناه الأصلي مكة وقد نقل الى غيرها .

والتغيير اليسير لا بأس به للوزن أو غيره كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه [2] :

قـــد كان ما خفـــت ان يكونا إنـــا الى الله راجعونا

فانه غير قوله تعالى[3] : إنا لله وإنا إليه راجعون .

وأما التضمين الى آخره :

التضمين هو أن يتضمن الشعر شيئاً من شعر الغير . وإنما قال : شيئاً لتناول تضمين البيت فما دونه .

ثم ذلك الشيء المضمن به إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء فلا بد من التنبيه لئلا ينسبه الى السرقة مع تعرفه لغيره .

أما تضمين تمام البيت[4] :

وصاحـــب كنـــت مغبوطـــاً بصحبته فاليوم غادرنـــي فرداً بلا سكن

(1) البيتان لابن الرومي كما في الايضاح ٢٣٦ ، وقيل هما لاسماعيل القراطيسي كما حكى ذلك في المعاهد جـ ٢ / ١٦٣ ومحل الشاهد في البيت الثاني . والاقتباس من الآية ٣٧ سورة ابراهيم .
(2) المعاهد جـ ٢/ ١٦٣ ، والايصاح ٢٣٦ .
(3) آية ١٥٦ سورة البقرة .
(4) الأبيات لابن العميد . انظر الايضاح ٢٣٧ وروايته :
دهرا فغادرني . . . الخ الشطر الثاني من البيت الأول . وفي البـ ـ الثا ـ كذلك ـ م يكن في ضروب الشعر أنشدني .

هبـت له ريح اقبـال وطـار بها   نحـو السرور وألجانـي الى الحزن
كأنـه كان مطلوبـاً على أحن   ولـم يكن من ضروب الشعـر أنشدني
ان الـكرام اذا ما أسهلـوا ذكروا   من كان يألفهـم في المنـزل الخشن

البيت لأبي تمام[1] . الأحن : جمع أحنة وهي الحقد . وأسهل القوم أي ساروا الى السهل وهو خلاف الجبل . فالمراد هنا ضد الخشونة .

وقد يكون المضمن مصراعاً كقول الحريري[2] :

على أنـي سأنشـد عنـد بيعي   أضاعونـي وأي فتـى أضاعوا

وروى : يوم بيعي[3] .

والمصراع الأخير وهو قوله : أضاعوني . قيل هو للعرجي ، وقيل لأمية بن الصلت . وقوله : أضاعوني . الى الآخر مفعول سأنشد قيل : وهذا هو التنبيه على أنه من كلام الغير .

والاحسن ما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه في قوله[4] :

اذا الوهـم ابـدى لي لماهـا وثغرها   تذكرت ما بـين العـذيب وبارق
ويذكرنـي من قدهـا ومدامعي   مجـر عوالينـا ومجـرى السوابق

وقد كان المصراعان الاخيران بيتاً لابي الطيب هكذا :

تذكرت ما بـين العـذيب وبارق   مجـر عوالينـا ومجـرى السوابق

---

(1) المقصود به البيت الأخير . وهو محل الشاهد .
(2) الايضاح ٢٣٧ ، والمعاهد جـ ٢/ ١٧٠ .
(3) وقد رواه السعد في المطول كذلك ص ٤٧٣ حـ ١/ أحمد كامل ١٣٣٠ هـ .
(4) اي ابن ابي الاصبع المصري صاحب كتاب : تحرير التحبير ٣٨٢ ، وانظر بغية الايضاح جـ ٤/ ١٣٧ ، والمعاهد جـ ٢/ ١٧٠ ، والتورية في · عذيب وبـارق . والمراد شفتهما وثغرها .

فأخذ الشاعر كل مصراع وضمه الى مصراع آخر تضميناً فجاء كما ترى .

وروى في المصراع الاخير من البيت الاول : ما بينه وبينها . بما بين العذيب وبارق .

وشبه قدها بالرماح ، ومواضع جريان الدموع بمواضع جريان الخيل السوابق .

اللما : سواد الشفة[1] . وقوله : : عوالينا جمع عالية وهي الرمح .

وهي ما دخل فيه الى ثلثه . ومجرى السوابق : اي مسير الخيل السوابق . وقد يكون المضمن به بعضاً من المصراع كقوله[2] .

اذا مررت بدار كنست ساكنها وجدت في القلب من ذكراك احزانا
وان حللست مكانا كان يجمعنا سالت دموعي زرافات ووحدانا

فالزرافات ، ووحدانا ، بعض مصراع من بيت من ابيات الحماسة وهو قوله :

قوم اذا (الشر) ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا

والتغيير اليسير في التضمين غير ضائر لما عرفت في الاقتباس . وتضمين البيت مما زاد قد يسمى استعانة ، وتضمين المصراع فما دونه ابداعاً ورفوا .

وأما العقد الى آخره .

العقد هو ان ينظم نثر لا على طريق الاقتباس . وقوله لا على طريق الاقتباس مشكل لان الاقتباس على ما ذكره ليس الا ان يضمن الكلام شيئاً من القرآن او الحديث لا على انه منه . فان كان مراده ان يكون على انه منه

---

(1) الصحاح للجوهري مادة : لما . علا . جرى .
(2) لم اعلم قائل هذه الابيات ولم اعثر عليها

فهو باطل في القرآن والحديث لما مر[1] ، وان كان غير ذلك فليس بمذكور ههنا .

ولعل مراده ان الاقتباس (ليس) المقصود منه تزيين كلامه به بل على ان النظم هو المقصود من الكلام .

وهو قد يكون قرآنا[2] :

أبلنـي بالـذي استقرضـت خطا　　وأشهـد معشراً قد شاهدوه
فان اللـه خلاق البرايا　　عنـت لجـلال هيبتـه الوجوه
(يقـول اذا تداينتـم بدين　　الى اجـل مسمـى فاكتبوه)

هو عقد قوله تعالى[3] : اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه .

وقوله عنت لجلال هيبته الوجوه عقد آخر لقوله تعالى[4] :

وعنت الوجوه للحي القيوم . ويمكن ان يكون اقتباساً .

وقد يكون حديثاً كقول الشافعي رحمه الله[5] :

عمـدة الخـير عندنـا كلمات　　اربـع قالهـن خـير البرية
اتـق الشبهـات وازهـد ودع ما　　ليس يعنيك واعملن بنية

---

(1) وهو انه لا يجوز التصرف في شيء من ذلك ، والا صار من صمن من قال الله فيهم : يحرفون الكلم عن مواضعه .
(2) الابيات للحسين بن الحسن الواساني بغية الايضاح جـ ٤/ ١٣٩ وقد سقط البيت الاخير من المخطوطة وردته لان به تمام الاستشهاد .
(3) آية ٢٨٢ سورة البقرة .
(4) آية ١١١ سورة طه .
(5) هو الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي احد الائمة الاربعة رضي الله عنهم جميعاً . وقيل هما لابي الحسن ظاهر بن معود الاشبيلي . بغية الايضاح جـ ٤/ ١٣٩ .

عقد قوله عليه الصلاة والسلام[1] : الحلال بَينٌ ، والحرام بَينٌ ، وبينهما امور مشتبهات . وقوله عليه السلام[2] : وازهد في الدنيا يحبك الله .

وقوله[3] : من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

وقوله عليه السلام[4] : الاعمال بالنيات .

---

(1) روى هذا الحديث الامام البخارى في صحيحه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه بلفظ : الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس جـ ١ / ١٦٦ ارشاد الساري ـ للقسطلاني .

ورواه الامام مسلم في صحيحه كذلك عن النعمان بن بشير بلفظ : ان الحلال بين ، وان الحرام بين ، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس . . . . الحديث . جـ ١ / ٢٧ ط المطبعة المصرية ومكتبتها وفي ص ٣٠ نفس الجزء : الحلال بين والحرام بين .
وانظره كذلك في كتاب : المنتخب من السنة حـ ١/ ٢٩٦ .

(2) روى هذا الحديث في كتاب . سبل السلام . للامير . الجزء الرابع . شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني عن سهل بن سعد قال : جاء رجل الى النبيﷺ فقال : يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس . فقال : ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس . وقال . رواه ابن ماجه وغيره جـ ٤/ ١٧٧ ط شركة مكتبة الحلبي .
وكذلك ورد في كتاب : المعاملات المادية والادبية بنفس السند مع اختلاف بسيط في الرواية حيث جاء : علمني عملا اذا أنا عملته . . . الحديث .
وكذلك : وازهد فيما في أيدي الناس . . . الحديث جـ ٤/ ٣٠٠ شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(3) أخرجه الامام مالك في الموطأ في : ما جاء في حسن الخلق مرويا عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ ٢/ ٢١٠ وفي سبل السلام جـ ٤/ ١٧٨ عن أبي هريرة وقال رواه الترمذي وقال : حسن . وكذلك جاء مرويا عن أبي هريرة في كتاب : المنتخب من السنة جـ ١/ ٣٥٠ .

(4) روى في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول اللهﷺ : (انما الاعمال بالنيات . . . الحديث) جـ ١٣/ ٥٣ ط المكتبة المصرية ومطبعتها . وفي صحيح البخاري عن عمر أن رسول اللهﷺ قال : الاعمال بالنية ولكل امرىء مانوى . . . الحديث جـ ١/ ١٧٣ ارشاد الساري . وفي جـ ٩/ ٤٤٣ روى بلفظ : انما الاعمال بالنية . . . الحديث . وكذلك روى في نيل الاوطار للشوكاني جـ ١/ ١٥٦ ط شركة مكتبة مصطفى الحلبي .

وقد يكون اثراً كقوله[1] :

ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر

عقد قول علي رضي الله عنه : وما لابن آدم والفخر ، وانما اوله نطفة وآخره جيفة .

قوله واما الحل الى آخره .

الحل هو ضد العقد . وهو ان ينثر نظم كما فعل بعض المغاربة بقول أبي الطيب[2] :

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وقال : فانه لما قبحت فعلاته ، وحنظلت نخلاته ، لم يزل سوء الظن يقتاده ، ويصدق توهمه الذي يعتاده .

قيل وشرط كونه مقبولاً شيآن :

احدهما : ان يكون سبكه مختاراً لا يقصر عن اصله .

والثاني ان يكون حسن الموقع مستقراً في محله غير قلق .

قوله واما التلميح الى آخره :

والتلميح هو الاشارة الى قصة او شعر من غير جرى ذكر له . فمن الاول قول ابي تمام[3] :

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

---

(1) المعاهد جـ ٢/ ١٨٣ ، والايضاح ٢٣٨ ، والبيت لأبي العتاهية . وانظر تحرير التحبير ٤٤٣ .

(2) الوساطة ١١٧ ، والمعاهد جـ ٢/ ١٨٦ ، والايضاح ٢٣٩ .

(3) المعاهد جـ ٢/ ١٨٨ ، والايضاح ٢٤٠ ، والوساطة ٢٥١ ، والموازنة جـ ٢/ ٨٣ ط دار المعارف ، وتحرير التحبير ٥٠٨ وبديع القرآن ٢٢٢ .

فوالله ما ادري أأحلام نائم ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

فانه اشار الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس وهي ما روى انه قاتل الجبارين يوم الجمعة . فلما أدبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعى الله تعالى فرد الشمس حتى فرغ من قتالهم (ثم غابت . يقول في الركب شمس في الليلة المظلمة وعنى بها وجه حبيبه ، ثم أقسم بالله فهو ما يدري ان ظهور ما كان : من احلام ام كان في الركب يوشع . هـ) .

ومن الثاني قوله[1] :

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى ارق واحنى منك في ساعة الكرب

(الرمضاء : الارض الرخوة التي وقع عليها الشمس . والحناءة : الشفقة . والمستجير : المستغيث .) .

فانه اشار الى البيت المشهور وهو قوله[2] :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وفيه اشارة الى قصة كليب واستغاثته بعمرو بن الحرث .

(التأنق في الابتداء والتخلص والانتهاء) .

قوله ينبغي للمتكلم ان يتأنق الى آخره .

ينبغي للمتكلم ان يتأنق ، اي يتأمل ، باستقصاء وشرح (ما) نظر فيه معجباً به[3] من قولهم : تأنق فلان في الروضة .

---

(1) هو لأبي تمام . المعاهد جـ ٢/ ١٩١ والعمدة حـ ٢/ ٨٨ ، وبغية الايضاح جـ ٤/ ١٤٤ تحرير التحبير ١٤١ .

(2) لم أعلم قائله . وقيل هو لكليب . المعاهد جـ ٢/ ١٩١ ، وبغية الايضاح حـ ٤/ ١٤٥ ، والطراز جـ ٣/ ١٧٤ ، وفيه :
المستعيث بعمر . . . كالمستغيث ، وتحرير التحبير ١٤١ ، والعمدة جـ ٢/ ٨٨ .

(3) العبارة في المخطوطة . معجبا به .

قال صاحب الكشاف في أساس البلاغة [1] : ومن المجاز تأنق في علمه وفي كلامه اي فعل فعل المتأنق في الرياض من يتبع الآنق والاحسن - في ثلاثة مواضع من كلامه حتى يكون اعذب لفظاً واحسن سبكاً واصح معنى .

احدهما في الابتداء ويسمى المطلع لانه اول ما يقرع السمع فان كان اعذب لفظاً ، وأحسن معنى ، أقبل السامع على الكلام وأصغاه [2] حق الاصغاء ، وان كان بخلاف ذلك اعرض عنه ورفضه وان كان الباقي في غاية الحسن .

فمن الابتداء الحسن قول امرىء القيس [3] :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل .

فان وصف وقف واستوقف ، وبكى واستبكى .

وذكر الحبيب والمنزل في نصف البيت مع عذوبة الالفاظ .

وكقوله في تهنئة البناء [4] :

قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام

وما يجب على المتكلم في الابتداء : ان يتجنب في المدح عما يتطير به فانه قد يتفاءل به الممدوح او بعض الحاضرين . كما روى ان ذا الرمة انشد هشام بن عبد الملك قصيدته البائية [5] :

---

(1) انظر أساس البلاغة . مادة : أنق .

(2) انظر القاموس المحيط . مادة : صغى . باب الواو والياء فصل الصاد . جـ ٤ . وهو يتعدى بنفسه وبحرف الجر قال في الصحاح : واصغيت إلى فلان ملت إليه بسمعك ونحوه ، وأصغيت الاناء أملته .

(3) المعاهد جـ ٢/ ٢٠١ ، والايضاح ٢٤١ .

(4) البيت لأشجع السلمي . المثل السائر جـ ٣/ ١٠٠ ، والايضاح ٢٤٢ ، والطراز جـ ٢/ ٢٧٧ ، والمعاهد جـ ٢/ ٢٠١ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٥١ .

(5) انظر الايضاح ٢٤١ .

ما بال عينك منها الماء ينسكب .

قال هشام : بل عينك .

وقيل : لما بنى المعتصم بالله قصره في الميدان جلس فيه وأنشده اسحاق الموصلي[1] :

يا دار غيّرك البلى فمحاك   يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم بهذا الابتداء وامر بهدم القصر .

وروى ان أبا مقاتل الضرير انشد الراعي العلوي قصيدته التي أولها[2] :

موعد احبابك بالفرقة غد .

فقال الراعي : بل احبابك .

قوله وأحسنه . أي أحسن الابتداء ما يكون مناسباً لما قصده من القصيدة ، ويسمى براعة الاستهلال (أي فصاحة الابتداء) كقوله في التهنئة[3] :

بشري فقد أنجز الاقبال ما وعدا .

وقوله في المرثية[4] :

هي الدنيا تقول بملء فيها   حذار حذار من بطشي وفتكي

---

(1) الايضاح ٢٤٢ ، والمثل السائر جـ ٣/ ١٠٠ وفيه . . . ومحاك . والطراز جـ ٢/ ٢٧٩ وفيه نسب الى ابراهيم بن اسحاق الموصلي .

(2) المعاهد جـ ٢/٢٠٣ ، والايضاح ٢٤٢ وفي المخطوطة : موعد أحبابك بالفرقة عند . ولا معنى لها . فأصلحتها بما ترى .

(3) هو لأبي محمد الخازن . وهو صدر بيت عجزه وكوكب المجد في أفق العلا صعدا . الايضاح ٢٤٢ ، والمعاهد جـ ٢/ ٢٠٤ .

(4) هو أبو الفرج الساوي . المعاهد جـ ٢٠٨/٢ ، والايضاح ٢٤٢ .

(بعده :

فلا يغـرركم منـي ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي هـ)

قوله وثانيها التخلص الى آخره .

والثاني من المواضع المذكورة التخلص وهو التقضي[1] مما شبب أي زين الكلام من نسيب أو غيره الى ما هو المقصود مع رعاية الملازمة ، وذلك لأن السامع قد ينتظر أن الانتقال من النسيب الى المقصود على أي درجة يكون ، فاذا كان حسناً موافق الطرفين حرك من نشاط السامع وأعان على اصغاء ما بعده كقول أبي تمام[2] :

يقول في قومس قومي وقد أخذت منا السرى وخطى المهرية القود

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فانه أمر أولاً بالقيام وقصد السير ، وكأنه قيل له : ماذا تطلب بهذا السير ؟ مطلع الشمس ؟ فقال : كلا . أي ارتدع عن هذا الكلام فاني أطلب وأقصد مطلع الجود (وهو الممدوح) وهو ملائم القود . جمع قوداء . يقال : ناقة قوداء اي طويلة الظهر والعنق[3] .

والضمير في : أخذت . للابل . وقومس : اسم موضع . والمهرية : صفة الابل منسوبة الى مهران بن حمدان ابو قبيلة . وان كان بخلاف ذلك كان الأمر بالعكس . (فانه انتقل من حكاية قول قومه الى المقصود وهو وصف ممدوحه بالسخاء والجود مع رعاية الملاءمة بينهما .

---

(1) قال في الصحاح : قضى ، وانقضى الشيء ، وتقضى بمعنى وكلمة التقضي فسر بها البابرتي التخلص وهي أوضح منها . وفسرها الخطيب في الايضاح بالانتقال ، والسعد في الطول بالخروج .

(2) انظر المعاهد جـ ٢/ ٢١١ ، والايضاح ٢٤٣ . والطراز جـ ٣/ ١٨٠ والعمدة جـ ٢/ ٦٧ ، والمصباح ١٢٦ ، والمثل السائر جـ٣/ ١٢٢ وفيه : صحبي بدل قومي ، وتحرير التحبير ٤٣٦ والشاهد أنه أحسن التخلص في الانتقال الى مدح عبد الله بن طاهر حيث انتقل من مطلع الشمس الى مطلع الجود فكل منهما مطلع حسي ومحمود .

(3) انظر الصحاح مادة : قود ــ مهر .

قال الشارح : ومقول القول : قوله أمطلع الشمس . أي أبتغي مطلع الشمس تبغيها فحذف المفسر على طريقة الاستئناف ، ثم حذف الضمير ضرورة الهمزة الى القول ولم تحذف مع المفسر لئلا يفوت الاستفهام . وقوله : وقد أخذت جملة حالية بيان لهيئة زمان الفعل أو هيئة الفاعل ليقول على تأويل لا يتفطن له الا طبع .

فان قلت : ما معنى قوله : وقد أخذت منا السري ؟ قلت لما بين المعنى بذكر مفعول الأخذ فالتقدير : وقد أخذت منا السري حقها . والمعنى أنهم كانوا جادين في السير بالليل هـ) .

وقد ينتقل منه . أي من التخلص بل مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ، ويسمي الاقتضاب . وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين (وهم قوم من العجم خرجوا في أولي الاسلام ودخلوا في بلاد العرب وقاموا بالشام ويسمون الخضارمة هـ) .

وفي أساس البلاغة [1] : رجل مخضرم ، وناقة مخضرمة : جدع نصف أذنها ومنه المخضرم الذي أدرك الجاهلية والاسلام كأنه قطع نصفه حيث كان في الجاهلية .

وفي ديوان الأدب : رجل مخضرم النسب : أي دعي .

كقوله [2] :

لو رأى الله ان في الشيب خيراً جاورته الأبرار في الخلد شيبا
كل يوم تبدي صروف الليالي خلقاً من أبي سعيد غريبا

فانه انتقل من الأخبار عن عدم خيرية الشيب الى الأخبار عن إبداء

---

(1) أساس البلاغة للزمخشري . مادة : خ ض ر م . وفيه : رجل مخضرم : دعي .
وكذلك فيه : كأنما قطع نصفه .

(2) أي ابي تمام . الايضاح ٢٤٣ ، والمعاهد جـ ٢ / ٢٢٠ ، والموازنة جـ ٢ / ٢٩٢ طـ دار المعارف .

صروف الدهر كل يوم خلقاً غريباً من أبي سعيد وهو لا يلائم قوله .

ومنه أي ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص كقولك بعد حمد الله : أما بعد قيل هذا فصل الخطاب .

وكقوله تعالى[1] : هذا وإن للطاعنين لشر مآب . أي الأمر هذا ، وهذا كما ذكر وخذ هذا الذي ذكر ، أو مضى هذا .

(و) قوله تعالى[2] : هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب .

ومنه قول الكاتب : هذا باب .

وإنما قربت الى التخلص لأن فيها ايذاناً بالانتقال من شيء الى شيء آخر .

قوله وثالثها الانتهاء الى آخره .

الثالث من المواضع المذكورة التي وجبت رعايتها هو : الانتهاء . وإنما وجبت رعايته لأنه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس .

فان كان مختاراً كما وصفنا جبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير . وإن كان غير ذلك كان بخلافه ، وربما أنسى محاسن ما قبله .

وذلك كقوله[3] :

وانسي جدير اذ بلغتك بالمنى   وأنست بما أملت منك جدير
فان تولني منك الجميل فأهله   والا فانسي عاذر وشكور

---

(1) آية ٥٥ سورة ص .
(2) آية ٤٩ سورة ص .
(3) اي أبي نواس . المصباح ١٢٧ ، والمعاهد جـ ٢/ ٢٢١ ، وبديع القرآن ٣٤٥ وبغية الايضاح جـ ٤/ ١٥٨ ، والطراز جـ ٣/ ١٨٦ ولم ينسبها ، وتحرير التحبير ٦١٨ .
والشاهد فيها حسن الانتهاء بالشكر والعذر . لانه آخر ما يعيه السمع .

وأحسنه (الانتهاء) ما آذن بانتهاء الكلام كقوله[1] :

بقيت بقـــاء الدهـــر يا كهف أهله   وهذا دعاء للبرية شامل

(فان الدعاء على هذا الوجه يدل على أن ختـم القصيدة عليه شيء حسـن) فان من دأب الشعـراء ان يدعـوا للممدوحـين عـند انقـراض مدحهم ، وهذا الشاعر لما قال : وهذا دعاء . علم أنه آخر كلامه . ثم انه حسن انتهاءه حين جعل دعاءه للممدوح دعاء كل بشر ، فان وجوده نظام أمورهم ، وخلوده قوام جهودهم هـ) .

وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن (وجـوه البلاغـة) وأكملها يظهر ذلك لمن تأمل في ذلك .

وإنما لم يذكر حسن الطلب مع أنه أيضاً ممايندب رعايته. وذلك أن يخرج الى غرضه بعد تقديم الوسيلة كقولـه تعـالى[2] : اياك نعبـد وإياك نستعين . قدم وسيلته التي هي العبادة على المطلوب الذي هو الاستعانة لأنه أسرع الى الظفر بالمطلوب ، لأنه ليس كل كلام مشتملاً على ذلك فذكر ما هو المقام .

وهذا ما أردنا في شرح هذا الكتاب راجياً الى العزيز الوهاب أن يجعله لنا ذخراً ليوم الحساب لأنه على ما يشاء قدير ، وبالاجابة جدير .

رسمت هذه التذكرة لأجل المولى المعظم ، والحبر المفخم ، والامام المكرم ، صاحب الفضل والكرم ، معدن اللطف والشيم[3] ، ذي العلـم والقلم ، قائل (النثر) والنظم ، باسط الفضل والاحسان ، ناشر العلم والبيان ، المخصوص بالعناية من الرحمان ، أدام الله في النعم بهجته ، وأيد

---

(1) في المخطوطة كقولك : والبيت ينسب لأبي العلاء المعري ولأبي الطيب المتنبي الا أن صاحب معاهد التنصيص قال لم أجده في ديوانيهما . والشاهد فيه حسـن الانتهاء المؤذن بانتهاء الكلام .

(2) آية ٥ سورة الفاتحة .

(3) في المخطوطة : الشنم . ولم أجدها في الصحاح ولا في الأساس مما يبدو أنها الشيم - كما أصلحتها - وهي الخلق . انظر الصحاح مادة : شيم .

في السرور بهجته ، حضرة مولى الفضائل ، مناخ ومجمع الأفاضل ، مرتجى ومريع ، وهو العين الناضرة للطالبين[1] واليد الناظرة للراغبين والركن الوثيق ، والشفيق ، كلامه أحسن من أنوار الأشجار ، وأطيب من أنفاس الأسحار .

كما قيل : بديع اللفظ سجار المعاني[2] .

تمت بحمد الله وعونه والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله أجمعين في أربعة عشر ذي الحجة سنة خمس وستين وسبعمائة . وسلم .

---

(1) في الصحاح مادة : نضر ، والنضرة الحسن والرونق . وقال .
وإذا قلت : نضر الله امرأ تعني : نعمه . وقال في مادة : نطر . الناظر والناطور : حافظ الكرم .

(2) في الصحاح للجوهري : اللؤلؤ المسجور : المنظوم المسترسل .
وقال الاصمعي . شعر منسجر : وهو المسترسل . مادة . سجر .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

فهرس قوافي الأبيات الشعرية

(أ)

(ب)

القافية	صاحبها	الصفحة
سعوب	المتنبي	425
لم يمت	امرؤ القيس	447
المهذب	النابغة الذبياني	449
حسبا	البحتري	476
غيهب	البحتري	476
كواكبه	بشار	490
تسكب	الصابئي	508
أسرب	الصابئي	508
كوكب	النابغة الذبياني	520
يحسب	أبو تمام	521
الطلب	أبو تمام	521
الذهبا	الهمذاني	530
عذبا	الهمذاني	530
العهب	البحتري	564
سحائب	البحتري	562
غضابا	نمل معاويه بن مالك	630
العجب	الشاعر	646
مذهب	النابغة الذبياني	648
وأكذب	النابغة الذبياني	648
ومذهب	النابغة الذبياني	648
أقرب	النابغة الذبياني	648
أذنبوا	النابغة الذبياني	648
الذئاب	المتنبي	650
الكلب	الكميت	652
الكتائب	النابغة الذبياني	653
الكواكب	النابغة الذبياني	653
الذنوبا	المتنبي	657
للضب	أبو نواس	659
ابن شهاب	ربيعة بن سعد	663
قواضب	أبو تمام	668
ضريبا	السري الرفاء	676
مرهب	أبو تمام	681

فهرس الشعراء وصدور أبياتهم الشعرية

أب . ص 502 . تعول هذا ص 504 . لئن أخطأت . ص 701 لقد أرلت . ص 701 . في رحرف القول ص 504 . مدحا ودما ص 504 .

10 ـ ابن بابك :

حمامه حرعي . ص 143 . وارص كأحلاق ص 508

11 ـ ابن طباطبا العلوي :

كان انفصاله . ص 478 . لا تعجبوا . ص 560 . لا تعجبوا . ص 560 .

12 ـ ابن العميد .

مامت تظللني . ص 559 . مامت تظللني . ص 559 . وصاحب كتب . ص 701 . هبت له ريح . ص 702 . كأنه كان ص 702 أن الكرام . ص 702 .

13 ـ ابن حيوس .

على المدام . ص 631 . كيف أسلو . ص 631 .

14 ـ ابن الراوندي :

كم عاقل عاقل . ص 251 . هذا الذي ص 252 .

15 ـ ابن أبي الأصبع المصري .

اذا الوهم . ص 702 . ويذكرني من ص 702

16 ـ ابن الدمينة :

تعاللت كي أسجي . ص 253 .

17 ـ ابن همام السلولي الكوفي :

فلما خشيت . ص 410 .

18 ـ ابن الطثرية :

أليس قليلا . ص 628 .

19 ـ ابن السكيت :

نصف النهار . ص 418 .

20 ـ ابن كيسبة .

أقسم بالله . ص 382 .

21 ـ أبو تمام :

كريم متى أمدحه . ص 137 ، بصد عن الدنيا . ص 459 ، يا صاحبي تقصيا ص 514 و514 ، تريا نهارا . ص 514 ، 410 ، صدمت عنه ص 523 كالغيث أن جئته . ص 523 ، مها الوحش . ص 532 ، وتصعد حتى . ص 578

لا تسقني ص 584 ، امن مهاربن . ص 608 ، له منظر ص 615 ، تردي ثياب ، ص 617 ، لا تنكري . ص 650 ، ربي شفعت. ص 652 ، كأن السحاب . ص 652 ، مامات من ص 666 ، عدون من أيد . ص 668 ومن كان بالبيض . ص 675 وقد كانت النص . ص 678 ، تحلى بن رشدي ص 681 ، تدبير معتصم . ص 681 ، مها الوحش . ص 682 ، هيهات لا ص 690 ، لوحاد . ص 690 ، هو الصنع ص 691 ، كريم متى . ص 695 وقد ظللت . ص 695 ، أقامت مع ص 696 ، فردت عليها . ص 706 ، فوالله ما أدري . ص 707 ، لعمرو مع الرمضاء . ص 707 ، يقول في قومس . ص 710 ، أمطلع الشمس . ص 710 ، لو رأى الله . ص 711 ، كل يوم سدي . ص 711 .

22 ـ أبو الطيب المتنبي .

مبارك الاسم ص 136 وسعدني في غمرة . ص 142 ما كل ما يتمنى . ص 247 ولا فصل فيها ص 425 نعصي جلوس ص 495 ، وان مني . ص 500 ، لم تلق هذا ص 531 ، بحر نوم . ص 561 ، لمن تطلب ص 614 ، ولقد عرفت ص 616 ، أزورهم وسواد . ص 619 ، علا مجد . ص 627 ، حتى أنام . ص 636 ، للسبي ما نكحوا . ص 636 ، 520 ، بمال اذا لاموا ص 638 ، لاحمل عندك ص 642 ، عمدت سنابكها . ص 645 ، لم تحك ص 649 ، ما به قتل . ص 650 ، مهب من الاعيار . ص 656 ، اطلب منه . ص 657 ، اذا لم تساعد . ص 685 ، أعدى الزمان . ص 690 ، لولا مفارقة . ص 691 ، ومن الخير . ص 691 ، كأن ألسنهم . ص 692 ، نسي التحيع . ص 694 ، أأحبه وأحب . ص 695 ، اذا ساء فعل . ص 906 .

23 ـ أبو إسحاق الصابئي :

تسابه دمعي ص 510 ، فوالله ما أدرى ص 510 .

24 ـ أبو نواس

يزيدك وجهه . ص 188 ، وكنت مني ص 227 ، وأحفت اهل . ص 645 ، اذا ما عمي ص 659 ، ولست على الله . ص 694 ، واني حذر ص 712 ، مان تولني

ص 712 .

25 ـ أبو العتاهية :

ان السابب . ص 633 ، ما بال من . ص 706 .

26 ـ أبو مقاتل الضرير .

موعد أحبابك . ص 709

27 ـ أبو الرقعمق الانطاكي :

قالوا اقترح . ص 623 .

28 ـ أبو النجم العجلي :

الحمد لله العلي . ص 136 ، ميز عنه قنزعا . ص 182 ، قد اصبحت أم الخيار . ص 249 ، والشمس كالمرآة . ص 493 ، مخلف في سبنه .

29 ـ أبو ذؤيب الهذلي :

واذا المنية . ص 591 .

30 ـ أبو زياد الأعرابي :

ولم يك أكثر . ص 692 .

31 ـ أبو طالب الرقي .

ولقد ذكرتك . ص 477 .

32 ـ أبو الفرج الساوي :

هي الدنيا . ص 709 .

33 ـ أبو بكر الخالدي .

يا شبيه البدر . ص 524 ، وشبيه الغصن . ص 524 .

34 ـ أبو دلامة .

ما احسن الدين . ص 618 .

35 ـ أبو بكر الضبي الصنوبري :

وكأن محمر . ص 472 ، 493 ، أعلام ياقوت . ص 472 ، 493 .

55 ـ الثعالبي

وإذا البلابل ص 675 .

56 ـ جرير بن عطية :

اذا غضبت . ص 694 .

57 ـ جعفر بن علبة :

هواي مع الركب ص 215 .

58 ـ الجوهري

فلم سوى مني . ص 310 .

(ح)

59 ـ الحرث بن حلزة اليشكري .

والعيش خير . ص 424 فعش بجد . ص 424 .

60 ـ الحريري

فمستغوف نأباب . ص 676 . يا خاطب الدنيا ص 683 . على اني سأنشد . 702 .

61 ـ حسان بن ثابت :

له همم . ص 300 . يوم اذا . ص 636 . سجيه تلك . ص 637

62 ـ الحسين الواساني الدمشقي .

أبلغني بالذي ص 704 . عان الله . ص 704 . يقول اذا ص 704

63 ـ الحطيئة

دع المكارم . ص 689

63 ـ حجل بن نضلة

جاء شقيق ص 176 .

(خ)

64 ـ الخازن ـ أبو محمد .

بشرى فقد ص 709 .

65 ـ الخنساء :

وأن صخرا . ص 447 ، ان البكاء . ص 669 .

(د)

66 ـ دعبل الخزاعي :

لا تعجبي . ص 618 .

(ذ)

67 ـ ذو الرمة :

وسمط كمين . ص 490 ، وان لم يكن . ص 675 .

(ر)

68 ـ رؤبة بن العجاج :

ومهمة مغبرة . ص 263 .

69 ـ ربيعة بن سعد :

أن ممتلوك . ص 663 .

(ز)

70 ـ زهير بن أبي سلمى :

واعلم علم . ص 425 ، لدى أسد . ص 577 ، صحا القلب . ص 586 . قف بالديار . ص 627 ، وما ادري . ص 661 .

71 ـ زياد الأعجم :

ان السماحة : ص 604 .

(س)

72 ـ سحيم بن وثيل :

انا ابن جلا ص 431 ، الم تر . ص 431 ، هزرت البزل . ص 431 .

73 ـ السري الرفاء :

ضرائب أبدعتها . ص 676 .

128 ـ الوطواط ـ رشيد الدين .

عزماته مثل . ص 531 ، مانوال الغمام . ص 633 ، فنوال الامير . ص 633 فوجهك
كالنار . 635 .

فهرس مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

(أ)

1 ـ أثر القرآن في تطور البلاغة العربية حتى نهاية القرن الخامس الهجري .

الدكتور كامل امام الخولي .
طبع دار الانوار للطباعة والنشر .

2 ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري

العلامة القسطلاني .
طبع المطبعة الميمنة بمصر ط 3 .

3 ـ أساس البلاغة

جار الله الزمخشري
طبع دار الكتب ط ثانية .

4 ـ أسرار البلاغة في علم البيان . تعليق السيد رشيد رضا .

الامام عبد القادر الجرجاني
مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده . ط سادسة .

5 ـ الإسرائيليات :

الشيخ محمد أبو شهبة .

6 ـ الاعلام . الجزء السابع

خير الدين الزركلي
مطبعة كوستاتوماس وشركاؤه . 1375 هـ ـ 1956م

7 ـ أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ .

الحافظ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني .

مطبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الهند 1388 هـ ـ 1968م .

(ب)

8 ـ برنامج المكتبة الصادقية .

والعبدلية بجامع الزيتونة الجزء السابع مخطوط .

9 ـ بغية الايضاح لتلخيص المفتاح 4 أجزاء .

عبد المتعال الصعيدي .
مطبعة محمد علي صبيح واولاده

10 ـ البداية والنهاية جـ 14 .

ابن كثير .
مطبعه السعاده بجوار محافظه مصر .

11 ـ البلاغة تطور وتاريخ .

الدكتور شوقي ضيف .
طبع دار المعارف . ط ثانيه .

12 ـ البيان والتبيين . تحقيق عبد السلام هرون .

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .
مكتبه الخانجي ـ القاهره .

(ت)

13 ـ تاج اللغة وصحاح العربية .

الشيخ أبو نصر اسماعيل الجوهري
طبع المطبعة الكبرى . جزآن

14 ـ تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها .

احمد مصطفى المراغي .

مطبعه مصطفى الحلبي واولاده بمصر .
1369 هـ ـ 1950م ط أولى .

15 ـ تاريخ الشعوب الاسلامية .

كارل بروكلمان .
دار العلم للملايين بيروت ـ ط رابعه

16 ـ تجريد البناني على مختصر السعد .

البناني .
طبع مطبعه السعاده بمصر 1330 هـ 4 اجزاء .

17 ـ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر .

وبيان اعجاز القرآن تحقيق د . حفني محمد شرف .
ابن ابي الاصبع المصري .
مطابع شركه الاعلانات الشرقيه .

18 ـ تفسير أبي السعود . ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم .

أبو السعود محمد بن محمد العماري
مطبعه محمد علي صبيح . 5 اجزاء .

19 ـ التقرير لأصول فخر الاسلام البزدوي

أكمل الدين البابرتي .
مخطوط .

20 ـ تلخيص البيان في مجازات القرآن . تحقيق .

محمد عبد الغني حسن .
الشريف الرضي .
طبع دار احياء الكتب العربيه عيسى الحلبي ـ وشركاؤه .

(ث)

21 ـ ثلاث رسائل في اعجاز القرآن . تحقيق

محمد خلف الله . ومحمد زغلول سلام
الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني .
طبع دار المعارف بمصر طبعه ثانيه
اسم الكتاب

(ح)

22 ـ حضارة العرب . نقله الى العربية
عادل زعيتر .

غوستاف لوبون
طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ط رابعه
(د)
23 ـ دائرة المعارف المجلد الحادي عشر .
البستاني .
مطبعة الهلال بمصر 1900 م .
24 ـ دلائل الاعجاز في علم المعاني . تعليق
محمد رشيد رضا .
الامام عبد القاهر الجرجاني .
طبع مكتبة القاهرة العنادقه بالازهر .
25 ـ دلائل الاعجاز . تحقيق د . خفاجي .
عبد القاهر الجرجاني .
طبع مكتبة القاهرة .
26 ـ دلالة الالفاظ .
الدكتور ابراهيم أنيس .
مكتبة الانجلو المصريه .
(س)
27 ـ سبل السلام للامير شرح بلوغ غاية المرام .
ابن حجر العسقلاني .
طبع شركة مكتبة مصطفى الحلبي . 4 أجزاء .
28 ـ سر الفصاحة . تحقيق : عبد المتعال الصعيدي .
الامير أبو عبد الله محمد بن سنان الخفاجي الحلبي
مطبعة محمد علي صبيح واولاده .
29 ـ سنن الحافظ أبي عبد الله
محمد بن يزيد القزويني . ابن ماجه جـ 2 .
مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه مصر .
30 ـ سنن ابي داود سليمان بن الاشعث .
اسحاق الازدي السجستاني ـ جـ 2 .

مطبعه مصطفى الحلبي بمصر . ط أولى . 1371 هـ 1952م .

(س)

31 ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

ابن العماد الحنبلي .
طبع مكتبة القدس 1351 هـ . بجوار الازهر .

32 ـ شرح مختصر ابن الحاجب في الاصول .

الشيخ أكمل الدين البابرتي
مخطوط

33 ـ شروح التلخيص 4 أجزاء .

الخطيب . والتفتازاني والسبكي . وابن يعقوب المغربي
طبع بمطبعه عيسى الحلبي وشركاؤه بمصر .

34 ـ الشعر والشعراء ـ جزآن .

ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه .
طبع دار المعارف . تحقيق احمد شاكر .

(ص)

35 ـ صحيح مسلم بشرح النووي .

الامام مسلم .
المطبعة المصرية ومكتبتها .

36 ـ صور من تطور البيان العربي الى أوائل القرن الخامس الهجري .

الدكتور كامل امام الخولي .
دار الانوار للطباعة والنشر .

(ط)

37 ـ طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين .

ابو عبد الله محمد بن سلام الجمحي .
طبعت على نسخة خطية قديمه وقوبلت على نسخة طبع أوربا .

38 ـ طبقات الشعراء تحقيق . عبد الستار فراج .

ابن المعتز الخليفه العباسي .
طبع دار المعارف بمصر .

39 ـ طبقات المفسرين

الحافظ شمس الدين الداودي .
طبع مكتبه وهبة .

(ع)

40 ـ عجائب الآثار في التراجم والاخبار .

العلامه الشيخ عبد الرحمان الجبرتي
طبع المطبعة الشرفية شارع الخرنفس بمصر . 1322 هـ ط اولى .

41 ـ العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده . جزأن .

أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني .
طبع مطبعه السعاده بمصر . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

42 ـ العناية في شرح الهداية للمرغيناني .

أكمل الدين البابرتي .
مخطوط .

(غ)

43 ـ غاية المرام في علم الكلام . تحقيق .

حسن محمود عبد اللطيف .
سيف الدين الآمدي .
طبع المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

(ف)

44 ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري . الجزء الحادي عشر .

الحافظ احمد بن حجر العسقلاني .
المطبعه السلفية ومكتبتها بالروضة ـ القاهره .

45 ـ فقه اللغة واسرار العربية .

أبو منصور الثعالبي .
المطبعة الادبية بسوق الخضار القديم بمصر . ط أولى .

46 ـ فيض الفتاح على حواشي شرح تلخيص المفتاح .

الشيخ عبد الرحمان الشربيني .
مطبعة مدرسة والدة عباس الاول .

(ق)

47 ـ القاموس المحيط .

مجد الدين الفيروز آبادي .
طبع شركة ومطبعة مصطفى الحلبي واولاده بمصر

48 ـ القزويني وشروح التلخيص .

الدكتور احمد مطلوب .
طبع منشورات مكتبة النهضة ـ بغداد .

(ك)

49 ـ كتاب الحيوان . تحقيق وتقديم المحامي فوزي عطوي .

ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

50 ـ كتاب المجازات النبوية .

الشريف الرضى .
مطبعة الآداب بغداد . ومؤسسة الحلبي بمصر .

51 ـ كتاب مفتاح العلوم .

أبو يعقوب يوسف السكاكي .
المطبعة الادبية بسوق الخضار القديم بمصر . ط اولى .

52 ـ كتاب الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز .

أمير المؤمنين يحيى بن حمزة العلوي
طبع مطبعة المقتطف بمصر 1332 هـ 1914م بثلاثة اجزاء .

53 ـ كتاب المصباح في علم المعاني والبيان والبديع .

بدر الدين بن مالك .

طبع المطبعة الخيرية . ط أولى .

54 ـ كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر . تحقيق البجاوي ومحمد ابراهيم .

أبو هلال العسكري .
طبع عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .

55 ـ كتاب اسرار البلاغة . تحقيق . هـ . ريتر

عبد القاهر الجرجاني .
مطبعة وزارة المعارف ـ استانبول .

56 ـ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر . القسم الاول المجلد الخامس

العلامة عبد الرحمن بن خلدون .
منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر 1968م .

57 ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل .

أبو القاسم جار الله الزمخشري
مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي واولاده بمصر

58 ـ الكشاف عن حقائق التنزيل .

أبو القاسم جار الله الزمخشري .
الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان .

(م)

59 ـ المباحث البيانية بين ابن الاثير والعلوي .

محمد مصطفى صوفيه .
مخطوط ـ رسالة ماجستير .

60 ـ متن التلخيص في علم البلاغة .

محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب .
مطبعة دار احياء الكتب العربية . عيسى الحلبي

61 ـ المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر اربعة اجزاء . تحقيق الحوفي وطبانة .

ضياء الدين بن الاثير .
مكتبة نهضة مصر بالفجالة

62 ـ المجازات النبوية . تحقيق . طه الزيني .

الشريف الرضي .
طبع مؤسسه الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع

63 ـ مشكاة المصابيح. الجزء الثاني . تحقيق : محمد ناصر الدين الالبابي .

الشيخ ولي الدين محمد بن الخطيب التبريزي .
منشورات المكتب الاسلامي بدمشق .

64 ـ مطول على التلخيص .

سعد الدين التفتازاني .
طبع مطبعه احمد كامل 1330 هـ .

65 ـ معاهد التنصيص .

عبد الرحيم العباسي .
طبع المطبعة البهية ـ مصر .

66 ـ المعاملات المادية والادبية .

السيد علي مكري .
مطبعه مصطفى الحلبي واولاده بمصر .

67 ـ معجم المؤلفين . الجزء الحادي عشر .

عمر كحاله

68 ـ معجم آيات القرآن

الدكتور حسين نصار .
طبع شركة مكتبة ومطبعه مصطفى الحلبي .

69 ـ المعجم الوسيط . جزآن .

مجموعة من العلماء .
طبع مطبعه مصر أشرف على طبعه عبد السلام هرون

70 ـ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد

جمال الدين بن هشام الانصاري .
مطبعه المدني

71 ـ مفاتيح العلوم .

محمد بن احمد الخوارزمي .
مطبعة الشرق بجوار الازهر بمصر .

72 ـ مفتاح العلوم .

أبو يعقوب يوسف السكاكي .
المطبعة الادبية بسوق الخضار القديم بمصر ط أولى .

73 ـ المفردات في غريب القرآن .

الراغب الاصفهاني أبو القاسم الحسن بن محمد

مطبعة مصطفى الحلبي واولاده بمصر

74 ـ مقدمة ابن خلدون .

عبد الرحمان بن خلدون .
طبع دار الكتاب العربي بيروت . لبنان .

75 ـ المنتخب من السنة . المجلد الثالث .

المجلس الاعلى للشئون الاسلاميه .
وزارة الاوقاف بمصر 1382 هـ .

76 ـ الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري . تحقيق السيد صقر .

أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي .
طبع دار المعارف ط 2 . جزآن .

77 ـ الموازنة بين أبي تمام والبحتري . تحقيق : محي الدين

أبو القاسم الآمدي .
طبع المكتبة التجارية الكبرى ط ثالثة .

78 ـ موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية جـ 5 .
الدكتور احمد شلبي .
مطبعة السنة المحمديه . ط ثالثه .

79 ـ موطأ الامام مالك .

الامام مالك بن أنس رضي الله عنه .
مطبعة الحلبي واولاده بمصر .

(ن)

80 ـ نتائج الفكر . تحقيق الدكتور محمد البنا .

أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي .
منشورات جامعة قاريونس 1398 هـ 1978م .

81 ـ نشرة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

العدد 79 السنة الرابعة بتاريخ 1975/5/1م .

82 ـ نقد الشعر . تحقيق كمال مصطفى .
أبو الفرج قدامة بن جعفر .
مطبعة السعادة 1963م .

83 ـ النقود والردود في منتهى السؤل والامل .
أكمل الدين البابرتي .
مخطوط

84 ـ نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخيار
الشوكاني .
طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي بمصر .

(هـ)

85 ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المجلد الثاني .

اسماعيل باشا البغدادي .
طبع استانبول 1955م

(و)

86 ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه تحقيق . أبي الفضل . والبجاوي .

القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني
طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .

(ي)

87 ـ الايضاح في علوم البلاغة .

الخطيب القزويني .
مطبعة محمد علي صبيح واولاده . ميدان الازهر

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

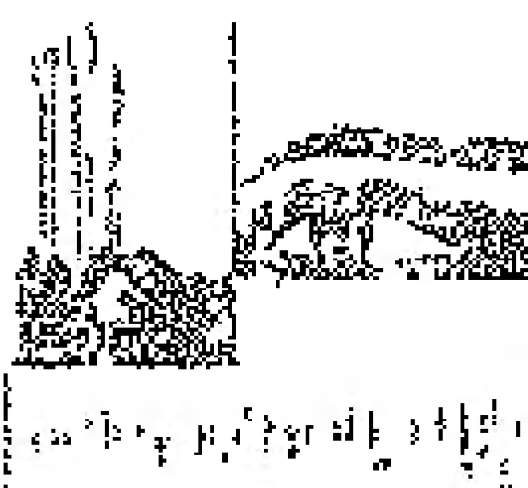
الموضوع	الصفحة

خاتمة

الموضوع	الصفحة

كتاب "شرح التلخيص"
للشيخ أكمل الدين البابرتي
كتاب بلاغة بفنونها الثلاثة :
المعاني والبيان والبديع .

كان للبابرتي منهجه فيه في شرح هذه الفنون البلاغية المختلفة ، وكانت له كذلك آراؤه في القضايا البلاغية التي تناولها بالشرح والتحليل مؤيداً أو معارضاً مما سيعرف في حينه اثناء الدرس والتحقيق ، ومنهجه هذا يعد منهجاً نقدياً كما سيتضح ذلك من وصفنا لكتابه.



الثمن
3000 درهم داخل الجماهيرية